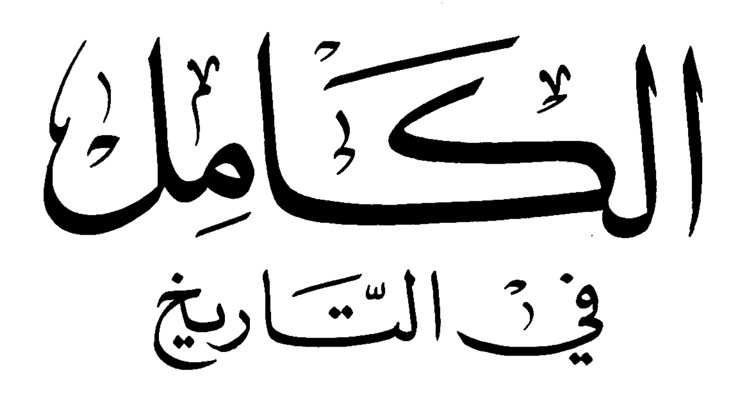


تأليف

المؤرخ عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد
أبي عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني
المعروف بابن الأثير
(٥٥٥ - ٦٣٠هـ)

حققه واعتنى به

الدكتور عمر عبد السلام تدمري
أستاذ التاريخ الإسلامي في الجامعة اللبنانية
عضو الهيئة العربية العليا لإعادة كتابة تاريخ الامة
في اتحاد المؤرخين العرب

الجزء الخامس

من قيام الدولة العباسية حتى نهاية عهد المأمون
(من سنة ١٣٢ - الى سنة ٢١٨هـ)

الناشر
دار الكتاب العربي
بيروت - لبنان

الكامل في التاريخ

ISBN: 978-9953-27-014-2

الناشر

دار الكتاب العربي

DAR AL KITAB AL ARABI

شارع فردان، بناية بنك بيبلوس،
الطابق الثامن، ص. ب. 11-5769
بيروت 2200 1107 لبنان

Verdun St., Byblos Bank Bldg.,
8th, floor, P.O. Box 11-5769
Beirut 1107 2200 Lebanon

Tel (+961 1) 800811 - 862905 - 861178 هاتف
Fax (+961 1) 805478 فاكس

بريد إلكتروني **daralkitab@idm.net.lb**
academia@dm.net.lb

www.kitabalarabi.com
www.academiainternational.com



الكامل
في التاريخ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذِكر ابتداء الدّولة العبّاسيّة وَبيعة أبي العبّاس

في هذه السنة بويع أبو العبّاس عبدالله بن محمّد بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس بالخلافة في شهر ربيع الأوّل.

وقيل: في ربيع الآخر لثلاث عشرة مضت منه.

وقيل: في جُمادَى الأولى.

وكان بدءُ ذلك وأوّله أنّ رسول الله ﷺ، أعلم العبّاسَ بن عبد المطّلب أنّ الخلافة تؤول إلى ولده، فلم يزل ولده يتوقّعون ذلك ويتحدّثون به بينهم.

ثمّ إن أبا هاشم بن الحنفيّة خرج إلى الشام، فلقي محمّد بنَ عليّ بن عبدالله بن عبّاس، فقال له: [يا ابن عمّ، إنّ عندي عِلْماً أنبذه إليك، فلا تُطلعنّ عليه أحداً]، إنّ هذا الأمر الذي يرتجيه النّاسُ فيكم. [قال: قد علمتُ]، فلا يسمعنّه منكم[1] أحد.

وقد تقدّم في خبر ابن الأشعث قولُ خالد بن يزيد بن معاوية لعبد الملك بن مروان: أما إذ كان الفَتْق من سِجِستان، فليس عليك منه بأس، إنّما كنّا نتخوّف لو كان من خُراسان[2].

وقال محمّد بن عليّ بن عبدالله: لنا ثلاثة أوقات: موت الطّاغية يزيد بن معاوية، ورأس المائة، وفَتْق إفريقية، فعند ذلك يدعو لنا دُعاة، ثمّ تُقبل أنصارنا من المشرق حتّى ترد خيلهم [المغرب]، ويستخرجوا ما كَنَزَ الجبّارون.

فلمّا قُتل يزيد بن أبي مسلم بإفريقية ونقضت البربر، بعث محمّد بن عليّ إلى خُراسان داعياً، وأمره أن يدعو إلى الرِّضا، ولا يسمّي أحداً[3].

---

(١) الطبري ٧/ ٤٢١ وفيه: «منك»، والإضافة بين الحاصرتين منه.

(٢) الطبري ٧/ ٤٢١.

(٣) الطبري ٧/ ٤٢١.

وقد ذكرنا فيما تقدّم خبر الدّعاة، وخبر أبي مسلم، وقبض مروان على إبراهيم بن محمّد، وكان مروان لما أرسل المقبوض عليه وصف للرسول صفة أبي العبّاس، لأنّه كان يجد في الكتب: إنّ مَنْ هذه صفته يقتلهم ويسلبهم مُلْكهم! وقال له ليأتيه بإبراهيم بن محمّد.

فقدِم الرسول فأخذ أبا العبّاس بالصّفة، فلمّا ظهر إبراهيم وأمِن قيل للرسول: إنّما أُمرتَ بإبراهيم وهذا عبد الله. فترك أبا العبّاس وأخذ إبراهيم فانطلق به إلى مروان، فلمّا رآه قال: ليس هذه الصفة التي وصفتُ لك. فقالوا: قد رأينا الصّفة التي وصفت، وإنّما سمّيتَ إبراهيم فهذا إبراهيم. فأمر به فحُبس، وأعاد الرسلَ في طلب أبي العبّاس فلم يروه[1].

وكان سبب مسيره من الحُميْمة أنّ إبراهيم لمّا أخذه الرسولُ نعى نفسه إلى أهل بيته، وأمرهم بالمسير إلى الكوفة مع أخيه أبي العبّاس عبدالله بن محمّد، وبالسمع له وبالطّاعة، وأوصى إلى أبي العبّاس. (وجعله الخليفة بعده، فسار أبو العبّاس)[2] ومَنْ معه من أهل بيته، منهم: أخوه أبو جعفر المنصور، وعبد الوهّاب ومحمّد ابنا أخيه إبراهيم، وأعمامه داود، وعيسى، وصالح، وإسماعيل، وعبدالله، وعبد الصمد، بنو عليّ بن عبدالله بن عبّاس، وابن عمّه داود، وابن أخيه عيسى بن موسى بن محمّد بن عليّ، ويحيى بن جعفر بن تمّام بن عبّاس، حتّى قدِموا الكوفة في صفر، وشِيعتهم من أهل خُراسان، بظاهر الكوفة بحمّام أَعْين، فأنزلهم أبو سَلِمة الخلاّل دار الوليد بن سعد مولى بني هاشم في بني أوْد[3]، وكتم أمرهم نحواً من أربعين ليلة من جميع القوّاد والشيعة.

وأراد فيما ذُكر أن يحوّل الأمر إلى آل أبي طالب لمّا بلغه الخبر عن موت إبراهيم الإمام، فقال له أبو الجَهْم: ما فعل الإمام؟ قال: لم يقدم [بعدُ]. فألحّ عليه. فقال: ليس هذا وقت خروجه، لأنّ واسطاً لم تُفْتَح بعد.

وكان أبو سَلِمة إذا سُئل عن الإمام يقول: لا تعجلوا. فلم يزل ذلك من أمره حتّى دخل أبو حُمَيْد محمّد بن إبراهيم الحِمْيريّ من حمّام أَعْيَن يريد الكُناسة، فلقي خادماً لإبراهيم الإمام يقال له سابق الخوارزميّ، فعرفه، فقال له: ما فعل إبراهيم

---

(١) الطبري ٧/ ٤٢٢.

(٢) ما بين القوسين من نسخة باريس.

(٣) في طبعة صادر ٥/ ٤٠٩: «بني داود»، والتصحيح من: تاريخ الطبري ٧/ ٤٢٣، والعيون والحدائق ج ٣/ ١٩٨.

الإمام؟ فأخبره أنّ مروان قتله، وأنّ إبراهيم أوصى إلى أخيه أبي العبّاس واستخلفه من بعده، وأنّه قدِم الكوفةَ ومعه عامّة أهل بيته، فسأله أبو حُمَيْد، أن ينطلق به إليهم، فقال له سابق: الموعد بيني وبينك غداً في هذا الموضع؛ وكره سابق أن يدلّه[1] عليهم إلا بإذنهم.

فرجع أبو حُمَيد إلى أبي الجَهْم، فأخبره وهو في عسكر أبي سَلِمة، فأمره أن يلطف للقائهم، فرجع أبو حُمَيد من الغد إلى الموضع الذي واعد فيه سابقاً فلقِيه، فانطلق به إلى أبي العبّاس وأهل بيته، فلمّا دخل عليهم سأل أبو حُمَيْد مَنِ الخليفة منهم. فقال داود بن عليّ: هذا إمامكم وخليفتكم. وأشار إلى أبي العبّاس، فسلّم عليه بالخلافة وقبّل يدَيْه ورِجلَيْه وقال: مُرْنا بأمرك. وعزّاه بإبراهيم الإمام.

ثمّ رجع وصحِبه إبراهيم بن سَلِمة، رجل كان يخدم بني العبّاس، إلى أبي الجهم، فأخبره عن منزلهم، وأنّ الإمام أرسل إلى أبي سلِمة يسأله مائة دينار يُعْطيها الجمّال كِراء الجِمال التي حملتهم، فلم يبعث بها إليهم، فمشى أبو الجهم، وأبو حُمَيْد[2]، وإبراهيم بن سلِمة إلى موسى بن كعب، وقصّوا عليه القصّة، وبعثوا إلى الإمام بمائتَيْ دينار مع إبراهيم بن سلِمة.

واتّفق رأيُ جماعةٍ من القوّاد على أن يَلْقَوا الإمام؛ فمضى موسى بن كعب، وأبو الجهم، وعبد الحميد بن رِبْعيّ، وسَلِمة بن محمّد، وإبراهيم بن سَلِمة، وعبدالله الطائيّ، وإسحاق بن إبراهيم، وشراحيل، وعبدالله بن بسّام، وأبو حُمَيْد محمّد بن إبراهيم، وسليمان بن الأسود، ومحمّد بن الحُصَيْن إلى الإمام أبي العبّاس.

وبلغ ذلك أبا سَلِمة فسأل عنهم، فقيل: إنّهم دخلوا الكوفة في حاجةٍ لهم.

وأتى القومُ أبا العبّاس، فقال: وأيّكم عبدالله بن محمّد بن الحارثيّة؟ فقالوا: هذا، فسلّموا عليه بالخلافة وعزّوه في إبراهيم، ورجع موسى بن كعب وأبو الجَهْم، وأمر أبو الجَهْم الباقين فتخلّفوا عند الإمام، فأرسل أبو سَلِمة إلى أبي الجهم: أين كنتَ؟ قال: ركبتُ إلى إمامي، فركب أبو سَلِمة إلى الإمام، فأرسل أبو الجهم إلى أبي حُمَيد: إنّ أبا سلِمة قد أتاكم، فلا يدخلنّ على الإمام إلاّ وحده. فلمّا انتهى إليهم أبو سلِمة منعوه أن يدخل معه أحد، فدخل وحده فسلّم بالخلافة على أبي العبّاس. فقال له أبو حُمَيد: على رغم أنفك يا ماصّ بظر أمّه! فقال له أبو العبّاس: مَهْ! وأمر أبا سلِمة بالعَوْد إلى معسكره، فعاد.

(١) في نسخة باريس: «يدلهم».
(٢) في الطبعة الأوربية: «أحمد».

وأصبح الناس يوم الجُمْعَة لاثنتَيْ عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأوّل، فلبسوا السلاح، واصطفّوا لخروج أبي العبّاس، وأتوا بالدوابّ، فركب بِرذَوناً أبلق، وركب مَنْ معه من أهل بيته، فدخلوا دار الإمارة، ثمّ خرج إلى المسجد فخطب وصلّى بالناس، ثمّ صعِد المنبر حين بويع له بالخلافة فقام في أعلاه، وصعِد عمّه داود بن عليّ فقام دونه، فتكلّم أبو العبّاس فقال:

الحمد لله الذي اصطفى الإسلام لنفسه، وكرّمه[1] وشرّفه وعظّمه واختاره لنا فأيّده بنا، وجعلنا أهله وكهفه وحصْنه، والقُوّام به، والذّابّين عنه، والنّاصرين له، فألزمَنا كلمة التقوى، وجعلَنا أحقّ بها وأهلها، وخصّنا برحِم رسول الله ﷺ، وقَرابته، وأنشأنا من آبائنا[2]، وأنبتَنا من شجرته، واشتقّنا من نَبْعَته، جعله من أنفُسنا عزيزاً عليه ما عَنِتْنا، حريصاً علينا بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً[3]، ووضعَنَا من الإسلام وأهله بالموضع الرفيع، وأنزل بذلك على أهل الإسلام كتاباً يُتلى عليهم، تبارك وتعالى فيما أنزل من مُحْكَم كتابه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[4]؛ وقال تعالى: ﴿قُل لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[5]؛ وقال: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾[6]؛ وقال: ﴿مَا أَفَاءَ الله عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى﴾[7]؛ وقال: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لله خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى﴾[8]؛ فأعلمهم جلّ ثناؤه فضلنا، وأوجب عليهم حقّنا ومودّتنا، وأجزل من الفَيْء والغنيمة نصيبنا تكرمةً لنا وفضلاً علينا، والله ذو الفضل العظيم.

وزعمتِ السَّبَئِيَّةُ[9] الضُّلّال أنّ غيرنا أحقّ بالرياسة والسياسة والخلافة منّا، فشاهتْ وجوههم! ولِمَ[10] أيّها الناس؟ وبنا هدى الله الناسَ بعد ضلالتهم، وبصّرهم

---

(1) الطبري ٧/ ٤٢٥: «تكرمة».
(2) الطبري: «آبائه».
(3) اقتباس من الآية ١٢٨ من سورة التوبة.
(4) سورة الأحزاب، الآية ٣٣.
(5) سورة الشورى، الآية ٢٣.
(6) سورة الشعراء، الآية ٢١٤.
(7) سورة الحشر، الآية ٧.
(8) سورة الأنفال، الآية ٤١.
(9) الطبري ٧/ ٤٢٥: «السبئية»، وفي الطبعة الأوربية: «الشامية».
(10) الطبري: «بِمَ ولِم»، ومثله في: أنساب الأشراف ٣/ ١٤٢.

بعد جهالتهم، وأنقذهم بعد هَلَكتهم، وأظهر بنا الحقّ، ودحض الباطلَ[١]، وأصلح بنا منهم ما كان فاسداً، ورفع بنا الخسيسةَ، وتمّم[٢] بنا النقيصة، وجمع الفُرقةَ حتّى عاد الناسُ بعد العداوة أهلَ التعاطف والبرّ والمواساة في دنياهم[٣]، وإخواناً على سُرُر متقابلين في آخرتهم، فتح الله ذلك مِنَّةً ومِنْحةً[٤] لمحمّد ﷺ. فلمّا قبضه الله إليه قام بالأمر[٥] من بعده أصحابه، وأمرُهم شورى بينهم، فحوَوْا مواريث الأمم، فعدّلوا فيها ووضعوها مواضعها، وأعطوْها أهلها، وخرجوا خِماصاً منها، ثمّ وثب بنو حرب وبنو مروان فابتزّوها[٦] وتداولوها[٧]، فجاروا فيها، واستأثروا بها، وظلموا أهلَها بما أملى[٨] الله لهم حيناً حتّى آسفوه[٩]، فلمّا آسفوه[٩] انتقم منهم بأيدينا، وردّ علينا حقّنا، وتدارك بنا أمّتنا، ووليَ نصرنا والقيام بأمرنا، ليَمُنّ بنا على الذين استُضعفوا في الأرض، وختم بنا كما افتتح بنا.

وإنّي لأرجو أن لا يأتيكم الجوْر من حيث جاءكم الخيرُ، ولا الفسادُ من حيث جاءكم الصلاحُ، وما توفيقنا (أهلَ البيت)[١٠] إلاّ بالله.

يا أهل الكوفة أنتم محلّ محبّتنا ومنزل مودّتنا، أنتم الذين لم تتغيّروا عن ذلك ولم يُثْنِكم عنه تحاملُ أهل الجوْر عليكم، حتّى أدركتم زماننا، وأتاكم الله بدولتنا، فأنتم أسعد الناس بنا، وأكرمهم علينا، وقد زدتُكم في أُعطياتكم مائة درهم، فاستعدّوا، فأنا السّفّاح المبيح، والثائر المبير[١١].

وكان موعوكاً فاشتدّ عليه الوعَك. فجلس على المنبر، وقام عمّه داود[١٢] على مراقي المنبر فقال: الحمد لله، شكراً للذي أهلك عدوّنا، وأصار إلينا ميراثنا من نبيّنا محمّد ﷺ.

---

(١) الطبري: «وأدحض بنا الباطل».

(٢) الطبري: «وتمّ».

(٣) الطبري: «أهل تعاطف وبرّ ومواساة في دينهم ودنياهم». (٧/ ٤٢٥، ٤٢٦).

(٤) في الأوربية: «مِنه وبهمه».

(٥) الطبري ٧/ ٤٢٦: «قام بذلك الأمر».

(٦) في الأوربية: «فأنبذوها».

(٧) الطبري: «وتداولوها بينهم».

(٨) الطبري: «فأملى الله لهم»، وفي الأوربية: «ملأ».

(٩) الأوربية: «اسقوه».

(١٠) من (ر) والطبري ٧/ ٤٢٦.

(١١) في الأوربية: «المنيح».

(١٢) الخبر حتى هنا في: أنساب الأشراف ٣/ ١٤١ ـ ١٤٣.

أيّها الناس! الآن أقشعت حنادس الدنيا، وانكشف غطاؤها، وأشرقت أرضها وسماؤها، وطلعت الشمس من مطلعها، وبزغ القمرُ من مبزغه، وأخذ القوسَ باريها، وعاد السَّهْم إلى منزعه، ورجع الحقّ إلى[1] نصابه في أهل بيت نبيّكم، أهلِ الرأفة والرحمة بكم والعطف عليكم.

أيّها الناس! إنّا والله ما خرجنا في طلب هذا الأمر لنُكثر لُجيناً ولا عقياناً، ولا نحفر نهراً، ولا نبني قصراً؛ وإنّما أخرجتْنا[2] الأنفةُ من ابتزازهم حقّنا، والغضبُ لبني عمّنا، وما كرهنا[3] من أموركم[4]، فلقد كانت أموركم تُرمِضُنا ونحن على فُرشنا، ويشتدّ علينا سوء سيرة بني أميّة فيكم، واستنزالهم لكم[5] واستئثارهم بفَيْئكم وصدقاتكم ومغانمكم عليكم، لكم ذمّة الله، تبارك وتعالى، وذمّة رسوله ﷺ، وذمّة العبّاس، رحمه الله، علينا أن نحكم فيكم بما أنزل الله، ونعمل فيكم بكتاب الله، ونسير في العامّة والخاصّة بسيرة رسول الله ﷺ، تَبّاً تَبّاً لبني حرب بن أميّة وبني مروان! آثروا في مدّتهم[6] العاجلةَ على الآجلة، والدارَ الفانية على الدار الباقية، فركبوا الآثامَ، وظلموا الأنامَ، وانتهكوا المحارمَ، وغَشُوا بالجرائم، وجاروا في سيرتهم في العباد وسنّتهم في البلاد[7]، ومرحوا[8] في أعِنّة المعاصي، وركضوا في ميدان[9] الغيّ، جهلاً باستدراج الله، وأمناً لمكر الله، فأتاهم بأس الله بَياتاً وهم نائمون، فأصبحوا أحاديث، ومُزّقوا كلّ ممزَّق، فبُعداً للقوم الظّالمين، وأدالنا[10] الله من مروان، وقد غرّه بالله الغَرورُ، أرسل لعدوّ الله في عنانه حتّى عثر[11] في فضل خِطامه، أظنّ عدوّ الله أن لن نقدر عليه، فنادى حزبه، وجمع مَكايده، ورمى بكتائبه، فوجد أمامه ووراءه، وعن يمينه وشماله من مكر الله وبأسه ونقمته ما أمات باطله، ومحا[12]

---

(١) في الأوربية: «في».
(٢) الطبري ٧/٤٢٦: «أخرجنا».
(٣) الطبري: «كَرَثَنا».
(٤) الطبري: «وبهظنا من شؤونكم».
(٥) الطبري ٧/٤٢٧: «وخرْقهم بكم، واستذلالهم لكم».
(٦) الطبري: «في مدّتهم وعصرهم».
(٧) الطبري: «وسُنّتهم في البلاد التي استلذّوا تسَرْبُلَ الأوزار، وتجَلْبُبَ الآصار».
(٨) في (ر): «ومرجوا»، وفي الأوربية: «وخرجوا».
(٩) الطبري: «ميادين».
(١٠) في الأوربية: «وأزالنا».
(١١) في (ر): «عاش».
(١٢) الطبري: «ومحق».

ضلاله، وجعل دائرة السَّوْء به، وأحيا شَرَفَنا وعزّنا، وردّ إلينا حقّنا وإرْثنا.

أيها الناس! إنّ أمير المؤمنين، نصره الله نصراً عزيزاً، إنّما عاد إلى المنبر بعد الصلاة لأنّه كاره[١] أن يخلط بكلام الجُمْعَة غيره، وإنّما قطعه عن استتمام الكلام شدّةُ الوعك[٢]، فادعوا الله لأمير المؤمنين بالعافية، فقد بدّلكم الله بمروانَ عدوّ الرحمن وخليفة الشيطان، المتبعِ السفلة[٣] الذين أفسدوا في الأرض بعد إصلاحها بإبدال الدّين وانتهاك حريم المسلمينَ، الشابَّ المتكهِّل المتمهِّل[٤]، المقتدي بسلفه الأبرار الأخيار، الذين أصلحوا الأرضَ بعد فسادها بمعالم الهدى ومناهج التّقوى.

فعجّ الناسُ له بالدعاء، ثمّ قال:

يا أهل الكوفة! إنّا والله ما زلنا مظلومين مقهورين على حقّنا، حتى أباح الله شيعتنا أهل خُراسان، فأحيا بهم حقّنا، وأبلج[٥] بهم حجّتنا، وأظهر بهم دولتنا، وأراكم الله بهم ما لستم تنتظرون[٦]، فأظهر فيكم الخليفةَ من هاشم، وبيّض به وجوهكم، وأدالكم على أهل الشام، ونقل إليكم السلطان، وأعزّ[٧] الإسلام، ومنّ عليكم بإمام منحه العدالة، وأعطاه حسن الإيالة، فخذوا ما آتاكم الله بشكر، والزموا طاعتنا، ولا تُخدَعوا عن أنفسكم، فإنّ الأمر أمركم، وإنّ لكلّ أهل بيت مِصراً، وإنّكم مصرُنا، ألاَ وإنّه ما صعِد منبرَكم هذا خليفةٌ بعد رسول الله ﷺ، إلاّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وأمير المؤمنين عبدالله بن محمّد؛ وأشار بيده إلى أبي العبّاس السفّاح.

واعلموا أنّ هذا الأمر فينا ليس بخارجٍ مِنّا حتّى نسلّمه إلى عيسى ابن مريم، عليه السلام، والحمد لله على ما أبلانا وأولانا.

ثمّ نزل أبو العبّاس وداود بن عليّ أمامه، حتّى دخل القصر، وأجلس أخاه أبا جعفر المنصور يأخذ البَيعة على الناس في المسجد، فلم يزل يأخذها عليهم حتّى صلّى بهم العصر، ثمّ المغرب، وجنّهم الليلُ، فدخل[٨].

---

(١) الطبري: «أنه كره».
(٢) الطبري: «عن استتمام الكلام بعد أن اسحنفر فيه شدّة الوعك».
(٣) الطبري: «للسفلة».
(٤) في الأوربية: «والمكتحل المتهمّل».
(٥) الطبري ٧/ ٤٢٧: «أفلج».
(٦) الطبري ٧/ ٤٢٨: «وأراكم الله ما كنتم تنتظرون وإليه تتشوّفون».
(٧) الطبري: «عزّ».
(٨) الطبري ٧/٤٢٨، العيون والحدائق ٣/١٩٩ ـ ٢٠١، وانظر: الفتوح لابن أعثم ٨/١٧٨ ـ ١٧٩ ونهاية الأرب ٢٢/٣٩ ـ ٤٤ وتاريخ اليعقوبي ٢/٣٥٠ ـ ٣٥١ والإنباء في تاريخ الخلفاء ٥٩ ـ ٦٠ وتاريخ خليفة ٤٠٩ والبدء والتاريخ ٦/٧٠.

وقيل: إنّ داود بن عليّ لمّا تكلّم قال في آخر كلامه: أيها الناس، إنّه والله ما كان بينكم وبين رسول الله ﷺ، خليفة إلاّ عليّ بن أبي طالب وأمير المؤمنين الذي خلفي[1].

ثمّ نزلا. وخرج أبو العبّاس يعسكر بحمّام أَعْيَن في عسكر أبي سَلِمة، ونزل معه في حجرته بينهما ستر، وحاجب السفّاح يومئذٍ عبدالله بن بسّام، واستخلف على الكوفة وأرضها عمَّهُ داود بن عليّ، وبعث عمَّه عبدالله بن عليّ إلى أبي عَوْن بن يزيد بشَهْرَزور، وبعث ابن أخيه عيسى بن موسى إلى الحسن بن قَحْطبة، وهو يومئذٍ يحاصر ابن هُبَيرة بواسط، وبعث يحيى بن جعفر بن تمّام بن عبّاس إلى حُمَيْد بن قَحْطبة بالمدائن، وبعث أبا اليقظان عثمان بن عُرْوَة بن محمّد بن عمّار بن ياسر إلى بسّام بن إبراهيم بن بسّام بالأهواز، وبعث سَلِمة بن عَمْرو بن عثمان إلى مالك بن الطوّاف[2].

وأقام السفّاح بالعسكر أشهُراً، ثمّ ارتحل، فنزل المدينة الهاشميّة بقصر الإمارة، وكان تنكّر لأبي سلمة قبل تحوّله حتّى عرف ذلك[3].

وقد قيل: إنّ داود بن عليّ وابنه موسى لم يكونا بالشام عند مسير بني العبّاس إلى العراق، إنّما كانا بالعراق أو بغيره، فخرجا يريدان الشام، فلقِيَهما أبو العبّاس وأهل بيته يريدون الكوفة بدُومة الجَندَلِ، فسألهم داود عن خبرهم، فقصّ عليه أبو العبّاس قصّتهم، وأنّهم يريدون الكوفة ليَظهروا بها ويُظْهروا أمرهم. فقال له داود: يا أبا العبّاس، تأتي الكوفة وشيخ بني أميّة مروان بن محمّد بحرّان مُطِلّ على العراق في أهل الشام والجزيرة، وشيخ العرب يزيد بن هُبيرة بالعراق في جُند العرب! وقال: يا عمّي، مَنْ أحبّ الحياة ذلّ؛ ثمّ تمثّل بقول الأعشى:

فمـا مِيتـةٌ إنْ مُتُّهـا غيـرَ عـاجـزٍ ... بعارٍ إذا ما غالتِ النفسَ غُولُها[4]

فالتفت داود إلى ابنه موسى فقال: صدق والله ابنُ عمّك، فارجع بنا معه نعِشْ أعزّاء أو نمتْ كرماء. فرجعوا جميعاً[5].

---

(1) الطبري ٧/ ٤٣١.

(2) الطبري ٧/ ٤٣١ وفيه: «مالك بن طريف».

(3) الطبري ٧/ ٤٣١.

(4) مروج الذهب ٣/ ٢٦٨، أنساب الأشراف ٣/ ١٢٨.

(5) مروج الذهب ٣/ ٢٦٨، أنساب الأشراف ٣/ ١٢٨.

فكان عيسى بن موسى يقول إذا ذكر خروجهم من الحُمَيْمَة[1] يريدون الكوفة: إنّ نفراً أربعة عشر رجلاً خرجوا من دارهم وأهلهم يطلبون ما طلبنا لعظيمة[2] همّتهم، كبيرة أنفسهم، شديدة قلوبهم[3].

ذكر هزيمة مروان بالزّاب

قد ذكرنا أنّ قَحْطبة أرسل أبا عَوْن عبد الملك بن يزيد الأزديّ إلى شَهْرزُور، وأنّه قتل عمر بن سفيان وأقام بناحية الموصل، وأنّ مروان بن محمّد سار إليه من حرّان حتّى بلغ الزّاب، وحفر خندقاً، وكان في عشرين ومائة ألف، وسار أبو عَوْن إلى الزّاب، فوجّه أبو سَلِمة إلى أبي عَوْن عُيَيْنَةَ بن موسى، والمِنْهالَ بن فتّان[4]، وإسحاق بن طلحة، كلّ واحد في ثلاثة آلاف.

فلمّا ظهر أبو العبّاس بعث سلِمة بن محمّد في ألفَيْن، وعبدالله الطائي في ألف وخمسمائة، وعبد الحميد بن ربْعيّ الطائيّ في ألفَيْن، ووداس بن نَضْلة في خمسمائة إلى أبي عَوْن، ثمّ قال: مَنْ يسير إلى مروان من أهل بيتي؟ فقال عبدالله بن عليّ: أنا. فسيّره إلى أبي عَوْن، فقدِم عليه، فتحوّل أبو عون عن سُرادقه وخلّاه له وما فيه.

فلمّا كان لليلتَيْن خلتا من جُمَادَى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين ومائة سأل عبدُالله بن عليّ عن مخاضة، فدُلّ عليها بالزّاب، فأمر عُيَيْنَة بن موسى، فعبر في خمسة آلاف، فانتهى إلى عسكر مروان، فقاتلهم حتّى أمسْوا، ورجع إلى عبدالله بن عليّ.

وأصبح مروان فعقد الجسر وعبر عليه، فنهاه وزراؤه عن ذلك، فلم يقبل، وسيّر ابنَه عبدالله، فنزل أسفل من عسكر عبدالله بن عليّ، فبعث عبدُالله بن عليّ المخارقَ في أربعة آلاف نحو عبدالله بن مروان، فسرّح إليه ابنُ مروان الوليدَ بن معاوية بن مروان بن الحَكَم، فالتقيا، فانهزم أصحابُ المخارق، وثبت هو، فأُسر هو وجماعة، وسيّرهم إلى مروان مع رؤوس القتلى، فقال مروان: أدْخِلوا عليّ رجلاً من الأسرى. فأتوه بالمخارق، وكان نحيفاً. فقال: أنت المخارق؟ قال: لا، أنا عبد من عبيد أهل العسكر. قال: فتعرف المخارق؟ قال: نعم. قال: فانظرْ هل تراه في هذه الرؤوس. فنظر إلى رأس منها

---

(١) في (ر): «الجُهَيْمَة» وفي الأوربية: «الجهمية».
(٢) الطبري ٧/٤٢٩، «مطالبنا لعظيم».
(٣) الطبري ٧/٤٢٨، ٤٢٩.
(٤) في الأوربية: «قتّان».

فقال: هو هذا. فخلّى سبيله، فقال رجل مع مروان حين نظر المخارق وهو لا يعرفه: لعن الله أبا مسلم حين جاءنا بهؤلاء يقاتلنا بهم[1].

وقيل: إنّ المخارق لمّا نظر إلى الرؤوس قال: ما أرى رأسه فيها ولا أراه إلّا قد ذهب. فخلّى سبيله[2].

ولمّا بلغت الهزيمةُ عبدَالله بن عليّ أرسل إلى طريق المنهزمين مَنْ يمنعهم من دخول العسكر لئلّا ينكر قومهم، وأشار عليه أبو عَوْن أن يبادر مروانَ بالقتال قبل أن يظهر أمرُ المخارق فيفُتّ ذلك في أعضاد الناس، فنادى فيهم بلبس السلاح والخروج إلى الحرب، فركبوا، واستخلف على عسكره محمّد بن صُول، وسار نحو مروان، وجعل على ميمنته أبا عَوْن، وعلى ميسرته الوليد بن معاوية[3].

وكان عسكره عشرين ألفاً، وقيل: اثني عشر ألفاً، (وقيل غير ذلك)[4].

فلمّا التقى العسكران قال مروان لعبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز: إن زالت اليوم الشمس ولم يقاتلونا كنّا الذين ندفعها إلى المسيح، عليه السلام، وإن قاتلونا فأقبل الزوال، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

وأرسل مروان إلى عبدالله يسأله الموادعة، فقال عبدالله: كذب ابن زُرَيْق[5]، لا تزول الشمس حتّى أوطئه الخيل إن شاء الله. فقال مروان لأهل الشام: قفوا لا نبدأهم بالقتال، وجعل ينظر إلى الشمس، فحمل الوليدُ بن معاوية بن مروان بن الحكم، وهو ختن مروان بن محمّد على ابنته، فغضب وشتمه، وقاتل ابن معاوية أبا عَوْن، فانحاز أبو عون إلى عبدالله بن عليّ، فقال لموسى بن كعب: يا عبدالله، مُرِ الناس فلينزلوا. فنودي: الأرض، فنزل الناس وأشرعوا الرماح وجثَوْا على الرُّكب فقاتلوهم، وجعل أهلُ الشام يتأخّرون كأنّهم يُدفعون، ومشى عبدالله بن عليّ قُدُماً[6] وهو يقول: يا ربّ حتّى متى نُقتل فيك؟ ونادى: يا أهل خُراسان! يا لثارات إبراهيم! يا محمّد! يا منصور! واشتدّ بينهم القتالُ. فقال مروان لقُضاعة: انزلوا. فقالوا: قلْ لبني سُلَيْم فلينزلوا. فأرسل إلى السكاسك أن احملوا، فقالوا: قلْ لبني عامر فليحملوا. فأرسل إلى السَّكون أن احملوا،

(١) الطبري ٧/ ٤٣٢، ٤٣٣.
(٢) الطبري ٧/ ٤٣٣.
(٣) الطبري ٧/ ٤٣٣.
(٤) من (ر).
(٥) في طبعة صادر ٥/ ٤١٩: «رزيق» بالراء في أوله، والتصحيح من: الطبري ٧/ ٤٣٣، والعيون والحدائق ٣/ ٢٠٢.
(٦) في الأوربية: «قدعا».

فقالوا: قلْ لغَطَفان فلْيحملوا. فقال لصاحب شُرطته: انزلْ. فقال: والله ما كنتُ لأجعل نفسي عَرَضاً. قال: أما والله لأسوءَنّك! فقال: وددتُ والله أنّك قدرتَ على ذلك[1].

وكان مروان ذلك اليوم لا يدبّر شيئاً إلّا كان فيه الخللُ، فأمر بالأموال فأُخرجتْ، وقال للناس: اصبروا وقاتلوا فهذه الأموال لكم. فجعل ناس من الناس يصيبون من ذلك، (فقيل له: إنّ الناس قد مالوا على هذا المال، ولا نأمنهم أن يذهبوا به. فأرسل إلى ابنه عبدالله: أن سرْ في أصحابك إلى مؤخّر[2] عسكرك فاقتلْ مَنْ أخذ من)[3] المال وامنعهم.

فمال عبدالله برايته وأصحابه، فقال الناس: الهزيمة الهزيمة! فانهزم مروان وانهزموا وقُطع الجسر؛ وكان مَنْ غرق يومئذٍ أكثر ممّنْ قُتل.

فكان ممّنْ غرق يومئذٍ: إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن المخلوع، فاستخرجوه في الغرقى، فقرأ عبدُالله: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾[4].

وقيل: بل قتله عبدُالله بن عليّ بالشام.

وقُتل في هذه الوقعة سعيد بن هشام بن عبدالملك. وقيل: بل قتله عبد الله بالشام.

وأقام عبدالله بن عليّ في عسكره سبعة أيّام، فقال رجل من ولد سعيد بن العاص يعيّر مروان:

لجَّ الفِرارُ بمروان فقلتُ له: عاد الظَّلومُ ظَليماً همُّه الهَربُ
أين الفرارُ وترْكُ المُلْك إذ[5] ذهبتْ عنكَ الهُوَينا فلا دِينٌ ولا حسبُ
فراشةُ[6] الحِلْمِ فِرْعَوْنُ العِقابِ وإنْ تطلُبْ نَداهُ فكلبٌ دونه كَلِبُ[7]

وكتب يومئذٍ عبدالله بن عليّ إلى السفّاح بالفتح، وحوى عسكَر مروان بما فيه، فوجد سلاحاً كثيراً وأموالاً، ولم يجد فيه امرأة إلّا جارية كانت لعبدالله بن مروان.

---

(١) الطبري ٧/ ٤٣٤.
(٢) في الأوربية: «قوم».
(٣) ما بين القوسين من (ر).
(٤) سورة البقرة، الآية ٥٠.
(٥) في الفتوح لابن أعثم: «إن»، والمثبت يتفق مع الطبري.
(٦) في الأوربية: «فرأسه».
(٧) الطبري ٧/ ٤٣٤، وفي الفتوح لابن أعثم ٨/ ١٨٤ البيتان الأولان فقط.

فلمّا أتى الكتابُ السفّاحَ صلّى ركعتَين، وأمر لمَنْ شهد الوقعة بخمسمائة خمسمائة دينار، ورفع أرزاقهم إلى ثمانين[1].

وكانت هزيمة مروان بالزّاب يوم السبت لإحدى عشرة ليلة خلت من جُمَادى الآخرة؛ وكان فيمَنْ قُتل معه يحيى بن معاوية بن هشام بن عبد الملك، وهو أخو عبد الرحمن صاحب الأندلس، فلمّا تقدّم إلى القتال رأى عبدُالله بن عليّ فتىً عليه أبَّهةُ الشرف يقاتل مستقتلاً، فناداه: يا فتى لك الأمان ولو كنتَ مروان بن محمّد! فقال: إن لم أكُنْه فلست بدونه. قال: فلك الأمان ولو كنتَ مَنْ كنتَ. فأطرق ثمّ قال:

أذلّ الحياة وكره الممات ... وكلًّا[2] أراه طعاماً وبيلا[3]
فإن لم يكن غير إحداهما ... فسَيْر إلى الموت سَيْراً جميلا

ثمّ قاتل حتّى قُتل، فإذا هو مَسْلمة بن عبد الملك[4].

ذكر قتل إبراهيم بن محمّد بن عليّ الإمام

قد ذكرنا سبب حبسه. واختلف الناسُ في موته، فقيل: إنّ مروان حبسه بحرّان، وحبس سعيدَ بن هشام بن عبد الملك وابنَيْه عثمان ومروان، وعبدالله بن عمر بن عبد العزيز، والعبّاس بن الوليد بن عبد الملك، وأبا محمّد السفيانيّ، هلك منهم في وباء وقع بحرّان العبّاسُ بن الوليد، وإبراهيم بن محمّد بن عليّ الإمام، وعبدالله بن عمر.

فلمّا كان قبل هزيمة مروان من الزّاب بجمْعَة خرج سعيد بن هشام وابن عمّه ومَنْ معه من المحبوسين، فقتلوا صاحب السجن وخرجوا، فقتلهم أهل حرّان ومَنْ فيها من الغوغاء، وكان فيمَنْ قتله أهل حرّان شراحيل بن مَسْلمة بن عبد الملك بن بِشْر التغلبيّ، وبِطْريق أرمينية الرابعة واسمه كوشان، وتخلّف أبو محمّد السفيانيّ في الحبس، فلم يخرج فيمَنْ خرج، ومعه غيره لم يستحلوا الخروج من الحبْس، فقدِم مروان منهزماً من الزّاب، فجاء فخلّى عنهم.

وقيل: إنّ مروان هدم على إبراهيم بيتاً فقتله[5].

وقد قيل: إنّ شراحيل بن مَسْلمة بن عبد الملك كان محبوساً مع إبراهيم، فكانا

---

(١) نهاية الأرب ٢٢/٤٦.
(٢) في (ر): «وكنت».
(٣) في الأغاني ٤/٣٤٤: «وكُلًّا أرى لك شرّاً وبيلا».
(٤) الأغاني ٤/٣٤٣، ٣٤٤.
(٥) الطبري ٧/٤٣٩، ٤٤٠.

يتزاوران، فصار بينهما مودّة، فأتى رسول من شراحيلِ إلى إبراهيم يوماً بلبن فقال: يقول لك أخوك إنّي شربتُ من هذا اللبن فاستطبته فأحببتُ أن تشرب منه؛ فشرب منه فتكسّر جسدُه من ساعته.

وكان يوماً يزور فيه شراحيل فأبطأ عليه فأرسل إليه شراحيل: إنّك قد أبطأت فما حبسك؟ فأعاد إبراهيم: إنّي لمّا شربتُ اللبن الذي أرسلتَ به قد أسهلني. فأتاه شراحيل فقال: والله الذي لا إله إلاّ هو ما شربتُ اليوم لبناً ولا أرسلتُ به إليك! فإنّا لله وإنّا إليه راجعون! احتيل والله عليك. فبات إبراهيم ليلته وأصبح ميتاً، فقال إبراهيم بن هَرِمة[1] يرثيه:

قد كنتُ أحسِبُني جَلداً فضعضعني[2] ... قبرٌ بحرّانَ فيه عِصمَةُ الدينِ
فيه الإمامُ وخيرُ الناس كلّهمُ ... بين الصفائحِ والأحجار والطّينِ
فيه الإمامُ الذي عمّتْ مُصيبتُه[3] ... وعَيَّلَتْ كلَّ ذي مالٍ ومسكينِ
فلا عفا اللهُ عن مروانَ مَظْلِمَةً ... لكنْ عفا اللهُ عمّنْ قال آمينِ[4]

وكان إبراهيم خيّراً فاضلاً كريماً، قدم المدينة مرّةً ففرّق في أهلها مالاً جليلاً، وبعث إلى عبدالله بن الحسن بن الحسن بخمسمائة دينار، وبعث إلى جعفر بن محمّد بألف دينار، فبعث إلى جماعة العلويّين بمال كثير، فأتاه الحسين بن زيد بن عليّ وهو صغير، فأجلسه في حجره قال: مَنْ أنت؟ قال: أنا الحسين بن زيد بن عليّ. فبكى حتّى بلّ رداءه، وأمر وكيله بإحضار ما بقي من المال، فأحضر أربعمائة دينار، فسلّمها إليه وقال: لو كان عندنا شيء آخر لسلّمتُهُ إليك. وسيّر معه بعض مواليه إلى أمّه رَيْطة بنت عبدالملك بن محمّد بن الحنفيّة يعتذر إليها.

(وكان مولده سنة اثنتَيْن وثمانين، وأمّه أمّ ولد بربريّة اسمها سلمى)[5].

وكان ينبغي أن يقدَّم ذِكر قتله على هزيمة مروان، وإنّما قدّمنا ذلك لتتبع الحادثة بعضها بعضاً.

---

(١) في طبعة صادر ٥/٤٢٣: «هرثمة»، والتصحيح من الطبري ٧/٤٣٧ وقد ساق نسبه.

(٢) في الأوربية: «فصعصعني»، وفي تاريخ اليعقوبي: «فصعّضني».

(٣) في تهذيب تاريخ دمشق: «قبر الإمام الذي عزّت مصيبته».

(٤) في تهذيب تاريخ دمشق ٢/٢٩٥، ٢٩٦ من غير البيت الثاني. وفي تاريخ اليعقوبي ٢/٤٣٢ البيتان: الأول والثاني؛ وهي في: ديوان ابن هرمة (نشرة المعيبد) ٣٢٧، ٣٢٨ (ونشرة عطوان) ٢٢١، وأنساب الأشراف ٣/١٢٦، ١٢٧، وأخبار الدولة العباسية ٤٠٥، ٤٠٦.

(٥) ما بين القوسين من نسخة باريس.

ذكر قتل مروان بن محمّد بن مروان بن الحكم

وفي هذه السنة قُتل مروان بن محمّد، وكان قتله ببُوصير، من أعمال مصر، لثلاثٍ بقين من ذي الحجّة سنة اثنتَيْن وثلاثين ومائة.

وكان مروان لمّا هزمه عبدُالله بن عليّ بالزّاب أتى مدينة الموصل وعليها هشام بن عمرو التغلبيّ، وبِشْر بن خُزَيْمة الأسدي، فقطعا الجسر، فناداهم أهل الشام: هذا أمير المؤمنين مروان! فقالوا: كذبتم، أمير المؤمنين لا يفرّ! وسبّه أهل الموصل، وقالوا: يا جَعْديّ! يا معطّل، الحمد لله الذي أزال سلطانكم وذهب بدولتكم! الحمد لله الذي أتانا بأهل بيت نبيّنا! فلمّا سمع ذلك سار إلى بَلَد، فعبر دجلة وأتى حرّان، وبها ابن أخيه أبان بن يزيد بن محمّد بن مروان عامله عليها، فأقام بها نيِّفاً وعشرين يوماً.

وسار عبدالله بن عليّ حتّى أتى الموصل، فدخلها وعزل عنها هشاماً، واستعمل عليها محمّد بن صُول، ثمّ سار في أثر مروان بن محمّد، فلمّا دنا منه عبدُالله حمل مروان أهله وعياله ومضى منهزماً، وخلّف بمدينة حرّان ابن أخيه أبان بن يزيد، وتحته أمّ عثمان ابنة مروان.

وقدم عبدالله بن عليّ حرّان، فلقِيه أبان مسوِّداً مبايعاً له، فبايعه ودخل في طاعته، فآمنه ومَنْ كان بحرّان والجزيرة.

ومضى مروان إلى حِمصْ، فلقِيه أهلها بالسمع والطّاعة، فأقام بها يومَيْن أو ثلاثة ثمّ سار منها. فلمّا رأوا قلّة مَنْ معه طمعوا فيه وقالوا: مرعوب منهزم؛ فاتّبعوه بعدما رحل عنهم فلحِقوه على أميال. فلمّا رأى غبرةَ الخيل كمّن لهم، فلمّا جاوزوا الكمين صافّهم مروان فيمن معه وناشدهم، فأبوا إلاّ قتاله، فقاتلهم وأتاهم الكمين من خلفهم، فانهزم أهلُ حِمْص وقُتلوا حتّى انتهوا إلى قريب المدينة.

وأتى مروان دمشقَ وعليها الوليدُ بن معاوية بن مروان، فخلّفه بها وقال: قاتلْهم حتّى يجتمع أهل الشام. ومضى مروان حتّى أتى فلسطين، فنزل نهر أبي فُطرُس، وقد غلب على فلسطين الحَكَم بن ضبعان الجُذاميّ، فأرسل مروانُ إلى عبدالله بن يزيد بن رَوْح بن زِنْباع الجُذاميّ فأجاره، وكان بيت المال في يد الحَكَم.

وكان السفّاح قد كتب إلى عبدالله بن عليّ يأمره باتباع مروان، فسار حتّى أتى الموصل، فتلقّاه مَنْ بها مسوِّدين وفتحوا له المدينة؛ ثمّ سار إلى حرّان، فتلقّاه أبان بن يزيد مسوِّداً، كما تقدّم، فآمنه وهدم عبدالله الدار التي حُبس فيها إبراهيم. ثمّ سار من حرّان إلى منْبج، وقد سوّدوا، فأقام بها، وبعث إليه أهلُ قِنّسرين ببيعتهم، وقدِم عليه

أخوه عبد الصّمد بن عليّ أرسله السفّاحُ مدداً له في أربعة آلاف، فسار بعد قدوم عبد الصّمد بيومَيْن إلى قنّسرين، وكانوا قد سوّدوا، (فأقام يومَيْن)[1]، ثمّ سار إلى حمص وبايع أهلها وأقام بها أيّاماً، ثمّ سار إلى بعلبك فأقام يومَيْن[2]، ثمّ سار فنزل مِزّة دمشق، وهي قرية من قرى الغوطة؛ وقدِم عليه أخوه صالح بن عليّ مدداً، فنزل مرج عَذْراء في ثمانية آلاف؛ ثمّ تقدّم عبدُالله فنزل على الباب الشرقيّ، ونزل صالح على باب الجابية، ونزل أبو عَوْن على باب كَيسان، ونزل بسّام بن إبراهيم على باب الصغير، ونزل حُمَيْد بن قَحْطبة على باب توما، وعبد الصّمد، ويحيى بن صفوان، والعبّاس بن يزيد على باب الفراديس، وفي دمشق الوليدُ بن معاوية، فحصروه ودخلوها عَنوةً يوم الأربعاء لخمسٍ مَضَيْن من رمضان سنة اثنتينْ وثلاثين ومائة.

وكان أوّل مَنْ صعِد سور المدينة من باب شرقيّ عبدالله الطّائيّ، ومن ناحية باب الصّغير بسّام بن إبراهيم، فقاتلوا بها ثلاث ساعات، وقُتل الوليد بن معاوية فيمَنْ قُتل.

وأقام عبدالله بن عليّ في دمشق خمسة عشر يوماً، ثمّ سار يريد فلسطين، فلقِيه أهلُ الأردنّ وقد سوّدوا، وأتى نهر أبي فُطْرُس وقد ذهب مروان، فأقام عبدُالله بفلسطين، ونزل بالمدينة يحيى بن جعفر الهاشميُّ، فأتاه كتاب السفّاح يأمره بإرسال صالح بن عليّ في طلب مروان. فسار صالح من نهر أبي فُطْرُس في ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين ومائة، ومعه ابن فتّان، وعامر بن إسماعيل، فقدّم صالح أبا عَوْن[3]، وعامر بن إسماعيل الحارثيّ، فساروا حتّى بلغوا العريش. فأحرق مروان ما كان حوله من عَلَف وطعام.

وسار صالح فنزل النيل، ثمّ سار حتّى أتى الصعيد، وبلغه أنّ خيلاً لمروان يحرقون الأعلاف، فوجّه إليهم فأُخذوا، وقدِم بهم على صالح وهوَ بالفُسطاط، وسار فنزل موضعاً يقال له ذات السلاسل، وقدّم أبو عَوْن عامرَ بن إسماعيل الحارثيّ، وشُعْبَة بن كَثير المازنيّ في خيل أهل الموصل، فلقوا خيلاً لمروان، فهزموهم وأسروا منهم رجالاً، فقتلوا بعضاً واستحيوا بعضاً، فسألوهم عن مروان فأخبروهم بمكانه على أن يؤمّنوهم، وساروا فوجدوه نازلاً في كنيسة في بُوصير، فوافوه[4] ليلاً، وكان أصحاب أبي عَوْن قليلين، فقال لهم عامر بن إسماعيل: إن أصبحنا ورأوا قلّتنا أهلكونا ولم ينجُ منّا أحد. وكسر جفن سيفه وفعل أصحابه مثله، وحملوا على أصحاب مروان فانهزموا، وحمل رجل على مروان فطعنه وهو لا يعرفه، وصاح صائح: صُرع أمير المؤمنين! فابتدروه فسبق إليه رجلٌ من

(١) من نسخة باريس.
(٢) ونزل بعد بعلبك في: عين الجرّ (عنجر الحاليّة) وأقام يومين. (الطبري ٧/ ٤٤٠).
(٣) في الأصل: «ابن أبي عون»، وهو وهْم.
(٤) في الأوربية: «فقاتلوه».

أهل الكوفة كان يبيع الرمّان، فاحتزّ رأسه، فأخذه عامر فبعث به إلى أبي عَوْن، وبعثه أبو عون إلى صالح[1].

فلمّا وصل إليه أمرَ أن يقصّ لسانه، فانقطع لسانه، فأخذه هِـرٌّ، فقال صـالح: مـاذا تُرينا الأيّام من العجائب والعبر! هذا لسان مروان قد أخذه هرّ[2].

وقال شاعر:

قـد فتـح اللهُ مِصـراً عَنـوةً لكـمُ	وأهلكَ الفـاجرَ الجَعْـديَّ إذ ظَلَمـا
فـلاكَ مِـقْـولَـهَ هـرٌّ يـجـرّره	وكـان ربّـك من ذي الكُفـر مُنتقِمـا

وسيّره صالح إلى أبي العبّاس السفّاح.

وكان قتله لليلتَيْن بقيتا من ذي الحجّة، ورجع صـالح إلى الشـام، وخلّف أبا عـون بمصر وسلّم إليه السلاح والأموال والرقيق.

ولمّا وصل الرأسُ إلى السفّاح كـان بالكـوفة، فلمّـا رآه سجد ثمّ رفـع رأسه فقـال: الحمـد لله الذي أظهـرني عليك وأظفـرني بك، ولم يبق ثـأري قِبلَك وقِبَل رهـطك أعداء الّدين! وتمثّل:

لـو يشربـون دمي لم يُـرْوَ شـاربُهم	ولا دمـاؤهـمُ للغَـيْظ تَـرْوِيـنـي[3]

ولمّـا قُتـل مـروان هـرب ابنـاه عبدُ الله وعُبيـد الله إلـى أرض الحبشـة، فلقـوا مـن الحبشة بلاء، قاتلهم الحبشـة فقُتـل عُبيدالله، ونجـا عبدالله في عـدّة ممّنْ معه، فبقي إلى خـلافة المهـديّ، فأخـذه نصـرُ بن محمّـد بن الأشعث، عـامـل فلسـطين، فبعث بـه إلى المهديّ.

ولمّا قُتل مروان قصد عامر الكنيسة التي فيها حُرَم مروان، وكان قد وكّل بهنّ خادماً وأمـره أن يقتلهنّ بعده، فـأخذه عـامر وأخـذ نساء مـروان وبناتـه، فسيّرهنّ إلى صـالح بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس. فلمّا دخلن عليه تكلّمت ابنةُ مروان الكبرى فقالت: يا عمّ أمير

---

(١) الطبري ٧/ ٤٣٧ ـ ٤٤٢، العيون والحدائق ٣/ ٢٠٣، ٢٠٥، الفتوح لابن أعثم ٨/ ١٨٥ ـ ١٨٩، نهاية الأرب ٢٢/ ٤٦ ـ ٤٨، وانظر: الأخبار الطوال ٣٦٦، ٣٦٧، وتـاريخ خليفة ٤٠٣، ٤٠٤، ومروج الذهب ٣/ ٢٦٠ ـ ٢٦٢، والمنتخب من تاريخ المنبجي (بتحقيقنا) ١١٢، ١١٣، والإنباء في تاريخ الخلفاء ٥٢، ٥٣، وولاة مصر ١٨٨.

(٢) الإنباء في تاريخ الخلفاء ٥٢، ٥٣، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٤٦، لطائف المعارف للثعالبي ٨٦، أشعار أولاد الخلفاء ٣٠٥.

(٣) الشعر لذي الإصبع العدواني. انظر: الأغاني ٤/ ٣٤٣، ومروج الذهب ٣/ ٢٧١.

المؤمنين! حفظ الله لك من أمرك ما تحبّ حِفظه، نحن بناتك وبنات أخيك وابن عمّك فَلْيَسَعْنا من عفوكم ما وسِعكم من جوْرنا.

قال: والله لا[1] أستبقي منكم واحداً! ألم يقتل أبوكِ ابن أخي إبراهيم الإمام؟ ألم يقتل هشامُ بن عبد الملك زيدَ بن عليّ بن الحسين وصَلَبه في الكوفة؟ ألم يقتل الوليدُ بن يزيد يحيى بن زيد وصَلَبه بخُراسان؟ ألم يقتل ابنُ زياد الدَّعِيُّ مسلمَ بن عَقيل؟ ألم يقتل يزيدُ بن معاوية الحسينَ بن عليّ وأهلَ بيته؟ ألم يخرج إليه بِحُرَم رسول الله ﷺ، سبايا، فوقّفهنّ. موقف السَّبْي؟ ألم يحمل رأسَ الحسين وقد قرع[2] دماغه؟ فما الذي يحملني على الإبقاء عليكنّ؟! قالت: فَلْيَسَعْنا عفوكم! فقال: أمّا هذا فنعم، وإن أحببتِ زوّجتُك ابني الفضل! فقالت: وأيّ عزّ خير من هذا! بل تُلحِقنا بحرّان. فحملهنّ إليها، فلمّا دخلنها ورأين منازل مروان رفعن أصواتهنّ بالبكاء[3].

قيل: كان يوماً بُكَيْر بن ماهان مع أصحابه قبل أن يُقْتَل مروان يتحدّث، إذ مر به عامر بن إسماعيل وهو لا يعرفه، فأتى دجلةَ واستقى من مائها ثمّ رجع، فدعاه بُكَيْر فقال: ما اسمك يا فتى؟ قال: عامر بن إسماعيل بن الحارث[4]. قال: فكن [مِنْ] بني مُسْلِيَة[5]. قال: فأنا منهم. قال: أنت والله تقتل مروان! فكان هذا القول هو الذي قوّى طمع عامر في قتل مروان.

ولمّا قُتل مروان كان عمره اثنتَيْن وستّين سنة، وقيل: تسعاً وستّين سنة؛ وكانت ولايته من حين بويع إلى أن قُتل خمس سنين وعشرة أشهر وستّة عشر يوماً؛ وكان يكنّى أبا عبد الملك[6]، وكانت أمّه أمّ ولد كُرديّة، كانت لإبراهيم بن الأشتر، أخذها محمّد بن مروان يومَ قتل إبراهيم، فولدت مروان، فلهذا قال عبدالله بن عياش المنتوف[7] للسفّاح: الحمد لله الذي أبدلَنا بحمار الجزيرة وابنِ أمَة النّخع ابنَ عمّ رسول الله ﷺ، ابن عبد المطّلب[8].

وكان مروان يلقّب بالحمار، والجَعْديّ، لأنّه تعلّم من الجَعْد بن درهم مذهبه في

---

(١) في (ر): «إذا ما».

(٢) في الأوربية: «فرغ».

(٣) مروج الذهب ٣/ ٢٦٢ ـ ٢٦٣ نهاية الأرب ٢٢/ ٤٩.

(٤) في (ر): «بلحارث»، وكذا في: تاريخ الطبري ٧/ ٤٤٢.

(٥) في (ر): «شليه».

(٦) الطبري ٧/ ٤٤٢، ويكنى أيضاً: عبد الله. (التنبيه والإشراف ٢٨١).

(٧) في طبعة صادر ٥/ ١٦٥ «المشرف» والتصحيح من: أنساب الأشراف ٣/ ١٦٥، والطبري ٧/ ٤٤٢.

(٨) الطبري، وفيه: «وابن عبد المطلب».

القول بخلق القرآن والقدر وغير ذلك.

وقيل: إنّ الجعد كان زِنديقاً، وَعَظَه ميمون بن مهران فقال: لَشاهُ قُباذ أحبّ إليّ ممّا تدين به. فقال له: قتلك الله، وهو قاتلك، وشهد عليه ميمون، وطلبه هشام فظفر به، وسيّره إلى خالد القَسْريّ فقتله، فكان الناس يذمّون مروان بنسبته إليه.

وكان مروان أبيض أشهل شديد الشهلة، ضخم الهامة، كثّ اللحية أبيضها، ربعة[١]؛ وكان شجاعاً حازماً، إلّا أنّ مدّته انقضت، فلم ينفعه حزمه ولا شجاعته.

(عِياش بالياء تحتها نقطتان، والشين المعجمة)[٢].

ذكر مَنْ قُتل من بني أميّة

دخل سُدَيْف على السفّاح وعنده سليمان بن هشام بن عبد الملك وقد أكرمه، فقال سُديف:

لا يغرّنك ما ترى من الرجال[٣] ... إنّ تحت الضلوعِ داءً دَوِيّا

فَضَعِ السيفَ وارفعِ السّوطَ حتّى[٤] ... لا ترى فوق ظَهرِها أُمَوِيّا[٥]

فقال سليمان: قتلتني يا شيخ! ودخل السفّاح، وأُخذ سليمان فقتل.

ودخل شِبْل بن عبدالله مولى بني هاشم على عبدالله بن عليّ وعنده من بني أُميّة نحو تسعين رجلاً على الطعام، فأقبل عليه شِبْل فقال:

أصبح المُلْكُ[٦] ثابتَ الآساسِ ... بالبَهاليل من بني العبّاسِ

طلبوا وِتْرَ هاشم فشَفَوْها ... بعد مَيْلٍ من الزمان وياسِ

لا تُقيلنّ عبدَ شمسٍ عِثاراً ... واقطَعنْ كُلَّ رَقْلَة[٧] وغِراسِ[٨]

(١) التنبيه والإشراف ٢٨٣.

(٢) من (ر).

(٣) في: طبقات الشعراء: لابن المعتزّ، وأنساب الأشراف: «رجال»، وفي: الكامل في اللغة والأدب للمبرّد: «أناس».

(٤) في: طبقات الشعراء: «فضع السيف في ذوي الغدر حتى». وفي: الأغاني ٤/ ٣٥١: «جرُد السيف وارفع العفو حتى».

(٥) البيتان في: طبقات الشعراء لابن المعتزّ ٤٠، وأنساب الأشراف ٣/ ١٦٢، ١٦٣، والكامل للمبرّد ٢/ ٣٠٦، والأغاني ٤/ ٣٥١، نهاية الأرب ٢٢/ ٤٩، وشرح نهج البلاغة ٧/ ١٢٨، والبدء والتاريخ ٦/ ٩٠.

(٦) في أنساب الأشراف، ونسخة من الأغاني ٤/ ٣٥٢، «الدين».

(٧) الرَّقْلة: النخلة الطويلة التي تفوت اليد.

(٨) في الكامل للمبرّد: «وأواسي».

ذُلّهـا أظهـر التـودّدَ منهـا[1] وبهـا[2] منكمُ كحـرّ[3] المـواسي

ولقـد غـاظني وغـاظ سَوائي[4] قُـربُـهمْ مـن نَـمـارقٍ وكـراسي

أنـزِلـوهـا بحيث أنـزَلها اللّـ ـهُ بـدارِ الـهَـوان والإتـعـاسِ

واذكـروا[5] مصـرعَ الحُسينِ وزيـداً[6] وقتيـلاً[7] بـجـانب الـمِهْـراسِ

والقتيـلَ[8] الذي بحرّان أضحَى[9] ثـاويـاً بين غُـرْبـةٍ وتَنَـاسِ[10]

فأمر بهم عبدُالله فضُربـوا بالعُمُـد حتّى قُتلوا، وبسط عليهم الأنطاع، فـأكل الـطعام عليها وهو يسمع أنين بعضهم، حتّى ماتوا جميعاً[11].

وأمر عبدَالله بن عليّ بنبش قبور بني أميّة بدمشق، فنُبش قبرُ معاويةُ بن أبي سفيان،

---

(١) في تاريخ اليعقوبي، والأغاني: «خوفهم أظهر التودّد منهم».

(٢) اليعقوبي، والأغاني: «وبهم».

(٣) في طبعة صادر ٥/ ٤٣٠، ونهاية الأرب ٢٢/ ٥٠ «كحر» بالراء المهملة، والتصويب من تاريخ اليعقوبي، والكامل للمبرّد، والأغاني، وأنساب الأشراف.

(٤) في تاريخ اليعقوبي:

«ولقد ساءني وساء قبيلي»

وفي طبقات الشعراء، والأغاني، والحماسة:

«فقد ساءني وساء سوائي».

وفي أنساب الأشراف:

«فلقد غاظني وأوجع قلبي».

(٥) في الأغاني: «واذكُرْنَ»، وفي أنساب الأشراف: «اذكروا»، وفي طبقات الشعراء: «فاذكروا».

(٦) في تاريخ اليعقوبي، وأنساب الأشراف، وطبقات الشعراء، والأغاني: «وزيد».

(٧) في الأغاني: «وقتيلٍ».

(٨) في أنساب الأشراف، والأغاني: «والإمام».

(٩) في أنساب الأشراف، والأغاني: «أمسى».

(١٠) في أنساب الأشراف:

«رهن رمس مجاور الأرماس»

وفي طبقات الشعراء:

«رهن رمس وغربة وتناسي»

وفي الأغاني:

«رهن قبرٍ في غربة وتناسي».

والأبيات بتقديم وتأخير في:

تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٥٩، وأنساب الأشراف ٣/ ١٦٢، والكامل للمبرّد ٢/ ٣٠٧، وطبقات الشعراء ٣٩، والأغاني ٤/ ٣٤٥، والحماسة البصرية ١/ ٩١، ٩٢، وشرح نهج البلاغة ٧/ ١٢٥ ـ ١٢٧، ونهاية الأرب ٢٢/ ٥٠، والفخري ١٥١.

(١١) الكامل للمبرّد ٢/ ٣٠٧، والفتوح لابن أعثم ٨/ ١٩٩، ٢٠٠، والعيون والحدائق ٣/ ٢٠٧، ٢٠٨، والأغاني ٤/ ٣٤٧، البدء والتاريخ ٦/ ٧٢، ٧٣.

فلم يجدوا فيه إلّا خيطاً مثل الهباء، ونُبش قبر يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، فوجدوا فيه حطاماً كأنّه الرماد، ونُبش قبر عبد الملك بن مروان، فوجدوا جمجمته، وكان لا يوجد في القبر [إلّا] العُضو بعد العُضْو، غير هشام بن عبد الملك، فإنّه وُجد صحيحاً لم يبلَ منه إلّا أرنبة أنفه، فضربه بالسياط وصلبه وحرقه وذرّاه في الريح[1].

وتتبّع بني أميّة من أولاد الخلفاء وغيرهم فأخذهم، ولم يفلت منهم إلّا رضيع، أو مَنْ هرب إلى الأندلس، فقتلهم بنهر أبي فُطْرُس، وكان فيمَن قُتل: محمّد بن عبد الملك بن مروان، والغَمْر بن يزيد بن عبد الملك[2]، وعبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك، وسعيد بن عبد الملك.

وقيل: إنه مات قبل ذلك، وأبو عُبَيْدة بن الوليد بن عبد الملك.

وقيل: إنّ إبراهيم بن يزيد المخلوع قُتل معهم، واستصفى كلّ شيء لهم من مالٍ وغير ذلك؛ فلمّا فرغ منهم قال:

بني أميّة قد أفنيتُ جمعَكمُ ... فكيف لي منكمُ بالأوّل الماضي
يُطيّب النفسَ[3] أنّ النار تجمعكم ... عُوِّضْتُمْ [مِنْ] لظاها شرّ مُعتاضِ
مُنيتمُ، لا أقال الله عَثرتَكم، ... بلَيثٍ غاب إلى الأعداء نَهاضِ
إن كان غَيْظي لفَوْتٍ منكمُ فلقد ... مُنيتُ[4] منكم بما ربّي به راضٍ[5]

وقيل: إنّ سُدَيْفاً أنشد هذا الشعر للسفّاح، ومعه كانت الحادثة، وهو الذي قتلهم.

وقتل سليمانُ بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس بالبصرة أيضاً جماعةً من بني أميّة، عليهم الثياب الموشيّة المرتفعة، وأمر بهم فجُرّوا بأرجُلهم، فأُلْقوا على الطريق، فأكلتهم الكلاب.

فلمّا رأى بنو أميّة ذلك اشتدّ خوفُهم وتشتّت شملهم واختفى مَنْ قدر على الاختفاء، وكان ممّنْ اختفى منهم عَمرو بن معاوية بن عَمرو بن سفيان بن عُتْبَة بن أبي سفيان. قال: وكنتُ لا آتي مكاناً إلّا عُرفتُ فيه، فضاقت عليّ الأرضُ، فقدِمتُ [على] سليمانَ بن

---

(1) الفتوح لابن أعثم ٨/١٩٣، ١٩٤، العيون والحدائق ٣/٢٠٦، ٢٠٧، نهاية الأرب ٢٢/٥٠، البدء والتاريخ ٦/٧٢.

(2) العيون والحدائق ٣/٢٠٧، تاريخ خليفة ٤١٠.

(3) في (ر): «الناس».

(4) في (ر) ونهاية الأرب: «رضيت».

(5) الأبيات ما عدا الثالث في: نهاية الأرب ٢٢/٥٠، ٥١. وكلها في: الفخري ١٥٢.

عليّ، وهو لا يعرفني، فقلتُ: لفظتني[1] البلاد إليك، ودلّني فضلك عليك، فإمّا قتلتني فاسترحتُ، وإمّا رددتَني سالماً فأمنتُ. فقال: ومَنْ أنت؟ فعرّفتُه نفسي، فقال: مرحباً بك، ما حاجتك؟ فقلت: إنّ الحُرَم اللّواتي أنت أولى الناس بهنّ، وأقربهم إليهنّ، قد خفْن لخوفنا، ومَنْ خاف خيف عليه. قال: فبكى كثيراً ثمّ قال: يحقن الله دمك، ويوفّر مالَك ويحفظ حُرَمك.

ثمّ كتب إلى السفّاح: يا أمير المؤمنين، إنّه قد وفد وافدٌ من بني أميّة علينا، وإنّا إنّما قتلناهم على عُقوقهم لا على أرحامهم، فإنّنا يجمعنا وإيّاهم[2] عبدُ مَناف، والرِّحِم تبلّ ولا تقتل، وتُرفع ولا تُوضع، فإن رأى أمير المؤمنين أن يهبهم لي فَليفعلْ، وإنْ فعل فلْيجعلْ كتاباً عامّاً إلى البلدان، نشكر الله تعالى على نِعَمه عندنا، وإحسانه إلينا، فأجابه إلى ما سأله، فكان هذا أوّل أمان بني أميّة[3].

ذكر خلع حَبيب بن مُرّة المرّيّ

وفي هذه السنة بَيّض حَبيبُ بن مُرّة المرّيّ، وخلع هو ومَنْ معه من أهل البَثَنِيّة وحَوْران، وكان خلْعهم قبل خلْع أبي الورد، فسار إليه عبدُالله وقاتله دفعاتٍ، وكان حَبيب من قوّاد مروان وفرسانه.

وكان سبب تبييضه الخوف على نفسه وقومه[4]، فبايعتْه قيس وغيرهم ممّنْ يليهم. فلمّا بلغ عبدَالله خروجُ أبي الورد وتبييضه، دعا حَبيباً إلى الصلح، فصالحه وآمنه ومَنْ معه، وسار نحو أبي الورد[5].

ذكر خلع أبي الورد وأهل دمشق

وفيها خلع أبو الورد مِجْزَاة بن الكَوْثر بن زُفَر بن الحارث الكلابيّ، وكان من أصحاب مروان وقوّاده.

وكان سبب ذلك أنّ مروان لمّا انهزم قام أبو الورد بقِنّسرين، فقدِمها عبدُالله بن عليّ، فبايعه أبو الورد، ودخل فيما دخل فيه جُندُه، وكان ولد مَسْلمة بن عبد الملك مجاورين له ببالِس والناعورة، فقدِم بالِسَ قائدٌ من قوّاد عبدالله بن عليّ، فبعث بولد مَسْلمة ونسائهم، فشكا بعضُهم ذلك إلى أبي الورد، فخرج من مزرعةٍ [له] يقال لها

(١) في الأوربية: «القطتني».

(٢) في الأوربية: «وآباءهم».

(٣) نهاية الأرب ٢٢/ ٥١.

(٤) في الأوربية: «وموته».

(٥) الطبري ٧/ ٤٤٣، ٤٤٤، و٤٤٦، نهاية الأرب ٢٢/ ٥٢، وانظر: تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٥٧.

خُساف[1] فقتل ذلك القائد ومَنْ معه، وأظهر التّبييض والخلْع لعبدالله، ودعا أهلَ قِنّسرين إلى ذلك، فبيّضوا أجمعهم، والسَّفّاح يومئذٍ بالحيرة، وعبدالله بن عليّ مشتغل بحرب حَبيب بن مُرّة المرّيّ بأرض البلقاء وحَوْران والبَثَنيّة، على ما ذكرناه.

فلمّا بلغ عبدَالله تبييضُ أهل قنّسرين وخلْعهم صالحَ حبيبَ بن مرّة، وسار نحو قنّسرين للقاء أبي الورد، فمرّ بدمشق، فخلّف بها أبا غانم عبد الحميد بن رِبْعِيّ الطّائيّ في أربعة آلاف، وكان بدمشق أهل عبدالله وأمّهات أولاده وثَقَله، فلمّا قدِم حِمْصَ انتقض له أهلُ دمشق وبيّضوا، وقاموا مع عثمان بنِ عبد الأعلى بن سُراقة الأزديّ، فلقوا أبا غانم ومَنْ معه فهزموه، وقتلوا من أصحابه مقتلةً عظيمة، وانتهبوا ما كان عبدالله خلّف من ثَقَله، ولم يعرضوا لأهله، واجتمعوا على الخلاف. وسار عبدالله.

وكان قد اجتمع مع أبي الورد جماعة [من] أهل قنّسرين، وكاتبوا مَنْ يليهم من أهل حمص وتَدْمُر، فقدِم منهم ألوف عليهم أبو محمّد بن عبدالله بن يزيد بن معاوية، ودعوا إليه، وقالوا: هذا السفيانيّ الذي كان يُذكر، وهم في نحوٍ من أربعين ألفاً، فعسكروا بمرج الأخْرم، ودنا منهم عبدالله بن عليّ، ووجّه إليهم أخاه عبد الصّمد بن عليّ في عشرة آلاف، وكان أبو الورد هو المدبّر لعسكر قِنّسرين وصاحب القتال، فناهضهم القتالَ، وكثر القتلُ في الفريقَيْن، وانكشف عبد الصّمد ومَنْ معه، وقُتل منهم ألوف، ولحِق بأخيه عبدالله.

فأقبل عبدالله معه وجماعة القوّاد، فالتقوا ثانيةً بمرج الأخْرم، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وثبت عبدالله، فانهزم أصحابُ أبي الورد، وثبت هو في نحو من خمسمائة من قومه وأصحابه، فقُتلوا جميعاً، وهرب أبو محمّد ومَنْ معه حتّى لحِقوا بتَدْمُر، وآمن عبدُالله أهلَ قنّسرين، وسوّدوا وبايعوه ودخلوا في طاعته.

ثمّ انصرف راجعاً إلى أهل دمشق لما كان من تبييضهم [عليه]، فلمّا دنا منهم هرب الناسُ، ولم يكن منهم قتال، وآمن عبدُالله أهلَها وبايعوه، ولم يأخذهم بما كان منهم.

ولم يزل أبو محمّد السفيانيّ متغيّباً هارباً ولحِق بأرض الحجاز، (وبقي كذلك إلى أيّام المنصور)[2]، فبلغ زيادَ بن عبدالله الحارثيّ عامل المنصور مكانُه، فبعث إليه خيلاً فقاتلوه فقتلوه، وأخذوا ابنَيْن له أسيرَيْن، فبعث زيادٌ برأس أبي محمّد بن عبدالله السفيانيّ

---

(١) في الأوربية: «خسان».
(٢) ما بين القوسين من (ر).

وبابنَيْه، فأطلقهما المنصور وآمنهما[1].

وقيل: إنّ حرب عبدالله وأبي الورد كانت سلْخ ذي الحجّة سنة ثلاثٍ وثلاثين ومائة[2].

ذكر تبييض أهل الجزيرة وخلعهم

وفي هذه السنة بيّض أهلُ الجزيرة، وخلعوا أبا العبّاس السفّاح، وساروا إلى حرّان وبها موسى بن كعب في ثلاثة آلاف من جُند السّفّاح، فحاصروه بها، وليس على أهل الجزيرة رأس يجمعهم، فقدِم عليهم إسحاق بن مسلم[3] العُقَيْلي من أرمينية، وكان سار عنها حين بلغه هزيمة مروان، فاجتمع عليه أهلُ الجزيرة، وحاصر موسى بن كعب نحواً من الشهرَيْن.

ووجّه أبو العبّاس السفّاح أخاه أبا جعفر فيمَنْ كان معه من الجنود بواسط محاصرين ابن هُبَيْرة، فسار فاجتاز بقَرْقِيسيا والرَّقّة، وأهلهما قد تبيّضوا، وسار نحو حرّان، فرحل إسحاق بن مسلم[4] إلى الرُّهاء، وذلك سنة ثلاثٍ وثلاثين ومائة، وخرج موسى بن كعب من حرّان، فلقي أبا جعفر.

ووجّه إسحاقُ بن مسلم[4] أخاه بكّار بن مسلم[4] إلى ربيعة بدارا وماردين، ورئيس ربيعة يومئذٍ رجل من الحَرُوريّة يقال له بُرَيْكة، فعمد إليهم أبو جعفر فلقِيهم، فقاتلوه قتالاً شديداً، وقُتل بُرَيكة في المعركة، وانصرف بكّار إلى أخيه إسحاق بالرّهاء، فخلّفه إسحاق بها، وسار إلى سُمَيْساط في عُظْم عسكره، وأقبل أبو جعفر إلى الرّهاء، وكان بينهم وبين بكّار وقعات.

وكتب السفّاح إلى عبدالله بن عليّ يأمره أن يسير في جنوده إلى سُمَيْساط، فسار حتّى نزل بإزاء إسحاق بسُمَيْساط، وإسحاق في ستّين ألفاً وبينهم الفرات، وأقبل أبو جعفر من الرُّهاء، وحاصر إسحاق بسُمَيساط سبعة أشهر، وكان إسحاق يقول: في عنقي بيعة، فأنا لا أدَعها حتّى أعلم أنّ صاحبها مات أو قُتل.

فأرسل إليه أبو جعفر: إنّ مروان قد قُتل. فقال: حَتّى أتيقّن. فلمّا تيقّن قتله طلب الصُّلح والأمان، فكتبوا إلى السفّاح بذلك وأمرهم أن يؤمّنوه ومَنْ معه، فكتبوا بينهم كتاباً

(١) الطبري ٧/ ٤٤٣ ـ ٤٤٥، نهاية الأرب ٢٢/ ٥٢، ٥٣، وانظر: أنساب الأشراف ٣/ ١٦٩، ١٧٠.

(٢) الطبري ٧/ ٤٤٥، نهاية الأرب ٢٢/ ٥٣.

(٣) في طبعة صادر ٥/ ٤٣٤ «سلم»، والتصحيح من: أنساب الأشراف (انظر: فهرس الأعلام ٣/ ٣٢٦، والطبري ٧/ ٤٤٧، ونهاية الأرب ٢٢/ ٥٣).

(٤) في طبعة صادر ٥/ ٤٣٥: «سلم»، والتصويب من المصادر السابقة.

بـذلك، وخـرج إسحاق إلى أبي جعفـر، وكان عنـده مَن آثر[1] صحـابته، واستقـام أهـل الجزيرة والشام[2].

وولّى أبو العبّاس أخاه أبا جعفر الجزيـرة وأرمينية وأَذْرَبِيْجـان، فلم يزل عليهـا حتّى استُخلف[3].

وقد قيل: إنّ عُبيدالله بن عليّ هو الذي آمن إسحاق بن مسلم[4].

ذكر قتل أبي سَلِمَة الخلاّل وسليمان بن كثير

قد ذكرنا ما كـان من أبي سَلِمَة في أمـر أبي العبّاس السفّـاح ومَنْ كان معـه من بني هاشم عند قدومهم الكوفة، بحث صار عنـدهم متهماً، وتغيّـر السفّاح عليـه وهو بعسكـره بحمّام أَعْيَن، ثمّ تحوّل عنه إلى المدينة الهاشميّة، فنزل قصر الإمارة بها وهو متنكّـر لأبي سَلِمة، وكتب إلى أبي مسلم يُعْلمه رأيـه فيه، ومـا كان هَمّ بـه من الغِشّ، وكتب إليه أبـو مسلم: إن كان أمير المؤمنين اطّلع على ذلك منه فلْيقتلْهُ.

فقال داود بن عليّ للسفّاح: لا تفعـلْ يا أميـر المؤمنين فيحتجّ بهـا أبو مسلم عليـك وأهـلُ خراسـان الذين معـك أصحابـه، وحـالـه فيهم حـالـه، ولكن اكتبْ إلى أبي مسلم فليبعثْ إليه من يقتلُهُ.

فكتب إليه، فبعث أبو مسلم مِرّار بن أنس الضَّبّيّ لقتله، فقدِم على السفّاح فأعلمـه بسبب قدومه، فأمر السفّاحُ منادياً فنادى: إنّ أمير المؤمنين قد رضي عن أبي سَلِمـة ودعاه فكساه، ثمّ دخل عليه بعد ذلك ليلة، فلم يزل عنده حتّى ذهب عامّـة الليل، ثمّ انصـرف إلى منزلـه وحـده، فعـرض لـه مـرّار بن أنس ومَنْ معـه من أعـوانـه فقتلوه وقـالـوا: قتله الخـوارج، ثمّ أُخْرج من الغـد، فصلّى عليـه يحيى بن محمـد بن عليّ، ودُفن بـالمـدينـة الهاشميّة عند الكوفة، فقال سليمان بن المُهاجر البَجَليّ.

إنّ الـوزيـر وزيـرَ آل مـحـمّـد ... أَوْدَى فمَنْ يشنـاك صـار[5] وزيـرا

وكان يقال لأبي سَلِمة: وزير آل محمد، ولأبي مسلم: أمير آل محمّد.

---

(1) في الأوربية: «أثره».

(2) الطبري ٧/ ٤٤٦/ ٤٤٧، نهاية الأرب ٢٢/ ٥٣، ٥٤.

(3) الطبري ٧/ ٤٤٧، نهاية الأرب ٢٢/ ٥٤.

(4) الطبري ٧/ ٤٤٨.

(5) الطبري ٧/ ٤٥٠: «كان»، ومثله في: تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٥٣، وأنساب الأشراف ٣/ ١٥٦، والفتوح لابن أعثم ٨/ ٢٠٩، والأخبار الطوال ٣٧٠، والإنباء في تاريخ الخلفاء ٦١، والفخري ١٥٥ و١٥٦، والعيون والحدائق ٣/ ٢١٣، ومروج الذهب ٣/ ٢٨٥، والمثبت في: نهاية الأرب ٢٢/ ٥٥.

فلمّا قُتل أبو سلمة وجّه السفّاح أخاه أبا جعفر إلى أبي مسلم، فلمّا قدِم على أبي مسلم سايره عُبيدالله بن الحسن الأعْرج، وسليمان بن كَثير، فقال سليمان بن كثير لُعبيدالله: يا هذا، إنّا كنّا نرجو أن يتمّ أمركم، فإذا شئتم فادعونا إلى ما تريدون. فظنّ عُبيدُالله أنّه دسيس من أبي مسلم، فأتى أبا مسلم فأخبره وخاف أن يُعْلمه أن يقتله، فأحضر أبو مسلم سليمانَ بن كثيز وقال له: أتحفظ قول الإمام لي مَنْ اتّهمتَهُ فاقتلْه؟ قال: نعم. قال: فإنّي قد اتّهمتُك. قال: أنشدك الله! قال: لا تناشدني، فأنت مُنْطَوٍ على غِشّ الإمام، وأمر بضرب عُنقه.

ورجع أبو جعفر إلى السفّاح فقال: لستَ خليفةً، ولا أمْركَ بشيءٍ إن تركتَ أبا مسلم ولم تقتله. قال: وكيف؟ قال: والله ما يصنع إلّا ما أراد. قال أبو العبّاس: فاكتُمْها[1].

وقد قيل: إنّ أبا جعفر إنّما سار إلى أبي مسلم قبل أن يُقْتَل أبو سَلِمة.

وكان سبب ذلك أنّ السّفاح لمّا ظهر تذاكروا ما صنع أبو سَلِمة فقال بعض[2] مَنْ هناك: لعلّ ما صنع كان من رأي أبي مسلم. فقال السفّاح: لئن كان هذا عن رأيه إنّا لنعرفنّ بلاءً إلّا أن يدفعه الله عنّا. وأرسل أخاه أبا جعفر إلى أبي مسلم ليعلم رأيه. فسار إليه وأعلمه ما كان من أبي سلِمة، فأرسل مرّار[3] بن أنس فقتله.

ذكر محاصرة ابن هبيرة بواسط

قد ذكرنا ما كان من أمر يزيد بن هُبَيْرة والجيش الذين لَقُوْه من أهل خُراسان مع قَحْطبة، ثمّ مع ابنه الحسن، وانهزامه إلى واسط وتحصُّنه بها، وكان لمّا انهزم قد وكّل بالأثقال قوماً، فذهبوا بها، فقال له حَوْثرة: أين تذهب وقد قُتل صاحبهم؟ يعني قَحْطبة، امضِ[4] إلى الكوفة ومعك جُندٌ كثير، فقاتلْهم حتّى تُقْتَل أو تظفر. قال: بل نأتي واسطاً فننظر. قال: ما تزيد[5] على أن تمكّنه من نفسك وتُقتل.

وقال يحيى بن حُضَيْن: إنّك لو تأتي مروان بشيءٍ أحبّ إليه من هذه الجنود، فالزمِ الفرات حتّى تأتيه، وإيّاك وواسطاً، فتصير في حصار، وليس بعد الحصر إلّا القتل. فأبى.

---

(١) الطبري ٧/ ٤٥٠، نهاية الأرب ٢٢/ ٥٥، وانظر: أنساب الأشراف ٣/ ١٦٨، والعيون والحدائق ٣/ ٢١٣، ٢١٤، والبدء والتاريخ ٦/ ٧١.

(٢) في الأوربية: «بعضهم».

(٣) في تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٥٢: «مراد» بالدال المهملة، وهو تحريف.

(٤) في الأوربية: «أتمضي».

(٥) في الأوربية: «تريد».

وكان يخاف مروان، لأنّه كان يكتب إليه بالأمر فيخالفه، فخاف أن يقتله، فأتى واسطاً فتحصّن بها؛ وسيّر أبو سَلِمة إليه الحسنَ بن قُحطبة فحصره، وأوّل وقعة كانت بينهم يوم الأربعاء.

قال أهل الشام لابن هُبَيْرة: إيذنْ لنا في قتالهم. فأذِن لهم، فخرجوا، وخرج ابن هُبيرة وعلى ميمنته ابنه داود، فالتقوا وعلى ميمنة الحسن خازم بن خُزَيْمة، فحمل خازم على ابن هُبيرة، فانهزم هو ومَنْ معه، وغصّ الباب بالناس، ورمى أصحابه بالعرّادات[1]، ورجع أهل الشام، فكرّ عليهم الحسن واضطرّهم إلى دجلة، فغرق منهم ناس كثير، فتلقّوهم بالسفن وتحاجزوا، فمكثوا سبعة أيّام، ثمّ خرجوا إليهم، فاقتتلوا، وانهزم أهلُ الشام هزيمةً قبيحة، فدخلوا المدينة، فمكثوا ما شاء الله، لا يقاتلون إلّا رمياً.

وبلغ ابنَ هُبَيْرة، وهو في الحصار، أنّ أبا أُميّة التغلبيّ قد سوّد، فأخذه وحبسه، فتكلّم ناسٌ من ربيعة في ذلك ومعنُ بن زائدة الشيبانيّ، وأخذوا ثلاثة نفر من فزارة رهط ابن هبيرة فحبسوهم. (وشتموا ابن هبيرة)[2] وقالوا: لا نترك ما[3] في أيدينا حتّى يترك ابنُ هبيرة صاحَبنا. وأبى ابنُ هبيرة أن يطلقه، فاعتزل معن وعبدالرحمن بن بَشير العِجْليّ فيمَنْ معهما. فقيل لابن هبيرة: هؤلاء فرسانك قد أفسدتَهم، وإن تماديتَ في ذلك كانوا أشدّ عليك ممّنْ حصرك. فدعا أبا أميّة فكساه وخلّى سبيله، فاصطلحوا وعادوا إلى ما كانوا عليه.

وقدّم أبو نصر مالك بن الهَيْثم من ناحية سِجِسْتان إلى الحسن، فأوفد الحسنُ وفداً إلى السفّاح بقدوم أبي نصر عليه، وجعل على الوفد غَيْلان بن عبدالله الخُزاعيّ، وكان غَيْلان واجداً على الحسن لأنّه سَرَّحَه إلى رَوْح بن حاتم مدداً له، فلّما قدِم على السّفّاح وقال: أشهد أنك أمير المؤمنين، وأنّك حبلُ الله المتين، وأنّك إمام المتّقين. قال: حاجتَك يا غَيْلان؟ قال: أستغفرك. قال: غفر الله لك. قال غَيْلان: يا أمير المؤمنين، مُنّ علينا برجلٍ من [أهل] بيتك. قال: أوَليس عليكم رجل من أهل بيتي الحسن بن قَحْطبة؟ قال: يا أمير المؤمنين مُنّ علينا برجلٍ من أهل بيتك، ننظر إلى وجهه، وتَقرّ عيننا به. فبعث أخاه أبا جعفر لقتال ابن هبيرة عند رجوعه من خُراسان. وكتب إلى الحسن: إنّ العسكر عسكرك، والقوّاد قوّادك، ولكن أحببتُ أن يكون أخي حاضراً، فاسمعْ له وأطِعْ وأحسن موازرته. وكتب إلى مالك بن الهَيْثم بمثل ذلك. وكان الحسن هو المدبّر لأمر ذلك العسكر.

---

(١) في الأوربية: «بالعمادات».

(٢) في (ر): «وشاء ابن هبيرة أن يطلقه».

(٣) في (ر): «من».

فلمّا قدِم أبو جعفر المنصور على الحسن تحوّل الحسن عن خيمته وأنزله فيها، وجعل الحسنُ على حرس المنصور عثمانَ بن نَهيك.

وقاتلهم مالك بن الهيْثم يوماً، فانهزم أهل الشام إلى خنادقهم، وقد كمّن لهم معنٌ وأبو يحيى الجُذاميّ، فلمّا جازهم أصحابُ مالك خرجوا عليهم، فقاتلوهم حتّى جاء الليل، وابن هبيرة على برج الخلاّلين، فاقتتلوا ما شاء الله من الليل، وسرّح ابنُ هبيرة إلى معن يأمره بالانصراف، فانصرف، فمكثوا أيّاماً.

وخرج أهل واسط أيضاً مع معن ومحمّد بن نُباتة، فقاتلهم أصحاب الحسن، فهزموهم إلى دجلة حتّى تساقطوا فيها، ورجعوا وقد قُتل ولد مالك بن الهَيْثم، فلمّا رآه أبوه قتيلاً قال: لعن الله الحياة بعدك! ثمّ حملوا على أهل واسط، فقاتلوهم حتّى أدخلوهم المدينة.

وكان مالك يملأ السفن حطباً، ثمّ يُضْرِمها ناراً لتحرق ما مرّت به، فكان ابنُ هبيرة يجرّ تلك السفن بكلاليب، فمكثوا كذلك أحد عشرَ شهراً.

فلمّا طال عليهم الحصار طلبوا الصلح، ولم يطلبوه حتّى جاءهم خبر قتل مروان، أتاهم به إسماعيلُ بن عبدالله القَسْريّ وقال لهم: علامَ تقتلون أنفسكم وقد قُتل مروان؟ وتجنّى أصحاب ابن هبيرة عليه، فقالت اليمانيّة: لا نعين مروان وآثاره فينا آثاره. وقالت النزاريّة: لا نقاتل حتّى تقاتل معنا اليمانيّة، وكان يقاتل معه صعاليكُ الناس وفتيانهم.

وهمّ ابنُ هبيرة بأن يدعو إلى محمّد بن عبدالله بن الحسن بن عليّ، فكتب إليه، فأبطأ جوابه، وكاتب السفّاحُ اليمانيّةَ من أصحاب ابن هبيرة وأطمعهم، فخرج إليه زياد بن صالح، وزياد بن عبدالله الحارثيّان، ووعدا ابن هبيرة أن يُصلحا له ناحية ابن العبّاس، فلم يفعلا، وجرت السُّفَراء بين أبي جعفر وابن هُبيرة، حتّى جعل له أماناً، وكتب به كتاباً مكث ابنُ هبيرة يشاور فيه العلماء أربعين يوماً حتّى رضيه، فأنفذه إلى أبي جعفر، فأنفذه أبو جعفر إلى أخيه السفاح، فأمره بإمضائه.

وكان رأي أبي جعفر الوفاء له بما أعطاه، وكان السفّاح لا يقطع أمراً دون أبي مسلم، وكان أبو الجَهْم عَيناً لأبي مسلم على السفّاح، فكتب السفاحُ إلى أبي مسلمٍ يُخْبره أمر ابن هبيرة، فكتب أبو مسلم إليه: إنّ الطريق السهل إذا ألقيت فيه الحجارة فسد، لا والله لا يصلح[1] طريق فيه ابن هبيرة.

ولمّا تمّ الكتاب خرج ابنُ هبيرة إلى أبي جعفر في ألفٍ وثلاثمائة [من البخاريّة]،

---

(١) في الأوربية: «صلح».

وأراد أن يدخل على دابّته، فقام إليه الحاجب سلّام بن سليم فقال: مرحباً [بك] أبا خالد، أنزلْ راشداً! وقد أطاف بحجرة المنصور عشرة آلاف من أهل خُراسان، فنزل، ودعا له بوسادة ليجلس عليها، وأدخل القوّادَ، ثمّ أذِن لابن هُبيرة وحده، فدخل وحادثه ساعة، ثمّ قام، ثمّ مكث يأتيه يوماً ويتركه يوماً، فكان يأتيه في خمسمائة فارس وثلاثمائة راجل، فقيل لأبي جعفر: إنّ ابن هبيرة ليأتي فيتضعضع له العسكر، وما نقص من سلطانه شيء، فأمره أبو جعفر أن لا يأتي إلاّ في حاشيته، فكان يأتي في ثلاثين، ثمّ صار يأتي في ثلاثة أو أربعة.

وكلّم ابن هبيرة المنصور يوماً فقال له ابن هُبيرة: يا هناه! (أو: يا)[1] أيّها المرء! ثمّ رجع فقال: أيّها الأمير إنّ عهدي بكلام الناس بمثل ما خاطبتُك به لَقريبٌ، فسبقني لساني إلى ما لم أُرِدْه. فألحّ السفّاح على أبي جعفر يأمره بقتل ابن هبيرة وهو يراجعه، حتّى كتب إليه: والله لَتَقتلنّه، أو لأرسلنّ إليه من يُخْرجه من حجرتك، ثمّ يتولى قتله.

فعزم على قتله، فبعث خازمَ بن خُزَيْمة، والهَيْثَمَ بن ظُهَيْر، وأمرهما بختم بيوت الأموال، ثمّ بعث إلى وجوهِ مَنْ مع ابن هبيرة من القيسيّة والمُضَريّة فأحضرهم، فأقبل محمّد بن نُباتة، وحَوْثرة بن سُهَيْل، في اثنين وعشرين رجلاً، فخرج سلّام بن سُلَيْم فقال: أين ابن نُباتة، وحَوْثرة؟ فدخلا وقد أجلس أبو جعفر عثمانَ بن نَهيك وغيره في مائة في حجرة دون حُجرته، فنُزعت سيوفهما وكُتِّفا، واستدعى رجلَيْن رجلَيْن يفعل بهما مثل ذلك، فقال بعضهم: أعطيتمونا عهدَ الله، ثمّ غدرتم بنا! إنّا لنرجو أن يُدْرككم الله! وجعل ابن نُباتة يضرط في لحية نفسه وقال: كأنّي كنتُ أنظر إلى هذا.

وانطلق خازم والهَيْثم بن شُعْبَة في نحوٍ من مائة إلى ابن هبيرة فقالوا: نريد حمل المال. فقال لحاجبه: دُلّهم على الخزائن. فأقاموا عند كلّ بيت نفراً، وأقبلوا نحوه وعنده ابنه داود وعدّة من مواليه وبُنَيّ له صغير في حجره. فلمّا أقبلوا نحوه قام حاجبه في وجوههم، فضربه الهيثمُ بن شعبة على حبل عاتقه فصرعه، وقاتل ابنه داود، وأقبل هو إليه[2] ونحّى ابنه من حجره فقال: دونكم هذا الصّبيّ، وخرّ ساجداً فقُتل؛ وحُملت رؤوسهم إلى أبي جعفر، ونادى بالأمان للناس، إلاّ الحَكَم بن عبد الملك بن بشر، وخالد بن سَلِمة المخزوميّ، وعمر بن ذَرّ، فاستأمن زيادُ بن عبدالله لابن ذَرّ، فآمنه، وهرب الحَكَم، وآمن أبو جعفر خالداً فقتله السفّاح، ولم يُجِزْ أمان أبي جعفر، فقال أبو العطاء السِّنديّ يرثي ابن هُبيرة.

---

(١) في نسخة باريس: «أبونا».

(٢) في نسخة باريس: «وقتل مواليه».

ألا إنّ عيناً لم تجُدْ يومَ واسطٍ عليك بجاري دمعها لجمودُ
عشيّة قام النّائحاتُ وصفّقت أكفّ[1] بأيدي مأتم وخدود
فإن تُمْسِ[2] مهجور الفِناء فربّما أقام به بعد الوفود وفود
فإنّك لم تَبْعُدْ على متعهّدٍ بلى كلُّ مَنْ تحت التّراب بعيد[3]

ذكر قتل عُمّال أبي سَلِمة بفارس

وفي هذه السنة وجّه أبو مسلم الخراسانيّ محمّدَ بن الأشْعث على فارس، وأمره أن يقتل عُمّال أبي سلِمة، ففعل ذلك، فوجّه السفّاحُ عمّه عيسى بن عليّ إلى فارس، وعليها محمّد بن الأشعث، فأراد محمّد قتل عيسى، فقيل له: إنّ هذا لا يسوغ لك. فقال: بل أمرني أبو مسلم أن لا يَقْدَم أحد عليّ يدّعي الولاية من غيره إلّا ضربتُ عُنقه، ثمّ ترك عيسى خوفاً من عاقبة قتله واستحلف عيسى بالأيمان المحرّجة أن لا يعلو منبراً ولا يتقلّد سيفاً إلّا في جهاد، فلم يَلِ[4] عيسى بعد ذلك ولاية، ولا تقلّد[5] سيفاً إلّا في غزو، ثمّ وجّه السفّاحُ بعد ذلك إسماعيلَ بن عليّ والياً على فارس[6].

ذكر ولاية يحيى بن محمّد الموصل وما قيل فيها

وفي هذه السنة استعمل السفّاحُ أخاه يحيى بن محمّد على الموصل عوض محمّد بن صُول.

وكان سبب ذلك أنّ أهل الموصل امتنعوا من طاعة محمّد بن صول، وقالوا: يلي علينا مولى الخَثْعم، وأخرجوه عنهم. فكتب إلى السفّاح بذلك، واستعمل عليهم أخاه يحيى بن محمّد، وسيّره إليها في إثني عشر ألف رجل، فنزل قصر الإمارة مُجانب مسجد الجامع، ولم يُظهْر لأهل الموصل شيئاً ينكرونه، ولم يعترضهم[7] فيما يفعلونه، ثمّ

---

(١) الطبري ٧/٤٥٦: «وشُقّقت جيوب».
(٢) في الأوربية: «لا تنس».
(٣) الأبيات في ديوان الحماسة ٢/٢٩٥، وهي والخبر في: تاريخ الطبري ٧/ ٤٥٠ ـ ٤٥٦، والعيون والحدائق ٣/٢٠٩، ٢١٠، وأنساب الأشراف ٣/١٤٧، ١٤٨ والخبر في: نهاية الأرب ٢٢/٥٦، ٥٧، وتاريخ اليعقوبي ٢/٣٥٣، ٣٥٤، والأخبار الطوال ٣٧١ ـ ٣٧٥، والفتوح لابن أعثم ٨/٢٠٢ ـ ٢٠٥، والأبيات أيضاً في: الشعر والشعراء ٢/٦٥٣، وزهر الآداب ٢/٧٩٧، وسمط اللآلي ١/٢٦٨، ونُتَف من شعر ابن عطاء السندي ١٢، وخزانة الأدب ٤/١٦٧.
(٤) في الأوربية: «يزل».
(٥) في الأوربية: «يقلّد».
(٦) الطبري ٧/٤٥٨، نهاية الأرب ٢٢/ ٥٥، ٥٦.
(٧) في الأوربية: «يعترضه».

دعاهم فقتل منهم إثني عشر رجلاً، فنفر أهل البلد وحملوا السلاح، فأعطاهم الأمانَ، وأمر فنودي: مَنْ دخل الجامع فهو آمن؛ فأتاه النـاسُ يهرعون إليه، فأقام يحيى الرجال على أبواب الجامع، فقتلوا الناسَ قتلاً ذريعاً أسرفوا فيه، فقيل: إنّه قتل فيه أحد عشرَ ألفاً ممّنْ له خاتم، وممّنْ ليس له خاتم خلقاً كثيراً.

فلمّا كان الليل سمع يحيى صراخ النساء قُتل رجالهنّ، فسأل عن ذلك الصوت، فأُخْبر به، فقال: إذا كان الغد فاقتلوا النساء والصبيان. ففعلوا ذلك، وقتل منهم ثلاثة أيّام، وكان في عسكره قائد معه أربعة آلاف زنجيّ، فأخذوا النساء قهراً.

فلمّا فرغ يحيى من قتل أهل الموصل في اليوم الثالث ركب اليوم الرابع وبين يدَيْه الحراب والسيوف المسلولة، فاعترضته امرأة وأخذت بعنان دابّته، فأراد أصحابه قتْلها، فنهاهم عن ذلك، فقالت له: ألستَ من بني هاشم؟ ألست ابن عمّ رسول الله ﷺ؟ أما تأنف للعربيّات المسلمات أن ينكحهنّ الزّنج؟ فأمسك عن جوابها، وسيّر معها مَنْ يبلغها مأمنها، وقد عمل كلامها فيه. فلمّا كان الغد جمع الزَّنْج للعطاء، فاجتمعوا، فأمر بهم فقُتلوا عن آخرهم(١).

وقيل: كان السبب في قتل أهل الموصل ما ظهر منهم من محبّة بني أميّة وكراهة بني العبّاس، وأنّ امرأة غسلت رأسها وألقت الخطميَّ من السطح، فوقع على رأس بعض الخراسانيّة، فظنّها فعلت ذلك تعمُّداً، فهاجم الدارَ، وقتل أهلها، فثار أهلُ البلد وقتلوه، وثارت الفتنةُ.

وفيمَنْ قُتل معروف بن أبي معروف، وكان زاهداً عابداً، وقد أدرك كثيراً من الصحابة وروى عنهم(٢).

ذكر عدّة حوادث

وفيها وجّه السفّاحُ أخاه المنصور والياً على الجزيرة وَأَذْرَبْيجان وأرمينية(٣).

وفيها عزل عمّه داود بن عليّ عن الكوفة وسوادها، وولّاه المدينة ومكّة واليمن واليمامة، وولّى موضعه من عمل الكوفة ابن أخيه عيسى بن موسى بن محمّد، فاستقضى عيسى على الكوفة ابن أبي ليلى(٤).

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٢/٣٥٧، أنساب الأشراف ٣/٢٨١، نهاية الأرب ٢٢/٥٨.
(٢) نهاية الأرب ٢٢/٥٨، ٥٩.
(٣) الطبري ٧/٤٥٨، تاريخ اليعقوبي ٢/٣٥٨، نهاية الأرب ٢٢/٥٩، البيان المغرب ١/٦٤، المنتخب من تاريخ المنبجي ١١٦.
(٤) الطبري ٧/٤٥٨، نهاية الأرب ٢٢/٥٩.

وكان العامل على البصرة هذه السنة سُفْيان بن عُيَيْنة المهلّبيّ، وعلى قضائها الحجّاج بن أرطأة، وعلى السِّند منصور بن جُمْهور، وعلى فارس محمّد بن الأشْعث، وعلى الجزيرة وأرمينية وَأَذْرَبَيْجان أبو جعفر بن محمّد بن عليّ، وعلى الموصل يحيى بن محمد بن عليّ، وعلى الشام عبدالله بن علي، وعلى مصر أبو عَوْن عبد الملك بن يزيد، وعلى خُراسان والجبال أبو مسلم، وعلى ديوان الخراج خالد بن برمك[1].

وحجّ بالناس هذه السنة داود بن عليّ[2].

[الوَفَيات]

وفيها مات: عبدالله بن أبي نُجَيْح[3].

وإسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة الأنصاري[4].

وفيها قُتل يحيى بن معاوية بن هشام[5] بن عبد الملك مع مروان بن محمّد بالزّاب، ويحيى أخو عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس.

وفيها قُتل يونس بن مَيْسَرة بن حَلْبَس[6] بدمشق لمّا دخلها عبدالله بن عليّ، وكان عمره عشرين ومائة سنة[7]، قتله رجلان من خُراسان ولم يعرفاه، فلمّا عرفاه بكيا عليه، وقيل: بل عضّته دابّة من دوابّه فقتلتْهُ، وكان ضريراً.

وفيها مات صفوان بن سُلَيم[8] مولى حُمَيْد بن عبد الرحمن.

وفيها توفّي محمّد بن أبي بكر[9] بن محمّد بن عمرو بن حزْم بالمدينة، وكان قاضيها.

---

(١) الطبري ٧/٤٥٨، نهاية الأرب ٢٢/٥٩.

(٢) تاريخ خليفة ٤١٠، المحبّر ٣٣، تاريخ اليعقوبي ٢/٣٦٢، تاريخ الطبري ٧/٤٥٨، مروج الذهب ١/٤٠١، تاريخ حلب للعظيمي ٢١٩، نهاية الأرب ٢٢/٥٩، المنتظم ٧/٣١٥.

(٣) انظر عن (عبدالله بن نجيح) في: تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٤٦٩ وفيه مصادر ترجمته.

(٤) انظر عن إسحاق بن عبدالله في: تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٣٧٢ وفيه مصادر ترجمته.

(٥) انظر عن (يحيى بن معاوية) في: تاريخ دمشق (مخطوطة الظاهرية) ١٨/ ورقة ٩٤ ب، ومعجم بني أميّة ١٩٨ رقم ٤٠٩.

(٦) في طبعة صادر ٥/٤٤٥. «يونس بن مغيرة بن حلين» والتصويب من: تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٥٧٦ ففيه مصادر ترجمته.

(٧) لذلك ذكره الذهبي في: أهل المئة فصاعداً، ص ١١٨.

(٨) انظر عن (صفوان بن سليم) في: تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٤٥٢ وفيه مصادر ترجمته.

(٩) انظر عن (محمد بن أبي بكر) في: تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٥٢٥ وفيه مصادر ترجمته.

وفيها مات هُمام بن مُنَبه[1].

وعبدالله بن عَوْف[2].

وسعيد بن سليمان بن زيد بن ثابت الأنصاري[3].

وخُبَيْب بن عبد الرحمن[4] بن خُبَيْب بن يسار الأنصاريّ، وهو خال عُبيدالله بن عمر العُمريّ؛ (خُبَيْب بضمّ الخاء المعجمة، وفتح الباء الموحّدة).

وعُمارة بن أبي حفصة[5]، واسم أبي حفصة ثابت مولى العتيك بن الأزد، وهو والد حَرَمي، كنيته أبو رَوْح؛ (حَرَميّ بفتح الحاء والراء المهملتَيْن):

وفيها توفّي عبدالله بن طاووس[6] بن كيَسْان الهمدانيّ، من عُبّاد أهل اليمن وفُقهائهم.

---

(١) انظر عن (همام بن منبّه) في: تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٥٥٥.

(٢) لم أجد من توفي هذه السنة باسم «عبدالله بن عوف»، وأرجّح أنّ الاسم غلط أو محرَّف.

(٣) انظر عن (سعيد بن سليمان) في: تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٤٣٨.

(٤) انظر عن (خبيب بن عبدالرحمن) في: تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٨٧.

(٥) انظر عن (عمار بن أبي حفصة) في: تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٥٠١.

(٦) انظر عن (عبدالله بن طاووس) في: تاريخ الإسلام (١٢١ـ ١٤٠ هـ). ص ٤٦٣ وفيه مصادر ترجمته.

١٣٣
ثم دخلت سنة ثلاثِ وثلاثين ومائة

ذكر ملك الروم مَلَطْيَة

في هذه السنة أقبـل قسطنـطين، ملك الروم، إلى مَلَطيَـة[١] وكَمْخ، فنـازل كَمْخ، فأرسل أهلهـا إلى أهل مَلَطيـة يستنجدونهم، فسـار إليهم منها ثمـانمائـة مقاتـل، فقاتلهم الرومُ، فانهـزم المسلمون، ونـازل الرومُ مَلَطيـة وحصروهـا، والجزيـرة يومئـذٍ مفتونـة بما ذكـرناه، وعاملها موسى بن كعب بحرّان.

فـأرسل قسـطنطين إلى أهـل مَلَطية: إنّي لم أحصـرْكم إلاّ على علم من المسلمين واختـلافهم[٢]، فلكم الأمـان، وتعـودون إلى بـلاد المسلمين حتّى أحتـرث مَلَطيـة. فلم يجيبوه إلى ذلك، فنصب المجانيقَ، فأذعنوا وسلّموا البلادَ على الأمان، وانتقلوا إلى بـلاد الإسـلام، وحملوا مـا أمكنهم حمله، ومـا لم يقـدروا على حمـله ألقـوه فـي الآبـار والمجاري[٣].

فلمّـا ساروا عنهـا أخـربهـا الـرومُ ورحلوا عنهـا عـائـدين، وتفـرّق أهلُهـا في بـلاد الجزيرة[٤].

وسـار ملك الروم إلى قَـالِيقَـلاَ، فنـزل مـرجَ الحَصَى[٥]، وأرسـل كـوشـان الأرمنيّ فحصرها، فنقب إخوان من الأرمن من أهل المدينة ردْماً كان في سورها، فـدخل كـوشان

---

(١) في الأصل: «ملطيّة» بالتشديد، وهذا غلط.

(٢) في فتوح البلدان ٢٢٢: «إني لم آتكم إلاّ على علم بأمركم وتشاغل سلطانكم».

(٣) في فتوح البلدان: «المخابي».

(٤) خبر غزو ملك الروم لملطية في:
تاريخ خليفة ٤١٠، وتاريخ اليعقوبي ٢/٣٦٢، وفتوح البلدان ٢٢٢ والمؤلف ينقل عنه، والخراج وصناعة الكتابة ٣١٨، ونهاية الأرب ٢٢/٥٩، ٦٠، وتاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٣٤٥، والمنتخب من تاريخ المنبجي ١١٥.

(٥) في طبعة صادر ٥/٤٤٧ ونهاية الأرب ٢٢/ ٦٠ «مرج الخصي» بالخاء المعجمة والياء المشدّدة، وما أثبتناه عن: فتوح البلدان ٢٣٦، والخراج وصناعة الكتابة ٣٢٦.

ومَنْ معه المدينةَ وغلبوا عليها، وقتلوا رجالها، وسَبَوْا النساء، وساق القائم إلى ملك الروم[1].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة وجّه السفّاحُ عمّهُ سليمان بن عليّ والياً على البصرة وأعمالها، وكُوَر دجلة والبحرَيْن وعُمان ومِهرجانْقَذَق[2].

واستعمل عمَّهُ إسماعيل بن عليّ على الأهواز[3].

وفيها قتل داود بن عليّ من ظفر به من بني أميّة بمكّة والمدينة[4]، ولمّا أراد قتلهم قال له عبدالله بن الحسن بن الحسن: يا أخي إذا قتلتَ هؤلاء فمنْ تُباهي بملكه؟ أما يكفيك أن يَرَوْك غادياً ورائحاً فيما يذلّهم[5] ويسوءهم؟ فلم يقبل منه وقتلهم.

وفيها مات داود بن عليّ بالمدينة في شهر ربيع الأوّل، واستخلف حين حضرته الوفاة ابنه موسى، ولمّا بلغت السفّاح وفاتُه استعمل على مكّة والمدينة والطّائف واليمامة خاله زياد بن عبدالله[6] بن عبد المدان الحارثي[7].

ووجّه محمّد بن يزيد بن عبدالله بن عبد المُدان على اليمن. فلمّا قدِم زياد المدينة وجّه إبراهيم بن حسّان السُّلميّ، وهو أبو حمّاد الأبْرص بن المثنّى، إلى[8] يزيد بن عمر بن هُبَيرة، وهو باليمامة، فقتله وقتل أصحابه[9].

وفيها توجّه محمّد بن الأشْعث إلى إفريقيةَ، فقاتل أهلها قتالاً شديداً حتّى فتحها[10].

---

(1) فتوح البلدان ٢٣٦، الخراج ٣٢٦، نهاية الأرب ٢٢/ ٦٠، تاريخ خليفة ٤١١ (حوادث سنة ١٣٤ هـ). تاريخ الزمان ٨ (حوادث سنة ١٣٥ هـ).

(2) الطبري ٧/ ٤٥٩، نهاية الأرب ٢٢/ ٦٠، البيان المغرب ١/ ٦٥.

(3) الطبري ٧/ ٤٥٩، نهاية الأرب ٢٢/ ٦٠، البيان المغرب ١/ ٦٥.

(4) الطبري ٧/ ٤٥٩، العيون والحدائق ٣/ ٢١١.

(5) في الأوربية: «يذل».

(6) الطبرى ٧/ ٤٥٩ وفيه: «زياد بن عبيدالله بن عبدالله بن عبد المدان»، وفي نهاية الأرب ٢٢/ ٦٠ «زياد بن عبيدالله بن عبد المدان».

(7) انظر عن «داود بن علي» في: تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٤١١، والمعارف ٣٧٤.

(8) في الأوربية: «بن». وفي تاريخ الطبري ٧/ ٤٥٩: «أبو حماد الأبرص ـ إلى المثنّى بن يزيد» وهو وهم.

(9) الطبري ٧/ ٤٥٩.

(10) الطبري ٧/ ٤٥٩، نهاية الأرب ٢٢/ ٦٠، تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٣٤٥.

وفيها خرج شَريك بن شيخ المهريّ ببُخَارى على أبي مسلم ونقم عليه وقال: ما على هذا اتّبعنا آل محمّد، أن تُسفك الدماء، وأن يُعمل بغير الحقّ! وتبعه على رأيه أكثر من ثلاثين ألفاً، فوجّه إليه أبو مسلم زيادَ بن صالح الخزاعيّ فقاتله، وقتله زياد[1].

وفيها توجّه أبو داود خالد بن إبراهيم إلى الخُتّل[2] فدخلها، ولم يمتنع عليه حُبَيْش بن الشِّبْل ملكها بل تحصّن منه هو وأُناس من الدّهاقين، فلمّا ألحّ عليه أبو داود خرج من الحصن هو ومَنْ معه من دهاقينه وشاكريّته حتّى انتهوا إلى أرض فَرغانة، ثمّ دخلوا بلد التُرك، وانتهوا إلى ملك الصّين، وأخذ أبو داود مَنْ ظفر به منهم، فبعث بهم إلى أبي مسلم[3].

وفيها قُتل عبد الرحمن بن يزيد بن المهلّب بالموصل، قتله سليمان الذي يقال له الأسود بأمانٍ كَتَبه له[4].

وفيها وجّه صالحُ بن عليّ سَعيدَ بن عبدالله ليغزو الصائفة وراء الدروب[5].

(وفيها عُزل يحيى بن محمّد عن الموصل، واستُعمل مكانه إسماعيل بن عليّ. وإنّما عُزل يحيى لقتله أهل الموصل[6]) وسوء أثره فيهم.

وحجّ بالناس هذه السنة زيادُ بن عُبيدالله الحارثيّ[7].

وكان العُمّال مَنْ ذكرنا، إلاّ الحجاز واليمن والموصل، فقد ذكرنا مَنِ استعمل عليها.

= بينما يذكر ابن الأبّار في عدّة مواضع من: الحلّة السيراء ١/٦٩، ١٨٧، ٢/ ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٨٠ أن أول دخول محمد بن الأشعث إلى افريقية كان سنة ١٤٤ هـ.

(١) تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٥٤، تاريخ الطبري ٧/ ٤٥٩، العيون والحدائق ٣/ ٢١١، نهاية الأرب ٢٢/ ٦٠، تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٣٤٥، البدء والتاريخ ٦/ ٧٤.

(٢) الخُتَّل: بضم أوله وتشديد ثانيه وفتحه. كورة واسعة كثيرة المدن، أول كورة على جيحون من وراء النهر هي والوخش.

(٣) الطبري ٧/ ٤٦٠، نهاية الأرب ٢٢/ ٦١، تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٣٤٥.

(٤) الطبري ٧/ ٤٦٠.

(٥) الطبري ٧/ ٤٦٠.

(٦) ما بين القوسين من نسخة باريس. والخبر في: تاريخ الطبري ٧/ ٤٦٠.

(٧) في طبعة صادر ٥/ ٤٤٩ «زياد بن عبدالله» وهو وهم، والتصحيح من مصادر الخبر: المحبر ٣٤، وتاريخ خليفة ٤١٠، وتاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٦٢، وتاريخ الطبري ٧/ ٤٦٠، ومروج الذهب ٤/ ٤٠١، وتاريخ حلب للعظيمي ٢١٩ وفيه «زياد بن عبدالله» وهو وهم، ونهاية الأرب ٢٢/ ٦١، والمنتظم ٧/ ٣٢٢.

وفيها تخالف إخشيد فرغانة وملك الشاش، فاستمدّ إخشيد ملكَ الصّين، فأمدّه بمائة ألف مقاتل، فحصروا ملك الشاش، فنزل على حُكم ملك الصّين، فلم يتعرّض له ولأصحابه بما يسوءهم، وبلغ الخبرُ أبا مسلم، فوجّه إلى حربهم زيادَ بن صالح، فالتقوا على نهر طراز[1]، فظفر بهم المسلمون وقتلوا منهم زهاء خمسين ألفاً، وأسروا نحو عشرين ألفاً، وهرب الباقون إلى الصّين؛ وكانت الوقعة في ذي الحجّة سنة ثلاثٍ وثلاثين[2].

[الوَفَيَات]

وفيها توفّي: مروان بن أبي سعيد[3].

وابن المعلّى الزُّرَقّي الأنصاري[4].

وعليّ بن بَذيمة مولى جابر بن سَمُرَة السُّوَائيّ[5].

(بَذيمة بفتح الباء الموحّدة، وكسر الذال المعجمة)[6].

---

(١) ضبطه في نسخة (ب).

(٢) انظر: البدء والتاريخ ٦/ ٧٤، ٧٥.

(٣) لم أقف على اسمه في المصادر التي تحت يدي، ولعلّه: مروان الزرقي كما في تاريخ حلب للعظيمي ٢١٩.

(٤) لعلّه «ابن أبي المعلّى الأنصاري» الذي روى عنه عبدالملك بن عمير المتوفى ١٣٦ هـ. (تهذيب الكمال ـ المصوّر ـ ٣/ ١٦٦٥، تهذيب التهذيب ١٢/ ٣١١ رقم ١٦٩٤).

(٥) انظر عن (علي بن بذيمة) في: تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠هـ) ـ ص ٤٩٧.

(٦) ما بين القوسين من (ر).

١٣٤
ثم دخلت سنة أربعٍ وثلاثين ومائة

[ذكر خلع بسّام بن إبراهيم]

وفي هذه السنة خلع بسّام بن إبراهيم بن بسّام. وكان من فرسان[1] أهل خُراسان، وسار من عسكر السفّاح هو وجماعة على رأيه سرّاً إلى المدائن، فوجّه إليهم السفّاحُ خازمَ بن خُزَيْمَة، فاقتتلوا، فانهزم بسّام وأصحابه، وقتل أكثرهم، وقُتل كلّ من لحِقه منهزماً، ثمّ انصرف فمرّ بذات المطامير، وبها أخوال السفّاح من بني عبدِ المُدان، وهم خمسة وثلاثون رجلاً، ومن غيرهم ثمانية عشر رجلاً، ومن مَواليهم سبعة عشر، فلم يسلّم عليهم، فلمّا جازهم شتموه، وكان في قلبه عليهم [ما كان] لما بلغه [عنهم] من حال المُغيرة بن الفزع، وأنّه لجأ إليهم، وكان من أصحاب بسّام، فرجع إليهم وسألهم عن المُغيرة، فقالوا: مرّ بنا رجل مجتاز لا نعرفه، فأقام في قريتنا ليلة، ثمّ خرج عنّا. فقال لهم: أنتم أخوال أمير المؤمنين يأتيكم عدوّه ويأمن في قريتكم! فهلّا اجتمعتم فأخذتموه! فأغلظوا له في الجواب، فأمر بهم فضُربتْ أعناقهم جميعاً، وهدم دُورهم ونهب أموالهم ثمّ انصرف.

فبلغ ذلك اليمانيّة فاجتمعوا، ودخل زيادُ بن عبدالله الحارثيّ معهم على السفّاح، فقالوا له: إنّ خازماً اجترأ عليك واستخفّ بحقّك، وقتل أخوالك الذين قطعوا البلاد، وأتوك معتزّين[2] بك طالبين معروفك حتّى صاروا في جوارك، فقتلهم خازم وهدم دُورهم ونهب أموالهم بلا حدث أحدثوه. فهمّ بقتل خازم، فبلغ ذلك موسى بن كعب وأبا الجَهْم بن عطيّة، فدخلا على السفّاح وقالا: يا أمير المؤمنين بلَغنا ما كان من هؤلاء، وأنّك هممتَ بقتل خازم، وإنّا نُعيذك بالله من ذلك، فإنّ له طاعة وسابقة، وهو يُحتمل له ما صنع، فإنّ شيعتكم من أهل خُراسان قد آثروكم على الأقارب والأولاد، وقتلوا مَنْ خالفكم، وأنت أحقّ مَنْ تغمّد إساءة مسيئهم، فإن كنتَ لا بدّ مُجمِعاً على قتله فلا

---

(١) في الأوربية: «خراسان من».

(٢) في الأصل: «معترين» بالراء المهملة.

تتولَّ[1] ذلك بنفسك، وابعثْهُ لأمرٍ إن قُتل فيه كنتَ قد بلغتَ الذي تريد، وإن ظفر كان ظفره لك.

وأشاروا عليه بتوجيهه إلى مَنْ بعُمان من الخوارج، وإلى الخوارج الذين بجزيرة ابن كاوان[2] مع شَيْبان بن عبد العزيز اليشكريّ، فأمر السفّاح بتوجيهه مع سبعمائة رجل، وكتب إلى سليمان بن عليّ وهو على البصرة، بحملهم إلى جزيرة ابن كاوان[3] وعُمان، فسار خازم[4].

ذكر أمر الخوارج وقتل شَيْبان بن عبد العزيز

فلمّا سار خازم إلى البصرة في الجُند الذين معه، وكان قد انتخب من أهله وعشيرته ومواليه ومن أهل مرو الرُّوذ مَنْ يثق به، فلمّا وصل البصرة حملهم سليمان في السفن، وانضمّ إليه بالبصرة أيضاً عدّة من بني تميم، فساروا في البحر حتّى أرسوا بجزيرة ابن كاوان[3]، فوجّه خازم فَضلةَ بن نُعَيْم النَّهْشليّ في خمسمائة إلى شيبان، فالتقوا فاقتتلوا قتالاً شديداً، فركب شيبان وأصحابه السفن وساروا إلى عُمان، وهم صُفْريّة. فلمّا صاروا إلى عُمان قاتلهم الجُلَنْدى وأصحابه، وهم إباضيّة، واشتدّ القتال بينهم، فقُتل شيبان ومَنْ معه.

وقد تقدّم سنة تسع وعشرين ومائة قتل شيبان على هذا السياق.

ثمّ سار خازم في البحر بمَنْ معه حتّى أرسوا إلى ساحل عُمان، فخرجوا إلى الصحراء، فلقيهم الجُلُندى وأصحابه واقتتلوا قتالاً شديداً، وكثر القتل يومئذٍ في أصحاب خازم، وقُتل منهم أخ له من أمّه في تسعين رجلاً، ثمّ اقتتلوا من الغد قتالاً شديداً، فقُتل يومئذٍ من الخوارج تسعمائة، وأُحْرق منهم نحوٌ من تسعين رجلاً، ثمّ التقوا بعد سبعة أيّام من مَقْدَم خازم على رأي أشار به بعضُ أصحاب خازم، أشار عليه أن يأمر أصحابه فيجعلوا على أطراف أسنّتهم المشاقة[5]، ويرووها بالنفط، ويُشعلوا فيها النيران، ثمّ يمشوا بها حتّى يضرموها في بيوت أصحاب الجُلُنَدى، وكانت من خشب، فلمّا فعل ذلك، وأُضرمت بيوتهم بالنيران اشتغلوا بها وبمَنْ فيها من أولادهم وأهاليهم، فحمل عليهم خازم وأصحابه، فوضعوا فيهم السيفَ فقتلوهم، وقتلوا الجُلُندى فيمَنْ قُتل، وبلغ

(1) في الأوربية: «تقول».

(2) في الأوربية: «بركاوان»، ومثله في: نهاية الأرب.

(3) تاريخ الطبري ٧/ ٤٦١، ٤٦٢، نهاية الأرب ٢٢/ ٦١، ٦٢، تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٣٤٦، ٣٤٧، وانظر أنساب الأشراف ٣/ ١٧١.

(4) في الأوربية: «بركاوان».

(5) المشاقة: ما خلص من الكتّان والقطن والشعر.

عـدّة القتلى عشرة آلاف، وبعث بـرؤوسهم إلى البصرة، فـأرسلها سليمـان إلى السفّاح، وأقام خازم بعد ذلك أشهراً حتّى استقدمه السفّاحُ فقِدم[1].

ذكر غزوة كِسّ

وفي هذه السنة غزا أبو داود خالد بن إبراهيم أهل كِسّ[2]، فقتـل الإخريـد ملكها، وهو سامع مطيع، وقتل أصحابه، وأخذ منهم من الأواني الصينيّة المنقوشة المذهّبة مـا لم يُرَ مثلها، ومن السُّروج[3] ومتاع الصّين كلّه من الـدّيباج والـطُّرَف شيئاً كثيـراً، فحمله إلى أبي مسلم وهو بسمرقنـد، وقتل عـدّة من دهاقينهم، واستحيـا طاران أخـا الأخريـد وملّكه على كِسّ[4].

وانصرف أبو مسلم إلى مَرْو، بعد أن قتل في أهل الصُّغْد وبُخَارَى؛ وأمر ببناء سـور سمرقند، واستخلف زياد بن صالح[5] عليها وعلى بخارى، ورجع أبو داود إلى بَلْخ[6].

ذكر حال منصور بن جُمْهور

وفي هذه السنة وجّه السفّاح موسى بن كعب إلى السِّند[7] لقتال منصور بن جُمْهور، فسار واستخلف مكانـه على شُرَط السفّـاح المُسيّب بن زُهَيْر، وقـدِم موسى السِّنـدَ، فلقي منصوراً في إثني عشر ألفاً، فانهزم منصور ومَنْ معه ومضى، فمات عطشاً في الرمال، وقد قيل أصابه بطنُه فمات. وسمع خليفته على السِّند بهزيمتـه، فرحـل بعيال منصـور وثَقَله، فدخل بهم بلاد الخزَر[8].

ذكر عدّة حوادث

وفيها توفّي محمّـد بن يزيـد بن عبدالله وهـو على اليمن، فاستعمـل السفّاحُ مكـانه عليّ بن الربيع بن عُبيدالله[9].

---

(١) تـاريـخ الطبـري ٧/ ٤٦٢، ٤٦٣، نهـايـة الأرب ٢٢/ ٦٢، ٦٣، تـاريـخ الإسـلام (١٢١ ـ ١٤١ هـ) ص ٣٤٦، ٣٤٧.

(٢) كِسّ: بكسر أوله وتشديد ثانيه. مدينة تقارب سمرقند. (معجم البلدان ٤/ ٤٦٠).

(٣) في (ب): «الزوج».

(٤) الطبري ٧/ ٤٦٣، ٤٦٤، نهاية الأرب ٢٢/ ٦٣، تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٣٤٧، ٣٤٨.

(٥) في الأوربية: «صُليح».

(٦) الطبري ٧/ ٤٦٤، نهاية الأرب ٢٢/ ٦٣.

(٧) في الأوربية: «الهند».

(٨) الطبري ٧/ ٤٦٤، نهاية الأرب ٢٢/ ٦٣، العيون والحدائق ٣/ ٢١١.

(٩) الطبري ٧/ ٤٦٤، المنتظم ٧/ ٣٢٥.

وفيها تحوّل السفّاح من الحيرة إلى الأنبار في ذي الحجّة[1].

وفيها ضرب المنار من الكوفة إلى مكّة والأميال[2].

وحجّ بالناس هذه السنة عيسى بن موسى وهو على الكوفة[3].

وكان على قضاء الكوفة: ابن أبي ليلى، وعلى المدينة ومكّة والطائف واليمامة، زياد بن عبدالله، وعلى اليمن علي بن الربيع الحارثيّ، وعلى البصرة وأعمالها وكُوَر دجلة وعُمان: سليمان بن عليّ، وعلى قضائها: عبّاد بن منصور، وعلى السِّند موسى بن كعب، وعلى خُراسان والجبال: أبو مسلم، وعلى فلسطين: صالح بن عليّ، وعلى مصر: أبو عَوْن، وعلى الموصل: إسماعيل بن عليّ، وعلى أرمينية: يزيد بن أسيد، وعلى أذْرَبَيْجان: محمّد بن صُول، وعلى ديوان الخراج خالد بن برمك، وعلى الجزيرة أبو جعفر المنصور[4].

وكان عامله على أذْرَبَيْجان وأرمينية مَنْ ذكرنا، وعلى الشام عبدالله بن علي[5].

[الوَفَيَات]

وفيها توفّي إسماعيل بن محمد بن سعد[6] بن أبي وقاص.

وسعد بن عمرو[7] بن سُلَيم الزُّرَقيّ.

---

(1) الطبري ٧/ ٤٦٤.

(2) الطبري ٧/ ٤٦٥، تاريخ حلب للعظيمي ٢١٩، المنتظم ٧/ ٣٢٥.

(3) المحبّر ٣٤، تاريخ خليفة ٤١١، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٦٢، تاريخ الطبري ٧/ ٤٦٥، مروج الذهب ٣/ ٤٠١، تاريخ حلب للعظيمي ٢٢٠، نهاية الأرب ٢٢/ ٦٣، تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٣٤٨.

(4) الطبري ٧/ ٤٦٥، المنتظم ٧/ ٣٢٥.

(5) الطبري ٧/ ٤٦٥.

(6) في طبعة صادر ٥/ ٤٥٤: «محمد بن إسماعيل بن سعد»، والتصحيح من: تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٣٧٦ وفيه مصادر ترجمته.

(7) في طبعة صادر: «عمر» والتصويب من: التاريخ الكبير للبخاري ٣/ ٤٩٩، والجرح والتعديل ٤/ ٥٠، ومشاهير علماء الأمصار ١٢٨، وتاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٤٣٨.

١٣٥
ثم دخلت سنة خمسٍ وثلاثين ومائة

ذكر خروج زياد بن صالح

في هذه السنة خرج زياد بن صالح وراء النهر، فسار أبو مسلم من مَرو مستعدّاً للقائه، وبعث أبو داود خالدُ بن إبراهيم نصَر بن راشد إلى تِرْمِذ، مخافة أن يبعث زياد بن صالح إلى الحصن والسفن فيأخذها، ففعل ذلك نصر وأقام بها، فخرج عليه ناس من الطَّالَقان، مع رجلٍ يُكنّى أبا إسحاق، فقتلوا نصراً. فلمّا بلغ ذلك أبا داود بعث عيسى بن ماهان في تتبّع قَتَلة نصر، فتبِعهم فقتلهم.

ومضى أبو مسلم مسرعاً حتّى انتهى إلى آمُل، ومعه سِباع بن النُّعمان الأزديّ، وهو الذي كان قد أرسله السفّاح إلى زياد بن صالح، وأمره إن رأى فرصة أن يثب على أبي مسلم فيقتله.

فأُخبر أبو مسلم بذلك، فحبس سباعاً بآمُل، وعبر أبو مسلم إلى بُخَارى، فلمّا نزلها أتاه عدّة من قوّاد زياد قد خلعوا زياداً، فأخبروا أبا مسلم أنّ سبّاع بن النُّعمان هو الذي أفسد زياداً، فكتب إلى عامله بآمُل أن يقتله، ولمّا أسلم زياداً قوّادُه، ولحِقوا بأبي مسلم لجأ إلى دهقان هناك، فقتله وحمل رأسه إلى أبي مسلم.

وتأخّر أبو داود عن أبي مسلم لحال أهل الطَّالَقان، فكتب إليه أبو مسلم يُخْبره بقتل زياد، فأتى كِسّ، وأرسل عيسى بن ماهان إلى بسّام، وبعث جُنْداً إلى شاغر[١] فطلبوا الصلح، فأجيبوا إلى ذلك.

وأمّا بسّام فلم يصل عيسى إلى شيء منه، وكتب عيسى إلى كامل بن مظفّر صاحب أبي مسلم يعتب أبا داود وينسبه إلى العصبيّة، فبعث أبو مسلم بالكتب إلى أبي داود، وكتب إليه: إنّ هذه كتب العِلْج الذي صيّرته عِدْلَ نفسك، فشأنك به. فكتب أبو داود إلى عيسى يستدعيه، فلمّا حضر عنده حبسه وضربه ثمّ أخرجه، فوثب عليه الجُندُ فقتلوه،

(١) في (ب): «ابناغر»، وفي طبعة صادر ٥/٤٥٦ «ساعر»، وما أثبتناه عن: الطبري.

ورجع أبو مسلم إلى مرو[1].

ذكر غزو جزيرة صقليّة

وفي هذه السنة غزا عبدُالله بن حَبيب جزيرة صقليّة، وغنم بها وسبى، وظفر بها ما لم يظفره أحد قبله، بعد أن غزا تِلِمْسان[2].

واشتغل وُلاة إفريقية بالفتنة مع البربر، فأمِن الصّقليّة وعمّرها الروم من جميع الجهات، وعمّروا فيها الحصون والمعاقل، وصاروا يُخْرِجون كلّ عام مراكب تطوف بالجزيرة وتذبّ عنها، وربّما طارقوا تجاراً من المسلمين فيأخذونهم.

ذكر عدّة حوادث

حجّ بالناس هذه السنة سليمان بن عليّ[3]، وهو على البصرة وأعمالها.

وكان العمّال مَنْ تقدّم ذكرهم.

[الوَفَيات]

وفيها مات أبو خازم الأعرْج[4]، وقيل: سنة أربعين، وقيل سنة أربع وأربعين.

وفيها مات عطاء بن عبدالله مولى المطّلب[5]، وقيل: مولى المهلّب، وقيل: هو عطاء بن ميسرة، ويكنّى أبا عثمان الخراسانيّ، وقيلَ سنة أربعٍ وثلاثين.

وفيها مات يحيى بن محمّد بن عليّ[6] بن عبدالله بن عبّاس بفارس، وكان أميراً عليها، وكان قبل ذلك أميراً على الموصل.

وفيها توفّي ثَوْر بن زيد الدئليّ[7]، وكان ثقة.

---

(١) الطبري ٧/٤٦٦، ٤٦٧، نهاية الأرب ٢٢/٦٤، تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٣٤٩.

(٢) نهاية الأرب ٢٢/٦٤، البيان المغرب ١/٦٥.

(٣) المحبّر ٣٤، تاريخ خليفة ٤١١، تاريخ اليعقوبي ٢/٣٦٢، تاريخ الطبري ٧/٤٦٧، مروج الذهب ٤/٤٠١، تاريخ حلب للعظيمي ٢٢٠، نهاية الأرب ٢٢/٦٤، المنتظم ٧/٣٢٦.

(٤) هو سلمة بن دينار، انظر عنه في: تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٤٤١ وفيه مصادر ترجمته.

(٥) وهو: عطاء بن أبي مسلم الخراساني، وقيل هو: ابن ميسرة. انظر عنه في: الضعفاء الصغير ٨٩، والمعرفة والتاريخ ٢/٣٢٥، وتاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٤٩٠، ٤٩١، وتهذيب التهذيب ٧/٢١٢.

(٦) تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٣٤٩.

(٧) انظر عن (ثور بن زيد) في: التاريخ لابن معين ٢/٧١ رقم ٨٨٥ و٩١٩، والتاريخ الكبير ٢/١٨١، وميزان الاعتدال ١/٣٧٣، وتاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٥٧، ٥٨، وتهذيب التهذيب ٢/٣١، والخلاصة ٥٨.

وزياد بن أبي زياد[1] مـولى عبدالله بن عيـاش بن أبي ربيعة المخـزوميّ، وكان من الأبطال.

(عياش بالياء المثنّاة من تحت، وبالشين المعجمة).

(١) انظر عن (زياد بن أبي زياد) في: التاريخ الكبير ٣/٣٥٤، وتاريخ أبي زرعة الدمشقي ١/٤٢٤، والطبقات الكبرى لابن سعد ٥/٣٠٥، والمعرفة والتاريخ ١/٦٦٧، والجرح والتعديل ٣/٥٣٢، ومشاهير علماء الأمصار ٧٥، وتهذيب تاريخ دمشق ٥/٤٧٣، وتاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ١٠٢، ١٠٣، وسير أعلام النبلاء ٥/٤٥٦ رقم ٢٠٤، وتهـذيب التهـذيب ٣/٣٦٧، وتقريب التهذيب ١/٢٦٧، والخلاصة ١٢٤.

١٣٦
ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومائة

ذكر حجّ أبي جعفر وأبي مسلم

وفي هذه السنة كتب أبو مسلم إلى السفّاح يستأذنه في القدوم عليه والحجّ، وكان مذْ ملك خراسان لم يفارقها إلى هذه السنة. فكتب إليه السفّاح يأمره بالقدوم عليه في خمسمائة من الجند، فكتب أبو مسلم إليه: إنّي قد وترتُ الناس، ولستُ آمن على نفسي. فكتب إليه: أنْ أقبِلْ في ألف، فإنّما أنت في سلطان أهلك ودولتك، وطريق مكّة لا يتحمّل العسكر.

فسار في ثمانية آلاف، فرّقهم فيما بين نَيْسابور والريّ، وقدِم بالأموال والخزائن، فخلّفها بالريّ، وجمع أيضاً أموال الجبل، وقدِم في ألف، فأمر السفّاحُ القوّادَ وسائر الناس أن يتلقّوه، فدخل أبو مسلم على السفّاح، فأكرمه وأعظمه، ثمّ استأذن السفّاحَ في الحجّ، فأذِن له وقال: لولا أنّ أبا جعفر، يعني أخاه المنصور، يريد الحجّ لاستعملتك على الموسم[١]؛ وأنزله قريباً منه.

وكان ما بين أبي جعفر وأبي مسلم متباعداً، لأنّ السفّاح كان بعث أبا جعفر إلى خُراسان بعدما صفتِ الأمور له، ومعه عهد أبي مسلم بخُراسان، وبالبيعة للسفّاح وأبي جعفر المنصور من بعده، فبايع لهما أبو مسلم وأهل خراسان، وكان أبو مسلم قد استخفّ بأبي جعفر؛ فلمّا رجع أخبر السفّاحَ ما كان من أمر أبي مسلم، فلمّا قدِم أبو مسلم هذه المرّة قال أبو جعفر للسفّاح: أطِعْني واقتلْ أبا مسلم، فوالله إنّ في رأسه لغدرة. فقال: قد عرفتَ بلاءه وما كان منه[٢]. فقال أبو جعفر: إنّما كان[٣] بدولتنا، والله لو بعثتَ[٤] سنَّوراً لقام مقامه، وبلغ ما بلغ. فقال: كيف نقتله[٥]؟ قال: [إذا] دخل عليك وحادثتَهُ ضربتُه أنا

(١) الخبر حتى هنا في: تاريخ الطبري ٧/ ٤٧٠، والأخبار الطوال ٣٧٧، وأنساب الأشراف ٣/ ١٨٤.
(٢) في العيون والحدائق ٣/ ٢١٣: «وما كان عليه».
(٣) في (أ): «إنما كان به».
(٤) ما بين القوسين من (ب) و(ر).
(٥) في الأوربية: «مقتله».

من[1] خلفه ضربة قتلتّه بها. قال: فكيف بأصحابه؟ قال أبو جعفر: لو قُتل لتفرّقوا وذلّوا. فأمره بقتله، وخرج أبو جعفر. ثمّ ندِم السفّاحُ على ذلك، فأَمر أبا جعفر بالكفّ عنه[2].

وكان أبو جعفر قبل ذلك بحرّان، وسار منها إلى الأنبار وبها السفّاح، واستخلف على حرّان مقاتلَ بن حكيم العكّيّ[3].

وحجّ أبو جعفر وأبو مسلم[4]، وكان أبو جعفر على الموسم.

وفيها مات زيد بن أسلم[5] مولى عمر بن الخطّاب.

ذكر موت السفّاح

في هذه السنة مات السفّاح بالأنبار، لثلاث عشرة مضت من ذي الحجّة، وقيل: لاثنتَيْ عشرة مضت منه، بالجُدَريّ؛ وكان له يومَ مات ثلاث وثلاثون سنة، وقيل: ستّ وثلاثون، وقيل: ثمان وعشرون سنة.

وكانت ولايته من لَدُن قُتل مروان إلى أن تُوفّي أربع سِنين. ومن لَدُن بويع له بالخلافة إلى أن مات أربع سنين وثمانية أشهر[6]، وقيل: وتسعة أشهر، منها ثمانية أشهر يقاتل مروان.

وكانَ جَعْداً، طويلاً، أبيض، أقنى الأنف، حسنَ الوجه واللّحية.

وأمّه رَيطة بنت عُبيدالله بن عبدالله بن عبد المدان الحارثي[7].

وكان وزيره أبا الجَهْم بن عطيّة.

وصلّى عليه عمّهُ عيسى بن عليّ ودفنه بالأنبار العتيقة [في قصره].

وخلّف تسع جباب، وأربعة أقمصة، وخمسة سراويلات، وأربعة طيالسة، وثلاثة مطارف خزّ[8].

---

(١) في الأوربية: «ضربته أناس».

(٢) العيون والحدائق ٣/ ٢١٣، ٢١٤، البدء والتاريخ ٦/ ٧٥، ٧٦، تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٣٥١، ٣٥٢، البيان المغرب ١/ ٦٦، المنتظم ٧/ ٣٣٢، ٣٣٣.

(٣) الطبري ٧/ ٤٧٠.

(٤) المحبّر ٣٤، تاريخ خليفة ٤١٥، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٦١، والأخبار الطوال ٣٧٧، تاريخ الطبري ٧/ ٤٧٠، مروج الذهب ٤/ ٤٠١، تاريخ الإسلام ٣٥٢، وفي تاريخ حلب للعظيمي ٢٢٠: وحج بالناس إسماعيل بن علي بن عبد الله، المنتظم ٧/ ٣٣٣.

(٥) انظر عن (زيد بن أسلم) في: تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٤٢٨ ـ ٤٣١ وفيه مصادر ترجمته.

(٦) العيون والحدائق ٣/ ٢١٤.

(٧) في الأوربية «الحرّيّ» والخبر إلى هنا في: العيون والحدائق ٢١٤.

(٨) الطبري ٧/ ٤٧٠، ٤٧١، نهاية الأرب ٢٢/ ٦٦.

قال ابن النَقَاح بيتيْن من الشعر، ووجّه بـرجل إلى عسكـر مروان لِيَقْـدَم على الخيل ليلاً، فصيح فيهما وشمس في الناس، ولا يوجد، وهما[1].

يـا آل مـروان إنّ الله مُـهْلكـكـم ... ومبـدِلٌ بكـمُ خـوفـاً وتشـريـداً

لا عمَّـر الله من إنشـائكـم أحـدا ... وبثّكم في بـلادِ الخَـوفِ تَـطريـدا

قال: فعلتُ ذلك فدخلتَ قلوبَهم مخافةٌ.

قال جعفر بن يحيى: نظر السفّاح يوماً في المرآة، وكان أجمل الناس وجهاً، فقال: اللهمّ إنّي لا أقـول كما قـال سليمان بن عبـدالملك: أنا الملك الشـابّ، ولكنّي [أقول]: اللهمّ عمِّرْني طويلاً في طاعتك ممتَّعاً بالعافية. فما استتمّ كـلامه حتّى سمـع غلامـاً يقول لغلام آخر: الأجل بيني وبينك شهران وخمسة أيّـام. فتطيّـر من كلامـه وقال: حسبيَ الله ولا قوّة إلّا بالله، عليـك توكّلتُ، وبـك أستعين. فما مضت الأيّـامُ حتّى أخذتْـه الحُمَّى، واتّصل مرضه فمات بعد شهرَيْن وخمسة أيّام[2].

ذكر خلافة المنصور

وفي هذه السنة عقد السفّاحُ عبدالله بن محمّد بن عليّ بن عبـدالله بن عبّاس لأخيـه أبي جعفر عبدالله بن محمّد بالخلافة من بعـده وجعله وليّ عهد المسلمين، ومن بعـد أبي جعفـر ولد أخيـه عيسى بن موسى بن محمّـد بن عليّ، وجعـل العهـدَ في ثـوب، وخَتَمَـه بخاتمه وخواتيم أهل بيته، ودفعه إلى عيسى بن موسى.

فلمّا تُوُفّي السفّاح كان أبو جعفر بمكّة، فأخـذ البيعة لأبي جعفـر عيسى بن موسى، وكتب إليه يُعْلمه وفاة السفّاح والبيعة له، فلقِيه الرسـولُ بمنزل صفيّـة[3] فقال: صفتْ لنـا إن شاء الله[4].

وكتب إلى أبي مسلم يستدعيه، وكـان أبو جعفـر قد تقـدّم، فأقبـل أبو مسلم إليـه. فلمّا جلس وألقى إليه كتابه قرأه وبكى[5] واسترجع، ونظر إلى أبي جعفر وقد جزع جزعـاً شديداً فقال: ما هذا الجزع وقد أتتْك الخـلافة؟ قـال: أتخوّف شـرّ عمّي عبدالله بن عليّ وشغبـه عليّ. قال: لا تَخَفْـه؟ فأنـا أكفيكَه إن شـاء الله، إنّما عـامّة جُنـده ومَنْ معه أهـل

---

(١) الجملة غامضة هنا في الأصل.

(٢) نهاية الأرب ٢٢/ ٦٦.

(٣) في العيون والحدائق: «بمنزل صُفينة» ٣/ ٢١٥.

(٤) الطبري ٧/ ٤٧١.

(٥) في طبعة صادر ٥/ ٤٦١ «فبكر».

خُراسان، وهم لا يعصونني. فسُرّي عنه. وبايع له أبو مسلم والناس، وأقبلا حتّى قدِما الكوفة(١).

وقيل: إنّ أبا مسلم هو الذي كان تقدّم على أبي جعفر، فعرف الخبر قبله، فكتب إليه: عافاك الله ومتّع بك، إنّه أتاني أمر أفظعني(٢) وبلغ منّي مبلغاً لم يبلغه منّي شيء قطّ، وفاةُ أمير المؤمنين، فنسأل الله أن يُعظّم أجرك ويُحْسن الخلافة عليك، إنّه ليس من أهلك أحد أشدّ تعظيماً لحقّك، وأصفى نصيحة [لك] وحرصاً على ما يسرّك منّي. ثمّ مكث يومَيْن وكتب إلى أبي جعفر ببيعته، وإنّما أراد ترهيب أبي جعفر(٣).

قال: وردّ أبو جعفر زياد بن عبدالله إلى مكّة، وكان عاملاً عليها وعلى المدينة للسفّاح.

وقيل: كان قد عزله قبل موته عن مكّة، وولّاها العبّاس بن عبدالله بن معبد بن العبّاس(٤).

ولمّا بايع عيسى بن موسى الناسَ لأبي جعفر أرسل إلى عبدالله بن عليّ بالشام يُخْبره بوفاة السفّاح وبيعة المنصور، ويأمره بأخذ البيعة للمنصور، وكان قد قدِم قبلِ ذلك على السفّاح، فجعله على الصّائفة، وسيّر معه أهلَ الشام وخُراسان، فسار حتّى بلغ دُلُوك، ولم يدرك، فأتاه موتُ السفّاح، فعاد بمَنْ معه من الجيوش، وقد بايع لنفسه(٥).

ذكر الفتنة بالأندلس(٦)

وفي هذه السنة خرج في الأندلس الحُباب بن رواحة بن عبدالله الزُّهْريّ، ودعا إلى نفسه، واجتمع إليه جمْعٌ من اليمانيّة، فسار إلى الصُّمَيْل وهو أمير قُرطُبة، فحصره بها وضيّق عليه، فاستمدّ الصُّميلُ يوسفَ الفِهْريّ أميرَ الأندلس، فلم يفعل لتوالي الغلاء والجوع على الأندلس، ولأنّ يوسف قد كره الصُّميل، واختار هلاكه ليستريح منه.

وثار بها أيضاً عامر العبدريُّ(٧) وجمع جمعاً، واجتمع مع الحُباب على الصُّمَيل، وقاما بدعوة بني العبّاس.

---

(١) الطبري ٧/ ٤٧٢، نهاية الأرب ٢٢/ ٦٦، ٦٧، العيون والحدائق ٣/ ٢١٥، ٢١٦.
(٢) في الأوربية: «قطعني».
(٣) أنساب الأشراف ٣/ ١٨٦.
(٤) الطبري ٧/ ٤٧٢.
(٥) الطبري ٧/ ٤٧٢، ٤٧٣، نهاية الأرب ٢٢/ ٦٧.
(٦) العنوان من نسخة باريس.
(٧) في الأوربية: «العبد ربّي».

فلمّا اشتدّ الحصارُ على الصُّميل كتب إلى قومه يستمدّهم، فسارعوا إلى نصرته، واجتمعوا وساروا إليه، فلمّا سمع الحُبابُ بقُربهم سار الصُّميل عن سَرَقُسطة وفارقها، فعاد الحُبابُ إليها وملكها، واستعمل يوسفُ الفِهريّ الصُّميلَ على طُلَيْطُلة.

ذكر عدّة حوادث

كان على الكوفة: عيسى بن موسى، وعلى الشام: عبدالله بن عليّ، وعلى مصر: صالح بن عليّ، وعلى البصرة: سليمان بن عليّ، وعلى المدينة زياد بن عبدالله الحارثيّ، وعلى مكّة: العبّاس بن عبدالله بن معبد[1].

[الوَفَيات]

وفيها مات ربيعةُ بن أبي عبدُ الرحمن[2]، وهو ربيعة الرأي، وقيل: مات سنة خمسٍ وثلاثين ومائة، وقيل: سنة اثنتَيْن وأربعين ومائة.

وفيها مات عبدُالله بن أبي بكر بن محمّد بن عمرو بن حَزم[3].

وفيها توفّي عبدُ الملك بن عُمَير بن سُوَيْد اللّخميّ الفَرسيّ[4]، وإنّما قيل له الفرسيّ، بالفاء، [نسبة إلى فَرَس له].

وعطاء بن السّائب، أبو زيد الثقفيّ[5].

وعُرْوَة بن رُوَيْم[6].

(وفي هذه السنة قدِم أبو جعفر المنصورُ أمير المؤمنين من مكّة، فدخل الكوفة، فصلّى بأهلها الجُمعَة، وخطبهم، وسار إلى الأنبار، فأقام بها وجمع إليه أطرافه، وكان عيسى بن موسى قد أحرز بيوتَ الأموال والخزائن والدواوين حتّى قدِم عليه أبو جعفر[7]، فسلّم الأمر إليه)[8].

---

(١) الطبري ٧/ ٤٧٣.

(٢) انظر عن (ربيعة بن أبي عبد الرحمن) في: تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٤١٧ ـ ٤٢٣ وفيه مصادر ترجمته.

(٣) انظر عن (عبدالله بن أبي بكر) في: تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٤٥٩ وفيه مصادر ترجمته.

(٤) انظر عن (عبد الملك بن عُمير) في: تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٤٧٥ وفيه مصادر ترجمته.

(٥) انظر عن (عطاء بن السائب) في: تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٤٨٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٦) انظر عن (عروة بن رويم) في تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٤٨٦ وفيه مصادر ترجمته.

(٧) في الأوربية: «والدواوين على قدم أبي جعفر».

(٨) الخبر ما بين القوسين من نسخة باريس.

١٣٧
ثم دخلت سنة سبْعٍ وثلاثين ومائة

ذكر خروج عبدالله بن عليّ وهزيمته

قد ذكرنا مسير عبدالله بن عليّ إلى الصائفة في الجنود، وموت السفّاح، وإرسال عيسى بن موسى إلى عمّه عبدالله بن عليّ يُخْبره بموته، ويأمره بالبيعة لأبي جعفر المنصور، وكان السفّاح قد أمر بذلك قبل وفاته.

فلمّا قدِم الرسول على عبدالله بذلك لحِقه بدُلُوك، وهي بأفواه الدُّروب، فأمر منادياً فنادى: الصلاة جامعة! فاجتمعوا عليه، فقرأ عليهم الكتابَ بوفاة السفّاح، ودعا النّاسَ إلى نفسه، وأعلمهم أنّ السفّاح حين أراد أن يوجّه الجنودَ إلى مروان بن محمّد دعا بني أبيه، فأرادهم على المسير إليه فقال: مَنْ انتدب منكم فسار إليه فهو وليّ عهدي، فلم ينتدب [له] غيري، وعلى هذا خرجتُ من عنده، وقتلتُ مَنْ قتلت، وشهد له أبو غانم الطّائي، وخُفاف المَرْوَرُّوذيُّ، وغيرهما من القُوّاد، فبايعوه، وفيهم حُمَيْد بن قَحْطبة وغيرهم من أهل خُراسان، والشام، والجزيرة[١]، إلاّ أنّ حُمَيْداً فارقه، على ما نذكره.

ثمّ سار عبدُالله حتّى نزل حَرّان، وبها مُقاتِل العكّيّ قد استخلفه أبو جعفر لمّا سار إلى مكّة، فتحصّن منه مقاتلٌ، فحصره أربعين يوماً[٢].

وكان أبو مسلم قد عاد من الحجّ مع المنصور، كما ذكرناه، فقال للمنصور: إن شئْتَ جمعتُ ثيابي في منطقتي وخَدَمْتُك، وإن شئتَ أتيتُ خُراسان، فأمددتُك بالجنود، وإن شئتَ سرتُ إلى حرب عبدالله بن عليّ. فأمره بالمسير لحرب عبدالله، فسار أبو مسلم في الجنود نحو عبدالله، فلم يتخلّف عنه أحد[٣]، وكان قد لحقه حُمَيْد بن قَحْطبة، فسار معه، وجعل على مقدّمته مالك بن الهَيْثم الخُزاعيّ.

---

(١) الطبري ٧/ ٤٧٤، ٤٧٥.

(٢) الطبري ٧/ ٤٧٥.

(٣) إلى هنا في: العيون والحدائق ٣/ ٢١٧، ٢١٨.

فلمّا بلغ عبدَالله، وهو يحاصر حَرّان، إقبالُ أبي مسلم خشي أن يهجم عليه عطاء العَتَكيّ أماماً، فنزل إليه فيمَنْ معه، وأقام معه أيّاماً، ثمّ وجّهه إلى عثمان بن عبد الأعلى بن سُراقة الأزديّ بالرَّقّة، ومعه ابناه، وكتب معه كتاباً.

فلمّا قدِموا على عثمان دفع العتكيّ الكتابَ إليه، فقتل العتكيَّ واحتبس ابنَيْه، فلمّا هزم عبدالله قتلهما.

وكان عبدالله بن عليّ قد خشي أن لا يناصحه أهلُ خُراسان، فقتل منهم نحواً من سبعة عشر ألفاً، واستعمل حُمَيْد بن قَحْطَبة على حلب، وكتب معه كتاباً إلى زُفَر بن عاصم عاملها يأمره بقتل حُمَيْد إذا قدِم عليه، فسار حُمَيْد والكتاب معه، فلمّا كان ببعض الطريق قال: إنّ ذهابي[1] بكتاب لا أعلم ما فيه لغَرَر. فقرأه، فلمّا رأى ما فيه أعلم خاصّته ما في هذا الكتاب وقال: من أراد المسير معي منكم فَلْيسِرْ. فاتبعه ناسٌ كثير منهم، وسار على الرّصافة إلى العراق.

فأمر المنصورُ محمّدَ بن صُول بالمسير إلى عبدالله بن عليّ ليمكر به، فلمّا أتاه قال له: إنّي سمعتُ أبا العبّاس يقول الخليفة بعدي عمّي عبدالله. فقال له: كذبتَ، إنّما وضعك أبو جعفر. فضرب عنقه.

ومحمّد بن صُول هو جدّ إبراهيم بن العبّاس الكاتب الصّوليّ.

ثمّ أقبل عبدالله بن عليّ حتّى نزل نَصِيبين وخندق عليه، وقدِم أبو مسلم فيمَنْ معه، وكان المنصور قد كتب إلى الحسن بن قَحْطَبة، وكان خليفته بأرمينية، يأمره أن يوافي أبا مسلم، فقدِم على أبي مسلم بالموصل، وأقبل أبو مسلم فنزل ناحية نَصِيبين فأخذ طريق الشام، ولم يعرض لعبد الله، وكتب إليه: إنّي لم أومر بقتالك، ولكنّ أمير المؤمنين ولّاني الشام فأنا أريدها. فقال مَنْ كان مع عبدالله من أهل الشام لعبدالله: كيف [نقيم] معك، وهذا يأتي بلادنا، فيقتل مَنْ قدر عليه من رجالنا ويسبي ذرارينا؟ ولكن نخرج إلى بلادنا، فنمنعه ونقاتله. فقال لهم عبدالله: إنّه والله ما يريد الشام، وما توجّه إلّا لقتالكم، وإن أقمتم ليأتينّكم. فأبوا إلّا المسير إلى الشام، وأبو مسلم قريب منهم، فارتحل عبدالله نحو الشام، وتحوّل أبو مسلم فنزل في معسكر عبدالله بن عليّ[2] في موضعه، وعوّر ما حوله من المياه، وألقى فيها الجيَف.

وبلغ عبدَالله ذلك، فقال لأصحابه: ألم أقُلْ لكم؟ ورجع فنزل في موضع عسكر

---

(١) في الأوربية: «دهاني».

(٢) في الأصل: «عبدالله بن عبدالله» وهو وهم.

أبي مسلم الذي كان بـه، فاقتتلوا خمسـة أشهر، وأهـل الشام أكثـر فرسـاناً وأكمـل عدّة، وعلى ميمنة عبدالله بكّـار بن مسلم[1] العقيليّ، وعلى ميسرته حَبيب بن سُـوَيْد الأسـديّ، وعلى الخيل عبدالصّمد بن عليّ أخو عبدالله، وعلى ميمنة أبي مسلم الحسن بن قَحْطَبة، وعلى ميسرته خازم بن خُزَيْمة، فاقتتلوا شهراً.

ثمّ إنّ أصحـاب عبـدالله حملوا على عسكـر أبي مسلم، فـأزالـوهم عن مـواضعهم ورجعوا، ثمّ حمل عليهم عبـدالصّمد بن عليّ في خيـلٍ مجرّدة، فقتـل منهم ثمانيـة عشر رجلاً، ورجع في أصحـابه، ثمّ تجمّعـوا وحملوا ثانيـة على أصحاب أبي مسلم، فـأزالوا صفّهم، وجـالوا جـولةً، فقيـل لأبي مسلم: لو حـوّلتَ دابّتك إلى هـذا التلّ ليـراك الناس فيرجعوا، فإنّهم قد انهزموا. فقال: إنّ أهل الحِجَى لا يعطفون دوابّهم على هـذه الحال. وأمر منادياً فنادى: يا أهل خُراسان، ارجعوا فإن العاقبة[2] لمَنِ اتّقى. فتراجع الناسُ.

وارتجز أبو مسلم يومئذٍ فقال:

مَنْ كـان ينـوي أهْلَه فـلا رجَـعْ فـرّ من الموت وفي المـوت وقعْ[3]

وكان قد عُمل لأبي مسلم عريش، فكـان يجلس عليه إذا التقى النـاس، فينظر إلى القتال، فإنْ رأى خللاً في الجيشِ سدّه، وأمر مقـدّم تلك الناحيـة بالاحتيـاط وبما يفعـل، فلا تزال رُسُله تختلف إليهم، حتّى ينصرف الناس بعضهم عن بعض.

فلمّا كان يوم الثلاثـاء والأربعاء لسبعٍ خَلَون من جُمادَى الآخـرة سنة ستٍّ وثـلاثين التقـوا فـاقتتلوا، فمكـر بهم أبـو مسلم، وأمـر الحسنَ بن قَحْـطَبـة أن يُعـري[4] الميمنـة، [ويضمّ] أكثرها إلى الميسرة، ولْيترك في الميمنة جماعة أصحابه[5] وأشدّاءهم، فلمّا رأى ذلك أهل الشام أعْرَوا ميسـرتهم، وانضمّوا إلى ميمنتهم بـإزاء ميسرة أبي مسلم، وأمـر أبو مسلم أهـل القلب أن يحملوا مـع مَنْ بقي في ميمنتـه على ميسـرة أهـل الشـام، فحملوا عليهم فحطموهم، وجال القلب والميمنة، وركِبهم أصحاب أبي مسلم، فانهـزم أصحاب عبدالله، فقال عبدالله بن عليّ لابن سُراقة الأزديّ: يا ابن سُـراقة مـا ترى؟ قـال: أرى أن تصبر وتقاتل حتّى تموت، فإنّ الفرار قبيح بمثلك، وقد عبتَـه[6] على مروان. قـال: فإنّي

(١) في طبعة صادر ٥/٤٦٦ «سلم»، وقد سبق ذِكره.
(٢) في الأوربية: «العافية».
(٣) في أنساب الأشراف ٣/١٠٨.
فـرّ من المـوت وفـي المـوت وقـع مـن كـان ينـوي أهلَـه فـلا رجـع
(٤) في الأوربية: «يعبّي».
(٥) عند دي خوية: «حماة أصحابه»، وفي تاريخ الطبري: «وليكن في الميمنة حُماة أصحابك».
(٦) في الأوربية: «عتبته».

آتي العراق. قال: فأنا معك. فانهزموا وتركوا عسكرهم، فحواه أبو مسلم وكتب بذلك إلى المنصور، فأرسل أبا الخصيب مولاه يُحصي ما أصابوا من العسكر، فغضب أبو مسلم(١).

ومضى عبدالله وعبد الصمد ابنا عليّ، فأمّا عبدالصّمد فقدِم الكوفة، فاستأمن له عيسى بن موسى، فآمنه المنصور.

وقيل: بل أقام عبدالصّمد بن عليّ بالرّصافة حتّى قدِمه جُمْهور بن مرار العِجْليّ في خيولٍ أرسلها المنصور، فأخذه فبعث به إلى المنصور موثقاً مع أبي الخصيب فأطلقه؛ وأمّا عبدالله بن عليّ فأتى أخاه سليمان بن عليّ بالبصرة، فأقام عنده زماناً متوارياً(٢).

ثمّ إنّ أبا مسلم آمن الناسَ بعد الهزيمة وأمر بالكفّ عنهم.

ذكر قتل أبي مسلم الخُراسانيّ

وفي هذه السنة قُتل أبو مسلم الخُراساني، قتله المنصور.

وكان سبب ذلك أنّ أبا مسلم كتب إلى السفّاح يستأذنه في الحجّ، على ما تقدّم، وكتب السفّاح إلى المنصور وهو على الجزيرة وأرمينية وأذْرَبَيجان: إنّ أبا مسلم كتب إليّ يستأذنني في الحجّ، وقد أذِنتُ له، وهو يريد أن يسألني أن أولّيه الموسم، فاكتبْ إليّ تستأذنني في الحجّ فآذن لك، فإنّك إن كنتَ بمكّة لم يطمع أن يتقدّمك.

فكتب المنصور إلى أخيه السفّاح يستأذنه في الحجّ، فأذن له، فقدِم الأنبار، فقال أبو مسلم: أما وجد أبو جعفر عاماً يحجّ فيه غير هذا؟ وحقدها عليه، وحجّا معاً، فكان أبو مسلم يكسو الأعراب ويُصْلح الآبار والطريقَ، وكان الذِّكر له، وكان الأعراب يقولون: هذا المكذوب عليه. فلمّا قدِم مكّة ورأى أهل اليمن قال: أيّ جُندٍ هؤلاء، لو لقِيهم رجل ظريف اللّسان غزير الدّمعة!.

فلمّا صدر الناسُ عن الموسم تقدّم أبو مسلم في الطريق على أبي جعفر، فأتاه خبرُ وفاة السفّاح، فكتب إلى أبي جعفر يعزّيه عن أخيه، ولم يهنّئه بالخلافة، ولم يقمْ حتّى يلحقه، ولم يرجع. فغضب أبو جعفر، وكتب إليه كتاباً غليظاً، فلمّا أتاه الكتابُ كتب إليه يهنّئه بالخلافة. وتقدّم أبو مسلم، فأتى الأنبارَ، فدعا عيسى بن موسى إلى أن يبايع له، فأبى عيسى، وقدم أبو جعفر وخلع عبدُالله بن عليّ، فسيّر المنصورُ أبا مسلم إلى قتاله، كما تقدّم مكاناً، مع الحسن بن قَحْطبة، فأرسل الحسن إلى أبي أيّوب وزير المنصور:

---

(١) أنساب الأشراف ٣/ ١٠٨.

(٢) الطبري ٧/ ٤٧٤ ـ ٤٧٩، نهاية الأرب ٢٢/ ٦٧ ـ ٦٩.

إنّي قد رأيتُ بأبي مسلم أنّه يأتيه كتاب أمير المؤمنين فيقرأه، ثمّ يلقي الكتابَ من يده إلى مالك بن الهَيْثم، فيقرأه ويضحكان استهزاءً، فلمّا ألقيت الرسالة إلى أبي أيّوب ضحك وقال: نحن لأبي مسلم أشدّ تهمة منّا لعبدالله بن علي، إلاّ أنا نرجو واحدة، نعلم أنّ أهل خُراسان لا يحبّون عبدالله وقد قتل منهم مَنْ قتل. وكان قتل منهم سبعة عشر ألفاً.

فلمّا انهزم عبدُالله، وجمع أبو مسلم ما غنم من عسكره، بعث أبو جعفر أبا الخصيب إلى أبي مسلم ليكتب [له] ما أصاب من الأموال، فأراد أبو جعفر قتله، فتكلّم فيه، فخلّى سبيله وقال: أنا أمين على الدّماء، خائن في الأموال. وشتم المنصور، فرجع أبو الخصيب إلى المنصور فأخبره، فخاف أن يمضي أبو مسلم إلى خُراسان، فكتب إليه: إنّي قد ولّيتك مصر والشام، فهي خير لك من خُراسان، فوجّهْ إلى مصر مَنْ أحببتَ وأقِمْ بالشام، فتكون بقرب أمير المؤمنين، فإن[1] أحبَّ لقاءك أتيته من قريب.

فلمّا أتاه الكتاب غضب وقال: يولّيني الشام ومصر، وخُراسان لي! فكتب الرسولُ إلى المنصور بذلك. وأقبل أبو مسلم من الجزيرة مُجْمِعاً على الخلاف، وخرج عن وجهه يريد، خُراسان.

فسار المنصور من الأنبار إلى المدائن، وكتب إلى أبي مسلم في المسير إليه، فكتب إليه أبو مسلم وهو بالزّاب: إنّه لم يبق لأمير المؤمنين، أكرمه الله، عدوّ إلاّ أمكنه الله منه، وقد كنّا نروي عن ملوك آل ساسان أنّ أَخْوَف ما يكون الوزراء إذا سكنت الدَّهْماء، فنحن نافرون عن قربك، حريصون على الوفاء لك ما وفيتَ، حَرِيُّون بالسمع والطاعة غير أنّها من بعيد حيث يقارنها السلامة، فإن أرضاك ذلك فإنّا كأحسن عبيدك، وإن أبيتَ إلاّ أن تعطي نفسك إرادتها نقضتُ ما أبرمتُ من عهدك ضنّاً[2] بنفسي.

فلمّا وصل الكتابُ إلى المنصور كتب إلى أبي مسلم: قد فهمتُ كتابك، وليست صفتك صفة أولئك الوزراء الغششة[3] ملوكهم الذين يتمنّون اضطّراب حبل الدّولة لكثرة جرائمهم، فإنّما راحتهم في انتشار نظام الجماعة، فلِمَ سوّيتَ نفسك بهم؟ فأنت في طاعتك ومناصحتك واضطلاعك بما حملتَ من أعباء هذا الأمر على ما أنت به، وليس مع الشريطة التي أوجبت منك سمعاً ولا طاعة، وحمل إليك أمير المؤمنين عيسى بن موسى رسالة لتسكن إليها إن أصغيتَ، وأسأل الله أن يحول بين الشيطان ونزغاته وبينك، فإنّه لم يجد باباً يُفْسد به نيّتك أَوْكَد عنده وأقرب من الباب الذي فتحه عليك[4].

---

(١) في الأوربية: «فإنّي».

(٢) في (ر): «ظناً».

(٣) في الأوربية: «الغشيشة».

(٤) الطبري ٧/ ٤٨٢، ٤٨٣، العيون والحدائق ٣/ ٢٢٩، ٢٣٠، البدء والتاريخ ٦/ ٧٩.

وقيل: بل كتب إليه أبو مسلم: أمّا بعدُ، فإنّي اتّخذتُ رجلاً إماماً ودليلاً على ما افترض الله على خلقه، وكان في محِلّة العلم نازلاً، وفي قرابته من رسول الله ﷺ، قريباً، فاستجهلني بالقرآن، فحرّفه عن مواضعه طمعاً في قليلٍ قد نعاه الله إلى خلقه، فكان كالذي دلّى بغرُورٍ، وأمرني أن أجرّد السيف، وأرفع الرحمة، ولا أقبل المعذرة، ولا أُقيل العثرة، ففعلتُ توطيداً[1] لسلطانكم حتّى عرّفكم الله مَنْ كان جهلكم[2]، ثمّ استنقذني الله بالتوبة، فإن يعفُ عنّي فقِدْماً عُرف به ونُسب إليه، وإن يعاقبني فبما[3] قدّمتْ يداي، وما الله بظلام للعبيد.

وخرج أبو مسلم مُراغماً مُشاقّاً، وسار المنصورُ من الأنبار إلى المدائن، وأخذ أبو مسلم طريقَ حُلْوان، فقال المنصور لعمّه عيسى بن عليّ ومَنْ حضر من بني هاشم: اكتبوا إلى أبي مسلم. فكتبوا إليه يعظّمون أمره ويشكرونه، ويسألونه أن يتمّ على ما كان منه وعليه من الطاعة، ويحذّرونه عاقبة البغي، ويأمرونه بالرجوع إلى المنصور.

وبعث المنصورُ الكتابَ مع أبي حُمَيْد المَرْوَرُوذيّ وقال له: كلّمْ أبا مسلم بألين ما تُكلّم به أحداً، مَنّهِ، وأعلمْه أنّي رافعه، وصانعٌ به ما لم يصنعه به أحد إن هو صَلُح وراجع ما أُحبّ، فإنْ أبى أن يرجع فقلْ له: يقول لك أمير المؤمنين لستُ من العبّاس، وإنّي بريء من محمّد إن مضيتَ مُشاقّاً ولم تأتِني إن وكلت أمرك إلى أحد سواي، وإن لم آلِ طلبك وقتالك بنفسي، ولو خُضْتَ البحر لخُضْتُهُ، ولو اقتحمتَ النار لاقتحمتُها حتّى أقتلك، أو أموت قبل ذلك؛ ولا تقولنّ [له] هذا الكلام حتّى تيأس من رجوعه، ولا تطمع منه في خير.

فسار أبو حُمَيْد، فقدِم على أبي مسلم بحُلْوان، فدفع إليه الكتاب وقال له: إنّ الناس يبلّغونك عن أمير المؤمنين ما لم يَقُلْه، وخلاف ما عليه رأيه منك حسداً وبغياً، يريدون إزالةَ النعمة وتغييرها، فلا تُفْسد ما كان منك. وكلّمه وقال: يا أبا مسلم إنّك لم تزل أمير آل[4] محمّد، يعرفك بذلك الناس، وما ذخر الله لك من الأجر عنده في ذلك أعظم ممّا أنت فيه من دنياك، فلا تُحْبطْ أجرك، ولا يستهوينّك الشيطان.

فقال له أبو مسلم: متى كنت تكلّمني بهذا الكلام؟ فقال: إنّك دعوتَنا إلى هذا الأمر، وإلى طاعة أهل بيت النبيّ ﷺ، بني العبّاس، وأمرتنا بقتال مَنْ خالف ذلك، فدعوتنا من أرَضين متفرّقة وأسباب مختلفة، فجمعنا الله على طاعتهم، وألّف ما بين قلوبنا

---

(١) في الأوربية: «توطئة».

(٢) في الأوربية: «يحملكم».

(٣) في الأوربية: «فيما».

(٤) في (ر): «أمين آل».

[بمحبتّهم]، وأعزّنا بنصرنا لهم، ولم نلق[١] منهم رجلاً إلاّ بما[٢] قذف الله في قلوبنا، حتّى أتيناهم في بلادهم ببصائر نافذة، وطاعة خالصة، أفتريد حين بلغنا غاية منانا[٣] ومنتهى أملنا أن تُفْسد أمرنا، وتفرّق كلمتنا؟ وقد قلتَ لنا مَنْ خالفكم فاقتلوه، وإن خالفتُكم فاقتلوني!.

فأقبل أبو مسلم على أبي نصر مالك بن الهَيْثم فقال: أما تسمع ما يقول لي هذا؟ ما كان بكلامه يا مالك! قال: لا تسمعْ قوله، ولا يهولنّك هذا منه، فَلَعَمْري ما هذا كلامه وَلَمَا بعد هذا أشدّ منه، فامضِ لأمرك ولا ترجعْ، فوالله لئن أتيتَهُ ليقتلنّك، ولقد وقع في نفسه منك شيء لا يأمنك أبداً.

فقال: قوموا، فنهضوا، فأرسل أبو مسلم إلى نيزك، فعرض عليه الكتبَ وما قالوا، فقال: ما أرى أن تأتيه، وأرى أن تأتي الريّ فتقيم بها، [فيصير] ما بين خُراسان والريّ لك، وهم جُندك، لا يخالفك أحد، فإن استقام لك استقمت له، وإن أبى كنتَ في جُندك، وكانت خُراسان وراءك، ورأيتَ رأيك.

فدعا أبا حُميَد فقال: ارجعْ إلى صاحبك، فليس من رأيي أن آتيه. قال: قد عزمتَ على خلافه؟ قال: نعم. قال: لا تفعلْ! قال: لا أعود إليه أبداً. فلمّا يئس من رجوعه معه قال له ما أمره به أبو جعفر، فوجم طويلاً ثمّ قال: قمْ. فكسّره ذلك القول ورعّبه.

وكان أبو جعفر المنصور قد كتب إلى أبي داود خليفة أبي مسلم بخُراسان حين اتّهم أبا مسلم: إنّ لك إمرة خُراسان ما بقيتُ. فكتب أبو داود إلى أبي مسلم: إنّا لم نخرج لمعصية خلفاء الله وأهل بيت نبيّه ﷺ، فلا تخالفنّ إمامك، ولا ترجعنّ[٤] إلاّ بإذنه. فوافاه كتابُه على تلك الحال، فزاده رعباً وهمّاً، فأرسل إلى أبي حُمَيْد فقال له: إنّي كنتُ عازماً على المضيّ إلى خُراسان، ثمّ رأيتُ أن أوجّه أبا إسحاق إلى أمير المؤمنين فيأتيني برأيه، فإنّه ممّنْ أثق به. فوجّهه، فلمّا قدِم تلقّاه بنو هاشم بكلّ ما يحب، وقال له المنصور: اصرفْه عن وجهه، ولك ولاية خُراسان؛ وأجازه.

فرجع أبو إسحاق وقال لأبي مسلم: ما أنكرت شيئاً، رأيتهم معظّمين لحقّك، يرون لك ما يرَون لأنفسهم. وأشار عليه أن يرجع إلى أمير المؤمنين، فيعتذر إليه ممّا كان منه، فأجمع على ذلك. فقال له نيزك: قد أجمعتَ على الرجوع؟ قال: نعم، وتمثّل.

---

(١) في الأوربية: «يلق».
(٢) في الأوربية: «ما».
(٣) في الأوربية: «منايانا».
(٤) في (ر): «ترخصن».

ما للرجال مع القضاء محالة ذهبَ القضاء بحيلةِ الأقوامِ [١]

قال: إذا[٢] عزمتَ على هذا فخار الله لك. احفظْ عنّي واحدةً، إذا دخلتَ عليه فاقتلْه، ثمّ بايعْ مَنْ شئْتَ، فإنّ الناس لا يخالفونك.

وكتب أبو مسلم إلى المنصور يُخْبره أنّه منصرف إليه، وسار نحوه، واستخلف أبا نصر على عسكره، وقال له: أقِمْ حتّى يأتيك كتابي، فإن أتاك مختوماً بنصف خاتم فأنا كتبته، وإن أتاك بالخاتم[٣] كلّه فلم أختمه. وقدم المدائن في ثلاثة آلاف رجل، وخلّف الناسَ بحُلوان.

ولمّا ورد كتاب أبي مسلم على المنصور قرأه وألقاه إلى أبي أيّوب وزيره، فقرأه وقال له المنصور: والله لئن ملأتُ عيني منه لأقتلنّه.

فخاف أبو أيّوب من أصحاب أبي مسلم أن يقتلوا المنصورَ ويقتلوه معه، فدعا سَلمةَ بن سعيد بن جابر وقال له: هل عندك شكر؟ فقال: نعم. قال: إن ولّيتك ولاية تصيب منها مثل ما يصيب صاحب العراق، تُدْخل معك أخي حاتماً ـ وأراد بإدخال أخيه معه أن يطمع ولا ينكر ـ وتجعل له النصف؟ قال: نعم. قال له: إنّ كَسْكَر كالت[٤] عام أوّل كذا وكذا، ومنها العام أضعاف ذلك، فإن دفعتُها إليك بما كالت[٥] أو بالأمانة أصبتَ ما تضيق[٦] به ذرعاً. قال: كيف لي بهذا المال؟ قال له أبو أيّوب: تأتي أبا مسلم فتلقاه، وتكلّمه أن يجعل هذا فيما يرفع من حوائجه، فإنّ أمير المؤمنين يريد أن يولّيه إذا قدم ما وراء بابه ويريح نفسه، قال: فكيف لي أن يأذن لي أمير المؤمنين في لقائه؟ فاستأذن له أبو أيّوب في ذلك، فأذن له المنصورُ وأمره أن يُبْلغ سلامه وشوقه إلى أبي مسلم، فلقيه بالطريق، وأخبره الخبر وطابت نفسه، وكان قبل ذلك كئيباً حزيناً، ولم يزل مسروراً حتّى قدِم.

فلمّا دنا أبو مسلم من المنصور أمر الناسَ بتلقّيه، فتلقّاه بنو هاشم والناس، ثمّ قدِم فدخل على المنصور فقبّل يده، وأمره أن ينصرف ويروّح نفسه لثلاثة، ويدخل الحمّام، فانصرف.

---

(١) الطبري ٧/٤٨٦، العيون والحدائق ٣/٢٢٢، أنساب الأشراف ٣/٢٠٣، سمط اللآلي ٢/٩٠٨، نهاية الأرب ٢٢/٧٣، تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٣٥٦، خلاصة الذهب ٦٤.

(٢) الطبري ٧/٤٨٦: «أما إذا».

(٣) في الأوربية: «بخاتم».

(٤) في الأوربية: «كانت».

(٥) في الأوربية: «كانت».

(٦) في الأوربية: «يضيق».

فلمّا كان الغد دعا المنصورُ عثمانَ بن نَهيك وأربعةً من الحرس، منهم: شَبيب بن واج، وأبو حنيفة حرب بن قيس، فأمرهم بقتل أبي مسلم إذا صفّق بيدَيْه، وتركهم خلف الرواق.

وأرسل إلى أبي مسلم يستدعيه، وكان عنده عيسى بن موسى يتغدّى، فدخل على المنصور، فقال له المنصور: أخبرني عن نصلَيْن أصبتَهما مع عبدالله بن عليّ. قال: هذا أحدهما. قال: أرنيه. فانتضاه[1] وناوله إيّاه، فوضعه المنصور تحت فراشه، وأقبل عليه يعاتبه وقال له: أخبرني عن كتابك إلى السفّاح تنهاه عن الموات، أردت أن تُعلّمنا الدّين؟ قال: ظننت أخذه لا يحلّ، فلمّا أتاني كتابُه علمتُ أنّه وأهل بيته[2] مَعدِن العلم. قال: فأخبرني عن تقدّمك إيّاي بطريق مكّة. قال: كرهتُ اجتماعنا على الماء، فيضرّ ذلك بالناس، فتقدّمتك للرفق. قال: فقولك لِمَن أشار عليك[3] بالإنصراف إليّ بطريق مكّة حين أتاك موت أبي العبّاس إلى أن تَقْدَم فنرى رأينا، ومضيتَ فلا أنت أقمت حتّى ألحقك، ولا أنت رجعت إليّ! قال: منعني من ذلك ما أخبرتُك من طلب الرفق بالناس، وقلت تَقْدَم الكوفة وليس عليك من خلاف. قال: فجارية عبدالله أردت أن تتّخذها؟ قال: لا، ولكنّي خفتُ أن تضيع، فحملتها في قُبّة، ووكّلتُ بها مَن يحفظها. قال: فمراغَمَتُك[4] وخروجك إلى خُراسان؟ قال: خفت أن يكون قد دخلك منّي شيء، فقلتُ آتي خُراسان، فأكتب إليكَ بعذري، فأُذْهب ما في نفسك. قال: فالمال الذي جمعتَهُ بخُراسان؟ قال: أنفقته بالجُند تقويةً لهم واستصلاحاً. قال: ألستَ الكاتب إليّ تبدأ بنفسك، وتخطب عمّتي آمنة ابنة عليّ، وتزعم أنّك ابن سَليط بن عبدالله بن عبّاس؟ لقد ارتقيتَ، لا أُمّ لك، مرتقىً صعباً.

ثمّ قال: وما الذي دعاك إلى قتل سليمان بن كَثير مع أثره في دعوتنا، وهو أحد نقبائنا[5] قبل أن يُدْخلك في هذا الأمر؟ قال: أراد الخلاف وعصاني فقتلته.

فلمّا طال عتابُ المنصور قال: لا يقال هذا لي بعد بلائي وما كان منّي. قال: يا بن الخبيثة! والله لو كانت أَمَة مكانك لأجزأتْ[6]، إنّما عملت في دولتنا وبِريحنا، فلو كان ذلك إليك ما قطعتَ فتيلاً.

---

(١) في الأوربية: «فأنضاه».
(٢) في الأوربية: «أنه أهل بيت».
(٣) في الأوربية: «إليك».
(٤) في الأوربية: «فمن اغمتّك».
(٥) في الأوربية: «فتياننا».
(٦) الطبري ٧/ ٤٩١ «لأَجْزَتْ».

فأخذ أبو مسلم بيده يقبّلها ويعتذر إليه، فقال له المنصور: ما رأيت كاليوم! والله ما زدتني إلّا غضباً! قال أبو مسلم: دَعْ هذا فقد أصبحت ما أخاف [إلّا] الله تعالى. فغضب المنصورُ وشتمه، وصفّق بيده على الأخرى، فخرج عليه الحرسُ، فضربه عثمان بن نَهيك، فقطع حمائل سيفه، فقال: استبْقِني لعدوّك يا أمير المؤمنين! فقال: لا أبقاني الله إذاً، أعدوٌّ أعدى لي منك؟ وأخذه الحرس بسيوفهم حتّى قتلوه، وهو يصيح: العفو، فقال المنصور: يا بن اللَّخْناء، العفو والسيوف قد اعتورتْكَ! فقتلوه في شعبان لخمسٍ بقين منه. فقال المنصور:

زعمتَ أنّ الدَّين لا يُقتضى ... فاستوفِ بالكيل أبا مُجْرِمِ (١)
سُقيتَ كأساً(٢) كنتَ تسقي بها ... أمرَّ في الحلق(٣) من العَلْقَمِ (٤)

وكان أبو مسلم قد قتل في دولته ستّمائة ألف صبراً.

فلمّا قُتل أبو مسلم دخل أبو الجَهْم على المنصور، فرأى أبا مسلم قتيلاً فقال: ألا أردّ الناس؟ قال: بلى، فمرْ بمتاع يُحمل إلى رواق آخر.

وخرج أبو الجهم فقال: انصرفوا، فإنّ الأمير يريد القائلة عند أمير المؤمنين. ورأوا المتاع يُنْقَل، فظنّوه صادقاً فانصرفوا، وأمر لهم المنصور بالجوائز، فأعطى أبا إسحاق مائة ألف.

ودخل عيسى بن موسى على المنصور بعد قتل أبي مسلم فقال: يا أمير المؤمنين أين أبو مسلم؟ فقال: قد كان ها هنا [آنفاً]. فقال عيسى: قد عرفتَ نصيحته وطاعته ورأي الإمام إبراهيم كان فيه. فقال: يا أحمق، والله ما أعلم في الأرض عدوّاً أعدى لك منه! ها هوذا في البساط. فقال عيسى: إنّا لله وإنّا إليه راجعون. وكان لعيسى فيه رأي.

---

(١) في طبعة صادر ٥/٤٧٦ «أبا مِخْزَم»، والتصحيح من المصادر الآتية.
وفي أنساب الأشراف: «كذبت والله أبا مجرم»، ومثله في: نهاية الأرب ٢٢/ ٧٥.
والبيت في: تاريخ اليعقوبي:
كنت حسبتَ الدَّينَ لا يُقْتَضَى ... كذبتَ والله أبا مجرم
(٢) في تاريخ اليعقوبي، وأنساب الأشراف، ومروج الذهب، ونهاية الأرب، والفتوح لابن أعثم، والتَذكرة الحمدونية: «اشرب بكأس».
(٣) في تاريخ اليعقوبي: «أمرّ في فيك».
(٤) البيتان في: تاريخ اليعقوبي ٢/٣٦٨، وأنساب الأشراف ٣/٢٠٨، وتاريخ الطبري ٧/٤٩١، والفتوح لابن أعثم ٨/٢٢٧، ومروج الذهب ٣/ ٣٠٤، والبدء والتاريخ ٦/ ٨٧، ونهاية الأرب ٢٢/ ٧٥، والإنباء في تاريخ الخلفاء ٦٦ بزيادة بيت ثالث. وخلاصة الذهب ٦٧، والتذكرة الحمدونية ١/ ٤١٠، والمنتظم ٨/ ١٣.

فقال له المنصور: خلع الله قلبَك! وهل كان لكم ملك أو سلطان أو أمر أو نهي مع أبي مسلم؟.

ثمّ دعا المنصورُ بجعفر بن حنظلة، فدخل عليه، فقال: ما تقول في أمر أبي مسلم؟ قال: يا أمير المؤمنين إن كنتَ أخذت من رأسه شعرة فاقتل ثمّ اقتل. فقال له المنصور: وفّقك الله! فلمّا نظر إلى أبي مسلم مقتولاً قال: يا أمير المؤمنين عُدَّ من هذا اليوم لخلافتك.

ثمّ دعا المنصور بأبي إسحاق، فلمّا دخل عليه قال له: أنت المتابع[١] عدوّ الله على ما أجمع عليه! وقد كان بلغه أنّه أشار عليه بإتيان خُراسان، قال: فكفّ أبو إسحاق، وجعل يلتفت يميناً وشمالاً خوفاً من أبي مسلم، فقال له المنصور: تكلّمْ بما أردت، فقد قتل الله الفاسقَ، وأمر بإخراجه. فلمّا رآه أبو إسحاق خرّ ساجداً لله، فأطال ورفع رأسه وهو يقول: الحمد لله الذي آمنني بك اليوم! والله ما أَمِنْتُه يوماً [واحداً][٢]، وما جئته يوماً قطّ إلّا وقد أوصيتُ وتكفّنتُ وتحنّطتُ. ثمّ رفع ثيابه الظاهرة، فإذا تحتها ثياب كتّان[٣] جُدد وقد تحنّط.

فلمّا رأى أبو جعفر حاله رحمه وقال له: استقبل طاعة خليفتك، واحمد الله الذي أراحك من الفاسق هذا. ثمّ قال له: فرّقْ [عنّي] هذه الجماعة.

ثمّ كتب المنصورُ بعد قتل أبي مسلم إلى أبي نصر مالك بن الهَيْثم عن لسان أبي مسلم يأمره بحمل ثَقَله وما خلّف عنده، وأن يَقْدم، وختم الكتاب بخاتم أبي مسلم، فلمّا رأى الخاتم تامّاً علم أنّ أبا مسلم لم يكتب، فقال: فعلتموها! وانحدر إلى همذان وهو يريد خُراسان.

فكتب المنصورُ لأبي نصر عهده على شَهْرَزُور، وكتب إلى زُهَيْر بن التُّركيّ، وهو على همذان: إن مرّ بك أبو نصر فاحبسْه. فسبق الكتاب إلى زهير وأبو نصر بهمذان، فقال له زهير: قد صنعتُ لك طعاماً، فلو أكرمتني بدخول منزلي. فحضر عنده، فأخذه زهير فحبسه.

وكتب أبو جعفر إلى زهير كتاباً يأمره بقتل أبي نصر، وقدِم صاحب العهد على أبي نصر بعهده على شهرزور، فخلّى زهير سبيله لهواه فيه، فخرج ثمّ وصل بعد يوم الكتاب إلى زهير بقتل أبي نصر، فقال: جاءني كتاب بعهده فخلّيتُ سبيله.

---

(١) في الأوربية: «المانع».

(٢) في الأصل بعدها جملة مقحمة: «وما خفته يوماً واحداً».

(٣) في الأوربية: «كفان».

وقدم أبو نصر على المنصور فقال له: أشرتَ على أبي مسلم بالمُضيّ إلى خُراسان؟ قال: نعم، كانت له عندي أيادٍ فنصحتُ له، وإن اصطنعني[1] أمير المؤمنين نصحتُ له وشكرتُ. فعفا عنه.

فلمّا كان يوم الراونديّة قام أبو نصر على باب القصر وقال: أنا البوّاب اليوم، لا يدخل أحد وأنا حيّ. فسأل عنه المنصور فأُخبر به، فعلم أنّه قد نصح له.

وقيل: إنّ زهيراً سيّر أبا نصر إلى المنصور مقيَّداً، فمنّ عليه واستعمله على الموصل[2].

[خطبة المنصور]

ولمّا قتل المنصور أبا مسلم خطب الناس فقال: أيّها الناس لا تخرجوا من أُنس الطاعة إلى وحْشة المعصية، ولا تمشوا في ظُلمة الباطل بعد سعْيكم في ضياء[3] الحقّ، إنّ أبا مسلم أحسن مبتدأً وأساء معقباً، وأخذ من الناس بنا[4] أكثر ممّا أعطانا، ورجح قبيحُ باطنه على حُسن ظاهره، وعلمنا من خُبث سريرته وفساد نيّته ما لو علمنا اللائم لنا فيه لعذرْنا في قتله، وعنَّفنا في إمهالنا[5]، وما زال ينقض بيعته ويخفر[6] ذمّته حتّى أحلّ لنا عقوبتَه وأباحنَا دمه، فحكمنا فيه حكمه لنا في غيره [ممّن شقّ العصا]، ولم يمنعنا الحقّ له من إمضاء الحقّ فيه[7]، وما أحسن ما قال النّابغة الذبيانيّ للنّعمان:

فمَنْ أطاعك فانفعْه بطاعته ... كما أطاعك وادلله على الرَّشَد
ومَنْ عصاك فعاقبْه معاقبة ... تنهى الظَّلوم ولا تقعد[8]، على ضَمَدِ[9]

ثمّ نزل[10].

---

(1) في الأوربية: «اصطفني».
(2) انظر خبر مقتل أبي مسلم حتى هنا في: تاريخ الطبري ٧/٤٧٩ ـ ٤٩٤، وأنساب الأشراف ٣/٢٠١ ـ ٢٠٦، وتاريخ اليعقوبي ٢/٣٦٦ ـ ٣٦٨، والأخبار الطوال ٣٧٩ ـ ٣٨٣، والفتوح لابن أعثم ٨/٢١٩ ـ ٢٢٩، ومروج الذهب ٣/٣٠٢ ـ ٣٠٥، والعيون والحدائق ٣/٢١٩ ـ ٢٢٤، والبدء والتاريخ ٦/٨٠ ـ ٨٢، ونهاية الأرب ٢٢/٦٩ ـ ٧٥، وتاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٣٥٣ ـ ٣٥٩، والفخري ١٦٨ ـ ١٧١.
(3) في الأوربية: «طباء».
(4) في الأوربية: «نبأ».
(5) في نهاية الأرب: «إمهاله».
(6) في الأوربية: «ويحقر».
(7) انظر الخطبة في مروج الذهب ٣/ ٣٠٥ باختلاف كبير عما هنا.
(8) في الأوربية: «تقصد».
(9) في الأوربية، ونهاية الأرب ٢٢/ ٧٦ «الصمد».
(10) الخطبة والشعر في: نهاية الأرب ٢٢/ ٧٥، ٧٦.

وكان أبو مسلم قد سمع الحديث من عِكرْمة، وأبي الزُّبير المكّيّ، وثابت البُناني[1]، ومحمّد بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس، والسُّدّيّ[2]، وروى عنه إبراهيم بن مَيْمون الصائغ، وعبدالله بن المبارك، وغيرهما[3].

خطب يوماً فقام إليه رجل فقال: ما هذا السواد الذي أرى عليك؟ فقال: حدّثني أبو الزّبير، عن جابر بن عبدالله أنّ النبيّ ﷺ، دخل مكّة يوم الفتح وعلى رأسه عمامة سوداء[4]، وهذه ثياب الهيبة وثياب الدولة، يا غلام اضرب عنقه.

قيل لعبدالله بن المبارك: أبو مسلم كان خيراً أو الحجّاج؟ قال: لا أقول إنّ أبا مسلم كان خيراً من أحد، ولكنّ الحجّاج كان شرّاً منه[5].

وكان أبو مسلم نازكاً شجاعاً، ذا رأي وعقل وتدبير، وحزم ومُروءة.

وقيل له: بمَ نلتَ ما أنت فيه من القهر للأعداء؟ فقال: ارتديت الصبر، وآثرت الكتمان، وحالفت الأحزان والأشجان، وشامخت[6] المقادير والأحكام، حتّى بلغت غاية همّتي، وأدركت نهاية بغيتي، ثمّ قال:

قد نِلتُ بالحزم والكِتمانِ ما عجزَتْ ... عنه ملوكُ بني ساسان إذ حَشَدوا
ما زلتُ أضربهم بالسيف فانتبهوا ... من رَقْدةٍ لم يَنَمْها قبلَهم أحدُ
طَفِقْتُ أسعى عليهم في ديارهمُ ... والقومُ في مُلْكهم بالشام [قد] رقدوا
ومَن رعى غَنَماً في أرض مسبعةٍ[7] ... ونام عنها تولّى رعيَها الأسدُ[8]

وقيل: إنّ أبا مسلم ورد نيسابور على حمار بإكافٍ[9] وليس معه آدميّ، فقصد في بعض الليالي داراً لفاذوسيان، فدقّ عليه الباب، ففزع أصحابه وخرجوا إليه، فقال لهم:

---

(١) في الأوربية: «التباني».
(٢) في طبعة صادر ٥/٤٧٩: «السدير» وهو وهْم.
(٣) نهاية الأرب ٢٢/٧٦.
(٤) حديث صحيح، وإسناده قويّ، أخرجه مسلم في كتاب الحج (١٣٥٨) باب جواز دخول مكة بغير إحرام. والطيالسي في منحة المعبود ١/٣٥١ كتاب اللباس والزينة، ما جاء في العمامة. وابن سعد في (الطبقات الكبرى) ٢/١٤٠، والذهبي في (تاريخ الإسلام) - المغازي - ص ٥٤٧.
(٥) نهاية الأرب: ٢٢/ ٧٦.
(٦) في الأوربية: «وسامحت».
(٧) في الأوربية: «معشبة».
(٨) الأبيات باختلاف الألفاظ في: المحاسن والمساوىء للبيهقي ٢٩، وتاريخ بغداد ١٠/٢٠٨، والإنباء في تاريخ الخلفاء ٦٧، وخلاصة الذهب المسبوك ٦٨، ومختصر تاريخ ابن الساعي ١٤، والبداية والنهاية ١٠/ ٧٢ والمنتظم ٨/١٨.
(٩) في الأوربية: «لا كافٍ».

قولوا للدِّهْقان إنّ أبا مسلم بالباب يطلب منك ألف درهم ودابّة. فقالوا للدِّهقان ذلك، فقال الدّهقان: في أيّ زيّ هو وأيّ عِدّة؟ فأخبروه أنّه وحده في أدْوَن زيّ، فسكت ساعةً، ثمّ دعا بألف درهم ودابّة من خواصّ دوابّه وأذِن له وقال: يا أبا مسلم قد أسعفناك بما طلبتَ، وإن عرضتْ حاجةٌ أخرى فنحن بين يديك. فقال: ما نضيع لك ما فعلتهُ.

فلمّا ملك قال له بعض أقاربه: إن فتحتَ نَيْسابور أخذتَ كلَّ ما تريده من مال الفاذوسيان دهقانها المجوسيّ. فقال أبو مسلم: له عندنا يد. فلمّا ملك نيسابور أتته هدايا الفاذوسيان، فقيل له: لا تقبلها واطلبْ منه الأموال. فقال: له عندي يد. ولم يتعرّض له ولا لأحد من أصحابه وأمواله. وهذا يدلّ على علوّ همّة وكمال مروءة.

وفي هذه السنة استعمل المنصورُ أبا داود على خُراسان، وكتب إليه بعهده[1].

ذكر خروج سُنباذَ بخُراسان

وفي هذه السنة خرج سُنباذ بخُراسان يطلب بدم أبي مسلم، وكان مجوسيّاً من قريةٍ من قرى نَيْسابور يقال لها أهروانه[2]؛ كان ظهوره[3] غضباً لقتل أبي مسلم، لأنّه كان من صنائعه، وكثُر أتباعُه، وكان عامّتهم من أهل الجبال، وغلب على نيسابور وقُومس والرِّيّ، وتسمّى فيروز أصبهبذ. فلمّا صار بالريّ أخذ خزائن أبي مسلم، وكان أبو مسلم خلّفها بالرّيّ حين شخص إلى أبي العبّاس، وسبى الحُرَم، ونهب الأموالَ، ولم يعرض للتّجّار، وكان يُظْهِر أنه يقصد الكعبة ويهدمها.

فوجّه إليه المنصورُ جُمْهورَ[4] بن مرّار العِجْليّ في عشرة آلاف فارس، فالتقوا بين همذان والريّ على طرف المفازة، وعزم جمهور على مطاولته، فلمّا التقوا قدّم سُنباذ السبايا من النساء المسلمات على الجِمال، فلمّا رأين عسكر المسلمين قمن في المحامل[5] ونادَيْن: وا محمّداه! ذهب الإسلام! ووقعت الريح في أثوابهنّ، فنفرت الإبِل وعادت على عسكر سُنْباذ، فتفرّق العسكرُ، وكان ذلك سبب الهزيمة، وتبع المسلمون الإبل، ووضعوا السيوف في المجوس ومَنْ معهم، فقتلوهم كيف شاؤوا، وكان عدد القتلى نحواً من ستّين ألفاً، وسبى ذراريهم ونساءهم، ثمّ قُتل سُنباذ بين طَبَرِسْتان وقُومِس.

---

(١) الطبري ٧/ ٤٩٤، العيون والحدائق ٣/ ٢٢٤.
(٢) نهاية الأرب ٢٢/ ٧٧، وفي تاريخ الطبري ٧/ ٤٩٥: «أهن، وأنّه» وهذا وهْم.
(٣) الطبري «خروجه».
(٤) في العيون والحدائق، وتاريخ الطبري: «جَهْوَر»، وكذا في: أنساب الأشراف ٣/ ٢٤٧.
(٥) في الأوربية: «الحامل».

وكان بين مخرج سنباذ وقتله سبعون ليلة.[1]

وكان سبب قتله أنّه قصد طبرستان ملتجئاً إلى صاحبها، فأرسل إلى طريقه عاملاً له اسمه طوس، فتكبّر عليه سُنباذ، فضرب طوس[2] عنقه، وكتب إلى المنصور بقتله وأخذ ما معه من الأموال؛ وكتب المنصورُ إلى صاحب طبرستان يطلب منه الأموالَ، فأنكرها، فسيّر الجنودَ إليه، فهرب إلى الدَّيلم[3].

ذكر خروج ملبّد[4] بن حرملة

وفي هذه السنة خرج ملبّد بن حرملةِ الشيبانيّ، فحكّم بناحية الجزيرة، فسارت[5] إليه روابطُ الجزيرة، وهو في نحو ألف فارس، فقاتلهم وهزمهم وقتل منهم.

ثمّ سار إليه يزيدُ بن حاتم المهلّبيّ، فهزمه ملبّد، وأخذ جاريةً له كان يطؤها، فوجّه إليه المنصورُ مولاه مُهَلْهل بن صَفْوان في ألفَيْن من نخبة الجُند، فهزمهم ملبّد، واستباح عسكرهم.

ثمّ وجّه إليه نزاراً، قائداً من قوّاد خُراسان، فقتله ملبّد وانهزم أصحابه. ثمّ وجّه إليه زياد بن مشكان في جمْعٍ كثير، فلقيهم ملبّد فهزمهم.

ثمّ وجّه إليه صالح بن صُبَيْح في جَيشٍ كثيف وخيلٍ كثيرة وعدّة، فهزمهم ملبّد.

ثمّ سار إليه حُمَيْد بن قحطبة وهو على الجزيرة يومئذٍ، فلقِيه ملبّد فهزمه، وتحصّن منه حُمَيد بن قَحْطبة، وأعطاه مائة ألف درهم على أن يكفّ عنه.

وقيل: إنّ خروج ملبّد كان سنة ثمانٍ وثلاثين ومائة[6].

---

(١) الطبري ٧/ ٤٩٥، العيون والحدائق ٣/ ٢٢٤، نهاية الأرب ٢٢/ ٧٧، وانظر: أنساب الأشراف ٣/ ٢٤٦، ٢٤٧ وفيه «سنفاذ» والبدء والتاريخ ٦/ ٨٢، ٨٣، والمنتخب من تاريخ المنبجي ١٢١، وتاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٣٥٩، ٣٦٠، وتاريخ خليفة ٤١٦، ٤١٧، والفخري ١٧١.

(٢) في تاريخ الطبري ٧/ ٤٩٥، «قتله لونان الطبري».

(٣) نهاية الأرب ٢٢/ ٧٧، ٧٨.

(٤) في (ب): «مليذ» و«مبلد».

(٥) في الأوربية: «فثارت».

(٦) انظر عن «ملبّد» في: تاريخ الطبري ٧/ ٤٩٥، ٤٩٦، وأنساب الأشراف ٣/ ٢٤٨، ٢٤٩، والعيون والحدائق ٣/ ٢٢٥، ونهاية الأرب ٢٢/ ٧٨، ٧٩، وتاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٣٦٠، والمنتظم ٨/ ١٥.

ذكر عدّة حوادث

ولم يكن للناس هذه السنة صائفة لشغل السلطان بحرب سُنباذ[1].

وحجّ بالناس هذه السنة إسماعيل بن عليّ[2] بن عبدالله بن عبّاس وهو على الموصل.

وكان على المدينة: زياد بن عُبيدالله [3]، وعلى مكّة: العبّاس بن عبدالله بن مَعْبد.

ومات العبّاس عند انقضاء الموسم، فضمّ إسماعيل علمه إلى زياد بن عبدالله، وأقرّه المنصور عليه. وكان على الكوفة: عيسى بن موسى، وعلى البصرة وأعمالها: سليمان بن عليّ، وعلى قضائها: عمر بن عامر السُّلَميّ، وعلى خُراسان: أبو داود خالد بن إبراهيم، وعلى مصر: صالح بن عليّ، وعلى الجزيرة: حُمَيْد بن قَحْطبة[4]، وعلى الموصل: إسماعيل بن عليّ بن عبدالله، وهي على ما كانت عليه من الاجتدال.

---

(١) الطبري ٧/٤٩٦.

(٢) المحبّر ٣٤، تاريخ خليفة ٤١٧، تاريخ اليعقوبي ٢/٣٩٠، تاريخ الطبري ٧/٤٩٦، مروج الذهب ٤/٤٠١، تاريخ حلب للعظيمي ٢٢١، نهاية الأرب ٢٢/٧٩، المنتظم ٨/١٦.

(٣) في طبعة صادر ٥/٤٨٣ «عبدالله».

(٤) الطبري ٧/٤٩٦.

١٣٨
ثم دخلت سنة ثمانٍ وثلاثين ومائة

ذكر خلع جُمْهور[١] بن مرّار العِجْليّ

وفيها خلع جُمْهورُ[١] بن مرّار المنصورَ بالريّ.

وكان سبب ذلك أنّ جُمهوراً لمّا هزم سُنباذ حوى ما في عسكره، وكان فيه خزائن أبي مسلم، فلم يوجّهها إلى المنصور، فخاف فخلع، ووجّه إليه المنصورُ محمّدَ بن الأشْعث في جيشٍ عظيم نحو الرِّيّ، ففارقها جُمهور نحو أصبهان، (ودخل محمّد الريّ، وملك جمهور أصبهان)[٢]، فأرسل إليه محمّد عسكراً، (وبقي في الريّ، فأشار على جمهور بعضُ أصحابه أن يسير في نخبة عسكره)[٣] نحو محمّد فإنّه في قلّة، فإن ظفر لم يكن لمَنْ بعده بقيّة، فسار إليه مُجِدّاً.

وبلغ خبره محمّداً، فحذر واحتاط، وأتاه عسكر من خُراسان فقوي بهم، فالتقوا بقصر الفيروزان بين الريّ وأصبهان، فاقتتلوا قتالاً عظيماً، ومع جمهور نُخبة فرسان العجم، فهُزِم جمهور، وقُتل من أصحابه خلق كثير، وهرب جمهور فلحِق بأذْرَبَيْجان، ثمّ إنّه بعد ذلك قُتل بإسباذرُوا[٤]، قتله أصحابه، وحملوا رأسه إلى المنصور[٥].

ذكر قتل ملبّد[٦] الخارجيّ

قد ذكرنا خروجه في السنة قبلها، وتحصّن حُميْد منه، ولمّا بلغ المنصورَ ظفرُ

---

(١) في عدّة مصادر: «جَهْوَر».

(٢) ما بين القوسين من (ر).

(٣) ما بين القوسين من (ر).

(٤) الطبري: «اسباذور»، وفي معجم البلدان: «اسبيذروذ»: معناه النهر الأبيض، وهو اسم لنهر مشهور من نواحي أذربيجان، مخرجه من عند بارسيس ويصب في بحر جرجان.

(٥) الطبري ٤٩٧/٧، نهاية الأرب ٧٩/٢٢، وانظر: أنساب الأشراف ٢٤٧/٣، والعيون والحدائق ٢٢٥/٣، وتاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٣٦٢، المنتظم ٢٠/٨.

(٦) في (ب): «مليذ».

ملبّدٍ[1]، وتحصّن حُميد منهَ، وجّه إليه عبدَ العزيز بن عبد الرحمن أخا عبد الجبّار، وضمّ زياد بن مشكان، فأكمن له ملبّد[1] مائة فارس، فلمّا لقِيه عبدُ العزيز خرج عليه الكمين فهزموه، وقتلوا عامّة أصحابه.

فوجّه [المنصورُ] إليه خازمَ بن خُزَيْمة في نحو ثمانية آلاف من المَـرْوَرُوذيّة، فسار خازم حتّى نزل الموصل، وبعث إلى ملبّد بعض أصحابه، وعبر ملبّد دجلة من بَلَد، وسار نحو خازم، وسار إليه خازم، وعلى مقدّمته وطلائعه نَضَلة[2] بن نُعَيْم بن خازم بن عبدالله النَّهْشليّ، وعلى ميمنته زُهَير بن محمّد العامريّ، وعلى ميسرته أبو حمّاد الأبرص، وخازم في القلب، فلم يزل يساير ملبّداً وأصحابه إلى الليل وتواقفوا[3] ليلتهم، فلمّا كان الغد سار ملبّد نحو كورة حَزّة، وخازم وأصحابه يسايرونهم حتّى غَشيهم الليلُ، وأصبحوا من الغد، فسار ملبّد كأنّه يريد الهرب، فخرج خازم في أثره وتركوا خندقهم، وكان خازم قد خندق على أصحابه بالحسك، فلمّا خرجوا منه حمل عليهم ملبّد وأصحابه. فلمّا رأى ذلك خازم ألقى الحسك بين يديه ويدي أصحابه، فحملوا على ميمنة خازم فطووها، ثمّ حملوا على الميسرة وطووها، ثمّ انتهوا إلى القلب وفيه خازم، فنادى خازم في أصحابه: الأرضَ الأرضَ! فنزلوا ونزل ملبد وأصحابه، وعقروا عامّة دوابّهم، ثمّ اضطربوا بالسيوف حتّى تقطّعت.

وأمر خازم نَضْلَة[4] بن نُعَيْم أن إذا سطع الغبار ولم يُبصر بعضُنا بعضاً فارجع إلى خيلك وخيل أصحابك فاركبوها، ثمّ ارموهم بنشّاب؛ ففعل ذلك، وتراجع أصحاب خازم من الميمنة إلى الميسرة[5]، ثمّ رشقوا ملبّداً وأصحابه بالنشّاب، فقُتل ملبّدٌ في ثمانمائة رجل ممّنْ ترجّل، وقُتل منهم قبل أن يترجّلوا زهاء ثلاثمائة، وهرب الباقون، وتبعهم نَضْلَة[4] فقتل مائة وخمسين رجلاً[6].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة خرج قُسْطنطين ملك الروم إلى بلد الإسلام، فدخل مَلَطْيَة عَنوةً

---

(١) في (ب): «ملبذ».

(٢) في طبعة صادر ٥/ ٤٨٥: «فضلة»، والتصحيح من الطبري ٧/ ٤٩٨.

(٣) في الأوربية: «ويواقعوا».

(٤) في طبعة صادر ٥/ ٤٨٦ «فضلة».

(٥) في الأوربية: «والميسرة».

(٦) الطبري ٧/ ٤٩٨، ٤٩٩، أنساب الأشراف ٣/ ٢٤٩، ٢٥٠، العيون والحدائق ٣/ ٢٢٥، المنتخب من تاريخ المنبجي ١٢٢، نهاية الأرب ٢٢/ ٧٨، تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٣٦١، تاريخ خليفة ٤١٧، المنتظم ٨/ ٢١.

وقهْراً، وغلب أهلها، وهدم سورها، وعفا عمّنْ فيها من المقاتلة والذّرّيّة[1].

وفيها غزا العبّاسُ بن محمّد بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس الصائفةَ مع صالح بن عليّ وعيسى بن عليّ، وقيل: كانت سنة تسع وثلاثين، فبنى صالح ما كان ملك الروم أخربه من سور مَلَطية[2].

وفيها بايع عبدُالله بن عليّ للمنصور وهو مقيم بالبصرة مع أخيه سليمان بن علي[3].

وفيها وسّع المنصور المسجد الحرام[4].

وحجّ بالناس هذه السنة الفضل بن صالح بن عليّ[5].

وكان على المدينة ومكّة والطّائفُ زياد بن عبدالله الحارثيّ، وعلى الكوفة وسوادها: عيسى بن موسى، وعلى البصرة: سليمان بن عليّ، وعلى قضائها: سَوّار بن عبدالله، وعلى خُراسان: أبو داود، وعلى مصر: صالح بن عليّ[6].

[الوَفَيات]

وفيها توفّي المِسْوَر[7] بن رِفاعة بن أبي مالك القُرَظيّ[8].

---

(١) الطبري ٧/ ٤٩٧، تاريخ خليفة ٤١٧، العيون والحدائق ٣/ ٢٢٤، ٢٢٥، نهاية الأرب ٢٢/ ٧٩، تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٣٦١، المنتظم ٨/ ٢٠.

(٢) الطبري ٧/ ٤٩٧، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٩٠، تاريخ خليفة ٤١٧، العيون والحدائق ٣/ ٢٢٥، المنتخب من تاريخ المنبجي ١٢٢، تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٣٦١، المنتظم ٨/ ٢٠.

(٣) الطبري ٧/ ٤٩٧، المنتظم ٨/ ٢٠، نهاية الأرب ٢٢/ ٨٠، تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠هـ) ص٣٦١.

(٤) الطبري ٧/ ٥٠٠ (حوادث سنة ١٣٩ هـ). وورد الخبر مضطرباً في نهاية الأرب ٢٢/ ٨٠ «وفيها بايع عبدالله بن علي للمنصور في المسجد الحرام»، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٦٩، تاريخ حلب للعظيمي ٢٢٠ (حوادث سنة ١٣٧ هـ)، أخبار مكة للأزرقي ٢/ ٧٢، العيون والحدائق ٣/ ٢٢٧.

(٥) المحبّر ٣٤، تاريخ خليفة ٤١٧، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٩٠، تاريخ الطبري ٧/ ٤٩٩، مروج الذهب ٤/ ٤٠١، تاريخ حلب للعظيمي ٢٢١، نهاية الأرب ٢٢/ ٨٠، والمنتظم ٨/ ٢١.

(٦) الطبري ٧/ ٤٩٩، المنتظم ٧/ ٢١.

(٧) في طبعة صادر ٥/ ٤٨٧ «السواد» وهو وهْم.

(٨) في طبعة صادر ٥/ ٤٨٧ «القرطبي» والتصحيح من: الجرح والتعديل ٨/ ٢٩٧، وتاريخ حلب للعظيمي ٢٢١، وتاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٥٣٩، وتهذيب التهذيب ١٠/ ١٥٠، وغيره.

وسعيد بن جُمْهان[1] أبو حفص الأسلميّ، يروي عن سفينة حديث: «الخلافة ثلاثون»[2].

ويونس بن عُبَيد البصريّ[3]، وقيل: توفّي سنة تسع وثلاثين ومائة.

---

(1) في الأوربية: «جِهان»: والمثبت يتفق مع: التاريخ لابن معين ٢/١٩٨، وتاريخ أبي زرعة ١/٤٥٧، والتاريخ الكبير ٣/٤٦٢، والمعرفة والتاريخ ٢/١٢٨، والجرح والتعديل ٤/١٠، ومشاهير علماء الأمصار ٩٧، وميزان الاعتدال ٢/١٣١، وتاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٤٣٧، وتهذيب التهذيب ٤/١٤.

(2) أخرجه أبو داود، والترمذي، والنسائي، (انظر: تحفة الأشراف للمزّي ٤/١٩٨ رقم ٤٤٨٠).

(3) انظر عن (يونس بن عبيد) في: التاريخ لابن معين ٢/٦٨٨، والتاريخ الكبير ٨/٤٠٢، وتاريخ أبي زرعة ١/٤٧٥، والمعرفة والتاريخ (انظر فهرس الأعلام)، والجرح والتعديل ٩/٢٤٢، ومشاهير علماء الأمصار ١٥٠، وتهذيب الأسماء واللغات ٢/١٦٨، وتاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٥٧٢ ـ ٥٧٦، وتهذيب التهذيب ١١/٤٤٢ وذكر خليفة وفاته في سنة ١٣٩ هـ. (التاريخ ٤١٨).

١٣٩
ثم دخلت سنة تسعٍ وثلاثين ومائة

ذكر غزو الروم والفداء معهم

في هذه السنة فرغ صالح بن عليّ والعبّاس بن محمّد من عمارة ما أخربه الروم من مَلَطْيَة، ثمّ غزوَا الصائفةَ من درب الحَدَث، فوغلا في أرض الروم، وغزا مع صالح أختاه أمّ عيسى ولُبابة بنتا عليّ، وكانتا نذرتا إن زال ملك بني أميّة أن تجاهدا في سبيل الله[١].

وغزا من درب مَلَطْيَة جعفر بن حنظلة البهرانيّ[٢].

وفي هذه السنة كان الفداء بين المنصور وملك الروم، فاستفدى المنصورُ أسرى قاليقَلا وغيرهم من الروم، وبناها وعمرَها وردّ إليها أهليها، وندب إليها جُنداً من أهل الجزيرة وغيرهم، فأقاموا بها وحموها[٣].

ولم يكن بعد ذلك صائفة فيما قيل إلاّ سنة ستٍّ وأربعين، لاشتغال المنصور بابنيْ عبدالله بن الحسن بن الحسن بن عليّ، إلاّ أنّ بعضهم قال: إنّ الحسن بن قَحْطبة غزا الصائفةَ مع عبد الوهّاب بن إبراهيم الإمام في سنة أربعين، وأقبل قسطنطين ملك الروم في مائة ألف، فبلغ جَيحان، فسمع كثرةَ المسلمين، فأحجم عنهم، ثمّ لم يكن بعدها صائفة إلى سنة ستّ وأربعين[٤].

---

(١) الطبري ٧/ ٥٠٠، المنتخب من تاريخ المنبجي ١٢٢، تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٣٦٣.

(٢) في طبعة صادر ٥/ ٤٨٨ «المهراني»، والتصحيح من: تاريخ خليفة ٤١٨، والطبري ٧/ ٥٠٠، وتاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ) ص ٣٦٣.

(٣) الطبري ٧/ ٥٠٠، المنتخب من تاريخ المنبجي ١٢٣، المنتظم ٨/ ٢٢، نهاية الأرب ٢٢/ ٨٠، وانظر نص كتاب الإمام الأوزاعي يحثّ فيه المنصور على إتمام الفداء في: حلية الأولياء ٦/ ١٣٥.

(٤) الطبري ٧/ ٥٠٠، البيان المغرب ١٠/ ٧١.

ذكر دخول عبد الرحمن بن معاوية إلى الأندلس

قد ذكرنا في سنة اثنتَيْن وتسعين فتح الأندلس وعزل موسى بن نُصَيْر عنها.

فلمّا عُزل عنها وسار إلى الشام استخلف عليها ابنَه عبد العزيز، وضبطها وحمى ثغورها، وافتتح في ولايته مدائن كثيرة، وكان خيّراً فاضلاً، وبقي أميراً إلى سنة سبْعٍ وتسعين، وقيل: ثمانٍ وتسعين، فقُتل بها. وقد تقدّم سبب قتله.

فلمّا قُتل بقي أهل الأندلس ستّة أشهر لا يجمعهم والٍ، ثمّ اتّفقوا على أيّوب بن حَبيب اللّخميّ، وهو ابن أخت موسى بن نُصَيْر، فكان يصلّي بهم لصلاحه، وتحوّل إلى قُرطبة، وجعلها دار إمارة في أوّل سنة تسعٍ وتسعين، وقيل: سنة ثمانٍ وتسعين.

ثمّ إنّ سليمان بن عبد الملك استعمل بعده الحُرَّ[1] بن عبد الرحمن الثّقفيّ، فقدِمها سنة ثمانٍ وتسعين، فأقام والياً عليها سنتَيْن وتسعة أشهر.

فلمّا وليَ عمر بن عبد العزيز الخلافة استعمل على الأندلس السَّمْح بن مالك الخَوْلانيّ، وأمره أن يميّز أرضها، ويُخْرج منها ما كان عَنْوةً[2] ويأخذ منه الخُمْس ويكتب إليه بصفة الأندلس، وكان رأيه إقفال أهلها منها لانقطاعهم عن المسلمين. فقدِمها السَّمْحُ سنة مائة في رمضان، وفعل ما أمره عمر، وقُتل عند انصرافه من دار الحرب سنة اثنتَيْن ومائة، وكان قد بدا لعمر في نقل أهلها عنها وتركهم ودعا لأهلها.

ثمّ وليَها بعد السَّمْحِ عَنْبَسةُ بن سُحَيْم الكلبيّ سنة ثلاثٍ ومائة، وتُوفّي في شعبان سنة سبْع ومائة عند انصرافه من غزوة الإفرنج.

ثمّ وليها بعده يحيى بن سلمى[3] الكلبيّ في ذي القعدة سنة سبْع، فبقي عليها والياً سنَتَيْن وستّة أشهر.

ثمّ دخل الأندلس حُذَيْفة بن الأبرص[4] الأشجعيّ سنة عشر ومائة، فبقي والياً عليها ستة أشهر، ثمّ عُزل.

ثمّ وليها عثمان بن أبي نِسْعة الخَثْعَميّ، فقدِمَها سنة عشرٍ ومائة، (وعُزل آخر سنة عشر ومائة أيضاً)، وكانت ولايته خمسة أشهر.

---

(١) في (ر): «الحرب».

(٢) في (ب): «عنده».

(٣) في نفح الطيب للمقّري ١/١٤٥ «سلمة».

(٤) في (ر): «الأخرس»، وفي نفح الطيب «الأحوص».

ثمّ وليها الهَيْثم بن عُبَيْد الكناني[1]، فقدمَها في المحرّم سنة إحدى عشرة ومائة)[2]، فأقام والياً عليها عشرة أشهر وأيّاماً[3]، ثمّ توفّي في ذي الحجّة، فقدّم أهلُ الأندلس على أنفسهم محمّد بن عبدالله الأشجعيّ، وكانت ولايته شهرَيْن.

ووليَ بعده عبد الرحمن بن عبدالله الغافقيّ في صفر سنة اثنتي عشرة ومائة، واستُشهد في أرض العدوّ في رمضان سنة أربع عشرة ومائة.

ثمّ وليها عبد الملك بن قَطَن الفِهْريّ، فأقام عليها سنتَيْن وعُزل.

ثمّ وليها بعده عُقْبَة بن الحجّاج السَّلوليّ، دخلها سنة ستّ عشرة ومائة، فوليها خمس سنين، وثار أهلُ الأندلس به فخلعوه، فولّوا بعده عبدَ الملك بن قَطَن، وهي ولايته الثانية، (وقد ذكر بعض مؤرّخي الأندلس أنّه توفّي، فولّى أهلُ الأندلس عبَد الملك)[4].

ثمّ وليها بَلْج بن بِشر[5] القُشَيْريّ، بايعه أصحابه، فهرب عبدُ الملك ولحِق بداره، وهرب ابناه قَطَنٌ وأميّة، فلحِق أحدهما بمارِدَةَ، والآخر بسَرَقُسْطة، ثمّ ثارت اليمنُ على بَلْج، وسألوه قتْلَ عبد الملك بن قَطَن، فلمّا خشي فسادهم أمر به فقتل وصُلب، وكان عمره تسعين سنة، فلمّا بلغ ابنَيْه قتلُه حشدا مِن ماردة إلى أَرْبُونَة، فاجتمع إليهما مائةُ ألف، وزحفوا إلى بلْج ومَنْ معه بقرطبة، فخرج إليهم بلْج، فلقِيَهم فيمن معه من أهل الشام بقرب قُرطبة فهزمهما، ورجع إلى قرطبة، فمات بعد أيّام يسيرة.

وكان سبب قدوم بلْج الأندلس أنّه كان مع عمّه كُلْثوم بن عِياض في وقعة البربر سنة ثلاثٍ وعشرين، وقد تقدّم ذِكرها، فلمّا قُتل عمّه سار إلى الأندلس، فأجازه عبدُ الملك بن قَطَن إليها، وكان سبب قتله.

ثمّ ولّى أهلُ الشام على الأندلس مكانه ثعلبةَ بن سلامة العاملي فأقام إلى أن قدِم أبو الخطّار والياً على الأندلس سنة خمس وعشرين ومائة، فدان له أهلُ الأندلس، وأقبل إليه ثعلبة وابن أبي نِسْعة وابنا عبدالملك، فآمنهم وأحسن إليهم، واستقام أمره، وكان شجاعاً ذا رأي وكرم، وكَثُر أهلُ الشام عنده، فلم تحملهم قُرطُبةُ، ففرّقهم في البلاد، فأنزل أهلَ دمشق إلْبيرة لشبهها بها وسمّاها دمشق، وأنزل أهلَ حِمْص إشبيلية وسمّاها حِمصَ، وأنزل أهل قِنّسْرين بجَيّان وسمّاها قِنّسْرين، وأنزل أهلَ الأردن بريّةَ وسمّاها

---

(١) في نفح الطيب: «الكلابي».
(٢) ما بين القوسين من (ب).
(٣) في (ب) زيادة: «وقيل أربعة أشهر».
(٤) ما بين القوسين من (ب).
(٥) في الأصل: «كثير» وهو تحريف.

الأُرْدُنّ، وأنزل أهلَ فلسطين بشَذُونةَ وسمّاها فِلَسْطين، وأنزل أهلَ مصر بتُدْمير، وسمّاها مِصَرَ لشبهها بها، ثمّ تعصّب اليمانيّة، وكان ذلك سبباً لتألّب الصُّمَيْل بن حاتم عليه مع مُضَر وحربه وخلعه. وقامت هذه الفتنةُ سنة سبْعٍ وعشرين ومائة.

وكان الصُّمَيل بن حاتم بن شَمِر بن ذي الجَوْشن قد قدِم الأندَلُسَ في أمداد الشام، فرأس بها، فأراد أبو الخطّار أن يضع منه فأمر به يوماً وعنده الجُنْد فشُتم وأُهين، فخرج وعمامته مائلة، فقال له بعضُ الحجّاب: ما بال عمامتك مائلة؟ فقال: إن كان لي قومٌ فسيقيمونها، وبعث إلى قومه فشكا إليهم ما لقي. فقالوا: نحن لك تَبَع، وكتبوا إلى ثوابة بن سلامة الجُذاميّ، وهو من أهل فلسطين، فوفد عليهم وأجابهم، وتبِعَهم لَخْم وجُذام.

فبلغ ذلك إلى أبي الخطّار فسار إليهم، فقاتلوه فانهزم أصحابه، وأُسر أبو الخطّار، ودخل ثوابةُ قصرَ قرطبةَ وأبو الخطّار في قيوده، فوليَ ثوابةُ الأندلس سنتَيْن ثمّ توفّي، فأراد أهلُ اليمن إعادة أبي الخطّار وامتنعت مُضَر، ورأسهم الصّمَيْل، فافترقت الكلمةُ، فأقامت الأندلس أربعة أشهر بغير أمير. (وقد تقدّم أبسط من هذا سنة سبعٍ وعشرين ومائة.

فلمّا بقوا بغير أمير)[1] قدّموا عبدَ الرحمن بن كثير اللخميّ للأحكام. فلمّا تفاقم الأمرُ اتّفق رأيهم على يوسف بن عبدالرحمن بن حَبيب بن أبي عبيدة الفِهْريّ، فوليها يوسف سنة تسعٍ وعشرين، فاستقرّ الأمرُ أن يلي سنة، ثمّ يردّ الأمر إلى اليمن، فيولّون مَنْ أحبّوا من قومهم.

فلمّا انقضت السنةُ أقبل أهلُ اليمن بأسرهم يريدون أن يولّوا رجلاً منهم، فبيّتهم الصّميل، فقتل منهم خلقاً كثيراً، فهي وقعة شَقُنْدة المشهورة، وفيها قُتل أبو الخطّار، واقتتلوا بالرماح حتّى تقطّعت وبالسيوف حتّى تكسّرت، ثمّ تجاذبوا بالشعور، وكان ذلك سنة ثلاثين، واجتمع الناسُ على يوسف، ولم يعترضه أحد.

(وقد قيل غير ما ذكرنا، وقد تقدّم ذكره سنة سبْعٍ وعشرين ومائة[2]).

ثمّ توالى القحط على الأندلس، وجلا أهلها عنها، وتضعضعت إلى سنة ستّ وثلاثين ومائة.

وفيها اجتمع تميمُ بن مَعْبَد الفِهريّ وعامر العبدريّ بمدينة سَرَقُسْطة، وحاربهما الصُّمَيْل، ثمّ سار إليهما يوسف الفِهريّ، فحاربهما فقتلهما، وبقي يوسف على الأندلس

---

(١) ما بين القوسين اختصر في (ب): «إلا أنهم».
(٢) ما بين القوسين من (ب).

إلى أن غلب عليها عبد الرحمن بن معاوية بن هشام.

هذا ما ذكرناه من وُلاة الأندلس على الاختصار، (وقد تقدّم أبسط من هـذا متفرّقـاً، وإنّما أوردناه ها هنا متتابعاً ليتّصل بعض أخبار الأندلس ببعض، لأنّها وردت متفـرّقة)[1]. ونرجع إلى ذكر عبور عبدالرحمن بن معاوية بن هشام إليها[2].

وأمّا سبب مسير عبد الرحمن إلى الغرب، فإنّـه يُحْكَى عنه أنّـه لمّا ظهـرت الدولةُ العبّاسيّة وقُتل من بني أميّة مَنْ قُتل ومن شيعتهم، فرّ منهم مَنْ نجا في الأرض، وكان عبد الرحمن بن معاوية بذات الزيتون، ففرّ منها إلى فِلَسـطين، وأقام هـو ومولاه بـدر يتجسّس الأخبـار، فحُكي عنه أنّـه قال: لمّـا أُعْطينـا الأمان ثمّ نُكث بنـا بنهر أبي فُـطْرُس وأُبيحت دماؤنـا أتـانا الخبـرُ، وكنتُ مُنْتَبِذاً من النـاس، فرجعتُ إلى منـزلي آيساً، ونـظرتُ فيمـا يُصْلحني وأهلي، وخرجتُ خائفاً حتّى صرتُ إلى قرية على الفرات ذات شجر وغِيـاض، فبينا أنا ذات يوم بها وولدي سليمان يلعب بين يديّ، وهو يـومئذٍ ابنُ أربـع سنين، فخرج عنّي، ثمّ دخـل الصبيّ من باب البيت بـاكياً فـزِعاً فتعلّق بي، وجعلتُ أدفعـه وهـو يتعلّق بي، فخرجتُ لأنظرَ، وإذا بالخوف قد نزل بالقرية، وإذا بالـرايات السُّـود مُنْحَطّة عليهـا، وأخ لي حَـديث السّنّ يقول لي: النجـاءَ النجاءَ! فهـذه رايات المسـوِّدة! فأخـذتُ دنـانيـر معي، ونجوتُ بنفسي وأخي، وأعلمت أخَواتي بُمتَوَجَّهي، فأمرتهن أن يُلْحِقْنَني مولاي بدراً، وأحاطت الخيـلُ بالقـرية، فلم يجـدوا لي أثراً، فـأتيت رجلاً من معـارفي، وأمرتـه فـاشترى لي دوابّ ومـا يُصلحني، فدلّ عليّ عبـدٌ له العـاملَ، فـأقبـل في خيله يـطلبني، فخرجنا على أرجلنا هُرّاباً والخيلُ تُبصرنا، فدخلنا في بساتين على الفرات، فسبقنا الخيلَ إلى الفرات فسبحنا. فأمّا أنا فنجوتُ والخيل ينادوننا بالأمـان ولا أرجع، وأمّـا أخي، فإنّـه عجز عن السباحة في نصف الفرات، فرجع إليهم بالأمان، وأخذوه فقتلوه وأنا أنـظر إليه، وهـو ابن ثلاث عشـرة سنة، فـاحتملت فيه ثكـلاً، ومضيت لوجهي، فتـواريتُ في غَيْضـة أشِبة، حتّى انقطع الطّلبُ عنّي، وخرجتُ فقصدتُ المغربَ، فبلغت إفريقية.

ثمّ إنّ أخته أمّ الأصبغ ألحقته بدراً مولاه، ومعه نفقة له وجـوهر، فلمّـا بلغ إفريقيـة لجّ عبدُ الـرحمن بن حَبيب بن أبي عبيدة الفِهْـريّ، قيل هـو والد يـوسف أمير الأنـدلس، وكان عبد الرحمن عامل إفريقية في طلبه، واشتـدّ عليه، فهـرب منه فـأتى مِكْنَاسـة، وهم قبيل من البَرْبَر، فلقي عندهم شدّةً يطول ذكرها، ثمّ هـرب من عندهم فـأتى نِفْزاوة، وهم أخواله، وبدر معه.

---

(١) ما بين القوسين من (ب).

(٢) قارن بجذوة المقتبس للحميدي ٣ ـ ٨.

وقيل: أتى قوماً من الزناتيّين، فأحسنوا قبوله واطمأنّ فيهم، وأخذ في تدبير المكاتبة إلى الأمويّين من أهل الأندلس يُعْلمهم بقدومه، ويدعوهم إلى نفسه، ووجّه بدراً مولاه إليهم، وأمير الأندلس حينئذٍ يوسف بن عبد الرحمن الفِهْريّ.

فسار بدرٌ إليهم، وأعلمهم حالَ عبد الرحمن ودعاهم إليه، فأجابوه ووجّهوا له مركباً فيه ثُمامة بن علقمة، ووَهب بن الأصْفر، وشاكر بن أبي الأشْمط، فوصلوا إليه، وأبلغوه طاعتهم له، وأخذوه ورجعوا إلى الأندلس، فأرسى في المُنَكّب في شهر ربيع الأوّل سنة ثمانٍ وثلاثين ومائة، فأتاه جماعةٌ من رؤسائهم من أهل إشْبيلية، وكانت أيضاً نفوس أهل اليمن حَنِقَةً على الصُّمَيْل ويوسف الفِهْريّ، فأتوه. ثمّ انتقل إلى كورة رَيّة، فبايعه عاملُها عيسى بن مُساور. ثمّ أتى شَذونة، فبايعه غياث بن علقمة اللخميّ. ثمّ أتى مورور، فبايعه إبراهيم بن شَجَرَة عاملها. ثمّ أتى إشْبيلية، فبايعه أبو الصباح يحيى بن يحيى، ونهدَ إلى قُرْطبة.

فبلغ خبرهُ إلى يوسف وكان غائباً عن قُرطبة بنواحي طُلَيْطُلة، فأتاه الخبرُ وهو راجع إلى قرطبة، فسار عبدُ الرحمن نحو قرطبة.

فلمّا أتى قرطبة تراسل هو ويوسف في الصلح، فخادعه نحو يومَيْن، أحدهما يوم عَرَفَة، ولم يشكّ أحد من أصحاب يوسف أنّ الصلح قد أُبرِم، وأقبل على إعداد الطعام ليأكله الناس على السِّماط يوم الأضحى، وعبد الرحمن مرتّب خيله ورَجْله، وعبر النهرَ في أصحابه ليلاً، ونشب القتالُ ليلة الأضحى، وصبر الفريقان إلى أن ارتفع النهارُ، وركب عبدُ الرحمن على بغل لئلاّ يظنّ الناسُ أنّه يهرب، فلمّا رأوه كذلك سكنت نفوسُهم، وأسرع القتل في أصحاب يوسف وانهزم، وبقي الصُّمَيْل يقاتل مع عصابة من عشيرته، ثمّ انهزموا، فظفر عبدُ الرحمن، ولمّا انهزم يوسف (أتى ماردة، وأتى عبدُ الرحمن قرطبة فأخرج حشم يوسف) [(١)] من القصر على عودة[(٢)] ودخله بعد ذلك.

ثمّ سار في طلب يوسف، فلمّا أحسّ به يوسف خالفه إلى قُرْطُبة فدخلها وملك قصرها، فأخذ جميع أهله وماله، ولحِق بمدينة إلْبيرة، وكان الصُّمَيْل لحِق بمدينة شَوْذر.

وورد عبدَ الرحمن الخبرُ، فرجع إلى قُرْطُبة طَمَعاً في لحاقه بها، فلمّا لم يجده عزم على النهوض إليه، (فسار إلى إلبِيرة، وكان الصُّمَيْل قد لحِق بيوسف، وتجمّع لهما هناك جمع)[(٣)]، فتراسلوا في الصلح، فاصطلحوا على أن ينزل يوسف بأمان هو ومن معه، وأن

---

(١) ما بين القوسين من (ب).

(٢) في (ب): «تودة».

(٣) ما بين القوسين من (ب).

يسكن مع عبد الرحمن بقُرطبة، ورهنه يوسف ابنَيْه: أبا الأسْود محمّداً، وعبد الرحمن؛ وسار يوسف مع عبد الرحمن، فلمّا دخل قرطبة تمثّل:

فبَينا نسوسُ الناسَ والأمرُ أمرُنا إذا نحنُ فيهم سُوقةٌ نَتنصّفُ[1]

واستقرّ عبدُ الرحمن بقرطبة، وبنى القصر والمسجدَ الجامع، وأنفق فيه ثمانين ألف دينار، ومات قبل تمامه، وبنى مساجدَ الجماعات، ووافاه جماعةٌ من أهل بيته، وكان يدعو للمنصور.

وقد ذكر أبو جعفر أنّ دخول عبد الرحمن كان سنة تسعٍ وثلاثين، وقيل: سنة ثمانٍ وثلاثين، على ما ذكرنا.

وهذا القدر كافٍ في ذِكر دخوله الأندلس، لئلّا نخرج عن الذي قصدْنا له من الاختصار.

ذكر حبس عبدالله بن عليّ

ولمّا عُزل سليمان عن البصرة اختفى أخوه عبدالله بن عليّ ومَنْ معه من أصحابه خوفاً من المنصور، فبلغ ذلك المنصورَ، فأرسل إلى سليمان وعيسى ابنَيْ عليّ بن عبدالله بن عبّاس في إشخاص عبدالله، وأعطاهما الأمانَ لعبدالله، وعزم عليهما أن يفعلا.

فخرج سليمانُ وعيسى بعبدالله وقوّاده ومواليه حتّى قدِموا على المنصور في ذي الحجّة، فلمّا قدِموا عليه أذِن لسليمان وعيسى فدخلا عليه، وأعلماه حضورَ عبدالله، وسألاه الإذْن له، فأجابهما إلى ذلك وشغلهما بالحديث، وكان قد هيّأ لعبدالله مكاناً في قصره، فأمر به أن يُصْرَف إليه بعد دخول سليمان وعيسى، ففُعل به ذلك، ثمّ نهض المنصور وقال لسليمان وعيسى: خذا عبدالله معكما. فلمّا خرجا لم يجدا عبدالله، فعلما أنّه قد حُبس، فرجعا إلى المنصور، فمُنعا عنه، وأُخِذَت عند ذلك سيوف مَن حضر مِنْ أصحابه وحُبسوا[2].

وقد كان خُفاف بن منصور حذّرهم ذلك، وندِم على مجيئه معهم، وقال: إن أطعتموني شددنا شدّة واحدة على أبي جعفر، فوالله لا يحول بينه وبيننا حائل حتّى نأتي عليه! ولا يعرض لنا أحد إلّا قتلناه وننجو بأنفسنا! فعصَوْه.

فلمّا أُخذت سيوفهم وحُبسوا جعل خُفاف يضرط في لحية نفسه، ويتفل في وجوه

---

(١) الحلّة السيراء ٢/ ٣٥٠.

(٢) في الأوربية: «وخشيوا».

أصحابه؛ ثمّ أمر المنصور بقتل بعضهم بحضرته، وبعث الباقين إلى أبي داود خالد بن إبراهيم بخُراسان، فقتلهم بها[1].

ذكر عدّة حوادث[2]

عُزل سليمان بن عليّ عن إمارة البصرة، وقيل: سنة أربعين، واستُعمل عليها سفيان بن معاوية في رمضان[3].

وحجّ بالناس هذه السنة العبّاسُ بن محمّد بن علي[4].

وكان على مكّة والمدينة والطائف: زياد بن عبدالله الحارثيّ، وعلى الكوفة: عيسى بن موسى، وعلى البصرة: سفيان بن معاوية، وعلى قضائها: سوّار بن عبدالله، وعلى خُراسان: أبو داود[5].

[الوَفَيات]

وفيها مات عبد ربّه بن[6] سعيد بن قيس الأنصاري، وقيل: سنة إحدى وأربعين.

وفيها مات العلاء[7] بن عبد الرحمن مولى الحرقة[8].

ومحمّد بن عبدالله بن عبد الرحمن أبي صَعْصَعة المازني[9].

---

(١) الطبري ٧/ ٥٠١، ٥٠٢.

(٢) العنوان من (ب).

(٣) الطبري ٧/ ٥٠٠، نهاية الأرب ٢٢/ ٨٠، تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٣٦٤، المنتظم ٨/ ٢٢.

(٤) المحبّر ٣٥، تاريخ خليفة ٤١٨، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٩٠، تاريخ الطبري ٧/ ٥٠٢، مروج الذهب ٤/ ٤٠١، تاريخ حلب للعظيمي ٢٢١، نهاية الأرب ٢٢/ ٨٠، تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٣٦٤، المنتظم ٨/ ٢٣.

(٥) الطبري ٧/ ٥٠٢ والمنتظم ٨/ ٢٢.

(٦) في طبعة صادر ٥/ ٤٩٧، «عبد ربه سعيد»، والإضافة من: تاريخ الثقات للعجلي ٢٨٦ رقم ٩٢٥، والثقات لابن حبّان ٧/ ١٥٣، وتاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٣٦٣، وتهذيب التهذيب ٦/ ١٢٦ رقم ٢٦٣، وغيره.

(٧) في الأوربية: «العلى».

(٨) في طبعة صادر ٥/ ٤٩٧ «الخرقة»، والتصحيح من: التاريخ الكبير ٦/ ٥٠٨، والمعرفة والتاريخ ١/ ٣٤٩، والجرح والتعديل ٦/ ٣٥٧، ومشاهير علماء الأمصار ٨٠، وميزان الاعتدال ٣/ ١٠٢، وتاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٤٩٦، وتهذيب التهذيب ٨/ ١٨٦، وغيره.

(٩) انظر عن (محمد بن عبدالله) في: التاريخ الكبير ١/ ١٤٠، والجرح والتعديل ٧/ ٢٩٩، وتاريخ =

ويزيد بن عبدالله بن أسامة [1] بن الهاد الليثيّ، وكان موته بالإسكندريّة.

= الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٥٢٩، والوافي بالوفيات ٣/ ٢٩٤ رقم ١٣٣٢، وتهذيب التهذيب ٩/ ٢٦٢.

(١) في طبعة صادر ٥/ ٤٩٧ «يزيد بن عبدالله بن شداد» والتصحيح من: التاريخ لابن معين ٢/ ٦٧٣ رقم ١١٩٠، والتاريخ الكبير ٨/ ٣٤٤، وتاريخ الثقات للعجلي ٤٧٩ رقم ١٨٤٥، والجرح والتعديل ٩/ ٢٧٥، والثقات لابن حبّان ٧/ ٦١٧، وتاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٥٦٦، ٥٦٧، وتهذيب التهذيب ١١/ ٣٣٩، وغيره.

١٤٠
ثم دخلت سنة أربعين ومائة

ذكر هلاك أبي داود عامل خراسان وولاية عبد الجبّار

وفي هذه السنة هلك أبو داود خالد بن إبراهيم الذّهْليّ عامل خُراسان. وكان سبب هلاكه أنّ ناساً من الجُند ثاروا به وهو بكُشْماهَن[١]، ووصلوا إلى المنزل الذي هو فيه، فأشرف عليهم من الحائط ليلاً، فوطىء حرفَ آجُرّة خارجة، وجعل ينادي أصحابه ليعرفوا صوته، فانكسرت الآجُرّة تحته عند الصُّبح، فسقط على الأرض، فانكسر ظهره، فمات عند صلاة العصر، فقام عصام صاحب شُرطته بعده، حتّى قدِم عليه عبد الجبّار بن عبد الرحمن الأزديّ عاملاً على خُراسان، فلمّا قدِمَها أخذ جماعةً من القوّاد اتّهمهم بالدّعاء إلى ولد عليّ بن أبي طالب، منهم: مُجاشع بن حُرَيْث الأنصاريّ عامل بُخارَى، وأبو المُغيرة خالد بن كَثير مولى بني تميم عامل قوهستان، والحَرِيش بن محمّد الذُّهْلي، وهو ابن عمّ أبي داود[٢]، فقتلهم وحبس جماعةً غيرهم وألحّ على عمّال أبي داود في استخراج ما عندهم من الأموال[٣].

ذكر قتل يوسف الفِهْريّ

في هذه السنة نكث يوسف الفِهْريّ، الذي كان أمير الأندلس، عهدَ عبدالرحمن الأمويّ.

وكان سبب ذلك أنّ عبدالرحمن كان يضع عليه من يُهينه وينازعه في أملاكه، فإذا أظهر حجّةَ الشريعة لا يعمل بها، ففطن لما يُراد منه، فقصد مارِدَة واجتمع عليه عشرون ألفاً، فسار نحو عبد الرحمن، وخرج عبدُ الرحمن من قُرطُبة نحوه إلى حصن المُدوّر.

---

(١) الطبري ٧/ ٥٠٣ «من مدينة مرو».

(٢) الطبري: «وهو ابن عم داود» وهذا وهْم.

(٣) الطبري ٧/ ٥٠٣، نهاية الأرب ٢٢/ ٨٠، تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٣٦٥، ٣٦٦، البدء والتاريخ ٦/ ٨٣.

ثمّ إن يوسف رأى أن يسير إلى عبد الملك بن عمر بن مروان، وكان والياً على إشْبِيلية، وإلى ابنه عمر بن عبدالملك، وكان على المدوّر، فسار نحوها؛ وخرجا إليه فلقِياه، فاقتتلا قتالاً شديداً، فصبر الفريقان، وانهزم أصحابُ يوسف، وقُتل منهم خلق كثير، وهرب يوسف وبقي متردّداً في البلاد، فقتله بعضُ أصحابه في رجَب من سنة اثنتين وأربعين بنواحي طُلَيطُلة، وحُمل رأسه إلى عبد الرحمن، فنصبه بقُرْطُبةَ، وقتل ابنَه عبدَ الرحمن بن يوسف الذي كان عنده رهينةً، ونصب رأسَه مع رأس أبيه، وبقي أبو الأسود بن يوسف عند عبد الرحمن الأمويّ رهينةً[1]، وسيأتي ذكره.

وأمّا الصُّمَيْل فإنّه لمّا فرّ يوسفُ من قُرطُبة لم يهرب معه، فدعاه الأمير عبدُ الرحمن وسأله عنه، فقال: لم يُعْلمني بأمره ولا أعرف خبره، فقال: لا بدّ أن تُخبر. فقال: لو كان تحت قدميّ ما رفعتهما عنه؛ فسجنه مع ابنَيْ يوسف. فلمّا هربا من السجن أنِفَ من الهرب والفرار، فبقي في السجن، ثمّ أُدْخل إليه بعد ذلك مشيخةُ مُضَر، فوجدوه ميتاً وعنده كأس ونُقل، فقالوا: يا أبا جَوْشن قد علمنا أنّك ما شربتَ ولكن سُقيتَ! ودُفع إلى أهله فدفنوه.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة هلك أذفنش ملك جليقية، وملك بعده ابنُه تدويلية[2]، وكان أشجع من أبيه وأحسن سياسة للمُلك وضبْطاً له؛ وكان ملك أبيه ثماني عشرة سنة. ولمّا ملك ابنه قوي أمرُه وعظُم سلطانه، وأخرج المسلمين من ثغور البلاد، وملك مدينة لُك[3]، وبُرْطُقال، وشلمنقة، وشمورة، وأيلة، وشقوبية، وقَشْتالة[4]؛ وكلّ هذه من الأندلس.

وفيها سيّر المنصورُ عبدَ الوهّاب، ابن أخيه إبراهيم الإمام، والحسنَ بن قَحْطبة في سبعين ألفاً من المقاتلة إلى مَلَطْيَة، فنزلوا عليها وعمروا ما كان خرّبه الرومُ منها، ففرغوا من العمارة في ستّة أشهر[5]، وكان للحَسَن في ذلك أثر عظيم، وأسكنها المنصورُ أربعة آلاف من الجُند، وأكثر فيها من السلاح والذّخائر، وبنى حصن قَلَوْذية.

ولمّا سمع ملكُ الروم بمسير عبد الوهّاب والحَسَن إلى مَلَطْية سار إليها في مائة

---

(١) انظر: الحلّة السيراء ٣٤٧ ـ ٣٥٢ ففيه خلاف ما هنا، والخبر في: البيان المغرب ٢/ ٤٩، ٥٠.

(٢) في (ب): «تدولته».

(٣) لُك: مدينة بالأندلس من أعمال فحص البلوط. (معجم البلدان ٥/ ٢٢).

(٤) في طبعة صادر ٥/ ٥٠٠ «فشتيالة»، والتصحيح من: معجم البلدان ٤/ ٣٥٢ وهو أقليم عظيم بالأندلس قصبته طليطلة.

(٥) في تاريخ خليفة ٤١٨: «فأقام عليها سنة حتى بناها».

ألف مقاتل، فنزل جَيحان، فبلغه كثرة المسلمين فعاد عنهم. ولمّا عُمرت مَلَطْيَةُ عاد إليها مَنْ كان باقياً من أهلها[1].

وفيها حجّ المنصور، فأحرم من الحِيرة، فلمّا قضى حجّه توجّه إلى بيت المقْدِس، وسار منه إلى الرَّقّة، فقتل بها منصور بن جَعْوَنة العامريّ، وعاد إلى هاشميّة الكوفة[2].

وفيها أمر المنصورُ بعمارة مدينة المَصِّيصَة على يد جبرائيل بن يحيى، وكان سورها قد تشعّثَ من الزلازل وأهلها قليل، فبنى السورَ وسمّاها المَعْمورةَ، وبنى بها مسجداً جامعاً، وفرض فيها لألف رجل، وأسكنها كثيراً من أهلها[3].

[الوَفَيَات]

وفيها توفّي: سعد بن إسحاق بن كعب بن عُجْرَة[4].

وعمرو بن يحيى بن أبي حسن الأنصاري[5].

وعُمارة بن غزيّة الأنصاريّ[6]، وكان ثقة.

---

(١) نهاية الأرب ٢٢/ ٨١، المنتخب من تاريخ المنبجي ١٢٢ (باختصار)، تاريخ مختصر الدول لابن العبري ١٢١.

(٢) انظر عن حَجّة المنصور في: المحبّر ٣٥، وتاريخ خليفة ٤١٨، وتاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٦٠، ٣٦١ و٣٧٠، والأخبار الطوال ٣٨٣، وتاريخ الطبري ٧/ ٥٠٣، ٥٠٤، ومروج الذهب ٤/ ٤٠١ وتاريخ حلب للعظيمي ٢٢١، ونهاية الأرب ٢٢/ ٨١، وتاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٣٦٦، والعيون والحدائق ٣/ ٢٢٧، ومقاتل الطالبيين ٢١٥، وأنساب الأشراف ٣/ ١٩٠، والمنتظم ٨/ ٢٧ و ٢٨.

(٣) نهاية الأرب ٢٢ / ٨١، فتوح البلدان ١٩٧، الخراج وصناعة الكتابة ٣٠٨، تاريخ الطبري ٧/ ٥٠٩، ٥١٠ (حوادث سنة ١٤١ هـ). تاريخ الإسلام (١٤١ - ١٦٠ هـ). ص ٨.

(٤) انظر عن (سعد بن إسحاق) في: المعرفة والتاريخ ١/ ٣٨٨، والجرح والتعديل ٤/ ٨٠، والثقات لابن حبّان ٦/ ٣٧٥، ومشاهير علماء الأمصار ١٣٦، وتاريخ الإسلام (١٤١ - ١٦٠ هـ). ص ١٤٥، ١٤٦، وتهذيب التهذيب ٣/ ٤٦٦، والخلاصة ١٣٤، وغيره.

(٥) انظر عن (عمرو بن يحيى) في: الطبقات الكبرى لابن سعد ٨/ ١٦٢، والتاريخ الكبير ٦/ ٣٨٢، والمعرفة والتاريخ ١/ ٢٦٠، والجرح والتعديل ٦/ ٢٦٩، والثقات لابن حبّان ٧/ ٢١٥، ومشاهير علماء الأمصار ١٣٨، وميزان الاعتدال ٣/ ٢٩٣، وتاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٥١١، وتهذيب التهذيب ٨/ ١١٨، وغيره.

(٦) انظر عن (عمارة بن غزيّة) في: التاريخ الكبير ٦/ ٥٠٣، والمعرفة والتاريخ ١/ ٦٤٤، ٦٤٥، وتاريخ الثقات للعجلي ٣٥٤ رقم ١٢١٧، والضعفاء للعقيلي ٣/ ٣١٥ رقم ١٣٣٠، والجرح والتعديل ٦/ ٥٠٣، والثقات لابن حبّان ٥/ ٢٤٤، ومشاهير علماء الأمصار ١٣٥، وتاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٥٠٢، وميزان الاعتدال ٣/ ١٧٨، وتهذيب التهذيب ٧/ ٤٢٢، وغيره.

وأبو العلاء أيّوب القصّاب[1].

وأبو جعفر محمّد بن عبدالله الإسكافيّ[2]، وهو من متكلّمي المعتزلة، وأئمّتهم، وله طائفة تُنسب إليه.

وأسماء بن عُبَيد بن مُخَارق، والد جُوَيْرية[3] بن أسماء.

---

(1) انظر عن (أيوب القصّاب) في: التاريخ لابن معين ٢/٥١، والتاريخ الكبير ١/٤٢٣، والمعرفة والتاريخ ١/١٢٢، والجرح والتعديل ٢/٢٥٩، والثقات ٦/٦٠، ومشاهير علماء الأمصار ١٧٧، وتاريخ واسط لبحشل ١٠٥، ١٠٦، والطبقات الكبرى ٧/٣١٢، وتهذيب الكمال ٣/٤٩٢ ـ ٤٩٤ رقم ٦٢٤، وميزان الاعتدال ١/٢٩٣، وسير أعلام النبلاء ٦/١٤٣، وتاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٣٨٤، وتهذيب التهذيب ١/٤١١، وتقريب التهذيب ١/٩١، والخلاصة ٤٣، وغيره.

(2) انظر عن (الإسكافي) في: طبقات المعتزلة لابن المرتضى ٣٤، ٣٥.

(3) في طبعة صادر ٥/٥٠١: «حويزة» وهو تحريف، والتصحيح من مصادر ترجمته: الطبقات الكبرى ٧/٣٣، والتاريخ الكبير ٢/٥٥، والتاريخ الصغير ١٥٩، والمعرفة والتاريخ ١/١٢٤، والجرح والتعديل ٢/٣٢٥، والثقات لابن حبّان ٦/٨٣، ومشاهير علماء الأمصار ٩٤ و١٥٣، وتهذيب الكمال ٢/٤٣٦ رقم ٤١٠، وتاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٦٧، والوافي بالوفيات ٩/٦٢، وتهذيب التهذيب ١/٢٦٩، وتقريب التهذيب ١/٦٥، والخلاصة ٣١، وغيره.

١٤١
ثم دخلت سنة إحدى وأربعين ومائة

ذكر خروج الراوندية

وفي هذه السنة كان خروج الراونديّة على المنصور؛ وهم قوم من أهل خُراسان على رأي أبي مسلم صاحب الدعوة، يقولون بتناسخ الأرواح، يزعمون أنّ روح آدم في عثمان بن نَهيك، وأنّ ربّهم الذي يُطْعمهم ويسقيهم هو المنصور، وأنّ جبرائيل هو الهَيْثم بن معاوية.

فلمّا ظهروا أتوا قصرَ المنصور فقالوا: هذا قصر ربّنا. فأخذ المنصورُ رؤساءهم، فحبس منهم مائتَيْن، فغضب أصحابُهم، وأخذوا نعشاً وحملوا السرير، وليس في النعش أحد، ومرّوا به حتّى صاروا على باب السجن، فرموا بالنعش، وحملوا على الناس ودخلوا السجنَ، وأخرجوا أصحابهم، وقصدوا نحو المنصور، وهم يومئذٍ ستّمائة رجل، فتنادى الناسُ، وغُلِّقت أبواب المدينة فلم يدخل أحد؛ فخرج المنصورُ من القصر ماشياً، ولم يكن في القصر دابّة، فجعل بعد ذلك [اليوم] يرتبط دابّة معه في القصر.

فلمّا خرج المنصورُ أُتي بدابّة فركبها وهو يريدهم، (وتكاثروا عليه حتّى كادوا يقتلونه)[١]، وجاء مَعْنُ بن زائدة (الشيبانيّ، وكان مُستَتِراً من المنصور بقتاله مع ابن هُبَيْرة، كما ذكرناه، والمنصورُ شديد الطلب له، وقد بذل فيه مالاً كثيراً، فلمّا كان هذا اليوم حضر عند المنصور متلثّماً، وترجّل وقاتل قتالاً شديداً، وأبلى بلاء حسناً، وكان المنصور راكباً على بغلة ولجامها بيد الربيع حاجبه، فأتى معن وقال: تنحّ فأنا أحقّ بهذا اللجام منك في هذا الوقت وأعظم غَناء. فقال المنصور: صدق، فادفعه إليه. فلم يزل يقاتل حتّى تكشّفت الحالُ، وظفر بالراونديّة. فقال له المنصورُ: مَنْ أنت؟ قال: طَلَبَتُك يا أميرَ المؤمنين مَعْنُ بنُ زائدةَ. فقال: آمنَك الله على نفسك ومالك وأهلك، مثلك يُصطنع)[٢].

(١) ما بين القوسين من (ب).

(٢) ما بين القوسين ورد في الطبعة الأوربية على هذا النحو: «فانتهى إلى أبي جعفر فرمى بنفسه وترجل =

وجاء أبو نصر مالك بن الهَيْثم فوقف على باب المنصور وقال: أنا اليوم بوّاب. ونودي في أهل السوق فرمَوْهم وقاتلوهم، وفُتح بابُ المدينة فدخل الناس، فجاء خازم بن خُزَيْمة، فحمل عليهم حتّى ألجأهم إلى الحائط، ثمّ حملوا عليه فكشفوه مرّتين، فقال خازم للهَيْثم بن شُعْبَة: إذا كَرّوا علينا فاستبِقْهم إلى الحائط، فإذا رجعوا فاقتلْهم. فحملوا على خازم، فاطّرد لهم، وصار الهيثم من ورائهم، فقُتلوا جميعاً.

وجاءهم يومئذٍ عثمان بن نَهيك فكلَّمهم[1]، فرموه بسهم عند رجوعه، فوقع بين كتفَيْه، فمرض أيّاماً ومات منها، فصلّى عليه المنصورُ، وجعل على حرسه بعده عيسى بن نَهيك، فكان على الحرس حتّى مات، فجُعل على الحرس أبو العبّاس الطّوسيّ، وكان ذلك كله بالمدينة الهاشميّة [بالكوفة].

فلمّا صلّى المنصور الظُّهْر دعا بالعشاء، وأحضر مَعْناً ورفَع منزلتَه، وقال لعمّه عيسى بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس: يا أبا العبّاس أسمعتَ بأشدّ رجل؟ قال: نعم. قال: لو رأيتَ اليومَ معناً لعلمتَ أنّه منهم. فقال معن: والله يا أمير المؤمنين لقد أتيتك وإنّي لَوَجِلُ[2] القلب، فلمّا رأيتُ ما عندك من الاستهانة بهم وشدّة الإقدام عليهم، رأيتُ ما لم أره من خلقٍ في حرب، فشدّ ذلك من قلبي وحملني على ما رأيتَ منّي.

وقيل: كان معن متخفّياً من المنصور لما كان منه من قتاله مع ابن هُبَيْرة، كما ذكرناه[3]، وكان اختفاؤه عند أبي الخصيب حاجب المنصور، وكان على أن يطلب [له] الأمان، فلمّا خرجت الراونديّةُ جاء معنٌ فوقف بالباب، فسأل المنصورُ أبا الخصيب: مَنْ بالباب؟ فقال: معن بن زائدة. فقال المنصورُ: رجل من العرب، شديد النفس، عالم بالحرب، كريم الحسَبِ، أدخِلْه، فلمّا دخل قال: إيه يا مَعْنُ! ما الرأي؟ قال: الرأي أن تنادي في الناس فتأمر لهم بالأموال. فقال: وأين الناس والأموال؟ ومَنْ تقدّم على أن يعرض نفسه لهؤلاء العلوج! لم تصنع شيئاً يا معن! الرأي أن أخرج فأقف للناس، فإذا رأوني قاتلوا وتراجعوا إليّ، وإن أقمتُ تهاونوا وتخاذلوا. فأخذ معنٌ بيده وقال: لا أمير المؤمنين إذاً، والله تُقْتَل الساعة، فأنشدك الله في نفسك! فقال له أبو الخصيب مثلها، فجذب ثوبه منهما، وركب دابّته، وخرج ومعنٌ آخذٌ بلجام دابّته، وأبو الخصيب مع ركابه، وأتاه رجلٌ فقتله معنٌ حتّى قتل أربعةً في تلك الحالة، حتّى اجتمع إليه الناسُ، فلم يكن إلّا ساعة حتّى أفنوهم.

= وأخذ بلجام دابة المنصور وقال: أنشدك الله يا أمير المؤمنين ألا رجعت فإنك تكفي».

(١) في الأوربية: فعلمهم.

(٢) في الأوربية: «لرجل».

(٣) في (ب): «غير مرة».

ثمّ تغيّب مَعْنٌ، فسأل المنصورُ عنه أبا الخصيب فقال: لا أعلم مكانه. فقال المنصور: أيظنّ معن أن لا أغفر ذنبه بعد بلائه؟ أعطِه الأمان وأدخِلْه عليّ، فأدخله إليه، فأمر له بعشرة آلاف درهم، ثمّ ولّاه اليمن[١].

ذكر خلع عبد الجبّار بخُراسان ومسير المهديّ إليه

في هذه السنة خُلع عبدُ الجبّار بن عبدالرحمن عاملُ خُراسان للمنصور.

وسبب ذلك أنّ عبد الجبّار لمّا استعمله المنصورُ على خُراسان عمد إلى القوّاد، فقتل بعضهم وحبس بعضهم، فبلغ ذلك المنصورَ، وأتاه من بعضهم كتابٌ: قد نَغِل[٢] الأديم. فقال لأبي أيّوب: إنّ عبد الجبّار قد أفنى شيعتنا، وما فعل ذلك إلّا وهو يريد أن يخلع. فقال له: اكتبْ إليه أنّك تريد غزو الروم، فلْيوجّهْ إليكَ الجنودَ من خُراسان وعليهم فرسانهم ووجوههم، فإذا خرجوا منها فابعثْ إليه مَنْ شئْتَ فلا تُمنع.

فكتب المنصورُ إليه بذلك، وأجابه: إنّ الترك قد جاشت[٣]، وإن فرّقتُ الجنود ذهبت خُراسانُ. فألقى الكتاب إلى أيّوب وقال له: ما ترى؟ قال: قد أمكنك من قياده، اكتبْ إليه: إنّ خُراسان أهمّ إليّ من غيرها، وأنا موجّهٌ إليك الجنودَ، ثمّ وجّهْ إليه الجنودَ ليكونوا بخُراسان، فإن همّ بخَلعٍ أخذوا بعنقه.

فلمّا ورد الكتابُ بهذا على عبد الجبّار أجابه: إنّ خُراسان لم تكن قطّ أسوأ حالاً منها [في هذا] العام، وإن دخلها الجنودُ هلكوا لضِيق ما هم فيه من الغلاء. فلمّا أتاه الكتابُ ألقاه إلى أبي أيّوب، فقال له أبو أيّوب: قد أبدى صفحته[٤]، وقد خلع فلا تُناظِرْه.

ووجّه المنصورُ ابنَه المهديّ، وأمره بنزول الريّ، فسار إليها المهديّ، ووجّه خازمَ بن خُزَيْمة بين يديه لحرب عبد الجبّار، وسار المهديّ فنزل نَيْسابور، فلمّا بلغ ذلك أهلَ مرو الرّوذ ساروا إلى عبد الجبّار، وحاربوه وقاتلوه قتالاً شديداً، فانهزم منهم ولجأ إلى مقطنة[٥] فتوارى فيها، فعبر إليه المُجَشّر بن مُزاحم، من أهل مرو الرّوذ، فأخذه أسيراً، فلمّا قدِم خازم أتاه به، فألبسه جبّة صوف، وحمله على بعير، وجعل وجهه ممّا

---

(١) الطبري ٧/٥٠٥ ـ ٥٠٨، العيون والحدائق ٣/٢٢٧، ٢٢٨، البدء والتاريخ ٦/٨٣، ٨٤، نهاية الأرب ٢٢/٨١، ٨٢، الفخري ١٦٠، تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٥ ـ ٧، تاريخ مختصر الدول ١٢٢.

(٢) في الأوربية: «نغّل» وهي بمعنى: فساد الأمر.

(٣) في الأوربية: «حاشت».

(٤) في الأوربية: «صحفته».

(٥) في طبعة صادر ٥/٥٠٦ «معطنة»، والتصحيح من: الطبري ٧/٥٠٩، ونهاية الأرب ٢٢/٨٣.

يلي عُجزِ البعير، وحمله إلى المنصور ومعه ولده وأصحابه، فبسط عليهم العذاب حتّى استخرج منهم الأموالَ، ثمّ أمر فقُطعت يدا عبد الجبّار ورِجْلاه، وضُرب عنقه، وأمر بتسيير[1] ولده إلى دَهْلَك، وهي جزيرة باليمن، فلم يزالوا بها حتّى أغار عليهم الهِندُ، فسبوهم فيمَنْ سبوا، ثمّ فُودوا بعد ذلك.

وكان ممّنْ نجا منهم عبدُ الرحمن بن عبد الجبار، صحب الخلفاء، ومات أيّام الرشيد سنة سبعين ومائة[2].

قيل وكان أمر عبد الجبار سنة اثنتَيْن وأربعين في ربيع الأوّل وقيل: سنة أربعين[3].

ذكر فتح طَبَرِستان

ولمّا ظفر المهديّ بعبد الجبار بغير تعبٍ ولا مباشرةِ قتال كره المنصورُ أن تَبطُل تلك النفقات التي أنفق على المهديّ، فكتب إليه أن يغزو طبَرَستان، وينزل الريّ، ويوجّه أبا الخصيب، وخازم بن خُزَيْمة، والجنودَ إلى الأصبهبذ، وكان الأصبهبذ يومئذٍ محارباً للمصْمُغان، ملك دُنباوند، معسكراً بإزائه، فلمّا بلغه دخولُ الجنود بلاده ودخول أبي الخصيب سارية[4] قال[5] المصْمُغان للأصبهبذ: متى قهروك صاروا[6] إليّ؛ فاجتمعا على حرب المسلمين. فانصرف الأصبهبذ إلى بلاده فحارب المسلمين، فطالت تلك الحروب، فوجّه المنصورُ عمَر بن العلاء إلى طبرستان؛ وهو الذي يقول فيه بشّار:

إذا أيقظتك حروبُ العِدى ... فنبّهْ لها عُمَراً ثمّ نَمْ[7]

وكان عالماً ببلاد طَبَرستان، فأخذ الجنودَ وقصد الرُّويان وفتحها، وأخذ قلعةَ الطّاق[8] وما فيها، وطالت الحربُ، فألحّ خازمٌ على القتال، ففتح طَبَرستان، وقتل منهم فأكثر، وسار الأصبهبذُ إلى قلعته، فطلب الأمانَ على أن يُسْلم القلعةَ بما فيها من الذخائر، وكتب المهديّ بذلك إلى المنصور، فوجّه المنصورُ صالحاً صاحب المصلّى، فأحصوا ما في الحصن وانصرفوا، ودخل الأصبهبذُ بلادَ جِيلان من الدّيلَم، فمات بها،

---

(١) في الأوربية: «بسير».

(٢) الطبري ٧/ ٥٠٨، ٥٠٩، العيون والحدائق ٣/ ٢٢٨، ٢٢٩، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٧١، نهاية الأرب ٢٢/ ٨٤، تاريخ الإسلام (١٤١ - ١٦٠ هـ). ص ٨٧ المنتخب من تاريخ المنبجي ص ١٢٣. المنتظم ٨/ ٣٠.

(٣) الطبري ٧/ ٥١٠ وفيه سنة إحدى وأربعين ومائة. (المطبوع)، وفي نسخة خطية كما هنا.

(٤) سارية: مدينة بطبرستان.

(٥) في الأوربية: «سائره فقال».

(٦) في (أ): «صالوا».

(٧) في تاريخ الطبري ٧/ ٥١٠ بيتان، قبله وبعده، ومثله في: العيون والحدائق ٣/ ٢٢٩، نهاية الأرب ٢٢/ ٨٤. والمنتظم ٨/ ٣١.

(٨) في الأوربية: الطلق.

وأُخذت ابنته، وهي أمّ إبراهيم بن العبّاس بن محمّد، وقصدت الجنودُ بلدَ المصمُغان، فظفروا به وبالبحترية[1]، أم منصور بن المهديّ[2].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة عُزل زياد بن عُبَيدِالله[3] الحارثيّ عن مكّة والمدينة والطائف، واستُعمل على المدينة محمّد بن خالد بن عبدالله القَسْريّ في رجَب، وعلى الطائف ومكّة الهَيْثم بن معاوية العتكيّ من أهل خُراسان[4].

وفيها توفّي موسى بن كعب[5] وهو على شُرَط المنصور وعلى مصر والهند، وخليفته على الهند عُيَيْنة ابنه، وكان قد عُزل موسى عن مصر، ووليها محمّد بن الأشْعث، ثمّ عُزل، ووليها نَوْفل بن محمّد بن الفُرات.

وحجّ بالناس هذه السنة صالح بن عليّ[6] بن عبدالله بن عبّاس وهو على الشام.

وعلى الكوفة: عيسى بن موسى، وعلى البصرة: سفيان بن معاوية، وعلى خُراسان: المهديّ، وخليفته بها السريّ بن عبدالله[7]، وعلى الموصل: إسماعيل بن عليّ.

[الوَفَيات]

وفيها مات سعد بن سعيد أخو يحيى بن سعيد الأنصاري[8].

---

(١) في الأوربية: بالبحيرة.

(٢) الطبري ٧/٥١٠، ٥١١، العيون والحدائق ٣/٢٢٨، ٢٢٩، نهاية الأرب ٢٢/٨٤، تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٨، باختصار شديد.

(٣) في طبعة صادر ٥/٥٠٧ «زياد بن عبدالله»، والتصحيح من الطبري، وغيره.

(٤) الطبري ٧/٥١١، نهاية الأرب ٢٢/٨٥، تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٨، المنتظم ٨/٣١.

(٥) انظر عن (موسى بن كعب) في: الولاة والقضاة للكندي ١٠٦ ـ ١٠٨، وتاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٣٠١، ٣٠٢.

(٦) المحبّر ٣٥، تاريخ خليفة ٤١٨ تاريخ اليعقوبي ٢/٣٩٠، تاريخ الطبري ٧/٥١١، مروج الذهب ٤/٤٠١، تاريخ حلب للعظيمي ٢٢٢ وفيه: وقيل: الهيثم بن معاوية، نهاية الأرب ٢٢/٨٥، تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٨، المنتظم ٨/٣١.

(٧) الطبري ٧/٥١١، المنتظم ٨/٣١، ٣٢.

(٨) انظر عن (سعد بن سعيد) في: طبقات خليفة ٢٧٠، وتاريخه ٤١٩، والعلل لأحمد ١/١٨٠، والعلل =

وأبان بن تغلب القارىء[1].

= ومعرفة الرجال، له برواية ابنه عبدالله ٢/ رقم ١٢٠٠، والعلل ومعرفة الرجال، له برواية المرّوزي ٨٢ رقم ١١١، والتاريخ الكبير ٤/٥٦ رقم ١٩٤٨ وتاريخ الثقات للعجلي ١٧٩ رقم ٥٢١، والجامع الصحيح للترمذي ٢/ ٢٨٥ و٣/ ١٢٤ و٤/٥٦٧، والضعفاء والمتروكين للنسائي، رقم ٢٨٣، والضعفاء الكبير للعقيلي ٢/١١٧ رقم ٥٩٢، والمعرفة والتاريخ ٣/ ٤١١، والجرح والتعديل ٤/ ٨٤ رقم ٣٧٠، والثقات لابن حبّان ٤/ ٢٩٨ و٦/ ٣٧٩، ورجال صحيح مسلم لابن منجوية ١/ ٢٣٤ رقم ٥٠١، والجمع بين رجال الصحيحين ١/ ١٦٢، والضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ١/ ٣١١، ٣١٢ رقم ١٣٥٣، وتهذيب الكمال ١٠/ ٢٦٢ ـ ٢٦٥ رقم ٢٢٠٨، وتاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ١٤٦، ١٤٧، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٤٨٢، والمغني في الضعفاء ١/ ٢٥٤ رقم ٢٣٤٠، وميزان الاعتدال ٢/ ١٢٠ رقم ٣١٠٩، والكاشف ١/ ٢٧٨ رقم ١٨٤٥، والوافي بالوفيات ١٥/ ١٨١ رقم ٢٤٧، وتهذيب التهذيب ٣/ ٤٧٠، والتقريب ١/ ٢٨٧، والخلاصة ١٣٤.

(١) انظر عن (أبان بن تغلب) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ) ص ٥٥ وفيه أكثر مصادر ترجمته.

١٤٢
ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين ومائة

ذكر خلع عُيَيْنة بن موسى بن كعب

في هذه السنة خلع عُيَيْنة بن موسى بالسند، وكان عاملاً عليها.

وسبب خلعه أنّ أباه كان استخلف المسيّب بن زُهَيْر على الشُّرَط، فلمّا مات موسى أقام المسيّب على ما كان يلي من الشّرَط، وخاف أن يُحضِرَ المنصور عيينة فيولّيه ما كان إلى أبيه، فكتب إليه ببيت شعر، ولم ينسب الكتاب إلى نفسه:

فأرضَكَ أرضَكَ إن تأتِنا تنمْ[١] نَومةً ليس فيها حُلُمْ

فخلع الطّاعة.

فلمّا بلغ الخبرُ إلى المنصور سار بعسكره حتّى نزل جسر البصرة، ووجّه عمرَ بن حفص بن أبي صُفرة[٢] العَتَكيّ عاملاً على السِّند والهند، فحاربه عُيَيْنَة، فسار حتّى ورد السِّند فغلب عليها[٣].

ذكر نكث الأصبهبذ

في هذه السنة نكث الأصبهبذُ بِطَبَرستان العهدَ بينه وبين المسلمين، وقتل مَنْ كان ببلاده منهم، فلمّا انتهى الخبرُ إلى المنصور سيّر مولاه أبا الخصيب، وخازم بن خُزَيْمة، ورَوْح بن حاتم، فأقاموا على الحصن يحاصرونه وهو فيه، فلمّا طال عليهم المقامُ احتال أبو الخصيب في ذلك، فقال لأصحابه: أضربوني واحلقوا رأسي ولحيتي. ففعلوا ذلك به. ولحِق بالأصبهبذ فقال له: فُعل بي هذا تهمةً منهم لي أن يكون هواي معك؛ وأخبره أنّه معه، وأنّه دليل على عَورة عسكرهم. فقبل ذلك الأصبهبذُ، وجعله في خاصّته وألْطفه.

---

(١) الطبري: «فنم».

(٢) في الأوربية: «صفراء».

(٣) الطبري ٧/ ٥١٢، نهاية الأرب ٢٢/ ٨٥، تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ) ـ ص ٩، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٧٢، ٣٧٣.

وكان باب حصنهم من حجر يُلقى إلقاء، ترفعه الرجالُ، وتضعه عند فتحه وإغلاقه، وكان الأصبهبذ يوكّل به ثقات أصحابه نُوّاباً بينهم، فلمّا وثق الأصبهبذُ بأبي الخصيب وكّله بالباب، فتولّى فتحه وإغلاقه حتّى أنس به.

ثمّ كتب أبو الخصيب إلى رَوْح وخازم، وألقى الكتابَ في سهم، وأعلمهم أنّه قد ظفر بالحيلة، وواعدهم ليلةً في فتح الباب، فلمّا كان تلك الليلة فتح لهم، فقتلوا مَنْ في الحصن من المقاتلة، وسبوا الذريّة، وأخذوا شَكْلَةَ[1]، أمّ إبراهيم بن المهديّ. وكان مع الأصبهبذ سُمّ فشربه فمات.

وقد قيل: إنّ ذلك سنة ثلاثٍ وأربعين ومائة[2].

ذكر عدّة حوادث

وفيها مات سليمان بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس وهو على البصرة في جُمَادى الآخرة، وعُمره تسع وخمسون سنة، وصلّى عليه أخوه عبد الصمد[3].

وفيها عُزل نَوْفل بن الفرات عن مصر، ووليها حُمَيْد بن قَحْطبة[4].

وحجّ بالناس إسماعيل بن عليّ بن عبدالله[5].

وكان العمّال مَنْ تقدّم ذكرهم.

وولّى المنصورُ الجزيرة والثغورَ والعواصمَ أخاه العبّاسَ بن محمّد[6].

وعزل المنصورُ عمّهُ إسماعيل بن عليّ عن الموصل، واستعمل عليها مالكَ بن

---

(١) في الأوربية: «اسكلا».

(٢) الطبري ٧/ ٥١٢، ٥١٣، العيون والحدائق ٣/ ٢٢٩ باختصار شديد، نهاية الأرب ٢٢/ ٨٥، ٨٦، المنتخب من تاريخ المنبجي ١٢٤، ١٢٥، نهاية الأرب ٢٢/ ٨٥، ٨٦، تاريخ الإسلام (١٤١ - ١٦٠ هـ). ص ٩، ١٠، المنتظم ٨/ ٣٦، ٣٧.

(٣) انظر عن (سليمان بن علي) في: تاريخ الإسلام (١٤١ - ١٦٠ هـ). ص ١٥٩، ١٦٠ ففيه بعض مصادر ترجمته.

(٤) الطبري ٧/ ٥١٤، ولاة مصر ١٣٠ و١٣٢، ١٣٣، المنتظم ٨/ ٣٧.

(٥) المحبّر ٣٥، تاريخ خليفة ٤٢٠، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٩٠، تاريخ الطبري ٧/ ٥١٤، مروج الذهب ٤/ ٤٠١، تاريخ حلب للعظيمي ٢٢٢، نهاية الأرب ٢٢/ ٨٦، تاريخ الإسلام (١٤١ - ١٦٠ هـ). ص ١٠، المنتظم ٨/ ٣٧.

(٦) الطبري ٧/ ٥١٤، نهاية الأرب ٢٢/ ٨٦، المنتظم ٨/ ٣٧.

الهَيْثم الخُزاعي[1] جدّ أحمد بن نُصيَر الذي قتله الواثق، وكان خير أمير.

[الوَفيَات]

فيهـا مات يحيى بن سعيـد[2] الأنصاري أبـو سعيد قـاضي المـدينـة، وقيـل: سنـة ثلاث، وقيل: سنة أربع وأربعين.

وفيها مات موسى بن عُقْبَة[3] مولى آل الزبير.

وفيها توفّي أيضاً عاصم بن سليمان الأحْول[4]، وقيل: سنة ثلاث وأربعين.

وفيها مات حُمَيْد بن أبي حُمَيْد طُـرْخان[5]، وقيـل مهران، مـولى طلحة بن عبـدالله الخُزاعي، وهو حُمَيْد الطويل، يروي عن أنس بن مالك، وعمره خمسٌ وسبعون سنة.

---

(١) نهاية الأرب ٢٢/ ٨٦.

(٢) في الأوربية: «سعد»، وانظر عنه في: المعرفة والتاريخ (انظر فهرس الأعلام)، والتاريخ الكبير ٨/ ٢٧٥، ومشاهير علماء الأمصار ٨٠، والثقات لابن حبّان ٥/ ٥٢١، وتاريخ الثقات للعجلي ٤٧٢ رقم ١٨٠٦، وتاريخ خليفة ٤٢٠، وتاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٣٣١ ـ ٣٣٤، وتهذيب التهذيب ١١/ ٢٢١، والتقريب ٢/ ٣٤٨، وغيره.

(٣) في الأوربية: «عتبة»، وانظر عنه في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٢٩٩، ٣٠٠ وفيه بعض مصادر ترجمته.

(٤) انظر عن (عاصم بن سليمان) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ١٨٨، ١٨٩ وفيه أكثر مصادر ترجمته.

(٥) هو: حُميد بن تِيرَوَيْه الطويل، انظر عنه في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ١١٤ ـ ١١٧ وفيه أكثر مصادر ترجمته.

١٤٣
ثم دخلت سنة ثلاثٍ وأربعين ومائة

في هـذه السنـة ثـار الـدَّيْلم بـالمسلمين، فقتلوا منهم مقتلةً عـظيمـة، فبلغ ذلـك المنصور، فندب الناسَ إلى قتال الدَّيلم وجهادهم[١].

وفيها عُزل الهَيْثم بن معاوية عن مكّة والطائف، ووَلِي ذلـك السريّ بن عبـدالله بن الحارث بن العبّاس، وكان على اليمامة، فسار إلى مكة، واستعمل المنصورُ على اليمامة قُثَمَ بن عبّاس بن عبد الله[٢].

وفيها عُزل حُمَيْد بن قَحْطبة عن مصر، واستُعمل عليها نَـوْفل بن الفُـرات، ثمّ عُزل نوفل، واستُعمل عليها يزيد بن حاتم[٣].

وحجّ بالناس هذه السنـة عيسى بن موسى[٤] بن محمّـد بن عليّ بن عبدالله، وكـان إليه ولاية الكوفة.

ذكر عدّة حوادث

وفيها ثار بالأندلس رزق بن النُّعمـان الغسّانيّ على عبـد الرحمن، وكـان رزق على الجزيرة الخضـراء، فاجتمـع إليه خلقٌ عـظيمٌ، فسار إلى شَـذُونَة فملكهـا، ودخل مـدينة

---

(١) الطبري ٧/ ٥١٥، نهاية الأرب ٢٢/ ٨٦، تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠هـ). ص ١٢. المنتظم ٨/ ٤٠.
(٢) الطبري ٧/ ٥١٥. المنتظم ٨/ ٤٠.
(٣) الطبري ٧/ ٥١٥، وانظر نهاية الأرب ٢٢/ ٨٦، ففيه رواية مضطربة. المنتظم ٨/ ٤٠.
(٤) المحبّر ٣٥، تاريخ خليفة ٤٢٠، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٩٠، تاريخ الطبري ٧/ ٥١٦، مروج الذهب ٤/ ٤٠١، تـاريـخ حلـب للعظيمي ٢٢٢، نهايـة الأرب ٢٢/ ٨٦، تـاريـخ الإسـلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ) ص ١٣. المنتظـم ٨/ ٤٠.

إشْبِيلية، وعاجَلَه عبـدُ الرحمن، فحصـره فيها، وضيّق على مَنْ بهـا، فتقرّبـوا إليه بتسليم رزق إليه، فقتله فآمنهم ورجع عنهم.

[الوفيات]

وفيها مات عبدُ الرحمن بن عطية[1] صاحب الشارعة، وهي نخْل.

وسليمان بن طرخان التَّيْمـيّ[2].

وأشْعث بن سَوّار[3].

ومُجالد بن سعيد[4].

---

(1) في طبعة صادر ٥/٥١٢: «عطاء»، والتصحيح من: الجرح والتعديل ٥/٢٧٢، وتاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٢٠٤.

(2) في الطبعة الأوربية «التميمي»، والمثبَت عن: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ١٥٦ وفيه بعض مصادر ترجمته.

(3) انظر عن (أشعث بن سوّار) في: تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٣٧٨، ٣٧٩ وفيه بعض مصادر ترجمته، ووفاته سنة ١٣٦ هـ.

(4) انظر عن (مجالد بن سعيد) في: التاريخ لابن معين ٢/٥٤٩، والتاريخ الكبير ٨/٩، والمعرفة والتاريخ ٣/٨٣، وتاريخ أبي زرعة ١/٥١١، والجرح والتعديل ٨/٣٦١، والمجروحين لابن حبّان ٣/١٠، وتاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٢٨٨، وتهذيب التهذيب ١٠/٣٩، والتقريـب ٢/٢٢٩.

١٤٤
ثم دخلت سنة أربعٍ وأربعين ومائة

في هذه السنة سيّر أبو جعفر الناسَ من الكوفة والبصرة والجزيرة والموصل إلى غزو الدَّيلمَ واستعمل عليهم محمّد بن أبي العبّاس السفّاح[١].

وفيها رجِع المهديّ من خُراسان إلى العراق، وبنى بِرَيْطَةَ ابنة عمّه السفّاح[٢].

وفيها حجّ المنصورُ[٣]، واستعمل على عسكره والميرة[٤] خازم بن خُزَيْمة[٥].

ذكر استعمال رياح بن عثمان المُرّي على المدينة وأمر محمّد بن عبدالله بن الحسن

وفيها استعمل المنصورُ على المدينة رِياحَ بن عثمان المُرّيّ، وعزل محمّد بن خالد بن عبدالله القَسْريّ عنها.

وكان سبب عزله وعزل زياد قبله أنّ المنصور أهمّه أمر محمّد وإبراهيم ابنَيْ عبدالله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب، وتخلّفهما عن الحضور عنده مع مَنْ حضره من بني هاشم عام حجّ أيّام السفّاح سنة ستّ وثلاثين، وذكر أنّ محمّد بن عبدالله كان يزعم أنّ المنصور ممّنْ بايعه ليلة تشاور بنو هاشم بمكّة فيمَنْ يعقدون له الخلافة حين اضطرب أمرُ مروان بن محمّد، فلمّا حجّ المنصور سنة ستّ وثلاثين سأل عنهما، فقال له زياد بن عبدالله الحارثيّ: ما يهمّك من أمرهما؟ أنا آتيك بهما. وكان معه بمكّة، فردّه المنصور إلى المدينة.

---

(١) الطبري ٧/٥١٧، نهاية الأرب ٢٢/٨٧، تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ) ص ١٤.
(٢) الطبري ٧/٥١٧، تاريخ الإسلام ص ١٤. المنتظم ٨/٤٤.
(٣) المحبّر ٣٥، تاريخ خليفة ٤١٩، تاريخ اليعقوبي ٢/٣٩٠، مروج الذهب ٤/٤٠١، نهاية الأرب ٢٢/٨٧، العيون والحدائق ٣/٢٣٥. المنتظم ٨/٤٨.
(٤) في الأوربية: «والجيزة».
(٥) الطبري ٧/٥١٧، تاريخ حلب للعظيمي ٢٢٢، تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ) ص ١٤.

فلمّا استخلف المنصورُ لم يكن همّه إلّا أمر محمّد والمسألة عنه وما يريد، فدعا بني هاشم رجلاً رجلاً يسأله سرّاً عنه، فكلّهم يقول: قد علم أنّك عرفتَهُ يطلب هذا الأمر، فهو يخافك على نفسه، وهو لا يريد لك خلافاً، وما أشبه هذا الكلام، إلّا الحسن بن زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب، فإنّه أخبره خبره وقال له: والله ما آمن وثوبَه عليك، فإنّه لا ينام عنك، فأيقظ بكلامه مَنْ لا ينام، فكان موسى بن عبدالله بن الحسن يقول بعد ذلك: اللّهم أطلب حسن بن زيد بدمائنا[1].

ثمّ ألحّ المنصورُ على عبدالله بن الحسن في إحضار ابنه محمّد سنة حجّ، فقال عبدُالله لسليمان بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس: يا أخي بيننا من الصهر والرَّحِم ما تعلم، فما ترى؟ فقال سليمان: والله لكأنّني أنظر إلى أخي عبدالله بن عليّ حين السّتر[2] بينه وبيننا وهو يشير إلينا: هذا الذي فعلتم بي؛ فلو كان عافياً عفا عن عمّه. فقبل عبدُالله رأي سليمان، وعلم أنّه قد صدقه ولم يُظْهر ابنه.

ثمّ إنّ المنصور اشترى رقيقاً من رقيق الأعراب، وأعطى الرجلَ منهم البعير والرجل البعيرَيْن والرجل الذَّود، وفرّقهم في طلب محمّد في ظهر المدينة، وكان الرجل منهم يرد الماء كالمارّ وكالضالّ يسألون عنه، وبعث المنصور عيَناً آخر، وكتب معه كتاباً على ألسُن الشيعة إلى محمّد يذكرون طاعتهم ومسارعتهم، وبعث معه بمال وألطافٍ، وقدِم الرجل المدينةَ، فدخل على عبدالله بن الحسن بن الحسن، فسأله عن ابنه محمّد، فذكر له، فكتم له خبره، فتردّد الرجل إليه، وألحّ في المسألة، فذكر أنّه في جبل جُهَيْنة، فقال له: امررْ بعليّ ابن الرجل الصالح الذي يُدْعَى الأغرّ، وهو بذي الإبر، فهو يُرْشدك؛ فأتاه فأرشده.

وكان للمنصور كاتب على سرّه يتشيّع، فكتب إلى عبدالله بن الحسن يُخبره بذلك العين، فلمّا قدِم الكتابُ ارتاعوا له، وبعثوا أبا هبار إلى محمّد وإلى عليّ بن الحسن يحذّرهما الرجل، فخرج أبو هبار فنزل بعليّ بن الحسن وأخبره، ثمّ سار إلى محمّد بن عبدالله في موضعه الذي هو به، فإذا هو جالس في كهف، ومعه جماعة من أصحابه، وذلك العَين معهم أعلاهم صوتاً، وأشدّهم انبساطاً، فلمّا رأى أبا هبار خافه، فقال أبو هبار لمحمّد: لي حاجة. فقام معه، فأخبره الخبرَ، قال: فما الرأي؟ قال: أرى إحدى ثلاث. قال: وما هي؟ قال: تدَعني أقتل هذا الرجل. قال: ما أنا مقارف دماً إلّا كرْهاً. قال: أثقلْه حديداً، وتنقله معك حيث تنقلب. قال: وهل لنا فرار مع الخوف والإعجال؟ قال: نشدّه ونودعه عند بعض أهلك من جُهَيْنة. قال: هذه إذاً.

---

(١) في الأوربية: «من دمائنا».
(٢) في الأوربية: «الميتة».

فرجعا فلم يريا الرجل. فقال محمّد: أين الرجل؟ قالوا: [قام] بركوة ماء[1] وتوارى بهذا الطريق يتوضّأ، فطلبوه ولم يجدوه، فكأنّ الأرض التأمت عليه؛ وسعى على قدمَيْه حتّى اتّصل بالطّريق، فمرّ به الأعرابُ معهم حمولة إلى المدينة، فقال لبعضهم: فرِّغْ هذه الغرارة وأدخلنيها أكنْ عدلاً لصاحبتها، ولك كذا وكذا. ففعل وحمله حتّى أقدمه المدينة.

ثمّ قدِم على المنصور، وأخبره خبره كلّه، ونسي اسم أبي هبار وكنيته وقال: وبار. فكتب أبو جعفر في طلب وبار المُرّيّ[2]، فحُمل إليه رجلٍ اسمه وبر، فسأله عن قصّة محمّد، فحلف له أنّه لا يعرف من ذلك شيئاً، فأمر به وضُرب سبعمائة سوط، وحُبس حتّى مات المنصور.

ثمّ إنّه أحضر عُقْبَة بن سلم الأزديّ فقال: أريدك لأمر أنا به مَعْنيّ[3] لم أزل أرتاد له رجلاً عسى أن تكونه، وإن كفيتنيه رفعتُك. فقال: أرجو أن أصدق ظنّ أمير المؤمنين فيّ. [قال]: فأخفِ شخصك، واسترْ أمرك، وأتِني يوم كذا في وقت كذا. فأتاه ذلك الوقت. فقال له: إنّ بني عمّنا هؤلاء قد أبوا إلّا كيداً لملكنا واغتيالاً له، ولهم شيعة بخُراسان بقرية كذا يكاتبونهم، ويرسلون إليهم بصدقات أموالهم وألطافٍ من ألطاف بلادهم، فاخرجْ بكسىً[4] وألطافٍ وعَين، حتّى تأتيهم متنكّراً بكتابٍ تكتبه عن أهل هذه القرية، ثمّ تعلم حالهم، فإن كانوا نزعوا عن رأيهم، فأحببْ والله بهم وأقربْ، وإن كانوا على رأيهم عملتُ ذلك وكنتُ على حذر، فاشخصْ حتّى تلقى عبدالله بن الحسن متخشّعاً ومتقشّفاً، فإنْ جَبَهَك، وهو فاعل، فاصبرْ وعاوده حتّى يأنس بك ويلين لك ناحيته، فإذا أظهر لك ما قبِلَهُ فاعجل عليّ.

فشخص حتّى قدِم على عبدالله، فلقِيه بالكتاب، فأنكره ونهره وقال: ما أعرف هؤلاء القوم. فلم يزل يتردّد إليه حتّى قبل كتابه وألطافه وأنِس به، فسأله عُقبةُ الجوابَ. فقال: أمّا الكتاب، فإنّي لا أكتب إلى أحد، ولكن أنت كتابي إليهم، فأقرئهم السلام، وأعلمهم أنّني خارجٌ لوقت كذا وكذا.

ورجع عُقبةُ إلى المنصور فأعلمه الخبر، فأنشأ المنصور الحجّ وقال لعُقْبة: إذا لقِيَني بنو الحسن فيهم عبدالله بن الحسن فأنا مُكرمه، ورافع مجلسه[5]، وداعٍ بالغداء، فإذا فرغنا من طعامنا فلحظتُكَ فامثلْ بين يديه قائماً، فإنّه سيصرف عنك بصره، فاستدرْ

---

(١) في الأوربية: «تركوه مهاماً».
(٢) في العيون والحدائق ٣/ ٢٣٤ «المزني».
(٣) في الأوربية: «مغنٍ».
(٤) في الأوربية: «بكتبي».
(٥) في الأوربية: «محلته».

حتّى تغمز[1] ظهره بإبهام رِجلك حتّى يملأ عينه منك، ثمّ حسبك، وإيّاك أن يراك ما دام يأكل.

فخرج إلى الحجّ، فلمّا لقيه بنو الحسن أجلس عبدالله إلى جانبه، ثمّ دعا بالغداء، فأصابوا منه، ثمّ رُفع فأقبل على عبدالله بن الحسن فقال له: قد علمتَ ما أعطيتني من العهود والمواثيق ألّا تبغيني بسوء، ولا تكيد لي سلطاناً؟ قال: فأنا على ذلك يا أمير المؤمنين. فلحظ المنصورُ عُقْبَة بن سلْم، فاستدار حتّى وقف بين يدي عبدالله، فأعرض عنه، فاستدار حتّى قام وراء ظهره، فغمزه بإصبعه، فرفع رأسه فملأ عينه منه، فوثب حتّى قعد بين يدي المنصور فقال: (أقلني يا أمير المؤمنين أقالك الله! قال: لا أقالني الله إن أقلتُك)[2]! ثمّ أمر بحبسه.

وكان محمّد قد قدِم قبل ذلك البصرة، فنزلها في بني راسب يدعو إلى نفسه.

وقيل: نزل على عبدالله بن شَيْبان أحد بني مُرّة بن عُبيد، ثمّ خرج منها، فبلغ المنصورَ مقدمُه البصرة، فسار إليهامُغِذّاً[3]، فنزل عند الحُرّ الأكبر، فلقِيه عمرو بن عُبيد فقال له: يا أبا عثمان، هل بالبصرة أحد تخافه على أمرنا؟ قال: لا. قال: فاقتصر[4] على قولك وانصرف. قال: نعم.

وكان محمّد قد سار عنها قبل مَقْدَم المنصور، فرجع المنصور، واشتدّ الخوف على محمّد وإبراهيم ابنَيْ عبدالله، فخرجا حتّى أتيا عَدنَ، ثمّ سارا إلى السِّند، ثمّ إلى الكوفة، ثمّ إلى المدينة.

وكان المنصور قد حجّ سنة أربعين ومائة، فقسّم أموالاً عظيمة في آل أبي طالب، فلم يظهر محمّد وإبراهيم، فسأل أباهما عبدَالله عنهما، فقال: لا علم لي بهما، فتغالظا، فأمصّه أبو جعفر المنصور حتّى قال له: امصصْ كذا وكذا من أمّك! فقال: يا أبا جعفر بأيّ أمّهاتي تُمصّني؟ أبفاطمة بنت رسول الله ﷺ؟ أم بفاطمة بنت الحسين بن عليّ؟ أم بأمّ إسحاق بنت طلحة؟ أم بخديجة بنت خُوَيْلد؟ [قال]: لا بواحدة منهنّ، ولكن بالحرباء بنت قسامة بن زهير! وهي امرأة من طيّء، فقال المُسَيّب بن زهير: يا أمير المؤمنين دَعْني أضرب عنق ابن الفاعلة! فقام زياد بن عبدالله فألقى عليه رداءه وقال: هبْه لي [يا] أمير المؤمنين، فأستخرج لك ابنَيْه، فتخلّصه [منه].

---

(١) في الأوربية: «ترمز».
(٢) في الأوربية: «أملني يا أمير المؤمنين أمالك الله! قال: لا أمالني الله إن أملتك».
(٣) في الأوربية «مُجِدّاً».
(٤) في الأوربية: «فانتصر».

وكان محمّد وإبراهيم ابنا عبدالله قد تغيّبا حين حجّ المنصور سنة أربعين ومائة عن المدينة، وحجّ أيضاً فاجتمعوا بمكّة، وأرادوا اغتيال المنصور، فقال لهم الأشْترُ عبدالله بن محمّد: أنا[١] أكفيكموه! فقال محمّد: لا والله، لا أقتله أبداً غِيلةً، حتّى أدعوه، فنقض[٢] ما كانوا أجمعوا عليه. وكان قد دخل عليهم قائد من قوّاد المنصور من أهل خُراسان اسمه خالد بن حسّان يُدْعَى أبا العساكر على ألف رجل، فنمى الخبرُ إلى المنصور فطُلب، فلم يظفر به، فظفر بأصحابه فقتلهم، وأمّا القائد فإنّه لحِق بمحمّد بن عبدالله بن محمّد.

ثمّ إنّ المنصور حثّ زيادَ بن عبدالله على طلب محمّد وإبراهيم، فضمن له ذلك ووعده به، فقدِم محمّد المدينة قدْمة، فبلغ ذلك زياداً، فتلطّف له، وأعطاه الأمانَ على أن يُظهر وجهه للناس، فوعده محمّد ذلك، فركب زياد مع المساء، وواعد محمّداً سوق الظُّهر، وركب محمّد، فتصايح الناسُ: يا أهل المدينة، المهديّ المهديّ! فوقف هو وزياد، فقال زياد: يا أيّها الناس هذا محمّد بن عبدالله بن الحسن، ثمّ قال له: الحقْ بأيّ بلاد الله شئْتَ. فتوارى محمّد.

وسمع المنصورُ الخبرَ، فأرسل أبا الأزهر في جُمادَى الآخرة سنة إحدى وأربعين ومائة إلى المدينة، فأمره أن يستعمل على المدينة عبد العزيز بن المطّلب، وإن يقبض على زياد وأصحابه، ويسير بهم إليه، فقدم أبو الأزهر المدينة، ففعل ما أمره، وأخذ زياداً وأصحابه، وسار نحو المنصور، وخلّف زياد في بيت مال المدينة ثمانين ألف دينار، فسجنهم المنصور، ثمّ مَنّ عليهم بعد ذلك.

واستعمل المنصورُ على المدينة محمّدَ بن خالد بن عبدالله القَسْريّ، وأمره بطلب محمّد بن عبدالله، وبسط يده في النفقة في طلبه. فقدِم المدينةَ في رجب سنة إحدى وأربعين، فأخذ المالَ، ورفع في محاسبته أموالاً كثيرة أنفقها في طلب محمّد، فاستبطأه أبو جعفر واتّهمه، فكتب إليه يأمره بكشف المدينة وأعراضها، فطاف ببيوت الناس، فلم يجد محمّداً.

فلمّا رأى المنصورُ ما قد أخرج من الأموال. ولم يظفر بمحمّد، استشار أبا العلاء، رجلاً من قيس عَيْلان، في أمر محمّد بن عبدالله وأخيه، فقال: أرى أن تستعمل رجلاً من ولد الزُّبَيْر أو طلحة، فإنّهم يطلبونهما بذَحْلٍ، ويُخْرجونهما إليك. فقال: قاتلك الله، ما أجود ما رأيتَ! والله ما خفيَ عليَّ هذا، ولكنّي أعاهد الله لا أنتقم من بني عمّي وأهل

---

(١) في الأوربية: «إن».
(٢) في الأوربية: «لينقص».

بيتي بعدوّي وعدوّهم، ولكنّي أبعث عليهم صعلوكاً من العرب يفعل بهم ما قلتَ.

فاستشار يزيدَ بن يزيد السُّلَمِيّ وقال له: دُلّني على فتى مُقِلٍّ[١] من قيس أُغنيه[٢] وأشرفه وأمكنه من سيّد اليمن، يعني ابن القَسْريّ[٣]، [قال]: هو رياح بن عثمان بن حيّان المرّيّ، فسيّره أميراً على المدينة في رمضان سنة أربع وأربعين[٤].

وقيل: إنّ رياحاً ضمن للمنصور أن يُخْرج محمّداً وإبراهيم ابنَيْ عبدالله إن استعمله على المدينة، فاستعمله عليها، فسار حتّى دخلها، فلمّا دخل دار مروان، وهي التي كان ينزلها الأمراء، قال لحاجب كان به يقال له أبو البَخْتريّ: هذه دار مروان؟ قال: نعم. قال: أما إنّها مِحْلال مِظْعان، ونحن أوّل مَنْ يظعن منها. فلمّا تفرّق الناسُ عنه قال لحاجبه: يا أبا البَخْتَريّ، خذْ بيدي ندخل على هذا الشيخ، يعني عبدالله بن الحسن، فدخلا عليه، وقال رياح: أيّها الشيخ إنّ أمير المؤمنين والله ما استعملني لرحِم قريبة، ولا ليدٍ سلفت إليه، والله لا لعبتَ فيّ كما لعبتَ بزياد وابن القَسْريّ، والله لأزهقنّ نفسك، أو لتأتينّي بابنَيْك محمّد وإبراهيم! فرفع رأسه إليه وقال: نعم، أما والله إنّك لأزيرق قيس المذبوح فيها كما تُذبح الشاة!.

قال أبو البَخْتَريّ: فانصرف والله رياح آخذاً بيدي، أجد برد يده، وإنّ رِجلَيْه لتخُطّان الأرض ممّا كلّمه. قال: فقلتُ له: إنّ هذا ما اطّلع على الغيب. قال: إيهاً ويلك! فوالله ما قال إلاّ [ما] سمع. فذُبح كما تُذبح الشاة.

ثمّ إنّه دعا بالقَسْريّ وسأله عن الأموال، فضربه وسجنه، وأخذ كاتبه رِزاماً[٥] وعاقبه فأكثر، وطلب إليه أن يذكر ما أخذ محمّد بن خالد من الأموال، وهو لا يجيبه، فلمّا طال عليه العذابُ أجابه إلى ذلك، فقال له رياح: احضر الرفيعة وقت اجتماع الناس، ففعل ذلك، فلمّا اجتمع الناسُ أحضره فقال: أيّها الناس، إنّ الأمير أمرني أن أرفع على ابن خالد، وقد كتبتُ كتاباً لأنجوَ به، وإنّا لنشهدكم أنّ كلّ ما فيه باطل. فأمر رياح فضُرب مائة سوط، ورُدّ إلى السجن.

وجدّ رياح في طلب محمّد، فأخبر أنّه في شِعْب من شِعاب رَضْوى، جبل جُهَيْنة، وهو في عمل يَنْبُع، فأمر عامله في طلب محمّد، فهرب منه راجلاً، فأفلت وله ابن صغير

---

(١) في الأوربية: «عقل».

(٢) في الأوربية: «أعينه».

(٣) في الأوربية: «القشيري».

(٤) الطبري ٧/٥١٧ - ٥٣٣، العيون والحدائق ٣/٢٣٤ - ٢٣٦، تهذيب تاريخ دمشق ٥/٣٤٥، نهاية الأرب ٢٢/٨٧.

(٥) في الأوربية: «زراعاً».

وُلد في خوفه وهو مع جارية له، فسقط من الجبل فتقطّع، فقال محمّد:

منخرق السِّربال يشكو الوَجَى | تَنْكُبُهُ[1] أطراف مَرْوٍ حِدادْ
شرّده الخوفُ فأزرى به | كذاك مَنْ يكره حَرّ الجلادْ
قد كان في الموت له راحةٌ | والموتُ حتْمٌ في رقاب العِبادِ[2]

وبينا رياح يسير في الحَرّة[3] إذ لقي محمّداً، فعدل محمّد إلى بئر هناك فجعل يستقي، فقال رياح: قاتله الله أعرابيّاً ما أحسن ذراعه! [4]

ذكر حبس أولاد الحسن

قد ذكرنا قبل أنّ المنصور حبسهم، وقد قيل أيضاً إنّ رياحاً هو الذي حبسهم.

قال عليّ بن عبدالله بن محمّد بن عمر بن عليّ: حضرنا باب رياح في المقصورة، فقال الآذن: مَنْ كان ها هنا من بني الحسين فليدخلْ. فدخلوا من باب المقصورة، وخرجوا من باب مروان. ثمّ قال: مَنْ ها هنا من بني الحسن فليدخلْ. فدخلوا من باب المقصورة، ودخل الحدّادون من بني مروان، فدعا بالقيود، فقيّدهم وحبسهم، وكانوا: عبدالله بن الحسن بن الحسن بن عليّ، والحسن وإبراهيم ابنَيِ الحسن بن الحسن، وجعفر بن الحسن بن الحسن، وسليمان وعبدالله ابنَيْ داود بن الحسن بن الحسن، ومحمّد وإسماعيل وإسحاق بني إبراهيم بن الحسن بن الحسن، وعبّاس بن الحسن بن الحسن بن عليّ، وموسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن[5].

فلمّا حبسهم لم يكن فيهم عليّ بن الحسن بن الحسن بن عليّ العابد. فلمّا كان الغد بعد الصّبح إذ قد أقبل رجل متلفّف، فقال له رياح: مرحباً بك، ما حاجتك؟ قال: جئْتُك لتحبسني مع قومي، فإذا هو عليّ بن الحسن بن الحسن، فحبسه معهم.

وكان محمّد قد أرسل ابنَه عليّاً إلى مصر يدعو إليه، فبلغ خبره عاملَ مصر، وقيل: إنّه على الوثوب بك والقيام عليك بمَنْ شايعه، فقبضه وأرسله إلى المنصور، فاعترف له وسمّى أصحاب أبيه، وكان فيمَنْ سمّى عبد الرحمن بن أبي الموالي[6]، وأبو حُبَيْر[7]،

---

(١) في (ب): «مسكبه»، وفي الأوربية: «منكّه».
(٢) الطبري ٧/ ٥٣٥، تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ١٧، ١٨، المنتظم ٨/ ٤٧.
(٣) في الأوربية: «الجرّة».
(٤) الطبري ٧/ ٥٣٥، ٥٣٦.
(٥) مروج الذهب: ٣/ ٣١٠.
(٦) في الأوربية: «الوالي».
(٧) الطبري ٧/ ٥٣٨ «أبو حنين»، وتاريخ ابن خلدون: «أبو جبير».

فضربهما المنصورُ وحبسهما وحبس عليّاً، فبقي محبوساً إلى أن مات.

وكتب المنصورُ إلى رياح أن يحبس معهم محمّد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفّان المعروف بالدِّيباج، وكان أخا عبدالله بن الحسن بن الحسن، لأنّ أمّهما جميعاً فاطمة بنت الحسين بن عليّ، فأخذه معهم.

وقيل: إنّ المنصور حبسٍ عبدالله بن الحسن بن الحسن بن عليّ وحده وترك باقي أولاد الحسن، فلم يزل محبوساً، فبقي الحسن بن الحسن بن الحسن قد نصل خضابه[1] حزناً على أخيه عبد الله، وكان المنصور يقول: ما فعلت الحادّة[2]؟ ومرّ الحسن بن الحسن بن الحسن على إبراهيم بن الحسن وهو يعلف إبلاً له فقال: أتعلف إبلك وعبد الله محبوس! يا غلام أطْلِقْ عُقلها! فأطلقها، ثمّ صاح في أدبارها، فلم يوجد منها بعير[3].

فلمّا طال حبس عبد الله بن الحسن قال عبد العزيز بن سعيد للمنصور: أتطمع في خروج محمّد وإبراهيم وبنو الحسن مخلّون؟ والله للواحد منهم أهْيب في صدور الناس من الأسد! فكان ذلك سبب حبس الباقين[4].

ذكر حملهم إلى العراق

ولمّا حجّ المنصورُ سنة أربعٍ وأربعين ومائة أرسل محمّدَ بن عمران بن إبراهيم بن محمّد بن طلحة، ومالك بن أنس إلى بني الحسن، وهم في الحبس، يسألهم أن يدفعوا إليه محمّداً وإبراهيم ابنَيْ عبدالله، فدخلا عليهم وعبدالله قائم يصلّي، فأبلغاهم الرسالة، فقال الحسن بن الحسن أخو عبدالله: هذا عمل ابنَيِ المشومة! أما والله ما هذا عن رأينا، ولا عن ملإٍ منّا، ولنا فيه حُكم. فقال له أخوه إبراهيم: علامَ تؤذي أخاك في ابنَيْه، وتؤذي ابن أخيك في أمّه؟ ثمّ فرغ عبدالله من صلاته فأبلغاه الرسالةَ، فقال: لا والله (لا أردُّ عليكما حرفاً، إن أحب[5]) أن يأذن لي فألقاه فليفعلْ. فانطلق الرسولان فأبلغا المنصورَ، فقال: [أراد] أن يسحرني[6]، لا والله لا ترى عينه عيني حتّى يأتيني بابنَيْه.

وكان عبدالله لا يحدّث أحداً قطّ إلّا فتله[7] عن رأيه.

---

(١) في الأوربية: «فصل خطابه».

(٢) «الجادة».

(٣) مقاتل الطالبيين ١٨٧، ١٨٨.

(٤) الطبري ٧/٥٣٧، ٥٣٨.

(٥) في الأوربية: «لا أزد عليكما حزناً، إن أجب».

(٦) في الأوربية: «أن تسخّر بي»، وفي الأصل: «تسخرني»، وهو تحريف.

(٧) «قبله».

ثمّ سار المنصور لوجهه[1]، فلمّا حجّ ورجع لم يدخل المدينة ومضى إلى الرّبَـذة، فخرج إليه رياح إلى الرّبَذة، فردّه إلى المـدينة، وأمـره بإشخـاص بني الحسن إليه ومعهم محمّد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان أخو بني الحسن لأمّهم، فرجع رياح فأخذهم، وسار بهم إلى الـرَّبذة، وجُعلت القيـود والسلاسـل في أرجلهم وأعناقهم، وجعلهم في محـامل بغير وطاء؛ ولمّـا خرج بهم ريـاح من المدينـة وقف جعفر بن محمـد من وراء ستر يـراهم ويرونه، وهو يبكي ودموعه تجري على لحيته، وهو يدعو الله، ثمّ قال: والله لا يحفظ الله حَرَمَيْه[2] بعد هؤلاء.

ولمّا ساروا كان محمّد وإبراهيم ابنا عبدالله يأتيان كهيئة الأعراب، فيسايـران أباهمـا ويستأذنانه[3]، بالخروج، ويقول: لا تعجلا حتّى يمكنكما ذلـك. وقال لهمـا: إن منعكما أبو جعفر، يعني المنصور، أن تعيشا كريمَيْن، فلا يمنعكما أن تموتا كريمَيْن.

فلمّـا وصلوا إلى الرّبَـذة أُدْخل محمّـد بن عبـدالله العثمـانيّ على المنصـور وعليـه قميص وإزار رقيق، فلمّا وقف بين يديه قال: إيهاً يا ديّـوث[4]! قال محمّـد: سبحان الله! لقـد عرفتني بغيـر ذلك صغيـراً وكبيـراً! قـال: فممّن حملت ابنتـك رُقيّـة؟ وكـانت تحت إبـراهيم بن عبـدالله بن الحسن، وقـد أعـطيتَني الأيمـان أن لا تغشّني ولا تُمـالىء عليَّ عدوّاً[5]، [ثمّ] أنت ترى ابنتك حاملاً وزوجها غائب، وأنت بين أن تكون حانثاً أو ديّـوثاً! وايْم الله إنّي لَأهمّ برجْمها[6]! قال محمّد: أمّا أيماني فهي عليّ إن كنتُ دخلت لك في أمر غشّ علمته، وأمّا ما رميتَ به هذه الجارية، فإنّ الله قد أكرمها بولادة رسول الله ﷺ، إيّاها ولكنّي ظننتُ حين ظهر حملها أنّ زوجها ألمّ بها على حين غفلة. فاغتاظ المنصورُ من كلامه وأمر بشقّ ثيابه عن (إزاره، فحُكي أنّ عورته قد كُشفت)[7]، ثمّ أمر به فضُرب خمسين ومائة سوط، فبلغت منه كلّ مبلغ، والمنصور يفتري عليه، لا يني[8]، فأصاب سوط منها وجهه، فقال: ويْحك اكففْ عن وجهي! فإن له حُرمة[9] برسول الله ﷺ، فأغرى المنصور فقال للجلّاد: الرأسَ الرأسَ! فضرب على رأسه نحواً من ثلاثين سوطاً،

---

(١) في الأوربية: «فوجّهه».
(٢) الطبري ٥٤١/٧ «حزمة».
(٣) في الأوربية: «ويستأذنا».
(٤) يا ديّوث: شتيمة يُرمى بها الفاسق، أو الذي لا يصون عرضه.
(٥) في الأوربية: «تماني على عدوّ».
(٦) في الأوربية: «برحمها».
(٧) في (أ) و(ب) و(ر): «ازار عورته».
(٨) في الأوربية: «لا يكنّي به».
(٩) في الأوربية: «حزنة».

وأصاب إحدى عينَيْه سوط فسالت، ثُمَّ أُخرج وكأنّه زنجيّ من الضرب، وكان من أحسن الناس، وكان يسمّى الديباج لحسنه(١).

فلمّا أُخرج وثب إليه مولى لـه فقال: ألا أطـرح ردائي(٢) عليك؟ قـال: بلى جُزيت خيراً! والله إنّ لشفوف إزاري أشدّ عليّ من الضرب.

وكـان سبب أخذه أنّ ريـاحاً قـال للمنصور: يـا أمير المؤمنين أمّـا أهـل خُـراسـان فشيعتك، وأمّا أهل العراق فشيعة عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه، وأمّا أهل الشام، فوالله ما عَليٌّ عندهم إلاّ كافر، ولكنّ محمّد بن عبد الله العثمانيّ لو دعا أهل الشام لَمَا تخلّف عنه منهم أحد. فوقعت في نفس المنصور، فأمر به فأُخذ معهم، وكان حسن الرأي فيه قبل ذلك(٣).

ثمّ إنّ أبـا عَوْن كتب إلى المنصـور: إنّ أهل خُراسان قـد تعاشـوا(٤) عنّي، وطـال عليهم أمر محمّد بن عبدالله. فأمر المنصورُ بمحمّـد بن عبدالله بن عمـر العثماني فقُتـل، وأرسل رأسه إلى خُـراسان، وأرسـل معه من يحلف أنّـه رأس محمّد بن عبـدالله، وأنّ أمّه فـاطمة بنت رسـول الله ﷺ، فلمّـا قُتـل قـال أخـوه عبـدالله بن الحسن: إنّـا لله وإنـا إليـه راجعون! إن كنّا لنأمن به في سلطانهم، ثمّ قد قتل منّا(٥) في سلطاننا!.

ثمّ إنّ المنصـور أخذهم وسـار بهم من الرَّبَـذة فمـرّ بهم على بغلة شقـراء، فنـاداه عبدالله بن الحسن: يا أبا جعفر، ما هكذا فعلنا بأسرائكم يوم بدر! فأخسأه أبو جعفر وثقل عليه ومضى، فلمّا قدِموا إلى الكوفة قال عبدالله لمَنْ معـه: أما تـرون في هذه القـرية مَنْ يمنعنا من هذا الطاغية؟ قال: فلقِيه الحسن وعليّ ابنا أخيه(٦) مشتملَيْن على سيفَيْنْ فقـالا له: قد جئْناك يا بن رسول الله فُمرْنا بالذي تريد. قال: قد قضيتما مـا عليكما، ولن تُغنيـا في هؤلاء شيئاً، فانصرفا.

ثمّ إنّ المنصور أودعهم بقصر ابن هُبَيْرة شرقيّ الكوفة، وأحضر المنصورُ محمّـد بن إبـراهيم بن الحسن، وكان أحسن النـاس صورةً، فقـال له: أنت الـدِّيباج الأصغـر؟ قال:

---

(١) العيون والحدائق ٣/ ٢٣٦.
(٢) في الأوربية: «ركاني».
(٣) الطبري ٧/ ٥٣٩ ـ ٥٤٣.
(٤) في الأوربية: «تغاشوا».
(٥) في (أ): «بنا».
(٦) في الأصل: «أخي» وهو تحريف.

نعم. قال: لأقتلنّك قتلةً لم أقتلها أحداً! ثمّ أمر به، فبُني عليه أُسطوانة وهو حيّ، فمات فيها[1].

وكان إبراهيم بن الحسن أوّل مَنْ مات منهم[2]، ثمّ عبدالله بن الحسن، فدُفن قريباً من حيث مات، فإن يكن في القبر الذي يزعم الناس أنّه قبره، وإلّا فهو قريب منه. ثمّ مات عليّ بن الحسن[3].

وقيل: إنّ المنصور أمر بهم فقُتلوا.

وقيل: بل أمر بهم فسقُوا السمّ.

وقيل: وضع المنصور على عبدالله مَنْ قال له إنّ ابنه محمّداً قد خرج فقُتل، فانصدع قلبه فمات، والله أعلم[4].

ولم ينجُ منهم إلّا سليمان وعبدالله ابنا داود بن الحسن بن الحسن بن عليّ، وإسحاق وإسماعيل ابنا إبراهيم بن الحسن بن الحسن، وجعفر بن الحسن، وانقضى أمرهم[5].

ذكر عدّة حوادث

كان على مكّة هذه السنة السَّرِيّ بن عبدالله، وعلى المدينة: رياح بن عثمان، وعلى الكوفة: عيسى بن موسى، وعلى البصرة: سفيان بن معاوية، وعلى مصر: يزيد بن حاتم[6] بن قُتَيْبة بن المهلّب بن أبي صُفْرَة، وهو الذي قال فيه يزيد بن ثابت يمدحه ويهجو يزيد بن أسيد السُّلَمّي[7]:

لشتّان ما بين اليزيدَيْنِ في الندى … يزيد سُلَيْمٍ والأغرّ بن حاتم[8].

---

(١) الطبري ٧/٥٤٦.

(٢) مقاتل الطالبيين ١٨٨.

(٣) الطبري ٧/٥٤٧.

(٤) الطبري ٧/٥٤٩.

(٥) الطبري ٧/٥٤٩.

(٦) إلى هنا عند الطبري ٧/٥٥١.

(٧) هو متولّي أرمينية في دولة مروان بن محمد ثم في دولة المنصور، وكان أمير غزوة دادقشة من ناحية بحر الخزر. (وفيات الأعيان ٦/٣٢٢ ـ ٣٢٤).

(٨) وفيات الأعيان ٦/٣٢٣.

في أبيات كثيرة. وكان ممدَّحاً جواداً.

وفيها ثار هشام بن عُذرة الفِهْريّ، (وهو من بني عمرو، ويوسف بن عبدالرحمن الفهريّ) [1] بطُلَيطُلة على الأمير عبدالرحمن الأمويّ فاتّبعه مَنْ فيها، فسار إليه عبدالرحمن، فحاصره وشدّد عليه الحصار، فمال إلى الصلح، وأعطاه ابنَهُ أفلح رهينةً، فأخذه عبدُ الرحمن ورجع إلى قُرْطُبة، فرجع هشام وخلع عبد الرحمن، فعاد إليه عبد الرحمن وحاصره ونصب عليه المجانيق، فلم يؤثّر فيها لحصانتها، فقتل أفلحَ ابنَه، ورمى رأسه في المنجنيق، ورحل إلى قرطبة، ولم يظفر بهشام.

[الوَفَيات]

وفيها مات عبدالله بن شُبْرُمة[2].

وعمرو بن عُبيد المعتزليّ[3]، وكان زاهداً.

وبُرَيْد بن أبي مريم[4] مولى سهل بن الحنظليّة.

وعُقَيْل بن خالد الأَيليّ[5] صاحب الزّهْريّ، وكان موته بمصر فجأةٍ.

ومحمّد بن عمرو[6] بن علقمة بن وقاص الليثيّ، أبو الحسن المدنيّ.

وهاشم بن هاشم[7] بن عُتْبَة بن أبي وقّاص المدنّي.

(بُرَيْد: بضمّ الباء الموحّدة، وفتح الراء المهملة. وعُقَيْل بضم العين المهملة، وفتح القاف).

---

(١) من (ب).

(٢) انظر عن «عبدالله بن شبرمة» في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). وفيه مصادر ترجمته.

(٣) انظر عن (عمرو بن عبيد) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). وفيه مصادر ترجمته.

(٤) انظر عن (بُرَيد بن أبي مريم) في: التاريخ لابن معين ٢/٥٦، والتاريخ الكبير ٢/١٤٠، وتاريخ الثقات للعجلي ٧٨ رقم ١٤١، والجرح والتعديل ٢/٤٢٦، والثقات لابن حبان ٤/٨٢، والإكمال لابن ماكولا ١/٢٢٧، وتهذيب الكمال ٤/٥٢ رقم ٦٦٠، وميزان الاعتدال ١/٣٠٦، والكاشف ١/١٥٢، وتهذيب التهذيب ١/٤٣٢، وغيره.

(٥) انظر عن (عُقيل بن خالد) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٢٢٢ وفيه بعض مصادر ترجمته.

(٦) انظر عن (محمد بن عمرو) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٢٨٣ وفيه أكثر مصادر ترجمته.

(٧) انظر عن (هاشم بن هاشم) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٣١٧ وفيه بعض مصادر ترجمته.

١٤٥
ثم دخلت سنة خمسٍ وأربعين ومائة

ذكر ظهور محمّد بن عبدالله بن الحسن

في هذه السنة كان ظهور محمّد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب بالمدينة، لليلتَيْن بقيتا من جُمَادى الآخرة، وقيل: رابع عشر شهر رمضان.

وقد ذكرنا فيما تقدّم أخباره وتبعته، وحمْلَ المنصور أهله إلى العراق.

فلمّا حملهم وسار بهم ردّ رِياحاً إلى المدينة أميراً عليها، فألحّ في طلب محمّد وضيّق عليه، وطلبه حتّى سقط ابنه فمات، وأرهقه الطلبُ يوماً، فتدلّى في بِئر بالمدينة يناول أصحابه الماء، وانغمس في الماء إلى حلقه، وكان بدنه لا يخفى لعظمه. وبلغ رياحاً خبرُ محمّد وأنّه بالمذار[١]، فركب نحوه في جُنْده، فتنحّى محمّد عن طريقه، واختفى في دار الجُهَنيّة، فحيث لم يره رياح رجع إلى دار مروان.

وكان الذي أعلم رياحاً سليمان بنُ عبدالله بن أبي سَبْرَة.

فلمّا اشتدّ الطلبُ بمحمّد خرج قبل وقته الذي واعد أخاه إبراهيم على الخروج فيه.

وقيل: بل خرج محمّد لميعاده مع أخيه، وإنّما أخوه تأخّر لجُدَريّ لحِقه، وكان عُبيدالله بن عَمرو بن أبي ذئب، وعبد الحميد بن جعفر يقولان لمحمّد بن عبدالله: ما تنتظر بالخروج! فوالله ما على هذه الأمّة أشأم[٢] منك. اخرجْ ولو وحدك[٣]. فتحرّك بذلك أيضاً.

وأتى رياحاً الخبرُ أنّ محمّداً خارجُ الليلة، فأحضر محمّدَ بن عمران بن إبراهيم بن

(١) في (ب) والطبري: «مذاد» و(أ): «مزاود».
(٢) في مقاتل الطالبيين ٢٦١ «أسأم».
(٣) عبارة الطبري ٧/٥٥٣: «ما يمنعك أن تخرج وحدك» وعبارة أبي الفرج: «ما يمنعك أن تخرج ولو وحدك». (مقاتل الطالبيين ٢٦١).

محمّد قاضي المدينة، والعبّاسَ بن عبدالله بن الحارث بن العبّاس وغيرهما عنده، فصمت طويلاً ثمّ قال لهم: يا أهل المدينة أمير المؤمنين يطلب محمّداً في شرق الأرض وغربها، وهو بين أظهركم، وأقسم بالله لئن خرج لأقتلنّكم أجمعين!

وقال لمحمّد بن عمران: أنت قاضي أمر المؤمنين، فادعُ عشيرتك، وأرسلْ لتجمع[١] بني زُهْرة، فأرسل فجاؤوا في جمْع كثير، فأجلسهم بالباب، فأرسل فأخذ نفراً من العلويّين وغيرهم، فيهم[٢]: جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين، والحسين بن عليّ بن الحسين بن علي، والحسن بن عليّ بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي، ورجال من قريش فيهم إسماعيل بن أيوب بن سَلِمة بن عبدالله بن الوليد بن المُغيرة وابنه خالد.

فبينما هم عنده إذ ظهر محمّد، فسمعوا التكبيرَ، فقال ابنُ مسلم بن عُقْبَة المُرّيّ: أطِعْني في هؤلاء واضربْ أعناقهم. فقال له الحسين بن عليّ بن الحسين بن عليّ: والله ما ذاك إليك، إنّا لعلى السمع والطاعة[٣].

وأقبل محمّد من المذار في مائة وخمسين رجلاً، فأتى في بني سَلِمة بهؤلاء تفاؤلاً بالسلامة[٤]، وقصد السجنَ فكسّر بابه، وأخرج مَنْ فيه، وكان فيهم محمّد بن خالد بن عبدالله القَسْريّ، وابن أخي النُّذَيْر بن يزيد، ورِزام، فأخرجهم، وجعل على الرَّجّالة خَوّات بن بُكَيْر بن خوّات بن جُبَيْر، وأتى دار الإمارة وهو يقول لأصحابه: لا تقتلوا[٥] إلاّ يَقتلوا[٦].

فامتنع منهم رياح، فدخلوا من باب المقصورة، وأخذوا رياحاً أسيراً وأخاه عبّاساً وابن مسلم بن عُقْبَة المرّيّ، فحبسهم في دار الإمارة.

ثمّ خرج إلى المسجد فصعِد المنبر فخطب الناسَ، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أمّا بعدُ، فإنّه قد كان من أمر هذا الطّاغية عدوّ الله أبي جعفر ما لم يخفَ عليكم من بنائه القبّة الخضراء التي بناها معاندةً لله في ملكه، وتصغيراً للكعبة الحرام، وإنّما أخذ الله فرعون حين قال: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى﴾[٧]، وإنّ أحقّ الناس بالقيام في هذا الدّين أبناء

---

(١) في الأوربية: «فأرسلْ تجمع»
(٢) في الأوربية: «فهم».
(٣) مقاتل الطالبيين ٢٦١.
(٤) في (ب): «بالاسم».
(٥) في (ب): «يصلوا».
(٦) في مقاتل الطالبيين: «لا تقتلوا لا تقتلوا».
(٧) سورة النازعات، الآية ٢٤.

المهاجرين والأنصار المواسين، اللهمّ إنّهم قد أحلّوا[1] حرامك وحرّموا حلالك، وآمنوا مَنْ أخفتَ، وأخافوا مَنْ آمنتَ! اللهمّ فاحصِهم عدداً، واقتلهم بَدَداً، ولا تغادرْ منهم أحداً! أيّها الناس، إنّي والله ما خرجتُ [من] بين أظهركم وأنتم عندي أهل قوّة ولا شدّة، ولكنّي اخترتكم لنفسي! والله ما جئتُ هذه وفي الأرض مصر يُعبد الله فيه إلّا وقد أُخذ لي فيه البيعة[2]!.

وكان المنصور يكتب إلى محمّد على ألسُن قوّاده يدعونه إلى الظهور[3] ويُخْبرونه أنّهم معه، فكان محمّد يقول: لو التقينا مال إليّ القوّاد كلّهم.

واستولى محمّد على المدينة، واستعمل عليها عثمانَ بن محمّد بن خالد بن الزُّبير[4] وعلى قضائها: عبدالعزيز بن المطّلب بن عبدالله المخزوميّ، وعلى بيت السلاح: عبد العزيز الدراورديّ، وعلى الشُّرَط: أبا القَلَمَّس عثمان بن عُبيدالله بن عمر بن الخطّاب، وعلى ديوان العطاء: عبدالله بن جعفر بن عبدالرحمن بن المِسْور بن مَخْرمة.

وقيل: كان على شُرَطه عبد الحميد بن جعفر فعزله.

وأرسل محمّد إلى محمّد بن عبد العزيز: إنّي كنتُ لأظنّك ستنصرنا وتقوم معنا، فاعتذر إليه وقال: افعل؛ ثمّ انسلّ منه وأتى مكّة.

ولم يتخلّف عن محمّد أحد من وجوه الناس إلّا نفر، منهم: الضّحّاك بن عثمان بن عبدالله بن خالد بن حِزام[5]، وعبدالله بن المنذر بن المُغيرة بن عبدالله بن خالد، وأبو سَلِمة بن عُبَيدالله بن عبدالله[6] بن عمر، وحَبيب[7] بن ثابت بن عبدالله بن الزُّبير.

وكان أهل المدينة قد استفتوا مالك بن أنَس في الخروج مع محمّد وقالوا: إنّ في أعناقنا بيعة لأبي جعفر، فقال: إنّما بايعتم مكرَهين، وليس على مُكْرهٍ يمين، فأسرع الناسُ إلى محمّد، ولزِم مالك بيته[8].

فأرسل محمّد إلى إسماعيل بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، وكان شيخاً كبيراً،

---

(١) في الأوربية: «المراسين، اللهمّ إنّهم لأحلّوا».
(٢) قارن بالعيون والحدائق ٣/٢٣٨، والخطبة في: تاريخ الطبري ٧/٥٥٨.
(٣) في الأوربية: «الظهر».
(٤) في (أ): «خالد الزبيري».
(٥) في الأوربية: «خِزام».
(٦) في (أ): «عبيد الرحمن». وفي طبعة صادر ٥/٥٣٢ «بن عبيدالله» والتصحيح من الطبري.
(٧) الطبري ٧/٥٥٩ «خُبيب».
(٨) الطبري ٧/٥٦٠، تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٢٣.

فدعاه إلى بيعته، فقال: يابن أخي، أنت والله مقتول، فكيف أبايعك؟ فارتدع النـاسُ عنه قليلاً.

وكـان بنو معـاوية بن عبـدالله بن جعفر قـد أسرعـوا إلى محمّد، فـأتت حمّادةُ بنت معاوية إلى إسماعيل بن عبدالله وقالت له: يا عمّ، إنّ إخوتي قد أسرعوا إلى ابن خالهم، وإنّك إن قلت هذه المقالة ثبّطتَ الناسَ عنه، فيُقتل ابن خـالي وإخوتي. فـأبى إسماعيـل إلّا النهي عنه، فيقال: إنّ حمّـادة عَدَتْ عليـه فقتلته، فـأراد محمّد الصـلاة عليه، فمنعـه عبـدُالله بن إسماعيـل وقال: أتـأمر بقتـل أبي وتصلّي عليه؟ فنحّـاه الحـرسُ وصلّى عليـه محمّد[1].

ولمّا ظهر محمّد كان محمّد بن خالد القَسْريّ بالمدينة في حبس رياح فأطلقه.

وقال ابن خـالـد: فلمّا سمعتُ دعـوته التي دعـا إليها على المِنبـر قلتُ: هذه دعـوة حقّ، والله لأبلِيَنّ الله[2] فيها بلاء حسناً. فقلتُ: يا أميـر المؤمنين، إنّك قـد خرجتَ بهـذا البلد، والله لو وُقف على نَقْب من أنقابه[3] أحد لمات أهله جوعاً وعطشاً، فانهض معي، فإنّما هي عشر حتّى أضربه بمائة ألف سيف. فأبى عليّ، فبينا أنا عنده إذ قال: ما وجدنـا من خيـر[4] المتاع شيئـاً أجود من شيء وجـدنـاه عنـد ابن أبي فـروة خَتَن أبي الخَصيب، وكـان انتهبه، قـال: فقلت: ألا أراك قد أبصـرت خير[4] المتـاع! فكتبتُ إلى المنصـور، فأخبرتُـهُ بقلّة مَنْ معه، فـأخذني محمّـد فحبسني حتّى أطلقني عيسى بن موسى بعـد قتله بأيّام[5].

وكـــان رجـل من آل أُوَيْس[6] بن أبي سَـرْح العـامـريّ، عـامـر بن لُؤيّ، اسمـه الحسين بن صخر[7] بالمدينة لمّا ظهر محمّـد، فسار من سـاعته إلى المنصـور، فبلغه في تسعـة أيّام، فقـدم ليلاً، فقـام على أبواب المـدينة فصـاح حتّى علموا بـه وأدخلوه، فقال الربيع: ما حاجتك هذه السـاعة وأميـر المؤمنين نائم؟ قـال: لا بدّ لي منـه، فدخـل عليه فقـال: يا أميـر المؤمنين، خرج محمّـد بن عبـدالله بـالمـدينـة! قـال: قتلتَـه والله إن كنتَ صادقاً، أخبرني مَنْ معه. فسمّى له مَنْ معه من وجوه أهل المدينة وأهـل بيته. قـال: أنت رأيته وعاينته؟ قال: أنا رأيته وعاينته وكلّمته على منبر رسول الله ﷺ، جالسـاً، فأدخله أبـو

---

(١) الطبري ٧/ ٥٦٠.
(٢) الطبري ٧/ ٥٦١«لأبلينّ الله».
(٣) في (ب): «أنفسابه».
(٤) في (أ): «حرّ»، وكذا في: تاريخ الطبري ٧/ ٥٦١.
(٥) الطبري ٧/ ٥٦٠، ٥٦١ وفيه: «بعد قتله إياه».
(٦) في (ب): «أوس».
(٧) في (أ): «صهر».

جعفر بيتاً، فلمّا أصبح جاء رسولٌ لسَعيد بن دينار غلام عيسى بن موسى يلي أمواله بالمدينة فأخبره بأمر محمّد، وتواترت عليه أخباره، فأخرج الأويسيَّ، فقال: لأوطئنَّ الرجالَ عقِبيك ولأغنينّك[1]! فأمر له بتسعة آلاف درهم، لكلّ ليلة ألف درهم[2].

وأشفق من محمّد فقال له الحارثيّ المنجّم: يا أمير المؤمنين ما يُجْزعك منه؟ والله لو ملك الأرض ما لبث إلاّ تسعين يوماً[3].

فأرسل المنصور إلى عمّه عبدالله بن عليّ، وهو محبوس: إنّ هذا الرجل قد خرج، فإن كان عندك رأي فأشِرْ به علينا، وكان ذا رأي عندهم، فقال: إنّ المحبوس محبوس الرأي. فأرسل إليه المنصورُ: لو جاءني حتّى يضرب بابي ما أخرجتك، وأنا خير لك منه، وهو ملك أهلِ بيتك، فأعاد عليه عبدالله: ارتحِل الساعة حتّى تأتي الكوفة فاجثم[4] على أكبادهم، فإنّهم شيعة أهل هذا البيت وأنصارهم، ثمّ احففها[5] بالمسالح، فمَنْ خرج منها إلى وجه من الوجوه أو أتاها من وجهٍ من الوجوه فاضربْ عنقه، وابعث إلى سَلْم بن قُتَيْبة ينحدر إليك، وكان بالريّ، واكتبْ إلى أهل الشام فمُرْهم أن يحملوا إليك من أهل البأس والنجدة ما حمل البريد، فأحسنْ جوائزهم ووجّهْهم مع سَلْم. ففعل[6].

وقيل: أرسل المنصورُ إلى عبدالله مع إخوته يستشيرونه في أمر محمّد، وقال لهم: لا يعلم عبدالله أنّي أرسلتُكم إليه. فلمّا دخلوا عليه قال: لأمرٍ ما جئتم، ما جاء بكم جميعاً وقد هجرتموني مذ دهر؟ قالوا: إنّا[7] استأذنّا أمير المؤمنين فأذِنَ لنا. قال: ليس هذا بشيء، فما الخبر؟ قالوا: خرج محمّد بن عبدالله. قال: فما ترون ابن سلامة صانعاً؟ يعني المنصورَ. قالوا: لا ندري والله. قال: إنّ البخل قد قتله، فمروه فليُخْرجِ الأموالَ ولْيُعطِ الأجنادَ، فإن غَلب فما أسرع ما يعود إليه مالُه، وإن غُلب لم يقدم صاحبه على دينار ولا درهم[8].

ولمّا ورد الخبرُ على المنصور بخروج محمّد كان المنصورُ قد خطّ مدينة بغداد بالقصب، فسار إلى الكوفة ومعه عبدالله بن الربيع بن عبيدالله بن المداد[9]، فقال له

---

(١) في الأوربية: «ولأعيننّك».
(٢) الفخري ١٦٦.
(٣) الطبري ٧/ ٥٦٤، العيون والحدائق ٣/ ٢٣٩، مقاتل الطالبيين ٢٦٥.
(٤) في الأوربية: «فاحشم».
(٥) في الأوربية: «اخففها».
(٦) الطبري ٧/ ٥٦٤ ـ ٥٦٥، مقاتل الطالبيين ٢٦٦. وفيه «مسلم بن قتيبة».
(٧) في الأوربية: «لسنا».
(٨) الطبري ٧/ ٥٦٥.
(٩) في (ب): «المدان».

المنصور: إنّ محمّداً قد خرج بالمدينة. فقال عبدالله: هلك وأهلَك، خرج في غير عدد ولا رجال.

حدّثني سعيد بن عمرو بن جَعْدة المخزوميّ قال: كنتُ مع مروان يوم الزّاب واقفاً، فقال لي مروان: مَنْ هذا الذي يقاتلني؟ قلتُ: عبدالله بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس. قال: وددْتُ والله أنّ عليّ بن أبي طالب يقاتلني مكانه، إنّ عليّاً وولده لا حظّ لهم في هذا الأمر، وهل هو إلّا رجل[1] من بني هاشم وابنِ عمّ رسول الله معه ريح[2] الشام ونصر الشام؟ يا بن جَعْدة، أتدري ما حملني أن عقدتُ لعبدالله وعُبيدالله بعدي، وتركتُ عبد الملك وهو أكبر من عُبيدالله؟ قال ابن جَعْدة: لا. قال: وجدتُ الذي يلي هذا الأمر عبدالله وعُبيدالله، وكان عُبيدالله أقرب إلى عبدالله من عبد الملك، فعقدتُ له، فاستحْلفه المنصورُ على صحّة ذلك، فحلف له، فسُرّي عنه.

ولمّا بلغ المنصورَ خبرُ ظهور محمّد قال لأبي أيّوب وعبدالملك: هل من رجلٍ تعرفانه بالرأي بجمع رأيه إلى رأينا؟ قالا: بالكوفة بُدَيْل بن يحيى، وكان السفّاح يشاوره، فأرسل إليه وقال له: إنّ محمّداً قد ظهر بالمدينة. قال: فاشحنِ الأهوازَ بالجنود. قال: إنّه ظهر بالمدينة! قال: قد فهمتُ، وإنّما الأهواز الباب الذي تؤتَوْن منه. فلمّا ظهر إبراهيم بالبصرة قال له المنصور ذلك، قال: فعاجلْه بالجنود واشغَلِ الأهواز عليه.

وشاور المنصورُ أيضاً جعفر بن حنظلة البَهْرانيّ عند ظهور محمّد، فقال: وجّهِ الجنودَ إلى البصرة. قال: انصرفْ حتّى أرسل إليك. فلمّا صار إبراهيم إلى البصرة أرسل إليه فقال له ذلك، فقال: إنّي[3] خفتُ بادرة الجنود. قال: وكيف خفت البصرة؟ قال: لأنّ محمّداً ظهر بالمدينة وليسوا أهل الحرب، بحسْبهم أن يقيموا شأن أنفسهم، وأهل الكوفة تحت قدمك، وأهل الشام أعداء آل أبي طالب، فلم يبقَ إلّا البصرة[4].

ثمّ إنّ المنصور كتب إلى محمّد: بسم الله الرحمن الرحيم **﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الأَرْضِ﴾**[5] الآيتَيْن؛ ولك عهد الله وميثاقه وذمّةُ رسوله أن أؤمّنك وجميعَ ولدك وإخوتك وأهل بيتك ومَنْ اتّبعكم على دمائكم وأموالكم، وأسوّغك

---

(١) في الأوربية: «وهلاّ رجل».
(٢) في (أ): «زنج».
(٣) في الأوربية: «أياماً».
(٤) قارن بما عند الطبري ٧/٥٧٧، ٥٧٨.
(٥) سورة المائدة، الآية ٣٣.

ما أصبتَ من دم أو مال، وأُعطيك ألف ألف درهم، وما سألتَ من الحوائج، وأُنـزلك من البـلاد حيث شئْتَ، وأن أُطلق مَنْ في حبسي من أهـل بيتـك، وأن أؤمّنَ كـلّ مَنْ جـاءك وبايعك واتّبعك، أو دخل في شيء من أمرك، ثمّ لا أتبع أحداً منهم بشيء كان منه أبداً، فإن أردتَ أن تتوثّق لنفسك فوجّهْ إليّ مَنْ أحببتَ يأخذ لك مِنَ[1] الأمـان والعهد والميثـاق ما تتوثّق[2] به، والسلام.

فكتب إليه محمّد: ﴿طسٓمٓ * تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ * نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤمِنُونَ﴾ إلى: ﴿يَحْذَرُون﴾[3]، وأنا أعرض عليك من الأمان مثـل ما[4] عرضتَ عليّ، فإنّ الحقّ حقّنا، وإنّما ادّعيتم هذا الأمرَ بنا[5]، وخرجتم له بشيعتنـا، وحظيتم بفضله[6]، فإنّ[7] أبانا عليّاً كان الوصيّ وكان الإمام، فكيف ورثتم ولايته وولده أحياء؟

ثمّ قد علمتَ أنّه لم يطلب الأمر أحد [له] مثل نسبِنا وشرفنا وحـالنا وشـرف آبائنـا، لسنا من أبناء اللُّعَناء ولا الطُّرَداء ولا الطُّلَقاء، وليس يمتّ أحد من بني هاشم بمثـل الذي نمتّ به من القرابة والسابقـة والفضل، وإنّـا بنو أمّ رسـول الله ﷺ، فاطمـة بنت عمرو في الجاهليّة، وبنـو بنته فـاطمة في الإسـلام دونكم. إنّ الله اختارنـا واختار لنـا، فوالـدنا من النبيّين محمّد أفضلهم[8]، ومن السلف أوّلهم إسلاماً عليّ، ومن الأزواج أفضلهنّ خديجة الطاهرة، وأوّل مَنْ صلّى [إلى] القِبلة، ومن البنـات خيرُهنّ فـاطمة سيّـدة نساء العـالمين وأهل الجنة[9]، ومن المولودين في الإسلام حسن وحسين سَيّدا شبـاب أهل الجنّـة، وإنّ هاشماً ولد عليّاً مرّتين[10]، وإنّ عبد المطّلب ولد حسناً مرّتين[11]، وإنّ رسول الله ﷺ، ولـدني مرّتين من قِبَـل حسن وحسين، وإنّي أوسط بني هاشم نسبـاً، وأصرحُهم أبـاً، لم تعـرّق فـيّ العجـم[12]، ولـم تنـازع فـيّ أمّهـات الأولاد، فمـا زال [الله] يختـار لـي الآبـاء،

---

(١) في الأوربية: «منّي».

(٢) الطبري ٧/٥٦٦: «ما تثق به». ومثله في المنتظم ٨/٦٥، والكتاب باختصار في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٢٤.

(٣) سورة القصص، الآيات ١ ـ ٦.

(٤) الطبري ٧/٥٦٧: «مثل الذي».

(٥) في الأوربية: «لنا».

(٦) الطبري ٧/٥٦٧ «بفضلنا».

(٧) الطبري: «وإنّ».

(٨) كلمة «أفضلهم» ليست عند الطبري.

(٩) الطبري ٧/٥٦٧ «سيدة نساء أهل الجنة».

(١٠) يعني: علياً بن أبي طالب وعليّاً بن الحسين بن علي المعروف بزين العابدين.

(١١) يعني جدّه وأبا جدّه، فهو محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

(١٢) في الأوربية: «تعرّف في المعجمة».

والأمّهات في الجاهلية والإسلام حتى اختار[1] لي في الأشرار[2]، (فأنا ابن أرفع الناس درجةً في الجنّة، وأهونهم عذاباً في النار)،[3] ولك الله عليّ إن دخلتَ في طاعتي وأجبتَ دعوتي أن أؤمّنك على نفسك ومالك، وعلى كلّ أمر أحدثتَه، إلاّ حدّاً من حدود الله، أو حقّاً لمسلم أو معاهد، فقد علمت ما يلزمني [4] من ذلك. وأنا أولى بالأمر منك وأوفى بالعهد، لأنك أعطيتَني من الأمان والعهد [5] ما أعطيتَه رجالاً قبلي، فأيّ الأمانات تعطيني؟ أمان ابن هُبَيْرة، أم أمان عمّك عبدالله بن عليّ، أم أمان أبي مسلم[6]؟

فلمّا ورد كتابُه على المنصور قال له أبو أيوب الموريانيّ[7]: دَعْني أُجبْه عليه. قال: لا إذاً تقارعنا على الأحساب، فدَعْني وإيّاه. ثمّ كتب إليه المنصورُ:

بسم الله الرحمن الرحيم، أمّا بعد فقد بلغني كلامك، وقرأتُ كتابك، فإذا جُلّ فخرك بقرابة النساء، لتُضلّ به الجُفاة والغوغاء، ولم يجعل الله النساء كالعُمومة والآباء، ولا كالعَصَبة والأولياء، لأنّ الله جعل العمّ أباً، وبدأ به في كتابه على الوالدة الدنيا[8]، ولو كان اختيار الله لهنّ على قدر قرابتهنّ كانت آمنة أقربهنّ رحِماً، وأعظمهنّ حقاً، وأوّل مَنْ يدخل الجنّة [غداً][9]، ولكنْ اختيار الله لخلقه على علمه فيما[10] مضى منهم، واصطفائه لهم.

وأمّا ما ذكرتَ من فاطمة أمّ أبي طالب وولادتها، فإنّ الله لم يرزق أحداً من ولدها الإسلام لا بنتاً ولا ابناً، ولو أنّ رجلاً[11] رُزق الإسلام بالقرابة رُزقه عبد الله ولكان أَوْلاهم بكلّ خير في الدنيا والآخرة، ولكنّ الأمر لله يختار لدينه من يشاء، قال الله تعالى: ﴿إنّك

---

(١) في الأوربية: «يختار».

(٢) في (ب) والطبري ٧/٥٦٨: «في النار».

(٣) ما بين القوسين من (ب). وتاريخ الطبري ٧/٥٦٨ زيادة بعدها: «وأنا ابن خير الأخيار، وابن خير الأشرار، وابن خير أهل الجنة، وابن خير أهل النار».

(٤) الطبري: «ما يلزمك».

(٥) الطبري ٧/٥٦٨: «لأنك أعطيتني من العهد والأمان».

(٦) الطبري ٧/٥٦٦ ـ ٥٦٨، وانظر نص الكتابين باختلاف وتقديم وتأخير في الألفاظ في: الكامل في اللغة للمبرّد ٢/٣٨٣ ـ ٣٨٥، وباختصار في: العيون والحدائق ٣/٢٤٠، ٢٤١، وتاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ)، والمنتظم ٨/٦٥.

(٧) في طبعة صادر ٥/٥٣٨ «الورناني»، وهو غلط.

(٨) في الكامل للمبرّد ٢/٣٨٥ «الوالد الأدنى».

(٩) إضافة من (ب) والطبري ٧/٥٦٨.

(١٠) الطبري: «لما».

(١١) الطبري: «ولو أنّ أحداً».

﴿لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[1]. ولقد بعث الله محمّداً ﷺ، وله عمومة أربعة، فأنزل الله، عزّ وجل: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ[2] الْأَقْرَبِينَ﴾[3] فأنذرهم ودعاهم، فأجاب اثنان، أحدهما أبي، وأبى اثنان، أحدهما أبوك، فقطع الله ولايتهما منه، ولم يجعل بينه وبينهما إلاّ ولا ذِمّة ولا ميراثاً، وزعمتَ أنّك ابن أخفّ أهل النار عذاباً وابن خير الأشرار، وليس في الكفر بالله صغير، ولا في عذاب الله خفيف ولا يسير، وليس في الشرّ خيار، ولا ينبغي لمؤمن يؤمن بالله أن يفخر بالنار، وستردُ فتعلم ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾[4] الآية.

وأمّا أمر حسن وأنّ عبد المطّلب[5] ولده مرّتين وأن النبيّ ﷺ، ولدك مرّتَيْن، فخير الأوّلين والآخرين رسول الله ﷺ، لم يلده هاشم إلاّ مرّة، ولا عبد المطّلب إلا مرّة.

وزعمتَ أنّك أوسط بني هاشم[6] وأصرحهم[7] أمّاً وأباً، وأنّه لم يلدك[8] العجم ولم تعرّق[9] فيك أُمهات الأولاد، فقد رأيتُك فخرتَ على بني هاشم طُرّاً، فانظرْ، ويحك، أين أنتَ من الله غداً! فإنّك قد تعدّيْتَ طَورَك، وفخرت على مَنْ هو خير منك نفساً وأباً وأولاداً وأخاً[10]، إبراهيم بن رسول الله ﷺ، وما خيار بني أبيك خاصّة وأهل الفضل منهم إلاّ بنو أمّهات الأولاد[11]، وما وُلد فيكم بعد وفاة رسول الله ﷺ، أفضل من عليّ بن الحسين، وهو لأمّ ولد، ولهو خيرٌ من جدّك حسن بن حسن[12]، وما كان فيكم بعده مثل[13] محمّد بن عليّ، وجدّته أمّ ولد، ولهو خيرٌ من أبيك، ولا مثل ابنه جعفر وجدّته أمّ ولد، وهو[14] خير منك.

---

(1) سورة القصص، الآية ٥٦.

(2) في (ب): «عترتك».

(3) سورة الشعراء، الآية ٢١٤.

(4) سورة الشعراء، الآية ٢٢٧.

(5) الطبري ٧/٥٦٩: «وأما ما فخرت به من فاطمة أم علي وأن هاشماً ولده مرتين، ومن فاطمة أم حسن، وأن عبد المطلب ولده مرتين».

(6) الطبري: «أوسط بني هاشم نسباً».

(7) في (ب): «وأفخرهم».

(8) الطبري: «تلدك».

(9) في الأوربية: «تعرّف».

(10) الطبري: «نفساً وأباً وأولاً وآخراً».

(11) الطبري: «أولاد».

(12) في طبعة صادر ٥/٥٣٩ «حسن بن حسين»، والتصويب من: الطبري ٧/٥٦٩، والمبرّد ٢/٣٨٧.

(13) الطبري: «مثل ابنه».

(14) الطبري ٧/٥٧٠ «ولهو».

وأمّا قولك إنّكم بنو رسول الله ﷺ، فإن الله تعالى يقول في كتابه: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُم﴾[1] ولكنّكم بنو بنته[2]، وإنّه لقرابة قريبة، ولكنّها لا يجوز لها الميراث،[3] ولا ترث الولاية، ولا يجوز[4] لها الإمامة، فكيف تُورَث بها؟ ولقد طلبها أبوك بكلّ وجه فأخرج فاطمة نهاراً[5] ومرَّضها سرّاً، ودفنها ليلاً، فأبى الناس إلاّ الشيخَيْن[6]، ولقد جاءت السُّنّة التي لا اختلاف فيها بين[7] المسلمين أنّ الجدّ أبا الأمّ، والخال والخالة لا يُورَثون[8].

وأمّا ما فخرتَ به من عليّ وسابقته، فقد حضرتْ رسولَ الله ﷺ، الوفاةُ، فأمر غَيره بالصلاة، ثمّ أخذ الناسُ رجلاً بعد رجل فلم يأخذوه، وكان في الستة فتركوه كلّهم دفعاً له عنها، ولم يروا له حقّاً فيها.

وأمّا عبد الرحمن فقدّم عليه عثمان[9] وهو له متَّهم، وقاتله طلحة والزُّبَيْر، وأبى سعد بيعته، فأغلق بابه دونه[10]، ثمّ بايع معاويةَ بعده، ثمّ طلبها بكلّ وجه وقاتل عليها، وتفرّق عنه أصحابه، وشكّ فيه شيعته قبل الحكومة، ثمّ حكّم حكمَيْن رضي بهما، وأعطاهما عهدَ الله وميثاقه[11] فاجتمعا على خلعه، ثمّ كان حسن فباعها من معاوية بخِرَق ودراهم، ولحِق بالحجاز، وأسلم شيعته بيد معاوية، ودفع الأمر إلى غير أهله، وأخذ مالاً من غير ولائه ولا حلّه[12]؛ فإن كان لكم فيها شيء فقد بعتموه وأخذتم ثمنه، ثمّ خرج عمّك حسين[13] على ابن مَرجانة، فكان الناس معه عليه حتّى قتلوه، وأتوا برأسه إليه، ثمّ خرجتم على بني أميّة فقتلوكم وصلَبوكم على جذوع النخل، وأحرقوكم بالنيران، ونفَوْكم من البلدان، حتى قُتل يحيى بن زيد بخراسان وقتلوا رجالكم، وأسروا الصِّبْية والنساء،

---

(١) سورة الأحزاب، الآية ٤٠.
(٢) الطبري: «بنو ابنته».
(٣) الطبري «ولكنها لا تحوز الميراث».
(٤) الطبري «تجوز».
(٥) الطبري: «فأخرجها نهاراً».
(٦) زاد الطبري: «وتفضيلهما».
(٧) في الأوربية: «من».
(٨) الطبري ٧/ ٥٧٠ «لا يرثون».
(٩) في (ب) والطبري زيادة: «وقتل عثمان».
(١٠) الطبري ٧/ ٥٧٠: «وأغلق دونه بابه».
(١١) الطبري: «عهده وميثاقه».
(١٢) في الأوربية: «ولاية ولا حلّة».
(١٣) الطبري، والمبرّد ٢/ ٣٨٧: «حسين بن علي على».

وحملوهم بـلا وطاءٍ في المحـامل[1] كـالسَّبْي المجلوب إلى الشام، حتّى خـرجنَـا عليهم فطلبنا بثأركم، وأدركنا بدمائكم، وأورثناكم أرضهم وديارهم، وسنّينـا سلفكم وفضّلناه[2]، فـاتّخذتَ ذلـك علينا حُجّـة، وظننتَ أنّا إنّمـا ذكرنـا أباك للتقـدمـة[3] منّـا له على حمـزة والعبّاس وجعفر، وليس ذلك كما ظننتَ، ولكن خـرج هؤلاء من الدنيـا سالمين، متسلَّمـاً منهم، مجتمَعاً عليهم بالفضل، وابتُليَ أبوك بالقتال والحـرب، وكانت بنـو أميّة تلعنـه كما تلعن الكفَرَةَ في الصلاة المكتوبة، فاحتججنا [له] وذكّرناهم فضله[4] وعنّفناهم وظلمنـاهم بما نالوا منه.

فلقـد علمتَ أنّ مكرُمتنـا في الجاهليـة سقايـةُ الحـاج[5] الأعـظم، وولايـة زمـزم، فصارت للعبّاس من بين إخوته، فنازعَنَا فيها أبوك، فقضى لنـا عليه عُمـر، فلم نزل نليهـا في الجاهليّة والإسلام، ولقد قحط أهل المدينة فلم يتوسّل عمر إلى ربّـه ولم يتقرّب إليـه إلاّ بأبينا، حتّى نعشهم[6] الله، وسقاهم الغيث وأبوك حـاضرٌ لم يتـوسّل بـه، ولقد علمتَ أنّه لم يبقَ أحد من بني عبد المطّلب بعد النبيّ ﷺ، غيره، فكانت وراثة[7] من عمـومته، ثمّ طلب هذا الأمر غيرُ واحد من بني هاشم، فلم ينله إلاّ ولدُه، فالسقايةُ سقايتُه، وميراثُ النبيّ له، والخلافة في ولده، فلم يبقَ شَـرَفٌ ولا فضل في جـاهلية ولا إسـلام في الدنيـا والآخرة[8] إلاّ والعبّاس وارثه مورّثه.

وأمّا ما ذكرت من بدر، فإنّ الإسلام جاء والعبّاس يمـوّن أبا طـالب وعيالـه، وينفق عليهم للأزمة[9] التي أصابته، ولولا أنّ العبّاس أُخرج إلى بدر كارهاً لمـات طالب وعَقيـل جـوعاً، ولَلَحَسـا جِفـان عُتبـةَ وشَيْبـة، ولكنّـه كـان من المُـطْعمين، فـأذهب عنكم العـارَ والسُّبّـة[10]، وكفاكم النفقـة والمؤونة، ثمّ فـدى عَقيلاً يـوم بدر، فكيف تفخـر علينـا وقـد عُلناكم في الكفر، وفـديناكم [من الأسـر]، وحُزنـا[11] عليكم مكارم الآبـاء، وورثنا دونكم

---

(١) الطبري ٧/ ٥٧٠ «في المحافل».
(٢) في (ب): «وفضلكم».
(٣) في (ب): «وفضلنا المقدمة»، والطبري ٧/ ٥٧١ «ذكرنا أباك وفضّلناه للتقدمة».
(٤) حتى هنا في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٢٤ ـ ٢٦.
(٥) الطبري ٧/ ٥٧١: «الحجيج». ومثله في الكامل للمبرّد ٢/ ٣٨٧.
(٦) في الأوربية: «يغشيهم».
(٧) الطبري: «فكان وراثة»، «والمبرّد»: «فكان وارثه دون بني عبدالمطلب».
(٨) الطبري: ٧/ ٥٧١ «في دنيا ولا آخرة».
(٩) في الأوربية: «اللازمة».
(١٠) في (ب): «والشين»، وفي الكامل للمبرّد، ٢/ ٣٨٧ «الشنار».
(١١) في الأوربية: «وخرنا».

خاتمَ الأنبياء، وطلبنا بثأركم فأدركنا منه ما عجزتم عنه، ولم تدركوا لأنفسكم! والسلام عليكم ورحمة الله[1].

فكان محمّد قد استعمل محمدَ بن الحسن بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب على مكّة، والقاسم بن إسحاق على اليمن، وموسى بن عبدالله على الشام؛ فأمّا محمّد بن الحسن والقاسم فسارا إلى مكّة، فخرج إليهما السريّ بن عبدالله عامل المنصور على مكّة، فلقيهما ببطن أذاخر فهزماه[2].

ودخل محمّد مكّة وأقام بها يسيراً، فأتاه كتاب محمّد بن عبدالله يأمره بالمسير إليه فيمَنْ معه، ويُخْبره بمسير عيسى بن موسى إليه ليحاربه، فسار إليه من مكّة هو والقاسم، فبلغه بنواحي قُدَيْد قتْل محمّد، فهرب هو وأصحابه وتفرّقوا، فلحِق محمّد بن الحسن بإبراهيم، فأقام عنده حتّى قُتل إبراهيم، واختفى القاسم بالمدينة حتّى أخذت له ابنةُ عبدالله بن محمّد بن عليّ بن عبدالله بن جعفر، امرأة عيسى، الأمانَ له ولإخوته معاوية وغيره.

وأمّا موسى بن عبدالله فسار نحو الشام ومعه رِزام مولى محمّد بن خالد القَسْريّ، فانسلّ منه رِزام وسار إلى المنصور برسالة من مولاه محمّد القَسْريّ، فظهرَ محمّد بن عبدالله[3] على ذلك، فحبس محمّداً القَسْريّ، ووصل موسى إلى الشام، فرأى منهم سوء ردّ عليه وغِلْظة، فكتب إلى محمّد: أُخبرك أنّي لقيت الشام وأهله، فكان أحسنهم قولاً الذي قال: والله لقد مللنا البلاء وضقنا، حتّى ما فينا لهذا الأمر موضع ولا لنا به حاجة، ومنهم طائفة تحلف: لئن أصبحنا من ليلتنا وأمسينا من غدٍ ليُرفعنّ أمرنا، فكتبتُ إليك وقد غيّبتُ وجهي وخفتُ على نفسي. ثمّ رجع إلى المدينة[4].

وقيل: أتى البصرة وأرسل صاحباً له يشتري له طعاماً، فاشتراه وجاء به على حمّال أسود، فأدخله الدّار التي سكنها وخرج، فلم يكن بأسرع من أن كُبست الدار، وأخذ موسى وابنه عبدالله وغلامه، فأخذوا وحُملوا إلى محمّد بن سليمان بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس، فلمّا رأى موسى قال: لا قرّب الله قرابتكم، ولا حيّا وجوهكم! تركت البلاد كلّها إلّا بلداً أنا فيه، فإن وصلتُ أرحامكم أغضبت أمير المؤمنين، وإن أطعتُه قطعت

---

(١) الطبري ٧/ ٥٦٨ ـ ٥٧١، الكامل للمبرّد ٢/ ٣٨٥ ـ ٣٨٨ باختلاف الألفاظ، والمنتظم ٨/ ٦٥، ٦٦.
(٢) في (ب): «فهزمهما».
(٣) في الأوربية: «فظهر محمّد القسريّ بن عبدالله».
(٤) الطبري ٧/ ٥٧٢.

أرحامكم. ثمّ أرسلهم إلى المنصور، فأمر فضُرب موسى وابنه كلّ واحد خمسمائة سوط، فلم يتأوّهوا. فقال المنصور: أعذرت أهل الباطل في صبرهم، فما بال هؤلاء؟ فقال موسى: أهل الحقّ أَوْلى بالصبر. ثمّ أخرجهم وأمر بهم فسُجنوا.

(خُبَيْب بن ثابت: بالخاء المعجمة المضمومة، وبباءَيْن موحّدَتين وبينهما ياء مثنّاة من تحتها).

ذكر مسير عيسى بن موسى إلى محمّد بن عبدالله وقتله

ثمّ إنّ المنصور أحضر ابن أخيه عيسى بن موسى بن محمّد بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس، وأمره بالمسير إلى المدينة لقتال محمّد. فقال: شاورْ عمومتك يا أمير المؤمنين. ثمّ قال: فأين قول ابن هَرْمة[1]:

تَرَوْنَ[2] امرأً لا يُمْحِض القومَ[3] سِرّهُ ... ولا يَنْتَجي الأُذْنَيْن[4] عمّا[5] يحاولُ

إذا ما أتى شيئاً مضى كالذي أتى[6] ... وإن قال إنّي فاعلٌ فهو فاعلُ[7]

فقال المنصور: امضِ أيّها الرجل، فوالله ما يُراد غيري وغيرك، وما هو إلّا أن تشخص أنت أو أشخص أنا. فسار وسيّر معه الجنود.

وقال المنصور لمّا سار عيسى: لا أُبالي أيّهما قتل صاحبه. وبعث معه محمّد بن أبي العبّاس السفّاح، وكَثير بن حُصين العبديّ، وابن قَحْطبة، وهزار مرد، وغيرهم، وقال له حين ودّعه: يا عيسى إنّي أبعثك إلى ما بين هذَيْن، وأشار إلى جنبيه[8] فإن ظفرت بالرجل فأغمدْ سيفك وابذِل الأمانَ، وإن تغيّب فضمّنهم إيّاه، فإنّهم يعرفون مذاهبه، ومَنْ لقيك من آل أبي طالب فاكتبْ إليّ باسمه، ومَنْ لم يلقَك فاقبض ماله.

وكان جعفر الصادق تغيّب عنه فقبض ماله، فلمّا قدِم المنصورُ المدينةَ قال له جعفر في معنى ماله، فقال: قبضه مَهْديُّكم.

فلمّا وصل عيسى إلى فَيْد كتب إلى الناس في خِرَق حرير، منهم: عبد العزيز بن

---

(١) في طبعة صادر ٥/٥٤٣ «ابن هرثمة».
(٢) في طبعة صادر ٥/٥٤٣ «نزور» وفي مقاتل الطالبيين: «تزور».
(٣) في (ب): «الودّ».
(٤) في طبعة صادر ٥/٥٤٣: «الأدنين» (بالدال المهملة).
(٥) الطبري ٧/٥٦٥ «فيما»، ومثله في: مقاتل الطالبيين.
(٦) الطبري: «أبى».
(٧) الطبري ٧/٥٦٥، مقاتل الطالبيين ٢٦٧.
(٨) في الأوربية: «جبينه».

المطّلب المخزومي، وعُبيدالله بن محمّد بن صَفْوان الجُمَحيّ، وكتب إلى عبدالله بن محمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب يأمره بالخروج من المدينة فيمَنْ أطاعه، فخرج هو وعمر بن محمّد بن عمر، وأبو عقيل محمّد بن عبدالله بن محمّد بن عقيل، وأبو عيسى.

ولمّا بلغ محمّداً قربُ عيسى من المدينة استشار أصحابه في الخروج من المدينة أو المقام بها، فأشار بعضهم بالخروج عنها، وأشار بعضهم بالمقام بها لقول رسول الله ﷺ: «رأيتُني في درع حصينة فأوّلتها المدينة[1]»، فأقام، ثمّ استشارهم في حفر خندق رسول الله ﷺ، فقال له جابر بن أنس، رئيس[2] سُلَيْم: يا أمير المؤمنين، نحن أخوالك وجيرانك، وفينا السلاح والكُراع، فلا تُخَندق الخندق، فإنّ رسول الله ﷺ، خندق خندقه لما الله أعلم به، وإنْ خندقتَه لم يحسن القتال رجّالة، ولم توجّه لنا الخيل بين الأزقّة، وإنّ الذين تخندق دونهم هم الذين يحول الخندق دونهم. فقال أحد بني شُجاع: خندقْ، خندقَ رسول الله ﷺ، فاقتدِ به، وتريد أنت[3] أن تدع أثر رسول الله ﷺ، لرأيك! قال: إنّه والله يا بن شُجاع، ما شيء أثقل عليك وعلى أصحابك من لقائهم، وما شيء أحبّ إلينا من مُناجزتهم. فقال محمّد: إنّما اتّبعنا في الخندق أثر رسول الله ﷺ، فلا يردّني أحد عنه، فلستُ بتاركه. وأمر به فحُفر، وبدأ هو فحفر بنفسه الخندقَ الذي حفره رسول الله ﷺ، للأحزاب[4].

وسار عيسى حتّى نزل الأعْوص، وكان محمّد قد جمع الناس، وأخذ عليهم الميثاق، وحصرهم فلا يخرجون[5].

وخَطَبَهم محمّد بن عبدالله فقال لهم: إنّ عدوّ الله وعدوّكم قد نزل الأعوص، وإنّ أحقّ الناس بالقيام بهذا الأمر لأبناء المهاجرين والأنصار[6]، ألا وإنّا قد جمعناكم وأخذنا عليكم الميثاق، وعدوّكم عدد كثير والنصر من الله والأمر بيده، وإنّه قد بدا لي أن آذن لكم، فمن أحبّ منكم أن يقيم أقام، ومَنْ أحبّ أن يظعن ظعن[7].

فخرج عالم كثير، وخرج ناسٌ من أهل المدينة بذراريهم وأهليهم إلى الأعراض

---

(١) أخرجه الدارمي في الرؤيا، وأحمد في المسند ١/ ٢٧١ و٣/ ٣٥١، الطبري ٧/ ٥٨١، مقاتل الطالبيين ٢٦٨.

(٢) في (ب): «زبير».

(٣) في (ب): «ونريد».

(٤) الطبري ٧/ ٥٨١، ٥٨٢.

(٥) في الأوربية: يخرج.

(٦) الطبري ٧/ ٥٨٢: «وإنّ أحقّ الناس بالقيام بهذا الدين أبناء المهاجرين الأولين والأنصار المواسين».

(٧) الطبري ٧/ ٥٨٣.

والجبال، وبقي محمّد في شرذمة يسيرة، فأمر أبا القَلَمَّس بردّ مَنْ قدر عليه، فأعجزه كثير منهم، فتركهم[1].

وكان المنصور قد أرسل ابنَ الأصمّ مع عيسى يُنزله المنازل، فلمّا قدموا نزلوا على ميل من المدينة، فقال ابن الأصمّ: إنّ الخيل لا عمل لها مع الرَّجّالة، وإنّي أخاف إن كشفوكم كشفة أن يدخلوا عسكركم. فتأخّروا إلى سقاية سليمان بن عبد الملك بالجُرف، وهي على أربعة أميال من المدينة، وقال: لا يهرول الراجل أكثر من ميلَيْن أو ثلاثة حتّى تأخذه الخيل[2].

وأرسل عيسى خمسمائة رجل إلى بطحاء ابن أزْهر، على ستّة أميال من المدينة، فأقاموا بها، وقال: أخاف أن ينهزم محمّد فيأتي مكّة فيردّه هؤلاء، فأقاموا بها حتّى قُتل[3].

وأرسل عيسى إلى محمّد يُخْبره أنّ المنصور قد آمنه وأهله، فأعاد الجواب: يا هذا إنّ[4] لك برسول الله ﷺ قرابةً قريبة، وإنّي أدعوك إلى كتاب الله وسُنّة نبيّه والعمل بطاعته، وأحذّرك نقمته وعذابه، وإنّي والله ما أنا منصرف عن هذا الأمر حتّى ألقى الله عليه، وإيّاك أن يقتلك مَنْ يدعوك إلى الله فتكون شرّ قتيل، أو تقتله فيكون أعظم لوزرك[5]. فلمّا بلغتْه الرسالة قال عيسى: ليس بيننا وبينه إلاّ القتال.

وقال محمّد للرسول: علامَ تقتلونني وإنّما أنا رجل فرّ من أن يُقتل؟ قال: القوم يدعونك إلى الأمان، فإن[6] أبيتَ إلاّ قتالهم قاتلوك على ما قاتل عليه خير آبائك [عليٌّ] طلحةَ والزّبَيْر على نكث بيعتهم وكيد ملكهم[7]. فلمّا سمع المنصور قوله قال: ما سرّني أنّه قال غير ذلك.

ونزل عيسى بالجُرْف لإثنتي عشرة من رمضان يوم السبت، فأقام السبت والأحد، وغدا يوم الإثنَيْن، فوقف على سَلْع، فنظر إلى المدينة ومَنْ فيها فنادى: يا أهل المدينة إنّ الله حرّم دماء بعضنا على بعض، فهلمّوا إلى الأمان! فمَنْ قام تحت رايتنا فهو آمن، ومَنْ دخل داره فهو آمن، ومَنْ دخل المسجد فهو آمن، ومَنْ ألقى سلاحه فهو آمن، ومَنْ خرج

---

(١) الطبري ٧/ ٥٨٣.

(٢) الطبري ٧/ ٥٨٣، ٥٨٤.

(٣) الطبري ٧/ ٥٨٤.

(٤) في الأوربية: «إنّك».

(٥) زاد الطبري ٧/ ٥٨٤: «وأكثر لمأثمك».

(٦) في الأوربية: «قال».

(٧) في الأوربية: «ملكه».

من المدينة فهو آمن، خلّوا بيننا وبين صاحبنا، فإمّا لنا وإمّا له! فشتموه[١].

وانصرف من يومه، وعاد من الغد وقد فرّق القوّادَ من سائر جهات المدينة، وأخلى ناحية مسجد أبي الجرّاح، وهو على بُطْحان، فإنّه أخلى تلك الناحية لخروج مَنْ ينهزم.

وبرز محمّد في أصحابه، وكانت رايته مع عثمان بن محمّد بن خالد بن الزبير، وكان شعاره: أحد أحد: فبرز أبو القَلَمَّس، وهو من أصحاب محمّد، فبرز إليه أخو أسد واقتتلوا طويلاً، فقتله أبو القَلَمَّس، وبرز إليه آخر فقتله، فقال حين ضربه: خذْها وأنا ابن الفاروق. فقال رجل من أصحاب عيسى: قتلتَ خيراً من ألف فاروق[٢].

وقاتل محمّد بن عبدالله يومئذٍ قتالاً عظيماً، فقتل بيده سبعين رجلاً، وأمر عيسى حُمَيْدَ بن قَحْطَبَةَ، فتقدّم في مائة كلّهم راجل سواه، فزحفوا حتّى بلغوا جداراً دون الخندق ونصب عليه ناس من أصحاب محمّد، فهدم حُميد الحائط، وانتهى إلى الخندق ونصب عليه أبواباً، وعبر هو وأصحابه عليها فجازوا الخندق، وقاتلوا مِن ورائه أشدّ قتال من بُكرة إلى العصر[٣].

وأمر عيسى أصحابه فألقوا الحقائب وغيرها في الخندق، وجعل الأبوابَ عليها، وجازت الخيلُ فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانصرف محمّد قبل الظهر فاغتسل وتحنّط ثمّ رجع، فقال له عبدُالله بن جعفر: بأبي وأمّي! والله ما لك بما ترى طاقة! فلو أتيت الحسن بن معاوية بمكّة، فإنّ معه جُلّ أصحابك. فقال: لو خرجتُ لَقُتل أهل المدينة، والله لا أرجع حتّى أُقْتَل أو أَقتل، وأنتَ منّي في سعة، فاذهبْ حيث شئْتَ[٤].

فمشى معه قليلاً، ثمّ رجع عنه، وتفرّق عنه جلّ أصحابه حتّى بقي في ثلاثمائة رجل يزيدون قليلاً، فقال لبعضِ أصحابه: نحن اليوم بعدّة أهل بدر. وصلّى محمّد الظهر والعصر، وكان معه عيسى بن خُضَير وهو يناشده إلاّ ذهبتَ إلى البصرة أو غيرها، ومحمّد يقول: والله لا تُبْتَلون بي مرّتين، ولكن اذهبْ أنت حيث شئْتَ. فقال ابن خُضَير: وأين المذهب عنك؟ ثمّ مضى فأحرق الديوان الذي فيه أسماء مَنْ بايعه، وقتل رياح بن عثمان وأخاه عبّاس بن عثمان، وقتل ابنَ مسلم بن عُقْبَة المرّيَّ، ومضى إلى محمّد بن القَسْريّ وهو محبوس ليقتله، فعلم به فردم الأبوابَ دونه، فلم يقدر عليه، ورجع إلى محمّد فقاتل بين يديه [حتّى قُتل][٥].

(١) الطبري ٧/ ٥٨٥، ٥٨٦.
(٢) الطبري ٧/ ٥٨٩.
(٣) الطبري ٧/ ٥٩٠.
(٤) العيون والحدائق ٣/ ٢٤٣، مقاتل الطالبيين ٢٦٩.
(٥) الطبري ٧/ ٥٩٠، ٥٩١.

وتقدّم حُمَيد بن قَحْطبة وتقدّم محمّد، فلمّا صار ينظر مسيل[1] سَلْع عرقب فرسه، وعرقب بنو شُجاع الخميسيّون دوابّهم، ولم يبقَ أحد إلاّ كسر جفْن[2] سيفه، فقال لهم محمّد: قد بايعتموني ولستُ بارحاً حتّى أُقْتَل، فمَنْ أحبّ أن ينصرف فقد أذنتُ له.

واشتدّ القتالُ، فهزموا أصحابَ عيسى مرّتَيْن وثلاثاً.

وقال يزيد بن معاوية بن عبّاس بن جعفر: ويل أمّه فتحاً لو كان له رجال! فصعد نفر من أصحاب عيسى على جبل سَلْع، وانحدروا منه إلى المدينة، وأمرت أسماء بنت حسن بن عبدالله بن عُبيدالله بن عبّاس بِخمار أسود، فرُفع على منارة محمّد رسول الله ﷺ، فقال أصحاب محمّد: دُخلت المدينة، فهربوا، فقال يزيد: لكلّ قوم جبل يعصمهم، ولنا جبل لا نؤتى إلاّ منه، يعني سَلْعاً[3].

وفتح بنو أبي عمرو الغِفاريّون طريقاً في بني غِفار لأصحاب عيسى، ودخلوا منه أيضاً، وجاؤوا من وراء أصحاب محمّد، ونادى محمّد حُمَيْدَ بن قَحْطبة: ابرز إليّ، فأنا محمّد بن عبدالله. فقال حُمَيد: قد عرفتُك وأنت الشريف ابن الشريف الكريم ابن الكريم، لا والله لا أبرز إليك وبين يديّ من هؤلاء الأغمار أحد، فإذا فرغتُ منهم فسأبرز إليك[4].

وجعل حُمَيد يدعو ابن خُضَيْر إلى الأمان، ويشحّ[5] به على الموت، وابن خُضَير يحمل على الناس راجلاً لا يصغي إلى أمانه، وهو يأخذه بين يديه، فضربه رجل من أصحاب عيسى على أليته فحلّها[6]، فرجع إلى إصحابه، فشدّها بثوب ثمّ عاد إلى القتال، فضربه إنسان على عينه، فغاص السيف وسقط، فابتدروه فقتلوه واحتزّوا[7] رأسه وكأنّه باذنجانة مفلّقة من كثرة الجراح فيه. فلمّا قُتل تقدّم محمّد فقاتلِ على جيفته، فجعل يهذّ الناسَ هذّاً، وكان أشبه الناس بقتال حمزة. ولم يزل يقاتل حتّى ضربه رجل دون شحمة أذنه اليمنى، فبرك لرُكْبته، وجعل يذبّ عن نفسه ويقول: ويحكم ابن نبيّكم مجرَّح[8] مظلوم! فطعنه ابنُ قَحْطبة في صدره فصرعه، ثمّ نزل إليه فاحتز[9] رأسه وأتى

(١) في الأوربية: «ميل».
(٢) الطبري: ٧/ ٥٩٢ «غِمْد».
(٣) الطبري ٧/ ٥٩٣، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٧٦.
(٤) الطبري ٧/ ٥٩٣: «فسأبرز لك لَعَمْري»، العيون والحدائق ٣/ ٢٤٣، ٢٤٤.
(٥) في (أ): «ويشيح»، والمثبت يتفق مع الطبري ٧/ ٥٩٤.
(٦) الطبري ٧/ ٥٩٤ «فخلّها».
(٧) في الأوربية: «وأخذوا».
(٨) في العيون والحدائق ٣/ ٢٤٤: «مُحْرَج».

به عيسى[١]، وهو لا يُعْرَف من كثرة الدماء.

وقيل: إنّ عيسى اتّهم ابن قَحْطبة، وكان في الخيل، فقال له: ما أراك تبالغ[٢]. فقال له: أتتّهمني؟ فوالله لأضربنّ محمّداً حين أراه بالسيف أو أُقْتَل دونه. قال: فمرّ به وهو مقتول، فضربه ليُبرّ يمينه[٣].

وقيل: بل رُمي بسهم وهو يقاتل، فوقف إلى جدارٍ فتحاماه الناسُ، فلمّا وجد الموت تحامل على سيفه فكسره، وهو ذو الفقار سيف عليّ.

وقيل: بل أعطاه رجلاً من التجار كان معه وله عليه أربعمائة دينار وقال: خذْه فإنّك لا تلقى أحداً من آل أبي طالب إلّا أخذه وأعطاك حقّك، فلم يزل عنده حتّى وليَ جعفر بن سليمان المدينة فأُخبْر به، فأخذ السيفَ منه وأعطاه أربعمائة دينار، ولم يزل معه حتّى أخذه منه المهديّ، ثمّ صار إلى الهادي، فجرّبه على كلب فانقطع السيفُ[٤].

وقيل: بل بقي إلى أيّام الرشيد، وكان يتقلّده وكان به ثماني عشرة فقارة[٥].

ولمّا أُتي عيسى برأس محمّد قال لأصحابه: ما تقولون فيه؟ فوقعوا فيه، فقال بعضهم: كذبتم، ما لهذا قاتلناه، ولكنّه خالف أمير المؤمنين وشقّ عصا المسلمين، وإنّه كان لصوّاماً قوّاماً! فسكتوا[٦]. فأرسل عيسى الرأسَ إلى المنصور مع محمّد بن أبي الكرام بن عبدالله بن عليّ بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، وبالبشارة مع القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب[٧]، فأرسل معه رؤوس بني شُجاع، فأمر المنصورُ فطِيف برأس محمّد في الكوفة، وسيّره إلى الآفاق؛ ولمّا رأى المنصورُ رؤوس بني شجاع قال: هكذا فليكن الناس، طلبت محمّداً فاشتمل عليه هؤلاء ثمّ نقلوه وانتقلوا معه، ثمّ قاتلوا معه حتّى قُتلوا[٨].

---

(٩) في الأوربية: «فأخذ».

---

(١) الطبري ٧/ ٥٩٤، ٥٩٥، العيون والحدائق ٣/ ٢٤٤، ٢٤٥، مقاتل الطالبيين ٢٧٠، ٢٧١.
(٢) في (أ): «تتابع».
(٣) الطبري ٧/ ٥٩٧.
(٤) الطبري ٧/ ٥٩٥، ٥٩٦، تاريخ الإسلام ٣٠.
(٥) الطبري ٧/ ٥٩٦.
(٦) الطبري ٧/ ٥٩٧.
(٧) الطبري ٧/ ٥٩٩، مقاتل الطالبيين ٢٧٥.
(٨) الطبري ٧/ ٦٠١.

وكان قتل محمّد وأصحابه يوم الإثنَيْن بعد العصر لأربع عشرة خلت من شهر رمضان[١].

وكان المنصور قد بلغه أنّ عيسى قد هُزم فقال: كلّا، أينَ لعب أصحابنا وصبياننا بها على المنابر ومشورة النساء؟ ما أنى لذلك[٢] بعدُ!.

ثم بلغه أنّ محمّداً هرب فقال: كلّا، إنّا أهل بيت لا نفرّ[٣] فجاءته بعد ذلك الرؤوس.

ولمّا وصل رأس محمّد إلى المنصور كان الحسن بن زيد بن الحسن بن علي عنده، فلمّا رأى الرأسَ عظم عليه، فتجلّد خوفاً من المنصور، (وقال لنقيب المنصور: أهو؟ قال: هو فلذهم، وقال: لَوَدِدْت أنا الرَّكانة إلى طاعتهَ وأنّه لم يكن فعل ولا قال، وإلّا فأُمّ موسى طالق[٤])، وكانت غاية أيمانه، ولكنّه أراد قتله، وكانت نفسه أكرم علينا من نفسه، فبصق بعضُ الغلمان في وجهه، فأمر المنصورُ بأنفه فكُسر عقوبةً له.

ولمّا ورد الخبر بقتل محمّد على أخيه إبراهيم بالبصرة كان يوم العيد، فخرج فصلّى بالناس ونعاه على المنبر، وأظهر الجزعَ عليه، وتمثّل على المنبر:

يابا المنازل يا خير[٥] الفوارسِ مَنْ ... يُفجعْ بمثلكَ[٦] في الدنيا فقد فُجِعا

الله يعلمُ أنّي لو خشيتُهُمُ[٧] ... وأوجس القلبُ من خوف لهم فَزَعا

لم يقتلوه ولم أُسِلمْ أخي أبداً[٨] ... حتّى نموتَ جميعاً أو نعيش[٩] معاً[١٠]

ولمّا قُتل محمّد أرسل عيسى ألويةً فنُصبت في مواضع بالمدينة، ونادى مناديه: مَن دخل تحت لواء منها فهو آمن[١١].

---

(١) الطبري ٧/٦٠٩، العيون والحدائق ٣/ ٢٤٥، مقاتل الطالبيين ٢٧٥.

(٢) في الأوربية: «أتى لذلك»، والمثبت يتفق مع الطبري ٧/٥٩٨، وانظر، مقاتل الطالبيين ٢٧٤.

(٣) الطبري ٧/٥٩٧، مقاتل الطالبيين ٢٧٤، وشرح نهج البلاغة ١/٣٢٣.

(٤) ما بين القوسين ورد في الطبعة الأوربية على هذا النحو: «قال النقيب المنصور وقال: أهو هو فلدهم ولوددت أن الركادة إلى طاعتك وأنك لم يكن فعله ولا قال وأنا فلا فأم موسى طالق».

(٥) في العيون والحدائق، «يابا المبارَك يا زَيْن».

(٦) في الأوربية: «لمثلك».

(٧) في العيون: «غشيتهم».

(٨) في الأوربية: «أحداً»، وفي العيون: «لهم».

(٩) في العيون: «حتى نعيش جميعاً أو نموت..».

(١٠) من قوله: «ولما وصل رأس محمد إلى المنصور، حتى هنا، من النسخة (ب)، والأبيات في: العيون والحدائق ٣/٢٤٦، ومروج الذهب ٣/٣٠٧، ومقاتل الطالبيين ٣٤٢.

(١١) العيون والحدائق ٣/ ٢٤٥، المنتظم ٨/٦٨.

وأخذ أصحابَ محمّد فصلبهم ما بين ثَنيَّة الوَداع إلى دار عمر بن عبد العزيز صَفَّيْن، ووكّل بخشبة ابن خُضَير مَنْ يحفظها، فاحتمله قومٌ من الليل، فواروه سرّاً وبقي الآخرون ثلاثاً، فأمر بهم عيسى، فأُلقوا على مقابر اليهود، ثمّ أُلقوا بعد ذلك في خندق في أصل ذِباب، فأرسلت زينب بنت عبدالله أخت محمّد وابنة فاطمة إلى عيسى: إنّكم قد قتلتموه وقضيتم حاجتكم منه، فلو أذنتم لنا في دفنه؟ فأذِن لها، فدُفن بالبقيع[1].

وقطع المنصورُ الميرةَ في البحر إلى المدينة[2]، ثمّ أذِن فيها المهديّ.

ذكر بعض المشهورين ممّنْ كان معه

وكان فيمَنْ معه من بني هاشم أخوه موسى بن عبدالله، وحسين وعليّ ابنا زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ.

ولمّا بلغ المنصورَ أنّ ابنَيْ زيد أعانا محمّداً عليه قال: عجباً لهما قد خرجا عليّ، وقد قتلنا قاتل أبيهما كما قتله، وصلبناه كما صلبه، وأحرقناه كما أحرقه!.

وكان معه حمزة بن عبدالله بن محمّد بن الحسين، وعليّ، وزيد ابنا الحسن بن زيد بن عليّ بن أبي طالب، وكان أبوهما مع المنصور، والحسن ويزيد وصالح بنو معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، والقاسم بن إسحاق بن عبدالله بن جعفر، والمُرَجّى عليّ بن جعفر بن إسحاق بن عليّ بن عبدالله بن جعفر. وكان أبوه مع المنصور.

ومن غيرهم: محمّد بن عبدالله بن عمرو بن سعيد بن العبّاس، ومحمّد بن عَجْلان، وعبدالله بن عمر[3] بن حفص بن عاصم، أُخذ أسيراً فأُتي به المنصور، فقال له: أنت الخارج عليّ؟ قال: لم أجد إلّا ذلك أو الكفر بما أنزل الله على محمّد.

وكان معه أبو بكر بن عبدالله بن محمّد بن [أبي] سَبْرة[4]، وعبد الواحد بن أبي عَوْن مولى الأزد، وعبدالله بن جعفر بن عبدالرحمن بن المِسْوَر بن مَخْرمة، وعبدالعزيز بن محمّد الدّرَاوَرْديّ، وعبدالحميد بن جعفر، وعبدالله بن عطاء بن يعقوب مولى بني سباع، وإبراهيم، وإسحاق، وربيعة، وجعفر، وعبدالله، وعطاء، ويعقوب، وعثمان، وعبدالعزيز بنو عبدالله بن عطاء، وعيسى بن خُضَير، (وعثمان بن خُضَير[5])، وعثمان بن محمّد بن

---

(١) العيون ٣/ ٢٤٥، مقاتل الطالبيين ٢٧٥.
(٢) أنساب الأشراف ٣/ ٢٦٨.
(٣) في (ب): «عمرو».
(٤) في الأوربية: «شبْرُمة».
(٥) من (أ).

خالد بن الزُّبَيْر، هرب بعد قتل محمّد فأتى البصرة، فأُخذ منها وأُتي به المنصور، فقال له: هيه يا عثمان! أنت الخارج عليّ مع محمّد؟ قال: بايعته أنا وأنت بمكّة فوفيتُ ببيعتي وغدرتَ ببيعتك! قال: يا ابن اللَّخْناء! قال: ذاك من قامت عنه الإماء! يعني المنصور، فأمر به فقُتل.

وكان مع محمّد عبد العزيز بن عبيدالله بن عبدالله بن عمر بن الخطاب، وأُخِذ أسيراً، فأطلقه المنصورُ؛ وعبد العزيز بن إبراهيم بن عبدالله بن مُطيع، وعليّ بن عبد[1] المطّلب بن عبد الله بن جُنْطُب، وإبراهيم بن جعفر بن مُصْعَب بن الزّبير، وهشام بن عُمارة بن الوليد بن عديّ بن الخيار، وعبد الله بن يزيد بن هُرْمز، وغيرهم ممَّنْ تقدّم ذكرهم[2].

ذكر صفة محمّد والأخبار بقتله

كان محمّد أسمر شديد السُّمْرة، وكان المنصور يسمّيه محمَّماً، وكان سميناً شجاعاً كثير الصوم والصلاة، شديد القوّة، وكان يخطب على المنبر فاعترض في حلقه بلغم، فتنحنح فذهب، ثمّ عاد فتنحنح فذهب، ثمّ عاد فتنحنح فنظر، فلم يرَ موضعاً يبصق فيه فرمى بنخامته في سقف المسجد فألصقها فيه[3].

وسُئل جعفر الصادق عن أمر محمّد فقال: فتنة يُقْتَل فيها محمّد، ويُقْتَل أخوه لأبيه وأمّه بالعراق، وحوافر فرسه في ماء.

فلمّا قُتل محمّد قبض عيسى أموال بني الحسن كلّها وأموال جعفر، فلقي جعفر المنصورَ فقال له: ردّ عليّ قطيعتي من[4] أبي زياد. قال: إياي تكلّم بهذا؟ والله لأزهقنّ نفسك! قال: فلا تعجلْ عليّ، قد بلغتُ ثلاثاً وستّين سنة، وفيها مات أبي وجدّي وعليّ بن أبي طالب، وعليّ كذا وكذا إن ربْتك[5] بشيء، وإن بقيتُ بعدك إن ربت[6] الذي يقوم بعدك. فرقّ له المنصور ولم يردّ عليه قطيعته، فردّها المهديّ على ولده.

وقال محمّد لعبدالله بن عامر الأسْلميّ: تغشانا سحابة فإن أمطرتْنا ظفرنا، وإن تجاوزتْنا إليهم فانظر إلى دمي عند أحجار الزيت. قال: فوالله لقد أظلّتنا سحابة فلم

---

(١) من (أ).

(٢) الطبري ٧/٥٦٢، مقاتل الطالبيين ٢٦٣.

(٣) انظر: مقاتل الطالبيين ٢٧٧ وما بعدها.

(٤) في (أ): «عين».

(٥) في الأوربية: «رتبك».

(٦) في الأوربية: «رتب».

تمطرنا، وتجاوزنا إلى عيسى وأصحابه فظفروا وقتلوا محمّداً ورأيت دمه عند أحجار الزيت[١].

(وكان قتله يوم الإثنَيْن لأربعَ عشرةَ خلت من رمضان سنة خمس وأربعين ومائة[٢]).

وكان يلقَّب المهديّ والنفس الزكيّة.

وممّا رُثي به هو وأخوه قول عبدالله بن مُصْعَب بن ثابت:

يـا صـاحبيّ دعـا المـلامـة واعْلمَـا ... أن لسْتُ في هــذا بـألْــومَ منكمــا

وقِـفـا بـقـبـر لـلـنبـيّ فـسـلّمـا ... لا بــأسَ أن تَقفــا بــه وتُسلّمــا[٣]

قبـر تضمّن[٤] خَيَـر أهـلِ زمـانـه ... حَسبـاً وطِيبَ سـجيّــةٍ وتـكـرُّمـا

رجُـلٌ نفى[٥] بالعـدلِ جَوْرَ بـلادنـا ... وعفــا عـظيمــاتِ الأمـور وأنعمـا

لم يَجْتنبْ قصْدَ السبيل ولم يجُرْ[٦] ... عنــه، ولم يفتـحْ بفــاحشــةٍ فمـا

لــو أعـظم الحَــدَثــان شيئـاً قبله ... (بعــد النبيّ بــه لكنتَ المعــظَّمـا

أو كـان أمتع[٧] بـالسلامـة قبله[٨]) ... أحــداً لكــان قصــارُه أن يـسلَمـا

ضَحُّــوا بـإبــراهيمَ خيـرَ ضحيّـة ... فـتصــرّمـتْ أيّــامُـهُ فـتـصــرّمـا

بَـطَلاً يخـوضُ بنفسه غمـراتـهِ[٩] ... لا طــائشــاً رَعَشــاً ولا مُستَسلِمـا

حتّى مضتْ فيــه السيـوفُ وربّمـا ... كــانت حُتـوفُهُمُ السيــوفُ وربّمـا

أضحى بنـو حَسنٍ أُبيـحَ حـريمُهمْ ... فينــا وأصبــح نهبُهـمْ مُتـقسَّـمـا

ونـســاؤهـم فـي دورهـنّ نـوائـحُ ... سجْـعَ الحمـام إذا الحمـامُ تَـرنّمـا

يـتــوصّلون[١٠] بـقتـلهِ[١١] ويــرونَـه ... شَــرَفـاً لهم عنـد الإمـام ومَغْنَمـا

والله لــو شـهــد النبـيُّ مـحـمّــدٌ ... صـلّى الإلَــهُ على الـنبـيّ وسلّمــا

---

(١) مقاتل الطالبيين ٢٧٢.

(٢) الطبري ٧/٦٠٩، العيون والحدائق ٣/٢٤٥، والخبر من (أ).

(٣) الطبري ٧/٦٠٢ «فتسلّما».

(٤) في الأوربية: «يضمّن».

(٥) في الأوربية: «يفي».

(٦) في الأوربية: «يجز».

(٧) في الأوربية: «أقنع».

(٨) ما بين القوسين من (أ) و(ر).

(٩) الطبري ٧/٦٠٢ «غمراتها».

(١٠) في (ب) والطبري: «يتوسّلون».

(١١) الطبري: «بقتلهم».

إشــراعَ أُمــتّــه الأسنّــة لابـنــه حتّى تقــطّر مِن ظُبــاتهــم[1] دمــا
حتّــى[2] لأيقــن أنّهــم قــد ضيّعــوا تلك القرابةَ واستحلّوا المُحرَّما[3]

ولمّا قُتل محمّد قام عيسى بالمدينـة أيّامـاً ثمّ سار عنهـا صبح تسعَ عشرة خَلَت من رمضان يريـد مكّة معتمـراً، واستخلف على المدينـة كَثير بن حُصَين، فـأقام بهـا شهراً ثمّ استعمل المنصورُ عليها عبدالله بن الربيع الحارثيّ[4].

ذكر وثوب السودان بالمدينة

وفيها ثار السودان بالمدينة على عاملها عبدالله بن الربيع الحارثيّ، فهرب منهم.

وسبب ذلك أنّ المنصور استعمل عبدالله بن الربيع على المـدينة، وقـدِمَها لخمسٍ بقين من شوّال، فنازع جُنـدهُ التّجارَ في بعض مـا يشترونـه منهم، فشكا ذلـك التجارُ إلى ابن الـربيع، فـانتهرهم وشتمهم، فتـزايد طمـعُ الجُند فيهم، فَعَـدوْا على رجـل صيـرفيّ فنازعوه كيسه، فاستعان بالناس، فخلّص مالَه منهم، وشكا أهلُ المدينـة ذلك منهم، فلم ينكره ابنُ الربيع، ثمّ جاء رجلٌ من الجُندَ فاشترى من جزّار لحماً يـوم جُمْعة، ولم يعطِه ثمنه، وشهر عليه السيفَ، فضربه الجزّار بشفرة في خاصـرته فقتله، واجتمـع الجزّارون، وتنـادى[5] السودان على الجُنـد وهم يروحـون إلى الجمعة فقتلوهم بـالعُمُد، ونفخـوا في بوقٍ لهم، فسمعه السودان من العالية والسافلة، فأقبلوا واجتمعوا، وكـان رؤساؤهم ثـلاثة نفر: وثيق، ويعقل، وزمعة[6]، ولم يزالوا على ذلك من قتل الجُند حتّى أمسوا.

فلمّـا كان الغـد قصـدوا ابنَ الـربيـع فهـرب منهم وأتى بـطن نخـل على ليلتَيْن من المدينة فنزل به، فانتهبوا طعاماً للمنصـور وزيتاً وقسْباً[7] فباعـوا حمل الـدقيق بدرهَمَيْن، وراوية الزيت بأربعة دراهم.

وسار سليمان بن مُلَيْح[8] ذلك اليوم إلى المنصور فأخبره.

وكـان أبو بكـر بن أبي سَبْرة في الحبس قـد أُخذ مـع محمّـد بن عبـدالله، فضُـرب

---

(١) في الأوربية: «طبائهم».
(٢) الطبري ٧/٦٠٣: «حقّاً»، وكذا في (ب).
(٣) الطبري ٧/٦٠٢، ٦٠٣، مقاتل الطالبيين ٣٠٧، ٣٠٨.
(٤) الطبري ٧/٦٠٩.
(٥) في الأوربية: «وينادي».
(٦) الطبري ٧/ ٦١٠ «ورمقة».
(٧) في الأوربية: «وقصّباً».
(٨) في (أ) والطبري ٧/٦١١: «فُلَيح».

وحُبس مقيَّداً، فلمّا كان من السودان ما كان خرج في حديده من الحبس، فأتى المسجد فأرسل إلى محمد بن عمران[1] ومحمّد بن عبد العزيز وغيرهما، فأحضرهم عنده فقال: أنشدكم الله وهذه البليّة التي وقعت! فوالله إن ثبتت علينا عند أمير المؤمنين بعد الفعلة الأولى إنّه لهلاك البلد وأهله والعبيد في السوق بأجمعهم، فاذهبوا إليهم فكلّموهم، فقالوا: مرحباً بموالينا، والله ما قمنا إلّا أنفةً ممّا عُمل بكم، فأمْرُنا إليكم؛ فأقبلوا بهم إلى المسجد، فخطبهم ابنُ أبي سبرة وحثّهم على الطاعة، فتراجعوا، ولم يصلّ الناس يومئذٍ جُمْعة؛ فلمّا كان وقت العِشاء الآخرة لم يجب المؤذّن أحد إلى الصلاة بهم، فقدِم الأصبْغ بن سفيان بن عاصم بن عبد العزيز بن مروان، فلمّا وقف للصلاة واستوت الصفوفُ أقبل عليهم بوجهه، ونادى بأعلى صوته: أنا فلان بن فلان، أصلّي بالناس على طاعة أمير المؤمنين، يقول ذلك مرّتين وثلاثاً، ثمّ تقدّم فصلّى بهم، فلمّا كان الغد قال لهم ابن أبي سبرة: إنّكم قد كان منكم بالأمس ما قد علمتم، ونهبتم طعام أمير المؤمنين، فلا يبقينّ عند أحد منه شيء إلّا ردّه، فردّوه؛ ورجع ابن الربيع من بطن نخل، فقطع يد وثيق، ويعقل، وغيرهما[2].

ذكر بناء مدينة بَغْداذ

فيها ابتدأ المنصورُ في بناء مدينة بغداذ.

وسبب ذلك أنّه كان قد ابتنى الهاشميّة بنواحي الكوفة، فلمّا ثارت الراونديّة فيها كره سكّانها لذلك ولجوار أهل الكوفة أيضاً، فإنّه كان لا يأمن أهلَها على نفسه، وكانوا قد أفسدوا جُنده فخرج بنفسه يرتاد موضعاً يسكنه هو وجُنده، فانحدر إلى جَرْجَرايا، ثمّ أصعد إلى الموصل، وسار نحو الجبل في طلب منزل يُبنى به. وكان قد تخلّف بعض جُنده بالمدائن لرمد لحِقَه، فسأله الطبيبُ الذي يعالجه عن سبب حركة المنصور، فأخبره، فقال: إنّا نجد في كتاب عندنا أنّ رجلاً يُدْعى مقلاصاً يبني مدينة بين دجلة والصَّراة تُدعى الزَّوْراء، فإذا أسّسها وبنى بعضها أتاه فتقٌ مِن الحجاز، فقطع بناءها وأصلح الفَتق، ثمّ فَتقٌ من البصرة أعظم منه، فلا يلبث الفَتقان أن يلتئما، ثمّ يعود إلى بنائها فيتمّه، ثمّ يعمّر عُمْراً طويلاً، ويبقى المُلْك في عِقبه.

فقدِم ذلك الجُنديّ إلى عسكر المنصور وهو بنواحي الجبل فأخبره الخبرَ، فرجع

---

(١) في (ب): «عمر».

(٢) الطبري ٧/٦٠٩ ـ ٦١٤، وانظر عن السودان خبراً مغايراً في: العيون والحدائق ٣/٢٤٩، ٢٥٠، ونهاية الأرب ٢٢/٨٨، ٨٩، والمنتظم ٨/٦٨، ٦٩.

وقال: إنّي أنا والله كنتُ أُدْعَى مقلاصاً وأنا صبيّ، ثمّ زال عنّي، وصار حتّى نزل الدّيْر الذي حذاء قصره المعروف بالخُلد، ودعا بصاحب الدّير وبالبطْريق صاحب رحا البطْريق، وصاحب بغداذ، وصاحب المخرِّم، وصاحب بستان النفس[1] وصاحب العتيقة، فسألهم عن مواضعهم، وكيف هي في الحرّ والبرد والأمطار والوحول والبقّ والهوامّ، فأخبره كلّ منهم بما عنده، ووقع اختيارهم على صاحب بغداذ، فأحضره وشاوره.

فقال: يا أمير المؤمنين سألتَني عن هذه الأمكنة وما تختار منها، وإنّي أرى أن تنزل أربعة طساسيج، في الجانب الغربيّ طسُّوجين، وهما بِقَطْرَبُّل وبادُوريا، وفي الجانب الشرقيّ طسُّوجين، وهما نهر بُوق وكَلْواذى، فيكون بين نخل وقرب الماء، وإن أجدب طسُّوجٌ وتأخّرت عمارته كان في الطّسوج الآخر العمارات، وأنت يا أمير المؤمنين على الصّراة، (تجيئك الميرة في السفن من الشام، والرَّقّة، والغرب في طوائف مصر[2]، وتجيئك الميرةُ من الصّين، والهند، والبصرة، وواسط، وديار بكر، والروم، والموصل، وغيرها في دجلة، وتجيئك الميرة من أرمينية وما اتّصل بها في تأمَرّا حتّى يتّصل بالزّاب، فأنت بين أنهار لا يصل إليك عدوّك إلا على جسر أو قنطرة، فإذا قطعتَ الجسر وأخربتَ القنطرة لم يصل إليك، ودجلة، والفرات، والصّراة، خنادق هذه المدينة، وأنت متوسّط للبصرة، والكوفة، وواسط، والموصل، والسّواد، وأنت قريب من البرّ والبحر والجبل. فازداد المنصورُ عزماً على النزول في ذلك الموضع[3].

وقيل: إنّ المنصور لمّا أراد أن يبني مدينته بغداذ رأى راهباً فناداه، فأجابه، فقال: هل تجدون في كتبكم أنّه يُبنى ها هنا مدينة؟ قال: نعم يبنيها مِقلاص. قال: فأنا كنت أُدعَى مقلاصاً في حداثتي. قال: فإذاً أنت صاحبها[4].

فابتدأ المنصورُ بعملها سنة خمسٍ وأربعين، وكتب إلى الشام، والجبل، والكوفة، وواسط، والبصرة، في معنى إنفاذ الصُّنّاع والفَعَلة، وأمر باختيار قوم من ذوي الفضل والعدالة والفقه، وأمر باختيار قوم من ذوي الأمانة والمعرفة بالهندسة، فكان ممّنْ أحضر لذلك الحجّاجُ بن أرطاةَ، وأبوحنيفة، وأمر فخُطّت المدينة، وحُفر الأساس، وضُرب

---

(١) في (ب): «العس».

(٢) في تاريخ الطبري: «تجيئك الميرة في السفن من المغرب في الفرات وتجيئك طرائف مصر والشام» (٧/ ٦١٧).

(٣) الطبري ٧/ ٦١٤ ـ ٦١٧، الفخري ١٦١، ١٦٢، معجم البلدان ١/ ٤٥٧، ٤٥٨، نهاية الأرب ٢٢/ ٨٩، ٩٠، المنتظم ٨/ ٦٩.

(٤) الطبري ٧/ ٦١٧، ٦١٨.

اللَّبِنُ، وطبُخ الآجرّ، فكان أوّل ما ابتدأ به منها أنّه أمر بخطّها بالرماد، فدخلها من أبوابها وفُصْلانها وطاقاتها ورحابها، وهي مخطوطة بالرماد، ثمّ أمر أن يُجْعَل على الرماد حبُّ القطن ويُشعل بالنار، ففعلوا، فنظر إليها وهي تشتعل، ففهمها وعرف رسمها، وأمر أن يُحفر الأساس على ذلك الرسم، ووكّل بها أربعة من القوّاد، كلّ قائد بربع، ووكّل أبا حنيفة بعدد الآجُرّ واللبن، وكان قبل ذلك قد أراد أبا حنيفة أن يتولّى القضاء والمظالم، فلم يُجب، فحلف المنصورُ أنّه لا يقلع عنه أو يعمل له، فأجابه إلى أن ينظر في عمارة بغداذ ويعدّ اللَّبِن والآجُرّ بالقصب، وهو أوّل من فعل ذلك.

وجعل المنصورُ عرض أساس السور من أسفله خمسين ذراعاً، ومن أعلاه عشرين ذراعاً، وجعل في البناء القصب والخشب، ووضع بيده أوّل لبنة، وقال: بسم الله والحمد لله والأرض لله يورثها مَنْ يشاء من عباده والعاقبة للمتّقين. ثمّ قال: ابنوا على بركة الله[1].

فلمّا بلغ السورُ مقدار قامة جاء الخبرُ بظهور محمّد بن عبدالله، فقطع البناء ثمّ أقام بالكوفة حتّى فرغ من حرب محمّد وأخيه إبراهيم، ثمّ رجع إلى بغداذ، فأتمّ بناءها، وأقطع فيها القطائع لأصحابه.

وكان المنصور قد أعدّ جميع ما يحتاج إليه من بناء المدينة من خشب وساج وغير ذلك، واستخلف حين يشخص إلى الكوفة على إصلاح ما أعدّ أسْلم[2] مولاه، فبلغه أنّ إبراهيم قد هزم عسكرَ المنصور، فأحرق ما كان خلّفه عليه المنصور، فبلغ المنصورَ ذلك فكتب إليه يلومه، فكتب إليه أسْلم[2] يُخْبره أنّه خاف أن يظفر بهم إبراهيم فيأخذه، فلم يقلْ له شيئاً[3].

وسنذكر كيفيّة بنائها في سنة ستٍّ وأربعين إن شاء الله.

---

(١) الطبري ٧/٦١٦.

(٢) في العيون والحدائق ٣/٢٥٦.

(٣) انظر عن بناء بغداد في: الأعلاق النفيسة لابن رستة ١٠٨، ١٠٩، والأخبار الطوال ٣٨٣، والبلدان لليعقوبي ٢٣٣ ـ ٢٥١، وتاريخه ٣٧٣، ٣٧٤، وأنساب الأشراف ٣/٢٦٨، ٢٦٩، والمسالك والممالك للأصطخري ٥٨، وتاريخ الطبري ٧/٦١٤ ـ ٦٢٢، والإنباء في تاريخ الخلفاء ٦٥، ومعجم البلدان ١/٤٥٦ ـ ٤٦٧، والفخري ١٦١ ـ ١٦٤، وخلاصة الذهب ٧٢ ـ ٧٧، ونهاية الأرب ٢٢/٨٩ ـ ٩٢، وقد استوعب الخطيب هذا الموضوع في تاريخ بغداد ١/٦٢ وما بعدها. وابن الجوزي في المنتظم ٨/٦٩ وما بعدها.

ذكر ظهور إبراهيم بن عبدالله بن الحسن أخي محمدّ

فيها كان ظهور إبراهيم بن عبدالله بن الحسن[١] بن عليّ بن أبي طالب، وهو أخو محمّد، المقدّم ذكره، وكان قبل ظهوره قد طُلب أشدّ الطلب، فحكتْ جاريةٌ له أنّه لم تقرّهم أرضٌ خمس سنين، مرة بفارس، ومرّةً بكرمان، ومرّةً بالجبل، ومرّةً بالحجاز، ومرّة باليمن، ومرّةً بالشام، ثمّ إنّه قدِم الموصل، وقدِمها المنصورُ في طلبه، فحكى إبراهيم قال: اضطرّني الطلب بالموصل حتّى جلستُ على مائدة المنصور، ثمّ خرجتُ وقد كفّ الطلب، وكان قوم من أهل العسكر يتشيّعون فكتبوا إلى إبراهيم يسألونه القدومَ إليهم ليثبوا بالمنصور، فقدِم عسكر أبي جعفر وهو ببغداذ وقد خطّها، وكانت له مرآة ينظر فيها فيرى عدوّه من صديقه، فنظر فيها فقال: يا مسيّب، قد رأيت إبراهيم في عسكري، وما في الأرض أعدى لي منه، فانظر أيّ رجل يكون[٢].

ثمّ إنّ المنصور أمر ببناء قنطرةُ الصَّراة العتيقة، فخرج إبراهيم ينظر إليها مع الناس، فوقعت عليه عينُ المنصور، فخنس[٣] إبراهيم، وذهب في الناس، فأتى فامياً[٤] فلجأ إليه، فأصعده غرفة له، وجدّ المنصورُ في طلبه، ووضع الرّصَدة بكلّ مكان، فنشب إبراهيم مكانه، فقال له صاحبه سفيان بن حيّان القُمّيّ[٥]: قد نزل بنا ما ترى ولا بدّ من المخاطرة. قال: فأنت وذاك. فأقبل سفيان إلى الربيع، فسأله الإذْن على المنصور، فأدخله عليه، فلمّا رآه شتمه، فقال: يا أمير المؤمنين، أنا أهلٌ لما تقول، غير أنّي أتيتُك تائباً، ولك عندي كلّ ما تحب، وأنا آتيك بإبراهيم بن عبدالله، إنّي قد بلوتهم فلم أجد فيهم خيراً. فاكتبْ لي جوازاً ولغلام معي يحملني على البريد ووجّهْ معي جُنْداً. فكتب له جوازاً ودفع إليه جُنْداً وقال: هذه ألف دينار فاستعنْ بها. قال: لا حاجة لي فيها، وأخذ منها ثلاثمائة دينار، وأقبل والجُند معه فدخل البيت، وعلى إبراهيم جبّة صوف وقَباءٌ كأقبية الغلمان، فصاح، فوثب وجعل يأمره وينهاه، وسار على البريد[٦].

وقيل: لم يركب البريد.

وسار حتّى قدِم المدائن، فمنعه صاحب القنطرة بها، فدفع جوازه إليه، فلمّا جازها

(١) في (ب) زيادة: «ابن الحسن».
(٢) في (ب): «تكون».
(٣) في الأوربية: «فجلس».
(٤) في طبعة صادر ٥/ ٥٦١، والأصل: «قاميا»، (بالقاف)، وما أثبتناه من (أ)، والطبري ٧/ ٦٢٤.
(٥) في الأصل: «العميّ»، ومثله في تاريخ الطبري ٧/ ٦٢٥.
(٦) الطبري ٧/ ٦٢٤، ٦٢٥.

قال له الموكّل بالقنطرة: ما هذا غلام، وإنّه لإبراهيم بن عبدالله اذهبْ راشداً، فأطلقهما، فركبا سفينة حتّى قدِما البصرة، فجعل يأتي بالجُند الدّارَ لها بابان، فيقعد البعض منهم على أحد البابَيْن ويقول: لا تبرحوا حتّى آتيكم، فيخرج من الباب الآخر ويتركهم، حتى فرّق الجُند عن نفسه وبقي وحده.

وبلغ الخبرُ سفيانَ بن معاوية أميرَ البصرة، فأرسل إليهم فجمعهم، وطلب القُمّيَّ[1] فأعجزه.

وكان إبراهيم قد قدِم الأهوازَ قبل ذلك، واختفى عند الحسن بن خُبَيْب، وكان محمّد بن الحُصَيْن يطلبه، فقال يوماً: إنّ أمير المؤمنين كتب إليّ يُخْبرني أنّ المنجّمين أخبروه أنّ إبراهيم نازلٌ بالأهواز في جزيرة بين نهرَيْن، وقد طلبتُهُ في الجزيرة وليس هناك، وقد عزمتُ أن أطلبه غداً بالمدينة، لعلّ أمير المؤمنين يعني بقوله بين نهرَيْن بين دُجَيْل والمَسْرُقان. فرجع الحسنُ بن خُبَيْب إلى إبراهيم فأخبره وأخرجه إلى ظاهر البلد، ولم يطلبه محمّد ذلك اليوم.

فلمّا كان آخر النهار خرج الحسنُ إلى إبراهيم فأدخله البلد، وهما على حمارَيْن، وقت العشاء الآخرة، فلقيه أوائل خيل ابن الحُصَيْن، فنزل إبراهيم عن حماره كأنّه يبول، فسأل ابنُ الحصين الحسنَ بن خبيب عن مجيئه، فقال: من عند بعض أهلي. فمضى وتركه. ورجع الحسنُ إلى إبراهيم، فأركبه وأدخله إلى منزله، فقال له إبراهيم: والله لقد بُلْتُ دماً. قال: فأتيتُ الموضع فرأيته قد بال دماً[2].

ثمّ إنّ إبراهيم قدِم البصرة، فقيل: قدِمها سنة خمسٍ وأربعين بعد ظهور أخيه محمّد بالمدينة.

وقيل: قدِمها سنة ثلاثٍ وأربعين ومائة، وكان الذي أقدمه وتولّى كراه، في قول بعضهم، يحيى بن زياد بن حيّان النبطيّ، وأنزله في داره في بني ليث.

وقيل: نزل في دار أبي فروة، ودعا الناسَ إلى بيعة أخيه؛ وكان أوّل مَنْ بايعه نَميلة[3] بن مُرّة العَبْشَميّ، وعفو الله بن سفيان، وعبد الواحد بن زياد، وعمرو بن سلمة الهُجَيْميّ، وعبدالله بن يحيى بن حُصَين الرَّقاشيّ، وندبوا الناسَ، فأجابهم المُغيرةُ بن الفزع وأشباهٌ له، وأجابه أيضاً عيسى بن يونس، ومُعاذ بن مُعاذ، وعبّاد بن العوّام،

---

(١) في (ب): «الغمي»، والطبري ٧/ ٦٢٥: «العمّيُّ»، ومثله في: تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٧٦.
(٢) الطبري ٧/ ٦٢٦، ٦٢٧.
(٣) في (ب): «ثملة».

وإسحاق بن يوسف الأزْرق، ومعاوية بن هشيم بن بشير، وجماعة كثيرة من الفقهاء وأهل العلم، حتّى أحصى ديوانه أربعة آلاف. وشُهر أمره، فقالوا له: لو تحوّلتَ إلى وسط البصرة أتاك الناس وهم مستريحون. فتحوّل فنزل دار أبي مروان مولى بني سُلَيْم في مقبرة بني يشكر، وكان سفيان بن معاوية قد مالأ على أمره.

ولمّا ظهر أخوه محمّد كتب إليه يأمره بالظهور، فوجم لذلك واغتمّ، فجعل بعضُ أصحابه يسهّل عليه ذلك وقال له: قد اجتمع لك أمرك فتخرج إلى السجن فتكسّره من الليل، فتصبح وقد اجتمع لك عالمٌ من الناس. وطابت نفسهُ.

وكان المنصورُ بظاهر الكوفة، كما تقدّم، في قلّةٍ من العساكر، وقد أرسل ثلاثةً من القوّاد إلى سفيان بن معاوية بالبصرة مَدَداً له ليكونوا عوناً له على إبراهيم إن ظهر. فلمّا أراد إبراهيم الظهورَ أرسل إلى سفيان فأعلمه، فجمع القوّادَ عنده.

وظهر إبراهيم أوّل شهر رمضان سنة خمسٍ وأربعين ومائة[1]، فغنم دوابّ أولئك الجُند، وصلّى بالناس الصبح في الجامع، وقصد دار الإمارة وبها سفيان متحصّناً في جماعة فحصره، وطلب سفيان منه الأمان، فآمنه إبراهيمُ، ودخل الدارَ ففرشوا له حصيراً، فهبّت الريحُ فقلبته قبل أن يجلس، فتطيّر الناسُ بذلك، فقال إبراهيم: إنّا لا نتطيّر. وجلس عليه مقلوباً وحبس القوّاد، وحبس أيضاً سفيان بن معاوية في القصر، وقيّده بقيدٍ خفيفٍ ليعلم المنصور أنّه محبوس.

وبلغ جعفراً ومحمّداً ابنَيْ سليمان بن عليّ ظهورُ إبراهيم، فأتيا في ستّمائة رجل، فأرسل إليهما إبراهيمُ المضاء بن القاسم الجزريّ في خمسين رجلاً، فهزمهما، ونادى منادي إبراهيم: لا يُتبع مهزوم ولا يُذَفَّف على جريح.

ومضى إبراهيم بنفسه إلى باب زينب بنت سليمان بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس، وإليه يُنْسَب الزينبيّون من العبّاسيّين، فنادى بالأمان، وأن لا يعرض لهم أحد، فصفتْ له البصرة، ووجد في بيت مالها ألفَيْ ألف درهم، فقوي بذلك، وفرض لأصحابه لكلّ رجلٍ خمسين خمسين.

فلمّا استقرّت له البصرةُ أرسل المُغيرةَ إلى الأهواز، فبلغها في مائتَيْ رجل، وكان بها محمّد بن الحُصَيْن عاملاً للمنصور، فخرج إليه في أربعة آلاف فالتقوا، فانهزم ابنُ الحُصَيْن ودخل المغيرة الأهواز.

وقيل: إنّما وجّه المغيرةَ بعد مسيره إلى بَاخَمْرى، وسيّر إبراهيمُ إلى فارس عمرو بن

---

(١) الطبري ٧/ ٦٣٤.

شدّاد، فقدمها وبها إسماعيل وعبدالصمد ابنا عليّ بن عبدالله[1] بن عبّاس، فبلغهما دنُوُّ عمرو وهما بإصطخر، فقصدا دارابجرد فتحصّنا بها، فصارت فارس في يد عمرو، وأرسل إبراهيمُ مروانَ[2] بن سعيد العِجْليّ في سبعة عشر ألفاً إلى واسط، وبها هارون[3] بن حُمَيْد الأياديّ من قِبَل المنصور، فملكها العِجْليّ، وأرسل المنصورُ لحربه عامرَ بن إسماعيل المُسْليّ في خمسة آلاف، وقيل: في عشرين ألفاً، فكانت بينهم وقعات، ثمّ تهانوا على ترك الحرب حتّى ينظروا ما يكون من إبراهيم والمنصور. فلمّا قُتل إبراهيم هرب مروان[4] بن سعيد عنهما، فاختفى حتّى مات.

فلم يزل إبراهيم بالبصرة يفرّق العمّالَ والجيوش حتّى أتاه نعي أخيه محمّد قبل عيد الفِطْر بثلاثة أيّام، فخرج بالناس يوم العيد وفيه الانكسار، فصلّى بهم وأخبرهم بقتل محمّد، فازدادوا في قتال المنصور بصيرةً، وأصبح من الغد فعسكر، واستخلف على البصرة نُمَيلة[5]، وخلّف ابنَه حسناً معه[6].

ذكر مسير إبراهيم وقتله

ثمّ إنّ إبراهيم عزم على المسير، فأشار أصحابه البصريّون أن «تقيم وترسل الجنود، فيكون إذا انهزم لك جند أمددتَهم بغيرهم، فخيف مكانك، واتّقاك عدوّك، وجُبيتَ الأموال، وثبّتّ وطأتك». فقال مَنْ عنده من أهل الكوفة: إنّ بالكوفة أقواماً لو رأوك ماتوا دونك، وإن لم يروك قعدتْ بهم أسَباب شتّى فسار عن البصرة إلى الكوفة.

وكان المنصور لمّا بلغه ظهورُ إبراهيم في قلّة من العسكر قال: والله ما أدري كيف أصنع! ما في عسكري إلاّ ألفا رجل، فرّقتُ جُندي: مع المهديّ بالريّ ثلاثون ألفاً، ومع محمّد بن الأشْعث بإفريقية أربعون ألفاً، والباقون مع عيسى بن موسى، والله لئن سلمت من هذه لا يفارق عسكري ثلاثون ألفاً[7].

ثمّ كتب إلى عيسى بن موسى يأمره بالعَوْد مسرعاً، فأتاه الكتابُ وقد أحرم بُعْمرةٍ، فتركها وعاد. وكتب إلى سَلْم بن قُتَيْبة فقدِم عليه من الريّ، فقال له المنصورُ: اعمدْ إلى إبراهيم ولا يروعنّك جمعُه، فوالله إنّهما جملا بني هاشم المقتولان! فثقْ بما أقول. وضمّ

(١) زاد في (أ): «بن عبدالله».
(٢) في (أ): «هرون».
(٣) في (ب): «مروان».
(٤) في (أ): «هرون».
(٥) في (ب): «ثميلة». وهو: ثميلة بن مرة الأسعدي. (تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٧٧).
(٦) الطبري ٧/ ٦٢٢ ـ ٦٣٨.
(٧) الطبري ٧/ ٦٣٨، ٦٣٩.

إليه غيرَه من القوّاد. وكتب إلى المهديّ يأمره بإنفاذ خُزَيْمة بن خازم إلى الأهواز، فسيّره في أربعة آلاف فارس، فوصلها وقتل المُغيرة، فرجع المُغيرةُ إلى البصرة، واستباح خُزَيْمةُ الأهوازَ ثلاثاً[1].

وتوالت على المنصور الفُتوقُ من البصرة، والأهواز، وفارس، وواسط، والمدائن، والسواد، وإلى جانبه أهل الكوفة في مائة ألف مقاتل ينتظرون به صيحةً، فلمّا توالت الأخبار عليه بذلك أنشد:

وجعلتُ نفسي للرماح دريئةً ... إنّ الرئيس لمثل[2] ذاك فعول

ثمّ إنّه رمى كلّ ناحية بحجرها، وبقي المنصورُ على مُصلاّه خمسين يوماً ينام عليه، وجلس عليه وعليه جبّة ملوّنة قد اتّسخ جيبها، لا غيّرها ولا هجر المصلّى، إلاّ أنّه كان إذا ظهر للناس لبس السواد، فإذا فارقهم رجع إلى هيئته.

وأُهديتْ إليه امرأتان من المدينة، إحداهما فاطمة بنت محمّد بن عيسى بن طلحة بن عُبيدالله، والأخرى أمّ الكريم ابنة عبدالله من ولد خالد بن أُسَيْد، فلم ينظر إليهما، فقيل له: إنّهما قد ساءت ظنونهما. فقال: ليست هذه أيّام نساء، ولا سبيل إليهما حتّى أنظر رأس إبراهيم لي أو رأسي له[3].

قال الحجّاج بن قُتَيبة: لمّا تتابعت الفتوقُ على المنصور دخلتُ مسلّماً عليه وقد أتاه خبرُ البصرة، والأهواز، وفارس، وعساكر إبراهيم قد عظُمت، وبالكوفة مائة ألف سيف بإزاء عسكره ينتظر صيحة واحدة فيثبون به، فرأيته أحْوَذيّاً مشمِّراً قد قام إلى ما نزل من النوائب يعركها (فقام بها)[4] ولم تقعد[5] به نفسه، وإنّه كما قال الأوّل:

نفسُ عصامٍ سَوّدَتْ عِصاما ... وعلّمته الكَرَّ والإقداما

وصَيّرتْه مَلِكاً هُماما[6]

ثمّ وجّه المنصورُ إلى إبراهيم عيسى بن موسى في خمسة عشر ألفاً، وعلى مقدّمته حُمَيْد بن قَحْطبة في ثلاثة آلاف، وقال له لمّا ودّعه: إنّ هؤلاء الخُبثاء، يعني المنجّمين،

---

(١) الطبري ٧/٦٣٩.

(٢) في الأوربية: «بمثل».

(٣) الطبري ٧/٦٣٩، ٦٤٠، تاريخ اليعقوبي ٢/٣٧٨.

(٤) من (أ).

(٥) في الأوربية: «تفقد».

(٦) الشعر يُنسب للنابغة الذبياني، وهو في: تاريخ الطبري ٧/٦٤١، والعقد الثمين ١/١٧٥ وزاد: «حتى علا وجاوز الأقواما».

يـزعمون أنّـك إذا لاقيتَ إبراهيم يجـول أصحابـك جولـةً حتّى تلقاه، ثمّ يـرجعون إليـك وتكون العاقبة لك.

ولمّا سار إبراهيم عن البصرة مشى ليلته في عسكره سرّاً فسمع أصوات الطنابير، ثمّ فعل ذلك مرّة أخرى فسمعها أيضاً، فقال: ما أطمع في نصر عسكر فيه مثل هذا! وسُمع ينشد في طريقه أبيات القطاميّ:

أمـورٌ لـو يـدبِّـرهـا حـليـمٌ ... إذاً لـنهـى وهيّـب مـا اسـتـطاعـا

ومعصيـة الشقيق[1] عليـك ممّـا ... يـزيـدك مـرّة منـه استمـاعـا

وخيـرُ الأمـر مـا استقبلتَ منـه ... ولـيس بـأن تتَّبـعـه اتِّبـاعـا[2]

ولَـكـنّ الأديـم إذا تـفـرّى ... بِلًى وتعـيُّـبـاً غـلـب الصنّـاعـا[3]

فعلموا أنّه نادم على مسيره.

وكان ديوانه قد أحصى مائة ألف.

وقيل: كان معه في طريقه عشرة آلاف.

وقيل له في طريقه ليأخذ غير الوجه الذي فيه عيسى، ويقصد الكـوفة فـإنّ المنصور لا يقوم له وينضاف أهل الكوفة إليه، ولا يبقى للمنصور مـرجع دون حُلوان، فلم يفعـل. فقيل له ليبيّت[4] عيسى. فقال: أكره البَيات إلّا بعد الإنذار[5]. وقال بعضُ أهـل الكوفـة ليأمره بالمسير إليها ليدعو إليه النـاس وقال: أدعـوهم سرّاً ثمّ أجهـر، فإذا سمـع المنصورُ الهيعة بأرجاء الكوفـة لم يردّ وجهَـه شيء دون حُلْوان. فاستشـار بشيراً الـرّحال فقـال: لو وثقنا بالذي تقول لكان رأياً ولَكنّا لا نأمن أن تجيئك منهم طائفـة، فيرسـل إليهم المنصورُ الخيـلَ، فيأخـذ البريء والصغيـرَ والمرأة، فيكـون ذلك تعـرُّضاً للمـأثم. فقال الكـوفيّ: كـأنّكم خرجتم لقتـال المنصور وأنتم تتـوقّون قتـل الضعيف والمـرأة والصغيـر! أوَلم يكن رسول الله ﷺ، يبعث سرايـاه ليقاتـل ويكون نحـو هذا؟ فقـال بشير: أولئـك كفّار وهؤلاء مسلمون[6].

---

(١) الطبري ٧/٦٤٣: «الشفيق».
(٢) في الأوربية: «التباعا».
(٣) الطبري ٧/٦٤٣.
(٤) في (أ): «بيت».
(٥) الطبري ٧/٦٤٣.
(٦) الطبري ٧/٦٤٣.

واتّبع إبراهيم رأيه، وسار حتّى نزل باخَمْرَى، وهي من الكوفة على ستّة عشر فرسخاً، (مقابل عيسى بن موسى)[1]، فأرسل إليه سَلْمُ بن قُتَيْبة: إنّك قد أصحرت ومثلك أنفس به عن الموت، فخندقْ على نفسك حتّى لا تؤتى إلّا من مأتى واحد، فإن أنت لم تفعل فقد أغرى أبو جعفر عسكره، فتخفّف في طائفة حتّى تأتيه فتأخذه بقفاه. فدعا إبراهيمُ أصحابه وعرض عليهم ذلك، فقالوا: نخندق على أنفسنا ونحن الظّاهرون عليهم! لا والله لا نفعل. قال: فنأتي أبا جعفر. قالوا: نخندق على أنفسنا ونحن الظّاهرون عليهم! لا والله لا نفعل. قال: فنأتي أبا جعفر. قالوا: ولِمَ وهو في أيدينا متى أردنا؟ فقال إبراهيم للرسول: أتسمع؟ فارجعْ راشداً[2].

ثمّ إنّهم تصافّوا، فصفّ إبراهيم أصحابه صفّاً واحداً، فأشار عليه بعض أصحابه بأن يجعلهم كراديس، فإذا انهزم كُردوس ثبت كردوس، فإنّ الصفّ إذا انهزم بعضه تداعى سائره. فقال الباقون: لا نصفّ إلّا صفّ أهل الإسلام، يعني قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً﴾[3] الآية[4].

فاقتتل الناسُ قتالاً شديداً، وانهزم حُمَيْد بن قَحْطبة، وانهزم الناسُ معه، فعرض لهم عيسى يناشدهمُ الله والطاعة، فلا يلوون عليه، فأقبل حُمَيد منهزماً، فقال له عيسى: الله الله والطاعة! فقال: لا طاعة في الهزيمة! ومرّ الناس فلم يبق مع عيسى إلّا نفر يسير، فقيل له: لو تنحّيتَ عن مكانك حتى تؤوب[5] إليك الناس فتكرّ بهم. فقال: لا أزول عن مكاني هذا أبداً حتّى أُقْتَل، أو يفتح الله على يديّ، والله لا ينظر أهل بيتي إلى وجهي أبداً وقد انهزمتُ عن عدوّهم! وجعل يقول مَنْ يمرّ به: أَقرىء أهلَ بيتي السلام، وقل[6] لهم لم أجد فداً أفديكم به أعزّ من نفسي، وقد بذلتُها دونكم!

فبيناهم على ذلك لا يلوي أحد على أحد إذ أتى جعفر ومحمّد ابنا سليمان بن عليّ من ظهور أصحاب إبراهيم، ولا يشعر باقي أصحابه الذين يتبعون المنهزمين، حتّى نظر بعضهم، فرأى القتال من ورائهم، فعطفوا نحوه، ورجع أصحاب المنصور يتبعونهم، فكانت الهزيمة على أصحاب إبراهيم، فلولا جعفر ومحمّد لتمّت الهزيمة، وكان من صنع الله للمنصور أنّ أصحابه لقيهم نهر في طريقهم، فلم يقدروا على الوثوب ولم يجدوا

(١) من (أ).
(٢) الطبري ٧/ ٦٤٤.
(٣) سورة الصف، الآية ٤.
(٤) مقاتل الطالبيين ٣٤٤، ٣٤٥.
(٥) في (ب): «يثوب والله».
(٦) في الأوربية: «وقولوا».

مخاضة، فعادوا بأجمعهم، وكان أصحاب إبراهيم قد مخروا الماء ليكون قتالهم من وجه واحد، فلمّا انهزموا منعهم الماء من الفرار، وثبت إبراهيم في نفر من أصحابه يبلغون ستّمائة، وقيل أربعمائة، وقاتلهم حُمَيد وجعل يرسل بالرؤوس إلى عيسى، وجاء إبراهيمَ سهمٌ عائر[1] فوقع في حلقه فنحره، فتنحّى عن موقفه وقال: أنزلوني، فأنزلوه عن مركبه وهو يقول: ﴿وكَانَ أَمْرُ الله قَدَراً مَقْدُوراً﴾[2]، أردنا أمراً وأراد الله غيره.

واجتمع عليه أصحابه وخاصّته يحمونه ويقاتلون دونه، فقال حُميد بن قَحْطبة لأصحابه: شُدّوا على تلك الجماعة حتى تزيلوهم عن موضعهم، وتعلموا ما اجتمعوا عليه؛ فشدّوا عليهم، فقاتلوهم أشدّ قتال حتّى أفرجوهم عن إبراهيم وخلصوا[3] إليه، وحزّوا رأسه فأتوا به عيسى، فأراه ابنَ أبي الكرام[4] الجعفريّ فقال: نعم هذا رأسه. فنزل عيسى إلى الأرض، فسجد وبعث برأسه إلى المنصور.

وكان قتله يوم الإثْنَين لخمس ليالٍ بقين من ذي القعدة سنة خمس وأربعين ومائة، وكان عمره ثمانياً وأربعين سنة، ومكث منذ خرج إلى أن قتل ثلاثة أشهر إلّا خمسة أيّام[5].

وقيل: كان سبب انهزام أصحابه أنّهم لمّا هزموا أصحاب المنصور وتبِعوهم نادى منادي إبراهيم: ألا لا تتبعوا مُدْبِراً! فرجعوا، فلمّا رآهم أصحاب المنصور راجعين ظنّوهم منهزمين، فعطفوا في آثارهم، وكانت الهزيمة.

وبلغ المنصورَ الخبرُ بهزيمة أصحابه أوّلاً، فعزم على إتيان الريّ، فأتاه نَوْبَخْت المنجّم وقال: يا أمير المؤمنين الظفر لك وسيُقْتَل إبراهيم! فلم يقبلْ منه. فبينما هو كذلك إذ جاءه الخبرُ بقتل إبراهيم، فتمثّل:

فألقت عصاها واستقرّ بها النّوَى كما قَرّ علَيناً بالإياب المُسافِرُ[6]

فأقطع المنصورُ نوبختَ ألفَيْ جريب بنهر جَوْبَر[7].

وحُمل رأس إبراهيم إلى المنصور فوُضع بين يديه، فلمّا رآه بكى حتّى خرجت

---

(1) في الأوربية: «غابر».

(2) سورة الأحزاب، الآية ٣٨، وانظر: مقاتل الطالبيين ٣٤٧.

(3) في الأوربية: «وحصلوا».

(4) في (ب): «الكريم».

(5) الطبري ٧/ ٦٤٤ ـ ٦٤٧، مقاتل الطالبيين ٣٤٩.

(6) الطبري ٦٤٨/٧، لسان العرب (مادّة: عصا) وفيه إن البيت لعبدون السلمي، ويقال لسليم بن ثمامة الحنفي، وقيل لمعقر البارقي. مقاتل الطالبيين ٣٥٣، البدء والتاريخ ٨٦/٦ تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٤٣.

(7) في طبعة صادر ٥/ ٥٧١ «حُوَيْزة»، والتصحيح من: الطبري ٧/ ٦٤٨.

دموعُه على خدّ إبراهيم ثمّ قال: أما والله إنّي كنتُ لهذا كارهاً! ولكنّك ابتُليتَ بي وابتُليتُ بك! ثمّ جلس مجلساً عامّاً وأذن للناس. فكان الداخل يدخل فيتناول إبراهيم ويسيء القول فيه ويذكر فيه القبيحَ التماساً لرضاء المنصور، والمنصور مُمْسِك متغيّر لونه، حتّى دخل جعفر بن حَنْظلة الدارميّ فوقف فسلّم ثمّ قال: أعظم الله أجرك يا أمير المؤمنين في ابن عمّك، وغفر له ما فرّط فيه من حقّك! فأسفر لونُ المنصور وأقبل عليه وقال: يا أبا خالد مرحباً [وأهلاً] ها هنا! فعلم الناس أنّ ذلك يرضيه، فقالوا مثل قوله[1].

وقيل: لمّا وُضع الرأس بصق في وجهه رجل من الحرس، فأمر به المنصورُ فضُرب بالعُمُد، فهشمت أنفه ووجهه، وضُرب حتّى خمد، وأمر به فجرّوا رِجْله فألقوه خارج الباب[2].

وقيل: ونظر المنصور إلى سفيان بن معاوية بعد مدّة راكباً فقال: لله العجب كيف يفلتني[3] ابن الفاعلة!

انقضى أمر إبراهيم رضي الله عنه.

ذكر عدّة حوادث

وفيها خرجت التُّركُ والخَزَرُ بباب الأبواب، فقتلوا من المسلمين بأرمينية جماعة كثيرة[4].

وحجّ بالناس هذه السنة السّريّ بن عبدالله بن الحارث بن العبّاس، وكان على مكّة[5].

وكان على المدينة: عبدالله بن الربيع، وعلى الكوفة: عيسى بن موسى، وعلى البصرة: سلْمْ بن قُتَيبة الباهليّ، وعلى قضائها: عَبّاد بن منصور، وعلى مصر: يزيد بن حاتم[6].

---

(١) الطبري ٧/٦٤٨، ٦٤٩.
(٢) انظر: التاج في أخلاق الملوك ١١١، والتذكرة الحمدونية ١/ ٤٣٠ رقم ١١٢٩.
(٣) في (ب): «يقتلني».
(٤) الطبري ٧/٦٤٩، تاريخ الزمان ٩، نهاية الأرب ٢٢/ ٩٢.
(٥) المحبّر ٣٥، تاريخ خليفة ٤٢٣، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٩٠، تاريخ الطبري ٧/٦٤٩، مروج الذهب ٤/ ٤٠١، تاريخ حلب للعظيمي ٢٢٣، نهاية الأرب ٢٢/ ٩٢، المنتظم ٨/٨٨.
(٦) الطبري ٧/٦٤٩.

وفيها عزل المنصورُ مالك بن الهَيْثم عن الموصل بابنه جعفر بن أبي جعفر المنصور وسيّر معه حربَ بن عبدالله، وهو من أكابر قوّاده، وهو صاحب الحربيّة ببغداد، وبنى بأسفل الموصل قصراً وسكنه، فهو يُعْرَف إلى اليوم بقصر حرب، وفيه وُلِدتْ زبيدة بنت جعفر زوجة الرشيد، **وعنده يومَنا هذا قرية كانت ملكاً لنا، فبنينا فيها رباطاً للصوفيّة وقفنا القرية عليه، قد جمعتُ كثيراً من هذا الكتاب في هذه القرية في دار لنا بها، وهي من أنزه المواضع وأحسنها، وأثر القصر باقٍ بها إلى الآن. سبحان مَنْ لا يزول ولا تغيّره الدهور.**

[الوَفَيات]

وفيها مات عمرو بن مَيْمون بن مهران[1].

والحسن بن الحسن[2] بن عليّ بن أبي طالب، وكان موته في حبس المنصور، لأنّه أخذه من المدينة، كما ذكرناه، وهو عمّ محمّد وإبراهيم.

وفيها مات عبد الملك بن أبي سليمان العرْزمي[3].

ويحيى بن الحارث الذِّماريّ[4]، وله سبعون سنة.

وإسماعيل بن أبي خالد البجلي[5].

وحَبيب بن الشهيد مولى الأزد[6]، وكنيته أبو شهيد.

---

(١) انظر عن (عمرو بن ميمون) في) تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٢٤٤ وفيه بعض مصادر ترجمته.

(٢) في (ب): «والحسن بن أبي الحسن»، وانظر عنه في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ١٠٧ وفيه بعض مصادر ترجمته.

(٣) انظر عن (عبد الملك بن أبي سليمان) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٢٠٩ وفيه بعض مصادر ترجمته.

(٤) انظر عن (يحيى بن الحارث) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٣٢٩ وفيه أكثر مصادر ترجمته.

(٥) انظر عن (إسماعيل بن أبي خالد) في) تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٦٨ وفيه مصادر ترجمته.

(٦) انظر عن (حبيب بن الشهيد) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٩٨ وفيه بعض مصادر ترجمته.

١٤٦
ثم دخلت سنة ستٍ وأربعين ومائة

ذكر انتقال المنصور إلى بَغْداذ وكيفيّة بنائها

وفيها، في صفر، تحوّل المنصورُ من مدينة ابن هُبَيْرة إلى بغداذ وبنى مدينتها، وقد ذكرنا في سنة خمسٍ وأربعين ومائة السبب الباعث للمنصور على بناء مدينة بغداذ، ونذكر الآن بناءها.

ولمّا عزم المنصورُ على بناء بغداذ شاور أصحابه، وكان فيهم خالد بن بَرْمَك، فأشار أيضاً بذلك، وهو خطّها، فاستشاره في نقض المدائن وإيوان كسرى، ونقْل نقضها إلى بغداذ، فقال: لا أرى ذلك، لأنّه عَلَم من أعلام الإسلام يستدلّ به الناظر على أنّه لم يكن لِيُزال مثل أصحابه عنه بأمر دنيا[١]، وإنّما هو على أمر دين، ومع هذا ففيه مُصَلّى عليّ بن أبي طالب. قال المنصور: لا، أبيتَ يا خالد إلاّ إلى الميل إلى أصحابك العجم! وأمر بنقض القصر الأبيض، فنُقضت ناحية منه وحُمل نقضه، فنظر، فكان مقدار ما يلزمهم له أكثر من ثمن الحديد. فدعا خالدَ بن برمك فأعلمه ذلك، فقال: يا أمير المؤمنين، قد كنتُ أرى أن لا تفعل، فأمّا إذ فعلتَ فإنّي أرى أن تهدم لئلاّ يقال إنّك عجزتَ عن هدم ما بناه غيرك. فأعرض عنه وترك هدمه[٢].

ونقل أبواب مدينة واسط فجعلها على بغداذ، وباباً جيء به من الشام، وباباً آخر جيء به من الكوفة كان عمله خالد بن عبدالله القَسْريّ، وجعل المدينة مدوّرةً لئلا يكون بعض الناس أقرب إلى السلطان من بعض، وعمل لها سورَيْن، السور الداخل أعلى من الخارج، وبنى قصره في وسطها، والمسجد الجامع بجانب القصر، وكان الحجّاج بن أرطأة هو الذي خطّ المسجد وقبلته غير مستقيمة يحتاج المصلّي أن ينحرف إلى باب

---

(١) في الأوربية: «الدنيا».

(٢) الأجوبة المسكتة ٨٢، المستجاد من فعلات الأجواد ٢٤٩، ربيع الأبرار ١/ ٣٢٥، ثمار القلوب ١٨١، محاضرات الأدباء ٢/ ٥٩٤، ٥٩٥، التذكرة الحمدونية ٢/ ٨٧، ٨٨ رقم ١٦٥، معجم البلدان ١/ ٤٢٥، نهاية الأرب ١/ ٣٨٨، الإلمام بالإعلام ١/ ٨٢، المنتظم ٨/ ٦٩، ٧٣.

البصرة لأنّه وُضع بعد القصر، وكان القصر غير مستقيم على القِبلة.

وكان اللّبِن الذي يُبنى به ذراعاً في ذراع، ووُزن بعضها لمّا نُقض، وكان وزْن لبِنَة منه مائة رطل وستة[1] عشر رطلاً، وكانت مقاصير جماعة من قوّاد المنصور وكُتّابه تشرع أبوابها إلى رحبة الجامع، فطلب إليه عمه عيسى بن علي أن يأذن له في الركوب من باب الرحبة إلى القصر لضعفه، فلم يأذن له، قال: فاحسبني راوية، فأمر الناسَ بإخراج أبوابهم من الرحبة إلى فُصلان الطاقات.

وكانت الأسواق في المدينة، فجاء رسول لملك الروم، فأمر الربيعَ فطاف به في المدينة، فقال: كيف رأيتَ؟ قال: رأيتُ بناء حسناً إلاّ أنّي رأيت أعداءك معك وهم السُّوقة. فلمّا عاد الرسول عنه أمر بإخراجهم إلى ناحية الكرخ.

وقيل: إنّما أخرجهم لأنّ الغرباء يطرقونها ويبيتون[2] فيها وربّما كان فيهم الجاسوس.

وقيل: إنّ المنصور كان يتّبع من خرج مع إبراهيم بن عبدالله، وكان أبو زكرياء يحيى بن عبدالله، محتسب بغداذ، له مع إبراهيم مَيْل، فجمع جماعةً من السفلة، فشغبوا على المنصور، فسكّنهم وأخذ أبا زكريّاء فقتله، وأخرج الأسواق، فكُلّم في بقّال، فأمر أن يُجعل في كل ربع بقّال يبيع البقل والخلّ حسبُ.

وجعل الطريق أربعين ذراعاً.

وكان مقدار النفقة على بنائها وبناء المسجد والقصر والأسواق والفُصلان والخنادق وأبوابها أربعة آلاف ألف وثمانمائة وثلاثة وثلاثين[3] درهماً.

وكان الأستاذ من البنّائين يعمل يومه بقيراط فضّة، والروزكاريّ[4] بحبّتَيْن، وحاسَب القوّاد عند الفراغ منها، فألزم كلاً منهم بما بقي عنده فأخذه، حتى إنّ خالد بن الصَّلْت بقي عليه خمسة عشر درهماً فحبسه وأخذها منه.

---

(١) في (أ): «وسبعة».

(٢) في (ب): «ويقيمون».

(٣) في تاريخ بغداد ١/ ٦٩ «وثلاثة وثمانين».

(٤) تاريخ بغداد ١/ ٧٠ «الروزجاري».

ذكر خروج العلاء بالأندلس

وفيها سار[1] العـلاء بن مغيث[2] اليحصُبيّ (من إفريقيـة إلى مدينـة[3]) بناحيـة من الأندلس، ولبس السواد، وقام بالـدولة[4] العبّـاسية وخـطب للمنصور، واجتمـع إليه خلقٌ كثير، فخرج إليه الأميرُ عبدُالرحمن الأمـويّ، فالتقيـا بنواحي إشْبِيليـة، ثمّ تحاربـا أيّامـاً، فانهزم العلاء وأصحابـه، وقُتل منهم في المعـركة سبعـة آلاف، وقُتل العـلاء، وأمر بعضَ التّجار بحمل رأسه ورؤوس جماعة من مشاهيـر أصحابـه إلى القيروان، وإلقـائها بـالسوق سرّاً، ففعل ذلك، ثمّ حُمل منها شيء إلى مكة، فـوصلت وكان بهـا المنصور، وكـان مع الرؤوس لواء أسود، وكتاب كتبه المنصور للعلاء[5].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة عُـزل سَلْم بن قُتَيْبة عن البصرة.

وكان سبب عزله أنّ المنصور كتب إليه يأمره بهدم دُور مَنْ خـرج مع إبـراهيم وبعقْر نخلهم، فكتب سلم: بـأيّ ذلك أبـدأ، بالـدُّور أم بالنخـل؟ فأنكـر المنصـورُ ذلـك عليـه وعزله، واستعمل محمّدَ بن سليمان، فعاث بالبصرة وهـدم دارَ أبي مروان، ودار عَـوْن بن مالك، ودار عبدالواحد بن زياد، وغيرهم[6].

وغزا الصائفة هذه السنة جعفرُ بن حَنْظَلَةَ البهرانيّ[7].

وفيهـا عُـزل عن المـدينـة عبـدالله بن الـربيـع الحـارثيّ، وولّي مكـانـه جعفـــر بن سليمان[8]، فقدِمَها في ربيع الأول.

وفيها عُزل عن مكّة السّريّ بن عبدالله ووليها عبد الصمد بن عليّ[9].

---

(١) في (ب): «ثار».
(٢) في (ب): «مرث».
(٣) من (ب).
(٤) في (ب): «بالدعوة».
(٥) البيان المغرب ٢/ ٥١.
(٦) الطبري ٧/ ٦٥٥، ٦٥٦، تاريخ خليفة ٤٢٣، المنتظم ٨/ ٩٦ وفيه: «سالم بن قتيبة».
(٧) الطبري ٧/ ٦٥٦.
(٨) تاريخ خليفة ٤٢٣، الطبري ٧/ ٦٥٦، المنتظم ٨/ ٩٦.
(٩) الطبري ٧/ ٦٥٦، نهاية الأرب ٢٢/ ٩٢، المنتظم ٨/ ٩٦.

وحجّ بالناس هذه السنة عبد الوهّاب بن إبراهيم الإمام[1].

[الوَفَيات]

وفيها مات هشام بن عُرْوَة بن الزُّبَيْر[2]، وقيل: سنة سبع وأربعين في شعبان.

وعَوْف الأعرابيّ[3].

وطلحة بن يحيى[4] بن طلحة بن عُبيدالله التيمي[5] الكوفيّ.

وفيها غزا مالك بن عبدالله الخَثْعَميّ، الذي يقال له مالك الصوائف، وهو من أهل فلسطين، بلادَ الروم، فغنم غنائمَ كثيرة ثمّ قفل، فلمّا كان من درب الحدث على خمسة عشر ميلاً بموضع يُدْعَى الرهوة نزل بها ثلاثاً وباع الغنائمَ وقسم سِهَام الغنيمة، فسُمّيت تلك الرهوة رهوة مالك[6].

(وفيها توفّي ابنُ السائب الكلبيّ النّسّابة[7]).

---

(١) المحبّر ٣٥، تاريخ خليفة ٤٢٣، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٩٠، الطبري ٧/ ٦٥٦، مروج الذهب ٤/ ٢٠١، تاريخ حلب للعظيمي ٢٢٣، نهاية الأرب ٢٢/ ٩٢، المنتظم ٨/ ٩٧.

(٢) انظر عن (هشام بن عروة) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٣٢٠ ـ ٣٢٣ وفيه أكثر مصادر ترجمته.

(٣) انظر عن (عوف الأعرابي) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٢٤٦ وفيه أكثر مصادر ترجمته.

(٤) انظر عن (طلحة بن يحيى) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ١٨٧ وفيه أكثر مصادر ترجمته.

(٥) في طبعة صادر ٥/ ٥٧٦ «التميمي»، وما أثبتناه عن (أ) وتاريخ الإسلام ١٨٧، وتهذيب التهذيب ٥/ ٢٣. وغيره.

(٦) فتوح البلدان ٢٢٧.

(٧) من (ب).

١٤٧
ثم دخلت سنة سبْعٍ وأربعين ومائة

ذكر قتل حرب بن عبدالله

فيها أغار أسترخان الخوارزميّ في جمع من التُّرْك على المسلمين بناحيـة أرمينية، وسبى مِنَ المسلمين وأهل الذّمـةِ خلقاً ودخلوا تَفْلِيسَ، وكـان حرب مقيمـاً بالمـوصلِ في ألفَيْن من الجُنـد لمكان الخـوارجِ الذين بـالجزيـرة، وسيّر المنصـورُ إلى محاربـة التُـرك جبرائيلَ بن يحيى وحـرب بن عبدالله، فقـاتلوهم، فهُزم جبـرائيلُ وقُتـل حرب، وقُتـل من أصحاب جبرائيل خلقٌ كثير(١).

ذكر البيعة للمهديّ وخلع عيسى بن موسى

وفيهـا خُلع عيسى بن موسى بن محمّـد بن عليّ من ولاية العهـد وبـويـع للمهـديّ محمّد بن المنصور.

وقد اختُلف في السبب الذي خَلع لأجله نفسَه، فقيل: إنّ عيسى لم يزل على ولاية العهـد وإمارة الكـوفة من أيّـام السفّاح إلى الآن، فلمّـا كبر المهـديّ وعزم المنصـورُ على البيعـة لـه كلّم عيسى بن مـوسى في ذلـك، وكـان يُكْـرمـه ويُجْلسـه عن يمينـه، ويُجْلس المهديّ عن يساره، فلمّا قال له المنصورُ في معنى خلع نفسـه وتقديم المهـديّ عليه أبى وقال: يا أمير المؤمنين كيف بالأيمان عليّ وعلى المسلمين من العتق والطلاق وغير ذلك؟ ليس إلى الخلع سبيل! فتغيّر المنصورُ عليه وباعده بعضَ المباعدة، وصار يأذن للمهديّ قبله، وكـان يجلس عن يمينـه في مجلس عيسى، ثمّ يؤذن لعيسى فيـدخـل فيجلس إلى جانب المهديّ، ولم يجلس عن يسار المنصور، فاغتاظ منه، ثم صار يأذن للمهديّ ولعمّه عيسى بن عليّ، ثمّ لعبـد الصمد بن عليّ، ثمّ لعيسى بن مـوسى، وربّما قـدّم وأخّر، إلاّ أنّه يبدأ بالإذن للمهديّ على كلّ حال.

وتوهّم عيسى أنّه يقدّم إذنهم لحاجـةٍ له إليهم، وعيسى صـامت لا يشكو، ثمّ صـار

(١) الطبري ٨/٧، نهاية الأرب ٢٢/٩٢، تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٤٧.

حالُ عيسى إلى أعظم من ذلك، فكان يكون في المجلس معه بعض ولده، فيسمع الحفر في أصلِ الحائط، ويُنثر عليه الترابُ، وينظر إلى الخشبة من السقف قد حُفر عن أحد طرفَيْها لتُقلع، فيسقط الترابُ على قلنسوته وثيابه، فيأمر مَنْ معه من ولده بالتحوّل، ويقوم هو يصلّي، ثمّ يؤذن له فيدخل بهيئته والتراب على رأسه وثيابه لا ينفضه، فيقول له المنصور: يا عيسى ما يدخل عليّ أحد بمثل هيئتك من كثرة الغبار والتراب! أفكلّ هذا من الشارع؟ فيقول: أحسب ذلك يا أمير المؤمنين، ولا يشكو شيئاً[1].

وكان المنصور يرسل إليه عمّه عيسى بن عليّ في ذلك، فكان عيسى بن موسى لا يؤثره ويتّهمه.

فقيل: إنّ المنصور أمر أن يُسقى عيسى بن موسى بعض ما يُتلفه، فوجد الماء في بطنه، فاستأذن في العَوْد إلى بيته بالكوفة، فأذِن له، فمرض من ذلك واشتدّ مرضه، ثمّ عوفي بعد أن أشفى.

وقال عيسى بن عليّ للمنصور: إنّ ابن موسى إنّما يتربّص بالخلافة لابنه موسى فابنه الذي يمنعه، فقال له: خوّفُه وتهدّدْه، فكلّمه عيسى بن عليّ في ذلك وخوّفه، فخاف موسى بن عيسى وأتى العبّاسَ بن محمّد فقال: يا عمّ إنّي أرى ما يُسام أبي من إخراج هذا الأمر من عنقه، وهو يؤذى بصنوف الأذى والمكروه[2]، فهو يُهدَّد مرّة، ويؤخر إذنه مرّة، ويُهدم عليه الحيطان مرّة، وتُدسّ إليه الحتوف مرّة، وأبي لا يعطي على ذلك شيئاً ولا يكون ذلك أبداً، ولكن ها هنا طريق لعلّه يعطي عليها، وإلاّ فلا، قال: وما هو؟ قال: يُقبل عليه أمير المؤمنين وأنا شاهد، فيقول له: إنّي أعلم أنّك لا تبخل بهذا الأمر [عن المهدي] لنفسك لكبر سنّك، وأنّه لا تطول مدّتك فيه، وإنّما تبخل به لابنك، أفتراني أدَعُ ابنك يبقى بعدك حتّى يلي على ابني؟ كلاّ والله لا يكون ذلك أبداً، ولأثبنّ[3] على ابنك وأنت تنظر حتّى تيأس منه. فإن فعل ذلك فلعلّه أن يجيب إلى ما يُراد منه.

فجاء العبّاسُ إلى المنصور وأخبره بذلك، فلمّا اجتمعوا عنده قال ذلك، وكان عيسى بن عليّ حاضراً، فقام ليبول، فأمر عيسى بن موسى ابنه موسى ليقدم معه يجمع عليه ثيابه، فقام معه، فقال له عيسى بن عليّ: بأبي أنت وبأبي أبٌ وَلَدَكَ! والله إنّي لأعلم أنّه لا خير في هذا الأمر بعدكما، وإنّكما لأحقّ به، ولكنّ المرء مُغرًى بما تعجّل، فقال موسى [في نفسه]: أمكنني هذا والله من مقاتله[4] وهو الذي يُغري بأبي، والله

---

(١) في (أ): «سبباً».

(٢) في الأوربية: «بالمكروه».

(٣) في الأوربية: «ولأبثنّ»، وفي (ب): «ولا يشير».

(٤) في (ب): «مقابلة».

لأقتلنّه! فلمّا رجعا قال موسى لأبيه ذلك سراً، فاستأذنه في أن يقول للمنصور ما سمع منه، فقال له أبوه: أُفّ[1] لهذا رأياً ومذهباً! ائتمنك عمّك[2] على مقالة أراد أن يسرّك بها، فجعلتها سبباً لمكروهه، ولا يسمعنّ هذا أحد، ارجع إلى مكانك.

فلمّا رجع إلى مكانه أمر المنصورُ الربيع، فقام إلى موسى فخنقه بحمائله، وموسى يصيح: الله الله في دمي يا أمير المؤمنين! وما يبالي عيسى أن تقتلني وله بضعة عشر ذكراً، والمنصور يقول: يا ربيع أَزْهِق نفسه، والربيعُ يوهم أنّه يريد تلفه وهو يرفق به وموسى يصيح. فلمّا رأى ذلك أبوه قال: والله يا أمير المؤمنين ما كنتُ أظنّ أنّ الأمر يبلغ منك هذا كلّه! فاكففْ عنه، فها أناذا أُشهدك أنّ نسائي طوالق ومماليكي [أحرار] وما أملك في سبيل الله تصرف ذلك في مَنْ رأيتَ يا أمير المؤمنين! وهذه يدي بالبيعة للمهديّ فبايعه للمهديّ. ثمّ جعل عيسى بن موسى بعد المهديّ.

فقال بعضُ أهل الكوفة: هذا الذي كان غداً فصار بعد غد[3].

وقيل: إنّ المنصور وضع الجُند، وكانوا يُسْمعون عيسى بن موسى ما يكره، فشكا ذلك من فعلهم، فنهاهم المنصورُ عنه، وكانوا يكفّون ثمّ يعودون، ثمّ إنّهما تكاتبا مكاتبات أغضبت المنصورَ، وعاد الجُندُ معه لأشدّ ما كانوا، منهم: أسد بن المرزُبان، وعُقبة بن سلَمْ، ونصر بن حرب بن عبدالله، وغيرهم، فكانوا يمنعون من الدخول عليه ويُسمعونه، فشكاهم إلى المنصور، فقال له: يابن أخي أنا والله أخافهم عليك وعلى نفسي، فإنّهم يحبّون هذا الفتى، فلو قدّمتَهُ بين يديك لكفّوا. فأجاب عيسى إلى ذلك.

وقيل: إنّ المنصور استشار خالد بن برمك في ذلك وبعثه إلى عيسى، فأخذ معه ثلاثين من كبار شيعة المنصور ممّنْ يختارهم، وقال لعيسى في أمر البيعة، فامتنع فرجعوا إلى المنصور، وشهدوا على عيسى أنّه خلع نفسه، فبايع للمهديّ، وجاء عيسى فأنكر ذلك، فلم يُسمع منه، وشكر[4] لخالد صنيعه.

وقيل: بل اشترى المنصور منه ذلك بمال قدره أحدَ عشرَ ألف ألف درهم له ولأولاده، وأشهد على نفسه بالخلع.

وكانت مدّة ولاية عيسى بن موسى الكوفة ثلاث عشرة سنةً، وعزله المنصور

---

(١) في الأوربية: «إنّ».
(٢) في (أ): «انميل عمل».
(٣) الطبري ٨/٩ ـ ١٤.
(٤) في (أ): «وشكوا».

واستعمل محمّد بن سليمان بن عليّ عليها ليؤذي عيسى ويستخفّ به، فلم يفعل ولم يزل معظِّماً له مبجِّلاً[1].

ذكر موت عبدالله بن عليّ

وكان المنصور قد أحضر عيسى بن موسى بعد أن خلع نفسه وسلّم إليه عمّه عبدالله بن عليّ وأمره بقتله، وقال له: إنّ الخلافة صائرةٌ إليك بعد المهديّ فاضربْ عنقه، وإيّاك أن تضعُف فتنقض عليّ أمري الذي دبّرته، ثمّ مضى إلى مكّة وكتب إلى عيسى من الطريق يستعلم منه ما فعل في الأمر الذي أمره، فكتب عيسى في الجواب: قد أنفذتُ ما أُمرتُ به؛ فلم يشكّ أنّه قتله.

وكان عيسى حين أخذ عبدالله من عند المنصور دعا كاتبه يونس بن فَرْوة وأخبره الخبرَ، فقال: أراد أن تقتله ثمّ يقتلك لأنّه أمر بقتله سرّاً، ثمّ يدّعيه عليك علانيةً، فلا تقتلْه ولا تدفعْه إليه سرّاً أبداً واكتمْ أمره. ففعل ذلك عيسى.

فلمّا قدِم المنصورُ وضع على أعمامه مَنْ يحرّكهم على الشفاعة في أخيهم عبدالله، ففعلوا وشفعوا، فشفّعهم وقال لعيسى: إنّي كنتُ دفعتُ إليك عمّي وعمّك عبدالله ليكون في منزلك، وقد كلّمني عمومتك فيه، وقد صفحتُ عنه فأتِنا به.

قال: يا أمير المؤمنين ألم تأمرني بقتله؟ فقتلتُهُ! قال: ما أمرتُكَ! قال: بلى أمرتَني. قال: ما أمرتُك إلاّ بحبسه وقد كذبتَ! ثمّ قال المنصورُ لعمومته: إنّ هذا (قد أقرّ[2]) لكم بقتل أخيكم! قالوا: فادفعْه إلينا نُقيده به. فسلّمه إليهم، وخرجوا به إلى الرحبة، واجتمع الناسُ وشُهر الأمر، وأقام أحدهم ليقتله، فقال له عيسى: أفاعلٌ أنت؟ قال: إي والله! قال: ردّوني إلى أمير المؤمنين. فردّوه إليه. فقال له: إنّما أردتَ بقتله أن تقتلني. هذا عمّك حيّ سويّ. قال: ائتِنا به. فأتاه به. قال: يدخل حتّى أرى رأيي؛ ثمّ انصرفوا، ثمّ أمر به فجُعل في بيت أساسه ملح، وأجرى الماء في أساسه، فسقط عليه، فمات فدُفن في مقابر باب الشام، فكان أوّل من دُفن فيها؛ وكان عمره اثنتَيْن وخمسين سنة[3].

قيل: ركب المنصورُ يوماً ومعه ابن عياش المنتوف، فقال له المنصور: تعرف ثلاثة خلفاء أسماؤهم على العين قتلتْ ثلاثة خوارج مبدأ أسمائهم على العين؟ قال: لا أعرف إلاّ ما يقول العامّة: إنّ عليّاً قتل عثمان، وكذبوا؛ وعبد الملك قتل عبد الرحمن بن

---

(١) الطبري ٨/٢٥، نهاية الأرب ٢٢/٩٢، ٩٣، تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٤٨، ٤٩.

(٢) في (أ): «فدأ».

(٣) العيون والحدائق ٣/٢٥٩.

الأشْعث؛ وعبدالله بن الزّبَيْر قتل عمرو بن سعيد؛ وعبدالله بن عليٍّ سقط عليه البيت. فقال المنصور: إذا سقط عليه فما ذنبي أنا؟ قال: ما قلتُ إنّ لك ذنباً[1].

قوله: ابن الزّبَيْر قتل عمرو بن سعيد ليس بصحيح، إنّما قتله عبد الملك. (عِياش بالياء المثنّاة من تحت، والشين المعجمة).

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة ولّى المنصورُ محمّداً، ابن أخيه أبي العبّاس السفّاح، البصرةَ، فاستعفى منها، فأعفاه، فانصرف إلى بغداذ واستخلف بها نخبة[2] بن سالم، فأقرّه المنصورُ عليها، فلمّا رجع إلى بغداذ مات بها[3].

وحجّ بالناس هذه السنة المنصورُ[4].

وكان عامله على مكّة والطائف عمّه عبد الصمد بن عليّ، وعلى المدينة جعفر بن سليمان، وعلى مصر يزيد بن حاتم المهلبيّ[5].

وفيها أغزى عبدُ الرحمن الأمويّ صاحبُ الأندلس مولاه بَدراً، وتمام بن علقمة طُلَيْطُلة، وبها هاشم بن عُذْرة[6]، وضيّقا عليه، ثمّ أسراه هو وحياة بن الوليد اليحصبيّ، وعثمان بن حمزة بن عُبيدالله بن عمر بن الخطّاب، وأتيا بهم إلى عبد الرحمن في جباب صوف وقد حُلقت رؤوسهم ولحاهم، وقد أُركبوا الحمير وهم في السلاسل، ثمّ صُلبوا بقُرْطُبة[7].

وفيها قدِم رسولُ عبد الرحمن الذي أرسله إلى الشام في إحضار ولده الأكبر سليمان، فحضر وسليمان معه، وكان قد وُلد لعبد الرحمن بالأندلس ولده هشام، فقدّمه

---

(1) الطبري ٨/ ٧ ـ ٩، نهاية الأرب ٢٢/ ٩٣، ٩٤، العيون والحدائق ٣/ ٢٥٨، ٢٥٩.
(2) في (أ): «عقبة».
(3) الطبري ٨/ ٢٥، ٢٦، تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٥٠، المنتظم ٨/ ١٠٥.
(4) المحبّر ٣٥، تاريخ خليفة ٤٢٤، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٩٠، أنساب الأشراف ٣/ ١٩٠، تاريخ الطبري ٨/ ٢٦، مروج الذهب ٤/ ٤٠١، تاريخ حلب للعظيمي ٢٢٤، نهاية الأرب ٢٢/ ٩٤، تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٤٨، والمنتخب من تاريخ المنبجي ١٢٦، العيون والحدائق ٣/ ٢٥٧.
(5) الطبري ٨/ ٢٦، المنتظم ٨/ ١٠٧.
(6) في البيان المغرب ٢/ ٥٣: «عروة».
(7) البيان المغرب ٢/ ٥٣.

الأميرُ عبد الرحمن على سليمان، فحصل بينهما حقدٌ وغلّ أوجبا ما نذكره فيما بعد.

وفيها تناثرت[1] النجوم[2].

[الوفيات]

وفيها مات أشْعث بن عبد الملك الحُـدّانيّ[3] البصـريّ.

وهشام بن حسّان[4] مولى لعَتيك، وقيل: مات سنة ثمان وأربعين [5].

وعبد الرحمن بن زبيد بن الحارث اليامي أبو الأشْعث الكوفيّ [6].

---

(١) في (ب): «انتاثرت».

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٨٠، تاريخ خليفة ٤٢٤، المنتخب من تاريخ المنبجي ١٢٥، المنتظم ٨/ ١٠٢.

(٣) في طبعة صادر ٥/ ٥٨٣ «الحمراني»، والتصحيح من: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٧١ وفيه مصادر ترجمته. و«حُدّان»: بطن من الأزد.

(٤) انظر عن (هشام بن حسان) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٣١٨ وفيه مصادر ترجمته.

(٥) قال الذهبي: وهو أصح.

(٦) كذا، ولعله: زبيد بن الحارث اليامي أبـا عبد الرحمن أو أبا عبدالله الكوفي. (تهذيب ٣/ ٣١٠).

١٤٨
ثم دخلت سنة ثمانٍ وأربعين ومائة

ذكر خروج حسّان بن مجالد

وفيها خرج حسّان بن مُجالد بن يحيى بن مالك بن الأجْدع الهمدانيّ. ومالك هذا هو أخو مسروق بن الأجدع. وكان خروجه بنواحي الموصل بقرية تُسمّى بافخّارى قريب من الموصل على دجلة، فخرج إليه عسكر الموصل، وعليها الصقر بن نَجْدة، وكان قد وليها بعد حرب بن عبدالله، فالتقوا واقتتلوا، وانهزم عسكر الموصل إلى الجسر، وأحرق الخوارجُ أصحاب حسّان السوقَ هناك ونهبوه.

ثمّ إنّ حسّان سار إلى الرَّقّة ومنها إلى البحر، ودخل إلى بلد السِّند، وكانت الخوارج من أهل عمان يُدخلونهم ويدعونهم، فاستأذنهم[1] في المصير إليهم، فلم يجيبوه، فعاد إلى الموصل، فخرج إليه الصقرُ أيضاً، والحسنُ بن صالح بن حسّان الهمدانيّ، وبلال القيسيّ، فالتقوا فانهزم الصقرُ، وأُسر الحسن بن صالح وبِلال، فقتل حسّانُ بِلالاً، واستبقى الحسنَ لأنّه من همدان، ففارقه بعضُ أصحابه لهذا.

وكان حسّان قد أخذ رأي الخوارج عن خاله[2] حفص بن أشيمْ، وكان من علماء الخوارج وفقهائهم.

ولمّا بلغ المنصورَ خروجُ حسّان قال: خارجيّ من همدان؟ قالوا: إنّه ابن أخت حفص بن أشْيم. فقال: فمن هناك؟ وإنّما انكر المنصور ذلك لأنّ عامّة همدان شيعة لعليّ، وعزم المنصورُ على إنفاذ الجيوش إلى الموصل والفتك بأهلها، فأحضر أبا حنيفة، وابن أبي ليلى، وابن شُبْرُمة، وقال لهم: إن أهل الموصل شرطوا إليّ أنّهم لا يخرجون عليّ، فإن فعلوا حلّت دماؤهم وأموالهم، وقد خرجوا، فسكت أبو حنيفة وتكلّم الرجلان وقالا: رعيّتك، فإن عفوتَ فأهل ذلك أنتَ، وإن عاقبتَ فبما يستحقّون. فقال لأبي

---

(١) في الأوربية: «يستأذنهم».

(٢) في (ب): «على حكمه».

حنيفة: أراك سكتَّ[1] يا شيخ؟ فقال: يا أمير المؤمنين، أباحوك ما لا يملكون، أرأيتَ لو أنّ امرأة أباحت فرجها بغير عقد نكاح وملك يمين، أكان يجوز أن توطأ؟ قال: لا! وكفّ عن أهل الموصل، وأمر أبا حنيفة وصاحبَيْه بالعَوْد إلى الكوفة[2].

ذكر استعمال خالد بن برمك

وفيها استعمل المنصورُ على الموصل خالدَ بن برمك.

وسبب ذلك أنّه بلغه انتشار الأكراد بولايتها وإفسادهم، فقال: مَنْ لها؟ فقالوا: المُسَيّب بن زُهَيْر، فأشار عُمارة بن غمرة بخالد بن برمك، فولّاه وسيّره إليها وأحسن إلى الناس، وقهر المفسدين وكفّهم، وهابه أهلُ البلد هيبةً شديدة مع إحسانه إليهم.

[ولادة الفضل بن يحيى]

وفيها وُلد الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك لسْبعٍ بقين من ذي الحجّة قبل أن يولد الرشيد بن المهديّ بسبعة أيّام، فأرضعتْهُ الخَيْزُرانُ أمّ الرشيد بلبن ابنها، فكان الفضل بن يحيى أخا الرشيد من الرضاعة؛ ولذلك يقول سَلْم الخاسِر[3]:

أصبح الفضل والخليفة هارو ... ن رضيعَيْ لبانِ خَيرِ النساء

وقال أبو الجنوب:

كفى لكَ فَضْلاً أنّ أفضَلَ حُرّةٍ ... غَذَّتْكَ بثَدْيٍ والخليفَة واحدِ

ذكر ولاية الأغْلب بن سالم إفريقية

لمّا بلغ المنصورَ خروجُ محمّد بن الأشْعث من إفريقية بعث إلى الأغلب بن سالم بن عِقال بن خفاجة التميميّ عهداً بولاية إفريقية[4].

وكان هذا الأغلب ممّنْ قام مع أبي مسلم الخراسانيّ[5] وقدِم إفريقية مع محمّد بن الأشعث؛ فلمّا أتاه العهدُ قدِم القيروانَ في جُمادَى الآخرة سنة ثمانٍ وأربعين ومائة، وأخرج جماعةً من قوّاد المُضَريّة وسكن الناس.

وخرج عليه أبو قُرّة في جمعٍ كثير من البربر، فسار إليه الأغلبُ، فهرب أبو قُرّة من غير قتال، وسار الأغلب يريد طَنْجةً، فاشتدّ ذلك على الجُنْد وكرهوا المسير، وتسلّلوا عنه إلى القيروان، فلم يبقَ معه إلّا نفر يسير.

---

(١) في الأوربية: «أردت».
(٢) نهاية الأرب ٢٢/ ٩٤، ٩٥.
(٣) في الأوربية: «الحاسر».
(٤) نهاية الأرب ٢٢/ ٩٥.
(٥) في (أ): «بخراسان».

وكان الحسن بن حرب الكِنْديّ بمدينة تُونس، وكاتب الجندَ ودعاهم إلى نفسه، فأجابوه، فسار حتّى دخل القيروان من غير مانع.

وبلغ الأغلبَ الخبرُ فعاد مجدّاً، فقال له بعض أصحابه: ليس من الرأي (أن تعدل[1] [إلى] لقاء العدوّ في هذه العدّة القليلة، ولكنّ الرأي أن تعدل إلى قابس، فإنّ أكثر مَنْ معه يجيء إليك، لأنّهم إنّما كرهوا المسيرَ إلى طَنْجةَ لا غير وتقوى بهم وتقاتل عدوّك. ففعل ذلك وكثر جمعُه، وسار إلى الحسن بن حرب، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم الحسنُ وقُتل من أصحابه جمع كثير، ومضى الحسن إلى تونسى (في جُمَادى الآخرة سنة خمسين ومائة)[2]، ودخل الأغلبُ القيروان.

وحشد الحسنُ وجمع فصار في عدّة عظيمة، فقصد الأغلبَ، فخرج إليه الأغلبُ من القيروان، فالتقوا واقتتلوا، فأصاب الأغلبَ سهمٌ فقتله، وثبت أصحابُهُ، (فتقدّم عليهم المخارقُ بن غفّار، فحمل المخارقُ على الحسن، وكان في ميمنة الأغلب، فهزمه، فمضى منهزماً إلى تونس في شعبان سنة خمسين ومائة، ووليَ المخارقُ إفريقية في رمضان، ووجّه الخيلَ في طلب الحسن، فهرب الحسنُ من تونس إلى كنايه فأقام شهرَيْن، ثمّ رجع إلى تونس، فخرج إليه مَنْ بها من الجند فقتلوه.

(قد قيل: إن الحسن قُتل بعد قتل الأغلب، لأنّ أصحاب الأغلب ثبتوا بعد قتله)[3] في المعركة، فقُتل الحسن بن حرب أيضاً، وولّى أصحابُه منهزمين، وصُلب الحسن، ودُفن الأغلب وسُمّي الشهيد، وكانت هذه الوقعة في شعبان سنة خمسين ومائة[4].

ذكر الفتن بالأندلس[5]

في هذه السنة خرجَ سَعيد اليحصبيّ المعروف بالمطريّ بالأندلس بمدينة لِبْلة.

وسبب ذلك أنّه سكر يوماً، فتذكّر مَنْ قُتل من أصحابه[6] اليمانيّة مع العلاء، وقد ذكرناه، فعقد لواء، فلمّا صحا رآه معقوداً، فسأل عنه فأخْبر به، فأراد حلّه ثمّ قال: ما كنتُ لأعقد لواء ثمّ أحلّه بغير شيء! وشرع في الخلاف، فاجتمعت اليمانيةُ إليه وقصد إشْبِيلية وتغلّب عليها وكثُر جمعه، فبادره عبدُالرحمن صاحب الأندلس في جموعه، فامتنع

---

(١) من (أ).

(٢) من (ب).

(٣) من (ب).

(٤) انظر: الحلّة السيراء/ ٦٨ ـ ٧٢، البيان المغرب ١/ ٧٤، ٧٥، وانظر: العيون والحدائق ٣/ ٢٦١، ٢٦٢.

(٥) العنوان من (ب).

(٦) في (أ): «قرية».

المطريّ في قلعة زعواق لإحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الأوّل، فحصره عبدُ الرحمن فيها وضيّق عليه، ومنع أهل الخلاف من الوصول إليه.

وكان قد وافقه على الخلاف غِياث بن علقمة اللخميّ، وكان بمدينة شَذونة، وقد انضاف إليه جماعةٌ من رؤساء القبائل يريدون إمداد[1] المطريّ، وهم في جمع كثير.

فلمّا سمع عبدُ الرحمن ذلك سيّر إليهم بَدراً مولاه في جيش، فحال بينهم وبين الوصول إلى المطريّ، فطال الحصارُ عليه وقلّت رجالُه بالقتل، ففارقه بعضهم، فخرج يوماً من القلعة وقاتل، فقُتل وحُمل رأسه إلى عبد الرحمن.

فقدّم أهلُ القلعة عليهم خليفةَ بن مروان، فدام الحصارُ عليهم، فأرسل أهلها يطلبون الأمان من عبد الرحمن ليسلّموا إليه خليفة، فأجابهم إلى ذلك وآمنهم، فسلّموا إليه الحصن وخليفة، فخرب الحِصْنَ وقتل خليفة ومَنْ معه، ثمّ انتقل إلى غياث، وكان موافقاً للمطريّ على الخلاف، فحصرهم وضيّق عليهم، فطلبوا الأمانَ، فآمنهم إلّا نفراً كان يعرف كراهتهم لدولته، فإنّه قبض عليهم، وعاد إلى قُرْطُبة، فلمّا عاد إليها خرج عليه عبدُالله بن خراشة الأسديّ بكورة جيّان، فاجتمعت إليه جموعٌ، فأغار على قُرطبة، فسيّر إليه عبدُ الرحمن جيشاً، فتفرّق جمعه، فطلب الأمان، فبذله له عبد الرحمن ووفى له.

ذكر عدّة حوادث

وفيها عسكر صالح بن عليّ بدابق ولم يغزُ[2].

وحجّ بالناس أبو جعفر المنصور[3].

وكان وُلاة الأمصار مَنْ تقدّم ذكرهم.

[الوَفَيات]

وفيها مات سليمان بن مهران الأعمش[4]، وكان مولده سنة ستّين.

وفيها مات جعفر بن محمّد الصادق[5] وقبره بالمدينة يُزار، وهو وأبوه وجدّه في قبر

---

(١) في (أ): «أمراو»، وفي الأوربية: «أشداد».

(٢) الطبري ٨/ ٢٧، المنتظم ٨/ ١١٠.

(٣) المحبّر ٣٥، تاريخ خليفة ٤٢٤ وفيه «جعفر بن أبي جعفر أمير المؤمنين أبو عيسى بن جعفر بن أبي جعفر»، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٩٠ وفيه «جعفر ابنه». أنساب الأشراف ٣/ ١٩٠، الطبري ٨/ ٢٧ وفيه: «جعفر بن أبي جعفر المنصور»، مروج الذهب ٤/ ٤٠١ وفيه «جعفر بن أبي جعفر المنصور»، نهاية الأرب ٢٢/ ٩٥ «حج المنصور»، تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٥١ وفيه «جعفر بن المنصور»، المنتظم ٨/ ١١٠.

(٤) انظر عن (سليمان بن مهران) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ١٦١ ـ ١٦٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٥) انظر عن (جعفر الصادق) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ) ص ٨٨ وفيه مصادر ترجمته.

واحد مع الحسن بن عليّ بن أبي طالب.

وفيها مات زكرياء بن أبي زائدة[1].

وأبو أُمَيّة عمرو بن الحارث[2] بن يعقوب مولى قيس بن سعد بن عُبادة، وقيل غير ذلك، وكان مولده سنة تسعين.

وعبدالله بن يزيد مولى الأسود بن سفيان، ويقال مولى تميم[3]، وهو ثقة.

ومحمّد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى القاضي[4].

ومحمّد بن الوليد الزبيديّ[5].

ومحمد بن عجلان المدني[6].

وعَوّام بن حَوشب[7] بن يزيد بن رُوَيْم الشيبانيّ الواسطيّ.

ويحيى بن أبي عمرو السَّيْبانيّ[8]، من أهل الرملة.

(سَيْبان: بالسين المهملة، ثمّ بالياء المثنّاة من تحت، ثمّ بالباء الموحّدة: بطن من حِمْير).

---

(١) انظر عن (زكريا بن أبي زائدة) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ١٣٦ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) انظر عن (عمرو بن الحارث) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٢٣٤ ـ ٢٣٦ وفيه مصادر ترجمته.

(٣) في (أ): «تيم».

(٤) انظر عن (محمد بن عبد الرحمن) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٢٧٥ وفيه مصادر ترجمته.

(٥) انظر عن (محمد بن الوليد) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٢٨٥ وفيه مصادر ترجمته.

(٦) انظر عن (محمد بن عجلان) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٢٨٠ وفيه مصادر ترجمته.

(٧) انظر عن (العوام بن حوشب) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). وفيه بعض مصادر ترجمته.

(٨) انظر عن (يحيى بن أبي عمرو) في التاريخ الكبير ٨/ ٢٩٣، والمعرفة والتاريخ (انظر فهرس الأعلام) وتاريخ أبي زرعة ١/ ٢٢٤، والجرح والتعديل ٩/ ١٧٧، وتاريخ الثقات للعجلي ٤٧٤ رقم ١٨٢٠، والثقات لابن حبّان ٧/ ٦٠٩، وتاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٣٣٥، وتهذيب التهذيب ١١/ ٢٦٠، والتقريب ٢/ ٢٥٥، وغيره.

١٤٩
ثم دخلت سنة تسعٍ وأربعين ومائة

وفيها غزا العبّاسُ بن محمّد الصائفةَ أرضَ الروم ومعه الحسن بن قَحْطبة ومحمّد بن الأشْعث، فمات محمّد في الطريق(١).

وفيها استتّم المنصورُ بناء سور بغداذ وخندقها، وفرغ من جميع أمورها، وسار إلى حَديثة الموصل، ثمّ عاد(٢).

وحجّ بالناس محمّد بن إبراهيم(٣) بن محمّد بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس.

وفيها عُزل عبد الصمد بن عليّ عن مكة في قول بعضهم، واستعمل محمّدَ بن إبراهيم(٤).

وكان عمّال الأمصار مَنْ تقدَّم ذكرهم سوى مكّة والطائف.

ذكر عدّة حوادث

وفيها أغزى عبدُ الرحمن صاحبُ الأندلس بَدراً مولاه إلى بلاد العدوُ، فجاوز إليه وأخذ جزيتها(٥). وكان أبو الصباح حيّ بن يحيى على إشْبيلية فعزله، فدعا إلى الخلاف، فأنفذ إليه عبدَ الرحمن وخدعه حتّى حضر عنده فقتله.

---

(١) الطبري ٨/٢٨، نهاية الأرب ٢٢/ ٩٥، تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٥٢، المنتظم ٨/١١٦.

(٢) الطبري ٨/٢٨، نهاية الأرب ٢٢/ ٩٥، تاريخ الإسلام ٥٢، المنتظم ٨/١١٦.

(٣) المحبّر ٣٥، تاريخ اليعقوبي ٢/٣٩٠، الطبري ٨/٢٨، مروج الذهب ٤/٤٠٢ وفيه «عبد الوهاب بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي»، تاريخ حلب للعظيمي ٢٢٤، نهاية الأرب ٢٢/ ٩٥، تاريخ الإسلام ٥٢.

(٤) الطبري ٨/٢٨، تاريخ الإسلام ٥٢، المنتظم ٨/١١٧.

(٥) البيان المغرب ٢/ ٥٤ (حوادث سنة ١٥٠ هـ).

[الوَفَيَات]

وفيها مات سَلْم بن قُتَيْبة الباهليّ بالريّ[1]، وكان مشهوراً عظيم القدر.

وكَهْمَس بن الحسن[2] أبو الحسن التميميّ البصريّ.

(وفيها تُوفّي عيسى بن عمر[3] الثقفي النَّحْويّ المشهور، وعنه أخذ الخليلُ النحـوَ، وله فيه تصنيف)[4].

---

(١) انظر عن (سلْم بن قتيبة) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). وفيه بعض مصادر ترجمته.

(٢) انظر عن (كهمس) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٢٥٨ وفيه مصادر ترجمته.

(٣) انظر عن (عيسى بن عمر) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٢٤٨ وفيه مصادر ترجمته.

(٤) ما بين القوسين من (ب).

١٥٠
ثم دخلت سنة خمسين ومائة

ذكر خروج أستاذ سيس

وفيها خرج أستاذ سيس في أهل هَراة وباذغِيس وسِجِسْتان وغيرها من خُراسان، وكان فيما قيل في ثلاثمائة ألف مقاتل، فغلبوا على عامّة خُراسان، وساروا حتّى التقوا هم وأهل مرو الرّوذ، فخرج إليهم المَرْوَرُّوذيّ في أهل مرو الرّوذ، فقاتلوه قتالاً شديداً، فقُتل الأجثم[1] وكثر القتل في أصحابه، وهزم عدّة من القوّاد، منهم: مُعاذ بن مسلم، وجبرائيل بن يحيى، وحمّاد بن عمرو، وأبو النّجْم السِّجِسْتانيّ، وداود بن كّرار[2].

ووجّه المنصورُ، وهو بالراذان[3]، خازمَ بن خُزَيْمة إلى المهديّ، فولّاه المهديّ محاربةَ أستاذ سيسٍ وضمّ إليه القوّاد. فسار خازم وأخذ معه مَنِ انهزم، وجعلهم في أُخريات الناسِ يكثّر بهم مَنْ معه، وكان معه من هذه الطبقة اثنان وعشرون ألفاً. ثمّ انتخب منهم ستّة آلاف رجل، وضمّهم إلى اثني عشر ألفاً كانوا معه من المنتخَبين، وكان بكّار بن سلّم فيمن انتخب، وتعبّأ للقتال، فجعل الهَيْثم بن شُعْبَة بن ظُهَيْر على ميمنته، ونَهار بن حُصَين السعديّ على ميسرته، وبكّار بن سلم العُقَيْليّ في مقدّمته، وكان لواؤه مع الزِّبْرِقان.

فمكر بهم وراوغهم (في أن ينقلهم)[4] من موضع إلى موضع وخندق إلى خندق حتّى قطعهم، وكان أكثرهم رَجّالة، ثمّ سار خازم إلى موضع، فنزله وخندق عليه وعلى جميع أصحابه، وجعل له أربعة أبواب، وجعل على كلّ باب ألفاً من أصحابه الذين انتخب.

وأتى أصحاب أستاذ سيس ومعهم الفؤوس والمرور والزّبُل ليطمُّوا الخندق، فأتوا

---

(١) في طبعة صادر ٥/٥٩١ «الأجشم» والتصحيح من: الطبري.
(٢) الطبري ٨/٢٩ «كرّاز».
(٣) في (أ): «بالبزدان».
(٤) في (أ): «تنقله».

الخندق من الباب الذي عليه بكّار بن سلم، فحملوا على أصحاب بكّار حملةً هزموهم بها، فرمى بكّار بنفسه، فترجّل على باب الخندق وقال لأصحابه: لا يؤتى المسلمون من ناحيتنا، فترجّل معه من أهله وعشيرته نحو من خمسين رجلاً، وقاتلوهم حتّى ردّوهم من بابهم، ثمّ أقبل إلى الباب الذي عليه خازم رجلٌ من أصحاب أستاذ سيس من أهل سجستان اسمه الحَرِيش، وهو الذي كان يدبّر أمره، فلمّا رآه خازم مقبلاً بعث إلى الهيثم بن شُعْبَة، وكان في الميمنة، يأمره أن يخرج من الباب الذي عليه بكّار، فإنّ مَنْ بإزائه قد شُغلوا عنهم، ويسير حتّى يغيب عن أبصارهم، ثمّ يرجع من خلف العدوّ، وقد كانوا يتوقّعون قدوم أبي عَوْن وعمرو بن سَلْم بن قُتَيْبة من طَخَارِستان.

وبعث خازم إلى بكّار: إذا رأيتَ رايات الهيثم قد جاءت كبّروا وقولوا: قد جاء أهل طَخَارِستان. ففعل ذلك الهيثم، وخرج خازم في القلب على الحريش وشغلهم بالقتال، وصبر بعضهم لبعض.

فبينا هم على ذلك نظروا إلى أعلام الهَيْثم فتنادوا بينهم: جاء أهلُ طَخارستان، فلمّا نظروا إليها حمل عليهم أصحابُ خازم فكشفوهم، ولقِيهم أصحاب الهيثم، فطعنوهم بالرماح ورموهم بالنشّاب.

وخرج [عليهم] نَهار بن حُصَين من ناحية الميسرة وبكّار بن سلْم وأصحابه من ناحيتهم، فهزموهم ووضعوا فيهم السيوفَ، فقتلهم المسلمون فأكثروا، وكان عدد مَن قُتل سبعين ألفاً، وأسروا أربعة عشر ألفاً، ونجا أستاذ سيس إلى جبل في نفرٍ يسير، فحصرهم خازم وقتل الأسرى، ووافاه أبو عَوْن وعمرو بن سَلْم ومَنْ معهما، فنزلَ أستاذ سيس على حكم أبي عَوْن، فحكم أن يوثق أستاذ سيس وبنوه وأهل بيته بالحديد، وأن يُعتق الباقون وهم ثلاثون ألفاً، فأمضى خازم حكمه وكسا كلّ رجل ثوبَيْن، وكتب إلى المهديّ بذلك، فكتب المهديّ إلى المنصور.

وقيل: إنّ خروج أستاذ سيس كان سنة خمسين، وكانت هزيمته سنة إحدى وخمسين ومائة[1].

وقد قيل: إنّ أستاذ سيس ادّعى النبوّة[2]، وأظهر أصحابه الفِسقَ وقطع السبيل.

---

(١) الطبري ٨/٢٩ ـ ٣٢، تاريخ اليعقوبي ٢/٣٨٠ (باختصار)، تاريخ خليفة ٤٢٥ وفيه «اشناشيش»، ومثله في: تاريخ حلب للعظيمي ٢٢٤، البدء والتاريخ ٦/٨٦، ٨٧، العيون والحدائق ٣/٢٦٢، المنتخب من تاريخ المنبجي ١٢٨، ١٢٩ وفيه «باذغيس»، نهاية الأرب ٢٢/٩٥، ٩٦، تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٥٣، ٥٤.

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢/٣٨٠.

وقيل: إنّه جدّ المأمون أبو أمّه مراجل، وابنه غالب خال المأمون، وهو الذي قتل ذا الرياستَيْن الفضل بن سهل لمواطأة من المأمون، وسيرد ذكره إن شاء الله.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة عزل المنصورُ جعفرَ بن سليمان عن المدينة، وولّاها الحسنَ بن زيد[1] بن الحسن بن عليّ.

وفيها خرج بالأندلس غِياث بن المسير الأسديّ بنائحة، فجمع العُمّال لعبد الرحمن جمعاً كثيراً، وسار إلى غياث، فواقعه فانهزم غياث ومن معه، وقُتل غياث وبعث برأسه إلى عبد الرحمن بقُرْطُبة)[2].

وفيها مات جعفر بن أبي جعفر المنصور، وصلّى عليه أبوه، ودُفن ليلاً في مقابر قريش[3].

ولم يكن للناس [في هذه السنة] صائفة[4].

وحجّ بالناس عبد الصمد بن عليّ[5]، وكان هو العامل على مكّة في قول بعضهم، وقال بعضهم: بل كان العامل محمّد بن إبراهيم.

وكان على الكوفة محمّد بن سليمان بن عليّ، وعلى البصرة عُقْبة بن سلم، وعلى قضائها سوّار، وعلى مصر يزيد بن حاتم[6].

[الوَفَيَات]

وفي هذه السنة مات الإمامُ الأعظم أبو حنيفة النّعمان بن ثابت[7].

ومَعْمَر بن راشد[8].

---

(1) الطبري ٨/ ٣٢ «يزيد» وهو تحريف، الخبر في المنتظم ٨/ ١٢٢.

(2) ما بين القوسين من (ب).

(3) تاريخ الطبري ٨/ ٣٢.

(4) الطبري ٨/ ٣٢.

(5) المحبّر ٣٥، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٩٠، الطبري ٨/ ٣٢، مروج الذهب ٤/ ٤٠٢، نهاية الأرب ٢٢/ ٩٦، تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٥٤، المنتظم ٨/ ١٢٢.

(6) الطبري ٨/ ٣٢.

(7) انظر عن (أبي حنيفة) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٣٠٥ ـ ٣١٣ وفيه مصادر ترجمته.

(8) انظر عن (معمر بن راشد) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٦٢٥ ـ ٦٣١ وفيه مصادر ترجمته، واختلفوا في تاريخ وفاته.

وعمـر بن ذرّ[1]، وقيل: مات عمر سنة خمسٍ وخمسين ومائة، وكان من الصالحين، يقول بالإرجاء.

وفي سنة خمسين مات عبدُ الملك بن عبد العزيز بن جُرَيْج[2].

ومحمّد بن إسحاق بن يسار صاحب المغازي[3]، وقيل: مات سنة إحدى وخمسين.

وفيها مات مقاتل بن سليمان البلخيّ المفسِّر[4]، وكان ضعيفاً في الحديث.

وأبو جَناب الكلبي[5].

وعثمان بن الأسود[6].

وسعيد بن أبي عروبة[7]، واسم أبي عَروبة[7] مِهران مولى بني يشكر، كنيته أبو النضر.

(يسار: بالياء تحتها نقطتان، وبالسين المهملة)[8].

---

(1) انظر عن (عمر بن ذرّ) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٥٣٦ وفيه مصادر ترجمته.

(2) في الأوربية: «حُرَيج»، وانظر عنه في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٢١٠ ـ ٢١٢ وفيه مصادر ترجمته.

(3) انظر عن (محمد بن إسحاق) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٥٥٨ ـ ٥٩٤ وفيه مصادر ترجمته.

(4) انظر عن (مقاتل بن سليمان) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٦٣٩ ـ ٦٤٢ وفيه مصادر ترجمته.

(5) انظر عن (أبي جناب الكلبي) في: التاريخ لابن معين ٦٤٢/٢، والجرح والتعديل ١٣٨/٩، وتاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٣٤٥، وغيره.

(6) انظر عن (عثمان بن الأسود) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٢١٨ وفيه مصادر ترجمته.

(7) في (أ): «عروية». وانظر عنه في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٤٠٢ ـ ٤٠٥ وفيه بعض مصادر ترجمته.

(8) ما بين القوسين من (ب).

١٥١
ثم دخلت سنة إحدى وخمسين ومائة

فيها أغارت الكُرْك[١] على جُدّة.

ذكر عزل عمر بن حفص عن السِّند وولاية هشام بن عمرو

وفيها عزل المنصورُ عمرَ بن حفص بن عثمان بن قَبيصة بن أبي صُفْرة المعروف بهزارمَرْد، يعني ألف رجل، عن السِّند، واستعمل عليه هشام بن عمرو التغلبيّ، واستعمل عمرَ بن حفص على إفريقية.

وكان سبب عزله عن السِّند أنّه كان عليها لمّا ظهر محمّد وإبراهيم ابنا عبدالله بن الحسن، فوجّه محمّدٌ ابنه عبدَ الله المعروف بالأشْتر إلى البصرة، فاشترى منها خيلاً عِتاقاً ليكون سبب وصولهم إلى عمر بن حفص، لأنّه كان فيمَنْ بايعه من قوّاد المنصور، وكان يتشيّع، وساروا في البحر إلى السند، فأمرهم عمرُ أن يحضروا خيلهم، فقال له بعضهم: إنّا جئْناك بما هو خير من الخيل، وبما لك فيه خير الدنيا والآخرة، فأعطنا الأمان، إمّا قبلتَ منّا وإمّا سترت وأمسكت عن إيذائنا حتى نخرج عن بلادك راجعين. فآمنه.

فذكر له حالهم وحال عبدالله بن محمّد بن عبدالله أرسله أبوه إليه، فرحّب بهم وبايعهم وأنزل الأشْتر عنده مختفياً، ودعا كبراء أهل البلد وقوّاده وأهل بيته إلى البيعة، فأجابوه، فقطع ألويتهم البيض، وهيأ لبسه من البياض ليخطب فيه، وتهيّأ لذلك يوم الخميس، فوصله مركبٌ لطيف فيه رسولٌ من امرأة عمر بن حفص تُخْبره بقتل محمّد بن عبدالله، فدخل على الأشتر فأخبره وعزّاه، فقال له الأشتر: إنّ أمري قد ظهر ودمي في عنقك. قال عمر: قد رأيتُ رأياً، ها هنا ملك من ملوك السند[٢] عظيم الشأن كثير المملكة، وهو على شوكة، أشدّ الناس تعظيماً لرسول الله ﷺ، وهو وفيّ، أرسل إليه فاعقد بينك وبينه عقداً، فأوجّهك إليه فلستَ تُرام معه، ففعل ذلك، وسار إليه الأشتر،

---

(١) في (ر): «الترك»، والمثبت يتفق مع الطبري ٨/ ٣٣.
(٢) في (ب): «الهند».

فأكرمه وأظهر برّه، وتسلّلت إليه الزيديّة حتّى اجتمع معه أربعمائة إنسان من أهل البصائر، فكان يركب فيهم ويتصيّد في هيئة الملوك وآلاتهم.

فلما انتهى [ذلك] إلى المنصور بلغ منه وكتب إلى عمر بن حفص يُخْبره ما بلغه، فقرأ الكتابَ على أهله وقال لهم: إن أقْرَرْتُ بالقصّة عزلني، وإن صرتُ إليه قتلني، وإن امتنعتُ حاربني. فقال له رجل منهم: ألقِ الذنب عليّ وخذْني وقيّدْني، فإنّه سيكتب في حملي إليه، فاحملني، فإنّه لا يقدم عليّ لمكانك في السند وحال أهل بيتك بالبصرة. فقال عمر: أخاف عليك خلاف ما تظنّ. قال: إن قُتلتُ فنفسي فداً لنفسك.

فقيّده وحبسه وكتب إلى المنصور بأمره، فكتب إليه المنصور يأمره بحمله، فلمّا صار إليه ضرب عنقه.

ثمّ استعمل على السند هشام بن عمرو التغلبيّ؛ وكان سبب استعماله أنّ المنصور كان تفكّر فيمَنْ يولّيه السند، فبينما هو راكب والمنصور ينظر إليه إذ غاب يسيراً ثمّ عاد فاستأذن على المنصور، فأدخله، فقال: إنّي لمّا انصرفتُ من الموكب لقيتْني أختي فلانة، فرأيتُ من جمالها وعقلها ودينها ما رضيتها لأمير المؤمنين. فأطرق ثمّ قال: اخرجْ يأتِك أمري. فلمّا خرج قال المنصور لحاجبه الربيع: لولا قول جرير[1]:

لا تطلبنّ خُؤولةً في تغلبٍ ... فالزّنْجُ أكرُ منهمُ أخوالا

لتزوّجت إليه، قلْ له لو كان لنا حاجة في النكاح لقبلتُ، فجزاك الله خيراً، وقد ولّيتك السند.

فتجهّز إليها، وأمره أن يكاتب ذلك الملك بتسليم عبدالله، فإن سلّمه وإلاّ حاربه، وكتب إلى عمر بن حفص بولايته إفريقية.

فسار هشام إلى السند فملكها، وسار عمر إلى إفريقية فولِيَها.

فلمّا صار هشام بالسند كره أخذ عبدالله الأشْتر، وأقبل يُري الناسَ أنّه يكاتب ذلك الملك، واتّصلت الأخبارُ بالمنصور بذلك، فجعل يكتب إليه يستحثّه، فبينا هو كذلك إذا خرجت خارجة ببلاد السند، فوجّه هشامٌ أخاه سَفَنّجا[2]، فخرج في جيشه وطريقه بجنبات ذلك الملك، فبينا هو يسير إذا غبرة قد ارتفعت، فظنّ أنّهم مقدّمة العدوّ الذي يقصده، فوجّه طلائعه، فزحفت إليه، فقالوا: هذا عبدالله بن محمّد العلويّ يتنزّه على شاطىء مِهْران. فمضى يريده، فقال نُصحاؤه: هذا ابن رسول الله ﷺ، وقد تركه أخوك

(١) في ديوانه ٤٥٣، الطبري ٨/٣٥.

(٢) في (أ): «سفيحا»، وفي (ب): «سفنخا».

متعمّداً مخافة أن يبوء بدمه، فلم يقصده، فقال: ما كنتُ لأدع أخذه، ولا أدع أحداً يحظى بأخذه أو قتله عند المنصور. وكان عبدالله في عشرة، فقصده فقاتله عبدُالله، وقاتل أصحابه حتّى قُتل، وقُتلوا جميعاً، فلم يفلت منهم مخبّرٌ، وسقط عبدالله بين القتلى فلم يُشعر به.

وقيل: إنّ أصحابه قذفوه في مِهْران حتّى لا يُحمل رأسه، فكتب هشام بذلك إلى المنصور، فكتب إليه المنصور يشكره ويأمره بمحاربة ذلك الملك، فحاربه حتّى ظفر به، وقتله وغلب على مملكته.

وكان عبدالله قد اتّخذ سراري فأولد واحدة منهنّ ولداً، وهو محمّد بن عبدالله الذي يقال له ابن الأشْتر، فأخذ هشام السراري والولد معهنّ، فسيّرهنّ إلى المنصور، فسيّر المنصور الولدَ إلى عامله بالمدينة، وكتب معه بصحّة نسبه وتسليمه إلى أهله[1].

ذكر ولاية أبي جعفر عمر بن حفص إفريقية

وفي هذه السنة استعمل المنصور على إفريقية أبا جعفر عمر بن حفص من ولد قَبيصة بن أبي صُفْرة، أخي المهلّب، وإنّما نُسب [إلى] بيت المهلّب لشهرته.

وكان سبب مسيره إليها أنّ المنصور لمّا بلغه قتْل الأغلب بن سالم خاف على إفريقية، فوجّه إليها عمر والياً، فقدِم القيروان في صفر سنة إحدى وخمسين ومائة في خمسمائة فارس، فاجتمع وجوه البلد، فوصلهم وأحسن إليهم، وأقام والأمور مستقيمة ثلاث سنين.

فسار إلى الزّاب لبناء مدينة طُبْنة بأمر المنصور، واستخلف على القيروان حَبيبَ بن حبيب المهلّبيّ، فخلت إفريقية من الجُند، فثار بها البربر، فخرج إليهم حبيب فقُتل، واجتمع البربر بطرابلس، وولّوا عليهم أبا حاتم الإباضيّ، واسمه يعقوب بن حَبيب مولى كِندة[2].

وكان عامل عمر بن حفص على طرابلس الجُنَيْد بن بشّار[3] الأساديّ، وكتب إلى عمر يستمدّه، فأمدّه بعسكر، فالتقوا وقاتلوا أبا حاتم الإباضيّ، فهزمهم، فساروا إلى قابس، وحصرهم أبو حاتم وعمر مقيم بالزّاب على عمارة طُبْنَة، وانتقضت إفريقية من كلّ

---

(١) الطبري ٨/ ٣٣ ـ ٣٦، نهاية الأرب ٢٢/ ٩٦ باختصار، تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٣٥٢، ٣٥٣، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٧٣ باختصار شديد.

(٢) كتاب ابن سلام الإباضي ١٥٠ وفيه: النجيبي الملزوزي.

(٣) في (ب): «يسار».

ناحية، ومضوا إلى طَبْنة فأحاطوا بها في اثني عشر عسكراً، منهم: أبو قُرّة الصُّفريّ في أربعين ألفاً، (وعبد الرحمن بن رُسْتم في خمسة عشر ألفاً[1])، وأبو حاتم في عسكر كثير، وعاصم السدراتي[2] الإباضيّ في ستّة آلاف، والمسعود الزناتيّ الإباضيّ في عشرة آلاف فارس، وغير مَنْ ذكرنا.

فلمّا رأى عمر بن حفص إحاطتهم به عزم على الخروج إلى قتالهم، فمنعه أصحابه وقالوا: إن أُصبتَ تلف العرب. فعدل إلى إعمال الحيلة، فأرسل إلى أبي قُرّة مقدّم الصُّفْرية يبذل له ستّين ألف درهم ليرجع عنه، فقال: بعد أن سُلّم عليّ بالخلافة أربعين سنة أبيع حربكم بَعَرضٍ قليل من الدنيا؟ فلم يُجبْهم [إلى] ذلك.

فأرسل إلى أخي أبي قُرّة، فدفع إليه أربعة آلاف درهم وثياباً على أن يعمل في صرف أخيه الصُّفْرية، فأجابهم وارتحل من ليلته، وتبعه العسكرُ منصرفين إلى بلادهم، فاضطُرّ أبو قُرّة إلى إتباعهم. فلمّا سارت الصُّفْرية سيّر عمر جيشاً إلى ابن رستم وهو في تهوذا، (قبيلة من البربر[3])، فقاتلوه، فانهزم ابن رستم إلى تاهَرْت، فضعُف أمر الإباضيّة عن مقاومة عمر، فساروا عن طُبنْة إلى القيروان، فحصرها أبو حاتم وعمر بطُبنة يُصْلح أمورها ويحفظها ممّنْ يجاوره من الخوارج، فلمّا علم ضيق الحال بالقيروان سار إليها. ولمّا سار عمر بن حفص إلى القيروان استخلف عن طُبنة عسكراً.

فلمّا سمع أبو قُرّة بمسير عمر بن حفص سار هو إلى طُبنة فحصرها، فخرج إليه مَنْ بها من العساكر وقاتلوه، فانهزم منهم وقُتل من عسكره خلق كثير.

وأمّا أبو حاتم فإنّه لمّا حصر القيروان كُثر جمعهُ ولازم حصارها، وليس في بيت مالها دينار، ولا في أهرائها شيء من الطعام، فدام الحصار ثمانية أشهر، وكان الجُند يخرجون فيقاتلون الخوارج طرفَي النهار حتّى جهدهم الجوعُ، وأكلوا دوابّهم وكلابَهم، ولحِق كثيرٌ من أهلها بالبربر، ولم يبق غير دخول الخوارج إليها، فأتاهم الخبرُ بوصول عمر بن حفص من طُبنة، فنزل الهريش[4]، وهو في سبعمائة فارس، فزحف الخوارج إليه بأجمعهم وتركوا القيروان، فلمّا فارقوها سار عمر[5] إلى تونس، فتبعه البربرُ، فعاد إلى القيروان مُجدّاً وأدخل إليها ما يحتاج من طعام ودوابّ وحطب وغير ذلك، ووصل أبو حاتم والبربر إليه فحصروه، فطال الحصار حتى أكلوا دوابّهم،

---

(١) ما بين القوسين من (ب).

(٢) قال الإباضي في كتابه: «كان من خيار شيوخ البربر».

(٣) من (ب).

(٤) في (ب): «الأريش».

(٥) في (أ): «قاربوا عمر سار».

وفي كلّ يوم يكون بينهم قتال وحرب، فلمّا ضاق الأمر بعمر وبِمَنْ معه قال لهم: الرأي أن أخرج من الحصار، وأُغير على بلاد البربر، وأحمل إليكم الميرة. قالوا: إنّا نخاف بعدك[1]، قال: فأرسل فلاناً وفلاناً يفعلان ذلك، فأجابوه، فلمّا قال للرجلَيْن قالا: لا نتركك في الحصار ونسير عنك.

فعزم على إلقاء نفسه إلى الموت، فأتى الخبرُ أنّ المنصور قد سيّر إليه يزيدَ بن حاتم بن قتيبة بن المهلّب في ستين ألف مقاتل، وأشار عليه مَنْ عنده بالتوقّف عن القتال إلى أن يصل العسكر، فلم يفعل وخرج وقاتل، فقُتل منتصف ذي الحجّة سنة أربع وخمسين ومائة.

وقام بأمر الناس حُمَيْد بن صخر، وهو أخو عمر لأمّه، فوادع أبا حاتم وصالحه على أنّ حُميَداً ومَنْ معه لا يخلعون المنصور، ولا ينازعهم أبو حاتم في سوادهم وسلاحهم، وأجابهم إلى ذلك وفُتحت له القيروان وخرج أكثرُ الجند إلى طُبْنة، وأحرق أبو حاتم أبواب القيروان وثلم سورها.

وبلغه وصول يزيد بن حاتم، فسار إلى طرابلس، وأمر صاحبه بالقيروان بأخذ سلاح الجُند، وأن يفرّق بينهم، فخالف بعضُ أصحابه وقالوا: لا نغدر بهم، وكان المقدّم على المخالفين عمر بن عثمان الفِهْريّ، وقام في القيروان وقتل أصحاب أبي حاتم، فعاد أبو حاتم، فهرب عمر بن عثمان من بين يديه إلى تونس، وعاد أبو حاتم إلى طرابلس لقتال يزيد بن حاتم.

فقيل: كان بين الخوارج والجنود من لدُن قاتلوا عمر بن حفص إلى انقضاء أمرهم ثلاثمائة وخمسٌ وسبعون وقعة[2].

ذكر ولاية يزيد بن حاتم إفريقية وقتال الخوارج

لمّا بلغ المنصور ما حلّ بعمر بن حفص من الخوارج جهزّ يزيدَ بن حاتم بن قبَيصة بن أبي صُفْرة في ستّين ألف فارس، وسيّره إلى إفريقية، فوصلها سنة أربعٍ وخمسين ومائة[3]. فلمّا قاربها سار إليه بعضُ جندها واجتمعوا به وساروا معه إلى

(١) في (ب): «نهلك»

(٢) قارن بالبيان المغرب ١/٧٥ ـ ٧٧ وفيه: «عمرو بن حفص»، والحلّة السيراء ١/٦٩، ٧٠، وكتاب ابن سلام الإباضي ١٥١ ـ ١٥٤، والمنتخب من تاريخ المنبجي ١٢٩ والعيون والحدائق ٣/٢٦٥، تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٣٣٥ ـ ٣٥٦.

(٣) في كتاب ابن سلام ١٥٤ قدِم في عشر بقين من جمادى الأخرى سنة خمس وخمسين ومائة. ومثله في البيان المغرب ١/٧٩.

طرابلس، فسار أبو حاتم الخارجيّ إلى جبال نفوسة، وسيّر يزيدُ طائفةً من العسكر إلى قابس، فلقيهم أبو حاتم فهزمهم، فعادوا إلى يزيد، ونزل أبو حاتم في مكان وعر وخنْدَق على عسكره، وعبّأ يزيدُ أصحابَه وسار إليه، فالتقوا في ربيع الأوّل سنة خمسٍ وخمسين، فاقتتلوا أشدّ قتال، فانهزمت البربرُ، وقُتل أبو حاتم وأهلُ نجدته، وطلبهم يزيدُ في كلّ سهل وجبل فقتلهم قتلاً ذريعاً، وكان عدّة مَنْ قُتل في المعركة ثلاثين ألفاً.

وجعل آل المهلّب يقتلون الخوارج ويقولون: يا لثارات عمر بن حفص! وأقام شهراً يقتل الخوارجَ، ثمّ رحل إلى القيروان.

فكان عبد الرحمن بن حبَيب بنِ عبد الرحمن الفِهريّ مع أبي حاتم، فهرب إلى كتامة، فسيّر إليهم يزيدُ بن حاتم جيشاً، فحصروا البربر وظفروا بهم، وقتلوا منهم خلقاً كثيراً، وهرب عبدُ الرحمن وقُتل جميع مَنْ كان معه وصفتْ إفريقية.

وأحسن يزيد السيرة، وآمن الناسَ إلى أن انتقضت وَرفجومة (سنة أربعٍ وستّين ومائة بأرض الزاب[1]) وعليها أيّوب الهواريّ، فسيّر إليهم عسكراً كثيراً، (واستعملَ عليهم يزيدَ بن مجزاء المهلّبيّ، فالتقوا واقتتلوا، فانهزم يزيدُ وقُتل كثيرٌ من أصحابه، وقُتل المخارق بن غفار صاحب الزاب، فولي مكانه المهلّب بن يزيد المهلّبيّ، وأمدّهم يزيد بن حاتم بجمعٍ كثير، واستعمل عليهم العلاء بن سَعيد المهلّبيّ، وانضمّ إليهم المنهزمون ولقوا وَرْفجومة[2]) واقتتلوا، واشتدّ القتالُ، فانهزمت البربرُ وأيّوب، وقُتلوا بكلّ مكان حتّى أُتي على آخرهم، ولم يُقْتَل من الجُنْد أحد[3].

ثمّ مات يزيد في رمضان سنة سبعين ومائة[4]، وكانت ولايته خمس عشرة سنة وثلاثة أشهر، واستخلف ابنه داود على إفريقية.

ذكر بناء الرُّصافة للمهديّ

وفي هذه السنة قدِم المهديّ من خُراسان في شوّال، فقدِم عليه أهلُ بيته من الشام والكوفة والبصرة وغيرها، فهنّأوه بمقدمه، فأجازهم وحملهم وكساهم، وفعل بهم المنصورُ مثل ذلك، وبنى له الرُّصافة.

وكان سبب بنائها أن بعض الجند شغبوا على المنصور وحاربوه على باب الذهب،

---

(١) من (ب).

(٢) من (ب).

(٣) البدء والتاريخ ٦/٨٧ باختصار، البيان المغرب ١/٧٧، ٧٨، العيون والحدائق ٣/٢٦٥.

(٤) الحلّة السيراء ١/٧٦.

فدخل عليه قُثَمُ بن العبّاس بن عُبيد الله بن عباس، وهو شيخهم، وله الحُرمةُ والتقدّمُ عندهم، فقال له المنصورُ: أما ترى ما نحن فيه من التياث[1] الجُند علينا؟ وقد خفتُ أن تجتمع كلمتهم، فيخرج هذا الأمرُ من أيدينا، فما ترى؟.

قال: يا أمير المؤمنين عندي رأي إن أظهرتُهُ لك فسد، وإن تركتني أُمضيه صلحت[2] [لك] خلافتُك وهابك جُندك. قال له: أفتمضي في خلافتي شيئاً لا أعلمه؟ فقال له: إن كنت عندك مُتّهماً فلا تشاورني، وإن كنتُ مأموناً عليها فدَعْني أفعل رأيي. قال له المنصور: فأمضِهِ.

فانصرف قُثَم إلى منزله، فدعا غلاماً له فقال [له]: إذا كان غداً فتقدّمني واجلسْ في دار أمير المؤمنين، فإذا رأيتَني قد دخلتُ وتوسّطتُ أصحاب المراتب فخُذْ بعِنان بغلّتي فاستحلفْني بحقّ رسول الله ﷺ، (وبحقّ العبّاس[3])، وبحقّ أمير المؤمنين إلا ما وقفتَ لك وسمعتَ مسألتك وأجبتك عنها، فإنّي سأنتهرك وأُغلظ لك [القول]، فلا تخفْ وعاوِدِ المسألة، فإنّي سأضربك فعاودْ وقلْ لي: أيُّ الحيَّيْن أشرف، اليمن أم مُضَر؟ فإذا أجبتُك فاترك البغلة وأنت حُرّ.

ففعل الغلام ما أمره، وفعل قُثَم به ما قاله، ثمّ قال: مُضَر أشرف لأنّ منها رسول الله ﷺ، وفيها كتابُ الله، وفيها بيتُ الله، ومنها خليفة الله.

فامتعضت لذلك اليمنُ إذ لم يذكر لهم شيئاً [من شرفهم]، وقال بعض قوّادهم: ليس الأمر كذلك مطلقاً بغير فضيلة لليمن، ثم قال لغلام له: قمْ إلى بغلة الشيخ فاكبحْها. ففعل حتّى كاد يقعيها[4]، فامتعضت مُضَر وقالوا: أيفعل هذا بشيخنا! فأمر بعضهم غلامه، فضرب يد ذلك الغلام فقطعها، فنفر الحيّان.

ودخل قُثَم على المنصور فافترق الجُندُ، فصارت مُضَر فرقةً، وربيعة فرقةً، والخراسانيّة فرقة. فقال قُثَم للمنصور. قد فرّقْتُ بين جُندك وجعلتهم أحزاباً كلّ حزب منهم يخاف أن يُحدث [عليك] حدثاً فتضربَهُ بالحزب الآخر، وقد بقي عليك في التدبير بقيّة، وهي أن تعبر بابنك فتُنْزله في ذلك الجانب، وتحوّل معه قطعة من جيشك فيصير ذلك بلداً وهذا بلداً، فإن فسد عليك أولئك ضربتَهم بهؤلاء، وإن فسد عليك هؤلاء ضربتَهم بأولئك، وإن فسد عليك بعضُ القبائل ضربتهم بالقبيلة الأخرى. فقبل رأيه

(١) في (أ): «الثبات».
(٢) في الأوربية «وإن تركته أمضيته وصلحت».
(٣) من (أ).
(٤) في الأوربية «كان يعقيها».

واستقام ملكُه وبنى الرُّصافةَ، وتولّى صالح صاحب المصلّى ذلك[1].

ذكر قتل سليمان بن حكيم العبديّ

في هذه السنة سار عُقْبة بن سَلْم من البصرة - واستخلف عليها نافعَ بن عُقْبة - إلى البحرَيْن، فقتل سليمانَ بن حكيم، وسبى أهلَ البحرين، وأنفذ بعض السبي والأسارى إلى المنصور، فقتل بعضَهم ووهب الباقين للمهديّ، فأطلقهم وكساهم، ثمّ عزل عُقبة عن البصرة لأنّه لم يستقصِ على أهل البحرين[2].

(وزعم بعضُهم أنّ المنصورَ استعمل مَعْنَ بن زائدةَ الشيبانيّ على سِجِسْتان هذه السنة[3]).

وحجّ بالناس هذه السنة محمّد بن إبراهيم الإمام[4].

وكان هو العامل بمكّة والطائف، وعلى المدينة الحسن بن زيد، وعلى البصرة جابر بن تَوْبة[5] الكلابيّ، وعلى الكوفة محمّد بن سليمان، وعلى مصر يزيد بن حاتم[6].

ذكر ابتداء أمر شقنا وخروجه بالأندلس

وفيها ثار في الشرق من الأندلس رجل من بربر مِكْناسة كان يعلّم الصبيان، وكان اسمه شقنا بن عبد الواحد، وكانت أمّه تسمّى فاطمة، وادّعى أنه من ولد فاطمة، عليها السلام، (ثمّ من ولد الحسين، عليه السلام[7])، وتسمّى بعبدالله بن محمّد، وسكن شَنْتَ بَرِيّة، واجتمع عليه خلقٌ كثيرٌ من البربر، وعظُم أمرهُ، وسار إليه عبدُ الرحمن الأمويّ، فلم يقف له وراغ في الجبال، فكان إذا أمن انبسط، وإذا خاف صعِد الجبال بحيث يصعُب طلبه.

---

(١) الطبري ٨/ ٣٧ - ٣٩، العيون والحدائق ٣/ ٢٦٤ باختصار شديد، خلاصة الذهب ٨١، تاريخ بغداد ١/ ٨٢ وما بعدها، نهاية الأرب ٢٢/ ٩٦ - ٩٨، تاريخ الإسلام (١٤١ - ١٦٠ هـ). ص ٣٥٣.

(٢) الطبري ٨/ ٣٩، ٤٠.

(٣) ما بين القوسين من (أ)، والخبر عند الطبري ٨/ ٤٠، والمنتظم ٨/ ١٤٩.

(٤) المحبّر ٣٥، تاريخ خليفة ٤٢٥، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٩٠، الطبري ٨/ ٤٠، مروج الذهب ٤/ ٤٠٢، تاريخ حلب للعظيمي ٢٢٥، نهاية الأرب ٢٢/ ٩٨، المنتظم ٨/ ١٥٠.

(٥) في (ب): «قوية»، و(أ): «عقبة».

(٦) الطبري ٨/ ٤٠، المنتظم ٨/ ١٥٠.

(٧) من (ب).

فاستعمل عبدُ الرحمن على طُلَيْطُلة حَبيبَ بن عبد الملك، فاستعمل حبيبٌ على شَنْتَ بَرِيّةَ سليمانَ بن عثمان بن مروان بن أبان بن عثمان بن عفّان، وأمره بطلب شقنا. فنزل شقنا إلى شَنْتَ بَرِيّةَ وأخذ سليمانَ فقتله، واشتدّ أمرهُ، وطار ذكرهُ وغلب على ناحية قورية وأفسد في الأرض.

فعاد عبدُ الرحمن الأمويّ فغزاه في سنة اثنتَيْن وخمسين ومائة بنفسه، فلم يثبت له فأعياه أمرهُ فعاد عنه وسيّر سنةَ ثلاث وخمسين بَدراً مولاه، فهرب شقنا وأخلى حصنه شطران، ثمّ غزاه عبدُ الرحمن الأمويّ بنفسه سنة أربع وخمسين ومائة، فلم يثبت له شقنا، ثمّ سيّر إليه سنة خمس وخمسين أبا عثمان عُبيدالله بن عثمان، فخدعه شقنا وأفسد عليه جُنده، فهرب عبيدُالله، وغنم شقنا عسكَره (وقتل جماعةً من بني أميّة كانوا في العسكر.

وفي سنة خمس وخمسين أيضاً سار شقنا بعد أن غنم عسكر عُبيدالله إلى حصن الهواريّين المعروف بمدائن. وبه عامل لعبد الرحمن. فمكر به شقنا حتّى خرج إليه، فقتله شقنا وأخذ خيله وسلاحه وجميع ما كان معه[1]).

ذكر قتل مَعن بن زائدة

في هذه السنة قُتل معن بن زائدة الشيبانيّ بِسِجِسْتان، وكان المنصور قد استعمله عليها، فلمّا وصلها أرسل إلى رُتبيل يأمره بحمل القرار الذي عليه كلّ سنة فبعث إليه عروضاً وزاد في ثمنها. فغضب معن وسار إلى الرُّخَّج، وعلى مقدّمته ابن أخيه مزيد بن زائدة، فوجد رُتبيل قد خرج عنها إلى زابُلِسْتان ليصيف بها، ففتحها وأصاب سَبْياً كثيراً، وكان في السبي فَرَج الرُّخّجيّ، وهو صبيّ، وأبوه زياد. فرأى معن غباراً ساطعاً أثارتْه حُمرُ الوحش، فظنّ أنّه جيش أقبل نحوه ليخلّص السبي والأسرى، فأمر بوضع السيف فيهم، فقتل منهم عدّةً كثيرةً. ثمّ ظهر له أمرُ الغبار فأمسك.

فخاف معن الشتاء وهجومه فانصرف إلى بُسْت، وأنكر قومٌ من الخوارج سيرته، فاندسّوا مع فَعَلة كانوا يبنون في منزله، فلمّا بلغوا التسقيف أخفوا سيوفهم في القصب، ثمّ دخلوا عليه بيته[2] وهو يحتجم ففتكوا به، وشقّ بعضُهم بطنَه بخنجر كان معه، وقال أحدهم لمّا ضربه: أنا الغلام الطاقيّ! والطاق رستاق بقرب زَرَنْج، فقتلهم يزيد بن مزيد، فلم ينجُ منهم أحد.

---

(١) ما بين القوسين من (ب).

(٢) في (ب): «فتية».

ثمّ إنّ يزيد قام بأمر سِجِستْان، واشتدّت على العرب والعجم من أهلها وطأتُه، فاحتال بعضُ العرب فكتب على لسانِهِ إلى المنصور كتاباً يُخْبره فيه أنّ كتب المهديّ إليه قد حيّرته وأدهشته، ويسأل أن يعفيه من معاملته، فأغضب ذلك المنصورَ وشتمه، وأقرّ المهديّ كتابه، فعزله وأمر بحبسه وبيع كلّ شيء له، ثمّ إنّه كُلِّم فيه، فأُشْخص إلى مدينة السلام، فلم يزل بها مجفواً حتّى لقيه الخوارجُ على الجسر فقاتلهم، فتحرّك أمره قليلاً، ثمّ وجّه إلى يوسف البرم بخُراسان فلم يزل في ارتفاع إلى أن مات[1].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة غزا الصائفةَ عبدُ الوهّاب بن إبراهيم الإمام[2].

وفيها استعمل المنصورُ على الموصل إسماعيل بن خالد بن عبدالله القَسْريّ.

[الوَفَيَات]

وفيها مات عبدالله بن عَوْن[3]، وكان مولده سنة ستّ وستّين.

وفيها مات أُسَيْد بن عبدالله في ذي الحجّة، وهو أمير خُراسان.

وحَنْظلة بن أبي سفيان الجُمَحيّ.

وعليّ بن صالح بن حيّ[4] أخو الحسن بن صالح، وكانا تقيّين، فيهما تشيُّع.

---

(١) العيون والحدائق ٣/ ٢٦٤ باختصار، نهاية الأرب ٢٢/ ٩٨، تاريخ خليفة ٤٢٥.

(٢) في تاريخ خليفة ٤٢٥: «ولم تك صائفة» في هذه السنة، والخبر في المنتظم ٨/ ١٤٩.

(٣) انظر عن (عبدالله بن عون) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٤٦٠ ـ ٤٦٥ وفيه مصادر ترجمته.

(٤) انظر عن (علي بن صالح) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٥٣٠ وفيه مصادر ترجمته.

١٥٢
ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين ومائة

وفيها غزا حُمَيْد بن قَحْطبةَ كابُلَ، وكان قد استعمله المنصورُ على خُراسان سنة إحدى وخمسين[١].

وغزا الصائفةَ عبدُ الوهّاب بن إبراهيم، وقيل أخوه محمّد بن إبراهيم الإمام، ولم يُدْرِب[٢].

وفيها عزل المنصورُ جابرَ[٣] بن تَوْبة عن البصرة، واستعمل عليها يزيدَ بن منصور[٤].

وفيها قتل المنصورُ هاشمَ بن الأساجيج[٥]. و[كان] قد خالف وعصى بإفريقية، فحُمل إليه فقتله[٦].

وحجّ بالناس هذه السنة المنصور[٧].

وفيها عُزل يزيد بن حاتم عن مصر واستعمل عليها محمّد بن سعيد[٨].

وكان عُمّال الأمصار سوى ما ذكرنا الذين تقدّم ذكرهم.

---

(١) الطبري ٨/ ٤١، تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٣٥٤، المنتظم ٨/ ١٥٥.
(٢) الطبري ٨/ ٤١، المنتظم ٨/ ١٥٥.
(٣) في (أ): «زجا».
(٤) الطبري ٨/ ٤١، المنتظم ٨/ ١٥٥.
(٥) في (ب): «الأستاحج»، والمنتظم: «الأشتاخنج».
(٦) الطبري ٨/ ٤١ ، المنتظم ٨/ ١٥٥.
(٧) المحبّر ٣٥، تاريخ خليفة ٤٢٦، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٩٠، الطبري ٨/ ٤١، مروج الذهب ٤/ ٤٠٢، تاريخ حلب للعظيمي ٢٢٥، نهاية الأرب ٢٢/ ٩٨، تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٣٥٤، والمنتظم ٨/ ١٥٥.
(٨) الطبري ٤١، ولاة مصر ١٣٨، المنتظم ٨/ ١٥٥.

[الوَفَيَات]

وفيها مات محمّد بن عبدالله بن مسلم[1] بن عبدالله بن شهاب، وهو ابن أخي محمّد بن شهاب الزُّهري، روى عنه عمُّه.

وفيها مات يونُس بن يزيد الأيْليُّ[2]، روى عن الزُّهري أيضاً.

وفيها مات طلحة بن عمرو[3] والحضرمي.

وإبراهيم بن أبي عَبْلة، واسم أبي عَبْلة شَمِر بن يقظان بن عامر العُقَيْليَ.

(الأيْليّ بفتح الهمزة، وبالياء تحتها نقطتان. والعُقَيْليّ بضمّ العين، وفتح القاف)[4].

(١) انظر عن (محمد بن عبدالله) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٥٩٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) انظر عن (يونس بن يزيد) في: طبقات ابن سعد ٧/ ٥٢٠، والتاريخ الكبير للبخاري ٨/٤٠٦، والجرح والتعديل ٩/٢٤٧، وميزان الاعتدال ٤/٤٨٤، وتاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٦٧٤، وتهذيب التهذيب ١١/ ٤٥٠.

(٣) في طبعة صادر ٥/٦٠٨ «عمر» والتصويب من مصادر ترجمته في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٤٤٥.

(٤) ما بين القوسين من (ب).

١٥٣
ثم دخلت سنة ثلاثٍ وخمسين ومائة

فيها عاد المنصور من مكّة إلى البصرة فجهزّ جيشاً في البحر إلى الكرك الذين تقدّم ذكر إغارتهم على جُدّة[١].

وفيها قبض المنصورُ على أبي أيّوب المورياني وعلى أخيه وبني أخيه، وكانت منازلهم المناذر[٢]، وكان قد سعى به كاتبه أبان بن صدقة[٣].

وقيل: كان سبب قبضه أنّ المنصور في دولة بني أميّة ورد على الموصل، وأقام بها مستتراً وتزوّج امرأة من الأزد، فحملتْ منه، ثمّ فارق الموصل وأعطاها تذكرة وقال لها: إذا سمعتِ بدولةٍ لبني هاشم فأرسلي هذه التذكرة إلى صاحب الأمر فهو يعرفها، فوضعتِ المرأةُ ولداً سمّته جعفراً، فنشأ وتعلّم الكتابةَ وما يحتاج إليه الكاتب.

ووليَ المنصورُ الخلافة، فقدِم إلى بغداد، واتّصل بأبي أيّوب فجعله كاتباً بالديوان، فطلب المنصورُ يوماً من أبي أيّوب كاتباً يكتب له شيئاً، فأرسل جعفراً إليه، فلمّا رآه المنصور مال إليه وأحبّه، فلمّا أمره بالكتابة رآه حاذقاً ماهراً، فسأله من أين هو ومَنْ أبوه، فذكر له الحال وأراه التذكرة، وكانت معه، فعرفه المنصورُ وصار يطلبه كلّ وقت بحجّة الكتابة، فخافه أبو أيّوب.

ثمّ إنّ المنصور أحضره يوماً وأعطاه مالاً، وأمر أن يصعد إلى الموصل ويُحْضر والدته، فسار من بغداذ، وكان أبو أيّوب قد وضع عليه العيون يأتونه بأخباره، فلمّا علم مسيره سيّر وراءه من اغتاله في الطريق فقتله، فلمّا أبطأ على المنصور أرسل إلى [أمّه] بالموصل[٤] مَنْ يسألها عنه، فذكرت له أنّها لا علم لها به إلاّ أنّه ببغداذ يكتب في ديوان

---

(١) الطبري ٨/ ٤٢.

(٢) في (ب): «البنادر».

(٣) الطبري ٨/ ٤٢.

(٤) في الأوربية: «الموصل».

الخليفة، فلمّا علم المنصورُ ذلك أرسل مَنْ يقصّ أثره، فانتهى إلى موضع وانقطع خبره، فعلم أنّه قُتل هناك، وكشف الخبر فرأى أنّ قتْله من يد أبي أيّوب، فنكبه وفعل به ما فعل[1].

وقبض المنصور أيضاً على عبّاد[2] مولاه، وعلى هَرْثمة بن أعْيَن بخُراسان، وأُحْضرا مقيَّدَيْن لتعصبّهما لعيسى بن موسى[3].

وفيها أخذ المنصورُ الناسَ بتلبيس القلانس الطِّوال المُفْرطة الطول، فقال أبو دُلامة:

وكنّا نرجّي من إمامٍ زيادةً   فزاده الإمامُ المصطفى في القَلانِسِ[4]

وفيها توفّي عبيد ابن بنت ابن أبي ليلى قاضي الكوفة فاستُقضيَ [مكانه] شَريك بن عبدالله النّخَعيّ[5].

وفيها غزا الصائفة معيوف[6] بن يحيى الحجوريّ فوصل إلى حصن من حصون الروم ليلاً وأهله نيام، فسبى وأسر مَنْ كان فيه، ثمّ قصد اللاذقية الخراب، فسبى منها ستّة آلاف رأس سوى الرجال البالغين[7].

---

(١) من قوله: «وقيل: كان سبب قبضه أن المنصور..» إلى هنا، إضافة من (ب)، والخبر في: نهاية الأرب ٢٢/ ٩٨، ٩٩.

(٢) في (ب): «عياد».

(٣) الطبري ٨/ ٤٢ وأضاف: يوسف بن علوان.

(٤) الطبري ٨/ ٤٢، ٤٣ وفيه زيادة بيت آخر، ومثله في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٣٥٦، والبدء والتاريخ ٦/ ٩١، وخلاصة الذهب ٨٥، المنتظم ٨/ ١٨٧.

(٥) الطبري ٨/ ٤٣، وانظر عن تعيين شريك قاضياً. في: أخبار القضاة لوكيع ٣/ ١٤٩ وما بعدها.

(٦) في (ب): «معشوق». والمثبت هو الصحيح. وهو من مواليد قرية حجّور من همذان التي تدعى عين ثرماء وكانت له فيها قصور معجبة أحرقها المُضَرية في فتنة أبي الهيذام بين سنتي ١٧٤ ـ ١٧٧ هـ. (تهذيب تاريخ دمشق ٧/ ١٩٤).

(٧) الطبري ٨/ ٤٣، تاريخ حلب للعظيمي ٢٢٦، نهاية الأرب ٢٢/ ٩٩، ١٠٠، المنتظم ٨/ ١٦٧، تاريخ طرابلس السياسي والحضاري (تأليفنا) ١/ ١٨٠.

وحجّ بالناس هذه السنة المهديّ[1].

وكان أمير مكّة محمّد بن إبراهيم، وأمير المدينة الحسن بن زيد، وأمير مصر محمّد بن سعيد.

وكان يزيد بن منصور على اليمن في قول بعضهم [2]، وعلى الموصل إسماعيل بن خالد بن عبدالله بن خالد.

[الوَفَيات]

وفيها مات هشام بن الغاز[3] بن ربيعة الجُرشيّ، (وقيل: سنة ستّ وخمسين، وقيل: تسع وخمسين[4]).

والحسن بن عُمارة[5].

وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر[6].

وثَوْر بن زيد[7].

وعبد الحميد بن جعفر بن عبدالله الأنصاري[8].

---

(1) المحبّر ٣٥، تاريخ خليفة ٤٢٦، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٩٠، الطبري ٨/ ٤٣، مروج الذهب ٤/ ٤٠٢، تاريخ حلب للعظيمي ٢٢٦، العيون والحدائق ٣/ ٢٦٤، نهاية الأرب ٢٢/ ١٠٠، المنتظم ٨/ ١٦٧.

(2) الطبري ٨/ ٤٣، المنتظم ٨/ ١٧٦.

(3) في طبعة صادر ٥/ ٦١١ «الفاز» (بالفاء) وهو تحريف، والتصحيح من مصادر ترجمته التي حشدناها في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٦٥٧، وفي (ب): «الزار».
وهو من أهل مدينة صيدا بساحل الشام، وولي على بيت المال للمنصور، (انظر عنه في كتابنا: «لبنان من الفتح الإسلامي حتى سقوط الدولة الأموية» ص ٢٢٩، ففيه مصادر أخرى لترجمته، وموسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي ٥/ ١٤٦ ـ ١٤٨ رقم ١٧٧١ من تأليفنا).

(4) ما بين القوسين من (ب).

(5) انظر عن (الحسن بن عمارة) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٣٨٠، ٣٨١ وفيه مصادر ترجمته.

(6) انظر عن (عبدالرحمن بن يزيد) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٥٠٠، ٥٠١ وفيه بعض مصادر ترجمته.

(7) في طبعة صادر ٥/ ٦١١: «يزيد» وهو تصحيف، والتصحيح من: تاريخ خليفة ٤٢٧، والتاريخ لابن معين ٢/ ٧١، وطبقات خليفة ٢٦٨، والعلل لأحمد ١/ ٢٤٠، والتاريخ الكبير ٢/ ١٨١، والجرح والتعديل ٢/ ٤٦٨، ومشاهير علماء الأمصار ١٣١، والجمع بين رجال الصحيحين ١/ ٦٧، وتهذيب الكمال ٤/ ٤١٦، والكاشف ١/ ١٧٥، وميزان الاعتدال ١/ ٣٧٣، وتاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٥٧، وقد ذكره في المتوفين بين ١٢١ ـ ١٣٠ هـ). وغيره.

(8) انظر عن (عبد الحميد بن جعفر) في: التاريخ لابن معين ٢/ ٣٤١، والتاريخ الكبير ٧/ ٥١، والمعرفة والتاريخ ١/ ٢٧١، وميزان الاعتدال ٢/ ٥٣٩، وتاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٤٧٦، وتهذيب التهذيب ٦/ ١١١، والتقريب ١/ ٤٦٧، وغيره.

والضّحاك بن عثمان بن عبدالله بن خالد بن حِزام من ولد أخي حكيم بن حزام[1].

وفِطْر بن خليفة الكوفيّ[2].

فطر: بالفاء والراء المهملة. (والجُرشيّ: بضمّ الجيم، وبالشين المعجمة)[3].

---

(1) انظر عن (الضحاك) في: الجرح والتعديل ٤/٤٦٠، وميزان الاعتدال ٢/٣٢٥، وتاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٤٤٣، وتهذيب التهذيب ٤/٤٦٢، والتقريب ١/٣٧٣، والخلاصة ١٧٦، وغيره.

(2) انظر عن (فطر بن خليفة) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٥٧٠ ـ ٥٧٢ وفيه مصادر ترجمته.

(3) ما بين القوسين من (ب).

١٥٤
ثم دخلت سنة أربعٍ وخمسين ومائة

في هذه السنة سار المنصور إلى الشام وبيت المقدس(١).

وسيّر يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلّب بن أبي صُفْرة إلى إفريقية في خمسين ألفاً لحرب الخوارج الذين قتلوا عمر بن حفص(٢).

وأراد المنصورُ بناء الرافقة فمنعه أهلُ الرَّقّة، فَهَمّ لمحاربتهم(٣).

وسقطت في هذه السنة الصاعقةُ فقتلت بالمسجد خمسة نفر(٤).

وفيها هلك أبو أيّوب المورياني، وأخوه خالد، وأمر المنصورُ بقطع أيدي بني أخيه وأرجُلهم [وضرب أعناقهم](٥).

وفيها استعمل على البَصرة عبد الملك بن ظبيان النُّميَريّ(٦).

وغزا الصائفة زُفَر بن عاصم الهلاليّ فبلغ الفرات(٧).

وحجّ بالناس محمّد بن إبراهيم وهو على مكّة(٨).

---

(١) الطبري ٨/ ٤٤، المنتخب من تاريخ المنبجي ١٢٩، ١٣٠، تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٣٥٧، تاريخ حلب للعظيمي ٢٢٦، المنتظم ٨/ ١٧٤.

(٢) الطبري ٨/ ٤٤، المنتخب من تاريخ المنبجي ١٢٩، تاريخ الإسلام ٣٥٧.

(٣) في (ب): «فأمر بمحاربتهم»، والخبر في: تاريخ الطبري ٨/ ٤٤ والمنتظم ٨/ ١٧٤.

(٤) الطبري ٨/ ٤٤، تاريخ الإسلام ٣٥٧، وفي المنتظم ٨/ ١٧٤ «ستة نفر».

(٥) الطبري ٨/ ٤٤، تاريخ الإسلام ٣٥٨، تاريخ حلب للعظيمي ٢٢٦ وفيه «تولى أبو أيوب»!

(٦) الطبري ٨/ ٤٤.

(٧) الطبري ٨/ ٤٤، وفي تاريخ خليفة ٤٢٧ «القزة»! وهو تحريف، تاريخ حلب للعظيمي ٢٢٦، المنتظم ٨/ ١٧٤.

(٨) المحبّر ٣٥، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٩٠، الطبري ٨/ ٤٤، مروج الذهب ٤/ ٤٠٢، نهاية الأرب ٢٢/ ١٠٠، المنتظم ٨/ ١٧٥.

وكان على إفريقية يزيد بن حاتم، وكان العُمّال مَنْ تقدّم ذكرهم[١].

وفيها مات أبو عمرو بن العلاء[٢]، وقيل: مات سنة سبع وخمسين، وكان عمره ستّاً وثمانين سنة.

ومحمّد بن عبدالله الشُّعَيْثيّ[٣] النضريّ (بالنون).

وفيها مات عثمان بن عطاء[٤].

وجعفر بن برقان[٥] الجَزَريّ[٦].

وأشْعب الطامع[٧].

وعليّ بن صالح بن حيّي[٨].

وعمر بن إسحاق بن يسار[٩] أخو محمّد بن إسحاق.

ووهَيْب بن الورد المكّيّ الزاهد[١٠].

وقُرّة بن خالد أبو خالد السَّدوسيّ البصريّ[١١].

وهشام الدستوائيّ[١٢]، وهو هشام بن أبي عبد الله البصريّ.

(الشُّعَيْثيّ بضمّ الشين المعجمة، وفي آخره ثاء مثلثة[١٣]).

---

(١) الطبري ٨/ ٤٥، المنتظم ٨/ ١٧٥.

(٢) انظر عن (أبي عمرو بن العلاء) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٦٨٣ وفيه مصادر ترجمته.

(٣) انظر عن (محمد بن عبدالله الشعيثي) في: التاريخ الكبير ١/ ١٣٢، وتاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٥٩٨، والجرح والتعديل ٧/ ٣٠٤، وتهذيب التهذيب ٩/ ٢٨٠، والتقريب ٢/ ١٨٠، وغيره.

(٤) انظر عن (عثمان بن عطاء) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٥٢١ وفيه بعض مصادر ترجمته.

(٥) في (ب): «برثاث».

(٦) في (أ): «الجوزي».

(٧) انظر عن (أشعب الطامع) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٣٧٣ ـ ٣٧٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٨) انظر عن (علي بن صالح) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٥٣٠ وفيه مصادر ترجمته.

(٩) في (ب): «بشار» والتصحيح من مصادر ترجمته التي ذكرنا بعضها في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٥٣٤.

(١٠) انظر عن (وهيب بن الورد) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٦٦٢ وفيه مصادر ترجمته.

(١١) انظر عن (قرّة بن خالد) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٥٧٦ وفيه مصادر ترجمته.

(١٢) انظر عن (هشام الدستوائي) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٦٥٤ ـ ٦٥٧ وفيه مصادر ترجمته.

(١٣) ما بين القوسين من (ب).

١٥٥
ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائة

فيها دخل يَزيد بن حاتم إفريقيةَ، وقتل أبا حاتم، وملك القَيْرَوانَ وسائر الغرب[١]. وقد تقدّم ذكر مسيره وحروبه مستقصىً.

وفيها سيّر المهديَّ لبناء الرافقة، فسار إليها، فبناها على بناء مدينة بغداذ، وعمل للكوفة والبصرة سوراً وخَندقاً، وجعل ما أنفق فيه من الأموال على[٢] أهلها. ولما أراد المنصور معرفةَ عددهم أمر أن يُقسم فيهم خمسةُ دراهم خمسةُ دراهم، فلمّا علم عددهم، أمر بجبايتهم أربعين درهماً لكلّ واحد، فقال الشاعر:

يا لَقَوْمي ما لَقِينا   مِن أميرِ المُؤمِنِينا
قَسَمَ الخَمسةَ فِينا   وَجَبَانا الأرْبَعِينَا[٣]

وفيها طلب ملك الروم الصلحَ إلى المنصور على أن يؤدّيَ [إليه] الجزية[٤].

وفيها غزا الصائفةَ يزيدُ بن أُسَيْد السُّلَميّ[٥].

وعُزل عبد الملك بن أيّوب بن ظَبْيان عن البصرة، واستُعمل عليها الهَيْثم بن معاوية العَتَكيّ[٦].

---

(١) الطبري ٨/٤٦، تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ) ص ٣٥٩، العيون والحدائق ٣/٢٦٥.

(٢) في نسخة المتحف البريطاني رقم ٢٣، ٢٨٣. «من أموال أهلهما».

(٣) الطبري ٨/٤٦، نهاية الأرب ٢٢/١٠٠، العيون والحدائق ٣/٢٦٥، البدء والتاريخ ٦٠/٩١، وانظر: تاريخ حلب للعظيمي ٢٢٦، تاريخ الإسلام ٣٥٩، خلاصة الذهب ٨٨.

(٤) الطبري ٨/٤٦.

(٥) تاريخ اليعقوبي ٢/٣٩٠، تاريخ خليفة ٤٢٨، الطبري ٨/٤٦، تاريخ حلب للعظيمي ٢٢٧، تاريخ الإسلام ٣٦٠.

(٦) في نسخة المتحف البريطاني = ب: «المكي».

ذكر عزل العبّاس بن محمّد عن الجزيرة واستعمال موسى بن كَعب

وفيها عَزَلَ المنصورُ أخاه العبّاس بن محمّد عن الجزيرة، وغضب عليه، وغرّمه مالاً، فلم يزل ساخطاً عليه، حتى غضب على عمّه إسماعيل بن عليّ، فشفع فيه عمومة المنصور، وضيّقوا عليه، حتى رضي عنه، فقال عيسى بن موسى للمنصور: يا أمير المؤمنين، أرى[1] آل عليّ بن عبدالله، وإن كانت نعمُك عليهم سابغةً، فإنّهم يرجعون إلى الحسد لنا، فمن ذلك أنك غضبتَ على إسماعيل بن عليّ، منذ أيّام، فضيّقوا عليك، حتى رضيتَ عنه، وأنت غَضبان على أخيك العبّاس منذ كذا وكذا، فما كلّمك فيه أحد منهم؛ فرضي عنه.

وكان المنصور قداستعمل العبّاس على الجزيرة بعد يزيد بن أُسَيْد، فشكا يزيد منه وقال: إنّه أساء عزلي، وشتم عرضي. فقال له المنصور: اجمع بين[2] إحساني وإساءته يعتدلا. فقال له يزيد بن أُسَيْد: إذا كان إحسانكم جزاء لإساءتكم كانت طاعتنا تفضّلاً منّا عليكم.

ولما عزل المنصور أخاه عن الجزيرة استعمل عليها موسى بن كعب[3].

ذكر عزل محمّد بن سليمان عن الكوفة واستعمال عمرو بن زُهَيْر

وفيها عَزل [المنصورُ] محمّدَ بن سليمان بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس عن الكوفة، واستَعمل عليها عمرو بن زُهَير الضَّبّيَّ أخا المُسيّب بن زُهَير.

وقيل: إنّما عُزل سنة ثلاثٍ وخمسين، وكان عزله لأسباب بلغتْه عنه، منها أنّه قتل عبدَ الكريم[4] بن أبي العوجاء، وكان قد حبسه على الزندقة، وهو خال معن بن زائدة الشيبانيّ، فكثر شفعاؤه عند المنصور، ولم يتكلّم فيه إلاّ ظَنين منهم، فكتب إلى محمّد بن سليمان بالكفّ عنه إلى أن يأتيه رأيه.

وكان ابن أبي العَوجاء قد أرسل إلى محمّد بن سليمان يسأله أن يؤخّره ثلاثة أيّام، ويعطيه مائة ألف، فلمّا ذُكر لمحمّد أمر بقتله، فلمّا أيقن أنّه مقتول قال: والله لقد[5]

(١) في (ب): «إنّ».

(٢) في نسخة باريس: «بهن».

(٣) الطبري ٨/٤٦، ٤٧، وانظر: العيون والحدائق ٣/٢٦٥، وتاريخ الإسلام ٣٦٠.

(٤) في الأوربية: «الركيم».

(٥) في نسخة المتحف، و(أ) ونسخة باريس: «لو».

وضعتُ أربعةَ آلاف حديثٍ حلّلتُ فيها الحرامَ، وحرَّمتُ فيها الحـلالَ، والله لقد فـطّرتُكم يومَ صومكم، وصَوّمتكم يومَ فِطركم؛ فقُتل.

وورَدَ كتاب[1] المنصور إلى محمّد يأمره بالكفّ عنـه، فوصـل وقد قتله، فلمّـا بلغ قتلهُ المنصورَ غضب، وقال: والله لقد هممتُ أن أُقيدَه به! ثمّ أحضر عمّـه عيسى بن عليّ وقال له: هذا عملك؛ أنتَ أشرتَ بتـولية هـذا الغلام الغِـرّ؛ قتل فـلاناً بغيـر أمري، وقـد كتبتُ بعزله، وتهدّده؛ فقال له عيسى: إنّ محمّداً إنّما قتله على الزّندقة، فإن كان أصـاب فهو لك، وإن أخـطأ فعليه، ولئن عـزلتَهُ على أثـر ذلك ليـذهبنّ بالثنـاء والذّكـر، ولترجعنّ بالمَقالة من العامّة عليك؛ فمزّق الكتاب[2].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة أنكرَت الخوارجُ الصّفْريّةُ المجتمعـة بمدينـة سِجِلْماسـة على أميرهم عيسى بن جرير[3] أشياء، فشدّوه وثاقاً، وجعلوه على رأس الجبـل، فلم يزل كـذلك حتى مات، وقدّموا على أنفسهم أبا القاسم سمكو بن واسول المِكْناسيَّ جدّ مِدْرار[4].

(وفيها وُلد أبو سِنان الفقيه المالكيّ بمدينة القَيروان من إفريقية)[5].

وفيها عُزل الحسن بن زيد بن الحسن[6] بن عليّ عن المدينة، واستعمل عليها عمّه عبد الصَّمد بن عليّ[7].

وكان على مكّة والـطائف محمّد بن إبـراهيم؛ (وعلى الكوفـة عمرو بن زُهَيـر)[8]؛ وعلى البصـرة الهَيْثم بن معاويـة؛ وعلى مصر محمّـد بن سعيد؛ وعلى إفـريقية يـزيـد بن حاتم[9]؛ وعلى الموصل خالد بن بَرمَك، وقيل: موسى بن كعب بن سُفيان الخَثْعَميّ.

[الوَفَيات]

وفي هذه السنة مات مِسْعَر بن كِدام الكوفي الهلاليّ[10].

---

(١) في نسخة باريس: «رسول».

(٢) الطبري ٨/ ٤٧، ٤٨.

(٣) في الأوربية: «جريز».

(٤) البيان المغرب ١/ ٧٩.

(٥) ما بين القوسين من نسخة باريس.

(٦) في نسخة المتحف زيادة: «ابن الحسن».

(٧) الطبري ٨/ ٤٩.

(٨) من (أ).

(٩) الطبري ٨/ ٤٩.

(١٠) انظر عن (مِسعر بن كِدام) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٦١٢ ـ ٦١٧ وفيه مصادر ترجمته.

١٥٦
ثم دخلت سنة ستٍ وخمسين ومائة

ذكر عصيان أهل إشبيلية على عبد الرحمن الأمَويّ

في هذه السنة سار عبد الرحمن الأمويّ، صاحب الأندلُس، إلى حرب شقنا، وقصد حصن شَيطران[١]، فحصره، وضيّق عليه، (فهرب إلى المفازة كعادته)[٢]، وكان قد استخلف على قُرْطُبة ابنَه سليمان، فأتاه كتابُه يُخْبره بخروج أهل إشبيلية مع عبد الغَفّار وحَيوة بن مُلابِس[٣] عن طاعته، وعصيانهم عليه، واتّفق مَن بها من اليمانيّة مَعهما، فرجع عبد الرحمن ولم يدخل قُرطُبة، وهاله ما سمع من اجتماعهم وكثرتهم، فقدّم ابنَ عمّه عبد الملك بنِ عمر، وكان شِهاب آل مروان، وبقي عبد الرحمن خلفه كالمَدَد له.

فلمّا قارب عبدُ الملك أهلَ إشبيلية قدّم ابنَهُ أُميّة ليعرف حالهم، فرآهم مستيقظين، فرجع إلى أبيه، فلامه أبوه على إظهار الوهن، وضرب عنقه، وجمع أهل بيته وخاصّته، وقال لهم: طُردنا من المشرق إلى أقصى هذا الصّقْع، ونُحْسَد على لُقمة تُبْقي الرّمَق؛ اكسروا جفون السيوف، فالموت أولى أو الظّفر[٤].

ففعلوا، وحمل بين أيديهم، فهزم اليمانيّة وأهل إشبيلية، فلم تقم بعدها لليمانيّة قائمة، وجُرح عبدُ الملك.

وبلغ الخبرُ إلى عبد الرحمن، فأتاه وجرحُه يجري دماً، وسيفه يقطر دماً، وقد لصقت يده بقائم سيفه، فقبّله بين عينَيه، وجزاه خيراً، وقال: يا ابن عمّ قد أنكحتُ ابني ووليَّ عهدي هشاماً ابنتَك فُلانة، وأعطيتُها كذا وكذا، وأعطيتُك كذا، وأولادك كذا، وأقطعتُك وإيّاهم، ووَلّيتكم الوِزارة.

---

(١) في نسخة المتحف: «شبطران».

(٢) من (ب).

(٣) في (أ): «ملانس»، ونسخة المتحف «ملامس».

(٤) في نسخة باريس: «فالموت أو الظفر».

وهـذا عبد الملك هـو الذي ألـزم عبد الـرحمن بقطع خـطبة المنصـور، وقال لـه: تقطعها وإلاّ قتلتُ نفسي! وكان قد خطب له عشرة أشهر، فقطعها.

وكان عبد الغَفّار وحَيوة بن مُـلابس[1] قد سلمـا من القتل. فلمّـا كانت سنـة سبـع وخمسين ومائة سار عبد الرّحمن إلى إشبيلية، فقتل خلقاً كثيـراً ممّن كان مـع عبد الغَفّـار وحيوة ورجع. وبسبب هذه الوقعة وغِش العرب مال عبد الرحمن إلى اقتناء العبيد.

ذكر الفتنة بإفريقية مع الخوارج[2]

قد ذكرنا هرب عبد الرحمن بن حبيب، الذي كان أبوه أمير إفريقية، مـع الخوارج، واتّصاله بكِتامة، فسيّر يزيد بن حاتم أميرُ إفريقية العسكر في أثره، وقاتلوا كِتامة.

فلمّا كانت هـذه السنة سيّـر يزيـدُ عسكراً آخـر مدداً للذين يقـاتلون عبد الـرّحمن، فاشتدّ الحصار على عبد الرحمن، فمضى هارباً، وفارق مكانه، فعادت العساكر عنه.

ثمّ ثار في هذه السنة على يزيـد بن حاتم أبـو يحيَى بن فانـوس[3] الهَوّاريّ بنـاحية طرابُلُس، فاجتمع عليه كثير من البربر، وكان بها عسكر ليزيدَ بن حـاتم مع عـامل البلد، فخرج العامـل والجيش معه، فالتقـوا على شـاطىء البحر من أرض هـوّارة، فاقتتلوا قتـالاً شديداً، فانهزم أبـو يحيَى بنُ فانـوس[3]، وقُتل عـامّة أصحـابه، وسكن النّـاس بإفـريقية، وصفت ليزيد بن حاتم[4].

ذكر عدّه حوادث

في هذه السنة ظفر الهَيْثم بن معاويـة، عامـلُ البصرة، بعمـرو بن شدّاد الـذي كان عامل إبراهيم بن عبدالله على فارس؛ وسبب ظفره به أنّه ضرب غلامـاً له، فأتى الهيثم، فدلّه عليه، فأخذه، فقتله، وصلبه بالمِرْبَد[5].

وفيها عُزل الهَيثم عن البصـرة، واستُعمل سَـوّار القاضي على الصـلاة مع القَضـاء، واستُعمل سعيدُ بن دَعْلَج على شُرَط البصرة وأحداثها، ولمـا وصل الهَيثم إلى بغـداذ مات بها، وصلّى عليه المنصور[6].

---

(١) في (أ): «ملانس»، ونسخة المتحف «ملامس».
(٢) العنوان من النسخة الباريسية.
(٣) في (أ) ونسخة المتحف: «فوناس»، وفي البيان المغرب: «قَرْياس».
(٤) البيان المغرب ١/ ٧٩.
(٥) الطبري ٨/ ٥٠، تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٣٦١.
(٦) الطبري ٨/ ٥٠، تاريخ الإسلام ٣٦١.

وفيها غزا الصائفةَ زُفَر بن عاصم الهلاليّ[1].

وحج بالنّاس العبّاس بن محمّد بن علي[2].

وكـان على مكّة محمّـد بن إبراهيم الإمـام، وعلى الكوفـة عمـرو بن زُهَيـر، وعلى الأحـداث والجوالي والشُّـرَط بالبصـرة سعيد بن دَعْلَج، وعلى الصـلاة والقضاء سَـوّار بن عبد الله، وعلى كور دِجلةَ والأهواز وفارس عُمَارة بن حَمزة، وعلى كَرْمان والسّنْد هِشام بن عمرو، وعلى إفريقية يَزيد بن حاتم، وعلى مصر محمّد بن سعيد[3].

وفيها سخط عبد الرّحمن الأمويّ على مولاه بَدْرٍ[4] لفَرط إدلاله عليه، ولم يَرْعَ حقّ خدمته وطول صُحبته، وصـدق مُناصحتـه، فأخـذ مالـه، وسلبه نعمتـه، ونفاه إلى الثَّغْـر، فبقي به إلى أن هلك.

[الوَفَيَات]

وفيها مات عبدُ الرّحمن بن زيـاد بن أنْعُمَ[5]، قاضي إفـريقية (وقـد تكلّم النّاس في حديثه)[6].

وفيها توفّي حَمزة بن حَبيب الزّيّات المُقرىء[7]، أحد القرّاء السبعة.

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٩٠، تاريخ خليفة ٤٢٨، الطبري ٨/ ٥٠.

(٢) المحبّر ٣٦، تاريخ خليفة ٤٢٨، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٩٠، الطبري ٨/ ٥١، مروج الذهب ٤/ ٤٠٢، تاريخ حلب ٢٢٧، نهاية الأرب ٢٢/ ١٠٠.

(٣) الطبري ٨/ ٥١.

(٤) هو بدر بن أحمد الصقلي، انظر عنه في: الحلّة السيراء ١/ ٢٥٢.

(٥) انظر عن (عبد الرحمن بن زياد) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٤٧٧ ـ ٤٨٠ وفيه مصادر ترجمته.

(٦) من (أ). وقد ضعّفه ابن معين، وقال أحمد: لا أكتب حديثه، هو منكر الحديث ليس بشيء، وقال أبو حاتم: يُكتب حديثه ولا يُحتجّ به. وقال أبو زرعة: ليس بقويّ. وقال ابن خراش: متروك الحديث.

(٧) انظر عن (حمزة بن حبيب) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٣٨٣ وفيه بعض مصادر ترجمته.

١٥٧
ثم دخلت سنة سبْعٍ وخمسين ومائة

في هذه السنة بنى المنصور قصره الذي يُدْعى الخُلْد[١].

وفيها حوّل المنصور الأسواق إلى الكَرخ وغيره[٢]، وقد تقدّم سبب ذلك.

واستعمل سعيدَ بن دَعْلَج على البَحرَين، فأنفذ إليها ابنه تميماً.

وعرض المنصورُ جُنده في السّلاح، وجلس لذلك، وخرج هو لابساً دِرْعاً وبَيْضة[٣].

[الوَفَيات]

وفيها مات عامر بن إسماعيل المُسليُّ[٤]، وصلّى عليه المنصور.

وتوفّي سَوّار بن عبدالله[٥]، قاضي البصرة، واستُعمل مكانه عبيدُالله بن الحسن بن الحُصَين العنبريّ.

[بقية الحَوَادِث]

وعُزل محمّد بن سليمان الكاتب عن مصر، واستعمل مولاه مطرٌ، واستعمل معبد بن الخليل على السّند، وعُزل هِشام بن عمرو[٦].

وغزا الصائفةَ يزيدُ بن أُسَيد السُلَميّ[٧]، فوجّه سِناناً مولى البَطّال إلى حصن، فسبى وغنِم.

---

(١) الطبري ٨/ ٥٢، نهاية الأرب ٢٢/ ١٠١، تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٣٦٢، أنساب الأشراف ٣/ ٢٦٩.

(٢) الطبري ٨/ ٥٢، نهاية الأرب ٢٢/ ١٠١.

(٣) الطبري ٨/ ٥٢، تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٣٦٢.

(٤) في (أ): «المبتلي»، وانظر عنه في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٤٤٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٥) انظر عن (سوّار بن عبدالله) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٤١٤، ٤١٥ وفيه مصادر ترجمته.

(٦) الطبري ٨/ ٥٢، ٥٣، تاريخ الإسلام ٣٦٢.

(٧) تاريخ خليفة ٤٢٨، الطبري ٨/ ٥٣، تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٣٦٣.

وقيل: إنّما غزا الصائفةَ زُفَر بن عاصم[1].

وحجّ بالنّـاس إبراهيم بنُ يحيى[2] بن محمّـد بن عليّ بن عبدالله بن عبّـاس، وكان على مكّة.

وقيل كان عليها عبدُ الصّمد بن عليّ، وعلى الأمْصار مَنْ ذكرنا [3].

وفيهـا قتـل المنصـورُ يحيَى بن زكـريّـاء المحتسب، وكـان يـطعن على المنصـور، ويجمع الجماعات فيما قيل [4].

[الوَفَيَات]

وفيها مات عبـدُ الوهّـاب بنُ إبراهيم الإمـام [5]، وقيل: سنـة ثمانٍ وخمسين. وفي سنة سَبْعٍ وخمسين مات الأوْزاعيّ[6] الفقيه، واسمـه عبد الـرحمن بن عمرو، ولـه سبعون سنة.

ومُصْعَب بن ثابت[7] بن عبدالله بن الزّبَير بن العَوّام، جدّ الزّبَير بن بَكّار.

وفيها أخرج سليمان بن يقظان الكَلبيّ قَارْلَه ملكَ الإفرنج (إلى بلاد المسلمين، من الأنـدلس، ولِقَيـه بـالـطريق، وسـار معـه إلى سَـرَقُسْـطَة، فسبقـه إليهـا الحُسين بن يحيَى الأنصاريّ من ولد سعـد بن عُبادة، وامتنـع بها، فـاتّهم قَارْلَـه ملكُ الإفرنـج)[8] سليمانَ، فقبض عليـه، وأخذه معـه إلى بلاده، فلمّـا أبعد من بـلاد المسلمين واطمـأنّ هجم عليـه مطروحُ وعَيشون[9] ابنا سليمانَ في أصحابهما، فاستنقذا أباهما، ورجعا به إلى سَرَقُسْطَة، ودخلوا مع الحسين، ووافقوا على خلاف عبد الرحمن.

---

(١) الطبري ٨/ ٥٣.

(٢) المحبّر ٣٦، تاريخ خليفة ٤٢٨، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٩٠، الطبري ٨/ ٥٣، مروج الذهب ٤/ ٤٠٢، تاريخ حلب للعظيمي ٢٢٧، نهاية الأرب ٢٢/ ١٠١.

(٣) الطبري ٨/ ٥٣.

(٤) الطبري ٨/ ٥٢.

(٥) انظر عن (عبد الوهاب بن إبراهيم) في: المعرفة والتاريخ ١/ ١٣٠، وتاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٥١٤، وأمراء دمشق في الإسلام للصفدي ٥٤.

(٦) انظر عن (الأوزاعي) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٤٨٣ ـ ٤٩٨ وفيه مصادر ترجمته، وكتابنا: موسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي ٣/ ٦١ رقم ٧٧٥.

(٧) انظر عن (مصعب بن ثابت) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ١٦٨ وفيه بعض مصادر ترجمته.

(٨) ما بين القوسين من (أ).

(٩) في نسخة باريس: «عنشون».

١٥٨
ثم دخلت سنة ثمانٍ وخمسين ومائة

ذكر عزل موسى عن الموصل وولاية خالد بن برمك

في هذه السنة عزل المنصورُ موسى بن كعب عن الموصل، وكان قد بلغه عنه ما أسخطه عليه، فأمر ابنَه المهديّ أن يسير إلى الرَّقّة، وأظهر أنّه يريد بيتَ المَقْدِس، وأمره أن يجعل طريقَه على الموصِل، فإذا صار بالبلد أخذ موسى وقيّده، واستعمل خالدَ بن برمك.

وكان المنصور قد ألزم خالد بن برمك ثلاثة آلاف ألف درهم، وأجّله ثلاثةَ أيّام، فإن أحضر المال وإلاّ قتله؛ فقال لابنه يحيى: يا بُنيّ القَ[1] إخوانَنا عُمارة بن حمزة، ومُباركاً التركيّ، وصالحاً صاحب المُصَلّى (وغيرهم)[2] وأعلِمْهم حالَنا.

قال يحيَى: فأتيتُهم، فمنهم مَنْ منعني من الدخول عليه ووجّه المال، ومنهم مَنْ تجهّمَني[3] بالردّ ووجّه المال [سرّاً إليَّ]. قال: فأتيتُ عُمارة بن حمزة ووجهُه إلى الحائط، فما أقبل به عليّ، فسلّمتُ، فردّ ردّاً ضعيفاً، وقال: كيف أبوك؟ فعرّفْتُهُ الحال، وطلبتُ قَرض مائة ألفٍ، فقال: إن أمكنني شيء فسيأتيك، فانصرفتُ وأنا ألعنه من تِيهه، وحدّثتُ أبي بحديثه، وإذ قد أنفذ المال، قال: فجمعنا في يومَين ألفَيْ ألف وسبعمائة ألف، وبقي ثلاثمائة ألف تُبْطلَ[4] الجميع بتعذّرها.

قال: فعبرتُ على الجسر وأنا مهموم، فوثب إليّ زاجرٌ فقال: فرخ الطائر أخبرك، فطويتُه، فلحِقَني، وأخذ بلجام دابّتي، وقال لي: أنت مهموم، ووالله لتفرحَنّ، ولتَمُرّنّ غداً في هذا الموضع واللّواء بين يديك. فعجبتُ من قوله، فقال: إن كان ذلك فلي عليك خمسة آلاف درهم. فقلتُ: نعم! وأنا أستبعد ذلك.

---

(١) في الباريسية، و (أ): «الحق».

(٢) من الباريسية.

(٣) في الباريسية: «تهجمني».

(٤) في (أ): «يتعذر».

وورد على المنصور انتقاض الموصل والجزيرة، وانتشار الأكراد بها، فقال: مَنْ لها؟ فقال المُسيّب بن زُهَير: عندي رأيٌ أعلمُ أنّك لا تقبله مني، وأعلمُ أنّك تردّه عليّ، ولكني لا أدعُ نُصحك. قال: قلْ! قلتُ: ما لها مثلُ خالد بن برمك. قال: فكيف يَصلُح لنا بعد ما فعلنا؟ قال: إنّما قوّمته بذلك[1]، وأنا الضامن له. قال: فلْيحضرني غداً، فأحضره، فصفح له عن الثلاثمائة ألف الباقية، وعقد له، وعقد لابنه يحيَى على أذربيجان، فاجتازَ يحيَى بالزّاجِر، فأخذه معه، وأعطاه خمسين ألف درهم، وأنفذ خالدٌ إلى عُمارةَ بالمائة ألف التي أخذها منه مع ابنه يحيَى، فقال له: صيرفيّاً كنتُ لأبيك؟ قم عني، لا قُمتَ! فعاد بالمال، وسار مع المهديّ، فعزل موسى بن كعب وولاّهما.

فلم يزل خالدٌ على الموصل، وابنه يحيَى على أذربيجان إلى أن توفيّ المنصور، فذكر أحمد بن محمد بن سَوّار الموصليّ [قال]: ما هِبْنا أميراً قطّ هيبتَنا[2] خالداً، من غير أن يشتدّ علينا، ولكن[3] هيبة كانت له في صدورنا[4].

ذكر موت المنصور ووصيّته

وفي هذه السنة توفّي المنصور لستّ خلون من ذي الحجّة ببئر مَيْمون، وكان على ما قيل قد هتف به هاتف من قصره، فسمعه يقول:

أمَا وَرَبِّ السُّكونِ وَالحَرَكِ	إنّ المَنايا كَثيرَةُ الشَّرَكِ[5]
عليكِ، يا نفسُ، إن أسأتِ، وَإن	أحسَنتِ بالقصْدِ[6]، كلّ ذاك لكِ
ما اختَلَفَ اللّيلُ والنّهارُ، وَلا	دارَتْ نجومُ السّماء في الفَلَكِ[7]
إلاّ تَنَقّل[8] السّلطانُ عَن ملِكٍ	إذا انتَهَى[9] مُلكُه إلى مَلِكِ
حتى يَصِيرَا به[10] إلى مَلِكٍ	ما عِزُّ[11] سُلْطانِهِ بمُشتَرَكِ[12]

(١) في الباريسية: «لذلك».
(٢) في الباريسية: «ماهبنا».
(٣) في الأوربية: «ولا».
(٤) الطبري ٨/ ٥٤ ـ ٥٦.
(٥) في الباريسية «الحرك».
(٦) في نهاية الأرب: «في اليوم».
(٧) في نهاية الأرب: «فلك».
(٨) في نسخة المتحف، والطبري: «بنقل». وفي نهاية الأرب: «لنقل».
(٩) في نسخة المتحف، والطبري «إذا انقضى»، وفي نهاية الأرب: «قد انقضى».
(١٠) الطبري، نهاية الأرب: «يصيّرانه».
(١١) في نسخة المتحف: «بحر».
(١٢) في الباريسية: حتى يصير النعيم من ملك قد انقضى ملك إلى ملك.

ذاكَ بَـديـعُ السَّمـاء وَالأرْضِ وَالـ ـمُرْسِي الجبالِ المُسخِّرِ الفَلَكِ[1]

فقال المنصور: هذا أوان أجلي.

قال الطبريّ: وقد حكَى عبدُالعزيز بن مُسلم أنّه قال: دخلتُ على المنصور يوماً أسلّم عليه، فإذا هو باهت لا يُحيرُ جواباً، فوثبتُ لما أرى منه لأنصرف، فقال [لي] بعد ساعة: إنّي رأيتُ في المنام كأنّ رجلاً يُنشدني هذه [الأبيات]:

أأُخَـيّ خَفّضْ[2] مـن مُنـاكـا فـكـأنّ يَـوْمَـكَ قَـد أتـاكـا
وَلَـقَـد أرَاكَ الـدّهْـرُ مِـنْ تَـصـريـفِـهِ مـا قَـدْ أراكَـا
فـإذا أردتَ الـنّـاقِصَ الْـ عَبْـدَ الـذّلِـيـلَ، فـأنْـتَ ذاكـا
مُـلّكْـتَ مـا مُـلّكْـتَـهُ، وَالأمْـرُ فيـهِ[3] إلى سِـوَاكَـا[4]

هـذا الذي تـرى من قلقي وغمّي لما سمعتُ ورأيتُ؛ فقلتُ: خيـراً رأيت يـا أمير المؤمنين؛ فلم يلبث أن خرج إلى مكة[5].

فلمّا سار[6] من بغداذ ليحجّ نـزل قصر عبـدوَيْه، فـانقضّ في مقامـه هنالـك كوكبٌ لثلاثٍ بقين من شوّال، بعـد إضاءة الفجـر، فبقي أثرُه بيّناً إلى طلوع الشمس، فأحضـر المهديَّ وكان قد صحِبَه ليودّعه، فوصّاه بالمال والسلطان، يفعل ذلك كلّ يوم أيّام مُقامه، بُكرة وعشيّة، فلمّا كان اليوم الذي ارتحـل فيه قـال له: إنّي لم أدعْ شيئـاً إلّا وقد تقـدمتُ إليك فيه، وسأوصيك بخصال ما أظنّك تفعل واحدةً منها.

(وكان له سَفَط فيه دفاتر علمه)[7]، وعليه قفل لا يفتحه غيره، فقال للمهديّ: انظرْ إلى هـذا السَّفَط فاحتفظْ بـه، فإنّ فيـه علم آبائـك، (ما كـان)[8] وما هـو كـائن إلى يـوم القيامة، فإن أحزنك أمر فانظرْ في الدفتر الكبير، فإن أصبتَ فيـه ما تريد، وإلّا ففي الثاني والثالث، حتى بلغ سبعة، فإن ثقل عليك، فالكُرّاسةُ الصغيرة، فإنّك واجدٌ فيها ما تـريد، وما أظنّك تفعل.

---

(١) الطبري ٨/١٠٨، نهاية الأرب ٢٢/١٠١.
(٢) في (أ): «احفظ»، والطبري، ونهاية الأرب: «أخفض».
(٣) في (أ): «فيك».
(٤) الطبري ٨/١٠٨، نهاية الأرب ٢٢/١٠٢.
(٥) الطبري، نهاية الأرب.
(٦) في (أ): «خرج».
(٧) من (أ).
(٨) من نسخة المتحف البريطاني.

وانظرْ هذه المدينة، وإيّاك أن تستبدل بها غيرها، وقد جمعتُ لك فيها من الأموال ما إن كُسر عليك الخراج عشر سنين كفاك لأرزاق الجند، والنفقات، والذُّرِّيّة، ومصلحة البعوث[١]، فاحتفظْ بها، فإنّك لا تزال عزيزاً ما دام بيت مالك عامراً، وما أظنّك تفعل.

وأوصيك بأهل بيتك أن تُظهر كرامتهم، وتُحْسن إليهم، وتقدّمهم، وتوطىء النّاسَ أعقابهم، وتولّيهم المنابر، فإنّ عزّك عزّهم، وذكرهم لك، وما أظنّك تفعل.

وانْظر مواليك فأحسنْ إليهم، وقرّبهم، واستكثر منهم، فإنّهم مادتّك لشدّة إن نزلت بك، وما أظنّك تفعل.

وأوصيك بأهل خُراسان خيراً، فإنّهم أنصارك وشيعتك الذين بذلوا أموالهم ودماءهم في دولتك، ومَنْ لا تخرج محبّتك من قلوبهم، أن تُحْسن إليهم، وتتجاوز عن مُسيئهم، تكافئهم عمّا كان منهم، وتَخْلُف مَنْ مات منهم في أهله وولده، وما أظِنّك تفعل.

وإيّاك أن تبني مدينة الشرقيّة، فإنّك لا تُتم بناءها، وأظنّك ستفعل[٢].

وإيّاك أن تستعين برجل من بني سُلَيْم، وأظنّك ستفعل.

وإيّاك أن تُدْخل النساء في أمرك، وأظنّك ستفعل[٣].

وقيل: قال له: إنّي وُلدتُ في ذي الحجّة، ووليتُ في ذي الحجّة، وقد هجس[٤] في نفسي أنّي أموت في ذي الحجّة من هذه السنة، وإنّما حداني على الحجّ ذلك، فاتّقِ الله فيما أعهد إليك من أمور المسلمين بعدي، يجعل لك فيما كَرَبَكَ[٥] وحَزَنك فرَجاً ومخرجاً، ويرزقك السلامة وحسن العاقبة من حيث لا تحتسب.

يا بُنيّ احفظْ محمّداً ﷺ، في أمّته، يحفظْك الله (ويحفظْ)[٦] عليك[٧] أمورك، وإيّاك والدم الحرام، فإنّه حوبٌ عند الله عظيمٌ، وعارٌ في الدنيا لازم مقيم، والزمِ الحدود، فإن فيها خلاصك في الآجل وصلاحك في العاجل، ولا تعتدّ فيها فتبور، فإنّ الله تعالى لو علم أنّ شيئاً أصلح منها لدينه وأزجر عن معاصيه لأمَرَ به في كتابه.

---

(١) في (أ): «البيوت» وفي تاريخ الطبري ٨/ ١٠٣ «الثغور».

(٢) الطبري ٨/ ١٠٣: «وما أظنّك تفعل».

(٣) الطبري ٨/ ١٠٢ ـ ١٠٤، نهاية الأرب ٢٢/ ١٠٣، ١٠٤، خلاصة الذهب ٨٩، ٩٠.

(٤) في نسخة المتحف: «هجمت»، والمثبت يتفق مع: أنساب الأشراف ٣/ ٢٧٢.

(٥) في (ب): «لزمك» و (أ): «كرمك».

(٦) من الباريسية ونسخة المتحف.

(٧) في (أ): «عليه».

واعلم أن من شدّة غضب الله لسلطانه[1] [أنّه] أمر في كتابه بتَضعيف العذاب والعِقاب على مَن سعى في الأرض فساداً مع ما ذكر له[2] من العذاب العظيم، فقال: ﴿**إنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ الله وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ في الأَرضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا**﴾[3] الآية. فالسلطان، يا بنيّ، حبلُ الله المتين، وعُروتُه الوُثقى، ودينه القيّم، فاحفظْه، وحصّنْه، وذُبّ عنه، وأوقع بالمُلحِدين فيه، واقمعِ المارقين منه، واقتلِ الخارجين عنه بالعقاب، ولا تجاوزْ ما أمر الله به في مُحْكم القرآن، واحكمْ بالعدل، ولا تُشْطِطْ، فإنّ ذلك أقطع[4] للشغب، وأحسم للعدوّ، وأنجع في الدواء.

وعفّ عن الفَيْء، فليس بك إليه حاجة مع ما خلّفه الله لك، وافتتح [عملك] بِصِلة الرّحم وبرّ القرابة، وإيّاك والأثَرة والتبذير لأموال الرعيّة، واشحنِ الثغور، واضبطِ الأطراف، وأمّن السّبُل، وسكّن العامّة، وأدخل المرافق عليهم، وادفع المكاره عنهم، وأعدّ الأموال، واخزُنْها، وإيّاك والتبذير، فإنّ النوائب غيرُ مأمونة، وهي من شيَم الزمان.

وأعِدّ الكُراعَ والرّجالَ والجُندَ ما استطعتَ؛ وإيّاك وتأخيرَ عمل اليوم إلى الغد، فتتدارك عليك الأمور وتضيع، جِدَّ[5] في إحكام الأمور النّازلات لأوقاتها أوّلاً [فأوّلاً]، واجتهدْ وشمّرْ فيها؛ وأعِدّ رِجالاً باللّيل لمعرفة ما يكون بالنهار، ورجالاً بالنهار لمعرفة ما يكون باللّيل، وباشرِ الأمور بنفسك، ولا تضجرْ، ولا تكسلْ، واستعملْ حسن الظنّ [بربّك]، وأسيء الظنّ بعُمّالك وكتّابك، وخذْ نفسك بالتيقّظ، وتفقّد مَنْ تثبّت[6] على بابك، وسهّلْ إذنك للنّاس، وانظرْ في أمر النُّزّاع إليك، ووكّلْ بهم عيناً غير نائمة، ونفساً غير لاهية، ولا تنمْ، وإيّاك، فإنّ أباك لم ينمْ منذ ولي الخلافة، ولا دخل عينَه الغُمْضُ إلّا وقلبه مستيقظٌ. هذه وصيّتي إليك، والله خليفتي عليك.

ثمّ ودّعه وبكى كلّ واحد منهما إلى صاحبه[7].

ثمّ سار إلى الكوفة، وجمع بين الحجّ والعُمْرة، وساقَ الهَدْي، وأشعره، وقلّده لأيّام خلت من ذي القعدة.

---

(١) في الباريسية: «وسلطانه».
(٢) في نسخة المتحف «عنده». ونهاية الأرب ٢٢/١٠٤: «ما ذكره له عنده»، والطبري ٨/١٠٥: «ما ذخر له عنده».
(٣) سورة المائدة، الآية ٣٣.
(٤) في الأوربية: «أفظع».
(٥) في (أ): «ويصع جد»، والباريسية: «حد».
(٦) في الباريسية ونسخة المتحف: «يبيت».
(٧) الطبري ٨/١٠٥، ١٠٦، نهاية الأرب ٢٢/١٠٤، ١٠٥، وانظر: تاريخ اليعقوبي ٢/٣٩٢ ـ ٣٩٤، وخلاصة الذهب ٨٩، ٩٠، وتاريخ مختصر الدول ١٢٣.

فلمّا سار منازل من الكوفة عرَض له وجعُهُ الذي مات بـه، وهو القِيام، فلمّا اشتـدّ وجعُه جعل يقول للربيع: بادرني حَرَمَ ربّي هارباً من ذنوبي؛ وكان الربيع عـديلَه؛ ووصّاه بمـا أراد، فلمّـا وصـل إلى بئر مَيْمـون مـات بهـا مـع[1] السَّحَـر لستّ خلَون من ذي الحجّة[2]، ولم يحضره عند وفاته إلاّ خدَمُه، والربيع مولاه، فكتم الربيع موته، ومنـع من البكاء عليه، ثمّ أصبح، فحضر أهل بيته كما كانوا يحضرون، وكـان أوّل مَنْ دعا عمّـه[3] عيسى بن عليّ، فمكث ساعة، ثـمّ أذِن (لابن أخيه عيسى)[4] بن موسى، وكان فيما خلا يقدَّم على عيسى بن عليّ، ثمّ أذِن للأكابر وذوي الأسنان[5] منهم، ثمّ لعامّتهم، فبـايعهم الربيع للمهديّ. (ولعيسى بن موسى بعده على يدي موسى الهادي بن المهديّ)[6].

فلمّا فرغ من بَيعـة بني هاشم بـايع القـوّاد، وبايـع عامّـة النّاس، وسـار العبّاس بن محمّد ومحمّد بن سليمان إلى مكّة ليبـايعا النّـاس، فبايعـوا بين الرّكن والمقـام، واشتغلوا بتجهيز المنصور، ففرغوا منه العصر، وكُفّن، وغُطّي وجهُه وبـدنُه، وجُعـل رأسه مكشـوفاً لأجل إحرامه، وصلّى عليه عيس بن موسى، وقيل إبراهيم بن يحيَى بن محمّد بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس، ودُفن في مقبرة المَعْلاة، وحفروا له مائة قبر ليَعُمّوا على النّـاس، ودُفن في غيـرهـا، ونـزل في قبـره عيسى بن عليّ، وعيسى بن محمّـد، والعبّـاس بن محمّـد، والربيع والرّيّان مولياه، ويَقطين[7].

وكان عمره ثلاثاً وستّين سنة، وقيل أربعاً وستّين، وقيل ثمـانياً وستّين سنـة، فكانت مدّة خلافتـه اثنتين وعشرين سنـة إلاّ أربعة وعشـرين يومـاً، وقيل إلاّ ثـلاثة أيّـام، وقيل إلاّ يومَين[8].

وقيل في موته: إنّه لما نزل آخر منزل بـطريق مكّة نـظر في صدر البيت، فـإذا فيه: بسم الله الرّحمن الرّحيم:

أبـا جَعفَرٍ حـانَتْ وَفـاتُـك وانقضَتْ ... سِنُـوكَ، وأمـرُ الله لا بُـدّ وَاقـعُ

---

(1) في نسخة المتحف: «في».
(2) في (أ): «القعدة».
(3) في الباريسية: «به».
(4) في الباريسية ونسخة المتحف: «لعيسى».
(5) في نسخة المتحف: «الأنساب».
(6) من (أ).
(7) الطبري ٨/ ٦٠، ٦١، نهاية الأرب ٢٢/ ١٠٥، ١٠٦.
(8) الطبري ٨/ ٦١، ٦٢.

أبـا جَعفَـرٍ هــل كـاهنٌ أوْ مُنَجِّمٌ   لكَ اليَوْمَ من حَـر[1] المَنيّةِ مـانعُ[2]

فأحضر متولّي المنازل، وقال له: ألم آمـرك أن لا يدخـل المنازل أحـد من النّاس؟ قال: والله ما دخلها[3] أحد منـذ فُرغ [منهـا]. فقال: اقـرأ ما في صـدر البيت! فقال: مـا أرى شيئاً، فأحضر غيره، فلم يرَ شيئاً، فأملى البيتَين، ثمّ قال لحـاجبه: اقـرأ آية، فقـرأ: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّـذِينَ ظَلَمُوا أيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُـونَ﴾[4]، فأمـر بـه فضُـرب، ورحـل من المنـزل تطيّراً، فسقط عن دابّته، فاندَقّ ظهره ومات، فدُفن ببئر مَيْمون[5].

والصحيح ما تقدّم.

ذكر صفة المنصور وأولاده

كان أسمر نحيفاً، خفِيف العارضَين، وُلد بالحُمَيْمَة من أرض الشَّراة.

وأمّا أولادُه فالمهديّ محمّد، وجعفر الأكبر، وأمّهما أروى بنت منصور أخت يَزيد بن منصور الحِمْيَري، وكانت تُكنّى أمّ موسى؛ ومات جعفر قبـل المنصور؛ ومنهم سليمـان، وعيسى، ويعقوب، أمّهم فاطمة بنت محمّد من ولد طَلْحَة بن عبيـدالله؛ وجعفر الأصغـر، أمّه أمّ ولد كُرديّة، وكـان يقال لـه: ابن الكرديّـة؛ وصالـح المسكين، أمّه أمّ ولـد روميّة، والقاسم، مات قبل المنصور وله عشر سنين، أمّـه أمّ ولد تُعـرف بأمّ القـاسم، ولها ببـاب الشام بستان يُعرف ببستان أمّ القاسم؛ والعالية، أمّها امرأة من بني أُمَيّة[6].

ذكر بعض سيرة المنصور

قال سلاّم الأبْرش: كنتُ أخدم المنصور داخلاً [في منزله]، وكان من أحسن النّاس

---

(1) في الباريسية: «جز».

(2) الطبري ٨/١٠٧، نهاية الأرب ٢٢/١٠٢، الإنباء في تاريخ الخلفاء ٦٨ وفيه «دافع» البدء والتاريخ ٦/٩٢ وفيه:

«بحيلته عنك المنيّة دافع»

وفي مروج الذهب ٣/٣١٧، ٣١٨:

أبـا جعفـر حـانـت وفـاتـك، وانقضـت   سنُـوك، وأمــر الله لا بـــدّ نــازلُ

أبـا جعفـر، هـل كـاهـن أو منجّـمٌ   يَـردّ قضـاء الله، أم أنـت جـاهـل؟

وانظر: الفتوح لابن أعثم ٨/٢٣٧، ٢٣٨، والعيون والحدائق ٣/٢٦٨، وتاريخ بغداد ١٠/٦٠.

(3) في الأوربية: «دخله».

(4) سورة الشعراء، الآية ٢٢٧.

(5) الطبري ٨/١٠٧، نهاية الأرب ٢٢/١٠٢.

(6) الطبري ٨/١٠٢.

خُلقاً، ما لم يخرج إلى النّاس، وأشدّ احتمالاً لما يكون من عَبث[1] الصبيان، فإذا لبس ثوبه اربدّ[2] لونّه، واحمرّت عيناه فيخرج منه ما يكون.

وقال لي يوماً: يا بنيّ! إذا رأيتَني قد لبستُ ثيابي، أو رجعتُ من مجلسي، فلا يَدنُونّ مني منكم أحد مخافة أن أغرّه[3] بشيء.

قال: ولم يُرَ في دار المنصور لهوٌ، ولا شيء يشبه اللّهو واللّعب والعبث، إلّا مرّة واحدة، رؤي بعض أولاده وقد ركب راحلة، وهو صبيّ، وتنكّب قوساً في هيئة الغلام الأعرابيّ، بين جُوالِقَين فيهما مُقْل ومساويك وما يهديه الأعراب، فعجب النّاس من ذلك، وأنكروه، فعبر إلى المُهدي بالرّصافة فأهداه له، فقبّله وملأ الجوالِقَين دراهم، فعاد بينهما، فعلم أنّه ضرب من عبث الملوك[4].

قال حمّاد[5] التركيّ: كنتُ واقفاً على رأس المنصور، فسمع جَلَبَة، فقال: انظرْ ما هذا! فذهبتُ، فإذا خادمٌ له قد جلس حوله الجواري، وهو يضرب لهنّ بالطّنبور، وهنّ يضحكن، فأخبرتُهُ، فقال: وأيّ شيء الطّنبور؟ فوصفتُه له، فقال: ما يُدريك أنت ما الطّنبور؟ قلتُ: رأيتُهُ بخُراسان. فقام ومشى إليهنّ، فلمّا رأينه تفرّقن، فأمر بالخادم فضُرب رأسه بالطّنبور، حتى تكسّر الطّنبور، وأخرج الخادم فباعه[6].

قال: وكان المنصور قد استعمل معن بن زائدة على اليَمن، لما بلغه من الاختلاف هناك، فسار إليه وأصلحه، وقصده النّاس من أقطار الأرض لاشتهار جُوده، ففرّق فيهم الأموال، فسخط عليه المنصور، فأرسل إليه معن بن زائدة وفداً من قومه، فيهم مُجّاعة بن الأزهر، وسيّرهم إلى المنصور ليُزيلوا غيظه وغضبه، فلمّا دخل على المنصور ابتدأ مُجّاعة بحمدالله والثناء عليه، وذكر النبيّ ﷺ، فأطنب في ذلك حتى عجب القوم، ثمّ ذكر المنصور وما شرّفه الله به، وذكر بعد ذلك صاحبَه[7].

فلمّا انقضى كلامه قال: أمّا ما ذكرتَ من حمدالله، فالله أجلّ من أن تبلغه الصفات؛ وأمّا ما ذكرتَ من النبيَ ﷺ، فقد فضّله الله تعالى بأكثر ممّا قلتَ؛ وأمّا ما

---

(١) في الباريسية: «عيب».
(٢) في الأوربية: «يربّد».
(٣) في نسخة المتحف، والباريسية: «أعمره» في (أ): «أعده».
(٤) الطبري ٨/ ٦٣، نهاية الأرب ٢٢/ ١٠٧.
(٥) في (أ): «كماد».
(٦) الطبري ٨/ ٦٣، نهاية الأرب ٢٢/ ١٠٧، ١٠٨، تاريخ مختصر الدول ١٢٣.
(٧) في الباريسية: «حاجته».

وصفتَ به أمير المؤمنين، فإنّه فضّله الله بذلك،وهو معينه على طاعته، إن شاء الله تعالى؛ وأمّا ما ذكرتَ من صاحبك، فكذبتَ ولؤمتَ؛ اخرج، فلا يُقبل ما ذكرتَهُ.

فلمّا صاروا بآخر الأبواب أمر بردّه مع أصحابه، فقال: ما قلتَ؟ فأعاده عليه، فأُخرجوا، ثمّ أمر بهم، فأُوقفوا، ثمّ التفت إلى مَنْ حضر من مُضَر، فقال: هل تعرفون فيكم مثل هذا؟ والله لقد تكلّم حتى حسدتُه، وما منعني أن أتمّ على ردّه إلّا أن يقال حسده لأنّه من ربيعة، وما رأيتُ مثله رجلاً أربط جأشاً، ولا أظهر بياناً؛ ردّه يا غلام.

فلمّا صار بين يديه قال: اقصِدْ لحاجتك! قال: يا أمير المؤمنين، معن بن زائدة عبدُك، وسيفك، وسهمك، رميتَ به عدوّك، فضرب، وطعن، ورمى حتى سَهُل ما حَزُن، وذَلّ ما صَعُب، واستوى ما كان مُعوَجّاً من اليمن، فأصبحوا من خوَل أمير المؤمنين، أطال الله بقاءه، فإن كان في نفس أمير المؤمنين هَنَة من ساعٍ، أو واشٍ، فأمير المؤمنين أولى بالفضل على عبده، ومَنْ أفنى عمره في طاعته.

فقبل عذره وأمر بصرفهم إليه، فلمّا قرأ معن الكتاب بالرضا، قبّل ما بين عَيْنَيه، وشكر أصحابه، وأجازهم على أقدارهم، وأمرهم بالرحيل إلى المنصور، فقال مُجّاعة:

آليتُ في مجْلِسٍ من وَائلٍ قَسَماً   ألّا أبيعَكَ يا مَعْنُ بأطْمَاعِ
يا مَعْنُ! إنّك قد أوْلَيتني نِعَماً   عمّتْ لُحَيماً[1] وَخصّتْ آل مُجّاعِ
فلا أزَالُ إلَيكَ الدّهرَ مُنْقَطِعاً   حتى يُشيدَ[2] بهُلكي هَتفُهُ الناعي

وكان [من] نِعَم مَعن على مُجّاعة أنّه قضى له ثلاث حوائج منها: أنه كان يتعشّق جارية من أهل بيت مَعْن، اسمها زهراء، فطلبها، فلم يَجبه لفقره، فطلبها من معن، فأحضر أباها، فزوّجه إيّاها على عشرة آلاف درهم، وأمهرها من عنده[3].

ومنها: أنّه طلب منه حائطاً بعينه، فاشتراه له[4].

ومنها أنّه استوهب منه شيئاً، فوهب له ثلاثين ألف درهم تمام مائة ألف[5].

قيل: وكان المنصور يقول: ما أحوجني أن يكون على بابي أربعة نفر، لا يكون على بابي أعفّ منهم، هم أركان الدولة ولا يصلح المُلْك إلّا بهم؛ أمّا أحدهم: فقاضٍ

---

(١) الطبري ٨/ ٦٦ «لُجَيماً».
(٢) في نسخة المتحف: «يشدّ».
(٣) الطبري ٨/ ٦٦، ٦٧.
(٤) الطبري ٨/ ٦٧.
(٥) الطبري ٨/ ٦٧.

لا تأخذه في الله لومة لائم؛ والآخر صاحب شُرْطة يُنْصف الضعيف من القويّ؛ والثالث صاحب خراج يَستقصي ولا يَظلم الرعيّة.

ثمّ عضّ على إصبعه السّبّابة ثلاثَ مَرّات، يقول في كلّ مرّة: آهِ آهِ. قيل: ما هو يا أمير المؤمنين؟ قال: صاحب بريد يكتب خبر هؤلاء على الصحّة[1].

وقيل: دعا المنصور بعامل قد كسّر خراجه، فقال له: أدّ ما عليك! فقال: والله ما أملك شيئاً.

وأذّن مؤذّن: أشهد أنْ لا إله إلّا الله! فقال: يا أمير المؤمنين هبْ ما عليّ لله وشهادة أنْ لا إله إلّا الله. فخلّى سبيله[2].

وقيل: وأُتي بعامل، فحبسه وطالبه، فقال العامل: عبدُك يا أمير المؤمنين؛ فقال: بئسَ العبد أنت! فقال: لكنّك نعمَ المولى. قال: أمّا لك فلا[3].

قيل: وأُتي بخارجّي قد هزم له جيوشاً، فأراد ضرب رقبته، ثمّ ازدراه فقال: يا ابن الفاعلة! مثلك يهزم الجيوش؟ فقال له: ويلك وسَوْأة[4] لك أمس، بيني وبينك السيف، واليوم القذفُ والسبّ، وما كان يؤمنك أن أردّ عليك وقد يئستُ من الحياة[5] فلا تستقيلها أبداً؟ فاستحيَا منه المنصور وأطلقه[6].

قيل: وكان شغل المنصور، في صدر نهاره، بالأمر والنهي، والولايات، والعزْل، وشحن الثغور والأطراف، وأمْن السُّبل، والنظر في الخراج والنفقات، ومصلحة معاش الرعيّة، والتلطّف بسكونهم وهَدْيهم، فإذا صلّى العصر جلس لأهل بيته؛ فإذا صلّى العِشاء الآخرة جلس ينظر فيما ورد من كتب الثغور والأطراف والآفاق، وشاور سُمّاره؛ فإذا مضى ثُلث اللّيل قام (إلى فراشه، وانصرف سُمّاره؛ وإذا مضى الثلث الثاني قام[7] فتوضأ وصلّى، حتى يطلع الفجر، ثمّ يخرج فيصلّي بالنّاس، ثمّ يدخل فيجلس في إيوانه[8].

---

(١) الطبري ٨/ ٦٧.
(٢) الطبري ٨/ ٦٧.
(٣) الطبري ٨/ ٦٨.
(٤) في الأوربية: «وشوه».
(٥) في (أ): «من الحياة قلا فلا».
(٦) الطبري ٨/ ٦٨.
(٧) من (أ).
(٨) الطبري ٨/ ٧٠.

قيل: وقال للمهديّ: لا تُبْرم أمراً حتى تفكّر فيه، فإنّ فِكر العاقل مِرْآتُه تُريه حُسَنه وسَيِّئه. يا بُنيّ! لا يصلح السلطان إلاّ بالتقوى، ولا تصلح رعيّته إلاّ بالطاعة، ولا تعمر البلاد بمثل العدل، وأقدر النّاس على العفو أقدرهم على العقوبة، وأعجز النّاس مَن ظلم مَنْ هو دونه، واعتبِرْ عمل صاحبك وعلمَه باختباره[١].

يا أبا عبدالله! لا تجلِسْ مَجلِساً إلاّ ومعك من [أهل] العلم مَنْ يحدّثك؛ ومَنْ أحبّ أن يُحمد أحسنِ السيرة، ومَنْ أبغض الحمد أساءها، وما أبغض الحمدَ أحدٌ إلاّ استَذمّ، وما استُذمّ إلاّ كُره.

يا أبا عبدالله! ليس العاقل الذي يحتال للأمر الذي غشيه، بل العاقل الذي يحتال للأمر حتى لا يقع فيه[٢].

وقال للمهديّ يوماً: كم راية عندك؟ قال: لا أدري. قال: (هذا والله التضييع، وأنت)[٣] لأمر الخلافة أشدّ تضييعاً، ولكن قد جمعتُ لك ما لا يضرك معه ما ضيّعت، فاتّقِ الله فيما خوّلك[٤].

قيل: وقال إسحاق بن عيسى: لم يكن أحد من بني العبّاس يتكلّم فيبلغ حاجته على البديهة، غير المنصور، وأخيه العبّاس بن محمّد، وعمّهما داود بن عليّ.

قيل: وخطب المنصور يوماً، فقال: الحمدلله أحمَدُه وأستعينُه، وأؤمن به، وأتوكّل عليه، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له. فاعترضه إنسان فقال: أيّها الإنسان أُذكّرك مَنْ ذَكَّرت[٥] به! فقطع الخطبة، ثمّ قال: سمعاً، سمعاً لمن حفظ[٦] عن الله، وأعوذ بالله أن أكون جبّاراً عنيداً، أو تأخذني العزّة بالإثم، لقد ضللتُ، إذاً، وما أنا من المهتدين. وأنت أيّها القائل، فوالله ما أردتَ بهذا القول الله، ولكنّك أردتَ أن يقال قام، فقال، فعُوقب، فصبر، وأهون بها، ويلك، لقد هممتُ، واغتنمها إذ عفوت، وإيّاك، وإيّاكم معاشرَ المسلمين[٧] أختَها، فإنّ الحكمة علينا نزلت، ومن عندنا فصلت، فردّوا الأمرَ إلى أهله، توردوه موارده، وتُصدروه مصادره.

---

(١) في الأوربية: «باختياره».
(٢) الطبري ٨/ ٧٢.
(٣) في الأوربية «إنّا لله، أنت».
(٤) الطبري ٨/ ٧٢.
(٥) في الباريسية: «ذكرك».
(٦) في الباريسية: «حضر».
(٧) في الباريسية: «الناس».

ثمّ عاد إلى خطبته، كأنّما يقرأها، فقال: وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله (١).

وقال عبدالله بن صاعد: خطب المنصور بمكّة، بعد بناء بغداذ، فكان ممّا قال: ﴿**وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ**﴾ (٢). أمرٌ مبرم، وقولٌ عدل، وقضاء فصل، والحمدلله الذي أفلج (٣) حجّته، وبُعْداً للقوم الظالمين الذين اتّخذوا الكعبة غرضاً، والفَيْء إرثاً وَ﴿**جعَلُوا القُرْآنَ عِضِينَ**﴾ (٤)، لقد حاق بهم ما كانُوا به يستهزئون(٥)، فكم من بئر معطّلة، وقصر مَشيد، أهملهم الله حين بدلوا السُّنّة، واضطهدوا العِتْرة(٦)، وعَنَدُوا، واعتدوا، واستكبروا وخاب كلّ جبّار عنيد؛ فـ ﴿**هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أحَدٍ أوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزاً**﴾ (٧).

قال: وكتب إليه رجل يشكو بعض عُمّاله، فوقّع إلى العامل في الرّقعة: إن آثرتَ العدلَ صحِبَتْك السلامة؛ وإن آثرتَ الجَورَ فما أقربك من الندامة، فأنصف هذا المتظلّم من الظُّلامة(٨).

قيل: وكتب إلي [المنصور] صاحب أرمينية يُخْبره أنّ الجُند قد شغَبوا عليه، ونهبوا ما في بيت المال، فوقّع في كتابه: اعتزلْ عملنا مذموماً مدحوراً، فلو عقَلتَ لم يشغبوا، ولو قويت لم ينهبوا(٩).

وهذا، وما تقدّم من كلامه ووصاياه يدلّ على فصاحته وبلاغته، وقد تقدّم له أيضاً من الكتب وغيرها ما يدلّ على أنّه كان واحد زمانه، إلاّ أنّه كان يبخل، وممّا نُقل عنه من ذلك قول الوضين بن عَطاء: استزارني المنصور، وكان بيني وبينه خلّة قبل الخلافة، فخَلَونا يوماً، فقال: يا أبا عبدالله!! ما لك؟ قلتُ: الخبرُ(١٠) الذي تعرفه. قال: وما عيالُك؟ قلتُ: ثلاث بنات، والمرأة، وخادم لهنّ. فقال: أربع في بيتك؟ قلتُ: نعم!

---

(١) الطبري ٨/ ٩٠، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٨٨، أنساب الأشراف ٣/ ١٩٣، تاريخ بغداد ١٠/ ٥٦، وعين الأدب والسياسة لابن هذيل ١٨١، والتذكرة الحمدونية ٢/ ١٢٩ رقم ٢٧٥.

(٢) سورة الأنبياء، الآية ١٠٥.

(٣) في الأوربية: «أفلح».

(٤) سورة الحجْر، الآية ٩١.

(٥) إشارة إلى الآية الكريمة ﴿وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون﴾ [النحل: ٣٤].

(٦) في الأوربية: «وأهملوا العبرة».

(٧) سورة مريم، الآية ٩٨، والخبر في: تاريخ الطبري ٨/ ٩١.

(٨) الطبري ٨/ ٩٧.

(٩) الطبري ٨/ ٩٧.

(١٠) في الأوربية: «الخير».

فردّدها، حتى ظننتُ أنّه سيعينني، ثمّ قال: أنت أيسر العرب، أربعة مغازل يدُرْنَ في بيتك[1].

قيل: رفع غلام لأبي عَطاء الخُراساني أنّ له عشرة آلاف درهم، فأخذها منه وقال: هذا مالي. قال: من أين يكون مالُك، ووالله ما ولّيتُك عملاً قطّ، ولا بيني وبينك رحِمٌ ولا قرابة! قال: بلى! [كنتَ] تزوّجتَ امرأة لعُيَيْنَة بن موسى بن كعب، فورّثتك مالاً، وكان قد عصى بالسند، [وهو والٍ على السِّند]، وأخذ مالي، فهذا المال من ذاك[2].

وقيل لجعفر الصادق: إنّ المنصور يُكثر من لبس جُبّة هَرَويّة، وإنّه يرقع قميصه. فقال جعفر: الحمدلله الذي لطَف به[3]، حتى ابتلاه بفقر نفسه في مُلكه[4].

قيل: وكان المنصور إذا عزل عاملاً أخذ ماله وتركه في بيت مال مفرد سمّاه بيت مال المظالم، وكتب عليه اسم صاحبه، وقال للمهديّ: قد هَيّأتُ لك شيئاً، فإذا أنا متّ فادعُ مَنْ أخذتُ ماله، فارددْه عليه، فإنّك تستحمد بذلك إليهم وإلى العامّة؛ ففعل المهديّ ذلك[5].

وله في ضدّ ذلك أشياء كثيرة.

قيل: وذكر زيدٌ مولى عيسى بن نَهيك قال؛ دعاني المنصور، بعد موت مولاي، فسألني: كم خلّف من مال؟ قلتُ: ألف دينار، وأنفقتْه امرأته في مأتمه. قال: كم خلّف من البنات؟ قلتُ: ستّاً؛ فأطرق، ثمّ رفع رأسه وقال: اغدُ إلى المهديّ، فغدوتُ إليه، فأعطاني مائة ألف وثمانين ألف دينار، لكلّ واحدة منهنّ ثلاثين ألفاً، ثمّ دعاني المنصور فقال: عدْ عليّ بأكفائهنّ حتى أزوّجهنّ، ففعلتُ، فزوّجهنّ، وأمر أن تُحمل إليهنّ صدقاتهنّ من ماله، لكلّ واحدة منهنّ ثلاثون ألف درهم، وأمرني أن أشتري بمالهنّ ضِياعاً لهنّ يكون معاشهنّ منها[6].

قيل: وفرّق المنصور على جماعة من أهل بيته في يوم واحد، عشرة آلاف درهم، وأمر لجماعة من أعمامه منهم: سليمان، وعيسى، وصالح، وإسماعيل، لكلّ رجل منهم بألف ألف، وهو أوّل مَنْ وصل بها[7].

---

(١) الطبري ٨/ ٧٥.
(٢) الطبري ٨/ ٧٦.
(٣) في الأوربية: «له».
(٤) الطبري ٨/ ٨١.
(٥) الطبري ٨/ ٨١.
(٦) الطبري ٨/ ٨٠.
(٧) الطبري ٨/ ٨٥.

وله في ذلك أيضاً أخبار كثيرة.

وأمّا غير ذلك، قال يزيد بن عمر بن هُبَيرة: ما رأيتُ رجلاً قطّ في حرب، ولا سمعتُ به في سلم أنكر، ولا أمكر، ولا أشدّ تيقّظاً من المنصور. لقد حصرني تسعة أشهر، ومعي فرسان العرب، فجهدْنا بكلّ الجهد أن ننال من عسكره شيئاً، فما تهيّأ، ولقد حصرني وما في رأسي شعرة بيضاء، فخرجتُ إليه وما في رأسي شعرة سوداء[١].

قيل: وأرسل ابن هُبيرة إلى المنصور، وهو محاصره، يدعوه إلى المبارزة؛ فكتب إليه: إنّك متعدٍّ طورك، جارٍ في عِنان غيّك، يعدك الله ما هو مصدّقه، ويُمَنِّيك[٢] الشيطان ما هو مكذّبه، ويقرّب ما الله مباعدُه، فرويداً يتمّ الكتاب أجله، وقد ضربتُ مثَلي ومثلك: بلغني أنّ أسداً لقي خنزيراً، فقال له الخنزير: قاتِلْني! فقال الأسد: إنّما أنت خنزير، ولستَ بكفؤ لي ولا نظير، ومتى قاتلتُك فقتلتُك قيل لي: قتل خنزيراً، فلا أعتقد فخراً ولا ذكراً؛ وإن نالني منك شيء كان سُبّة عليّ. فقال الخنزير: إن لم تفعل أعلمتُ السباع أنّك نكلت[٣] عني؛ فقال الأسد: احتمال[٤] عار كذبك عليّ أيسر من لَطخ شرابي بدمك[٥].

قيل: وكان المنصور أوّل من عمل الخَيْش، فإنّ الأكاسرة كانوا يطيّنون كلّ يوم بيتاً يسكنونه في الصيف، وكذلك بنو أُميّة[٦].

قيل: وأُتي برجل من بني أُميّة، فقال: إنّي أسألك عن أشياء، فاصدقني ولك الأمان. قال: نعم! قال: من أين أُتي بنو أُميّة؟ قال: من تضييع الأخبار. قال: فأيّ الأموال وجدوها أنفع؟ قال: الجوهر. قال: فعند مَنْ وجدوا الوفاء؟ قال: عند مواليهم؛ فأراد المنصور أن يستعين في الأخبار بأهل بيته، فقال: اضعُ منهم، فاستعان بمواليه[٧].

ذكر خلافة المهديّ والبيعة له

ذكر عليّ بن محمّد النَّوْفليّ عن أبيه قال: خرجتُ من البصرة حاجّاً، فاجتمعتُ بالمنصور بذات عِرْق، فكنتُ أسلّم عليه كلّما ركب، وقد أشفى على الموت، فلمّا صار

---

(١) الطبري ٧٧، مروج الذهب ٣/٣١٨.
(٢) في الأوربية: «ويمينك».
(٣) في الأوربية: «تكلب».
(٤) زاد في الباريسية: «الأذى».
(٥) الطبري ٨/ ٧٨ وفيه «لطخ شاربي بدمك».
(٦) الطبري ٨/ ٨٢.
(٧) الطبري ٨/ ٨٠.

ببئر ميمون نزل به، ودخلنا مكّة، فقضيتُ عُمْرَتي، وكنتُ أختلف إلى المنصور، فلمّا كان في اللّيلة التي مات فيها، ولم نعلم[1]، صلّيتُ الصبح بمكّة، وركبتُ أنا ومحمّد بن عَوْن بن عبدالله بن الحارث، وكان من مشايخ بني هاشم وسادتهم، فلمّا صرنا بالأبطح لَقينا العبّاس بن محمّد ومحمّد بن سليمان في خيل إلى مكّة، فسلّمنا عليهما ومضينا[2]، فقلتُ لمحمّد: أحسب الرجل قد مات، فكان كذلك.

ثمّ أتينا العسكر، فإذا موسى بن المهديّ قد صدر عند عَمود السّرادق، والقاسم بن المنصور في ناحية من السرادق، وقد كان قبل ذلك يسير بين المنصور وبين صاحب الشرطة، ورفع النّاس إليه القصص، فلمّا رأيتُهُ علمتُ أنّ المنصور قد مات[3].

وأقبل الحسن بن زيد العلويّ، وجاء النّاس حتّى ملؤوا السّرادق، وسمعنا همساً من بُكاء، وخرج أبو العَنبر، خادم المنصور، مشقّق الأقبية، وعلى رأسه التراب، وصاح: وا أمير المؤمنيناه! فما بقي أحد إلّا قام، ثمّ تقدّموا ليدخلوا عليه، فمنعهم الخدم، وقال ابن عيّاش المنتوف: سبحانَ الله! أما شهدتم موت خليفة قطّ؟ اجلسوا، فجلسوا، وقام القاسم فشقّ ثيابه، ووضع التراب على رأسه، وموسى على حاله.

ثمّ خرج الربيع وفي يده قُرطاس، ففتحه، فقرأه، فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرّحيم، من عبدالله المنصور، أمير المؤمنين، إلى مَنْ خَلف من بني هاشم، وشيعته من أهل خُراسان، وعامّة المسلمين، ثمّ بكى، وبكى النّاس، ثمّ قال: قد أمكنكم[4] البكاء، فأنصتوا، رحمكم الله؛ ثمّ قرأ: أمّا بعد، فإنّي كتبتُ كتابي هذا، وأنا حيّ في آخر يوم من أيّام الدنيا، وأوّل يوم من أيّام الآخرة، أقرأ عليكم السلام، وأسأل الله أن لا يفتنكم بعدي ولا يُلبِسكم شِيَعاً، ولا يُذيق بعضكم بأس بعض[5].

ثمّ أخذ في وصيّتهم بالمهديّ[6]، وإذكارهم البيعة له، وحثّهم على الوفاء بعهده، ثمّ تناول يد الحسن بن زيد وقال: قمْ فبايع! فقام إلى موسى فبايعه، ثمّ بايعه النّاس الأوّل فالأوّل، ثمّ أُدخل بنو هاشم على المنصور وهو في أكفانه، مكشوف الرأس، فحملناه، حتى أتينا به مكّة ثلاثةَ أميال، فكأنّي أنظر إليه والريح تحرّك شعر صُدْغَيْه،

---

(١) في الأوربية: «يعلم».
(٢) في الباريسية: «ومضيا».
(٣) الطبري ٨/ ١١٠، ١١١.
(٤) في (أ): «قدامكم».
(٥) الطبري ٨/ ١١١، ١١٢، نهاية الأرب ٢٢/ ١٠٩.
(٦) في (أ): «كلمهدي».

وذلك أنّه كان وفَّرَ شعرَه للحلَق، وقد نصل[1] خضابه، حتى أتينا به حُفرته[2].

وكان أوّل شيء ارتفع به عليّ بن عيسى بن ماهان أنّ عيسى بن موسى أَبَى البيعة، فقال عليّ بن عيسى بن ماهان: والله لتبايعنّ أو لأضربنّ عنقك! فبايع؛ ثمّ وجّه موسى بن المهديّ والربيع إلى المهديّ بخبر وفاة المنصور، وبالبَيعة له مع منَارة مولى المنصور، وبعثا أيضاً بالقضيب، وبُردة النبيّ ﷺ، وبخاتَمِ الخلافة، وخرجوا من مكّة، فقدم الخبر على المهديّ مع مَنارة، منتصف ذي الحجّة، فبايعه أهل بغداذ[3].

وقيل: إنّ الربيع كتم موت المنصور، وألبسه، وسنّده، وجعل على وجهه كلّة خفيفة يُرى شخصه منها، ولا يُفهم أمره، وأدنَى أهله منه، ثمّ قرب منه[4] الربيع كأنّه يخاطبه، ثمّ رجع إليهم، وأمرهم عنه بتجديد البيعة للمهديّ، فبايعوا، ثمّ أخرجهم، وخرج إليهم باكياً مشقّق الجيب، لاطماً رأسه. فلمّا بلغ ذلك المهديّ أنكره على الربيع، وقال: أما منعتْك جلالةُ أمير المؤمنين أن فعلتَ به ما فعلتَ؟ وقيل ضربه، ولم يُصْحِ ضربه[5].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة عزل المنصورُ المسيَّبَ بن زُهير عن شُرطته، وحبسه مقيَّداً؛ وسبب ذلك أنّه ضرب أبان بن بَشير الكاتب بالسياط، حتى قتله، لأنّه كان شريك أخيه عمرو بن زُهَير في ولاية الكوفة، واستعمل على شُرطته الحَكَم بن يوسف، صاحب الحِراب، ثمّ كلّم المهديّ أباه في المسيّب، فرضي عنه، وأعاده إلى شُرطته[6].

وفيها استعمل المنصورُ نصرَ بن حرب بن عبدالله[7] على فارس.

وفيها عاد المهديّ من الرَّقة في شهر رمضان[8].

---

(١) في الأوربية: «فصل».
(٢) الطبري ٨/ ١١٢، نهاية الأرب ٢٢/ ١٠٩.
(٣) الطبري ٨/ ١١٢، ١١٣.
(٤) في الباريسية: «منزله».
(٥) الطبري ٨/ ١١٤، الفخري ١٧٤، تاريخ مختصر الدول ١٢٥.
(٦) الطبري ٨/ ٥٦، ٥٧.
(٧) في (أ): «عبيدالله». والخبر في تاريخ الطبري ٨/ ٥٧.
(٨) الطبري: ٨/ ٥٧.

وفيها غزا الصائفةَ معيوفُ[1] بن يحيى من درب الحَدَث، فلقي العدّو، فاقتتلوا، ثمّ تحاجزوا[2].

وفيها حبس محمّد بن إبراهيم الإمام، وهو أمير مكّة، جماعةً أمر المنصور بحبسهم، وهم رجل من آل عليّ بن أبي طالب كان بمكّة، وابن جُرَيْج، وعَبّاد بن كَثير، وسُفيان الثَّوْريّ، ثمّ أطلقهم من الحبس بغير أمر المنصور، فغضب.

وكان سبب إطلاقهم أنّه أنكر، وقال: عمدتَ إلى ذي رحِم فحبسته، يعني بعض ولد عليّ، وإلى نفرٍ من أعلام المسلمين فحبستهم، وتقدّم أمير المؤمنين، فلعلّه يأمر بقتلهم، فيشدّ سلطانه، وأهلَك فأطلقهم، وتحلّلْ منهم، فلمّا قارب المنصور مكّة أرسل إليه محمّد بن إبراهيم بهدايا فردّها عليه[3].

(وفيها شخص المنصور من بغداذ إلى مكّة، فمات في الطريق قبل أن يبلغها[4]).

وفي هذه السنة غزا عبدُ الرحمن، صاحب الأندلس، مدينةَ قورية، وقصد البربر الذين كانوا أسلموا عامله إلى شقنا، فقتل منهم خلقاً من أعيانهم، واتّبع شَقنا، حتى جاوز القصر الأبيض والدرب، ففاته[5].

[الوَفَيات]

وفيها مات أورالي ملك جِلّيقيّةَ، وكان مُلْكه ستّ سنين، وملك بعده شيالون[6].

وفها توفّي مالك بن مِغْوَل[7]، الفقيه البَجَليّ بالكوفة.

وحيوة بن شُرَيْح بن مسلم الحَضْرَميّ (المصريُّ)[8].

وكان العامل على مكّة والطائف، إبراهيم بن يحيَى بن محمّد بن عليّ بن عبدالله،

---

(1) في الباريسية: «معتوق».
(2) تاريخ خليفة ٤٢٩، الطبري ٨/ ٥٧.
(3) الطبري ٨/ ٥٨.
(4) من (أ) ونسخة المتحف.
(5) البيان المغرب ٢/ ٥٥.
(6) في الأصل: «شبالون».
(7) انظر عن (مالك بن مغول) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٥٨٢ وفيه مصادر ترجمته.
(8) من الباريسية. وانظر عن (حيوة بن شريح) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٣٨٦ وفيه بعض مصادر ترجمته.

وعلى المدينة: عبدالصمد بن عليّ، وعلى الكوفة: عمرو بن زهيَر الضّبّي، وقيل: إسماعيل بن إسماعيل الثّقَفيّ، وعلى قضائها: شَريك بن عبدالله النّخَعيّ، وعلى خراجها: ثابت بن موسى، وعلى خُراسان حُمَيْد بن قحطبة، وعلى قضاء بغداذ: عبدالله[1] بن محمّد بن صَفْوان، وعلى الشرطة بها: عمر بن عبدالرحمن[2] أخو عبد الجبّار بن عبدالرحمن، وقيل: موسى بن كعب، وعلى خراج البصرة وأرضها عُمارة بن حمزة، وعلى قضائها والصلاة عُبيدالله بن الحسن العنبريّ[3].

وأصاب النّاسَ هذه السنة وباءٌ عظيم[4].

(١) الطبري ٨/ ١١٥: «عبيدالله».
(٢) في الأوربية: «عبد العزيز».
(٣) الطبري ٨/ ١١٥.
(٤) الطبري ٨/ ١١٥.

١٥٩
ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائة

ذكر الحسن بن إبراهيم بن عبدالله

في هــذه السنـة حــوّل المهــديُّ الحسنَ بن إبــراهيم بن عبــدالله بن الحسن بن الحسن بن علي من محبسه.

وسبب ذلـك أنّه كـان محبوسـاً مع يعقـوب بن داود في موضـع واحـد، فلمّـا أُطْلق يعقوب وبقي هو ساء ظنّه، فالتمس مخرجاً، فأرسل إلى بعض من يثق به[1]، فحفر سَرَبـاً إلى الموضع الذي هو فيه، فبلغ ذلك يعقوب، فأتى ابنَ عُلاثة القـاضي، وكان قـد اتّصل به، فقال: عندي نصيحة للمهديّ، وطلب إليه إيصـاله إلى أبي عُبيـدالله وزيره، ليـرفعها إليه، فأحضره عنده، فلمّا سأله عن نصيحته، سأله عن إيصاله إلى المهـديّ ليُعْلمه بهـا، فأوصله إليه، فاستخلاه، فأعلمه المهـديّ ثقته بـوزيره وابن عُـلاثة، فلم يقـلْ شيئاً، حتّى قـاما، فـأخبره خبـر الحسن، فأنفـذ مَنْ يثق به[2]، فـأتاه بتحقيق الحـال، فأمـر بتحـويـل الحسن، فحُوّل.

ثمّ احتيل له فيما بعد، فهرب وطُلب، فلم يُظْفر به، فأحضر المهْديُّ يعقوبَ وسأله عنه، فأخبره أنّه لا يعلم مكانه، وأنّه إن أعطاه الأمـان أتاه بـه فآمنـه وضمن له الإحسـان، فقال له: اترك طلبه، فإنّ ذلك يوحشه، فترك طلبه.

ثمّ إنّ يعقوب تقدّم عند المهديّ، فأحضر الحسن بن إبراهيم عنده[2].

ذكر تقدُّم يعقوب عند المهديّ

قد تقدّم ذكر وصوله إليه، فلمّـا أحضره المهـديّ عنده في أمـر الحسن بن إبراهيم، كمـا تقدّم، قـال له: يـا أمير المؤمنين! إنّـك قد بسـطتَ عـدلـك لـرعيّتـك، وأنصفتَهم، وأحسنتَ إليهم، فعظُم رجاؤهم، وقد بقيتْ أشياء لـو ذكرتُهـا [لك] لم تَـدَع النظر فيهـا، وأشياء خلف بابك تعمل فيها ولا تعلم بها، فإن جعلتَ إليّ السبيلَ إليك رفعتُها.

(١) في الأوربية: «إليه».
(٢) الطبري ٨/١١٧ ـ ١١٩.

فأمر بذلك. فكان يدخل عليه كلّما أراد، ويرفع إليه النصائح في الأمور الحسنة الجميلة، من أمر الثغور، وبناء الحصون، وتقوية الغزاة، وتزويج العُزاب، وفكاك الأسرى والمحبوسين، والقضاء عن الغارمين، والصدقة على المتعففين، فحظي عنده بذلك، وعلتْ[1] منزلته، حتّى سقطت منزلة أبي عُبيدالله، وحُبس، وكتب المهديّ توقيعاً بأنّه قد اتّخذه أخاً في الله، ووصله بمائة ألف[2].

ذكر ظهور المُقَنَّع بخراسان

وفي هذه السنة قبل موت حُمَيْد بن قَحْطبة، ظهر المُقَنَّع بخُراسان، وكان رجلاً أعور، قصيراً، من أهل مرو، ويسمّى حكيماً، وكان اتّخذ وجهاً من ذهب، فجعله على وجهه لئلاّ يُرَى، فسُمّي المُقَنَّع، وادّعى الألوهيّة، ولم يُظْهر ذلك إلى جميع أصحابه، وكان يقول: إنّ الله خلق آدم، فتحوّل في صورته، ثمّ في صورة نوح، وهكذا هلُمّ جرّاً إلى أبي مُسلم الخُراسانيّ، ثمّ تحوّل إلى هاشم، وهاشم في دعواه، هو المقنَّع، ويقول بالتناسخ؛ وتابعه[3] خَلق من ضُلاّل النّاس، وكانوا يسجدون له من أيّ النواحي كانوا، وكانوا يقولون في الحرب: يا هاشم أعِنّا.

واجتمع إليه خلق كثير، وتحصّنوا في قلعة بسنام[4]، وسنجردة، وهي من رساتيق كِشّ، وظهرت المُبَيِّضة ببُخارى والصُّغد معاونين له، وأعانه كفّار الأتراك، وأغاروا على أموال المسلمين.

وكان يعتقد أنّ أبا مسلم أفضلُ من النبيّ ﷺ، وكان ينكر قتل يحيَى بن زيد، وادّعى أنّه يقتل قاتليه.

واجتمعوا بكِشّ، وغلبوا على بعض قصورها، وعلى قلعة نواكث[5]، وحاربهم أبو النعمان، والجُنَيْد وليْث بن نصر، مرّة بعد مرّة، وقتلوا حسّان بن تميم بن نصر بن سَيّار، ومحمّد بن نصر، وغيرهما.

وأنفذ إليهم جبرائيل بن يحيىَ وأخاه يزيد، فاشتغلوا بالمبيِّضة الذين كانوا ببُخارى، فقاتلوهم أربعة أشهر في مدينة بُومِجَكث[6]، ونقبها عليهم، فقتل منهم سبعمائة، وقتل

---

(١) في (أ): «وتقدمت».
(٢) الطبري ٨/١١٩.
(٣) في الباريسية: «وبايعه».
(٤) في نسخة المتحف، والباريسية: «سيام»، و(أ): «سبام».
(٥) في الباريسية: «بواكب».
(٦) أثبتها دي غوية: «نو منجكث» و«نو منحكث».

الحَكَم، ولحِق منهزموهم بالمقنَّع، وتبعهم جبرائيل، وحاربهم.

ثمّ سيّر المهديُّ أبا عون لمحاربة المقنَّع، فلم يبالغ في قتاله، واستعمل مُعاذَ بن مسلم(١).

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة عزَل المهديّ إسماعيل عن الكوفة، واستعمل عليها إسحاق بن الصّبّاح الكِنْديّ ثمّ الأشعثيّ(٢)، وقيل عيسى بن لُقمان بن محمّد بن حاطب(٣) الجُمَحيّ(٤).

وفيها عزل سعيدَ بن دَعْلَج عن أحداث البصرة، وعُبيدَالله بن الحسن عن الصلاة، واستعمل مكانهما عبدَ الملك بن أيّوب بن ظَبيان النُّمَيريّ(٥)، وأمره بإنصاف مَنْ تظلّم من سعيد بن دَعْلج، ثمّ صُرفت الأحداث فيها إلى عُمارة بن حمزة فولّاها(٦) لِمسْوَرَ بن عبدالله الباهليّ(٧).

وفيها عزل قُثَمَ بن العبّاس عن اليمامة، فوصل كتاب عزله وقد مات، واستعمل مكانه بِشر بن المنذر البَجَليّ(٨).

وفيها عزل الهَيْثَم بن سعيد عن الجزيرة، واستعمل عليها الفضلَ بن صالح(٩).

وفيها أعتق المهديُّ الخَيْزُرَانَ أمّ ولده، وتزوّجها وتزوّج أمّ عبدالله بنت صالح بن عليّ أخت الفضل وعبد الملك(١٠).

---

(١) الخبر باختصار في: تاريخ الطبري ٨/١٣٥ حوادث سنة ١٦١ هـ. وهو في: نهاية الأرب ٢٢/١٠٩ ـ ١١١، والعيون والحدائق ٣/٢٧٣ (حوادث ١٦١ هـ).

(٢) تحرّفت في الأصل إلى «الأشعيثي».

(٣) تحرّفت في الأوربية إلى «خاطب».

(٤) الطبري ٨/١٢٠.

(٥) في (أ): «الهري».

(٦) في الباريسية: «فوليهما».

(٧) الطبري ٨/١٢٠، ١٢١، تاريخ الإسلام ٣٦٨.

(٨) الطبري ٨/١٢١.

(٩) الطبري ٨/١٢١.

(١٠) الطبري ٨/١٢١.

وفيها احترقت السفن عند قصر عيسى ببغداذ بما فيها، واحترق ناس كثير [١].

وفيها عُزل مَطَر مولى المنصور عن مصر، واستُعمل عليها [٢] أبـو ضَمْرة محمّـد بن سليمان.

وفيها غزا العبّاسُ بن محمّد الصـائفةَ الـروميّة، وعلى المقـدّمة الحسن الـوصيف، فبلغـوا أنْقِرَةَ، وفتحـوا مدينـة للروم، ومطمـورة، ولم يُصَب من المسلمين أحد، ورجعـوا سالمين[٣].

وفيها وليَ حمزة بن يحيى[٤] سِجِستان، وجبرائيل بن يحيىَ سَمَرْقَند، فبنى سورها، وحفر خندقها[٥].

وفيهـا عزل عبـد الصّمد بن عليّ عن المـدينة، واستعمـل عليها محمّـد بن عبدالله الكَثيـريَ، ثمّ عزلـه واستعمل مكـانه محمّـد[٦] بن عبيدالله بن محمّـد بن عبدالـرحمن بن صَفوان الجُمَحيّ.

وفيها بنى المهديّ سور الرُّصافة ومسجدها، وحفر خندقها[٧].

وفيها توفّي مَعْبد بن الخليل بـالسّند، وهـو عامـل المهديّ عليهـا، واستعمل مكـانه رَوْح بن حاتم، أشار به أبو عُبيدالله وزير المهديّ[٨].

وفيها أطلق المهديّ مَنْ كان في حبوس المنصور، إلاّ مَنْ كان عنـده تَبِعة من دم أو

---

(١) الطبري ٨/ ١٢١.

(٢) في الباريسية، والطبري ٨/ ١٢١: «مكانه».

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٠٢، الطبري ٨/ ١١٦، المنتخب من تاريخ المنبجي ١٣١، تاريخ خليفة ٤٢٩، تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٣٦٧.

(٤) الطبري: «حمزة بن مالك».

(٥) الطبري ٨/ ١١٦، تاريخ الإسلام ٣٦٧.

(٦) «محمد بن» ليست في تاريخ الطبري ٨/ ١١٦.

(٧) الطبري ٨/ ١١٦.

(٨) الطبري ٨/ ١١٧، تاريخ الإسلام ٣٦٧.

مـال، أو مَن يسعى في الأرض بـالفسـاد، وكـان فيمن أطلق يعقـوب بن داود، مـولى بني سُلَيْم[1].

وفيها توفّي حُمَيْد بن قَحْطَبة وهو على خُراسان، واستعمـل المهديّ بعـده عليها أبـا عَوْن عبد الملك بن يزيد[2].

وحجّ بالنّاس هذه السنة يزيد بن منصور[3] خـال المهديّ، عنـد قدومـه من اليمن، وكان المهديّ قد كتب إليه بالقدوم عليه وتوليته الموسم.

وكـان أمير المـدينة: عبـدالله [4] بن صفـوان الجُمَحيّ، وعلى أحـداث الكـوفـة: إسحاق بن الصبّاح الكِنديّ، وعلى خراجها: ثابت بن مـوسى، وعلى قضائهـا: شَريـك، وعلى صـلاة البصرة: عبـد الملك بن أيّوب، وعلي أحـداثهـا: عُمـارة بن حَمـزة، وعلى قضـائها: عُبيـدالله بن الحسن، وعلى كُوَر دجلة وكُـور الأهواز وكـور فـارس: (عُمـارة بن حَمزة[5])، وعلى السّند: بِسطام بن عمرو، وعلى اليمن: رَجاء بن رَوْح، وعلى اليمامـة: بِشر بن المنذر، وعلى خُراسان: أبو عَوْن عبد الملك بن يزيد، وكان حُمَيْد بن قَحْطَبـة قد مات فيها، فوَلّى المهديّ أبا عَوْن.

وكـان على الجزيـرة: الفضل بن صـالح، وعلى إفـريقية: يـزيد بن حـاتم، وعلى مصر: أبو ضَمْرة محمّد بن سليمان[6].

(وفيها كان شقنا قد انتشر في نواحي شَنْتَ بَرِيّةَ، فسيّر إليه عبـدُ الرّحمن، صـاحب الأندلس، جيشاً، ففارق مكانه، وصِعد الجبال كعادته فعاد الجيش عنه[7]).

[الوَفَيات]

وفيها مات محمّد بن عبد الـرحمن بن أبي ذئب[8]، الفقيه بـالكوفـة، وهو مَـدَنيّ،

(١) الطبري ٨/١١٦، تاريخ الإسلام ٣٦٨.
(٢) تاريخ حلب للعظيمي ٢٢٧، نهاية الأرب ٢٢/ ١١١.
(٣) المحبّر ٣٦، تاريخ خليفة ٤٢٩، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٠٢، الطبري ٨/ ١٢٣، مروج الذهب ٤/ ٤٠٢، تاريخ حلب للعظيمي ٢٢٨، نهاية الأرب ٢٢/ ١١١، تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٣٦٨.
(٤) في طبعة صادر ٦/ ٤١ «عبدالله»، والتصحيح من الطبري.
(٥) من (أ).
(٦) الطبري ٨/ ١٢٣.
(٧) هذا الخبر من نسخة الباريسية:
(٨) انظر عن (محمد بن عبد الرحمن) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٦٠٠ ـ ٦٠٤ وفيه مصادر ترجمته.

وعمره تسعٌ وسبعون سنة.

وفيها توفّي عبد العزيز بن أبي رَوّاد[1] مولى المُغيرة بن المُهَلّب.

ويونس بن أبي إسحاق السُّبَيعيّ الهَمْداني[2].

ومَخرْمة بن بُكَير[3] بن عبدالله بن الأشَجّ المصري.

وحسين[4] بن واقد مولى ابن عامر، وكان على قضاء مَرْوَ، وكان يشتري الشيء من السوق فيحمله إلى عياله.

---

(1) في الأوربية: «داود»، والمثبت هو الصحيح، انظر بعض مصادر ترجمته في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٥٠٢ ـ ٥٠٥.

(2) انظر عن (يونس بن أبي إسحاق) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٦٧٢ وفيه بعض مصادر ترجمته.

(3) انظر عن (مخرمة بن بكير) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٦٠٨ وفيه بعض مصادر ترجمته.

(4) في الباريسية: «وخريم»، والمثبت يتفق مع: أخبار القضاة لوكيع ٣/٣٠٦ و٣٢٢.

١٦٠
ثم دخلت سنة ستّين ومائة

ذكر خروج يوسف البَرْم[١]

في هذه السنة خرج يوسف بن إبراهيم، المعروف بالبرم، بخُراسان مُنكراً هو ومَنْ معه على المهديّ سيرته التي يسير بها، واجتمع معه بشر كثير، فتوجّهَ إليه يزيد بن مَزْيَد الشَيْبانيّ، وهو ابن أخي معن بن زائدة، فلقيه، فاقتتلا، حتى صارا إلى المُعانقة، فأسره يزيد بن مَزْيَد، وبعث به إلى المهديّ، وبعث معه وجوه أصحابه، فلمّا بلغوا النّهروان حُمل يوسف على بعير، قد حُوّل وجهه إلى ذنبه، وأصحابه مثله، فأدخلوهم الرُّصافة على تلك الحال، وقُطعت يدا يوسف ورجلاه، وقُتل هو وأصحابه، وصُلبوا على الجسر[٢].

وقد قيل إنّه كان حَروريّاً، وتغلّب على بُوشَنج وعليها مُصْعب بن زُرَيْق، جدّ طاهر بن الحسين، فهرب منه، وتغلّب أيضاً على مرْو الرُّوذ، والطّالَقان، والجُوزَجان، وقد كان من جملة أصحابه أبو مُعاذ الفريابيّ، فقُبض معه[٣].

ذكر خلع عيسى بن موسى وبيعة موسى الهادي

كان جماعة من بني هاشم وشيعة المهديّ قد خاضوا في خلع عيسى بن موسى من ولاية العهد، والبيعة لموسى الهادي بن المهديّ، فلمّا علم المهديّ بذلك سرّه، وكتب إلى عيسى بن موسى بالقدوم عليه، وهو بقرية الرّحْبَة، من أعمال الكوفة، فأحسّ عيسى بالذي يُراد منه، فامتنع من القدوم، فاستعمل المهديُّ على الكوفة رَوْحَ بن حاتم، للإضرار به، فلم يجد رَوْح إلى الإضرار به سبيلاً، لأنّه كان لا يقرب البلد إلّا كلّ جُمْعة أو يوم عيد.

---

(١) في الباريسية: «النرم».

(٢) الطبري ٨/١٢٤، تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٣٦٩، تاريخ خليفة ٤٣٠، البدء والتاريخ ٦/٩٧.

(٣) نهاية الأرب ٢٢/١١١.

وألحّ المهديّ عليه وقال له: إنّك إن لم تُجبْني إلى أن تنخلع من ولاية العهد لموسى استحللتُ منك، بمعصيتك، ما يُستحلّ من أهل المعاصي، وإن أجبتني عوّضتُك، فوجّه إليه المهديّ عمّه العبّاس بن محمّد برسالة وكتاب يستدعيه، فلم يحضر معه، فلمّا عاد العبّاس، وجّه المهديُّ إليه أبا هُرَيرة محمّد بن فَرُّوخ القائد في ألف من أصحابه ذوي البصائر في التشيّع للمهديّ، وجعل مع كلّ واحد منهم طبلاً، وأمرهم أنْ يضربوا طبولهم جميعاً عند قدومهم إليه، فوصلوا سَحَراً، وضربوا طبولهم، فارتاع عيسى روعاً شديداً، ودخل عليه أبو هريرة، وأمره بالشخوص معه (فاعتلّ بالشكوى، فلم يقبل منه وأخذه معه[1]).

فلمّا قدِم عيسى بن موسى نزل دار محمّد بن سليمان في عسكر المهديّ، فأقام أيّاماً يختلف إلى المهديّ ولا يُكلَّم بشيء، ولا يرى مكروهاً، فحضر الدارَ يوماً قبل جلوس[2] المهديّ فجلس في مقصورة للربيع، وقد اجتمع شيعة رؤساء المهديّ على خلعه، فثاروا به وهو في المقصورة، فأغلق الباب دونهم، فضربوا الباب بالعَمَد حتّى هشّموه، (وشتموا عيسى أقبح الشتم[3])، وأظهر المهديّ إنكاراً لما فعلوه، فلم يرجعوا، فبقوا في ذلك أيّاماً إلى أن كاشفه أكابر أهل بيته، وكان أشدّهم عليه محمّد بن سليمان.

وألحّ عليه المهديّ، فأبى، وذكر أنّ عليه أَيْماناً في أهله وماله، فأحضر له من القضاة والفقهاء عدّة، منهم: محمّد بن عبدالله بن عُلاثة، ومسلم بن خالد الزّنجيّ، فأفتوه بما رأوا، فأجاب إلى خلع نفسه، فأعطاه المهديّ عشرة آلاف ألف درهم، وضياعاً بالزّاب وكَسْكَر، وخلع نفسه لأربعٍ بقين من المحرّم، وبايع للمهديّ ولابنه موسى الهادي.

ثمّ جلس المهديّ من الغد، وأحضر أهل بيته، وأخذ بيعتهم، ثمّ خرج إلى الجامع، وعيسى معه، فخطب النّاس، وأعلمهم بخلع عيسى والبيعة للهادي، ودعاهم إلى البيعة، فسارع النّاس إليها، وأشهد على عيسى بالخلع، فقال بعض الشعراء:

كَرِهَ المَوْتَ أبو موسَى وَقَدْ ... كانَ في المَوْتِ نجاةٌ[4] وكَرَمْ
خلعَ المُلكَ وَأضْحَى مُلْبَساً ... ثوْبَ لُؤْمٍ ما تُرَى منهُ القَدَمْ[5]

---

(١) من الباريسية.
(٢) في (أ): «حضور».
(٣) من (أ).
(٤) في (أ): «نجاً»، والطبري: «نجاء».
(٥) الطبري ٨/ ١٢٤ ـ ١٢٨، نهاية الأرب ٢٢/ ١١١، ١١٢.

(الرُّحبة: بضم الرّاء، قرية عند الكوفة، وصُبح: بضمّ الصّاد المهملة، وكسر الباء الموحّدة).

ذكر فتح مدينة بَارْبَد[1]

كان المهديّ قد سيّر، سنة تسع وخمسين ومائة، جيشاً في البحر، وعليهم عبد الملك بن شِهاب المِسْمَعيّ إلى بلاد الهند في جمعٍ كثير من الجُند والمتطوّعة، وفيهم الرّبيع بن صُبَيْح، فساروا حتّى نزلوا على بَارْبَد، فلمّا نازلوها حصروها من نواحيها، وحرّض النّاس بعضهم بعضاً على الجهاد، وضايقوا أهلها، ففتحها الله عليهم هذه السنة عنوةً، واحتمى أهلُها بالبُدّ الذي[2] لهم، فأحرقه المسلمون عليهم، فاحترق بعضهم، وقُتل الباقون، واستُشهد من المسلمين بضعةٌ وعشرون رجلاً، وأفاءها[3] الله عليهم، فهاج عليهم البحر، فأقاموا إلى أن يطيب، فأصابهم مرض في أفواههم، فمات منهم نحو من ألف رجل فيهم الربيع بن صُبَيْح، ثمّ رجعوا.

فلمّا بلغوا ساحلاً من فارس يقال له بحر حُمران عصفت بهم الريح ليلاً، فانكسر عامّة مراكبهم، فغرق البعض، ونجا البعض[4].

قيل: وفيها جُعل أبان بن صَدَقة كاتباً لهارون الرشيد ووزيراً له[5].

وفيها عُزل أبو عَوْن عن خُراسان عن سَخطة، واستعمل عليها مُعاذ بن مسلم[6].

وفيها غزا ثُمامةُ بن [الوليد] العَبْسيَ[7]، الصائفة.

وغزا الغمرُ بن العبّاس الخَثْعَميّ بحر الشام[8].

ذكر ردّ نسب آل أبي بَكرة وآل زياد

وفي هذه السنة أمر المهديّ بردّ نسب آل أبي بكرة من ثَقيف إلى ولاء

---

(١) العنوان في الأصل محرّف: «باربد» و«باريد» و«بارند».

(٢) في الباريسية: «التي».

(٣) في الباريسية: «وافاه».

(٤) الطبري ٨/١٢٨، تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٣٧١.

(٥) الطبري ٨/١٢٨، تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٣٧١.

(٦) الطبري ٨/١٢٨، تاريخ الإسلام ٣٧١.

(٧) في الأوربية: «العبس»، والمثبت يتفق مع: تاريخ اليعقوبي ٢/٤٠٢، وتاريخ خليفة ٤٣٠، والطبري ٨/١٢٩، تاريخ حلب للعظيمي ٢٢٨.

(٨) الطبري ٨/١٢٩، تاريخ حلب ٢٢٨.

رسول الله ﷺ، وسبب ذلك أن رجلاً منهم رفع ظلامته إلى المهديّ، وتقرب إليه [فيها] بولاء رسول الله ﷺ، فقال له المهديّ: إنّ هذا نسب ما يقرّون به إلاّ عند الحاجة، والاضطرار[١] إلى التقرّب إلينا. فقال له: من جحد ذلك يا أمير المؤمنين، فإنّا سنقرّ، وأنا أسألك أن تردّني ومعشر آل أبي بكرة إلى نسبنا من ولاء رسول الله ﷺ، وتأمر بآل زياد فيخرجوا من نسبهم الذي أُلحقوا به، ورغبوا عن قضاء رسول الله ﷺ: إنّ الولد للفراش، وللعاهر الحجْر، ويُردّوا إلى عُبَيد في موالي ثقيف.

فأمر المهديُّ بردّ آل أبي بكرة إلى ولاء رسول الله ﷺ، وكتب فيه إلى محمّد بن موسى بذلك، وأنّ مَنْ أقرّ منهم بذلك ترك ماله بيده، ومَنْ أباهُ اصطفى ماله.

فعرضهم، فأجابوا جميعاً إلاّ ثلاثة نفر، وكذلك أيضاً أمر بردّ نسب آل زياد إلى عُبيد (وأخرجهم من قُرَيْش[٢]).

فكان الذي حمل المهديَّ على ذلك، مع الذي ذكرناه، أنّ رجلاً من آل زياد قدِم عليه يقال له الصُّغْديّ بن سَلْم بن حرب بن زياد، فقال له المهديّ: مَنْ أنت؟ فقال: ابن عمّك. فقال: أيّ بني عمّي أنت؟ فذكر نسبه، فقال المهديّ: يا ابن سُمَيّة الزّانية! متى كنت ابن عمّي؟ وغضب وأمر به، فوُجىء في عنقه وأُخرج. وسأل عن استلحاق زياد. ثمّ كتب إلى العامل بالبصرة بإخراج آل زياد من ديوان قُريش والعرب، وردّهم إلى ثَقيف، وكتب في ذلك كتاباً بالغاً، يذكر فيه استلحاق زياد، ومخالفة حكم رسول الله ﷺ، فيه، فأُسْقطوا من ديوان قُريش، ثمّ إنّهم بعد ذلك رَشَوا العمّال، حتى ردّهم إلى ما كانوا عليه، فقال خالد النّجّار:

إنّ زِيَاداً ونافِعاً وَأبا بَكرَةَ عندي من أعجبِ العَجَبِ
ذا قُرَشِيٌّ[٣] كَمَا يَقُولُ وذَا مَوْلَى، وَهذا بزعمه[٤] عرَبي[٥]

ذكر عدّة حوادث

وفي هذه السنة توفّي عبيدالله[٦] بن صَفْوان الجُمَحيّ، أمير المدينة، واستُعمل عليها مكانهَ محمّد بن عبدالله الكَثيريّ، ثمّ عُزل واستُعمل مكانه زُفَر بن عاصم الهلاليّ،

(١) في الأوربية: «والأضرار».
(٢) من (أ).
(٣) في الباريسية: «قريشاً».
(٤) في الأوربية: «ابن عمّه».
(٥) الطبري ٨/ ١٢٩، ١٣٠.
(٦) في طبعة صادر: «عبد».

وجُعل على القضاء عبدالله بن محمّد بن عِمران الطلحيّ[1].

وفيها خرج عبد السلام الخارجيّ بنواحي الموصل[2].

وفيها عُزل بِسطام بن عمرو عن السّند، واستُعمل عليها رَوْح بن حاتم[3].

وحجّ بالنّاس، هذه السنة، المهديّ[4]، واستخلف على بغداذ ابنه موسى وخاله يزيد بن منصور، واستصحب معه جماعة من أهل بيته، وابنَه هارون الرشيد، وكان معه يعقوب بن داود، فأتاه بمكّة بالحسَن بن إبراهيم بن عبدالله العلويّ الذي كان استأمن له، فوصله المهديّ وأقطعه[5].

وفيها نزع المهديّ كُسوة الكعبة وكساها (كُسوة جديدة. وكان سبب نزعها أنّ حَجَبَة الكعبة[6]) ذكروا له أنّهم يخافون على الكعبة أن تتهدم لكثرة ما عليها من الكسوة، فنزعها[7].

وكانت كُسوة هشام بن عبد الملك من الدّيباج الثخين، وما قبلها من عمل اليمن، وقسّم مالاً عظيماً، وكان معه من العراق ثلاثون ألف ألف درهم، ووصل إليه من مصر ثلاثمائة ألف دينار، ومن اليمن مائتا ألف دينار، ففرّق ذلك كلّه، وفرّق مائة ألف ثوب وخمسين ألف ثوب[8].

ووسّع مسجد رسول الله ﷺ[9].

وأخذ خمسمائة من الأنصار يكونون حرَساً له بالعراق، وأجرى عليهم الأرزاق[10].

---

(١) الطبري ٨/ ١٣٢ تاريخ خليفة ٤٣ وفيه «عزان» بدل «عمران».
(٢) الطبري ٨/ ١٣٢.
(٣) الطبري ٨/ ١٣٢.
(٤) المحبّر ٣٦، تاريخ خليفة ٤٣٠، تاريخ اليعقوبي ٢/٤٠٢، الأخبار الطوال ٣٨٦، الطبري ٨/ ١٣٢، مروج الذهب ٤/ ٤٠٢، تاريخ حلب ٢٢٨، وفيات الأعيان ٧/ ٢١، نهاية الأرب ٢٢/ ١١٢، تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ) ص ٣٧١، العيون والحدائق ٣/ ٢٧١.
(٥) الطبري ٨/ ١٣٣، العيون والحدائق ٣/ ٢٧١، ٢٧٢.
(٦) من (أ).
(٧) المحبّر ٣٦، ٣٧، الطبري ٨/ ١٣٣، العيون والحدائق ٣/ ٢٧٢، تاريخ حلب ٢٢٨، نهاية الأرب ٢٢/ ١١٢، تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٣٧١.
(٨) الطبري ٨/ ١٣٣، العيون والحدائق ٣/ ٢٧٢، الأخبار الطوال ٣٨٦، تاريخ الإسلام ٣٧٢.
(٩) المحبّر ٣٦، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٠٢، الطبري ٨/ ١٣٣ العيون والحدائق ٣/ ٢٧٤، تاريخ حلب ٢٢٨، نهاية الأرب ٢٢/ ١١٢، ١١٣ تاريخ الإسلام ٣٧٢، البدء والتاريخ ٦/ ٩٦.
(١٠) الطبري ٨/ ١٣٣.

وحمل إليه محمّد بن سليمان الثلج إلى مكّة، وكان أوّل خليفة حُمل إليه الثلج إلى مكّة، وردّ المهديّ على أهل بيته وغيرهم وظائفهم التي كانت مقبوضة عنهم[1].

وكان على البصرة، وكُوَر دجلة، والبحرين، وعُمان، وكور الأهواز، وفارس، محمّد بن سليمان، وعلى خُراسان مُعاذ بن مسلم، وباقي الأمصار على ما تقدّم ذكره[2].

وفيها أرسل عبدُ الرحمن الأمويّ بالأندلس أبا عثمان عُبيدالله بن عثمان، وتمّام بن علقمة، إلى شقنا، فحاصراه شهوراً بحصن شَبْطَران، وأعياهما أمره، فقفلا عنه، ثمّ إنّ شقنا، بعد عودهما عنه، خرج من شَبَطْرَانَ إلى قرية من قُرى شَنْتَ بَرِيَّةَ راكباً على بغلته التي تُسمّى الخُلاصة، فاغتاله أبو مَعن وأبو خُزَيم، وهما من أصحابه، فقتلاه، ولحِقا بعبدالرّحمن، ومعهما رأسُه، فاستراح النّاس من شرّه.

[الوَفَيَات]

وفيها مات داود بن نُصَير[3] الطّائي الزّاهد، وكان من أصحاب أبي حنيفة.

وعبدالرحمن بن عبدالله[4] بن عُتْبة بن عبدالله بن مسعود المسعوديّ أيضاً.

وشُعْبة بن الحجّاج[5] أبو بِسطام، وكان عمره سبْعاً وسبعين سنة.

وإسرائيل بن يونس[6] بن أبي إسحاق السّبيعيّ، وقيل: توفّي سنة أربعٍ وستّين.

وفيها توفّي الربيع بن مالك بن أبي عامر، عمّ مالك بن أنَس الفقيه، كنيته أبو مالك، وكانوا[7] أربعة إخوة، أكبرهم أنَس والدُ مالك، ثمّ أُوَيْس جدّ إسماعيل بن أُوَيس، ثمّ نافع، ثمّ الرّبيع.

---

(1) الطبري ٨/ ١٣٤، نهاية الأرب ٢٢/ ١١٣، تاريخ الإسلام ٣٧٢.

(2) الطبري ٨/ ١٣٤.

(3) أنظر عن (داود بن نصير) في: تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ١٧٦ ـ ١٨٤ رقم ١٠٨ وفيه مصادر ترجمته.

(4) أنظر عن (عبد الرحمن بن عبدالله) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ) ص ٤٨١، ٤٨٢ وفيه بعض مصادر ترجمته.

(5) أنظر عن (شعبة بن الحجاج) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ) ص ٤١٦ ـ ٤٣٢ وفيه مصادر ترجمته.

(6) أنظر عن (إسرائيل بن يونس) في: تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ٧٤ ـ ٧٨ رقم ٢١ وفيه مصادر ترجمته.

(7) في الباريسية: «وكان له».

وفيها توفّي خليفة بن خَيّاط[1] العُصْفُريّ اللّيثيّ، وهو جدّ خليفة بن خَيّاط.

(خيّـاط بالخـاء المعجمة، وبـالياء المثنّـاة من تحت[2]).

(وفيها تـوفّي الخليل بن أحمد البَصريّ الفُرْهُودي[3] النحويّ، الإمام المشهور في النحو، أستاذ سيبوَيْه)[4].

---

(١) تاريخ خليفة ٤٣٠.

(٢) من الباريسية.

(٣) يقال: الفُرهودي مثل فُردوسي، وفراهيدي: صغار الغنم. وهو منسوب إلى فرهود بن شبابة بن مالك بن فهم. أنظر عنه في تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٧٠ هـ) ص ١٦٩ ـ ١٧٤ رقم ١٠٤ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

(٤) ما بين القوسين من (أ).

١٦١
ثم دخلت سنة إحدى وستّين ومائة

ذكر هلاك المقنّع

في هذه السنة سار مُعاذ بن مُسلم وجماعة من القوّاد والعساكر إلى المقنّع، وعلى مقدّمته سعيد الحَرَشيّ، وأتاه عُقبة بن مُسلم من زَمّ، فاجتمع به بالطواويس[١]، وأوقعوا بأصحاب المقنّع، فهزموهم، فقصد المنهزمون إلى المُقنّع بسنام[٢] فعمل خندقها[٣] وحصنها، وأتاهم مُعاذ فحاربهم، فجرى بينه وبين الحَرَشيّ نَفْرَةٌ، فكتب الحَرشيّ إلى المهديّ يقع في مُعاذ، ويضمن له الكفاية إن أفرده بحرب المقنّع، فأجابه المهديّ إلى ذلك، فانفرد الحَرَشيّ بحربه، وأمدّه مُعاذ بابنه رَجاء في جيش، وبكلّ ما التمسه منه.

وطال الحصار على المقنّع، فطلب أصحابه الأمان سرّاً منه، فأجابهم الحَرَشيّ إلى ذلك، فخرج نحو ثلاثين ألفاً، وبقي معه زُهاء ألفين من أرباب البصائر. وتحوّل رَجاء بن مُعاذ وغيرهُ فنزلوا خندقَ المُقنّع في أصل القلعة، وضايقوه.

فلمّا أيقن بالهلاك جمع نساءه وأهله، وسقاهم السُّمّ، فأتى عليهم، وأمر أن يُحْرَق هو بالنّار لئلاّ يُقْدَر على جثّته.

وقيل: بل أحرق كلّ ما في قلعته من دابّة وثوب وغير ذلك، ثمّ قال: مَنْ أحبّ أن يرتفع معي إلى السماء فَلْيُلْقِ نفسه معي في هذه النّار! وألقى بنفسه مع أهله، ونسائه، وخواصّه، فاحترقوا، ودخل العسكرُ القلعة، فوجدوها خالية خاوية.

---

(١) الطواويس: ناحية من أعمال بخارى بينها وبين سمرقند، وهي مدينة كثيرة البساتين والمياه الجارية والخصب ولها قُهُنْدز وجامع، وهي داخل حائط بخارى ١٠ معجم البلدان ٤/ ١٤٦.

(٢) سنام: قلعة بما وراء النهر أحدثها المقنّع، وإيّاها عَنَى مالك بن الريب:

تَذَكّرني قباب الترك أهلي ... ومبداهمُ إذا نزلوا سناما
وصوت حمامة بجبال كِسٍّ ... دعت مع مطلع الشمس الحماما
فبتُّ لصوتها أرِقاً، وباتت ... بمنطقها تراجعني الكلاما

ومعجم البلدان ٣/ ٢٦.

(٣) في الباريسية: «خندقاً».

وكان ذلك ممّا زاد في افتتانَ مَنْ بقي من أصحابه، والـذين[1] يسمُّون المبيِّضـة بما وراء النهر من أصحابه، إلاّ أنّهم يُسِرُّون (اعتقادهم)[2].

وقيل: بل شرب هو أيضاً من السُّمّ، فمات، فأنفذ الحَرَشيّ رأسه إلى المهـديّ، فوصل إليه وهو بحلب سنة ثلاثٍ وستّين ومائة، (في غزواته)[3].

ذكر تغيّر حال أبي عُبيدالله

في هذه السنة تغيّرت حال أبي عُبيدالله وزير المهـديّ، وقد ذكـرنا فيمـا تقدّم سبب اتّصاله به أيّام المنصور، ومسيره معه إلى خُراسان؛ فحكى الفضلُ بن الـربيع أنّ المـوالي كانوا يقعون في أبي عُبيدالله عند المهديّ ويحرّضونه عليه؛ وكانت كُتب أبي عُبيدالله تَـرِد على المنصور بما يفعل، ويعرضها على الربيع، ويكتب الكتب إلى المهديّ بالوصـاة به، وترك القول فيه.

ثمّ إنّ الربيع حجّ مع المنصور حين مات، وفعل في بَيعة المهديّ ما ذكـرناه، فلمّـا قدِم جاء إلى باب أبي عُبيدالله، قبل المهديّ، وقبل أن يأتي أهله، فقال له ابنـه الفضل: تترك[4] أمير المؤمنين ومنزلك وتأتيه! قال: هو صاحب[5] الرجل، وينبغي أن نعامله غيـر ما كنّا نعامله به، ونترك ذكر نصرتنا له.

فوقف على بابه من المغرب إلى أن صُلّيت العشاء الآخرة، ثمّ أذِن له، فدخـل فلم يقُم له وكان متّكئاً، فلم يجلس، ولا أقبل عليه، وأراد الربيع أن يذكـر له مـا كان منـه في أمر البَيعة، فقال: قد بلغَنا أمركم[6]؛ فأوغر صدر الربيع، فلمّا خرج من عنده (قال له ابنه الفضل: لقد بلغ فِعل هذا بك ما فعل، وكان الرأي أن لا تأتيه، وحيث أتيتَهُ وحجبَـك أن تعودَ، وحيثُ دخلتَ عليه فلم يقمْ لك أن تعود)[7].

فقــال لابنــه: أنت أحمق حيث تقــول: كــان ينبغي أن لا تجيء، وحيث جئتَ وحُجبتَ أن تعود، ولما دخلتَ فلم يقُم لك[8] كان ينبغي أن تعـود؛ ولم يكن الصواب إلاّ

---

(١) في الباريسية: «ويسمّون». (٢) من (أ).

(٣) أنظر خبر المقنّع في: تاريخ الطبري ٨/ ١٣٥، والعيون والحدائق ٣/ ٢٧٣، والبدء والتاريخ ٦/ ٩٧ ومختصر تاريخ الدول لابن العبري ١٢٦ والفخري ١٨٠ والبداية والنهاية ١٠/ ١٣٣. وتاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٠٦، ونهاية الأرب ٢٢/ ١٠٩ ـ ١١١ (حوادث سنة ١٥٩ هـ)، وتاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ٥.

(٤) في الأوربية: «تتنزل».

(٥) في نسخة المتحف البريطاني: «هو حاجب».

(٦) في الباريسية: «خبركم».

(٧) ما بين القوسين من الباريسية.

(٨) في الباريسية زيادة: «حتى».

ما عملتُه، ولكن والله، وأكّدَ اليمين، لأخْلعنّ جاهي، ولأنفقنّ مالي حتى أبلغ مكروهه.

وسعى في أمره، فلم يجد عليه طريقاً لاحتياطه في أمر دِينه وأعماله، فأتاه من قِبَل ابنه محمّد، فلم يزل[1] يحتال ويدسّ[2] إلى المهديّ، ويتّهمه ببعض حُرَمه، وبأنّه زِنديق، حتى استحكمت التهمة عند المهديّ بابنه، فأمر به فأُحضر، وأُخْرِجَ أبوه، ثمّ قال له: يا محمّد اقرأ، فلم يُحْسن يقرأ شيئاً، فقال لأبيه: ألم تُعلمني أنّ ابنك يحفظ القرآن؟ قال: بلى، ولكنّه فارقني منذ سنين، وقد نسي. قال: فقمْ فتقرّبْ إلى الله بدمه، فقام ليقتل ولده، فعثر فوقع، فقال العبّاس بن محمّد: إن رأيت[3] أن يُعفي الشيخ، فافعل[4] فأمر بابنه فضُربت عنقه، وقال له الربيع: يا أمير المؤمنين! تقتل ابنه وتثق إليه! لا ينبغي ذلك. فاستوحش منه، وكان من أمره ما نذكره[5].

ذكر عبور الصَّقْلبيّ[6] إلى الأندلس وقتله

وفي هذه السنة، وقيل سنة ستّين، عبر عبد الرحمن بن حَبيب الفِهْريّ، المعروف بالصَّقْلبيّ، وإنّما سُمّي به لطوله وزُرقته وشُقرته، من إفريقية إلى الأندلس محارباً[7] لهم، ليدخلوا في الطاعة للدولة العبّاسيّة، وكان عبوره في ساحل تُدْمير، وكاتب سليمان بن يَقظان بالدخول في أمره، ومحاربة عبدالرّحمن الأمويّ، والدعاء إلى طاعة المهديّ.

وكان سليمان ببَرشَلُونَة، فلم يُجِبْه، فاغتاظ عليه، وقصد بلده فيمَن معه من البربر، فهزمه سليمان، فعاد الصَّقلبيّ إلى تُدمير، وسار عبد الرّحمن الأمويّ نحوه في العدد والعُدّة، وأحرق السفن تضييقاً على الصَّقلبيّ في الهرب، فقصد الصَّقلبيّ جبلاً منيعاً بناحية بَلَنْسيَةَ، فبذل الأمويّ ألف دينار لمن أتاه برأسه، فاغتاله رجل من البربر، فقتله، وحمل رأسه إلى عبد الرحمن، فأعطاه ألف دينار، وكان قتله سنة اثنتَين وستّين ومائة[8].

ذكر عدّة حوادث

وفيها ظفر نصر بن محمّد بن الأشعث بعبدالله بن مروان بالشام، فأخذه، وقدِم به

---

(١) تحرّفت في الأصل: «فلما زال».
(٢) زاد في الباريسية: «الأمر».
(٣) في (أ): «اردت».
(٤) في (أ): «ففعل».
(٥) أنظر خبر الوزير أبي عُبيدالله في: تاريخ الطبري ٨/ ١٣٧ ـ ١٣٩، والعيون والحدائق ٣/ ٢٧٤، ٢٧٥، ومروج الذهب ٣/ ٣٢٢، والفخري ١٨٢، ١٨٣، وتاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ٧، ٨، وتاريخ ابن خلدون ٣/ ٢١٠.
(٦) في (أ): «الصقلي».
(٧) في الباريسية: «مجازماً».
(٨) البيان المغرب / ٥٥، ٥٦.

على المهديّ، فحبسه في المُطْبِق، وجاء عمرو بن سَهلة الأشعريّ، فادّعى أنّ عبدالله قتل أباه، وحاكمه عند عافية[1] القاضي، فتوجّه الحكم على عبدالله، فجاء عبدالعزيز بن مسلم العُقَيْليّ إلى القاضي فقال: زعم عمرو بن سَهلة أنّ عبدالله قتل أباه، وكذب، والله، ما قتل أباه غيري؛ أنا قتلتُه بأمر مروان، وعبدالله بريء من دمه؛ فتُرك عبدالله، ولم يعرض المهديّ لعبد العزيز، لأنّه قتله بأمر مروان[2].

وفيها غزا الصائفةَ ثُمامةُ بن الوليد، فنزل بدابق[3].

وجاشت الروم مع ميخائيل في ثمانين ألفاً، فأتى عُمق مَرْعَش، فقتل، وسبى، وغنم، وأتى مَرْعَش فحاصرَها، فقاتلهم، فقتل من المسلمين عدّة كثيرة. وكان عيسى بن عليّ مرابطاً بحصن مَرْعَش، فانصرف الروم إلى جَيْحان، وبلغ الخبرُ المهديَّ، فعظُم عليه، وتجهّز لغزو الروم، على ما سنذكره سنة اثنتَين وستّين ومائة، فلم يكن للمسلمين صائفة من أجل ذلك[4].

وفيها أمر المهديُّ ببناء القصور بطريق مكّة، أوسع من القصور التي بناها السفّاح من القادسيّة إلى زُبالة، وأمر باتخاذ المصانع في كلّ منهل منها، وبتجديد الأميال والبُرك، وبحفر الرّكايا، وولّيَ ذلك يَقطين بن موسى، وأمر بالزيادة في مسجد البصرة، وتقصير المنابر في البلاد، وجعلها بمقدار منبر النبيّ ﷺ، إلى اليوم[5].

وفيها أمر المهديُّ يعقوبَ بن داود بتوجيه الأُمناء في جميع الآفاق، ففعل، فكان لا يُنفذ المهديُّ كتاباً إلى عامل فيجوز حتى يكتب يعقوب إلى أمينه بإنفاذ ذلك[6].

---

(١) في الباريسية ونسخة المتحف «عاقبة»، وفي الأوربية: «غافية».

(٢) الطبري ٨/ ١٣٥، ١٣٦، تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ٦.

(٣) تاريخ خليفة ٤٣ (حوادث سنة ١٦٠ هـ) تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٠٢ (حوادث سنة ١٦٠ هـ)، الطبري ٨، ١٣٦، تاريخ حلب للعظيمي ٢٢٨ (حوادث سنة ١٦٠ هـ).

(٤) تاريخ خليفة ٤٣٦، ٤٣٧، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٠٢، الطبري ٨/ ١٣٦، تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ٦، البداية والنهاية ١٠/ ١٣٣، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢١٣، تاريخ حلب ٢٢٩.

(٥) الطبري ٨/ ١٣٦، العيون والحدائق ٣/ ٢٧٣، البدء والتاريخ ٦/ ٩٦، نهاية الأرب ٢٢/ ١٣٣، تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ٧، البداية والنهاية ١٠/ ١٣٣، المختصر في أخبار البشر ٢/ ٨، مآثر الإنافة ١/ ١٨٦، تاريخ الخلفاء ٢٧٣.

(٦) الطبري ٨/ ١٣٦.

وفيها غزا الغَمْرُ بن العبّاس في البحر[1].

وفيها وليَ نصر[2] بن محمد بن الأشعث السّند، ثمّ عُـزل بعبد الملك بن شِهـاب، فبقي عبدالملك ثمانية عشر يوماً، ثمّ عُزل وأُعيد نصر من الطريق[3].

وفيها استقضى المهديّ عافية[4] القاضي مع ابن عُلاثة بالرّصافة[5].

وفيها عزل الفضلَ بن صالح عن الجزيـرة، واستعمل عليهـا عبدَ الصمـد بن عليّ، واستعمـل عيسى بن لُقمان على مصـر، ويزيـد بن منصور على سَـواد الكـوفـة، وحَسّـان الشَّرَويّ على الموصل، وبِسطام بن عمرو التغلبيّ على أذرَبيجان[6].

وفيها توفّي نصر بن مالك من فالج أصابه[7].

وولّى المهديّ بعده شُرطتَه حَمـزةَ بن مالـك، وصُرف أبـان بن صـدقة عن هارون الرشيد، وجُعل مع موسى الهادي، وجُعل مع هارون يحيَى بن خالد بن برمك[8].

وفيها عُزل محمد بن سليمان أبو ضَمْرة عن مصـر في ذي الحجّة، ووليهـا سَلَمَة بن رجاء[9].

وحجّ بالنّاس موسى الهادي وهو وليّ عهد[10].

(وكـان عامـل مكّة والـطائف واليمامـة جعفـر بن سليمـان؛ وعـامـل اليمن عليّ بن

---

(١) الطبري ٨/ ١٤٠. تاريخ حلب للعظيمي ٢٢٨ (حوادث ١٦٠ هـ) و٢٢٩ (حوادث ١٦١ هـ).
(٢) في الباريسية: «قيصر».
(٣) الطبري ٨/ ١٤٠.
(٤) في الأوربية: «غافية».
(٥) الطبري ٨/ ١٤٠ تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ٨، البداية والنهاية ١٠/ ١٣٣ تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٠٨.
(٦) الطبري ٨/ ١٤٠، تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ٨، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٠٨.
(٧) الطبري ٨/ ١٤٠.
(٨) الطبري ٨/ ١٤٠ تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ٨، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٠٨.
(٩) الطبري ٨/ ١٤١.
(١٠) المحبّر ٣٧، تاريخ خليفة ٤٣٧، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٠٢، المعرفة والتاريخ ١/ ١٤٩، الطبري ٨/ ١٤١، مروج الذهب ٤/ ٤٠٢، تاريخ حلب للعظيمي ٢٢٨، نهاية الأرب ٢٢/ ١١٣، تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ٩، البداية والنهاية ١٠/ ١٣٣.

سليمان)[1]، وكان على سَواد الكوفة يزيد بن منصور، وعلى أحداثها إسحاق ابن منصور[2].

[الوَفَيَات]

وفيها توفّي سفيان الثوري[3]، وكان مولده سنة سبْعٍ وتسعين.

وزائدة بن قدامة أبو الصَّلْت الثقفي الكوفيّ.

وإبراهيم بن أدهم[4] بن منصور أبو إسحاق الزّاهد، وكان مولده ببَلْخ، وانتقل إلى الشام فأقام به مُرابِطاً. وهو من بكر بن وائل، ذكره أبو حاتم البُسْتّي[5].

---

(١) ما بين القوسين من الباريسية.

(٢) الطبري ٨/ ١٤١ وفيه: «إسحاق بن الصباح الكندي».

(٣) أنظر عن (سفيان الثوري) في: تاريخ الإسلام (١٦١ - ١٧٠ هـ) ص ٢٢٢ - ٢٤٢ رقم ١٥١ وقد حشدت له ما يقرب من مائة مصدر.

(٤) أنظر عن (إبراهيم بن أدهم) في: تاريخ الإسلام (١٦١ - ١٧٠ هـ) ص ٤٣ - ٥٩ رقم ٣ وفيه مصادر ترجمته، وموسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي (تأليفنا) ١/ ٢٠٠ - ٢١٠ رقم ٧، واختلف في تاريخ وفاته.

(٥) في كتاب الثقات ٦/ ٢٤، وقد عرّفت نسبته في (أ) إلى: «السبتي».

٦٢
ثم دخلت سنة اثنتين وستّين ومائة

ذكر قتل عبد السلام الخارجيّ

وفي هذه السنة قُتل عبد السلام بن هاشم اليَشكُريّ بقِنّسرين، وكان قد خرج بالجزيرة، فاشتدّت شوكته، وكثُر أتباعه، فلقِيَه عدّة من قوّاد المهديّ فيهم: عيسى بن موسى، القائد، فقتله في عدّة ممّن معه، وهزم جماعة من القوّاد فيهم شَبيب بن واج المَرْوَرُوذيّ، فندب المهديّ إلى شبيب ألف فارس، وأعطى كلّ رجل منهم ألف درهم معونة، فوافوا شبيباً فخرج بهم في طلب عبد السلام، فهرب منه، فأدركه بقِنّسرين، فقاتله، فقتله بها[1].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة وضع المهديّ دواوين[2] الأزِمّة، وولّى عليها عمرو بن مُربَّع[3] مولاه.

وأجرى المهديّ على المُجَذَّمين وأهل السجون [الأرزاق] في جميع الآفاق[4].

وفيها خرجت الروم إلى الحَدَث[5]، فهدموا سورها.

وغزا الصائفةَ الحسنُ بن قَحْطَبة في ثمانين ألف مرتزق سوى المتطوّعة، فبلغ حَمَّة

---

(١) الطبري ٨/ ١٤٢، نهاية الأرب ٢٢/ ١١٤، تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ١٠، ١١، البداية والنهاية ١٠/ ١٣٥.

(٢) في الأوربية: «ديوان».

(٣) في الباريسية: «بربيع»، و(أ): «بربع»، والطبري ٨/ ١٤٢، «عمر بن بَزِيع»، ومثله في نهاية الأرب ٢٢/ ١١٤.

(٤) الطبري ٨/ ١٤٢، البدء والتاريخ ٦/ ٩٦، نهاية الأرب ٢٢/ ١١٤، تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ١١، البداية والنهاية ١٠/ ١٣٥.

(٥) تاريخ خليفة ٤٣٦ (حوادث ١٦١ هـ)، الطبري ٨/ ١٤٢.

أذرولية[1]، وأكثر التحريق والتخريب في بلاد الروم، ولم يفتح حصناً، ولا لقي جمعاً، وسمّته الروم: التّنين، وقالوا: إنّما أتى الحَمَّة ليغتسل من مائها للوَضح الذي به، ورجع النّاس سالمين[2].

وفيها غزا يزيد[3] بن أُسَيِّد السُّلَميّ من ناحية قاليقَلا، فغنِم، وافتتح ثلاثة حصون، وسبَى[4].

وفيها عُزل عليّ بن سليمان عن اليمن، واستُعمل مكانه عبدالله بن (سليمان، وعُزل سَلِمة بن رَجاء عن مصر، ووليها عيسى بن لُقمان في المحرّم، وعُزل)[5] عنها في جُمادَى الآخرة، ووليها واضح مولى المهديّ، ثمّ عُزل في ذي القعدة، ووليها يحيَى الحَرَشيّ[6].

وفيها خرجت المُحَمِّرة بجُرجان، عليهم رجل اسمه عبد القَهّار[7]، فغلب عليها، وقتل بَشَراً كثيراً، فغزاه عمر بن العلاء من طَبرستان، فقتله عمر وأصحابه[8].

وكان العُمّال مَن تقدّم ذكرهم، فكانت الجزيرة مع عبدالصّمد بن عليّ، وطَبرستان والرويان مع سعيد بن دَعْلَج، وجُرجان مع مُهَلْهِل بن صَفْوان[9].

وفيها أرسل عبدالرحمن، صاحب الأندلس، شهيدَ بن عيسى إلى دحْية

---

(1) في الباريسية: «اذرويله».
(2) تاريخ خليفة ٤٣٧، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٠٢، الطبري ٨/ ١٤٣، المعرفة والتاريخ ١/ ١٥٠، فتوح البلدان ٢٢٦، الخراج وصناعة الكتابة ٣١٠، تاريخ حلب للعظيمي ٢٢٨، دول الإسلام ١/ ١١٠، تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ١١، البداية والنهاية ١٠/ ١٣٥.
(3) في (أ): «بدء».
(4) الطبري ٨/ ١٤٣، تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ١١، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢١٣.
(5) ما بين القوسين من الباريسية.
(6) تاريخ الطبري ٨/ ١٤٣، ولاة مصر للكندي ١٤٣، الولاة والقضاة، له ١٢١، تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ١٢.
(7) في تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٩٧ «عبد القاهر»، وفي: البدء والتاريخ: «عبد الوهاب».
(8) تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٩٧، الأخبار الطوال ٣٨٦، الطبري ٨/ ١٤٣، البدء والتاريخ ٦/ ٩٨ وفيه «عمرو بن العلاء»، تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ١٢، دول الإسلام ١/ ١١٠، البداية والنهاية ١٠/ ١٣٥ وفيه «عمرو بن العلاء».
(9) الطبري ٨/ ١٤٣.

الغَسّاني [1]، وكان عاصياً في بعض حصون إلبِيرة، فقتله، وسيّر بدراً مولاه إلى إبراهيم بن شَجَرة البرلسيّ [2]، وكان قد عصى، فقتله، وسيّر أيضاً ثُمامة بن عَلْقمة إلى العبّاس البربريّ، وهو في جمْعٍ من البربر، وقد أظهر العصيان، فقتله أيضاً وفرّق جموعه[3].

(وفيها سيّر جيشاً مع حَبيب بن عبد الملك القُرشيّ إلى القائد السّلَميّ، وكان حَسَن المنزلة عند عبد الرحمن أمير الأندلس، فشرب ليلة، وقصد باب القنطرة ليفتحه على سُكْر منه، فمنعه الحرس، فعاد، فلمّا صحا خاف، فهرب إلى طُلَيْطُلة، فاجتمع إليه كثير ممّن يريد الخلاف والشرّ، فعاجله عبد الرحمن بإنفاذ الجيوش إليه، فنازله في موضع قد تحصّن فيه، وحصره، ثمّ إنّ السُّلَميّ طلب البراز، فبرز إليه مملوك أسود، فاختلفا ضربتَين فوقعا صريعَين، ثمّ ماتا جميعاً)[4].

[الوَفَيات]

وفيها توفّي عبد الرحمن بن زياد بن أنْعم[5]، قاضي إفريقية، وقد جاوز تسعين سنة، وسبب موته أنّه أكل عند يزيد بن حاتم سمكاً، ثمّ شرب لبناً، وكان يحيَى بن ماسوَيْه الطبيب حاضراً، فقال: إن كان الطبّ صحيحاً، مات الشيخ اللّيلة، فتوفّي من ليلته تلك، والله أعلم.

---

(١) في الباريسية: «يحيى الرستاني».

(٢) في الباريسية: «البرنسي»، وفي نسخة المتحف البريطاني: «البريسي».

(٣) انظر: الحلّة السيراء ١/ ٢٣٨، ٢٣٩ عن: «شُهَيْد بن عيسى».

(٤) الخبر ورد في النسخة الباريسية على هذا النحو:
«وفيها هرب القايد السلمي من قرطبة لأنه قصد: باب القنطرة سكران وضربه فمنعه الحرس فلما صحا خاف فهرب إلى حصن له فسار إليه حبيب بن عبد الملك المرواني فنازله وقاتله فقتل السلمي».

(٥) انظر عن (عبد الرحمن بن زياد) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ) ص ٤٧٧ ـ ٤٨٠ وفيه بعض مصادر ترجمته.

١٦٣
ثم دخلت سنة ثلاثٍ وستّين ومائة

ذكر غزو الروم

في هذه السنة تجهّز المهديّ لغزو الروم، فخرج وعسكر بـالبَرَدان، وجمـع الأجناد من خُراسان وغيرها، وسار عنها، وكان قد تـوفي عيسى بن عليّ بن عبدالله بن عبّـاس في جُمـادَى الآخرة، وسـار المهديّ من الغـد، واستخلف على بغـداذ ابنَـه مـوسى الهـادي، واستصحب معـه ابنه هـارون الرشيـد، وسار على المـوصل والجـزيرة، وعـزل عنها عبـد الصمد بن عليّ في مسيره ذلك.

ولما حاذى قصر مَسْلَمة بن عبد الملك قال العبّاس بن محمّد بن عليّ للمهديّ: إنّ لمَسْلَمَة في أعناقنا مِنّة، كان محمّد بن عليّ مرّ به، فـأعطاه أربعـة آلاف دينار، وقـال له: إذا نفدت فلا تحتشمنا[١]! فأحضر المهديّ ولـد مَسلَمَة ومـواليه، وأمـر لهم بعشرين ألف دينار، وأجرى عليهم الأرزاق، وعبـر الفـرات إلى حلب، وأرسـل، وهو بحلب، فجمـع مَنْ بتلك الناحية من الـزّنادقـة، فجُمعوا، فقتلهم، وقـطّع كُتُبهم بالسكـاكين، وسار عنهـا مشيّعاً لابنه هارون الرشيد، حتّى جاز الدّرب وبلغ جَيْحان، فسار هارون، ومعه عيسى بن مـوسى، وعبد الملك بن صـالح، والـربيع، والحسن بن قَحْـطَبة، والحسن وسليمـان ابنا بَرمك، ويحيَى بن خالد بن برمك، وكان إليه أمر العسكر، والنفقات، والكتابة وغير ذلك، فسـاروا فنزلـوا على حصن سَمالـوا، فحصره هـارون ثمـانيـة وثـلاثين يـومـاً ونصب عليـه المجانيق، ففتحه الله عليهم بالأمان، ووفى لهم، وفتحوا فتوحاً كثيرة.

ولما عاد المهديّ من الغزاة زار بيت المقدس، ومعه يزيد بن منصـور، والعبّاس بن محمّد بن عليّ، والفضل بن صالح بن عليّ، وعليّ بن سليمان بن عليّ، وقفل المسلمون سالمين، إلاّ مَنْ قُتل منهم[٢].

---

(١) في نسخة المتحف، و(أ): «تحتشها»، وفي الباريسية: «تحشمنا».

(٢) تاريخ خليفة ٤٣٧، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٩٦، الطبري ٨/ ١٤٥ ـ ١٤٨، العيون والحدائق ٣/ ٢٧٨، تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ١٤، البداية والنهاية ١٠/ ١٤٦، وانظر: المعرفة والتاريخ ١/=

وعزل المهديّ إبراهيمَ بن صالح عن فلسطين، ثمّ ردّه[1].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة ولّى المهديُّ ابنَه هارون المغرب كلّه، وأذْرَبيجان، وأرمينية، وجعل كاتبه على الخراج ثابت بن موسى، وعلى رسائله يحيَى بن خالد بن برمك[2].

وفيها عُزل زُفَر بن عاصم عن الجزيرة، واستُعمل عليها عبدالله بن صالح[3].

وفيها عزل المهديّ مُعاذَ بنَ مُسلم عن خُراسان، واستعمل عليها المسيّب بن زهير الضَّبّيّ، وعزل يحيَى الحَرَشيّ عن أصبهان، وولّى مكانه الحكَم بن سعيد، وعزل سعيدَ بن دَعْلَج عن طَبرستان والرّويان، وولّاهما عمر بن العلاء، وعزل مُهَلل بن صَفوان عن جُرجان، وولّاها هشام بن سعيد[4].

(وكان على مكّة والمدينة والطائف واليمامة جعفر بن سليمان[5])؛ وكان على الكوفة إسحاق بن الصَّبّاح؛ وعلى البصرة وفارس والبحرَين والأهواز محمّد بن سليمان؛ وعلى السّند نصر بن محمّد بن الأشعث[6]، وعلى الموصل محمّد بن الفضل.

وحجّ بالنّاس هذه السنة عليّ بن المهديّ[7].

وفيها أظهر عبد الرّحمن الأمويّ، صاحب الأندلس، التجهّز للخروج إلى الشام بزعمه لمحو الدولة العبّاسيّة، وأخذ ثأره منهم، فعصى عليه سليمان بن يَقظان،

= ١٥٠، ونهاية الأرب ٢٢/ ١١٤، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٩، ودول الإسلام ١/ ١١٠، وتاريخ ابن خلدون ٣/ ٢١١، وتاريخ حلب للعظيمي ٢٢٩ وفيه وَهمْ.

(١) الطبري ٨/ ١٤٨.

(٢) الطبري ٨/ ١٤٨، نهاية الأرب ٢٢/ ١١٤، تاريخ الإسلام (١٦١ - ١٧٠ هـ) ص ١٥، البداية والنهاية ١٠/ ١٤٦، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢١٢.

(٣) الطبري ٨/ ١٤٩.

(٤) تاريخ خليفة ٤٣٧، الطبري ٨/ ١٤٩، المعرفة والتاريخ ١/ ١٥١، تاريخ الإسلام (١٦١ - ١٧٠ هـ) ص ١٥، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢١٢.

(٥) ما بين القوسين من الباريسية.

(٦) الطبري ٨/ ١٤٩.

(٧) تاريخ خليفة ٤٣٧، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٠٢، المعرفة والتاريخ ١/ ١٥٠، الطبري ٨/ ١٤٩، مروج الذهب ٤/ ٤٠٢، نهاية الأرب ٢٢/ ١١٤، تاريخ الإسلام (١٦١ - ١٧٠ هـ) ص ١٥، البداية والنهاية ١٠/ ١٤٦، وفي تاريخ حلب للعظيمي ٢٢٩: «صالح بن منصور».

والحسين بن يحيى (بن سعيد بن سعد بن عثمان الأنصاريّ)[1] بسَرَقُسْطَة، واشتدّ أمرهما، فترك ما كان عزم عليه.

[الوَفَيَات]

وفيها مات موسى بن عُلَيّ[2] بن رَباح اللّخميّ بضمّ العين مُصغَّراً، (ورباح بالباء الموحّدة)[3].

وفيها مات إبراهيم بن طَهمان[4]، وكان عالماً فاضلاً، وكان مُرجئاً من أهل نَيسابور، ومات بمكّة.

وفيها توفّي أبو الأشهب جعفر بن حَيّان بالبصرة[5].

وفيها توفّي بَكّار بن شُرَيْح[6]، قاضي الموصل بها، وكان فاضلاً، ووليَ القضاء بها أبو مِكْرز الفهريّ، واسمه يحيى بن عبدالله بن كُرْز.

---

(١) من الباريسية.

(٢) انظر عن (موسى بن عُلَيّ) في: تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ٤٧٥ ـ ٤٧٨ رقم ٤٠٠ وفيه مصادر ترجمته.

(٣) من الباريسية.

(٤) انظر عن (إبراهيم بن طهمان) في: تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ٦٠ ـ ٦٣ رقم ٥ وفيه مصادر ترجمته.

(٥) ذكره الذهبي في المتوفين بين ١٤١ و١٥٠ هـ. في الكنى، ص ٣٤٤ ولم يترجم له، وهو في: تاريخ حلب للعظيمي ٢٢٩.

(٦) نفرد به المؤلف باعتباره يؤرّخ لبلده الموصل.

١٦٤
ثم دخلت سنة أربعٍ وستّين ومائة

في هذه السنة غزا عبدُ الكبير بنِ عبد الحميد بن عبد الرّحمن بن زيد بن الخَطاب من دَرب الحَدَث، فأتاه ميخائيل البِطْريق، وطاراذ الأرمنيّ البِطْريق في تسعين ألفاً، فخاف عبد الكبير، ومنع النّاس من القتال، ورجع بهم، فأراد المهديّ قتله فشُفع فيه فحبسه(١).

وفيها عزل المهديُّ محمّدَ بن سليمان عن البصرة، وسائر أعماله، واستعمل صالحَ بن داود مكانه(٢).

وفيها سار المهديّ ليحجّ، فلمّا بلغ العَقَبَة ورأى قلّة الماء خاف أنّ الماء لا يحمل النّاس، وأخذتْه أيضاً حمّى، فرجع، وسيّر أخاه صالحاً ليحجّ بالنّاس، ولحق النّاسَ عطشٌ شديد حتّى كادوا يهلكون، وغضب المهديّ على يَقطين لأنّه صاحب المصانع(٣).

وفيها عزل عبدالله بن سليمان عن اليمن عن سخطة، ووجّه مَنْ يستقبله، ويفتّش متاعه، [ويُحْصي ما معه]، واستعمل على اليمن منصور بن يزيد بن منصور، وعلى إفريقية يزيد بن حاتم، وكان العُمال مَنْ تقدّم ذكرهم، وعلى الموصل محمّد بن الفضل(٤).

وفيها سار عبد الرحمن الأمويّ إلى سَرَقُسْطَة، بعد أن كان قد سيّر إليها ثَعْلبة بن

---

(١) تاريخ خليفة ٤٣٨، الطبري ٨/ ١٥٠، تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ١٧، دول الإسلام ١/ ١١١، البداية والنهاية ١٠/ ١٤٦، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢١٣.

(٢) الطبري ٨/ ١٥٠.

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٠٢، الطبري ٨/ ١٥٠، نهاية الأرب ٢٢/ ١١٥، تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ١٧، البداية والنهاية ١٠/ ١٤٧.

(٤) الطبري ٨/ ١٥١.

عُبَيْد في عسكر كثيف، وكان سليمان بن يَقظان، والحسين بن يحيىَ قد اجتمعا على خلع طاعة عبدالرحمن، كما ذكرنا، وهما بها، فقاتلهما ثعلبة قتالاً شديداً، وفي بعض الأيّام عاد إلى مُخَيّمه، فاغتنم سليمان غِرّته، فخرج إليه، وقبض عليه، وأخذه وتفرّق عسكره.

واستدعى سليمانُ قارله ملك الإفرنج، ووعده بتسليم البلد وثَعلبة[1] إليه، فلمّا وصل إليه لم يصبّح بيده غيرُ ثعلبة، فأخذه وعاد إلى بلاده، وهو يظنّ أنّه يأخذ به عظيم الفداء، فأهمله عبدالرحمن مدّة، ثمّ وضع مَنْ طلبه من الفرنج، فأطلقوه.

فلمّا كان هذه السنة سار عبد الرحمن إلى سَرَقُسْطَة، وفرّق أولاده في الجهات ليدفعوا كلّ مخالف، ثمّ يجتمعون بسَرَقُسطة، فسبقهم عبد الرحمن إليها، وكان الحسين بن يحيىَ قد قتل سليمان بن يَقظان، وانفرد بَسَرقُسطة، فوافاه عبد الرحمن على أثر ذلك، فضيّق على أهلها تضييقاً شديداً.

وأتاه أولاده من النواحي، ومعهم كلّ مَنْ كان خالفهم، وأخبروه عن طاعة غيرهم، فرغب الحسين في الصلح، وأذعن للطاعة، فأجابه عبد الرحمن، وصالحه، وأخذ ابنه سعيداً رهينة، ورجع عنه، وغزا بلاد الفرنج، فدوّخها، ونهب وسبَى وبلغ قَلَهُرَّة[2]، وفتح مدينة فكِيرة، وهدم قلاع تلك الناحية، وسار إلى بلاد البَشْكَنس، ونزل على حصنَ مثمينَ الأقرع، فافتتحه، ثمّ تقدّم إلى ملدوثون[3] بن أطلال، وحصر قلعته، وقصد النّاسُ جبلها، وقاتلوهم فيها، فملكوها عنوةً وخربها[4]، ثمّ رجع إلى قُرطُبة[5].

وفيها ثارت فتنة بين بربر بَلَنْسية وبربر شَنْتَ بَرِيّةَ من الأندلس، وجرى بينهم حروب كثيرة قُتل فيها خلق كثير من الطائفتَين، وكانت وقائعهم مشهورة.

[الوَفَيَات]

وفيها مات شَيْبان بن عبد الرحمن أبو معاوية التميميّ النَّحْويّ البصريّ[6].

وعبد العزيز بن عبدالله بن أبي سلمة الماجِشون[7].

---

(١) في نسخة المتحف البريطاني: «وتغلّبه».

(٢) في نسخة المتحف و(أ): «فهده».

(٣) في نسخة المتحف: «بلدوين».

(٤) في الباريسية: «فملكوها فلهرة وغيرها».

(٥) البيان المغرب ٢/ ٥٦، ٥٧.

(٦) انظر عن (شيبان بن عبد الرحمن) في: تاريخ الإسلام (١٦١ - ١٧٠ هـ) ص ٢٦٥ - ٢٦٧ رقم ١٧٣ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٧) انظر عن (عبد العزيز بن عبدالله): تاريخ الإسلام (١٦١ - ١٧٠ هـ) ص ٣٢٦ - ٣٢٨ رقم ٢٤١ وفيه =

وعيسى بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس عمّ المنصور[1]، وقيل: مات سنة ثلاثٍ وستّين، وكان عمره ثمانياً وسبعين سنة، (وقيل ثمانين سنة[2]).

وسعيد بن عبد العزيز الدّمشقي[3].

وسلّام بن مِسكين[4] النّمريّ الأزديّ، أبو رَوْح.

والمبارك بن فَضالة[5] بن أبي أُميّة القُرشيّ، مولى عمر بن الخطّاب.

= حشدت مصادر ترجمته.

(1) انظر عن (عيسى بن علي) في: تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ٣٨١، ٣٨٢ رقم ٣١٠ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(2) من الباريسية.

(3) انظر عن (سعيد بن عبد العزيز) في: تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ٢١٥ ـ ٢٢٠ رقم ١٤٧ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته، وانظر موسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي (تأليفنا) ٢/ ٢٨٠ ـ ٢٨٣ رقم ٦٢٠.

(4) انظر عن (سلام بن مسكين) في: تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ٢٤٢، ٢٤٣ رقم ١٥٢ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(5) انظر عن (المبارك بن فضالة) في: تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ٤١٤ ـ ٤١٦ رقم ٣٣٥ وفيه حشدت مصادر ترجمته: وسيعاد في وفيات سنة ١٦٦ هـ.

١٦٥
ثم دخلت سنة خمس وستّين ومائة

ذكر غزو الروم

في هذه السنة سيّر المهديُّ ابنَه الرشيد لغزو الروم صائفة، في جُمادى الآخرة، في خمسة وتسعين ألفاً وتسعمائة وثلاثة وتسعين رجلاً، ومعه الربيع، فوغَل هارون في بلاد الروم، ولقيه عسكر نقيطا[١] قَوْمَس القوامسة، فبارزه يزيد بن مَزْيَد الشيبانيّ، فأثخنه يزيد وانهزمت الروم، وغلب يزيد على عسكرهم.

وساروا إلى الدُّمُسْتُق، وهو صاحب المسالح، فحمل لهم مائة ألف دينار وثلاثة[٢] وتسعين ألفاً وأربعمائة وخمسين ديناراً، ومن الوَرِق أحداً وعشرين ألف ألف درهم [وأربعمائة ألف][٣] وأربعة عشر ألفاً وثمانمائة درهم.

وسار الرشيد حتّى بلغ خليج القسطنطينيّة، وصاحبُ الروم يومئذٍ عطسة[٤] امرأة أليون، وذلك أنّ ابنها كان صغيراً قد هلك أبوه وهو في حجْرها، فجرى الصلح بينها وبين الرشيد على الفدية، وأن تقيم له الأدلّاء والأسواق في الطريق، وذلك أنّه دخل مدخلاً ضيّقاً مخوفاً، فأجابته إلى ذلك، ومقدار الفدية سبعون[٥] ألف دينار كلّ سنة، ورجع عنها.

وكانت الهدنة ثلاث سنين، وكان مقدار ما غنم المسلمون إلى أن اصطلحوا خمسة آلاف رأس سبْي وستّمائة وثلاثة وأربعين رأساً؛ ومن الدوابّ الذُّلُل بأدواتها عشرين ألف رأس، وذُبح من البقر والغنم مائة ألف رأس، وقُتل من الروم، في الوقائع، أربعة

(١) في الباريسية: «نعنظا»، و(أ): «نعظ»، والطبري: «نقيطا».
(٢) الطبري: «وأربعة».
(٣) الطبري ٨/ ١٥٢.
(٤) الطبري: «أغُسْطه».
(٥) الطبري: «تسعون أو سبعون».

وخمسون ألفاً، وقُتل من الأسارى صبراً ألفان وتسعون أسيراً[١].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة عُزل خَلَف بن عبدالله عن الريّ، ووليها عيسى مولى جعفر[٢].

وحجّ بالنّاس هذه السنة صالح بن المنصور[٣].

وكان العُمّال مَنْ تقدّم ذكرهم، غير أنّ البصرة كان على أحداثها والصلاة بها رَوْح بن حاتم، وكان على كُوَر دجلة والبحرَين، وعُمان وكَسْكَر، والأهواز، وفارس، وكَرْمان المُعَلَّى[٤] مولى المهديّ[٥]، وكان على الموصل أحمد بن إسماعيل بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس.

وفيها غدر الحسين بن يحيىَ بَسَرقُسْطة، فنكث مع عبد الرحمن، فسيّر إليه عبدُ الرحمن غالب بن ثُمامة[٦] بن علقَمة في جُنْد كثيف، فاقتتلوا، فأُسر جماعة من أصحاب الحسين فيهم ابنه يحيَى، فسيّرهم إلى الأمير عبد الرحمن، فقتلهم، وأقام ثُمامة بن عَلْقمة على الحسين يحصره، ثمّ إنّ الأمير عبد الرحمن سار سنة ستّ وستّين ومائة إلى سَرَقُسْطة بنفسه، فحصرها، وضايقها، ونصب عليها المجانيق ستّة وثلاثين منجنيقاً، فملكها عَنْوَةً، وقتل الحسين أقبح قتلة، ونفى أهل سرَقُسطة منها ليمين تقدّمت منه، ثمّ ردّهم إليها[٧].

---

(١) انظر عن غزوة الرشيد للروم في:
تاريخ خليفة ٤٣٨، وتاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٩٦، ٤٠٢، وتاتريخ الطبري ٨/ ١٥٢، ١٥٣، والمعرفة والتاريخ ١/ ١٥٤، والعيون والحدائق ٣/ ٢٧٨، ٢٧٩ والبدء والتاريخ ٦/ ٩٦، وتاريخ حلب للعظيمي ٢٢٩، ونهاية الأرب ٢٢/ ١١٥، ومختصر تاريخ الدول ١٢٦، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٠ وتاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ١٨، ١٩، والبداية والنهاية ١٠/ ١٤٧، ومرآة الجنان ١/ ٣٥٢، وتاريخ ابن خلدون ٣/ ٢١٣ ومآثر الإنافة ١/ ١٨٦.

(٢) الطبري ٨/ ١٥٣.

(٣) المحبّر ٣٧، تاريخ خليفة ٤٣٨، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٠٢، المعرفة والتاريخ ١/ ١٥٣، الطبري ٨/ ١٥٣، مروج الذهب ٤/ ٤٠٢، تاريخ حلب للعظيمي ٢٣٠، نهاية الأرب ٢٢/ ١١٥.

(٤) في الأوربية: «النعمان».

(٥) الطبري ٨/ ١٥٣.

(٦) حرّفت في الأصل إلى «ثمام».

(٧) البيان المغرب ٢/ ٥٧.

[الوَفَيات]

وفيها مات يزيد بن منصور بن عبدالله بن يزيد بن شَهر بن مَثوب، وهو من ولد شَهر ذي الجناح الحِمْيَري، خال المهديّ، وقد كان وليَ اليمن والبصرة والحجّ.

وفيها توفّي فتح بن الوشّاح الموصليّ الزاهد[1].

(١) أنظر عن (فتح بن الوشّاح) في: تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ٣٩١ ـ ٣٩٢ رقم ٣١٧ وفيه مصادر ترجمته.

١٦٦
ثم دخلت سنة ستٍ وستّين ومائة

في هذه السنة أخذ المهديّ البيعَة لولده هارون الرشيد بولاية العهد، بعد أخيه موسى الهادي، ولقّبه الرشيد[١].

وفيها عُزل عُبيَدالله بن الحسن العَنْبريّ عن قضاء البصرة، واستُقضي خالد بن طُلَيْق بن عِمران بن حُصين، فاستعفى أهل البصرة منه[٢].

ذكر القبض على يعقوب بن داود

وفي هذه السنة سِخط المهديّ على وزيره يعقوب بن داود بن طَهمان، (وكان أوّل أمرهم أنّ داود بن طهمان[٣])، وهو أبو يعقوب، كان يكتب لنصر بن سَيّار، هو وإخوته، فلمّا كان أيّام يحيىَ بن زيد كان داود يُعلمه ما يسمعه من نصر، فلمّا طلب أبو مسلم الخُراسانيّ بدم يحيَى بن زيد أتاه داود، لما كان بينه وبين يحيَى، فآمنه أبو مُسلم في نفسه، وأخذ ماله الذي استفاد أيّام نصر.

فلمّا مات داود خرج أولاده أهل أدب وعلم، ولم يكن لهم عند بني العبّاس منزلة، فلم يطمعوا في خدمتهم لحال أبيهم من كتابة نصر، وأظهروا مقالة الزيدية، ودنوا من آل الحسين، وطمعوا أن تكون لهم دولة، فكان داود يصحب إبراهيم بن عبدالله بن الحسن أحياناً، وخرج معه هو وعدّة من إخوته، فلمّا قُتل إبراهيم طلبهم المنصور، فأخذ يعقوب وعليّاً وحبسهما، فلمّا توفّي المنصور أطلقهما المهديّ مع مَنْ أطلقه، وكان معهما الحسن بن إبراهيم، فاتّصل إلى المهديّ بسببه، كما تقدّم ذكره.

وقيل: اتّصل به بالسعاية بآل عليّ، ولم يزل أمره يرتفع، حتى استوزره.

وكان المهديّ يقول: وُصف لي يعقوب في منامي، فقيل لي: استوزرْه، فلمّا رأيتُهُ

---

(١) الطبري ٨/ ١٥٤.

(٢) الطبري ٨/ ١٥٤.

(٣) من الباريسية.

رأيت الخلقة التي وُصفتْ لي، فاتّخذتُه وزيراً، فلمّا وليَ الوزارة أرسل إلى الزَّيْديّة، فجمعهم وولّاهم أمور الخلافة في المشرق والمغرب، ولذلك قال بشّار بن بُرْد:

بني أُمَيّةَ هُبّوا طالَ نَومُكُمُ إنّ الخَليفَةَ يَعقوبُ بنُ داودِ
ضاعتْ خِلافتُكم يا قوْمِ فالتَمسوا[1] خَلَيفَةَ اللهِ بَينَ النّايِ[2] والعُودِ[3]

فحسده موالي المهديّ، وسعَوْا به، وقيل له: إنّ الشرق والغرب في يد يعقوب وأصحابه، وإنّما يكفيه أن يكتب إليهم فيثوروا في يوم واحد، فيأخذوا الدنيا [لإسحاق بن الفضل] فملأ ذلك قلبَ المهديّ، ولما بنى المهديّ عيسابَاذَ أتاه خادم من خدمه فقال له: إنّ أحمد بن إسماعيل بن عليّ قال لي: أَبنى متنزّهاً أنفق عليه خمسين ألف ألف من بيت المال؟ فحفظها المهديّ، ونسي أحمد بن إسماعيل، وظنّ أنّ يعقوب قالها، فبينما يعقوب بين يديه إذ لبّبَه فضرب به الأرض، وقال: ألستَ القائل كَيْت وكَيْت؟ فقال: والله ما قلته ولا سمعتُه! قال: وكان السُّعاة يسعون ليلاً، ويتفرّقون وهم يعتقدون أنّه يقبضه بكرةً فإذا أصبح غدا عليه، فإذا نظر إليه تبسّم وسأله عن مبيته.

وكان المهديّ مستهتِراً بالنساء، فيخوض يعقوب معه في ذلك، فيفترقان عن رضى.

ثمّ إنّه كان ليعقوب بِرْذَوْنٌ كان يركبُه، فخرج يوماً من عند المهديّ وعليه طَيْلَسان يتقعقع من كثرة دَقّه، والبرذون مع الغلام وقد نام الغلام، فركب يعقوب، وأراد تسوية الطَيْلسان، فنفر من قعقعته، فسقط، فدنا من دابّته، فرفسه، فانكسر ساقه، فانقطع عن الركوب، فعاده المهديّ من الغد، ثمّ انقطع عنه، فتمكّن السُّعاة منه، فأظهر المهديّ السّخط عليه، ثمّ أمر به فسُجن في سجن نصر، وأُخذ عُمّاله وأصحابه فحُبسوا.

وقال يعقوب بن داود: بعث إليّ المهديّ يوماً، فدخلتُ عليه وهو في مجلس مفروش بفرش مورّد على بستان فيه شجر، ورؤوس الشجر مع صحن المجلس، وقد اكتسى ذلك الشجر بالأزهار، فما رأيتُ شيئاً أحسن منه، وعنده جارية عليها نحو ذلك الفرش ما رأيتُ أحسن منها، فقال لي: يا يعقوب! كيف ترى مجلسنا هذا؟ قلتُ: على

---

(١) الطبري ٨/ ١٥٦ وتاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ٢٢ «فاطّلبوا».
(٢) الطبري: «الدف»، وتاريخ الإسلام «الدن»، والبداية والنهاية: «الخمر»، والمثبت يتفق مع النويري.
(٣) البيتان في: تاريخ الطبري ٨/ ١٥٦، ووفيات الأعيان ٧/ ٢٢، ونهاية الأرب ٢٢/ ١١٦، وتاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ٢١، ٢٢، والبداية والنهاية ١٠/ ١٤٧، وقد ورد البيتان في: الإنباء في تاريخ الحلفاء لابن العمراني ص ٧١، على هذا النحو:

يا قوم لا تطلبوا يوماً خليفتكم إن الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا خليفة الله بين الناي والعود

غاية الحسن، فمتّع الله أمير المؤمنين به؛ قال: هو لك بما فيه وهذه الجارية ليتمّ سرورك به، قال: فدعوت له، ثمّ قال لي: يا يعقوب، ولي إليك حاجة أحبّ أن تضمن لي قضاءها، قلتُ الأمر لأمير المؤمنين، وعليّ السمع والطاعة، فاستحلفني بالله وبرأسه، فحلفتُ لأعملنّ بما قال، فقال: هذا فلان بن فلان من ولد عليّ بن أبي طالب، وأحبّ أن تكفيني مؤونته وتُريحني منه وتعجّل ذلك، قلتُ: أفعل، فأخذتُه وأخذتُ الجارية وجميع ما في المجلس، وأمر لي بمائة ألف درهم، فلشدّة سروري بالجارية صيّرتها[1] في مجلس بيني وبينها ستر، وأدخلتُ العلويّ إليّ وسألتُهُ عن حاله، فأخبرني، وإذا هو أعقل النّاس وأحسنهم إبانةً عن نفسه، ثمّ قال: ويحك يا يعقوب، تلقى الله بدمي، وأنا رجل من ولد فاطمة بنت محمّد ﷺ!.

قلتُ: لا والله، فهل فيك أنت خيرٌ؟ قال: إن فعلتَ خيراً شكرتُ، ولك عندي دعاء واستغفار.

فقلتُ: أيّ الطرق أحبّ إليك؟ قال: كذا وكذا، فأرسلتُ إلى مَنْ يثق إليه العلويّ، فأخذه وأعطيتُهُ مالاً، وأرسلت الجارية إلى المهديّ تُعْلمه الحال، فأرسل إلى الطريق، فأخذ العلويّ وصاحبه والمال.

فلمّا كان الغد استحضرني المهديّ وسألني عن العلويّ، فأخبرتُه أنّي قتلتُه، فاستحلفني بالله وبرأسه، فحلفتُ له، فقال: يا غلام أخرجْ إلينا ما في هذا البيت، فأخرج العلويّ وصاحبه والمال، فبقيتُ متحيّراً، وامتنع منّي الكلام فما أدري ما أقول، فقال المهديّ: قد حلّ لي دمك، ولكن احبسوه في المُطبِق ولا أُذكّر به.

فحُبستُ في المُطبِق، واتُّخذ لي فيه بئر، فدُلّيتُ فيها، فبقيتُ مدة لا أعرف عددها، وأُصبتُ ببصري.

قال: فإنّي لكذلك إذ دُعي بي، وقيل لي: سلّمْ على أمير المؤمنين! فسلّمتُ، قال: أيّ أمير المؤمنين أنا؟ قلت: المهديّ، قال رحم الله المهديّ. قلتُ: فالهادي، قال: رحِم الله الهادي. قلتُ: فالرشيد، قال: نعم! سلْ حاجتك. قلتُ: المُقام بمكّة، فما بقي فيّ مستمتعٌ لشيء ولا بلاغ، فأذِن لي، فسِرْتُ إلى مكّة، قال: فلم تطلْ أيّامه بها حتّى مات.

وكان يعقوب قد ضجر بموضعه قبل حبسه، وكان أصحاب المهديّ يشربون عنده، فكان يعقوب ينهاه عن ذلك، ويعظه، ويقول: ليس على هذا استوزرتني، ولا عليه

---

(١) في الباريسية: «سيرتها».

صَحِبْتُك، أَبَعْدَ الصلوات الخمس في المسجد الجامع يُشرب عندك النبيذ؟ فضيّق على المهديّ حتّى قيل:

فـدَعْ عنك يعقـوبَ بنَ داود جـانبـاً   وأَقْبِـلْ على صَهبْـاءَ طَيِّبَـةِ النَّشْـرِ[1]

وقـال يعقوب يـوماً للمهـديّ في أمر أراده: هـذا، والله، السَّرَف! فقـال المهـديّ: ويحك يا يعقوب، إنّما يحسن السَّرف بأهـل الشَّرَف، ولـولا السرف لم يُعـرف المكثرون من المقلّين[2].

ذكر عدّة حوادث

وفي هذه السنة سار المهديّ إلى جُرْجان. وجعل على قضائه أبا يوسف [يعقوب بن إبراهيم][3].

وفيها أمر المهديّ بإقامة البريد بين مكّة والمدينة واليمن، ببغال[4] وإبـل، ولم يكن هنالك بريد قبل ذلك[5].

وفيها اضطربت خُراسان على المسيَّب بن زهير، فولّاها الفضل بن سليمان الطُّوسيّ أبـا العبـاس، وأضـاف إليـه سِجِسْتـان، فـاستخلف على سجستـان تَميم بن سعيـد بن دَعْلَج[6].

وفيها أخذ المهديّ داود بن رَوْح بن حاتم. وإسماعيل بن مُجالد، ومحمّـد بن أبي أيّوب المكّيّ، ومحمّد بن طَيفور، في الزَّنْـدقة. فـاستتابهم، وخلّى سبيلهم، وبعث داود إلى أبيه، وهو على البصرة، وأمره بتأديبه[7].

وفِيها استعمل ابراهيم بن يحيىَ بن محمّد بن عليّ بن عبـدالله على المدينـة، وكان على مكّة والطائف عُبَيدالله بن قُثَم[8].

---

(1) الطبري ٨/ ٦٠ تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ٢٤، البداية والنهاية ١٠/ ١٤٩، وانظر: نهاية الأرب ٢٢/ ١١٦، ١١٧، ووفيات الأعيان ٧/ ٢١ ـ ٢٤.

(2) في الباريسية: «المغترين».

(3) الطبري ٨/ ١٦٢. تاريخ الإسلام ٢٥.

(4) في (أ): «بغال».

(5) الطبري ٨/ ١٦٢.

(6) الطبري ٨/ ١٦٢ ـ ١٦٣، تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ٢٥، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢١٢.

(7) الطبري ٨/ ١٦٣.

(8) الطبري ٨/ ١٦٣.

وفيها عُزل منصور بن يزيد بن منصور عن اليمن، واستعمل [مكانه] عبدالله بن سليمان الرَّبعيّ[1].

وفيها أطلق المهديّ عبد الصّمد بن عليّ من حبسه[2].

وحجّ بالنّاس إبراهيم بن يحيىَ[3].

وكان على الكوفة هاشم بن سعيد، وعلى البصرة رَوْح بن حاتم وعلى قضائها خالد بن طُلَيق، وعلى كُوَر دجلة، وكَسكَر، وأعمال البصرة والبحَرين، والأهواز، وفارس، وكَرْمان، المعلّى مولى المهديّ، وعلى مصر إبراهيم بن صالح، وعلى إفريقية يزيد بن حاتم، وعلى طَبَرستان، والرُّويان، وجُرجان يحيىَ الحَرَشيّ، وعلى دُنْباوند[4] وقُومِس فَراشة مولى المهديّ، وعلى الريّ سعد مولاه[5].

وعلى الموصل أحمد بن إسماعيل الهاشميّ، وقيل موسى بن كعب الخَثْعَميّ، وعلى قضائها عليّ بن مِسْهَر بن عُمَير.

ولم يكن في هذه السنة صائفة، للهدنة [التي كانت فيها][6].

[الوَفَيات]

وفيها قُتل بشّار بن بُرد الشاعر[7] الأعمى على الزندقة، وكان خُلق ممسوح العينَين.

وفيها تُوفي الجرّاح بن مُلَيْح الرُّؤاسيّ[8]، وهو والد وكيع.

---

(١) الطبري ٨/ ١٦٣.

(٢) الطبري ٨/ ١٦٣.

(٣) المحبّر ٣٧ وفيه: «محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي»، وتاريخ خليفة ٤٣٨، وتاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٠٢، والمعرفة والتاريخ ١/ ١٥٤، الطبري ٨/ ١٦٣ وفيه مثل الذي هنا، مروج الذهب ٤/ ٤٠٢ وفيه: «محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي»، وتاريخ حلب للعظيمي ٢٣٠، وفي نهاية الأرب ٢٢/ ١١٧ مثل الذي هنا.

(٤) في (أ): «دنياوند».

(٥) الطبري ٨/ ١٦٣.

(٦) الطبري ٨/ ١٦٣.

(٧) انظر عن (بشار بن برد) في: تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ٨٧ ـ ٩٢ رقم ٣٦ وقد حشدت له مصادر ترجمته.

(٨) انظر عن (الجرّاح بن مُليح) في: تاريخ الإسلام (١٧١ ـ ١٨٠ هـ) ص ٦٤، ٦٥ رقم ٣٨ وفيه حشدت مصادر ترجمته، وفيه: مات سنة ١٧٦ هـ. وفي ميزان الاعتدال ١/ ٣٩٠ سنة ١٨٦ هـ.

وفيها توفّي (المبارك بن فضالة[1])[2].

وحمّاد بن سَلمَة البصـري[3].

وفيهـا قتل عبـدُ الرحمن الأمـويّ صاحبُ الأنـدلس ابن أخيه المُغيـرة بن الوليـد بن معاوية بن هشـام، وهُذَيْـل بن الصُّمَيْل، وسَمُـرَة بن جَبَلة، لأنّهم اجتمعوا على خلعـه مع العلاء بن حُمَيْد القُشَيريّ، فتقرّب بهـم[4].

---

(١) من الباريسية.

(٢) انظر عن (المبارك بن فضالة) في: تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ٤١٤ رقم ٣٣٥ وفيه حشدت مصادر ترجمته، وقد تقدَّم في وفيات سنة ١٦٤ هـ.

(٣) انظر عن (حمّاد بن سلمة) في: تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ١٤٤ ـ ١٥٢ رقم ٨٢ وقد حشدت له أكثر من ٨٠ مصدراً لترجمته وسيعيده المترجم في وفيات السنة التالية.

(٤) البيان المغرب ٢/ ٥٧.

١٦٧
ثم دخلت سنة سبْعٍ وستّين ومائة

[ذكر عدّة حوادث]

في هـذه السنة سـار موسى الهـادي إلى جُرجـان في جَمْعٍ كثيف وجهـاز لم يتجهّز أحد بمثله لمحاربة وَنْدَاد[١] هُـرمُز، وشَـروين، صاحبَيْ طَبـرستانَ، وجعـل المهديّ على رسائل موسى أبانَ بن صدقة، ومحمّـد بن جُمَيْل على جُنْـده، ونُفَيْعاً مـولى المنصور على حجابته، وعليّ بن عيسى بن ماهان على حرسه، فسيّر الهادي الجنود إليهما، وأمّر عليهم يزيد بن مَزْيَد، فحاصرهما[٢].

وفيها توفّي عيسى بن موسى[٣] بالكوفة، فأشهد رَوْح بن حـاتم على وفاتـه القاضي وجمـاعة من الـوجوه، ودُفن، وكـان عمره خمسـاً وستّين سنة، ومـدّة ولايته العهـد ثـلاثـاً وعشرين سنة، وقد تقدّم ذكر ولايته العهد وعزله عنه.

وفيهـا جدّ المهـديّ في طلب الزّنـادقة، فـأخذ يـزيـد بن الفَيض، فـأقـرّ، فحُبس، فهرب، فلم يقدر عليه. وكان المتولّي لأمر الزنادقة [عمر] الكَلْوَذانيّ[٤].

وفيها عزل المهديُّ أبا عُبيدالله عن ديوان الرسائل وولّاه الربيع[٥].

وفيها كان الوباء ببغداذ والبصرة، وفشا في النّاس سُعال شديد[٦].

---

(١) في (أ): «وندا». والباريسية: «وندار» والطبري ٨/ ١٦٤ «وَنْدا»، ومثله في العيون والحدائق ٣/ ٢٧٩.

(٢) الطبري ٨/ ١٦٤.

(٣) في تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ٣٨٥ توفي سنة ١٦٨ هـ.

(٤) الطبري ٨/ ١٦٥ وفيه «الكلواذي»، تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ٢٧، البداية والنهاية ١٠/ ١٤٩، وانظر: تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٠٠.

(٥) الطبري ٨/ ١٦٥، تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ٢٧، البداية والنهاية ١٠/ ١٤٩.

(٦) الطبري ٨/ ١٦٥، تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ). ص ٢٨، البداية والنهاية ١٠/ ١٤٩.
وقال اليعقوبي: وأصاب الناس في آخر سنة ١٦٨ ودخول سنة ١٦٩ وباء وموت كثير. (تاريخه ٢/ ٤٠١) العيون والحدائق ٣/ ٢٧٩.

وفيها توفّي أبان بن صدقة، كاتب الهادي، فوجّه المهديّ مكانه أبا خالد الأحول[1].

وفيها أمر المهديّ بالزيادة في المسجد الحرام، ومسجد النبيّ ﷺ، فدخلت فيه دُورٌ كثيرة، وكان المتولّي لبنائه يَقطين بن موسى، فبقي البناء فيه إلى أن تُوفّي المهديّ[2].

وكذلك أمر بالزيادة في المسجد الجامع بالموصل، ورأيتُ لوحاً فيه ذِكْر ذلك، وهو في حائط الجامع، سنة ثلاثٍ وستّمائة[3] (وهو باقٍ)[4].

وفيها عُزل يحيَى الحَرَشيّ عن طَبرستان والرُّويان، وما كان إليه، وولِيه عمر بن العلاء، ووليَ جُرجانَ فَرَاشة مولى المهديّ[5].

وفيها أظلمت الدنيا لثلاثٍ مَضَيْن[6] من ذي الحجّة، حتّى تعالى النهار.

ولم يكن صائفة، للهدنة[7].

وحجّ بالنّاس إبراهيم بن يحيَى[8] بن محمّد بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس، وهو على المدينة، ثمّ توفّي بعد فراغه من الحجّ بأيّام، وتولّى مكانه إسحاق بن عيسى[9] بن عليّ[10].

---

(1) الطبري ٨/ ١٦٥.
(2) الطبري ٨/ ١٦٤، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٠، تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ). ص ٢٨، البداية والنهاية ١٠/ ١٤٩، ومرآة الجنان ١/ ٣٥٣.
(3) أي وقت تاريخ تصنيف المؤلّف ـ رحمه الله ـ لهذا الكتاب.
(4) من الباريسية. والخبر ينفرد به المؤلّف كعادته عن أخبار بلده الموصل..
(5) الطبري ٨/ ١٦٥.
(6) في الباريسية: «بقين».
(7) البري ٨/ ١٦٥.
(8) المحبّر ٣٧ وفيه: «محمد بن إبراهيم»، تاريخ خليفة ٤٣٨ وفيه: «يحيى بن إبراهيم، والمثبت عن: تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٠٢، والمعرفة والتاريخ ١/ ١٥٤، والطبري ٨/ ١٦٥، ومروج الذهب ٤/ ٤٠٢، وتاريخ حلب للعظيمي ٢٣٠، ونهاية الأرب ٢٢/ ١١٧، وتاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ). ص ٢٨، وفي البداية والنهاية ١٠/ ١٤٩: «إبراهيم بن محمد» وهو وهْم.
(9) في الباريسية: «موسى».
(10) الطبري ٨/ ١٦٥.

وفيها طُعن عُقْبَة بن سَلَم الهُنائيّ، اغتاله رجل بِخَنْجر، فمات ببغداد[1].

وكان على اليمن سليمان بن يزيد الحارثيّ؛ وعلى اليمامة عبدالله بن مُصْعب الزَّبَيريّ؛ وكان على البصرة محمّد بن سليمان؛ وعلى قضائها عمر بن عثمان التَّيْميّ [2]؛ وعلى الموصل أحمد بن إسماعيل الهاشميّ، وقيل موسى بن كعب، وباقي الأمصار كما تقدّم.

[الوَفَيَات]

وفي هذه السنة توفّي جعفر الأحمر [3] أبو شيْبَة.

والحسن بن صالح بن حيّ [4] وكان شيعيّاً عابداً.

وسعيد بن عبد العزيز [5] التنوخيّ؛.

وحمّاد بن سلمَة [6].

وعبد العزيز بن مسلم [7].

وفيها أفسد العرب في بادية البصرة بين اليمامة والبَحرَين، وقطعوا الطريق، وانتهكوا المحارم، وتركوا الصلاة، فأرسل المهديّ إليهم جيشاً، فقاتلهم، واشتدّ القتال، وصبر العرب، فظفروا، وقتلوا عامّة العسكر المُنْفَذ إليهم، فقويتْ شوكتهم وزاد شرّهم[8].

---

(١) الطبري ٨/ ١٦٥.

(٢) الطبري ٨/١٦٦.

(٣) هو: «جعفر بن زياد» انظر عنه في: تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ). ص ١٠٤، ١٠٥ رقم ٤٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٤) في طبعة صادر ٦/٧٦: «حُبَيّ» وهو غلط. وانظر عنه في: تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ). ص ١٣١ ـ ١٣٦ رقم ٧٣ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته، وفيه: مات سنة ١٦٩ هـ.

(٥) في طبعة صادر ٦/٧٦: «سعيد بن عبدالله بن عامر التنوخي» وهو وهْم، والصحي ما أثبتناه، وقد تقدّم ذكر وفاته في سنة ١٦٤ هـ.

(٦) من (أ): وقد تقدّم ذكر حمّاد بن سلمة في وفيات السنة السابقة.

(٧) هو: عبدالعزيز بن مسلم القسملي الخراساني. انظر عنه في: تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ). ص ٣٢٨، ٣٢٩ رقم ٢٤٢ وفيه مصادر ترجمته.

(٨) نهاية الأرب ٢٢/ ١١٧.

١٦٨
ثم دخلت سنة ثمانٍ وستّين ومائة

في هذه السنة، في رمضان، نقض الروم الصلح الذي كان بينهم وبين المسلمين، وكان من أوّله إلى أن نقضوه اثنان وثلاثون شهراً، فوجّه عليّ بن سليمان، وهو على الجزيرة وقِنّسرين، يزيد بن البدر بن البطّال في خيل، فغنموا وظفروا[١].

ذكر الخوارج بالموصل

وفيها خرج بأرض الموصل خارجي اسمه ياسين من بني تميم، فخرج إليه عسكر الموصل، فهزمهم، وغلب على أكثر ديار ربيعة والجزيرة، وكان يميل إلى مقالة صالح بن مُسَرّح الخارجيّ، فوجّه إليه المهديّ أبا هُرَيْرة محمّد بن فَرّوخ القائد، وهَرْثمة بن أعْيَن مولى بني ضَبّة، فحارباه، فصبر لهما، حتّى قُتل وعدّة من أصحابه، وانهزم الباقون[٢].

ذكر مخالفة أبي الأسْود بالأندلس

في هذه السنة ثار أبو الأسود محمّد بن يوسف بن عبد الرحمن الفِهْريّ بالأندلس، وكان من حديثه: أنّه كان في سجن عبد الرحمن بقُرْطُبة من حين هرب أبوه، وقُتل أخوه عبد الرحمن، على ما تقدّم، وحُبس أبو الأسود، وتعامى في الحبس، فصار يحاكي العميان، ولا يطرف عينه لشيء، وبقي دهراً طويلاً، حتى صحّ عند الأمير عبد الرحمن الأمويّ ذلك.

وكان في أقصى السجن سرداب يُفْضي إلى النهر الأعظم يخرج منه المسجونون، فيقضون حوائجهم من غُسْلٍ وغيره، وكان الموكّلون يُهملون أبا الأسود لعماه، فإذا رجع من النهر يقول: مَنْ يَدُلّ الأعمى على موضعه؟

وكان مولى له يحادثه على شاطىء النهر، ولا يُنْكر عليه، فواعده أن يأتيه بخيلٍ

---

(١) الطبري ٨/ ١٦٧، نهاية الأرب ٢٢/ ١١٨ دول الإسلام ١/ ١١٢، تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ). ص ٣٠.

(٢) نهاية الأرب ٢٢/ ١١٧، ١١٨.

يحمله عليها، فخرج يوماً ومولاه ينتظره، فعبر النهر سباحةً، وركب الخيل، ولحِق بطُلَيْطُلة، فاجتمع له خلق كثير، فرجع بهم إلى قتال عبد الرحمن الأمويّ، فالتقيا على الوادي الأحمر بقَسْطَلونَة، واشتدّ القتال، ثمّ انهزم أبو الأسود، وقُتل من أصحابه أربعة آلاف سوى مَنْ تردّى في النهر، واتّبعه الأمويّ يقتل مَنْ لحِق، حتّى جاوز قلعة الرّباح[1].

ثمّ جمع، وعاد إلى قتال الأمويّ، في سنة تسعٍ وستّين، فلمّا أحسّ بمقدّمة الأمويّ انهزم أصحابه، وهو معهم، فأخذ عياله، وقُتل أكثر رجاله، وبقي إلى سنة سبعين، فهلك بقرية (من أعمال طُلَيطُلة)[2].

وقام بعده أخوه قاسم، وجمع جمعاً، فغزاه الأمير، فجاء إليه بغير أمان فقتله[3].

ذكر عدّة حوادث

وفيها هلك شيلون[4] ملك جِلَيقيّة، فولّوا مكانه اذفونش، فوثب عليه مورقاط، فقتله، فاختلّ أمرهم، فدخل عليهم نائب عبد الرحمن بطُليطُلة في عساكره، فقتل، وغنم، وسبَى ثمّ عاد سالماً.

(وفيها توفّي أبو القاسم بن واسول مقدّم الخوارج الصّفْريّة بسجِلْماسة فُجاءةً في صلاة العِشاء الآخرة، وكانت إمارته اثنَتَيْ عشرة سنة وشهراً، ووليَ بعده ابنه إلياس)[5].

وفيها سيّر المهديّ سعيداً الحَرَشيّ في أربعين ألفاً إلى طَبَرِستان.

[الوَفَيَات]

وفيها مات عمر الكَلْوَذانيّ[6]، صاحب الزنادقة، ووليَ مكانه محمّد بن عيسى بن حَمْدوَيْه[7]، فقتل من الزنادقة خلقاً كثيراً.

---

(١) في الباريسية: «الرياح»، ونسخة المتحف: «رياح».
(٢) من نسخة المتحف.
(٣) الحلّة السيراء ٢/ ٣٥١ ـ ٣٥٣، البيان المغرب ٢/ ٥٧، ٥٨.
(٤) في (أ): «شَبالون»، ونسخة المتحف: «شيلون» والباريسية: «سيلون».
(٥) من الباريسية.
(٦) عند الطبري في تاريخه ٨/ ١٦٧ «الكلواذي»، والمُثبت يتفق مع تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ ـ ١٧٠ هـ).
(٧) في تاريخ الطبري، وتاريخ الإسلام: «حمدويه الميساني».

وحجّ بالنّاس عليّ بن المهديّ الذي يقال له ابن رَيطة[1].

وفيها توفّي: يحيَى بن سَلمَة بن كُهيل[2].

وعُبيدالله بن الحسن العنبريّ[3]، قاضي البصرة.

ومِنْدَل بن عليّ[4].

ومحمّد بن عبدالله بن عُلاثة[5] بن عَلْقَمة القاضي.

والحسن بن زيد بن الحسن[6] بن عليّ بن عليّ بن أبي طالب، وكان قد استعمله المنصور على المدينة خمس سنين، ثمّ عزله، وحبسه ببغداذ، وأخذ ماله. فلمّا وليَ المهديّ[7] أخرجه وردّ عليه ماله، وكان جواداً إلّا أنّه كان منحرفاً عن أهل بيته، مائلاً إلى المنصور.

وفيها توفّي قيس[8] بن الربيع.

وعَبْثر بن القاسم[9].

(عَبثرٌ بفتح العين المهملة، وبالباء الموحّدة، والثّاء المثلّثة).

---

(١) المحبّر ٣٧، تاريخ خليفة ٤٣٩ وفيه: أقام الحج محمد بن إبراهيم بن محمد، ويقال: عليّ بن المهديّ. تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٠٢، المعرفة والتاريخ ١٥٦/١، تاريخ الطبري ٨/ ١٦٧، مروج الذهب ٤/ ٤٠٣، نهاية الأرب ٢٢/ ١١٨، تاريخ حلب للعظيمي ٢٣٠.

(٢) انظر عن (يحيى بن سلمة) في: تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ). ص ٥١٠ رقم ٤٢٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٣) انظر عن (عبيدالله بن الحسن) في: تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ). ص ٣٤٤ رقم ٢٦٣ وفيه مصادر ترجمته.

(٤) انظر عن (مندل بن علي) في: تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ). ص ٤٧٢ ـ ٤٧٤ رقم ٣٩٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٥) انظر عن (محمد بن عبد الله بن عُلاثة) في: تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ). ص ٤٣١ ـ ٤٣٣ رقم ٣٥٩ وفيه مصادر ترجمته.

(٦) انظر عن (الحسن بن زيد بن الحسن) في: تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ). ص ١٢٩ ـ ١٣١ رقم ٧٢ وفيه مصادر ترجمته.

(٧) في (أ) زيادة: «العهد».

(٨) في طبعة صادر ٦/ ٨٠ «بشر» والتصويب من: تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ). ص ٤٠٣ ـ ٤٠٦ رقم ٣٢٧ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٩) انظر عن (عبثر بن القاسم) في: تاريخ الإسلام (١٧١ ـ ١٨٠ هـ). ص ١٩٨، ١٩٩ رقم ١٥٠ وفيه حشدت مصادر ترجمته، ووفاته سنة ١٧٨ هـ. (ابن سعد ٦/ ٣٨٢).

١٦٩
ثم دخلت سنة تسعِ وستّين ومائة

ذكر موت المهديّ

في هذه [السنة] مات المهديّ أبو عبدالله محمّد بن عبدالله المنصور بماسَبَذان؛ وسبب خروجه إليها أنّه قد عزم على خلع ابنه موسى الهادي والبيعة للرشيد (بولاية العهد، وتقديمه على الهادي)[1]، فبعث إليه، وهو بجُرجان، في المعنى، فلم يفعل. فبعث إليه في القدوم عليه، فضرب الرسولَ، وامتنع من القدوم عليه، فسار المهدّي يريده، فلمّا بلغ ماسَبَذان أكل طعاماً، ثمّ قال إنّي داخل إلى البَهْو أنام، فلا توقظوني، حتّى أكون أنا الذي أنتبه؛ فدخله، فنام ونام أصحابه، فاستيقظوا ببكائه، فأتوه مسرعين، فقال: وقف على الباب رجل فقال:

كأنّي بهَذا القَصر قَد بادَ أهلُهُ[2] ... وَأَوْحَشَ منْهُ رَبْعُه[3] وَمَنازِلُهْ
وصَارَ عَميدُ القَوْمِ[4] من بعد بهجَةٍ[5] ... ومُلْكٍ إلى قَبر عَلَيهِ[6] جَنادِلُهْ
فَلَم يَبقَ إلاّ ذِكْرُهُ وحَديثُهُ ... تُنادي عَلَيهِ[7] مُعْوِلاتِ حَلائِلُه[8]

فبقي بعد ذلك عشرة أيّام ومات.

وقد اختُلف في سبب موته، فقيل: إنّه كان يتصيّد، فطردت الكلاب ظبياً، وتبعتْه، فدخل باب خربة، ودخلت الكلاب خلفه، ثمّ تبِعها فَرَس المهديّ، فدخلها فدقّ البابُ

(١) من الباريسية:
(٢) الطبري: «آهِلُهْ».
(٣) الفتوح لابن أعثم ٨/ ٢٤٠ «أهله»، وتاريخ اليعقوبي: «ركنه».
(٤) اليعقوبي «عميد القصر».
(٥) الفتوح: «نعمة».
(٦) اليعقوبي: «عَلَتْهُ».
(٧) الفتوح: «تنادي بليل».
(٨) الأبيات في: تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٠٢، وتاريخ الطبري ٨/ ١٧٠، والفتوح لابن أعثم ٨/ ٢٤٠، ومروج الذهب ٣/ ٣٣٣، والإبناء في تاريخ الخلفاء ٧١.

ظهرَه، فمات من ساعته.

وقيل: بل بعثت جارية من جواريه إلى ضَرّة لها بِلِبَإ[1] فيه سُمّ، فدعا به المهديّ فأكل منه، فخافت الجارية أن تقول إنّه مسموم، فمات من ساعته.

وقيل: بل عمدت حسنةُ جارية له إلى كُمّثْرَى، (فأهدتْه إلى جارية أخرى كان المهديّ يتحظّاها، وسمّتْ منه كُمّثْراةً)[2] هي أحسن الكُمّثْرَى، فاجتاز بالمهديّ، فدعا به وكان يحبّ الكمّثرى، فأخذ تلك الكمّثراة المسمومة، فأكلها، فلمّا وصلت إلى جوفه صاح: جوفي جوفي! فسمعت صوته، فجاءت تلطم وجهها وتبكي وتقول: أردتُ أن أنفرد بك، فقتلتُك! فمات من يومه، ورجعت حسنةُ وعلى قُبّتها[3] المُسوح، فقال أبو العتاهية في ذلك:

رُحْـنَ فِي الـوَشْيِ وَأقْـبَلْـ ... ـنَ عَـلَيـهِـنّ المُـسُـوحُ
كـلُّ نَـطّاحٍ مِـنَ الـدُّنْـ ... ـيـا لَـهُ يَـوْمٌ نَـطُوحُ
لَـستَ بِـالـبَـاقِي وَلَـوْ عُـمّـ ... ـرْتَ مـا عُـمّـرَ نُـوحُ
فعلــــى نَفسِـــكَ نُـــحْ إنْ ... كُنـــتَ لا بُـــدّ تَنُـــوحُ[4]

وكان موته في المحرّم لثمانٍ بقين منه، وكانت خلافته عشر سنين وشهراً[5].

وقيل: عشر سِنين وتسعة وأربعين يوماً، وتوفّي وهو ابن ثلاثٍ وأربعين سنة[6].

ودُفن تحت جَوزة كان يجلس تحتَها، وصلّى عليه ابنُه الرشيد.

وكان أبيض طويلاً، وقيل: أسمر، بإحدى عينَيه نكتة بياض[7].

ذكر بعض سيرته

كان المهديّ، إذا جلس للمظالم، قال: أدخِلوا عليّ القضاة، فلو لم يكن ردّي المظالم إلّا للحياء منهم [لكفى][8].

---

(1) في الأوربية: «بإناء».

(2) ما بين القوسين من الباريسية:

(3) في الأوربية: «فيها».

(4) الأبيات باختلاف ألفاظ في: تاريخ الطبري ٨/ ١٧٠، والأغاني ٤/ ١٠٣، ١٠٤ مع أبيات أخرى، ومروج الذهب ٣/ ٣١٩، والعيون والحدائق ٣/ ٢٨٢، والبدء والتاريخ ٦/ ٩٨، ٩٩ والإنباء في تاريخ الخلفاء ٧٢، والفخري ١٨١، وتاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ). ص ٣٣.

(5) زاد الطبري ٨/ ١٧١ «ونصف الشهر».

(6) الطبري ٨/ ١٧١.

(7) الطبري ٨/ ١٧١، التنبيه والإشراف ٢٩٧، العقد الفريد ٥/ ١١٥، تاريخ بغداد ٢/ ٣٩٢، خلاصة الذهب المسبوك ٩١، تاريخ الإسلام ٤٣٧.

(8) الطبري ٨/ ١٧٢، نهاية الأرب ٢٢/ ١١٩.

وعتب المهديّ على بعض القوّاد غير مرّة وقال له في آخر ذلك: إلى متى تُذنب[1] [إليّ وأعفو]؟ قال: إلى أبد نسيء ويُبقيك[2] الله، فتعفو عنّا. فاستحيا منه ورضي عنه[3].

وقال مِسْوَر بن مُساور: ظلمني وكيل المهديّ[4]، وغصبني ضيعةً لي، فكتبتُ إلى المهديّ أتظلّم، فوصلت الرقعة وعنده عمّه العبّاس، ومحمّد بن عُلاثة، وعافية[5] القاضي، فاستدناني المهديّ، وسألني عن حالي، فذكرته، فقال: أترضى بأحد هذَين؟ قلت: نعم! فاستدناني حتّى التزقت بالفراش، وحاكمني، فقال له القاضي: أطلِقْها له يا أمير المؤمنين! قال: قد فعلتُ؛ فقال عمّه العبّاس: والله لَهذا المجلس أحبّ إليّ من عشرين ألف ألف درهم[6].

وخرج المهديّ متنزّهاً، ومعه عمر بن ربيع[7] مولاه، فانقطعا في الصيد من العسكر، وأصاب المهديَّ جوع، فقال: هل من شيء؟ فقيل له: نرى كوخاً، فقصدوه، فإذا فيه نَبَطيّ، وعنده مَبقَلَةٌ، فسلّموا عليه، فردّ السلام، فقالوا: هل من طعام؟ فقال: عندي رُبَيْثاء[8]، وهو نوع من الصَّحْناة، وعندي خُبز شعير. فقال المهديّ: (إن كان عندك زيت، فقد أكملتَ. قال: نعم، وكُرّاث؛ فأتاهما بذلك، فأكلا حتّى شبعا. فقال المهديّ)[9] لعمر بن ربيع[10]: قلْ في هذا شعراً؛ فقال:

إنّ مَنْ يُطْعِمُ الرُّبَيْثاء بالزّيـ ... ـتِ وَخُبزَ الشّعيرِ بالكُرّاثِ

لَحقيقٌ بصَفعَةٍ أوْ بثِنتَيْـ ... ـنِ لسُوء الصّنيعِ أوْ بثلاثِ

فقال المهديّ: بئس ما قلتَ! إنّما هو:

لَحقيقٌ ببَدْرَةٍ أوْ بثِنْتَيْـ ... ـنِ لحُسنِ الصّنيعِ أوْ بثَلاثِ

قال: ووافاهم العسكر، والخزائن، والخَدَم، فأمر للنَّبَطيّ بثلاث بِدَرٍ وانصرف[11].

وقال الحسن الوصيف: أصابتْنا ريح شديدة أيّام المهديّ، حتّى ظننّا أنّها تسوقنا إلى

---

(١) من نسخة المتحف.
(٢) في نسخة المتحف: «ونستقيل».
(٣) الطبري ٨/ ١٧٢.
(٤) الطبري ٨/ ١٧٣ «للمهدي».
(٥) في الأوربية: «وغافية».
(٦) الطبري ٨/ ١٧٣، ١٧٤.
(٧) الطبري: «بزيع».
(٨) في (أ): «زبيبا».
(٩) ما بين القوسين من (أ).
(١٠) الطبري: «بزيع»؛ ومثله في العيون والحدائق ٣/ ٢٩٠.
(١١) الطبري ٨/ ١٧٤، مروج الذهب ٣/ ٣٢٠ وفيه: «إن من يطعم الرثيثة».

المحشر، فخرجتُ أطلبُ المهديّ، فوجدتُه واضعاً خدّه على الأرض وهو يقول: اللهمّ احفظْ محمّداً في أمّته! اللهمّ لا تُشمتْ بنا أعداءنا من الأمم! اللهمّ إن كنتَ أخذتَ هذا العالم بذنبي، فهذه ناصيتي بين يديك. قال: فما لبثنا إلّا يسيراً حتّى انكشفت الريح، (وزال عنّا)[1] ما كنّا فيه[2].

ولما حضرتِ القاسمَ بن مُجاشعٍ التميميَّ المَرْوَزيَّ الوفاةُ أوصى إلى المهديّ، فكتب: ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالمَلائِكَةُ وَأُولُـو العِلْمِ﴾[3] الآية؛ ثمّ كتب: والقاسم يشهد بذلك، ويشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، وأن عليّ بن أبي طالب وصيّ رسول الله ووارث الإمامة من بعده. فعُرضت الوصيّة على المهديّ بعد موته، فلمّا بلغ[4] إلى هذا الموضع رمى بها، ولم ينظر فيها[5].

وقال الربيع: رأيتُ المهديّ يصلّي في بَهْوٍ له في ليلة مُقْمرة، فما أدري، أهو أحسنٍ أم البهو أم القمر أم ثيابه، فقرأ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾[6].

قال: فتمّم صلاته، ثمّ التفت وقال: يا ربيع! قلتُ: لبّيْك! قال: [عَليَّ] بموسى[7]؛ فقلتُ في نفسي: مَنْ موسى؟ ابنه أمْ موسى بن جعفر، وكان محبوساً عندي؟ فجعلتُ أفكّر، فقلتُ: ما هو إلّا موسى بن جعفر، فأحضرتُه، فقطع صلاته، ثمّ قال: يا موسى! إنّي قرأتُ هذه الآية، فخفتُ أن أكون قد قطعتُ رَحِمَك، فوثّقْ لي أنّك لا تخرج [عَليَّ]. قال: نعم، فوثّق له فخلّاه[8].

وقال محمّد بن عبدالله بن محمّد بن عليّ بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب: رأيتُ فيما يرى النّائمُ، في آخر سلطان بني أُميّة، كأنّي دخلتُ مسجد رسول الله ﷺ، فرفعتُ رأسي، فنظرتُ في الكتاب الذي في المسجد بالفُسَيفِساء، فإذا فيه: ممّا أمر به أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك، وإذا قائل يقول: يَمْحُو[9] هذا الكتاب ويَكتبُ اسمَهُ[10] رجلٌ من بني هاشم

(١) في الباريسية: «وانجلى».
(٢) الطبري ٨/ ١٧٥، تاريخ بغداد ٥/ ٤٠٠، تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ). ص ٤٣٩.
(٣) سورة آل عمران، الآية ١٨.
(٤) في (أ): «فلما وصل».
(٥) الطبري ٨/ ١٧٦.
(٦) سورة محمد، الآية ٢٢.
(٧) في الأوربية: «موسى».
(٨) الطبري ٨/ ١٧٧. نهاية الأرب ٢٢/ ١١٩، ١٢٠.
(٩) في الأوربية: «يَمْحُ».
(١٠) في الأوربية: «اسم».

يقال له محمّد. قلتُ: فأنا من بني هاشم، واسمي محمّد، فابن مَنْ؟ قال: ابن عبدالله. قال: قلتُ: فأنا ابن عبدالله، فابن مَنْ؟ قال: ابن محمّد. قلتُ: فأنا ابن محمّد، فابنُ مَنْ؟ قال: ابن عليّ. قلتُ: فأنا ابن عليّ، فابن مَنْ؟ قال: ابن عبدالله. قلتُ: فأنا ابن عبدالله، فابن مَنْ؟ قال: ابن عبّاس، فلو لم يبلغ العبّاس ما شككتُ أنّي صاحب الأمر.

قال: فتحدّثتُ بها ذلك الزمان، ونحن لا نعرف المهديّ، حتى وليَ المهديّ، فدخل مسجد رسول الله ﷺ، فرفع رأسه، فرأى اسم الوليد، فقال: أرى اسم الوليد إلى اليوم؛ فدعا بكرسيّ، فأُلقي في صحن المسجد، وقال: ما أنا ببارح حتّى يُمحى ويُكتب اسمي مكانه؛ ففُعل ذلك، وهو جالس[١].

وخرج المهديّ يطوف بالبيت ليلاً، فسمع أعرابيّة تقول: قَومي مُقترون، نَبَتْ عنهم العيون، وفَدَحتهم الديون، وعضّتهم السّنون؛ بادَت رجالهم، وذهبت أموالهم، وكثُرتْ عيالهم؛ أبناء سبيلٍ وأنضاء طريق؛ وصيّة الله، ووصيّة الرسول، فهل من آمرٍ لي بخير، كلأه الله في سفره، وخَلَفَه في أهله! قال: فأمر لها بخمسمائة درهم[٢].

وقال المهديّ: ما توسّل أحدٌ إليّ بوسيلة هي أقرب من تذكيري يداً سلفت منّي إليه أُتبعها أختَها، وأُحسن ربّها، فإنّ منْع الأواخر يقطع شُكْر الأوائل[٣].

وكان بَشّار بن بُرد قد هجا صالح بن داود، أخا يعقوب، حين[٤] وليَ، فقال:

هُمْ حَمَلوا فوْقَ المَنابرِ صالحاً ... أخاكَ فضَجّتْ من أخيكَ المنابرُ

فبلغ يعقوبَ هجاؤه، فدخل على المهديّ فقال له: إنّ هذا الأعمى المشرك قد هجا أمير المؤمنين. قال: وما قال؟ قال: يعفيني أمير المؤمنين من إنشاده. فأبَى أن يعفيه، فأنشده:

خَـليـفَـةٌ يَـزْني بِـعَـمّـاتِـهِ ... يَلعَبُ بـالـدَّبُّـوقِ وَالصَّـوْلجـانْ

أبـدَلَـنـا الله بِـهِ غَـيْـرَهُ ... وَدَسّ موسَى في حِرِ الخيزُرَانْ

فوجّه في حمله، فخاف يعقوب أن يَقْدَم على المهديّ فيمدحه فيعفو عنه، فوجّه إليه مَن يلقيه في البطيحة في الخرّارة[٥].

وماتت الياقوتة[٦] بنت المهديّ، وكان معجباً بها لا يطيق الصبر عنها، حتّى إنّه كان

---

(١) الطبري ٨/ ١٧٨، ١٧٩.
(٢) الطبري ٨/ ١٧٩.
(٣) الطبري ٨/ ١٨١.
(٤) في الأوربية: «حتى».
(٥) في (أ): «الحرانه»، والأوربية: «الحمارة». والخبر والشعر في: تاريخ الطبري ٨/ ١٨١.
(٦) الطبري: «البانوقة»، ومثله في: أنساب الأشراف ٣/ ٢٧٨.

يُلبسها لبسة الغلمان، ويُركبها معه، فلمّا ماتت وجد عليها، وأمر أن لا يُحجب عنه أحد، فدخل النّاس يعزّونه وأجمعوا على أنّهم لم يسمعوا تعزية أبلغ ولا أوجز من تعزية شَبيب بن شَيْبة، فإنّه قال:

يا أمير المؤمنين! ما عند الله خير لها منك، وثواب الله خير لك منها، وأنا أسأل الله أن لا يُحْزنك، ولا يفتنك، وأن يُعْطيك على ما رُزئتَ أجراً، ويعقبك صبراً، ولا يجهد لك بلاء، ولا ينزع منك نعمة، وأحقّ ما صبر عليه ما لا سبيل إلى ردّه[1].

ذكر خلافة الهادي

وبويع لابنه موسى الهادي في اليوم الذي مات فيه المهديّ، وهو مقيمٌ بجُرْجان، يحارب أهل طَبرستان، ولما تُوفّي المهديّ كان الرشيدُ معه بماسَبَذان، فأتاه الموالي والقوّاد، وقالوا له: إنْ علم الجُنْدُ بوفاة المهديّ لم تأمن الشَّغَب، والرأي أن تنادي فيهم بالرجوع، حتّى تواريه ببغداذ.

فقال لهارون: ادعوا إليّ أبي يحيَى بن خالد[2]، وكان يحيَى يتولّى ما كان إلى الرشيد من أعمال المغرب، من الأنبار إلى إفريقية، فاستْدعي يحيَى إلى الرشيد، فقال: ما تقول فيما رأى هؤلاء؟ وأخبره الخبر. قال: لا أرى ذلك، لأنّ هذا لا يخفى، ولا آمن، إذا علم الجُنْدُ، أن يتعلّقوا بمحمله، ويقولوا: لا نخلّي حتّى نُعطى[3] لثَلاث سنين وأكثر، ويتحكموا ويشتّطوا[4]، ولكني أرى أن يوارى، رحِمَه الله، ها هنا وتوجِّه نُصَيراً إلى أمير المؤمنين الهادي بالخاتم والقضيب، والتعزية، والتهنئة، فإنّ النّاس لا ينكرون خروجه، إذ هو على بريد الناحية، وأن تأمر لِمَن تبِعك[5] من الجُند بجوائز مائتين مائتَين، وتنادي فيهم بالرجوع، فلا تكون لهم همّة سوى أهلهم.

ففعل ذلك، فلمّا قبض الجُند الدراهم تنادوا: بغداذ بغداذ! وأسرعوا إليها، فلمّا بلغوها وعلموا خبر المهديّ أتوا باب الربيع، وأحرقوه، وأخرجوا مَنْ كان في الحبوس، وطالبوا بالأرزاق.

فلمّا قدِم الرشيد بغداذ أرسلت الخَيْزُران إلى ربيع وإلى يحيَى بن خالد تستدعيهما لتشاورهما في ذلك، فأمّا الربيع فدخلِ عليها، وأمّا يحيَى فامتنع لما يعلم من غيرة

---

(١) الطبري ٨/ ١٨٦.

(٢) رضع هارون الرشيد من زوجة يحيَى بن خالد بن برمك مع ابنها الفضل ولهذا كان يدعوه: يا أبي.

(٣) في الأوربية: يعطي.

(٤) في الباريسية: «ويستبطوا».

(٥) في الباريسية: «معك».

الهادي، وجمع[1] الأموال حتّى أعطى الجُنْد لسنتَين فسكتوا.

وكتب الهادي إلى الربيع كتاباً يتهدّده بالقتل، وكتب إلى يحيىَ يشكره، ويأمره بأن يقوم بأمر الرشيد.

وكان الربيع يودّ يحيىَ ويثق به. فاستشاره فيما يفعل خوفاً من الهادي، فأشار عليه بأن يرسل ولدَه الفضل إلى طريق الهادي بالهدايا والتُّحف، ويعتذر إليه، ففعل ورضي الهادي عنه.

وكان الربيع قد أوصى إلى يحيَى بن خالد. وأُخذت البيعَة للهادي ببغداذ، وكتب الرشيد إلى الآفاق بوفاة المهديّ، وأخْذ البَيعة للهادي، وسار نُصير الوصيف إلى الهادي بجُرجان، فعلم بوفاة المهديّ والبيعَة له. فنادى بالرحيل وركب على البريد مُجِداً، فبلغ في عشرين يوماً، ولمّا قدِمَها استوزر الربيع[2].

وفي هذه السنة أيضاً هلك الربيع[3].

وفيها اشتدّ طلب المهديّ[4] للزنادقة، فقتل منهم جماعة عليّ بن يَقطين، وقتل أيضاً يعقوب بن الفضل بن عبد الرحمن بن عبّاس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطّلب.

وكان سبب قتله أنّه أُتي به إلى المهديّ، فأقرّ بالزّندقة، فقال: لو كان ما تقول حقّاً لكنتَ حقيقاً أن تتعصّب لمحمّد، ولولا محمّد [مَنْ] كنتَ! أما والله لولا أنّي جعلتُ على نفسي أن لا أقتل هاشميّاً لقتلتك[5].

ثمّ قال للهادي: أقسمتُ إن وليتَ هذا الأمر لتقتلنّه! ثمّ حبسه، فلمّا مات المهديّ قتله الهادي، وكذلك أيضاً كان عهد إليه بقتل ولد لداود بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس كان زِنديقاً، فمات في الحبس قبل المهديّ.

ولما قُتل يعقوب أُدخل أولاده على الهادي، فأقرّت ابنته فاطمة أنّها حبلى من أبيها،

---

(1) في الباريسية: «وجمعت».

(2) الطبري ٨/ ١٨٧، ١٨٩، نهاية الأرب ٢٢/ ١٢١.

(3) انظر عن الربيع بن يونس في: تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ). ص ١٨٦ ـ ١٨٨ رقم ١١٢ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(4) في الباريسية: «الهادي».

(5) الطبري ٨/ ١٩٠ وفيه: «لقلتك» وهو خطأ مطبعيّ.

فخُوِّفت، فماتت من الفزع[1].

ذكر ظهور الحسين بن عليّ بن الحسن

وفي هذه السنة ظهر الحسين بن عليّ بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب بالمدينة، وهو المقتول بفخّ[2] عند مكّة.

وكان سبب ذلك أنّ الهادي استعمل على المدينة عمر بن عبد العزيز بن عبدالله بن عمر بن الخطّاب، فلمّا وليها أخذ أبا الزفت الحسن بن محمّد بن عبدالله بن الحسن، ومُسلِم بن جُنْدُب، الشاعر الهُذَليّ، وعمر بن سلاّم، مولى آل عمر، على شَراب[3] لهم، فأمر بهم، فضُربوا جميعاً، وجُعل في أعناقهم حبال، وطِيف بهم في المدينة. فجاء الحسين بن عليّ إلى العُمَريّ وقال له: قد ضربتَهم ولم يكن لك أن تضربهم لأنّ أهل العراق لا يرون به بأساً، فلِمَ تطوف بهم؟ فأمر بهم فرُدوا، وحبسهم.

ثمّ إنّ الحسين بن عليّ، ويحيىَ بن عبدالله بن الحسن، كفلا الحسن بن محمّد، فأخرجه العُمَريّ من الحبس، وكان قد ضمن بعض آل أبي طالب بعضاً، وكانوا يُعرضون، فغاب الحسن بن محمّد عن العرَض يومَين، فأحضر الحسين بن عليّ ويحيَى بن عبد الله، وسألهما عنه، وأغلظ لهما، فحلف له يحيَى أنّه لا ينام حتّى يأتيه به، أو يدقّ عليه باب داره، حتّى يعلم أنّه جاءه به.

فلمّا خرجا قال له الحسين: سبحان الله! ما دعاك إلى هذا؟ ومن أين تجد حسناً؟ حلفتَ له بشيء لا تقدر عليه. فقال: والله لا نِمْتُ حتّى أضرب عليه باب داره بالسيف. فقال له الحسين: إنّ هذا ينقض ما كان بيننا وبين أصحابنا من الميعاد.

وكانوا قد تواعدوا على أن يظهروا بِمنًى وبمكّة في الموسم، فقال يحيَى: قد كان ذلك، فانطلقا وعملا في ذلك من ليلتهم، وخرجوا آخر اللّيل، وجاء يحيَى حتّى ضرب على العُمَريّ باب داره، فلم يجده، وجاؤوا فاقتحموا المسجد وقت[4] الصبح. فلمّا صلّى الحسين الصبح أتاه النّاس، فبايعوه على كتاب الله وسُنّة نبيّه للمرتضى من آل محمّد، وجاء خالد البريديّ في مائتَين من الجُنْد، وجاء العُمَري، ووزير بن إسحاق الأزرق، ومحمّد بن واقد الشَّرويّ، ومعهم ناس كثير، فدنا خالد منهم، فقام إليه يحيَى

---

(١) الطبري ٨/ ١٩٠، ١٩١، نهاية الأرب ٢٢/ ١٢١، ١٢٢، تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ). ص ٣٣، ٣٤.

(٢) في الأصل: «بفج» وهو تحريف.

(٣) في الباريسية: «نبيذ».

(٤) في (أ): «بعد».

وإدريس ابنا عبدالله بن الحسن، فضربه يحيَى على أنفه فقطعه، ودار له إدريس من خلفه، فضربه فصرعه، ثمّ قتلاه، فانهزم أصحابه ودخل العُمريّ في المُسَوِّدة، فحمل عليهم أصحاب الحسين، فهزموهم من المسجد، وانتهبوا بيت المال، وكان فيه بضعة عشر ألف دينار، وقيل سبعون ألفاً، وتفرّق النّاس وأغلق أهل المدينة أبوابهم.

فلمّا كان الغد اجتمع عليهم شيعة بني العبّاس فقاتلوهم، وفشت الجراحات في الفريقَين، واقتتلوا إلى الظهر، ثمّ افترقوا.

ثمّ إن مباركاً التركيّ أتَى شيعة بني العبّاس من الغد، وكان قدِم حاجّاً، فقاتل معهم، فاقتتلوا أشدّ قتال إلى منتصف النهار، ثمّ تفرّقوا، ورجع أصحاب الحسين إلى المسجد، وواعد مباركُ النّاسَ الرواحَ إلى القتال، فلمّا غفلوا عنه ركب رواحله وانطلق، وراح النّاس فلم يجدوه، فقاتلوا شيئاً من قتال إلى المغرب، ثمّ تفرّقوا.

وقيل إنّ مباركاً أرسل إلى الحسين يقول له: والله لأن أسقط من السماء فتخطفني الطير أيسر عليّ من أن تشوكك شوكة[1]، أو أقطع من رأسك شعرة، ولكن لا بدّ من الإعذار[2]، فتبيّتني، فإنّي منهزم عنك. فوجّه إليه الحسن، وخرج إليه في نفر، فلمّا دنوا من عسكره صاحوا وكبّروا، فانهزم هو وأصحابه.

وأقام الحسين وأصحابه أيّاماً يتجهّزون، فكان مُقامهم بالمدينة أحد عشر يوماً، ثمّ خرجوا لِستٍّ بقين من ذي القعدة، فلمّا خرجوا عاد النّاس إلى المسجد، فوجدوا فيه العظام التي كانوا يأكلون (وآثارهم، فدعوا[3]) عليهم.

ولما فارق المدينة قال: يا أهل المدينة! لا خَلَفَ الله عليكم بخير. فقالوا: بل أنتَ لا خَلَفَ الله عليك ولا ردّك علينا! وكان أصحابه يُحْدِثون في المسجد، فغسّله أهل المدينة.

ولما أتَى الحسين مكّة فنودي: أيّما عبد أتانا فهو حرّ. فأتاه العبيد. فانتهَى الخبر إلى الهادي.

وكان قد حجّ تلك السّنة رجال من أهل بيته، منهم: سليمان بن المنصور، ومحمّد بن سليمان بن عليّ، والعبّاس بن محمّد بن عليّ، وموسى وإسماعيل ابنا عيسى بن موسى[4]، فكتب الهادي إلى محمّد بن سليمان بتوليته على الحرب، وكان قد

(١) في الباريسية: «بشوكة».
(٢) في الأوربية: «الأغدار».
(٣) في الباريسية: «فجعلوا يدعون».
(٤) في الباريسية: «عليّ».

سار بجماعة وسلاح من البصرة لخوف الطريق، فاجتمعوا بذي طُوًى، وكانوا قد أحرموا بعُمْرة، فلمّا قدِموا مكّة طافوا وسَعَوْا، وحلّوا من العُمْرة، وعسكروا بذي طوًى، وانضمّ إليه مَنْ حجّ من شيعتهم ومواليهم وقوّادهم.

ثمّ إنّهم اقتتلوا يوم التروية، فانهزم أصحاب الحسين، وقُتل منهم، وجُرح، وانصرف محمّد بن سليمان ومَنْ معه إلى مكّة، ولا يعلمون ما حال الحسين، فلمّا بلغوا ذا طُوًى لحِقَهم رجل من أهل خُراسان يقول: البُشْرى، البُشْرى، هذا رأس الحسين! فأخرجه، وبجبهته ضربة طُولى، وعلى قفاه ضربة أخرى، وكانوا قد نادوا الأمان، فجاء الحسن بن محمّد بن عبدالله، أبو الزفت، فوقف خلف محمّد بن سليمان، والعبّاس بن محمّد، فأخذه موسى بن عيسى، وعبدالله بن العبّاس بن محمّد، فقتلاه، فغضب محمّد بن سليمان غضباً شديداً، وأخذ رؤوس القتلى، فكانت مائة رأس ونيِّفاً، وفيها رأس [الحسن بن محمّد] بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن عليّ.

وأُخذت أخت الحسين، فتُركت عند زينب بنت سليمان، واختلط المنهزمون بالحاجّ، وأُتي الهادي (بستّة أسرى[1])، فقتل بعضهم، واستبقى بعضهم، وغضب على موسى بن عيسى كيف قتل الحسن بن محمّد، وقبض أمواله، فلم تزل بيده حتّى مات، وغضب على مُبارك التركيّ، وأخذ ماله، وجعله سائس الدوابّ، فبقي كذلك حتّى مات الهادي[2].

[بدء الأسرة الإدريسيّة بالمغرب]

وأفلت من المنهزمين إدريس بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن عليّ، فأتَى مصرَ وعلى بريدها واضح مولى صالح بن المنصور، وكان شيعيّاً لعليّ، فحمله على البريد إلى أرض المغرب، فوقع بأرض طَنْجة، بمدينة وَلِيلة، فاستجاب[3] له مَنْ بها من البربر. فضرب الهادي عنق واضح وصلبه.

وقيل: إنّ الرشيد هو الذي قتله. وإنّ الرشيد دسّ إلى إدريس الشمّاخَ اليَماميَّ،

---

(١) من الباريسية.

(٢) الخبر في: تاريخ الطبري ٨/ ١٩٥ ـ ١٩٨ والأخبار الطوال ٣٨٦، وهو باختصار في: تاريخ خليفة ٤٤٥، وانظر: المعرفة والتاريخ ١/ ١٥٩، ومروج الذهب ٣/ ٣٣٦، ٣٣٧، ومقاتل الطالبيين ٤٤٢ ـ ٤٥٥، ونهاية الأرب ٢٢/ ١٢٢، وتاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ). ص ٣٤ ـ ٣٦، والعيون والحدائق ٣/ ٢٨٤، ٢٨٥ والبيان المغرب ١/ ٨٣، والفخري ١٩٠، ١٩١، والمحبّر ٧.

(٣) في (أ): «فاستجار».

مولى المهديّ، فأتاه وأظهر أنّه من شيعتهم، وعظّمه، وآثره على نفسه، فمال إليه إدريس، وأنزله عنده، ثمّ إنّ إدريس شكا إليه مرضاً في أسنانه، فوصف له دواء، وجعل فيه سمّاً، وأمره أن يستنّ به عند طلوع الفجر، فأخذه منه، وهرب الشمّاخ، ثمّ استعمل إدريس الدواء، فمات منه، فولّى الرشيدُ الشمّاخَ بريد مصر[١].

ولما مات إدريس بن عبدالله خلف مكانه ابنه إدريس بن إدريس وأعقب بها، وملكوها، ونازعوا بني أُميّة في إمارة الأندلس، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

وحُملت الرؤوس إلى الهادي، فلمّا وُضع رأس الحسين بين يدي الهادي[٢] قال: كأنّكم قد جئتم برأس طاغوت من الطواغيت! إنّ أقلّ ما أجزيكم[٣] به[٤] أن أحرمكم جوائزكم، فلم يُعْطِهم شيئاً[٥].

وكان الحسين شجاعاً، كريماً، قدِم على المهديّ، فأعطاه أربعين ألف دينار، ففرّقها في النّاس ببغداذ والكوفة، وخرج من الكوفة لا يملك ما يلبسه إلاّ فَرْواً ليس تحته قميص[٦].

ذكر عدّة حوادث

وغزا الصائفةَ هذه السنة معيوف[٧] بن يحيَى من درب الراهب، وقد كانت الروم قبل ذلك جاؤوا مع بِطْريقهم إلى الحَدَث، فهرب الوالي وأهل السوق، فدخلها الروم، فقصدهم معيوف فبلغ مدينة أُشْنَة، فغنم وسبَى[٨].

وحجّ بالنّاس هذه السنة سليمان بن منصور[٩].

---

(١) الطبري ٨/ ١٩٨، تاريخ الإسلام ٣٦، ٣٧، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٠٥ البيان المغرب ١/ ١٨٣ مقاتل الطالبيين ٤٨٨، ٤٩١.

(٢) تحرّفت في الأصل إلى «المهدي».

(٣) في الباريسية: «أخبرتكم».

(٤) في الأوربية: «آن».

(٥) الطبري ٨/ ٢٠٣، مروج الذهب ٣/ ٣٣٧، تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ). ص ٣٨.

(٦) الطبري ٨/ ٢٠٠، تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ). ص ٣٧.

(٧) في الباريسية: «معتوف».

(٨) تاريخ خليفة ٤٤٥، الطبري ٨/ ٢٠٣، ٢٠٤، المعرفة والتاريخ ١/ ١٦٠، تاريخ الزمان ١٣.

(٩) المحبّر ٣٧، تاريخ خليفة ٤٤٥، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٠٦، المعرفة والتاريخ ١/ ١٥٧، الطبري ٨/ ٢٠٤، مروج الذهب ٤/ ٤٠٣، تاريخ حلب للعظيمي ٢٣١، نهاية الأرب ٢٢/ ١٢٢.

وكان على المدينة عمر بن عبد العزيز العُمَريّ، وعلى مكة والطائف عبيد[1]الله بن قُثَم، وعلى اليمن إبراهيم بن سَلْم بن قُتَيْبة، وعلى اليمامة والبحرين سُوَيْد بن أبي سُوَيد القائد الخراسانيّ، وعلى عُمان الحسن بن نسيم الحواريّ، وعلى الكوفة موسى بن عيسى، وعلى البصرة محمّد بن سليمان، وعلى جُرجان الحجّاج مولى الهادي، وعلى قُومِس زياد بن حسّان، وعلى طبرستان والرُّويان صالح بن شيخ بن عُمَيرة الأسديّ، (وعلى أصبهان طَيفور مولى الهادي[2])، وعلى الموصل هاشم بن سعيد بن خالد، فأساء السيرة في أهلها، فعزله الهادي وولّاها عبد الملك بن صالح الهاشميّ.

وفيها خرج بالجزيرة حَمزة بن مالك الخُزاعيّ، وعلى خراجها منصور بن زياد، فسيّر جيشاً إلى الخارجيّ، فالتقوا بباعَرْبايا[3]، من بلد الموصل، فهزمهم الخارجيّ وغنم أموالهم، وقوي أمره، فأتى رجلان، وصحباه، ثمّ اغتالاه فقتلاه[4].

[الوَفَيَات]

وفيها مات: مُطيع بن إياس اللّيثيّ الكِنانيّ الشاعر[5].

وأبو عبيد[6]الله معاوية (بنُ عبيد[7] الله)[8] بن بَشّار الأشعريّ، مولاهم، وكان وزير المهديّ.

وقيل: مات سنة سبعين ومائة.

وفيها توفّي نافع بن عبد الرحمن بن أبي نُعَيْم المُقرىء[9]، صاحب القراءة، أحد القُرّاء السبعة.

والربيع بن يونس[10]، حاجب المنصور، مولاه.

---

(١) في (أ): «عبد» وكذا في: المعرفة والتاريخ ١/ ١٥٩.

(٢) من (أ). وحتى هنا في: تاريخ الطبري ٨/ ٢٠٤، وتاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ). ص ٣٨.

(٣) في نسخة المتحف: «بباعريا»، والباريسية: «بباغرى».

(٤) انفرد المؤلّف بهذا الخبر عن موطنه.

(٥) انظر عن (مطيع بن إياس) في: تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ). ص ٤٦٢ ـ ٤٦٤ رقم ٣٨٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٦) في الباريسية: «عبد».

(٧) في طبعة صادر ٦/ ٩٥ «ابن عبد»، والتصحيح من: تاريخ خليفة ٤٤٢.

(٨) ما بين القوسين من الباريسية.

(٩) انظر عن (نافع المقرىء) في: تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ). ص ٤٨٤ ـ ٤٨٦ رقم ٤٠٤ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(١٠) انظر عن (الربيع بن يونس) في: تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ). ص ١٨٦ ـ ١٨٨ رقم ١١٢ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

١٧٠
ثم دخلت سنة سبعين ومائة

ذكر ما جرى للهادي في خلع الرشيد

كان الهادي قد جدّ في خلع الرشيد والبَيعة لابنه جعفر، وكان السبب في ذلك أنّ الهادي لما عزم على خلعه ذكره لقوّاده، فأجابه إليه يزيد بن مَزْيَد الشّيبانيّ، وعبدالله بن مالك، وعليّ بن عيسى وغيرهم، فخلعوا هارون، وبايعوا لجعفر، ووضعوا الشيعة، فتكلّموا في ذلك، وتنقّصوا بالرشيد في مجلس الجماعة، وقالوا لا نرضى به، وصعب أمرهم، وأمر الهادي أن لا يسار بين يدي هارون بالحربة، فاجتنبه النّاس، وتركوا السلام عليه[١].

وكان يحيَى بن خالد بن برمك يتولّى أمور الرشيد بأمر الهادي، فقيل للهادي: ليس عليك من أخيك خلاف إنّما يحيَى يُفْسده، فبعث إليه، وتهدّده، ورماه بالكفر، ثمّ إنّه استدعاه ليلة، فخاف، وأوصى، وتحنّط، وحضر عنده، فقال له: يا يحيَى! ما لي ولك؟ قال: ما يكون من العبد إلى مولاه إلاّ طاعته. قال: لِمَ تدخل بيني وبين أخي وتُفْسده عليّ؟ قال: مَنْ أنا حتّى أدخل بينكما؟ إنّما صيّرني المهديّ معه، ثمّ أمرتني أنت بالقيام بأمره، فانتهيتُ إلى أمرك. فسكن غضبه[٢].

وقد كان هارون طاب نفساً بالخلع، فمنعه يحيَى عنه. فلمّا أحضره الهادي، وقال له في ذلك، قال يحيَى: يا أمير المؤمنين! إنّك إن حملتَ النّاس على نكث الأيمان هانت عليهم أَيْمَانهم[٣]، وإن تركتَهم على بَيعة أخيك ثمّ بايعتَ لجعفر بعده، كان ذلك أَوْكد للبيعة. قال: صدقتَ، وسكت عنه[٤].

فعاد أولئك الذين بايعوه من القوّاد والشيعة، فحملوه على معاودة الرشيد بالخلع، فأحضر يحيَى وحبسه، فكتب إليه: إنّ عندي نصيحة، فأحضره، فقال له: يا أمير

---

(١) الطبري ٨/ ٢٠٧، العيون والحدائق ٣/ ٢٨٥، مروج الذهب ٣/ ٣٤٣.
(٢) الطبري ٨/ ٢٠٧، ٢٠٨، العيون والحدائق ٣/ ٢٨٥، ٢٨٦.
(٣) في (أ): «أموالهم».
(٤) الطبري ٨/ ٢٠٩.

المؤمنين! أرأيت[1] إن كان الأمر الذي لا تبلغه، ونسأل الله أن يُقدِّمَنا قبله، يعني موت الهادي، أتظنّ النّاس يُسْلمون الخلافة لجعفر، وهو لم يبلغ الحِنْث، أو يرضون به لصلاتهم، وحجّهم، وغَزْوهم؟ قال: ما أظن ذلك! قال: يا أمير المؤمنين! أفنأمن أن يسمو إليها أكابر أهلك، مثل فلان، ويطمع فيها غيرهم، فتخرج من ولد أبيك؟ والله لو أنّ هذا الأمر لم يعقده المهديّ لأخيك، لقد كان ينبغي أن تعقده أنت له، فكيف بأن تحله عنه وقد عقده المهديّ [له]! ولكنّي أرى أن تقرّ الأمر على حاله[2]، فإذا بلغ جعفر أتيتَه بالرشيد، فخلع نفسه له وبايعه. فقبل قوله، وقال: نبّهتني على أمر لم أتنبّه له. وأطلقه[3].

ثمّ إنّ أولئك القوّاد عاودوا القول فيه، فأرسل الهادي إلى الرشيد في ذلك، وضيّق عليه، فقال له يحيى: استأذنه في الصيد، فإذا خرجتَ فأبعدْ، ودافع الأيّام! ففعل ذلك وأذن له، فمضى إلى قصر بني مُقاتل، فأقام[4] [به] أربعين يوماً، فأنكر الهادي أمره، وخافه، فكتب إليه بالعَوْد، فتعلّل عليه، فأظهر الهادي شتْمه، وبسط مواليه وقُوّاده فيه ألسنتهم، فلمّا طال الأمر عاد الرشيد[5].

وقد كان الهادي في أوّل خلافته جلس، وعنده نفر من قوّاده، وعنده الرشيد، وهو ينظر إليه، ثمّ قال له: يا هارون! كأنّي بك وأنت تُحدّث نفسك بتمام الرؤيا، ودون ذلك خَرْط القَتاد.

فقال له هارون: يا موسى إنّك إن تَجبّرتَ وُضعت، وإن تَواضَعتَ رُفعتَ، وإن ظلمتَ قُتلتَ[6]، وإن أنصفتَ سَلمتَ، وإنّي لأرجو أن يفضي الأمر إليّ، فأُنصف مَنْ ظلمتَ، وأصل مَنْ قطعتَ، وأجعل أولادك أعلى من أولادي، وأزوّجهم بناتي، وأبلغ ما يجب[7] من حقّ الإمام المهديّ.

فقال له الهادي: ذلك الظنّ بك يا أبا جعفر، ادنُ منّي! فدنا منه، وقبّل يده، ثمّ أراد العود إلى مكانه، فقال: لا والشيخ الجليل، والملك النبيل، أعني المنصور، لا جلستَ إلّا معي، فأجلسه في صدر مجلسه، ثمّ أمر أن يُحْمَل إليه ألف ألف دينار، وأن يُحْمَل إليه نصف الخراج، وقال لإبراهيم الحرّانيّ: اعرض عليه ما في الخزائن من مالنا،

---

(١) في (أ): أرأينا».
(٢) في الأوربية: «أخيك».
(٣) الطبري ٨/ ٢٠٩، ٢١٠، مروج الذهب ٣/ ٣٤٣.
(٤) في الأوربية: «فقام».
(٥) الطبري ٨/ ٢١٠، نهاية الأرب ٢٢/ ١٢٢، ١٢٣.
(٦) في الباريسية: «حكمت».
(٧) في الأوربية: «تحب».

وما أُخذ من أهل بيت اللّعنة، يعني بني أميّة، فليأخذْ منه ما أراد. ففعل ذلك. فقام عنه[1].

وسُئل الرشيد عن الرؤيا، فقال: قال المهديّ: رأيتُ في منامي كأنّي دفعتُ إلى موسى وإلى هارون قضيباً، فأورقَ من قضيب موسى أعلاه، وأورق قضيب هارون من أوّله إلى آخره، فعبّرتُ لهما أنّهما يملكان معاً، فأمّا موسى فتقلّ أيّامه، وأمّا هارون فيبلغ آخر ما عاش خليفة، وتكون أيّامه أحسن أيّام، ودهره أحسن دهر، فكان كذلك[2].

وذُكر أنّ الهادي خرج إلى حديثة الموصل، فمرض بها، واشتدّ مرضه، وانصرف، وكتب إلى جميع عُمّاله شرقاً وغرباً بالقدوم عليه، فلمّا ثقُل أجمع القوّاد الذين كانوا بايعوا جعفراً، وتوامروا في قتل يحيَى بن خالد، وقالوا: إن صار الأمر إليه قُتلنا، وعزموا على ذلك، ثمّ قالوا: لعلّ الهادي يُفيق، فما عُذرنا عنده؟ فأمسكوا، ولما اشتدّ مرض[3] الهادي أرسلت الخَيْزُران إلى يحيَى تأمره بالاستعداد، فأحضر يحيَى كُتّاباً، فكتبوا الكتب من الرشيد إلى العُمّال بوفاة الهادي، وأنّه قد (ولّاهم ما كان ويكون[4])، فلمّا مات الهادي سُيِّرت الكتب[5].

وقيل إنّ يحيَى كان محبوساً. وكان الهادي قد عزم على قتله تلك اللّيلة، وإنّ هَرْثَمة بن أعيَنَ هو [الذي] أقعد[6] الرشيد، على ما سنذكره.

ولما مات الهادي قالت الخيزُران: قد كنّا نتحدّث أنّه يموت في هذه اللّيلة خليفة، ويملك خليفة، ويُولد خليفة، فمات الهادي، ووليَ الرشيد، ووُلد المأمون. وكانت الخيزُران قد أخذت العلم من الأوزاعي[7].

وكان موت الهادي بعِيسَابَاذ[8].

ذكر وفاة الهادي

وفي هذه السنة تُوُفّي الهادي (موسى بن المهديّ محمّد بن المنصور عبدالله بن

(١) الطبري ٨/ ٢١.
(٢) الطبري ٨/ ٢١١، ٢١٢، مروج الذهب ٣/ ٣٤٤، ٣٤٥.
(٣) في الباريسية: «الأمر لمرض».
(٤) في (أ): «ولي ما كانوا».
(٥) الطبري ٨/ ٢١٢.
(٦) في الباريسية: « أبعد».
(٧) الطبري ٨/ ٢١٢.
(٨) الطبري ٨/ ٢١٣.

محمّد بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس)[1] في شهر ربيع الأوّل[2].

واختُلف في سبب وفاته، فقيل: كان سببها قُرحة كانت في جوفه، وقيل: مرض بحَديثَةِ الموصِل، وعاد مريضاً فتوفّي، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

وقيل إنّ وفاته كانت من قبل جَوارٍ لأمّه الخَيْزُران كانت أمرْتهنّ بقتله، وكان سبب أمرها بذلك أنّه لما وليَ الخلافة كانت تستبدّ بالأمور دونه، وتسلك به مسلك المهديّ، حتّى مضى أربعة أشهر، فانثال النّاس إلى بابها، وكانت المواكب تغدو وتروح إلى بابها، فكلّمتْه يوماً في أمر لم يجدْ إلى إجابتها سبيلاً، فقالت: لا بدّ من إجابتي إليه، فإنّني قد ضمنتُ هذه الحاجة لعبدالله بن مالك. فغضب الهادي، وقال: ويلي على ابن الفاعلة! قد علمتُ أنّه صاحبها، والله لا قضيتُها لك. قالت: إذاً والله لا أسألك حاجة أبداً، قال: لا أُبالي والله، وغضبت فقامت مُغْضبة، فقال: مكانك والله، وإلاّ أنا نفيّ من قرابتي من رسول الله ﷺ، لئن بلغني أنّه وقف ببابك أحدٌ من قوّادي وخاصّتي لأضربنّ عنقه، ولأقبضنّ ماله. ما هذه المواكب التي تغدو وتروح إلى بابك؟ أما لك مِغزل يشغلك، أو مصحف يذكّرك، أو بيت يصونك؟ إيّاك! إيّاك!! لا تفتحي بابك لمُسلم ولا ذمّيّ. فانصرفت وهي لا تعقل، فلم تنطق عنده بعدها[3].

ثمّ إنّه قال لأصحابه: أيّما خيرٌ أنا أم أنتم، وأمّي أم أمّهاتكم؟ قالوا: بل أنت وأمّك خير. قال: فأيّكم يحبّ أن يتحدّث الرجال بخبر أمّه، فيقال: فعلتْ أمّ فلان، وصنعت؟ قالوا: لا نحبّ ذلك. قال: فما بالكم تأتون أمّي، فتتحدّثون بحديثها؟ فلمّا سمعوا ذلك انقطعوا عنها.

ثمّ بعث بأرُزّ، وقال: قد استطبتُها، فكُلي منها. فقيل لها: أمسكي حتّى تنظري! فجاؤوا بكلب، فأطعموه، فسقط لحمه لوقته، فأرسل إليها: كيف رأيتِ الأرزّ؟ قالت: طيّباً. قال: ما أكلتِ منها، ولو أكلتِ منها لاسترحتُ منكِ، متى أفلح خليفة له أمّ[4]!.

وقيل: كان سبب أمرها بذلك أنّ الهادي لما جدّ في خلع الرشيد والبيعة لابنه جعفر خافت الخيزُران على الرشيد، فوضعت جواريها عليه لما مرض، فقتلنه بالغمّ والجلوس على وجهه، فمات، فأرسلت إلى يحيَى بن خالد تُعلمه بموته[5].

---

(١) ما بين القوسين من الباريسية.

(٢) في الباريسية: «الآخر».

(٣) الطبري ٨/ ٢٠٥، ٢٠٦، مروج الذهب ٣/ ٣٣٧، ٣٣٨، نهاية الأرب ٢٢/ ١٢٤، تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ).

(٤) الطبري ٨/ ٢٠٦، نهاية الأرب ٢٢/ ١٢٤.

(٥) الطبري ٨/ ٢٠٦، نهاية الأرب ٢٢/ ١٢٤، تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ). ص ٤٠، العيون

ذكر وفاته ومبلغ سنّه وصفته وأولاده

كانت وفاته ليلة الجمعة للنصف من ربيع الأوّل.

وقيل: لأربع عشرة خلت من ربيع الأوّل؛.

وقيلَ لستّ عشرة منه؛ وقيل[1] كانت خلافته سنة وثلاثة أشهر[2].

وقيل: كانت أربعة عشر شهراً؛ وكان عمره ستّاً وعشرين سنة.

وقيل: ثلاثاً وعشرين سنة، وصلّى عليه الرشيد.

وكانت كنيته أبا محمّد، وأمّه الخَيْزُران، أمّ ولد، ودُفن بعِيساباذ الكبرى في بستانه.

وكان طويلاً، جسيماً[3]، أبيض، مُشرباً حُمرةٍ، وكان بشفته العُليا نقص وتقلّص.

وكان المهديّ قد وكّل به خادماً يقول له: موسى أطْبق، فيضمّ شفته، فلقّب: موسى أطبِق[4].

وكان له من الأولاد تسعة: سبعة ذكور، وابنتان، فمن الذكور: جعفر، وهو الذي كان يريد البيعة له، والعبّاس، وعبدالله، وإسحاق، وإسماعيل، وسليمان، وموسى بن موسى الأعمى، كلّهم لأمّهات أولاد، والابنتان: أمّ عيسى كانت عند المأمون، (وأمّ العبّاس)[5] وكانت تلقّب نونة[6].

ذكر بعض سيرته

تأخّر الهادي عن المظالم ثلاثة أيّام، فقال له الحرّاني: يا أمير المؤمنين! إنّ العامّة لا تحتمل هذا. فقال لعليّ بن صالح: إيذنْ للنّاس عليّ بالجَفَلى، لا بالنّقَرى[7]، فخرج من عنده ولم يفهم قوله، ولم يجسر على مراجعته، فأحضر أعرابيّاً، فسأله عن ذلك، فقال: الجَفَلى أن تأذن لعامّة النّاس، فأذِن لهم، فدخل النّاس عن آخرهم، ونظر في

والحدائق ٣/ ٢٨٨، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٠٦.

(١) من (أ).

(٢) في أنساب الأشراف ٣/ ٢٧٨: سنة وشهرين.

(٣) الطبري ٨/ ٢١٤ «جسماً».

(٤) الطبري ٨/ ٢١٤، الإنباء في تاريخ الخلفاء ٧٤، تاريخ بغداد ١٣/ ٢٢، لطائف المعارف للثعالبي ٣١، تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ٤٧٩ و٤٨٠، الفتوح لابن أعثم ٨/ ٢٤٢، ٢٤٣.

(٥) من (أ).

(٦) في الباريسية: «نوسه»، والطبري ٨/ ٢١٤: «نوتة».

(٧) الجَفَلَى: الجماعة. والنَقَرى: الخاصة.

أمـورهم إلى اللّيل، فلمّـا تقوّض المجلس قـال له عليّ بن صـالح مـا جرى لـه، وسـألـه مُجازاه الأعرابيّ، فأمر لـه بمائـة ألف درهم؛ فقال عليّ: يـا أمير المؤمنين! إنّـه أعرابيّ، وَيُغْنيه عشرة آلاف. فقال: يا عليّ أجود أنا، وتبخل أنت[١]!

وقيل: خرج يوماً إلى عيـادة أمّه الخيزُران، وكانت مريضة، فقال له عمر بن ربيـع: يا أمير المؤمنين! ألا أدلّك على ما هـو أنفع لـك من هذا؟ تنـظر في المظالم. فـرجع إلى دار المظالم، وأذِن للنّاس، وأرسل إلى أمّه يتعرّف أخبارها[٢].

وقيل: كان عبدالله بن مالـك يتولّى شـرطة المهـديّ؛ قال: فكـان المهديّ يـأمرني بضرب نُدماء الهادي ومغنّيه، وحبسهم صيـانة له عنهم، فكنتُ أفعل، وكان الهادي يرسـل إليّ بـالتخفيف عنهم، ولا أفعل، فلمّـا وليَ الهادي أيقنتُ بـالتلف، فاستحضـرني يومـاً، فدخلتُ إليه متحنّطاً متكفّناً وهو على كرسيّ، والسيف والنّطع بين يديـه، فسلّمتُ، فقال: لا سَلّمَ الله عليك! أتذكر يومَ بعثتُ إليك في أمر الحرّانيّ وضرْبه، فلم تُجبْني، وفي فلان وفلان، فعدّد نُدماءه؛ فلم تلتفتْ إلى قـولي. قلتُ: نعم! أفتأذن في ذكـر الحجّة؟ قـال: نعم. قلتُ: نشدتُك الله أيسُرُّك أنّك ولّيتني ما ولاّني المهديّ وأمـرتني بما أمـر، فبعثَ[٣] إلي بعض بنيك بما يخالف أمرك، فاتّبعتُ أمره وخالفتُ أمرك؟ قـال: لا! قلتُ: فكذلـك أنا لك، وكذا كنتُ لأبيك.

فاستدناني، فقبّلتُ يده، ثمّ أمر لي بالخلع، وقال: ولّيتُك مـا كنتَ تتولاّه، فـامضِ راشداً! فصِرتُ إلى منزلي مفكّراً في أمـري وأمره، وقلتُ: حـدَثٌ يشرب، والقـوم الذين عصيتُـهُ في أمرهم نُـدماؤه، ووزراؤه، وكُتّـابه، فكـأنّي بهم حين يغلب عليه الشـراب قـد أزالوه عن رأيه. قال: فإنّي لجالس، وعندي بُنيّة لي، والكانـون بين يديّ، ورُقـاق أشطُره بكامَخ، وأسخنه، وأُطعم الصبيّة، وآكل، وإذا بوقع الحوافر، فظننتُ أنّ الدنيا قـد زُلزلت لوقعها، ولكثرة الضوضاء، فقلتُ: هذا ما كنتُ أخافه.

وإذا البـاب قد فُتـح، وإذا الخدم قـد دخلوا، وإذا الهادي في وسـطهم على دابّته، فلمّا رأيتُه وثبتُ، فقبّلتُ يده ورِجْله، وحافر دابّته، فقـال لي: يا أبـا عبدالله! إنّي فكّـرتُ في أمرك، فقلتُ يسبق إلى وهمك[٤] أنّني، إذا شربتُ وحَولي أعداؤك، أزالوا حُسْن رأيي فيك، فيقلقك ذلـك، فصرتُ إلى منـزلك لأونسـك، وأُعلمك أنّ مـا كان عنـدي لك من

---

(١) الطبري ٨/ ٢١٥.

(٢) الطبري ٨/ ٢١٥، ٢١٦.

(٣) في الأوربية: «فبعثت».

(٤) في الباريسية: «امرك».

الحقد قد زال، فهاتِ وأطعمني ممّا كنتَ تأكل لتعلم أنّي قد تحرّمت بطعامك، فيزول خوفك.

فأدنيتُ إليه من ذلك الرّقاق والكامَخ، فأكل، ثمّ قال: هاتوا الزّلّة التي أزللتُها لعبدالله من مجلسي، فأُدخلتْ إليّ أربعمائة بغل مُوقرة دراهم وغيرها، فقال: هذه لك، فاستعنْ بها على أمرك، واحفظْ هذه البغال عندك لعلّي أحتاج إليها لبعض أسفاري؛ ثمّ انصرف(١).

قيل: وكان يعقوب بن داود يقول: ما لعربيّ ولا لعجميّ عندي ما لعليّ بن عيسى بن ماهان، فإنّه دخل إليّ الحبس، وقال لي: أمرني أمير المؤمنين الهادي أن أضربك مائة سَوْط. فأقبل يضع السوط على يديّ ومنكبي يمسّني به مسّاً إلى أن عدّ مائة سوط، ثمّ خرج، فقال له الهادي: ما صنعتَ به؟ قال: صنعتُ الذي أمرتَني به، وقد مات الرجل. فقال الهادي: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، فضحتني، والله، عند النّاس، يقولون: قتل يعقوب بن داود؛ فلمّا رأى شدّة جزعه قال: هو، والله، حيّ يا أمير المؤمنين. قال: الحمد لله على ذلك(٢).

وقيل: كان إبراهيم بن سَلْم بن قُتَيْبة من الهادي بمنزلة عظيمة، فمات له ولد، فأتاه الهادي يعزّيه، فقال له: يا إبراهيم! سرّك وهو عدوّ وفتنة، وحزنك وهو صلاة ورحمة. فقال: يا أمير المؤمنين! ما بقي منّي جزء فيه حزن، إلّا وقد امتلأ عزاء(٣).

فلمّا مات إبراهيم صارت منزلته لسعيد بن سَلْم.

قيل: كان عليّ بن الحسين بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب الذي يلقّب الجَزريّ قد تزوّج رُقيّة بنت عَمرو العثمانيّة، وكانت قبله تحت المهديّ، فبلغ ذلك الهادي، فأرسل إليه، وحُمل إليه، وقال له: أعياك النساء إلّا امرأة أمير المؤمنين؟ قال: ما حرّم الله على خلقه إلّا نساء جدّي ﷺ، فأمّا غيرهنّ فلا، ولا كرامة، فشجّه بمِخْصرة كانت في يده، وجلده خمسمائة سَوْط، وأراده أن يطلّقها، فلم يفعل، وكان قد غُشي عليه من الضرب، وكان في يده خاتم نفيس، فأهوى بعض الخدم على الخاتم ليأخذه، فقبض على يده فدقّها، فصاح؛ وأتى الهادي، فأراه يده، فغضب، وقال: تفعل هذا بخادمي مع استخفافك بأبي وقولك لي ما قلت؟ قال: سلْه، واستحلفه أن يصدقك؛ ففعل. فأخبره الخادم وصدقه، فقال: أحسن والله، أشهدُ أنّه ابنُ عمّي، ولو لم يفعل

---

(١) الطبري ٨/ ٢١٦، ٢١٧.

(٢) الطبري ٨/ ٢١٧.

(٣) الطبري ٨/ ٢١٩.

ذلك لانتفيتُ منه. وأمر بإطلاقه[1].

قيل: وكان المهديّ قد قال للهادي يوماً، وقد قدِم إليه زِنْديق، فقتله، وأمر بصلبه: يا بُنيّ، إذا صار الأمر إليك فتجرّدْ لهذه العصابة، يعني أصحاب ماني، فإنّها تدعو النّاس إلى ظاهر حسن كاجتناب الفواحش، والزهد في الدنيا، والعمل للآخرة، ثمّ تُخْرجها من هذا إلى تحريم اللّحوم، ومسّ الماء الطَّهور، وترك قتْل الهوامّ تحرّجاً، ثم تخرجها[2] إلى عبادة اثنين: أحدهما النور، والآخر الظُلْمة، ثمّ تُبيح بعد هذا نكاح الأخوات والبنات، والاغتسال بالبَوْل، وسرقة الأطفال من الطرق، لتنقذهم من ضلال الظّلمة إلى هداية النور، فارفعْ فيها الخَشَب، (وجرّدِ السيف فيها، وتقرّبْ بأمرها إلى الله، فإنّي رأيتُ جدّي العبّاس، رضي الله عنه)[3]، في المنام قلّدني سيفَين لقتل أصحاب الإثنَين.

فلمّا وليَ الهادي قال: لأقتلنّ هذه الفرقة. وأمر أن يهيّأ له ألف جذع. فمات بعد هذا القول بشَهرَين[4].

قيل: وكان عيسى بن دأب من أكثر أهل الحجاز أدباً، وأعذبهم ألفاظاً، وكان قد حظي عند الهادي حُظْوةً لم تكن لأحد قبله، وكان يدعو له بما يتكيء عليه في مجلسه، وما كان يفعل ذلك بغيره[5]، وكان يقول له: ما استطلتُ[6] بك يوماً ولا ليلاً، ولا غبتَ عن عيني إلاّ تمنّيتُ أن لا أرى[7] غيرك؛ وأمر له بثلاثين ألف دينار في دفعة واحدة، فلمّا أصبح ابن دأب أرسل قَهرمانه إلى الحاجب في قبضها، فقال الحاجب: هذا ليس إليّ، فانطلقْ إلى صاحب التوقيع، وإلى الديوان، فعاد إلى ابن دأب فأخبره، فقال: اتركها.

فبينما الهادي في مُستَشْرف له ببغداذ رأى ابن دأب وليس معه إلاّ غلام واحد، فقال للحَرّانيّ: ألا ترى ابن دأب ما غُيّر حاله، وقد وصلناه ليُرى أثرنا عليه؟ فقال: إن أمرتني عرضتُ له بالحال. فقال: لا، هو أعلم بحاله. ودخل ابن دأب، وأخذ في حديثه، فعرض له الهادي بشيء وقال: أرى ثوبك غسيلاً، وهذا شتاء يُحتاج فيه إلى الجديد. فقال: باعي قصير! فقال: وكيف، وقد صرفنا إليك ما فيه صلاح شأنك؟ فقال: ما وصل إليّ [شيء]. فدعا صاحب بيت مال الخاصّة فقال: عجّل الساعة ثلاثين ألف دينار؛

(١) الطبري ٨/ ٢١٩.
(٢) في الأوربية: «من تحرجها».
(٣) من الباريسية.
(٤) الطبري ٨/ ٢٢٠.
(٥) مروج الذهب ٣/ ٣٣٥.
(٦) في الباريسية: «استطلب».
(٧) في (أ): «أدري».

فأُحْضرت وحُملتْ بين يديه[1].

ذكر خلافة الرشيد بن المهديّ

وفي هـذه السنة بـويع للرشيـد هارون بن محمّـد بن عبدالله بن محمّـد بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس بالخلافة في اللّيلة التي مات فيها الهادي، وكان عمره، حين وُلّي، اثنتين وعشرين سنة.

وأمّه الخَيْزُران أمّ ولد، يمانيّة، جُرَشيّة[2].

وكان مولده بالريّ في آخر ذي الحِجّة سنة خمسٍ وأربعين ومائة.

وقيل: وُلد مستهلّ محرّم سنة تسعٍ وأربعين. وكان مـولد الفضل بن يحيَى البرمكيّ قبله بسبعـة أيّـام، وأرضعتْ أمّ ابن يحيَى الـرشيـدَ، وأرضعت الخيـزُران الفضـلَ بلبـان الرشيد.

ولما مات الهادي كان يحيَى بن خـالد البـرمكي محبوسـاً، في قول بعضهم، وكـان الهادي عازماً على قتله، فجاء هَرْثمة بن أعْين إلى الرشيد، فأخرجه من الحبس، واستوزره، وأمر بإنشاء الكتب إلى الأطراف بجلوسه للخلافة وموت الهادي[3].

وقيل: لما مات الهادي جاء يحيَى بن خالد إلى الرشيد، وهو نائم في فراشه، فقال له: قمْ يا أمير المؤمنين! فقـال: كم تروِّعني إعجـاباً منـك بخلافتي، فكيف يكـون حالي مع الهادي إن بلغه هذا؟ فأعلمه بمـوته، وأعـطاه خاتمـه، فبينما هـو يكلّمه إذ أتـاه رسول آخر يبشّره بمولود، فسمّاه عبدالله، وهو المأمون؛ ولبس ثيابه وخرج، فصلّى على الهادي بعِيساباذ، وقتل أبا عِصْمة وسار إلى بغداذ[4].

وكان سبب قتل أبي عصمة أنّ الرشيد كان سائراً هو وجعفر بن الهادي، فبلغا قنطرة من قناطر عِيساباذ، فقال له أبـو عِصمة: مكـانَك حتّى يجـوز وليُّ العهد! فقـال الرشيـد: السمع والطاعة للأمير! ووقف حتى جاز جعفر، فكان هذا سبب قتله[5].

ولما وصل الرشيد إلى بغداذ، وبلغ الجسر، دعـا الغوّاصين، وقـال: كان المهـديّ قد وهب لي خاتماً شراؤه[6] مائة ألف دينار، يسمّى الجبل، فأتاني رسـول الهادي يـطلب

(1) الطبري ٨/ ٢٢٠، ٢٢١.
(2) في طبعة صادر ٦/ ١٠٦ «حرسية»، والتصحيح من: الطبري ٨/ ٢٣٠، وأنساب الأشراف ٣/ ٢٧٧.
(3) الطبري ٨/ ٢٣٠.
(4) الطبري ٨/ ٢٣٢.
(5) الطبري ٨/ ٢٣٢.
(6) في (أ): «شراوه»، وفي الأوربية: «شراه».

الخاتم وأنا ها هنا، فألقيتُه في الماء؛ فغاصوا عليه وأخرجوه، فسُرّ به[1].

ولما مات الهادي هجم خُزَيْمة بن خازم تلك اللّيلة على جعفر بن الهادي فأخذه من فراشه، وقال له: لتخلعنّها أو لأضربنّ عنقك؛ فأجاب إلى الخلع وركب من الغد خُزَيمةُ، وأظهر جعفراً للنّاس فأشهدهم بالخلع، وأحلّ النّاسَ من بيعتهم، فحظي بها خُزيمة[2].

ذكر عدّة حوادث

وفيها وُلد الأمين، واسمه محمّد، في شوّال، فكان المأمون أكبر منه[3].

وفيها استوزر الرشيد يحيَى بن خالد، وقال له: قد قلّدتُك أمر الرعيّة، فاحكمْ فيها بما ترى، واعزلْ مَنْ رأيتَ، واستعملْ مَنْ رأيتَ. ودفع إليه خاتمه، فقال إبراهيم الموصلّي في ذلك:

ألم تَرَ أنّ الشّمسَ كانَتْ سَقيمَةً	فلمّا وَلي هارُونُ أشرَقَ نُورُها
بيُمْنِ أمينِ الله هارُونَ ذي الندى	فَهارُونُ وَاليها وَيحْيَى وَزِيرُها[4]

وكان يحيَى يصدر عن رأي الخَيْزُران أمّ الرشيد[5].

وفيها توفّي يزيد بن حاتم المهلّبيّ، والي إفريقية، واستخلف عليها ابنه داود، وانتقضت جبال باجة[6]، وخرج فيها الإباضيّة، فسيّر إليهم داود جيشاً، فظفر بهم الإباضيّة، وهزموهم، فجهّز إليهم جيشاً آخر، فهُزمت الإباضية، فتبِعهم الجيش، فقتلوا منهم، فأكثروا.

وبقي داود أميراً إلى أن استعمل الرشيدُ عمّه رَوْحَ بن حاتم المهلّبيّ أميراً على إفريقية؛ وكانت إمارة داود تسعة أشهر[7].

---

(1) الطبري ٨/ ٢٣٢.
(2) الطبري ٨/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣، نهاية الأرب ٢٢/ ١٢٦.
(3) الطبري ٨/ ٢٣٣.
(4) الطبري ٨/ ٢٣٣.
(5) الطبري ٢٣٣، العيون والحدائق ٣/ ٢٩١.
(6) في (أ): باخه، والباريسية: «بناجه».
(7) الحلّة السيراء ٢/ ٣٦٠، البيان المغرب ١/ ٨٢، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤١١.

وفيها عزل الرشيدُ عمرَ بن عبد العزيز العُمَريَّ عن المدينة، على ساكنها السلام، واستعمل عليها إسحاق بن سليمان بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس[1].

وفيها ظهر مَنْ كان مستخفياً، منهم طَباطَبا العلويّ، وهو إبراهيم بن إسماعيل، (وعليّ)[2] بن الحسين بن إبراهيم بن عبدالله بن الحسن، وبقي نفر من الزنادقة لم يظهروا، منهم: يونس بن فَرْوة، ويزيد بن الفَيْض[3].

وفيها عزل الرشيدُ الثغورَ كلّها عن الجزيرة وقِنَّسرين، وجعلها حيّزاً واحداً، وسُمّيت العواصم[4].

وأمر بعمارة طَرسوس على يدي فرج[5] الخادم[6] التركيّ ونزلها النّاس[7].

وحجّ بالنّاس الرشيد[8]، وقسّم بالحرمَين عطاء كثيراً.

وقيل إنّه غزا الصائفةَ بنفسه، وغزا الصائفةَ سليمانُ بن عبدالله البكائيّ[9].

وكان على مكّة والطائف عبد الله[10] بن قُثَم؛ وعلى الكوفة موسى بن عيسى؛ وعلى البصرة والبحرَين واليمامة وعُمان والأهواز وفارس محمّد بن سليمان بن علي[11].

وكان على خُراسان الفضل بن سليمان الطّوسي، وعلى الموصل عبد الملك.

---

(1) الطبري ٨/ ٢٣٣.
(2) في الأوربية: «بن علي».
(3) الطبري ٨/ ٢٣٤.
(4) الطبري ٨/ ٢٣٤، نهاية الأرب ٢٢/ ١٢٦.
(5) في (أ): «فرح».
(6) في الأوربية: «الحاتم».
(7) سيعيد المؤلف هذا الخبر في حوادث سنة ١٩١ هـ. مع تفصيلات أكثر. والخبر هنا يؤيّده: البلاذريّ، وقدامه، والطبري، والنويري.
(8) المحبّر ٣٨، تاريخ خليفة ٤٤٨، الأخبار الطوال ٣٨٧، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٣٠، المعرفة والتاريخ ١/ ١٦١، الطبري ٨/ ٢٣٤، مروج الذهب ٤/ ٤٠٣، نهاية الأرب ٢٢/ ١٢٦.
وفي تاريخ حلب للعظيمي ٢٣١: «وحجّ بالناس عبد الصمد بن علي».
(9) الطبري ٨/ ٢٣٤.
(10) الطبري: «عبيد».
(11) الطبري ٨/ ٢٣٤.

وفيهـا أوقع عبـدُ الرحمن الأمـوي صاحبُ الأنـدلس ببـرابـر نَفْـزة، فـأذلّهم، وقتـل فيهم[1].

وفيهـا أمر عبد الرحمن ببناء جامع قُرْطُبَة، وكان موضعه كنيسة، وأخرج عليه مائـة ألف دينار[2].

(١) البيان المغرب ٢/٥٧.

(٢) البيان المغرب ٢/٥٨.

١٧١
ثم دخلت سنة إحدى وسبعين ومائة

ذكر وفاة عبد الرحمن الأمويّ صاحب الأندلس

وفيها مات عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبدالملك، صاحب الأندلس، في ربيع الآخر.

وقيل: سنة اثنتَين وسبعين (ومائة، وهو أصحّ)[١].

وكان مولده بأرض دمشق، وقيل بالعلياء من ناحية تَدْمُر، سنة ثلاث عشرة ومائة.

وكان موته بقُرطُبة، وصلّى عليه ابنُه عبدالله، وكان عهد إلى ابنه هشام.

وكان هشام بمدينة ماردة والياً عليها، وكان ابنه سليمان بن عبد الرحمن، وهو الأكبر، بطُلَيْطُلة والياً عليها، فلم يحضرا موت أبيهما، وحضره عبدالله المعروف بالبَلَنْسِيّ، وأخذ البَيعة لأخيه هشام، وكتب إليه بنعي أبيه وبالإمارة، فسار إلى قُرطُبة.

وكانت دولة عبد الرحمن ثلاثاً وثلاثين سنة وأشهُراً.

وكانت كنيتُه: أبا المُطرّف، وقيل: أبا سليمان، وقيل: أبا زيد.

وكان له من الولد: أحد عشر ذكراً، وتسع بنات، وكانت أمّه بربريّة من سبي إفريقية.

وكان أصهب، خفيف العارضَين، طويل القامة، نحيف الجسم، أعور، له ضَفيرتان.

وكان فصيحاً لَسِناً، شاعراً، حليماً، عالماً، حازماً، سريع النهضة في طلب الخارجين عليه، لا يخلد إلى راحة، (ولا يسكن إلى دَعة، ولا يكلِ الأمورَ إلى غيره، ولا

(١) من الباريسية.

ينفرد في الأمور[١] برأيه، شجاعاً مقداماً بعيد الغور)[٢]، شديد الحذر، سخيّاً، جواداً، يكثر لبس البياض، وكان يقاس بالمنصور في حزمه وشدّته، وضبط المملكة.

(وبنى الرّصافة بقُرطُبة تشبُّهاً بجدّه هشام حيث بنى الرُّصافة بالشام، ولما سكنها رأى فيها نخلة منفردة، فقال:

تَبَدّتْ لَنا وَسْطَ الرُّصافَةِ نخلَةٌ تَناءتْ بأرْضِ الغرْبِ عن بَلَدَ النّخلِ

فقُلتُ: شَبيهي في التّغرّب وَالنّوى[٣] وطُولِ التّنائي عَن بَنيّ وَعَن أهلي

نَشَأتِ بأرْضٍ أنتِ فيها[٤] غَريبَةٌ فَمثلُكِ في الإقصَاء[٥] وَالمُنتَأى مثلي

سقَتكِ غَوَادي المُزْنِ من صَوْبها الذي يَسُحّ وَيَستَمري السِّماكَينِ بالوَبلِ[٦]

وقصده بنو أميّة من المشرق، فمن المشهورين: عبد الملك بن عمر بن مروان، وهو قُعْدُد بني أُميّة، وهو الذي كان سبب قطع الدعوة العبّاسيّة بالأندلس، على ما تقدّم، وكان معه أحد عشر ولداً له)[٧].

ذكر إمارة ابنه هشام

كان عبد الرحمن قد عهد إلى ابنه هشام، ولم يكن أكبر ولده، فإن سليمان كان أكبر منه، وإنّما كان يتوسّم فيه الشهامة، والاضطلاع بهذا الأمر، فلهذا عهد إليه.

ولما توفّي أبوه كان هو بماردة متولّياً لها، وناظراً في أمرها، وكان أخوه سليمان، وهو أكبر منه، بمدينة طُلَيْطُلة، وكان يروم الأمر لنفسه، ويحسد أخاه هشاماً على تقديم والده له عليه، وأضمر[٨] له الغشّ والعصيان؛ وكان أخوه عبدالله المعروف بالبَلَنسيّ حاضراً بقُرْطبة عند والده. فلمّا توفّي جدّد عبدالله البيعة لأخيه هشام، بعد أن صلّى على

---

(١) في الأوربية: «إلاّ ينفرد في آرائها».

(٢) ما بين القوسين من (أ).

(٣) في نسخة المتحف: «التفرد بالتفرد».

(٤) في الأوربية: «فيه».

(٥) في الأوربية: «القصاء».

(٦) في الأصل اضطراب: «يسري المساكين بالقتلى».
والأبيات في: البيان المغرب ٢/ ٦٠، ونفح الطيب ٢/ ٣٧٠، والحلّة السيراء ١/ ٣٧.

(٧) ما بين القوسيين من الباريسية.
وانظر عن(عبد الرحمن الأموي)في:تاريخ دمشق (مخطوطة الظاهرية) ١٠/١٠٣(ب)١٠٦ (أ) ومعجم بني أميّة ٩٤ ـ ٩٨ رقم ١٨٥، والحلة السيراء ١/ ٣٥ ـ ٤٢ رقم ٨، ورقم الحلل لابن الخطيب ١٥٦.

(٨) في الباريسية: «ويضمن».

والده، وكتب إلى أخيه هشام يعرّفه موت والده، والبيعة له، فسار من ساعته إلي قُرطُبة، فدخلها في ستّة أيّام، واستولى على المُلْك، وخرج عبدالله إلى داره، مُظهِراً لطاعته، وفي نفسه غير هذا، وسنذكر ما كان منه إن شاء الله تعالى[١].

ذكر الصّحْصَح الخارجيّ

وفيها خرج الصَّحْصَحُ الخارجيّ بالجزيرة، وكان عليها أبو هُرَيْرة، فوجّه عسكراً إلى الصَّحصَح، فلقُوه، فهزمهم، وسار الصّحصح إلى الموصل فلقِيه عسكرها بباجَرْمى، فقتل منهم كثيراً، ورجع إلى الجزيرة، فغلب على ديار ربيعة، فسيّر الرشيد إليه جيشاً فلقوه بدُورَين، فقتلوه، وعزل الرشيد أبا هُريرة عن الجزيرة[٢].

ذكر قتل رَوْح بن صالح

وفيها استعمل الرشيدُ على صدقات بني تغلب رَوْحَ بن صالح الهَمْدانيّ، وهو من قوّاد الموصل، فجرى بينه وبين تغلب خلاف، فجمع جمعاً، وقصدهم، فبلغهم الخبر، فاجتمعوا، وساروا إلى روْح، فبيّتوه، فقُتل هو وجماعة من أصحابه، فسمع حاتم بن صالح، وهو بالسّكَير، فجمع جمعاً كثيراً، وسار إلى تغلب، فبيّتهم، وقتل منهم خلقاً كثيراً، وأسر مثلهم.

وفيها عزل الرشيدُ عبدَ الملك بن صالح الهاشميّ عن الموصل، واستعمل عليها إسحاق بن محمّد[٣].

ذكر استعمال رَوْح بن حاتم على إفريقية

وفيها استعمل الرشيدُ على إفريقية رَوْحَ بن حاتم بن قَبيصة بن المهلّب بن أبي صُفْرة، لما بلغه وفاة أخيه يزيد بن حاتم بها، على ما ذكرناه، فقدِمَها في رجب، وكان داود بن يزيد أخيه على إفريقية، فلمّا وصل عمّه رَوْح سار داود إلى الرشيد، فاستعمله.

قال روح: كنتُ عاملاً على فلسطين، فأحضرني الرشيد، فوصلتُ وقد بلغه موت أخي يزيد، فقال: أحسن الله عزاءك في أخيك، وقد ولّيتُك مكانه لتحفظ صنائعه ومواليه.

---

(١) أنظر عن (هشام بن عبد الرحمن) في: الحلّة السيراء ١/ ٤٢، ٤٣، رقم ٩، ورقم الحلل ١٥٦.

(٢) نهاية الأرب ٢٢/ ١٢٦، وانظر: تاريخ خليفة ٤٥٣.

(٣) انفرد المؤلّف بهذا الخبر.

فسار إليها، ولم تزل البلاد معه آمنة، ساكنة من فتنة، لأنّ أخاه يـزيد كـان قد أكثـر القتل في الخوارج بإفريقية فذلّوا.

ثمّ توفّي رَوْح بالقَيروان، ودُفن إلى جانب قبر أخيه يزيد، وكـانت وفاتـه في رمضان سنة أربعٍ وسبعين ومائة[1].

ولما استعمل المنصورُ يزيدَ بنِ حاتم على إفريقية، استعمل أخاه رَوْحـاً على السِّند فقيل له: يا أمير المؤمنين لقد باعـدتَ ما بين قبـرَيهما؛ فتـوفّي يزيـد بالقيـروان، ثمّ وليها رَوْح، فتوفّي بها ودُفن إلى جانب أخيه يزيد.

وكان رَوْح أشهر بالشرق من يزيد، ويزيد أشهر بالغرب من رَوح لطول مـدّة ولايته، وكثرة خروجه فيها والخـارجين عليه[2].

ذكر عدّة حوادث

فيها قدِم أبو العبّاس الفضـل بن سليمان الـطوسيّ من خُراسـان، واستعمل الـرشيدُ عليها جعفرَ بنِ محمّـد بن الأشعث[3]، فلمّا قـدِم خُراسـانَ سيّر ابنـه العبّاس إلى كـابُل، فقاتل أهلَها حتّى افتتحها، ثمّ افتتح سانهار[4]، وغنِم ما كان بها.

وفيها قتل الرشيدُ أبا هُرَيْرة محمّد بن فَروخ، وكان على الجزيرة، فوجّه إليه الرشيد أبا حَنيفة حرب بن قيس، فأحضره إلى بغداذ وقتله[5].

وفيها أمر الرشيد بإخراج الطالبيّين من بغداذ إلى مـدينة النبيّ ﷺ، خـلا العبّاس بن الحسن بن عبدالله بن [عليّ بن أبي طالب][6].

وفيها خرج الفضل بن سعيد الحَرُوريّ، فقتله أبو خالد المَرْوَرُوذيّ[7].

---

(١) البيان المغرب ١/ ٨٤، ٨٥.

(٢) الحلّة السيراء ٢/ ٣٥٨.

(٣) الطبري ٨/ ٢٣٥، تاريخ الإسلام (١٧١ ـ ١٨٠ هـ) ص ٥، البداية والنهاية ١٠/ ١٦٢.

(٤) في نسخة المتحف: «سابهار».

(٥) الطبري ٨/ ٢٣٥، نهاية الأرب ٢٢/ ١٢٦، تاريخ الإسلام (١٧١ ـ ١٨٠ هـ). ص ٦، البداية والنهاية ١٠/ ١٦٢.

(٦) ما بين الحاصرتين إضافة من الطبري ٨/ ٢٣٥، وفي الأصل: «العباس بن الحسن بن عبدالله بن عباس»، والذي في الأصل يتّفق مع (تاريخ الإسلام للذهبي) حوادث ووفيات ١٧١ ـ ١٨٠ هـ ـ ص ٦.

(٧) الطبري ٨/ ٢٣٥.

وفيها قدم رَوْح بن حاتم إفريقية)[1].

وحجّ بالنّاس هذه السنة عبد الصمد بـن عليّ بن عبدالله بن عبّاس[2].

---

(1) من الباريسية.

(2) المحبّر ٣٨، تاريخ خليفة ٤٤٨، المعرفة والتاريخ ١/ ١٦٢، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٣٠، الطبري ٨/ ٢٣٥، مروج الذهب ٤/ ٤٠٣ وفيه أن الذي حجّ بالنّاس «يعقوب بن المنصور»، وتاريخ حلب للعظيمـي ٢٣١، ونهـايـة الأرب ٢٢/ ١٢٧، وتـاريـخ الإسـلام (١٧١ ـ ١٨٠ هـ). ص ٦، والبـدايـة والنهاية ١٠/ ١٦٢.

١٧٢
ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين ومائة

ذكر خروج سليمان وعبدالله ابنَيْ عبد الرحمن على أخيهما هشام[١]

في هذه السنة، وقيل: سنة ثلاثٍ وسبعين ومائة، وهو الصحيح، خرج سليمان وعبدالله ابنا عبد الرحمن بن معاوية بن هشام، أمير الأندلس، عن طاعة أخيهما هشام بالأندلس، وكان هشام قد ملك بعد أبيه، كما ذكرناه، فلمّا استقرّ له المُلْك كان معه أخوه عبدالله المعروف بالبَلَنْسيّ، وكان هشام يؤثره ويبرّه ويقدّمه، فلم يرضَ عبدالله إلاّ بالمشاركة في أمره.

ثمّ إنّه خافَ من أخيه هشام، فمضى هارباً إلى أخيه سليمان، وهو بطُلَيْطُلة، فلمّا خرج من قُرْطُبة أرسل هشام جمعاً في أثره ليردّوه فلم يلحقوه، فجمع هشام عساكره، وسار إلى طُلَيْطُلة، فحصر أخوَيْه بها، وكان سليمان قد جمع وحشد خلقاً كثيراً، فلمّا حصرهما هشام سار سليمان من طُلَيطُلة وترك ابنه وأخاه عبدالله يحفظان البلد، وسار هو إلى قُرْطُبة ليملكها، فعلم هشام الحال، فلم يتحرّك، ولا فارق طُلَيطُلة بل أقام يحصرها.

وسار سليمان، فوصل إلى شَقُنْدَة، فدخلها، وخرج إليه أهل قُرطُبة مقاتلين ودافعين عن أنفسهم.

ثمّ إنّ هشاماً سيّر في أثره ابنه عميد الملك، في قطعة من الجيش، فلمّا قاربه مضى سليمان هارباً، فقصد مدينة مارِدة، فخرج إليه الوالي بها لهشام، فحاربه، فانهزم سليمان، وبقي هشام على طُلَيْطُلة شهرَين وأيّاماً محاصراً لها ثمّ عاد عنها، وقد قطع أشجارها وسار إلى قُرْطُبة، فأتاه أخوه عبدالله بغير أمان، فأكرمه وأحسن إليه.

فلمّا دخلت سنة أربعٍ وسبعين سيّر هشام ابنه معاوية في جيش كثيف إلى تُدْمير،

---

(١) العنوان من الباريسية.

وبها سليمان، فحاربه، وخرّبوا أعمال تُدْمير، ودوّخوا أهلها ومَنْ بها، وبلغوا البحر، فخرج سليمان من تُدْمير هارباً، فلجأ إلى البرابر بناحية بَلَنْسية، فاعتصم بتلك الناحية الوعرة المسلك، فعاد معاوية إلى قُرطُبة.

ثمّ إنّ الحال استقرّ بين هشام وسليمان أن يأخذ سليمان أهله وأولاده وأمواله ويفارق الأندلس، وأعطاه هشام ستّين ألف دينار مصالحة عن تركة أبيه عبد الرحمن، فسار إلى بلد البرابر فأقام به[١].

ذكر خروج جماعة على هشام أيضاً

وفيها خرج بالأندلس أيضاً سعيد بن الحسين بن يحيى الأنصاريّ بشاغَنْت، من أقاليم طَرْطُوشَة، في شرق الأندلس؛ وكان قد التجأ إليها حين قُتل أبوه، كما تقدّم، ودعا إلى اليمانيّة، وتعصّب لهم، فاجتمع له خلق كثير وملك مدينة طَرْطُوشة، وأخرج عامله يوسف القيسيّ، فعارضه موسى بن فرتون[٢]، وقام بدعوة هشام، ووافقته مُضَر، (فاقتتلا، فانهزم سعيد وقُتل، وسار موسى إلى سَرَقُسْطَة فملكها، فخرج عليه مولى للحسين بن يحيَى اسمه جَحْدَر في جمعٍ كثير فقاتله وقُتل موسى)[٣].

وخرج أيضاً مَطْروح بن سليمان بن يَقظان بمدينة بَرْشَلُونة، وخرج معه جمع كثير، فملك مدينة سَرَقُسْطَة ومدينة وَشْقَة[٤]، وتغلّب على تلك النّاحية، وقوي أمره، وكان هشام مشغولاً بمحاربة أخوَيْه سليمان وعبدالله.

ذكر عدّة حوادث

وفيها عزل الرشيدُ إسحاقَ بن محمّد عن الموصل، واستعمل سعيد بن سَلْم الباهليّ.

وعزل الرشيدُ يزيدَ بن مَزْيَد بن[٥] زائدة، وهو ابن أخي معن بن زائدة، عن أرمينية واستعمل عليها أخاه عُبيدالله بن المهديّ[٦].

---

(١) البيان المغرب ٢/ ٦١ ـ ٦٢.
(٢) في (أ): «قرتون»، والباريسية: «قرنون».
(٣) ما بين القوسين من (أ).
(٤) في الأصل: «اسقه» وهو تحريف.
(٥) من الباريسية.
(٦) الطبري ٨/ ٢٣٦، تاريخ الإسلام (١٧١ ـ ١٨٠ هـ). ص ٧.

وفيها غزا الصائفَة إسحاقُ بن سليمان بن علي[1].

وفيها وضع الرشيد على أهل السواد العُشْر الذي كان يؤخذ منهم بعد النصف[2].

وحجّ بالنّاس يعقوب بن المنصور[3].

[الوَفَيات]

وفيها مات الفضل بن صالح[4] بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس، وهو أخو عبد الملك.

وتوفّي سليمان بن بلال مولى ابن أبي عتيق[5].

(وتوفّي أبو يزيد رياح بن يزيد اللخميّ الزاهد، بمدينة القَيَروان، وكان مجاب الدعوة)[6].

---

(١) الطبري ٨/ ٢٣٦.

(٢) الطبري ٨/ ٢٣٦.

(٣) المحبّر ٣٨، تاريخ خليفة ٤٤٨، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٣٠، تاريخ الطبري ٨/ ٢٣٦، تاريخ حلب للعظيمي ٢٣١، نهاية الأرب ٢٢/ ١٢٧، البداية والنهاية ١٠/ ١٦٢.
وانظر تعليقنا على ما جاء في مروج الذهب ٤/ ٤٠٣ من أن الذي حجّ هو: «عبد الصمد بن علي»، وذلك في تاريخ الإسلام (١٧١ ـ ١٨٠ هـ). ص ٨ بالحاشية، وفي المعرفة والتاريخ ١/ ١٦٢ حجّ بالنّاس سليمان بن أبي جعفر، وقد قيل: بل يعقوب بن أبي جعفر.

(٤) انظر عن (الفضل بن صالح) في: تاريخ الإسلام (١٧١ ـ ١٨٠ هـ). ص ٢٩٣، ٢٩٤ رقم ٢٣٨ وفيه مصادر ترجمته.

(٥) أنظر عن (سليمان بن بلال) في: تاريخ الإسلام (١٧١ ـ ١٨٠ هـ). ص ١٤٦، ١٤٧ رقم ١١٩ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٦) ما بين القوسين من الباريسية ونسخة آيا صوفيا.

١٧٣
ثم دخلت سنة ثلاثٍ وسبعين ومائة

فيها توفي محمّد بن سليمان بن عليّ بالبصرة، فأرسل الرشيد مَنْ قبض تركته، وكانت عظيمة من المال، والمتاع، والدوابّ، فحملوا منه ما يصلح للخلافة، وتركوا ما لا يصلح.

وكان من جملة ما أخذوا ستّون ألف ألف، فلمّا قدِموا بذلك عليه أطلق منه للنُّدماء والمغنّين[١] شيئاً كثيراً، ورفع الباقي إلى خزانته.

وكان سبب أخذ الرشيد تركته أنّ أخاه جعفر بن سليمان كان يسعى به إلى الرشيد حسداً له، ويقول: إنّه لا مال له، ولا ضيعة إلّا وقد أخذ أكثر من ثمنها ليتقوّى به على ما تُحَدّث به نفسه، يعني الخلافة، وإنّ أمواله حلّ طِلْق لأمير المؤمنين؛ وكان الرشيد يأمر بالاحتفاظ بكتبه، فلمّا توفّي محمّد بن سليمان (أخرجتْ كتبه إلى جعفر)[٢] أخيه، واحتجّ عليه بها، ولم يكن له أخٌ لأبيه وأمّه غير جعفر، فأقرّ بها، فلهذا قُبضت أمواله[٣].

[وفاة الخيزران]

وفيها ماتت الخَيْزُران أمّ الرّشيد، فحمل الرشيد جنازتها، ودفنها في مقابر قريش، ولما فرغ من دفنها أعطى الخاتمَ الفضلَ بن الربيع، وأخذه من جعفر بن يحيَى بن خالد[٤].

---

(١) في الأوربية: «المغنّيين».

(٢) في (أ): «أحرقت كتب جعفر».

(٣) الطبري ٨/ ٢٣٧.

(٤) الطبري ٨/ ٢٣٨، وانظر عن (الخيزران) في تاريخ الإسلام (١٧١ ـ ١٨٠ هـ). ص ١٠٩، ١١٠ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمتها.

وفيها استقدم الرشيدُ جعفَر بن محمد بن الأشعث من خُراسان، واستعمل عليها ابنه العبّاس بن جعفر[1].

وحجّ بالنّاس الرشيد، أحرم من بغداذ[2].

[الوَفَيَات]

(وفيها مات مورقاط[3] ملك جِلّيقيّة، من بلاد الأندلس، ووليَ بعده برمند بن قلورية[4] القسّ، ثمّ تبرّأ من الملك، وترهّب، وجعل ابن أخيه في الملك، وكان ملك ابن أخيه سنة خمسٍ وسبعين ومائة)[5].

وفيها توفّي سلاّم بن أبي مُطيع[6] (بتشديد اللام).

وجُوَيْرِية بن أسماء[7] بن عُبَيْد البصريّ.

ومروان بن معاوية[8] بن الحارث بن أسماء الفزاريّ، أبو عبدالله، وكان موته بمكّة فُجاءة.

---

(١) تاريخ الطبري ٨/ ٢٣٨، تاريخ الإسلام (١٧١ ـ ١٨٠ هـ). ص ٩.

(٢) تاريخ خليفة ٤٤٩، وتاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٣٠، والمعرفة والتاريخ ١/ ١٦٣، وتاريخ الطبري ٨/ ٢٣٨، ومروج الذهب ٤/ ٤٠٣، والعيون والحدائق ٣/ ٢٩١، ٢٩٢، وتاريخ حلب للعظيمي ٢٣٢، ونهاية الأرب ٢٢/ ١٢٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ ـ ١٨٠ هـ) ص ٩ (بتحقيقنا)، والبداية والنهاية ١٠/ ١٦٥، وشفاء الغرام، للقاضي المالكي (بتحقيقنا) ٢/ ٣٤٢ والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٣.

(٣) في (أ): «مرماط»، ونسخة المتحف: «مرفاط».

(٤) في نسخة المتحف: «فاوبره».

(٥) ما بين القوسين من الباريسية.

(٦) أنظر عن (سلاّم بن أبي مطيع) في: تاريخ الإسلام (١٧١ ـ ١٨٠ هـ). ص ١٤٠ ـ ١٤٢ رقم ١١٥ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٧) انظر عن (جويرية بن أسماء) في: تاريخ الإسلام (١٧١ ـ ١٨٠ هـ). ص ٧٢، ٧٣ رقم ٤٣ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٨) انظر عن (مروان بن معاوية) في: تاريخ الإسلام (١٩١ ـ ٢٠٠ هـ). ص ٣٨٦ ـ ٣٨٨ رقم ٣٠١ وفيه حشدت مصادر ترجمته. مات سنة ١٩٣ ويقال: ١٩٤ هـ. (تاريخ بغداد ١٣/ ١٥٢).

١٧٤
ثم دخلت سنة أربعٍ وسبعين ومائة

فيها استعمل الرشيد إسحاق بن سليمان على السِّند ومُكْران[١].

وفيها استقضى الرشيدُ يوسفَ بن أبي يوسف، وأبوه حيّ[٢].

وفيها هلك رَوْح بن حاتم[٣].

وسار الرشيد آل الجُوديّ، ونـزل بقَرْدَى[٤] وبـازَبْدَى من أعمـال جزيـرة ابن عمر، فابتنى بها قصراً[٥].

وغزا الصّائفةَ عبدُ الملك بن صالح[٦].

وحجّ بالنّاس الرشيد، فقسم في النّاس مالاً كثيراً[٧].

وفيها عُزل عليّ بن مِسْهَر عن قضاء المَوْصِل، ووليَ القضاء بها إسمـاعيلُ بنُ زيـاد الدّولابيّ[٨].

---

(١) تاريخ الطبري ٨/ ٢٣٩.

(٢) الطبري ٨/ ٢٣٩.

(٣) الطبري ٨/ ٢٣٩.

(٤) في تاريخ الطبري: «باقِرْدَى»، والاثنان صحيح، قال ياقوت: «باقِرْدَى: بِكسر القاف، وفتح الدال، وياء، مُمَال الألف، كذا جاء اسمها في الكتب، وأهلها يقولون قَرْدَى وينشدون:

بِقَرْدَى وبازَبْـدَى مـصيفٌ ومَـرْبَـعُ

(معجم البلدان ١/ ٣٢٧ وانظر مادّة: بازَبْدَى ١/ ٣٢١)

(٥) تاريخ الطبري ٨/ ٢٣٩.

(٦) تاريخ الطبري ٨/ ٢٣٩ وفي تاريخ خليفة ٤٤٩: «ولم تك صائفة غير أن عبد الملك بن صالح وجّه ابنه عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح فبلغ عقبة الركاب فأصاب سبياً وخرثيا».

(٧) تاريخ خليفة ٤٤٩ الأخبار الطوال للدينوري ٣٨٧، تاريخ اليعقوبي ٩/ ٤٣٠، تاريخ الطبري ٨/ ٢٣٩، مروج الذهب ٤/ ٤٠٣، تاريخ العظيمي ٢٣٢، البداية والنهاية ١٠/ ١٦٥، تاريخ الإسلام (١٧١ ـ ١٨٠ هـ) ص ١٠، شفاء الغرام ٢/ ٣٤٢، نهاية الأرب ٢٢/ ١٢٧، خلاصة الذهب المسبوك ١١٩.

(٨) ينفرد المؤلف بهذا الخبر عن بلده.

١٧٥
ثم دخلت سنةُ خمسٍ وسبعين ومائة

في هذه السنة عقد الرشيد لابنه محمّد بن زُبَيْدة بولاية العهد، ولقّبه الأمين، وأخذ له البيعة وعمره خمْس سِنين.

وكان سبب البَيعة أنّ خاله عيسى بن جعفر بن المنصور جاء إلى الفضل بن يحيَى ابن خالد، فسأله في ذلك، وقال له: إنّه ولدك، وخلافته لك. فوعده بذلك، وسعى فيها، حتّى بايع النّاس له بولاية العهد(١).

وفيها عزل الرشيدُ عن خُراسان العبّاسَ بن جعفر، وولّاها خالداً الغِطْريف بن عطاء(٢).

وغزا الصائفةَ عبدُ الرحمن بن عبد الملك بن صالح فبلغ أَقريطية(٣).

وقيل غزاها عبد الملك نفسه، فأصابهم برد شديد سقط منه كثير [من] أيدي الجُند وأرجلهم(٤).

وفيها سار يحيَى بن عبدالله بن حسن بن حسن بن عليّ(٥) إلى الدّيْلَم، فتحرّك هناك(٦).

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٠٨، الأخبار الطوال للدينوري ٣٨٧، تاريخ الطبري ٨/ ٢٤٠، العيون والحدائق ٣/ ٢٩٢، البدء والتاريخ ٦/ ١٠٦، الإنباء في تاريخ الخلفاء ٧٦ وفيه أن البيعة كانت سنة ١٧٦ هـ. تاريخ العظيمي ٢٣٢، خلاصة الذهب المسبوك ١١٩، تاريخ الإسلام (١٧١ ـ ١٨٠ هـ). ص ١١، البداية والنهاية ١٠/ ١٦٥، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢١٨.

(٢) الطبري ٨/ ٢٤١، الأخبار الطوال ٣٨٧، تاريخ الإسلام (١٧١ ـ ١٨٠ هـ). ص ١٣، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢١٨ و٢٢١، النجوم الزاهرة ٢/ ٨١.

(٣) الطبري ٨/ ٢٤١.

(٤) الطبري ٨/ ٢٤١، تاريخ خليفة ٤٤٩، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٣١، تاريخ حلب للعظيمي ٢٣٢.

(٥) في الباريسية: «المعروف بصاحب الديلم».

(٦) الطبري ٨/ ٢٤١ و٢٤٢ ـ ٢٤٤ (حوادث ١٧٥ و١٧٦ هـ)، العيون والحدائق ٣/ ٢٩٢، ٢٩٣ (حوادث =

وحجّ بالنّاس هذه السنة هارون الرشيد[1].

ذكر ظفر هشام بأخوَيْه ومَطْروح

وفيها فرغ هشام بن عبد الرحمن، صاحب الأندلس، من أخوَيْه سليمان وعبدالله، وأجلاهما عن الأندلس، فلمّا خلا سرّه منهما انتدب لمطروح بن سليمان بن يَقظان، فسيّر إليه جيشاً كثيفاً، وجعل عليهم أبا عثمان عُبيدالله بن عثمان، فساروا إلى مطروح، وهو بسَرَقُسْطَة، فحصروه بها، فلم يظفروا به، فرجع أبو عثمان عنه، ونزل بحصن طَرَسُونَة، بالقرب من سَرَقُسْطَة، وبثّ سراياه على أهل سَرَقُسْطَةَ يغيرون ويمنعون عنهم المِيرة.

ثمّ إنّ مطروحاً خرج في بعض الأيّام، آخر النهار، يتصيّد، فأرسل البازِيّ على طائر، فاقتنصه، فنزل مطروح ليذبحه بيده، ومعه صاحبان له قد انفرد بهما عن أصحابه، فقتلاه واحتزّا رأسه وأتيا به أبا عثمان، فسار إلى سَرَقُسْطَة، فكاتبه أهلها بالطاعة، فقبل منهم، وسار إليها فنزلها، وأرسل رأس مطروح إلى هشام.

ذكر غزاة هشام بالأندلس[2]

ثمّ إنّ أبا عثمان لما فرغ من مطروح أخذ الجيش، وسار بهم إلى بلاد الفَرَنج، فقصد ألَبَة[3]، والقلاع، فلقيه العدوّ، فظفر بهم، وقتل منهم خلقاً كثيراً، وفتح الله عليه.

وفيها سيّر هشام أيضاً يوسف بن بخت[4] في جيش إلى جلّيقِيّة، فلقي ملكهم وهو برمند[5] الكبير، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وانهزمت الجلالقة، وقُتل منهم عالم كثير.

وفيها انقاد أهل طُلَيْطُلة إلى طاعة الأمير هشام فآمنهم.

وفيها سجن هشام أيضاً ابنه عبد الملك لشيءٍ بلغه عنه، فبقي مسجوناً حياةَ أبيه وبعض ولاية أخيه، فتوفّي محبوساً سنة ثمانٍ وتسعين ومائة.

= سنة ١٧٦ هـ، نهاية الأرب ٢٢/١٢٧، ١٢٨، المختصر في أخبار البشر ٢/١٣، تاريخ الإسلام (١٧١ ـ ١٨٠ هـ). ص ١٢، البداية والنهاية ١٠/١٦٧، تاريخ ابن خلدون ٣/٢١٨، مآثر الإنافة ١/١٩٤، ١٩٥.

(١) المحبّر ٣٨، تاريخ خليفة ٤٤٩، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٣٠ المعرفة والتاريخ ١/١٦٦، الطبري ٨/٢٤١، مروج الذهب ٤/٤٠٣، تاريخ حلب للعظيمي ٢٣٢، نهاية الأرب ٢٢/١٢٧.

(٢) العنوان من الباريسية.

(٣) في طبعة صادر ٦/١٢٣ «أُلْيَة»، وما أثبتناه عن الأوربية، وسيأتي التعريف بها.

(٤) في الأصل محرّفة إلى «بحب» وفي نسخة المتحف: «نجت».

(٥) في (أ): «برميد»، والباريسية: «يوميد».

ذكر عدّة حوادث[1]

وفيها خرج بخُراسان حُصَين الخارجيّ، وهو من موالي قيس بن ثَعلبة، من أهل أوق، وكان على سِجِستان عثمان بن عُمارة، فأرسل جيشاً، فلقيهم حصين، فهزمهم، ثمّ أتَى خراسان وقصد باذَغِيس، وبُوشنج، وهَراة، وكتب الرشيد إلى الغِطريف في طلبه، فسيّر إليه الغِطريف داود بن يزيد في اثني عشر ألفاً، فلقيهم حُصَين في ستّمائة، فهزمهم، وقتل منهم خلقاً كثيراً.

ثمّ سار في خراسان إلى أن قُتل سنة سَبْعٍ وسبعين ومائة.

[الوَفَيات]

وفيها مات اللّيث بن سعد الفقيه بمصر[2].

ومحمّد بن إسحاق بن إبراهيم أبو العَنْبَس الشاعر.

وفيها توفّي المُسَيّب بن زُهَير بن عمر بن مُسْلِم الضّبّيّ، وقيل: سنة ستّ وسبعين، وكان على شُرَط المنصور والمهديّ، وولّاه المهديّ خُراسان.

وفيها وُلد إدريس بن إدريس بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب.

---

(١) العنوان من الباريسية.

(٢) انظر عن (الليث بن سعد) في: تاريخ الإسلام (١٧١ ـ ١٨٠ هـ). ص ٣٠٢ ـ ٣١٥ رقم ٢٤٦ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

١٧٦
ثم دخلت سنة ستٍ وسبعين ومائة

ذكر ظهور يحيَى بن عبدالله بالدَّيْلَم

(في هـذه السنة ظهـر يحيَى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بالدّيْلم)[١] واشتـدّت شوكتُه، وكثّر جموعه، وأتاه النّاس من الأمصار، فاغتمّ الرشيد لذلك، فندب إليـه الفضل ابن يحيَى في خمسين ألفاً، وولاّه جُرْجان وطَبرستان والرّيّ وغيرها، وحمل معه الأموال، فكاتب يحيَى بن عبدالله، ولطف به، وحذره، وأشار عليه، وبسط أمله.

ونـزل الفضل الـطّالَقان، بمكـان يقـال لـه أشب، ووالى كتبـه إلى يحيَى، وكـاتب صاحبَ الدّيلم، وبـذل لـه ألف ألف درهم على أن يسهّل لـه خروج يحيَى بن عبـدالله، فأجاب يحيَى إلى الصلح، على أن يكتب له الرشيد أماناً بخطّه يشهـد عليه فيـه القضاة، والفقهاء، وجِلّة بني هاشم، ومشايخهم، منهم: عبد الصمد بن عليّ، فأجابه الرشيد إلى ذلك، وسُرّ به، وعظُمتْ منزلة الفضل عنده وسيّر الأمان مع هدايا وتُحَف، فقدم يحيَى مع الفضل بغداذ، فلقِيه الرشيد بكلّ ما أحبّ، وأمر له بمال كثير[٢].

ثمّ إنّ الرشيد حبسه، فمات في الحبس[٣].

وكان الرشيد قد عرض كتاب أمان يحيَى على محمّد بن الحسن الفقيـه، وعلى أبي البَخْتريّ القاضي، فقال محمّد: الأمان صحيح، فحاجّهُ الرشيد، فقال محمّد: وما يصنع بالأمان لو كان محارباً، ثمّ وليَ وكان آمناً؟ وقال أبو البَخْتريّ: هذا أمـان منتقَض من وجه كذا؛ فمزّقه الرشيد.

---

(١) ما بين القوسين من الباريسية.

(٢) الطبـري ٨/ ٢٤٢، ٢٤٣، العيـون والحـدائـق ٣/ ٢٩٢، ٢٩٣، نهـايـة الأرب ٢٢/ ١٢٧، ١٢٨، المختصـر فـي أخبـار البشـر ٢/ ١٣، مقـاتـل الطـالبييـن ٤٦٥، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، وانظـر: المعرفة والتاريخ ١/١٦٨، والبيان المغرب ١/ ٨٥، ٨٦.

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٠٨، مقاتل الطالبيين ٤٧٢.

ذكر ولاية عمر بن مَهْران مصر

وفيها عزل الرشيدُ موسى بن عيسى عن مصر، وردّ أمرها إلى جعفر بن يحيَى بن خالد، فاستعمل عليها جعفرٌ عمرَ بن مَهْران.

وكان سبب عزله أنّ الرشيد بلغه أنّ موسى عازم على الخلع، فقال: والله لا أعزله إلا بأخسّ مَنْ على بابي! فأمر جعفر، فأحضر عمر بن مَهران، وكان أحول، مشوّه الخلق، وكان لباسه خسيساً، وكان يُرْدف غلامَه خلفه، فلمّا قال له الرشيد: أتسير إلى مصر أميراً؟ قال: أتولاّها على شرائط، إحداها أن يكون إذني إلى نفسي، إذا أصلحتُ البلاد انصرفتُ؛ فأجابه إلى ذلك.

فسار، فلمّا وصل إليها أتَى دار موسى فجلس في أخريات النّاس، فلمّا تفرّقوا قال: أَلَكَ حاجةٌ؟ قال: نعم! ثمّ دفع إليه الكتب، فلمّا قرأها قال: هل يقدم أبو حفص، أبقاه الله؟ قال: أنا أبو حفص. قال موسى: لعن الله فِرعَون حيث قال: ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ؟﴾[1] ثمّ سلّم له العمل، فتقدّم عمر إلى كاتبه أن لا يقبل هديّة إلاّ ما يدخل في الكيس، فبعث النّاس بهداياهم، فلم يقبل دابّة، ولا جارية، ولم يقبل إلاّ المال والثياب، فأخذها، وكتب عليها أسماء أصحابها، وتركها.

وكان أهل مصر قد اعتادوا المطل بالخراج، وكسْره، فبدأ عمر برجلٍ منهم فطالبه بالخراج، فلواه، فأقسم أن لا يؤدّيه إلاّ بمدينة السلام، فبذل الخراج، فلم يقبله منه، وحمله إلى بغداذ فأدّى الخراج بها؛ فلم يمطله أحد، فأخذ النجمَ الأوّل، والنجمَ الثاني؛ فلمّا كان النجم الثالث وقعت المطاولة والمطل وشكوا الضّيق، فأحضر تلك الهدايا وحسبها لأربابها، وأمرهم بتعجيل الباقي، فأسرعوا في ذلك، فاستوفَى خراج مصر عن آخره، ولم يفعل ذلك غيره، ثمّ انصرف إلى بغداذ[2].

ذكر الفتنة بدمشق

وفي هذه السنة هاجت الفتنة بدمشق بين المُضَريّة واليَمانيّة، وكان رأس المضريّة أبو الهَيْذام، واسمه عامر بن عُمارة بن خُزَيم[3] النّاعم بن عمرو بن الحارث بن خارجة بن

---

(١) سورة الزخرف، الآية ٥٠.

(٢) انظر: تاريخ الطبري ٨/ ٢٥٢ ـ ٢٥٤، ولاة مصر للكندي ١٥٩ بالحاشية (٢) العيون والحدائق ٣/ ٢٩٤ ـ ٢٩٦، تاريخ الإسلام (١٧١ ـ ١٨٠ هـ). ص ١٣، المواعظ والاعتبار ١/ ٣٠٨، البداية والنهاية ١٠/ ١٦٩، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢١٨، النجوم الزاهرة ٢/ ٧٨ ـ ٨٠، حسن المحاضرة ٢/ ١١.

(٣) في الأوربية: «خزيم».

سنان بن أبي حارثة بن مُرّة بن نُشْبة بن غَيْظ[1] بن مُرّة بن عوف بن سعد بن ذُبيان بن بَغيض بن رَيْث بن غَطفَان المرّيّ، أحد فرسان العرب المشهورين.

وكان سبب الفتنة أنّ عاملاً للرشيد بسِجِستان قتل أخاً لأبي الهَيْذام، فخرج أبو الهَيذام بالشام، وجمع جمعاً عظيماً، وقال يرثي أخاه:

سأبكيكَ بالبِيض الرّقاقِ وبالقَنا ... فإنّ بها ما يُدرِكُ الطّالبُ الوِترا[2]

ولَسنا كمَنْ يَنعَى[3] أخاه بِغيرهِ[4] ... يُعصّرُها مِنْ ماء مُقلَتِهِ[5] عَصْرَا

وَإنّا أُناسٌ ما تَفيضُ دُمُوعُنا ... على هالِكٍ منّا وإن قَصَمَ الظَّهرَا

ولكِنّني أشفي الفُؤادَ بغارة ... أُلَهّبُ في قَطَرَيْ[6] كتائِبها جمرَا[7]

وقيل إنّ هذه الأبيات لغيره والصحيح أنّها له.

ثمّ إنّ الرشيد احتال عليه بأخٍ له كتب إليه فأرغبه، ثمّ شدّ عليه فكتّفه، وأتى به الرشيدَ، فمنّ عليه وأطلقه.

وقيل: كان أوّل ما هاجت الفتنة في الشام أنّ رجلاً من [بني] القَين[8] خرج بطعام له يطحنه في الرّحا بالبَلْقاء، فمرّ بحائط رجل من لَخْم أو جُذام، وفيه بِطّيخ وقثّاء، فتناول منه، فشتمه صاحبه، وتضاربا، وسار القينيّ، فجمع صاحب البِطّيخ قوماً من أهل اليمن ليضربوه إذا عاد، فلمّا عاد ضربوه وأعانه قوم آخرون، فقُتل رجل من اليمانيّة، وطلبوا بدمه، فاجتمعوا لذلك.

وكان على دمشق حينئذٍ عبد الصمد بن عليّ، فلمّا خاف النّاسُ أن يتفاقم ذلك اجتمع أهل الفضل والرؤساء ليُصْلِحوا بينهم، فأتوا بني القَيْن فكلّموهم، فأجابوهم إلى ما طلبوا، فأتوا اليمانيّة فكلّموهم، فقالوا: انصرفوا عنّا حتّى ننظر، ثمّ ساروا، فبيّتوا [بني]

---

(1) في الأوربية: «غيط».

(2) في أمالي القالي: «ما يدرك الماجد»، وفي تاريخ الإسلام: «ما يطلب الماجد».

(3) في طبعة صادر ٦/١٢٧ تحرّفت إلى «ينعى»، والتصحيح من: الأمالي، وتهذيب تاريخ دمشق، وتاريخ الإسلام. وفي الأصل «يبغي».

(4) في طبعة صادر ٦/١٢٧ تحرّفت إلى «بغيره»، والتصحيح من المصادر السابقة.

(5) في الأمالي: «من جفن مقلته»، وفي تاريخ الإسلام: «في جفن مقلته»، والمثبت يتفق مع تهذيب تاريخ دمشق.

(6) في (ت): «قطوي».

(7) الأبيات في: أمالي القالي ١/٢٦٧ دون البيت الأخير، وتهذيب تاريخ دمشق ٣/١٧٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ ـ ١٩٠ هـ). ص ٤٩٤ رقم الترجمة ٤٥٤ بدون البيت الأخير.

(8) في (أ): «بلقين».

القَيْن، فقتلوا منهم ستَمائة، وقيل ثلاثمائة، فاستنجدت القَين قُضاعة وسَليحاً، فلم ينجدوهم، فاستنجدت قيساً فأجابوهم، وساروا معهم إلى الصّواليك من أرض البلقاء، فقتلوا من اليمانيّة ثمانمائة، وكثر القتال بينهم فالتقوا مرّات.

وعُزل عبد الصمد عن دمشق، واستُعمل عليها إبراهيم بن صالح بن عليّ، فدام ذلك الشرّ بينهم نحو سنتَين، والتقوا بالبثنيّة، فقُتل من اليمانيّة نحو ثماني مائة، ثمّ اصطلحوا بعد شرّ طويل.

ووفد إبراهيم بن صالح على الرشيد، وكان ميله مع اليمانيّة، فوقع في قيس عند الرشيد، فاعتذر عنهم عبد الواحد بن بِشْر النّصريّ من بني نَصْر، فقبِلَ عُذْرهم، ورجعوا، واستخلف إبراهيمُ بن صالح على دمشق ابنه إسحاق، وكان مَيْله أيضاً مع اليمانيّة، فأخذ جماعة من قيس، فحبسهم، وضربهم وحلق لحاهم، فنفر النّاس، ووثبت غسان برجل من ولد قيس بن العبسيّ فقتلوه، فجاء أخوه إلى ناس من الزّواقيل بحَوْران، فاستنجدهم فأنجدوه وقتلوا من اليمانيّة نفراً.

ثمّ ثارت اليمانيّة بكُلَيْب بن عمرو بن الجُنَيْد بن عبد الرحمن، وعنده ضيف له، فقتلوه[1]، فجاءت أمّ الغلام بثيابه إلى أبي الهَيذام، فألقتها بين يديه، فقال: انصرفي حتّى ننظر، فإنّي لا أخبط خَبْط العشواء، حتّى يأتي الأمير ونرفع إليه دماءنا، فإن نظر فيها وإلّا فأمير المؤمنين ينظر فيها.

ثمّ أرسل إسحاق فأحضر أبا الهَيذام، فحضر، فلم يأذن له.

ثمّ إنّ ناساً من الزّواقيل قتلوا رجلاً من اليمانيّة، وقتلت اليمانيّة رجلاً من سُلَيْم، ونهبت أهل تَلْفِياثَا[2]، وهم جيران مُحارب، فجاءت محارب إلى أبي الهَيذام، فركب معهم إلى إسحاق في ذلك، فوعدهم الجميل فرضي، فلمّا انصرف أرسل إسحاق إلى اليمانيّة يُغريهم بأبي الهيذام، فاجتمعوا، وأتوا أبا الهَيذام من باب الجابية، فخرج إليهم في نفر يسير، فهزمهم، واستولى على دمشق، وأخرج أهل السجون عامّة.

ثمّ إنّ أهل اليمانيّة استجمعت[3]، واستنجدت كلْباً، وغيرهم، فأمدّوهم، وبلغ الخبر أبا الهَيذام، فأرسل إلى المُضَريّة، فأتته الأمداد وهو يقاتل اليمانيّة عند باب تُوما، فانهزمت اليمانيّة.

---

(١) في الأصل: «فقتلوهم».

(٢) في (أ): «ثلسابا»، والباريسية: «ثلياثا». وهي: تلفِياثا: بكسر الفاء، من قرى غوطة دمشق. (معجم البلدان ٢/ ٤٢).

(٣) في (أ): «اجتمعت».

(ثمّ إنّ اليمانيّة أتت قريةً لقَيْسٍ عند دمشق، فأرسل أبو الهَيذام إليهم الزّواقيل، فقاتلوهم، فانهزمت اليمانيّة[1]) أيضاً، ثمّ لقِيهم جمع آخر، فانهزموا أيضاً، ثمّ أتاهم الصّريخ: أدركوا باب توما، فأتوه، فقاتلوا اليمانيّة، فانهزمت أيضاً، فهزموهم في يومٍ واحد أربع مرّات، ثمّ رجعوا إلى أبي الهَيذام.

ثمّ أرسل إسحاق إلى أبي الهَيْذام يأمره بالكَفّ، ففعل، وأرسل إلى اليمانيّة: قد كففتُه عنكم، فدونكم الرجل فهو غارّ، فأتَوْه من باب شرقيّ متسلّلين، فأتَى الصّريخُ أبا الهَيذام، فركب في فوارس من أهله، فقاتلهم، فهزمهم.

ثمّ بلغه خبر جمعٍ آخر لهم على باب توما، فأتاهم، فهزمهم أيضاً، ثمّ جمعت اليمانيّة أهل الأردنّ والخَوْلان وكلباً وغيرهم، وأتَى الخبر أبا الهَيذام فأرسلَ مَنْ يأتيه بخبرهم، فلم يقف لهم على خبر في ذلك، وجاؤوا من جهة أخرى كان آمناً منها لبناء فيها.

فلمّا انتصف النهار ولم يرَ شيئاً فرّق أصحابه، فدخلوا المدينة، ودخلها معهم، وخلّف طليعة، فلمّا رآه إسحاق قد دخل أرسل إلى ذلك البناء فهدمه، وأمر اليمانيّة بالعبور، ففعلوا، فجاءت الطليعة إلى أبي الهَيذام، فأخبروه الخبر، وهو عند باب الصغير، ودخلت اليمانيّة المدينة وحملوا على أبي الهَيذام، فلم يبرح، وأمر بعض أصحابه أن يأتي اليمانيّة من ورائهم، ففعلوا، فلمّا رأتهم اليمانيّة تنادوا: الكمينَ الكمينَ، وانهزموا، وأخذ منهم سلاحاً وخيلاً.

فلمّا كان مستهلّ صفر جمع إسحاق الجنود، فعسكروا عند قصر الحجّاج، وأعلم أبو الهَيذام أصحابه، فجاءته القَين وغيرهم، واجتمعت اليمن إلى إسحاق، فالتقى بعض العسكر فاقتتلوا، فانهزمت اليمانية وقُتل منهم، ونهب أصحاب أبي الهَيذام بعض داريّا، وأحرقوا فيها ورجعوا، وأغار هؤلاء، فنهبوا وأحرقوا، واقتتلوا غير مرّة، فانهزمت اليمانيّة أيضاً.

فأرسلت ابنة الضّحّاك بن رمَل السَّكْسَكي، وهي يمانيّة، إلى أبي الهَيذام تطلب منه الأمان، فأجابها، وكتب لها، ونهب القرى التي لليمانيّة بنواحي دمشق وأحرقها، فلمّا رأت اليمانيّة ذلك أرسل إليه ابن خارجة الحَرَشيّ وابن عَزّة الخُشنيّ، وأتاه الأوزاع والأوصاب[2]، ومُقْرا، وأهل كَفَر سُوسية[3]، والحِمْيَريّون[4]، وغيرهم يطلبون الأمان،

---

(١) ما بين القوسين من (أ).

(٢) تحرّفت في الأصل إلى: «الأوضاب».

(٣) في الباريسية: «القرسونه».

(٤) في الباريسية: «والجهربون».

فآمنهم، فسكن النّاس وأمنوا.

وفرّق أبو الهَيْذام أصحابه، وبقي في نفر يسير من أهل دمشق، فطمع فيه إسحاق، فبذل الأموال[١] للجنود ليواقع أبا الهَيذام، فأرسل العُذافر[٢] السّكسكيّ في جمع إلى أبي الهَيذام، فقاتلوهم، فانهزم العُذافر[٢].

ودامت الحرب بين أبي الهيذام وبين الجنود من الظهر إلى المساء، وحملت خيل أبي الهيذام على الجُند، فجالوا[٣] ثمّ تراجعوا وانصرفوا، وقد جُرح منهم أربعمائة، ولم يُقْتل منهم أحد، وذلك نصف صفر.

فلمّا كان الغد لم يقتتلوا إلى المساء، فلمّا كان آخر النهار تقدّم إسحاق في الجند، فقاتلهم عامّة اللّيل، وهم بالمدينة، واستمدّ أبو الهَيذام أصحابه، وأصبحوا من الغد، فاقتتلوا والجُند في إثني عشر ألفاً، وجاءتهم اليمانيّة، وخرج أبو الهَيذام من المدينة، فقال لأصحابه، وهم قليلون: انزلوا، فنزلوا، وقاتلوهم على باب الجابية، حتّى أزالوهم عنه.

ثمّ إنّ جمعاً من أهل حمص أغاروا على قرية لأبي الهَيذام، فأرسل طائفة من أصحابه إليهم، فقاتلوهم، فانهزم أهل حِمْص، وقُتل منهم بشر كثير، وأحرقوا قرى في الغُوطة لليمانيّة، وأحرقوا داريّا، ثمّ بقوا نيِّفاً وسبعين يوماً لم تكن حرب.

فقدِم السِّنْديّ، مستهلّ ربيع الآخر، في الجنود من عند الرشيد، فأتْته اليمانيّة تُغْريه بأبي الهَيْذام، وأرسل أبو الهَيذام إليه يُخبره أنّه على الطاعة، فأقبل حتّى دخل دمشق، وإسحاق بدار الحجّاج، فلمّا كان الغد أرسل السِّنْديّ قائداً في ثلاثة آلاف، وأخرج إليهم أبو الهَيذام ألفاً، فلمّا رآهم القائد رجع إلى السِّنْديّ، فقال: أعطِ هؤلاء ما أرادوا، فقد رأيتُ قوماً الموتُ أحبّ إليهم من الحياة، فصالح أبو الهَيذام، وأمِن أهل دمشق والنّاس.

وسار أبو الهَيذام إلى حَوْران، وأقام السنديّ بدمشق ثلاثة أيّام، وقدِم موسى بن عيسى والياً عليها، فلمّا دخلها أقام بها عشرين يوماً، واغتنم غرّة أبي الهَيذام فأرسل مَنْ يأتيه به، فكبسوا داره، فخرج هو وابنه خُرَيْم وعبد له، فقاتلوهم، ونجا منهم وانهزم الجند.

---

(١) في (أ): «الأمان».

(٢) في الأوربية: الغذافر.

(٣) في الأوربية: فحالوا.

وسمعتْ خيل أبي الهيَذام، فجاءته من كلّ ناحية، وقصد بُصْرى، وقاتل جنود موسى بطرف اللّجاة، فقتل منهم، وانهزموا، ومضى أبو الهيَذام، فلمّا أصبح أتاه خمسة فوارس فكلّموه، فأوصى أصحابه بما أراد، وتركهم ومضى، وذلك لعشرٍ بقين من رمضان سنة سبْعٍ وسبعين ومائة.

(وكان أولئك النفر قد أتوه من عند أخيه يأمره بالكفّ، ففعل، ومضى معهم، وأمر أصحابه بالتفرّق، وكان آخر الفتنة.

ومات أبو الهيَذام سنة اثنتَين وثمانين ومائة[1]).

هذا ما أردنا ذكره على سبيل الاختصار[2].

(خُرَيْم: بضمّ الخاء المعجمة، وفتح الراء. وحارثة: بالحاء المهملة، والثاء المثلّثة. ونُشْبة: بضمّ النون، وسكون الشين المعجمة وبعدها باء موحّدة. وبَغِيض: بالباء الموحّدة، وكسر الغين المعجمة، وآخره ضاد معجمة. ورَيْث: بالراء، والياء تحتها نقطتان، وآخره ثاء مثلّثة[3]).

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة غزا عبد الملك بن عبد الواحد صاحب الأندلس، بلاد الفرنج، فبلغ أَلَبَة[4]، والقلاع، فغنم، وسلم[5].

وفيها استعمل هشام ابنه الحَكَم على طُلَيطُلة، وسيّره إليها، فضبطها، وأقام بها، ووُلد له بها ابنه عبد الرحمن بن الحَكَم، وهو الذي وليَ الأندلس بعد أبيه.

وفيها استعمل الرشيدُ على الموصل الحاكمَ بن سليمان[6].

وفيها خرج الفضل الخارجي بنواحي نَصِيبينِ، فأخذ من أهلها مالاً، وسار إلى دارَا

---

(١) ما بين القوسين من (أ).

(٢) ومع هذا لم يفصّل أحد هذا الخبر كما فعل المؤلّف. انظر: تاريخ الطبري ٨/ ٢٥١، ٢٥٢، والأخبار الطوال ٣٨٧، وتاريه اليعقوبي ٢/ ٤١٠، وتهذيب تاريخ دمشق ٧/ ١٧٩، ١٩٦، وتاريخ الزمان ١٤ ونهاية الأرب٢٢/ ١٢٨، ١٢٩، والبداية والنهاية ١٠/ ١٦٨، ١٦٩.

(٣) ما بين القوسين من الباريسية ونسخة المتحف.

(٤) في طبعة صادر ٦/ ١٣٣ «أَلْيَة».

(٥) البيان المغرب ٢/ ٦٤.

(٦) ينفرد المؤلف بهذا الخبر.

وآمِد وأرْزَن، فأخذ منهم مالاً، وكذلك فعل بخِلاط، ثمّ رجع إلى نَصِيبين، وأتى الموصل، فخرج إليه عسكرها، فهزمهم على الزّاب، ثمّ عادوا لقتاله، فقُتل الفضل وأصحابه.

[الوَفَيات]

وفيها مات الفرج بن فضالة[١].

وصالح بن بشير[٢] المُرّيّ القارىء، وكان ضَعيفاً في الحديث.

وفيها توفّي عبد الملك بن محمّد[٣] بن أبي بكر بن محمّد بن عمرو بن حزم أبو طاهر الأنصاريّ، وكان قاضياً ببغداذ.

وفيها توفّي نُعَيْم بن مَيسرة[٤] النَّحْويّ الكوفيّ.

وأبو الأحْوص[٥].

وأبو عَوَانة[٦]، واسمه الوضّاح مولى يزيد بن عطاء اللّيثيّ، وكان مولده سنة اثنتين وتسعين.

---

(١) انظر عن (الفرج بن فضالة) في: تاريخ الإسلام (١٧١ ـ ١٨٠ هـ). ص ٢٩٠ ـ ٢٩٢ رقم ٢٣٥ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) في طبعة صادر ٦/ ١٣٤ «بشر»، والمثبت عن الباريسية وعن مصادر ترجمته التي حشدتها في: تاريخ الإسلام (١٧١ ـ ١٨٠ هـ). ص ١٨٤ ـ ١٨٧ رقم ١٣٨.

(٣) انظر عن (عبد الملك بن محمد) في: تاريخ الإسلام (١٧١ ـ ١٨٠ هـ). ص ٢٤٩، ٢٥٠ رقم ١٩١ وفيه مصادر ترجمته.

(٤) انظر عن (نعيم بن ميسرة) في: تاريخ الإسلام (١٧١ ـ ١٨٠ هـ). ص ٣٨٥، ٣٨٦ رقم ٣٠٦ وفيه مصادر ترجمته.

(٥) انظر عن (أبي الأحوص = سلاّم بن سُليم) في: تاريخ الإسلام (١٧١ ـ ١٨٠ هـ). ص ٤١١، ٤١٢ رقم ٣٣٥ وفيه حشدت مصادر ترجمته. وسيُعاد سنة ١٧٩ هـ.

(٦) انظر عن (أبي عوانة الوضّاح) في: تاريخ الإسلام (١٧١ ـ ١٨٠ هـ). ص ٤١٩ ـ ٤٢١ رقم ٣٤٧ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

١٧٧
ثم دخلت سنة سبْعٍ وسبعين ومائة

ذكر غزو الفرنج بالأندلس

وفيها سيّر هشام، صاحب الأندلس، جيشاً كثيفاً، واستعمل عليهم عبد الملك بن عبد الواحد بن مُغيث، فدخلوا بلاد العدوّ، فبلغوا أرْبُونَة، وجَرَنْدَة، فبدأ بجَرندة، وكان بها حامية الفرنج، فقتل رجالها، وهدم أسوارها وأبراجها، وأشرف على فتحها، فرحل عنها إلى أربُونَة ففعل مثل ذلك، وأوغل في بلادهم، ووطىء أرض شرطانية[١]، فاستباح حريمها، وقتل مقاتلتها، وجاس البلاد شهوراً[٢] يخرب الحصون، ويحرق ويغنم؛ قد أجفل العدوّ من بين يديه هارباً، وأوغل في بلادهم، ورجع سالماً معه من الغنائم ما لا يعلمه إلّا الله تعالى، وهي من أشهر مغازي المسلمين بالأندلس.

ذكر استعمال الفضل بن رَوْح بن حاتم على إفريقية

وفي هذه السنة، وهي سنة سبْعٍ وسبعين، استعمل الرشيدُ على إفريقية الفضلَ بن رَوْح بن حاتم، وكان الرَشيد لما توفّي رَوْح استعمل بعده حَبيب بن نصر المهلّبيّ، فسار الفضل إلى باب الرشيد، وخطب ولاية إفريقية، فولاه، فعاد إليها، فقدِم في المحرّم سنة سبْعٍ وسبعين ومائة، فاستعمل على مدينة تُونس ابن أخيه المُغيرة بن بشر بن رَوْح، وكان غارّاً، فاستخفّ بالجُند.

وكان الفضل أيضاً قد أوحشهم، وأساء السيرة معهم، بسبب مَيْلهم إلى نصر بن حَبيب الوالي قبله، فاجتمع مَن بتونس، وكتبوا إلى الفضل يستعفون من ابن أخيه، فلم يُجبْهم عن كتابهم، فاجتمعوا على ترك طاعته، فقال لهم قائد من الخُراسانيّة يقال له محمّد بن الفارسيّ: كلّ جماعة لا رئيس لها فهي إلى الهلاك أقرب، فانظروا رجلاً يدبّر أمركم. قالوا: صدقتَ؛ فاتّفقوا على تقديم قائدٍ منهم يقال له عبدالله بن الجارود يُعرف

---

(١) في الأصل: «سرطانية» وهو تحريف.
(٢) في (أ): «شهراً».

بعبدوَيْه[1] الأنباريّ، فقدّموه عليهم، وبايعوه على السمع والطاعة، وأخرجوا المُغيرة عنهم، وكتبوا إلى الفضل يقولون: إنّا لم نُخْرج يداً عن طاعة، ولكنّه أساء السيرة، فأخرجناه، فولّ علينا مَنْ نرضاه.

فاستعمل عليهم ابن عمّه عبدالله بن يزيد بن حاتم وسيّره إليهم. فلمّا كان على مرحلة من تونس أرسل إليه ابن الجارود جماعة لينظروا في أيّ شيء قدِم ولا يُحدثوا حدثاً[2] إلاّ بأمره، فساروا إليه، وقال بعضهم لبعض: إنّ الفضل يخدعكم بولاية هذا، ثمّ ينتقم منكم بإخراجكم أخاه؛ فعدَوْا على عبدالله بن يزيد فقتلوه وأخذوا من معه من القوّادِ أسارى فاضطرّ حينئذٍ عبدالله بن الجارود ومَنْ معه إلى القيام والجدّ في إزالة الفضل، فتولّى ابن الفارسيّ الأمر، وصار يكتب إلى كلّ قائد بإفريقية ومتولّي مدينة يقول له:

إنّا نظرنا في صنيع الفضل في بلاد أمير المؤمنين، وسوء سيرته، فلم يسعنا إلاّ الخروج عليه لنُخْرجه عنّا، ثمّ نظرنا فلم نجد أحداً أولى بنصيحة أمير المؤمنين، لبُعْد صوته، وعطفه على جُنده منك، فرأينا أن نجعل نفوسنا دونك، فإن ظفرنا جعلناك أميرنا، وكتبنا إلى أمير المؤمنين نسأله ولايتك، وإن كان الأخرى لم يعلم أحد أنّنا أردناك، والسلام.

فأفسد بهذا كافّة الجُند على الفضل، وكثُر الجمع عندهم، فسيّر إليهم الفضل عسكراً كثيراً، فخرجوا إليه، فقاتلوه، فانهزم عسكره وعاد إلى القَيروان منهزماً، وتبِعهم أصحاب ابن الجارود، فحاصروا القَيروان يومَهم ذلك، ثمّ فتح أهل القَيروان الأبواب، ودخل ابن الجارود وعسكره في جُمَادَى الآخرة سنة ثمانٍ وسبعين ومائة، وأخرج الفضلَ من القَيروان، ووكّل به وبمن معه من أهله أن يوصلهم إلى قابِس، فساروا يومهم، ثمّ ردّهم ابن الجارود، وقتل الفضلَ بن رَوْح بن حاتم.

فلمّا قُتل الفضل غضب جماعة من الجند، واجتمعوا على قتال ابن الجارود، فسيّر إليهم عسكراً، فانهزم عسكره، وعاد إليه بعد قتال شديد، واستولى أولئك الجُند على القَيروان، وكان ابن الجارود بمدينة تونس، فسار إليهم وقد تفرّقوا بعد دخول القَيروان، فوصل إليهم ابن الجارود، فلقوه واقتتلوا، فهزمهم ابن الجارود وقتل جماعة من أعيانهم، فانهزموا، فلحِقوا بالأرْبَس، وقدّموا عليهم العلاء بن سعيد والي بلد الزّاب وساروا إلى القَيروان[3].

---

(1) في (أ): «بعدويه»، والباريسية: «ببعدويه»، وفي البيان المغرب ١/ ٨٦ «عبد ربّه»، والمثبت يتفق مع: الحلّة السيراء ١/ ٨٤.

(2) في الباريسية: «حدثاً».

(3) البيان المغرب ١/ ٨٦، ٨٧، وانظر: تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤١١.

ذكر ولاية هَرْثمة بن أعْيَن بـلاد إفريقيـة

اتّفق وصول يحيَى بن موسى من عند الرشيد لما قصد العلاءُ ومَنْ معه القَيروان؛ وكان سبب وصوله أنّ الرشيد بلغه ما صنع ابن الجارود، وإفساده إفريقية، فوجّه هَرْثَمَةَ بن أعْيَن ومعه يحيَى بن موسى، لمحلّه عند أهل خُراسان، وأمر أن يتقدّم يحيَى[1]، ويلطف بابن الجارود، ويستميله ليعاود الطاعة قبل وصول هَرْثَمَة؛ فقدِم يحيَى القَيروان، فجرى بينه وبين ابن الجارود كلام كثير، ودفع إليه كتاب الرشيد، فقال: أنا على السمع والطاعة، وقد قرب منّي العلاء بن سعيد ومعه البربر، فإن تركتُ القَيروان وثب البربر فملكوها، فأكون قد ضيّعتُ بلاد أمير المؤمنين، ولكنّي أخرج إلى العلاء فإن ظفر بي فشأنكم والثغور[2]، وإن ظفرتُ به انتظرتُ قدوم هَرْثَمة فأسلّم البلاد إليه، وأسير إلى أمير المؤمنين.

وكان قصده المغالطة، فإن ظفر بالعلاء منـع هَرْثَمـة عن البلاد، فعلم يحيَى ذلـك، وخلا بابن الفارسيّ، وعاتبه على ترك الطاعة، فاعتذر، وحلف أنّه عليها، وبـذل من نفسه المساعدة على ابن الجـارود، فسعى ابن الفارسيّ في إفسـاد حالـه، واستمال جمـاعة من أجناده، فأجابوه، وكثر جَمْعُه، وخرج إلى قتال ابن الجارود، فقال ابن الجارود لرجل من أصحابه اسمه طالب: إذا تواقفنا فإنني سأدعو ابن الفارسيّ لأعاتبه فاقصده أنت وهو غافل فـاقتله! فأجـابه إلى ذلـك، وتواقف العسكـران، ودعـا ابنُ الجـارود محمّـد بن الفـارسيّ (وكلّمه)[3]، وحمل طالب عليه وهو غافل فقتله، وانهزم أصحابه، وتوجّه يَحيَى بن موسى إلى هَرْثَمة بطرابلس.

وأمّا العلاء بن سعيد فإنّه لما علم النّاس بقرب هَرْثَمة منهم كثـر جَمْعُه، وأقبلوا إليه من كلّ ناحيـة، وسار إلى ابن الجـارود، فعلم ابن الجارود أنّـه لا قوّة لـه به، فكتب إلى يحيَى بن موسى يستدعيه ليُسلم إليه القَيروان، فسار إليه في جند طَرَابُلس في المحرّم سنة تسع وسبعين ومائة، فلمّا وصل قابِساً تلقّاه عامّة الجُند، وخرج ابن الجارود من القَيروان مستهلّ صفر، وكانت ولايته سبعة أشهر.

وأقبل العلاء بن سعيد ويحيَى بن موسى يستبقان إلى القَيروان.

(كلّ منهما يريد أن يكون الذكـر له)[4]، فسبقـه العلاء ودخلهـا، وقتل جمـاعة من

---

(١) في الأوربية: «وأمره أن يقدم هَرْثَمة».

(٢) في الباريسية: «بالثغر».

(٣) من (أ).

(٤) من الباريسية.

أصحاب ابن الجارود، وسار إلى هَرْثَمَة وسار ابن الجارود أيضاً إلى هَرْثَمة، فسيّره هرثَمة إلى الرشيد، وكتب إليه يُعْلمه أنّ العلاء كان سبب خروجه، فكتب الرشيد يأمره بإرسال العلاء إليه، فسيّره، فلمّا وصل لقيه صلة كثيرة من الرشيد وخلع، فلم يلبث بمصر إلاّ قليلاً حتّى تُوفّي.

وأمّا ابن الجارود فإنّه اعتُقل ببغداذ، وسار هَرْثَمة إلى القَيروان، فقدِمَها في ربيع الأوّل سنة تسعٍ وسبعين ومائة، فآمن النّاس وسكّنهم، وبنى القصر الكبير بالمُنَستِير سنة ثمانين ومائة، وبنى سور مدينة طَرابُلس ممّا يلي البحر.

وكان إبراهيم بن الأغلب بولاية الزّاب، فأكثر الهديّة إلى هرْثَمة ولاطفه، فولاّه هَرْثَمَة ناحية من الزاب فحسن أثره (فيها.

ثمّ إن عِياض بن وَهْب الهَواريّ وكُلَيب بن جُمَيْع الكلبيّ جمعا جموعاً، وأرادا قتال هَرْثَمَة، فسيّر إليهما يحيَى بن موسى في جيش كثير، ففرّق جموعهما، وقتل كثيراً من أصحابهما، وعاد إلى القَيروان)[١].

ولما رأى هَرْثَمَة ما بإفريقية من الاختلاف واصل كتبه إلى الرشيد يستعفي، فأمره بالقدوم عليه إلى العراق، (فسار عن إفريقية في رمضان سنة إحدى وثمانين ومائة)[٢]، فكانت ولايتُه سنتَين ونصفاً[٣].

ذكر الفتنة بالموصل

وفيها خالف العطّاف بن سُفيان الأزديّ على الرشيد، وكان من فرسان أهل الموصل، واجتمع عليه أربعة آلاف رجل، وجبَى الخراج، وكان عامل الرشيد على الموصل محمّد بن العبّاس الهاشميّ، وقيل عبد الملك بن صالح، والعطّاف غالب على الأمر كلّه، وهو يجبي الخراج، وأقام على هذا سنتَين، حتى خرج الرشيد إلى الموصل، فهدم سورها بسببه[٤].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة عزل الرشيدُ جعفَر بن يحيَى عن مصر، واستعمل عليها إسحاق بن سليمان، وعزل حمزة بن مالك عن خُراسان، واستعمل عليها الفضل بن يحيَى البرمكيّ

---

(١) ما بين القوسين من الباريسية.

(٢) من (أ).

(٣) انظر: البيان المغرب ١/٨٨، ٨٩، والحلّة السيراء ١/٨٤، وتاريخ اليعقوبي ٢/٤١١.

(٤) الخبر انفرد به المؤلف، ونقله النويري عنه في: نهاية الأرب ٢٢/ ٢٩!.

مضافاً إلى ما كان إليه من الأعمال، وهي الرّيّ وسِجِسْتان وغيرهما[1].

وفيها غزا الصائفةَ عبدُ الرزّاق بن عبد الحميد التغلبيّ[2].

وفيها، في المحرّم، هاجت ريح شديدة وظلمة، ثمّ عادت مرّة ثانية في صفر[3].

وحجّ بالنّاس الرشيد[4].

[الوَفَيَات]

وفيها توفّي عبد الواحد بن زياد[5]، وقيل سنة ثمانٍ وسبعين.

وفيها توفّي شَريك بن عبدالله النَّخَعيُّ[6].

(وجعفر بن سليمان)[7].

---

(١) الطبري ٨/ ٢٥٥، العيون والحدائق ٣/ ٢٩٦، نهاية الأرب ٢٢/ ١٢٩، تاريخ الإسلام (١٧١ ـ ١٨٠ هـ). ص ١٧، البداية والنهاية ١٠/ ١٧١.

(٢) الطبري ٨/ ٢٥٥.

(٣) الطبري ٨/ ٢٥٥.

(٤) المحبّر ٣٨، تاريخ خليفة ٤٥٠، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٣٠، المعرفة والتاريخ ١/ ١٦٨، الطبري ٢٥٥/٥، مروج الذهب ٤/ ٤٠٣ تاريخ حلب للعظيمي ٢٣٣، نهاية الأرب ٢٢/ ١٢٩، تاريخ الإسلام (١٧١ ـ ١٨٠ هـ). ص ١٨، البداية والنهاية ١٠/ ١٧١، شفاء الغرام ٢/ ٣٤٢، النجوم الزاهرة، ٢/ ٨٦.

(٥) في طبعة صادر ٦/ ١٤٠ «زيد» والتصويب من تاريخ الإسلام (١٧١ ـ ١٨٠ هـ). ص ٢٥١ ـ ٢٥٣ رقم ١٩٣ ومصادر ترجمته التي حشدتها فيه.

(٦) في الأوربية: «النخفيّ»، وانظر عن (شريك بن عبدالله) في: تاريخ الإسلام (١٧١ ـ ١٨٠ هـ). ص ١٦٥ ـ ١٧٧ رقم ١٣١ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

(٧) من الباريسية، وانظر عن (جعفر بن سليمان) في: تاريخ الإسلام (١٧١ ـ ١٨٠ هـ). ص ٦٦ ـ ٦٨ رقم ٤٠ وفيه مصادر ترجمته.

١٧٨
ثم دخلت سنة ثمانٍ وسبعين ومائة

ذكر الفتنة بمصر

وفي هـذه السنـة وثبت الحَوْفيّـة بمصر على عـاملهم إسحاق بن سليمـان، وقاتلوه، وأمـدّه الرشيـد بهَرْثَمَـة بن أعْيَن، وكان عـامل فلسـطين، فقاتلوا الحَـوْفيّة، وهـم من قيس وقُضاعة، فأذعنوا بالطّاعـة، وأدّوا ما عليهم للسلطان، فعـزل الرشيـد إسحاق عن مصـر، واستعمل عليها هَرْثَمَة مقدار شهر، ثمّ عزله واستعمل عليها عبد الملك بن صالح(١).

ذكر خروج الوليد بن طريف الخارجي

وفيها خرج الوليد بن طريف التغلبيّ بالجزيرة، ففتك بإبـراهيم بن خازم بن خُـزَيْمة بنَصيبين، ثمّ قويت شوكـة الوليـد، فدخـل إلى أرمينية(٢)، وحصـر خِلاط عشـرين يومـاً، فافتدوا منه أنفسهم بثلاثين ألفاً.

ثمّ سـار إلى أذْرَبيجـان، ثمّ إلى حُلْوان وأرض السـواد، ثمّ عبـر إلى غـرب دجلة، وقصد مدينـة بَلَدَ، فافتـدوا منه بمـائة ألف، وعـاث في أرض الجزيـرة فسيّر إليـه الرشيـدُ يَزيدَ بن مَزْيد بن زائدة الشيبانيّ، وهو ابن أخي معن بن زائدة، فقال الوليد:

سـتَعـلَمُ يـا يَـزيـدُ إذا التَـقَـيْـنَـا ... بِـشَطّ الـزّابِ أيّ فَتًـى يَـكُـونُ(٣)

---

(١) تاريخ الطبري ٨/٢٥٦، وُلاة مصر للكندي ١٦١، نهاية الأرب ٢٢/ ١٢٩، ١٣٠، تاريخ الإسلام (١٧١ ـ ١٨٠ هـ). ص١٦، البداية والنهاية ١٠/ ١٧١، خطط المقريزي ١/ ٣٠٩، النجوم الزاهرة ٢/ ٨٧، ٨٨ حُسْن المحاضرة ٢/ ١١.

(٢) تاريخ خليفة ٤٥٠، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤١٠، الطبري ٨/ ٢٥٦، العيون والحدائق ٣/ ٢٩٦، ٢٩٧، البدء والتاريخ ٦/ ١٠١، ١٠٢، نهاية الأرب ٢٢/ ١٣٠، ١٣١، تاريخ الإسلام (١٧١ ـ ١٨٠ هـ). ص ٢٢٠ البداية والنهاية ١٠/ ١٧١، ١٧٢.

(٣) نهاية الأرب ٢٢/ ١٣٠.

فجعل يزيد يخاتله ويماكره، وكانت البرامكة منحرفة عن يزيد فقالوا للرشيد: إنّما يتجافَى يزيد عن الوليد للرحم، لأنهما كلاهما من وائل، وهوّنوا أمر الوليد، فكتب إليه الرشيد كتاب مغضب، وقال له: لو وجَّهتُ أحد الخدم لقام بأكثر ممّا تقول به، ولكنّك مداهن، متعصّب، وأُقسم بالله إن أخّرتَ مناجزته لأوجّهنّ إليك مَنْ يحمل رأسك؛ فلقي الوليد عشيّة خميس في شهر رمضان سنة تسع وسبعين، فيقال: جهد عطشاً حتّى رمى بخاتمه في فيه، وجعل يولكه ويقول: اللهمّ إنّها شدّة شديدة، فاسترْها! وقال لأصحابه: فداكم أبي وأمّي إنّما هي الخوارج، ولهم حملة، فاثبتوا، فإذا انقضت حملتهم فاحملوا عليهم، فإنّهم إذا انهزموا لم يرجعوا.

فكان كما قال، حملوا عليهم حملة، فثبت يزيد ومَنْ معه من عشيرته، ثمّ حمل عليهم فانكشفوا، فيقال: إنّ أسد بن يزيد كان شبيهاً بأبيه جدّاً لا يفصل بينهما إلاّ ضربة في وجه يزيد تأخذ من قصاص شعره، منحرفة على جبهته، فكان أسد يتمنّى مثلها، فهوت إليه ضربة، فأخرج وجهه من الترس، فأصابته في ذلك الموضع، فيقال لو خُطّت على ضربة أبيه ما عدا.

واتبع يزيد الوليد بن طريف، فلحِقه فاحتزّ رأسه، فقال بعض الشعراء:

وائلُ بعضُهم يُقتِّلُ بعضاً ... لا يَفُلّ الحديدَ إلاّ الحديدُ[1]

فلمّا قُتل الوليد صبّحتْهم أخته ليلى بنت طريف، مستعدّة، عليها الدّرع، فجعلت تحمل على النّاس، فعُرفت، فقال يزيد: دعوها! ثمّ خرج إليها فضرب بالرّمح قَطاةَ فرسِها، ثمّ قال: اعزبي عزَبَ الله عليك، فقد فضحتِ العشيرة؛ فاستحيتْ وانصرفتْ وهي تقول ترثي الوليد:

بتَلّ تباثَا[2] رَسْمُ قَبْرٍ كَأنّهُ ... على عَلَمٍ فَوْقَ الجِبالِ مُنيفِ
تَضَمّنَ جُوداً حاتِميّاً وَنائِلاً ... وسَوْرَةَ مِقْدامٍ وقلبَ حَصِيفِ[3]
ألا قاتلَ اللهُ الجُثَى كيفَ أضْمرَتْ ... فتًى كانَ بالمَعْرُوفِ غيرَ عَفيفِ
فإنْ يَكُ أرْداهُ يَزيدُ بن مَزْيَدٍ ... فيا رُبّ خَيلٍ فَضّها وصُفُوفِ[4]
ألا يا لَقَومي للنّوائبِ والرّدى ... ودَهرٍ مُلحٍّ بالكِرام[5] عَنيفِ

(١) نهاية الأرب ٢٢/ ١٣٠.
(٢) في نسخة المتحف: «بثاثا».
(٣) في الأصل: «خصيف» وهو تحريف.
(٤) ورد عجز هذا البيت في تاريخ الإسلام على هذا النحو:
«فرُبّ زُحُوفُ لفّها بزُحوفِ».
(٥) في تاريخ الإسلام (١٧١ ـ ١٨٠ هـ) ص ٢٣ «بالكلام».

وللبَـدرِ من بين الكواكبِ قـد هـوَى | وللشّمسِ همّتْ بعـدَه بكسـوفِ
فيـا شَجَرَ الخـابورِ مـا لـكَ مُـورِقـاً | كـأنّك لم تجـزَعْ على ابنِ طَـريفِ
فتى لا يُحب[1] الـزّادَ إلاّ منَ التّقى | وَلا الـمـالَ إلاّ من قَـنـاً وسُيُـوفِ
وَلا الخَيـلَ إلاّ كـلّ جَـرْداء شـطبـةٍ | وكـلّ حِصَـانٍ بـاليَـدَينِ عَـرُوفِ[2]
فلا تجْزَعـا يا ابنَيْ[3] طَـرِيفٍ فإنّني | أرَى المَـوْتَ نَزّالاً لكُـلّ شـرِيفِ[4]
فَقَـدْنـاكَ[5] فُقـدانُ الـرّبيـعِ فلَيتَنـا | فَـدَيْنَـاكَ مِنْ دَهْمـائنـا بـألـوفِ[6]

وقال مُسلم بن الوليد في قتل الوليد ورفْق يزيد في قتاله من قصيدة هذه الأبيات:

يَفتَـرّ عِنـدَ افْتِـرارِ الحَـرْبِ مُبتَسِمـاً | إذا تَغَيّـرَ وَجْـهُ الفـارِسِ البَطَـلِ
مُـوفٍ على مُهَـجٍ[7] فـي يَـوْمِ ذي رَهَـجٍ | كـأنّـه أجَـلٌ يَسْعـى إلـى أمَـلِ
يَنَـالُ بـالـرّفـقِ مـا يَعيـا[8] الـرّجَـالُ بِـهِ | كـالمـوتِ مستعجلاً[9] يـأتـي على مَهَـلِ

(وهي حسنة جدّاً)[10].

ذكر غزو الفرنج والجلالقة بالأندلس

فيها سيّر هشامٌ صاحبُ الأندلس عسكراً مـع عبد الكـريم بن عبد الـواحد بن مُغيث إلى بلاد الفرنج، فغزألَبَـة[11]، والقلاع، فغنم وسلم.

---

(١) في تاريخ خليفة: «فتى لا يريد»، وفي البدء والتاريخ، «فتى لا يعدّ».
(٢) في (أ): «غروف».
(٣) في (أ): «تجربا بابنى».
(٤) ويرد هذا البيت على هذا النحو:
عليـك سـلام الله وقفـاً فـإنـنـي | أرى المـوت وقّـاعـاً بكـل شـريـف
(٥) في الأوربية: «فقد نال».
(٦) الأبيات في: وفيات الأعيان ٦/ ٣٢، وحماسة ابن الشجري ٨٩، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٣/ ١٠٤٤، والأغاني ١١/ ٨ (طبعة دي ساسي)، ومرآة الجنان ١/ ٣٧٠، ٣٧١، وبعضها في تاريخ الإسلام (١٧١ ـ ١٨٠ هـ) ص ٢٣، ومنها بيتان في: تاريخ الطبري ٨/ ٢٦١، والمعرفة والتاريخ ١/ ١٧٠، والعيون والحدائق ٣/ ٢٩٧، ونهاية الأرب ٢٢/ ١٣١.
(٧) في الباريسية: «منهج».
(٨) في الأوربية: «ما يقيم».
(٩) في الباريسية: «مستعلا».
(١٠) من (أ).
(١١) في الأصل: «البر»، وهو تصحيف. وفي طبعة صادر ٦/ ١٤٤ «أُلْبَةَ»، وما أثبتناه عن: الحلّة السيراء ١/ ١٣٥ انظر المتن والحاشية.

وسيّر أيضاً جيشاً آخر مع أخيه عبد الملك بن عبد الواحد إلى بلاد الجَلالقة، فخرّب دار مَلِكهم أذَفَنش وكنائسه، وغنم. فلمّا قفل المسلمون ضلّ الدليل بهم، فنالهم مشقّة شديدة، ومات منهم بشر كثير، ونفقت دوابّهم، وتلفت آلاتهم، ثمّ سلموا وعادوا[1].

ذكر فتنة تاكُرُنّا

وفيها هاجت فتنه تاكُرُنّا بالأندلس، وخلع بربرها الطاعة، وأظهروا الفساد، وأغاروا على البلاد، وقطعوا الطريق، فسيّر هشام إليهم جُنداً كثيفاً عليهم عبد القادر بن أبان بن عبدالله، مولى معاوية بن أبي سُفيان، فقصدوها وتابعوا قتال مَنْ فيها إلى أن أبادوهم قَتْلاً وسَبْياً، وفرّ مَنْ بقي منهم فدخل في سائر القبائل، وبقيت كورة تاكُرُنّا[2] وجبالها خالية من النّاس سبع سنين.

ذكر عدّة حوادث

وفيها غزا الصائفةَ معاويةُ بن زُفَر بن عاصم، وغزا الشاتيةَ سليمانُ بن راشد، ومعه البَنْد[3] بِطْريق صقلّية.

وحجّ بالنّاس هذه السنة محمّد بن إبراهيم بن محمّد بن عليّ[4].

وفيها وصل الفضل بن يحيى إلى[6] خُراسان، وغزا ما وراء النهر من بُخَارى، فحضر عنده صاحب أُشْرُوسَنَة، وكان ممتنعاً، وبنى الفضلُ بخُراسان المساجد والرِّباطات[7].

---

(1) انظر عن (عبد الكريم بن عبد الواحد) في: الحلّة السيراء ١/ ١٣٥ رقم ٥٠، والبيان المغرب ٢/ ٦٤، ٦٥.

(2) انظر عنها في: الحلّة السيراء ٢/ ٢٤٢ بالحاشية، و٢/ ٣٧١ بالحاشية والروض المعطار للحميري ١٢٩، ٢٦٩.

(3) الطبري ٨/ ٢٦٠، وفيه «البيد».

(4) المحبّر ٣٨، تاريخ خليفة ٤٥٠، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٣٠، المعرفة والتاريخ ١/ ١٦٩، الطبري ٨/ ٢٦٠، تاريخ حلب للعظيمي ٢٣٣، نهاية الأرب ٢٢/ ١٣١.

(5) الطبري ٨/ ٢٥٦، خلاصة الذهب المسبوك ١٢٢ نهاية الأرب ٢٢/ ١٣١، تاريخ الإسلام (١٧١ ـ ١٨٠ هـ). ص ٢٠.

(6) في (أ): «من».

(7) الطبري ٨/ ٢٥٧ ـ ٢٥٩، تاريخ الإسلام (١٧١ ـ ١٨٠ هـ). ص ٢١.

[الوَفَيَات]

وفيها توفّي عبد الوارث بن سعيد[1].

والمفضّل بن يونس[2].

وجعفر بن سليمان الضُبَعيّ[3].

---

(1) انظر عن (عبد الوارث بن سعيد) في: تاريخ الإسلام (١٧١ ـ ١٨٠ هـ). ص ٢٥٣ ـ ٢٥٧ رقم ١٩٤ وفيه حشدت مصادر ترجمته، وسيعاد.

(2) انظر عن (المفضّل بن يونس) في: تاريخ الإسلام (١٧١ ـ ١٨٠ هـ). ص ٣٧٠، ٣٧١ رقم ٢٩١ وفيه مصادر ترجمته.

(3) انظر عن (جعفر بن سليمان) في: تاريخ الإسلام (١٧١ ـ ١٨٠ هـ). ص ٦٨ ـ ٧١ رقم ٤١ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

١٧٩
ثم دخلت سنة تسع وسبعين ومائة

ذكر غزو الفرنج بالأندلس

وفيها سيّر هشامٌ صاحبُ الأندلس جيشاً كثيفاً عليهم عبد الملك بن عبدالواحد بن مُغيث، إلى جِلّيقيّة، فساروا حتّى انتهوا إلى استرقة، وكان أذْفُونش، ملك الجلالقة، قد جمع وحشد، وأمدّه ملك البَشْكَنس، وهم جيرانه، ومَنْ يليهم من المجوس، وأهل تلك النواحي، فصار في جَمَعْ عظيم، فأقدم عليه عبدالملك، فرجع أذفونش هيبةً له، وتبعهم عبدالملك يقفو أثرهم، ويُهْلك كلّ مَنْ تَخلّف منهم، فدوّخ بلادهم، وأوغل فيها، وأقام فيها يغنم، ويقتل، ويخرّب، وهتك حريم أذفونش، ورجع سالماً.

وكان قد سيّر هشام جيشاً آخر من ناحية أخرى، فدخلوا أيضاً على ميعاد من عبد الملك، فأخربوا، ونهبوا وغنموا، فلمّا أرادوا الخروج من بلاد العدوّ اعترضهم عسكر للفرنج فنال منهم، وقتل نفراً من المسلمين، ثمّ تخلّصوا، وسلموا، وعادوا سالمين سوى مَنْ قتل منهم[١].

ذكر عدّة حوادث

فيها عاد الفضل بن يحيَى من خُراسان، فاستعمل الرشيد منصور بن يزيد بن منصور الحِمْيَريّ، خال المهديّ[٢].

واعتمر الرشيد في شهر رمضان، شكراً لله تعالى على قتل الوليد بن طريف، وعاد إلى المدينة فأقام بها إلى وقت الحجّ، وحج بالنّاس، ومشى من مكّة إلى مِنى [ثمّ] إلى عرَفات، وشهد المشاعر كلّها ماشياً، ورجع على طريق البصرة[٣].

---

(١) البيان المغرب ٢/ ٦٤، ٦٥.

(٢) الطبري ٨/٢٦١، نهاية الأرب ٢٢/١٣١ (حوادث سنة ١٨٠ هـ) تاريخ الإسلام (١٧١ ـ ١٨٠ هـ). ص ٢٢، البداية والنهاية ١٠/ ١٧٣، النجوم الزاهرة ٢/ ٩٥.

(٣) المحبّر ٣٨، تاريخ خليفة ٤٥١، المعرفة والتاريخ ١/ ١٧٠، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٣٠، تاريخ الطبري

وفيها خرج بخراسان حَمزة بن أترك[1] السّجستانيّ.

[الوَفيَات]

وفيها توفّي حمّاد بن زيد[2] بن درهم الأزديّ، مولاهم أبو إسماعيل.

ومالك بن أنَس الأصبحيّ[3]، الإمام أستاذ الشافعيّ.

وفيها توفّي مسلم بن خالد الزّنجيّ[4] أبو عبدالله الفقيه المكّيّ، وصحبه الشافعيّ قبل مالك، وأخذ عنه الفقه، وإنّما قيل له الزّنجيّ لأنّه كان أبيض مُشْرَباً بحُمْرة.

وعبّاد[5] بن عبّاد بن حَبيب بن المهلّب بن أبي صُفْرة المهَلبيّ البصريّ.

وأبو الأحوَص[6] سَلّام بن سليم الحنَفيّ.

(سلّام بتشديد [اللّام]).

= ٨/ ٢٦١، مروج الذهب ٤/ ٤٠٣، العيون والحدائق ٣/ ٢٩٧، تاريخ حلب للعظيمي ٢٣٣، نهاية الأرب ٢٢/ ١٣١، تاريخ الإسلام (١٧١ ـ ١٨٠ هـ). ص ٢٣، البداية والنهاية ١٠/ ١٧٣، شفاء الغرام ٢/ ٣٤٢، النجوم الزاهرة ٢/ ٩٦.

(١) في الباريسية: «ايدك»، و (أ): «ابرد». والمثبت يتفق مع الطبري ٨/ ٢٦١.

(٢) انظر عن (حمّاد بن زيد) في: تاريخ الإسلام (١٧١ ـ ١٨٠ هـ). ص ٩٤ ـ ٩٩ رقم ٦٧ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

(٣) انظر عن (الإمام مالك بن أنس) في: تاريخ الإسلام (١٧١ ـ ١٨٠ هـ). ص ٣١٦، ٣٣٢ رقم ٢٤٧ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

(٤) انظر عن (مسلم بن خالد) في: تاريخ الإسلام (١٧١ ـ ١٨٠ هـ). ص ٣٥٦ ـ ٣٥٨ رقم ٢٧٨ وفيه مصادر ترجمته.

(٥) انظر عن (عبّاد بن عبّاد) في: تاريخ الإسلام (١٨١ ـ ١٩٠ هـ). ص ١٩٨، ١٩٩ رقم ١٧٣ وفيه حشدت مصادر ترجمته، وهو توفي سنة ١٨١ هـ، وقيل ١٩٩ هـ.

(٦) تقدّم في وفيات سنة ١٧٦ هـ.

١٨٠
ثم دخلت سنة ثمانين ومائة

ذكر وفاة هشام

وفيها مات هشام بن عبدالرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، صاحب الأندلس، في صفر، وكانت إمارته سبع سنين وسبعة أشهر وثمانية أيّام، وقيل تسعة أشهر، وقيل عشرة أشهر، وكان عمره تسعاً وثلاثين سنة وأربعة أشهر، وكنيته أبو الوليد، وكانت أمّه أمّ ولد.

كان أبيض أشهل، مُشْرَباً بحُمْرة، بعينه حوَل، وخلّف خمسة بنين، وكان عاملاً حازماً، ذا رأي وشجاعة وعدل، خيّراً، محبّاً لأهل الخير والصلاح، شديداً على الأعداء، راغباً في الجهاد.

ومن أحسن عمله أنّه أخرج مُصَدّقاً يأخذ الصدقة على كتاب الله وسُنّة نبيّه أيّام ولايته، وهو الذي تمّم بناء الجامع بمدينة قُرْطُبة، وكان أبوه قد مات قبل فراغه منه، وبنى عدّة مساجد معه، وبلغ من عزّ الإسلام في أيّامه وذُلّ الكفر أنّ رجلاً مات في أيّامه، فأوصى أن يُفكّ أسير من المسلمين من تركَته، فطُلب ذلك، فلم يوجد في دار الكفّار أسير يشترى ويُفكّ لضعف العدوّ وقوّة المسلمين[١].

(ومناقبه كثيرة قد ذكرها أهل الأندلس كثيراً، وبالغوا حتّى قالوا كان يشبّه في سِيرته بعُمَر بن عبد العزيز، رحمه الله[٢]).

ذكر ولاية ابنه الحَكم ولقبه المنتصر

ولما مات استُخلف بعده ابنه الحكَم، وكان الحَكم صارماً، حازماً، وهو أوّل مَن استكثر من المماليك بالأندلس، وارتبط الخيل ببابه، وتشبّه بالجبابرة.

---

(١) انظر عن (هشام بن عبد الرحمن) في: الحلّة السيراء/ ٤٢، ٤٣، والبيان المغرب ٢/ ٦٥ ـ ٦٨، ورقم الحلل ١٤٥ و١٥٦.

(٢) ما بين القوسين من الباريسية.

وكان يباشر الأمور بنفسه، وكان فصيحاً، شاعراً، ولما وليَ خرج عليه عمّاه سليمان وعبدالله، وكانا في برّ العدوة الغربيّة، فعبر عبدالله البلَنْسيّ إلى الأندلس، فتولّى بلنْسيَة، وتبعه أخوه سليمان، وكان بطَنْجةَ، وأقبلا يؤلّبان النّاس على الحَكَم، ويُثيرَان الفتنة، فتحاربوا مدّة والظَّفر للحَكَم.

ثمّ إنّ الحَكَم ظفر بعمّه سليمان، فقتله سنة أربعٍ وثمانين ومائة[1].

[وأمّا عبدالله] فأقام ببلَنْسيةَ، وقد كفّ عن الفتنة، وخاف، فراسل الحَكَم في الصلح، فأجابه إلى ذلك، فوقع الصلح بينهما سنة ستّ وثمانين، وزوّج أولاد عبدالله بأخواته، وسكنت الفتنة.

ولما اشتغل الحَكَم بالفتنة مع عمّيْه اغتنم الفرنج الفرصة، فقصدوا بلاد الإسلام، وأخذوا مدينة بَرْشلونة واتّخذوها داراً، ونقلوا أصحابهم إليها، وتأخّرت عساكر المسلمين عنها، وكان أخْذُها سنة خمسٍ وثمانين ومائة.

ذكر غزو الفرنج بالأندلس[2]

في هذه السنة سيّر الحَكَم، صاحب الأندلس، جيشاً مع عبد الكريم بن مُغيث إلى بلاد الفرنج، فدخل البلاد، وبثّ السرايا ينهبون، ويقتلون، ويحرقون البلاد، وسيّر سريّة، فجازوا خليجاً من البحر كان الماء قد جَزَرَ عنه، وكان الفرنج قد جعلوا أموالهم وأهليهم وراء ذلك الخليج، ظنّاً منهم أنّ أحداً لا يقدر أن يعبر إليهم، فجاءهم ما لم يكن في حسابهم، فغنم المسلمون جميع مالهم، وأسروا الرجال وقتلوا منهم فأكثروا، وسبوا الحريم، وعادوا سالمين إلى عبد الكريم.

وسيّر طائفة أخرى، فخرّبوا كثيراً من بلاد فرنسيّة[3]، وغنم أموال أهلها، وأسروا الرجال فأخبره بعض الأسرى أنّ جماعة من ملوك الفرنج قد سبقوا المسلمين إلى وادٍ وعر المسلك على طريقهم، فجمع عبد الكريم عساكره، وسار على تعبئة، وجدّ السير، فلم يشعر الكفّار إلّا وقد خالطهم المسلمون، فوضعوا السيف فيهم، فانهزموا، وغنم ما معهم، وعاد سالماً هو ومَنْ معه[4].

---

(١) زاد في (أ): «على ما ذكرناه».

(٢) العنوان من الباريسية.

(٣) في (أ): «قوشية»، والباريسية: «قوشنة»، ونسخة المتحف: «قونشه».

(٤) البيان المغرب ٢/ ٦٩.

ذكر ولاية عليّ بن عيسى[1] خُراسان

وفيها عزل الرشيدُ منصورَ بن يزيد عن خُراسان، واستعمل عليها عليّ بن عيسى بن ماهان، فوليها عشر سنين، وفي ولايته خرج حَمزة بن أترك الخارجيّ أيضاً، فجاء إلى بُوشَنج، فخرج إليه عَمْروَيْه بن يزيد الأزديّ، وكان على هَراة، في ستّة آلاف، فقاتله، فهزمه حمزة، وقتل من أصحابه جماعة، ومات عَمرَويْه في الزّحام، فوجّه إليه عليّ بن عيسى ابنه الحسين في عشرة آلاف، فلم يحارب حمزة، فعزله، وسيّر عوضه ابنه عيسى بن عليّ فقاتل حمزةَ، فهزمه حمزة، فردّه أبوه إليه أيضاً، فقاتله بباخَرْز، وكان حمزة بنيسابور، فانهزم حمزة، وقُتل أصحابه، وبقي في أربعين رجلاً، فقصد قُهسْتان.

وأرسل عيسى أصحابه[2] إلى أوق وجُوَيْن، فقتلوا مَنْ بها من الخوارج، وقصد القرى التي كان أهلها يعينون حمزةَ، فأحرقها، وقتل مَنْ فيها، حتى [وصل] إلى زَرَنْج، فقتل ثلاثين ألفاً ورجع، وخلّف بِزَرنج عبدالله بن العبّاس النّسفيّ، فجبَى الأموال وسار بها، فلقيه حمزة بأسْفِزَارِ[3]، فقاتله، فصبر له عبدالله ومَنْ معه من الصُّغد، فانهزم حمزة، وقُتل كثير من أصحابه، وجُرح في وجهه، واختفى هو ومَنْ سلم من أصحابه في الكروم، ثمّ خرج وسار في القرى يقتل، ولا يبقي على أحد.

وكان عليّ بن عيسى قد استعمل طاهر بن الحسين على بُوشَنْج، فسار إليه حمزة، وانتهَى إلى مكتب فيه ثلاثون غلاماً، فقتلهم، وقتل معلّمهم، وبلغ طاهراً الخبر، فأتَى قرية فيها قَعَدُ الخوارجِ، وهم الذين لا يقاتلون، ولا ديوان لهم، فقتلهم طاهر، وأخذ أموالهم، وكان يشدّ الرجل منهم في شجرتَين، ثمّ يجمعهما، ثمّ يرسلهما، فتأخذ كلّ شجرة نصفه، فكتب القَعَدُ إلى حَمزة بالكفّ، فكفّ وواعدهم، وأمن النّاس مدّة، وكانت بينه وبين أصحاب عليّ بن عيسى حروب كثيرة.

ذكر عدّة حوادث

وفيها سار جعفر بن يحيَى بن خالد إلى الشام للعصبيّة التي بها، ومعه القوّاد والعساكر والسلاح والأموال، فسكّن الفتنة، وأطفأ النائرة، وعاد النّاس إلى الأمن والسكون[4].

---

(١) في الأصل تحرّف إلى: «موسى».
(٢) في الأصل: «وأصحابه».
(٣) في (أ): «باسدار»، والباريسية: «باشرار»، ونسخة المتحف «باسبراز».
(٤) الطبري ٨/ ٢٦٢، تاريخ الإسلام (١٧١ ـ ١٨٠ هـ). ص ٢٥، البداية والنهاية ١٠/ ١٧٥.

وفيها أخذ الرشيد الخاتم من جعفر بن عيسى، فدفعه إلى أبيه[1] يحيى بن خالد[2].

وفيها ولّى جعفراً خُراسان وسِجِستان، ثمّ عزله عنها بعد عشرين ليلة، واستعمل عليها عيسى بن جعفر، وولّى جعفر بن يحيى الحرس[3].

وفيها هدم الرشيدُ سورَ الموصل بسبب العطّاف بن سُفيان الأزديّ، سار إليها بنفسه، وهدم سورها، وأقسم ليقتلنّ مَنْ لقي من أهلها، فأفتاه القاضي أبو يوسف، ومنعه من ذلك، وكان العطّاف قد سار عنها نحو أرمينية فلم يظفر به الرشيد، ومضى إلى الرَّقّة فاتّخذها وطناً[4].

وفيها عزل هَرْثَمةَ بن أعْيَن عن إفريقية، واستقدمه إلى بغداذ، واستخلفه جعفر بن يحيَى على الحرس[5].

وفيها كانت بمصر زلزلة عظيمة سقط منها رأس منارة الإسكندرية[6].

(وفيها خرج حُرّاشة[7] الشيبانيّ بالجزيرة، فقتله مُسلم بن بكّار العُقَيليّ[8]).

وفيها خرجت المُحمِّرة بجُرجان[9].

وفيها عُزل الفضلُ بن يحيَى عن طبرستان، والرُّويان، ووليها عبدالله بن خازم،

---

(١) في الأوربية: «أخيه».

(٢) الطبري ٨/ ٢٦٥.

(٣) الطبري ٨/ ٢٦٦.

(٤) الخبر باختصار عند الطبري ٨/ ٢٦٦، وانظر: الأخبار الطوال ٣٩٠، والبداية والنهاية ١٠/ ١٧٥، وتاريخ الإسلام (١٧١ ـ ١٨٠ هـ). ص ٢٦، والنجوم الزاهرة ٢/ ٩٩.

(٥) الطبري ٨/ ٢٦٦.

(٦) الطبري ٨/ ٢٦٦، العيون والحدائق ٣/ ٣٠١، تاريخ الإسلام (١٧١ ـ ١٨٠ هـ). ص ٢٦، البداية والنهاية ١٠/ ١٧٥، النجوم الزاهرة ٢/ ٩٩، كشف الصلصلة للسيوطي ١٦٨.

(٧) في تاريخ خليفة ٤٥٤ «جراشه»، وفي تاريخ الطبري ٨/ ٢٦٦، والبداية والنهاية ١٠/ ١٧٥، والنجوم الزاهرة ٢/ ٩٩ «خراشة» وهكذا أثبتناه في: تاريخ الإسلام (١٧١ ـ ١٨٠ هـ). ص ٢٦.

(٨) هذا الخبر من الباريسية.

(٩) الطبري ٨/ ٢٦٦، تاريخ الإسلام (١٧١ ـ ١٨٠ هـ). ص ٢٦، البداية والنهاية ١٠/ ١٧٥، النجوم الزاهرة ٢/ ٩٩.

وولّيَ سعيدُ بن سَلْم الجزَيرة[1].

وغزا الصائفةَ محمّدُ بن معاوية بن زُفَر بن عاصـم[2].

وفيها سار الرشيد إلى الحيرة، وابتنى بها المنازل، فأقطع أصحابه القطائع فثار بهم أهل الكوفة، وأساءوا مجاورته، فعاد إلى بغداذ[3].

وحجّ بالنّاس هذه السنة موسى بن عيسى بن موسى بن محمّد بن عليّ[4].

وفيها استعمل الرشيدُ على المـوصل يحيَى بن سعيـد الحَرَشيّ، فـأساء السيـرة في أهلها، وظلمهم، وطالبهم بخراج سنين مضتْ، فجلا أكثر أهل البلد[5].

[الوَفَيات]

وفي هذه السنة توفّي المبارك بن سعيد الثّوْري[6] أخو سفيان.

وسَلَمة الأحمر[7].

وسعيد بن خُثَيْم[8].

وأبو عُبَيْدة عبد الوارث بن سعيد[9].

---

(١) الطبري ٨/٢٦٦.

(٢) الطبري، وفيه: وغزا الصائفة فيها معاوية بن زفر، بإسقاط «محمد بن».

(٣) الطبري ٨/٢٦٦، ٢٦٧.

(٤) المحبّر ٣٨، تاريخ خليفة ٤٥١، تاريخ اليعقوبي ٢/٤٣٠، الطبري ٨/٢٦٧، مروج الذهب ٤/٤٠٣، تاريخ حلب للعظيمي ٢٣٣، نهاية الأرب ٢٢/١٣٢، تاريخ الإسلام (١٧١ ـ ١٨٠ هـ). ص ٢٧، البداية والنهاية ١٠/١٧٥، النجوم الزاهرة ٢/٩٩.
وفي المعرفة والتاريخ ١/١٧١: حجّ بالناس عيسى بن موسى!.

(٥) الخبر انفرد به المؤلّف.

(٦) انظر عن (المبارك بن سعيد) في: تاريخ الإسلام (١٧١ ـ ١٨٠ هـ). ص ٣٣٤ رقم ٢٤٩ وفيه مصادر ترجمته.

(٧) هو: (سلمة بن صالح) انظر عنه في: تاريخ الإسلام (١٨١ ـ ١٩٠ هـ). ص ١٧٢، ١٧٣ رقم ١٣٨ وفيه مصادر ترجمته.

(٨) في طبعة صادر ٦/١٥٣ «خيثم» والتصويب من: تاريخ الإسلام (١٨١ ـ ١٩٠ هـ). ص ١٦٨ رقم ١٣١ وفيه مصادر ترجمته.

(٩) تقدّم ذِكره في وفيات سنة ١٧٨ هـ.

وعبد العزيز بن أبي حازم[1]، وتوفّي وهو ساجد.

وأبو ضَمْرة أنَس بن عياض[2] اللّيثيّ المدنيّ.

وفيها أمر الرشيد ببناء مدينة عين زَرْبَى[3] وحصنها، وسيّر إليها جُنداً من أهل خُراسان وغيرهم، فأقطعهم بها المنازل[4].

---

(1) انظر عن (عبدالعزيز بن أبي حازم) في: تاريخ الإسلام (181 - 190 هـ). ص 274 - 276 رقم 223 وفيه مصادر ترجمته.

(2) في (أ) «عباس» وترجمته في: تاريخ الإسلام (191 - 200 هـ). ص 112، 113 رقم 33 وفيه مصادر ترجمته، وقد مات سنة 200 هـ.

(3) في الأوربية: «عين زَرْبَة» وكذا في فتوح البلدان، والمثبت يتفق مع: معجم البلدان 4/177.

(4) فتوح البلدان 202 رقم 449، الخراج 311.

١٨١
ثم دخلت سنة إحدى وثمانين ومائة

ذكر ولاية محمّد بن مُقاتل إفريقية

وفي هذه السنة استعمل الرشيد على إفريقية محمّد بن مُقاتل بن حكيم العَكّيّ، لما استعفى منها هَرْثَمَة بن أعيَن، على ما ذكرناه، سنة سبع وسبعين ومائة، وكان محمّد هذا رضيعِ الرشيد(١)، فقدِم القيروانَ أوّل رمضان، فتسلّمها، وعاد هَرْثَمة إلى الرشيد، فلمّا استقرّ فيها لم يكن بالمحمود السيرة، فاختلف الجُنْد عليه واتّفقوا على تقديم مَخْلد بن مُرّة(٢) الأزديّ(٣)، (واجتمع كثير من الجُنْد والبربر وغيرهم، فسيّر إليه محمّد بن مُقاتل جيشاً، فقاتلوه، فانهزم مَخْلَد واختفى في مسجد، فأُخذ وذُبح(٤)).

وخرج عليه بتونسْ تمّام بن تَميم التميميّ في جَمْعٍ كثير، وساروا إلى القَيروان في رمضان سنة ثلاثٍ وثمانين، وخرج إليه محمّد بن مقاتل العكّيّ في الذين معه، (فاقتتلوا بمُنْية الخَيل(٥))، فانهزم ابن العكّيّ إلى القَيروان، وسار تمّام فدخل القَيروان وأمّن ابنَ العكّيّ، على أن يخرج عن إفريقية، فسار (في رمضان(٦)) إلى طرابلس(٧).

فجمع إبراهيم بن الأغلب التميميّ جَمْعاً كثيراً، وسار إلى القَيروان مُنكِراً لما فعله تمّام، فلمّا قاربها سار عنها إلى تونس [في ذي القعدة](٨)، ودخل إبراهيم إلى القَيروان، وكتب إلى محمّد بن مقاتل يُعْلمه الخبر، ويستدعيه إلى عمله، فعاد إلى القَيروان، فثقُل

---

(١) تاريخ الإسلام (حوادث ١٨١ هـ)، الحلّة السيراء ١/٨٩.

(٢) في الأصل: «مرّة بن مخلد».

(٣) البيان المغرب ١/٨٩، نهاية الأرب ٢٤/٩٦.

(٤) ما بين القوسين من الأصل وليس في النسخ الأخرى.

(٥) في الأصل (فاقتتلوا لما ميه الحب)، وفي النسخة (ت): (بمنية الجبل)، وفي النسخة (ب) (بثينة الجبل).

(٦) في الأصل «من ليلته».

(٧) الخبر في: الحلّة السيراء ١/٨٩ ونهاية الأرب ٢٤/٩٦، ٩٧، وتاريخ اليعقوبي ٢/٤١١.

(٨) ما بين الحاصرتين زيادة من (ت)، والخبر في الحلة السيراء ١/٨٩.

ذلك على أهل البلد، وبلغ الخبر إلى تمّام، فجمع جَمْعاً وسار إلى القيروان، ظنّاً منه أنّ النّاس يكرهون محمّداً ويساعدونه عليه.

فلمّا وصل قال ابن الأغلب لمحمّد: إنّ تمّاماً انهزم منّي وأنا في قلّة، فلمّا وصلتَ إلى البلاد تجدّد له طمعٌ لِعلْمه أنّ الجُنْد يخذلونك، والرأي أن أسير أنا ومَنْ معي من أصحابي فنقاتله؛ ففعل ذلك، وسار إليه فقاتله، فانهزم تمّام، وقُتل جماعة من أصحابه، ولحِق بمدينة تونس، فسار إبراهيم بن الأغلب إليه ليحصره، فطلب منه الأمان فأمّنه[1].

ذكر ولاية إبراهيم بن الأغلب إفريقية

لما استقرّ الأمر لمحمّد بن مقاتل ببلاد إفريقية، وأطاعه تمّام، كره أهل البلاد ذلك، وحملوا إبراهيم بن الأغلب على أن كتب إلى الرشيد يطلب منه ولاية إفريقية، فكتب إليه في ذلك، وكان على ديار مصر، كلّ سنة مائة ألف دينار تُحْمَل إلى إفريقية معونةً، فنزل إبراهيم عن ذلك، وبذل أن يحمل كلّ سنة أربعين ألف دينار، فأحضر الرشيد ثقاته واستشارهم (فيمَنْ يولّيه)[2] إفريقية، وذكر لهم كراهة أهلها ولاية محمّد بن مقاتل، فأشار هَرْثمة بإبراهيم بن الأغلب، وذكر له ما رآه من عقله ودِينه وكفايته، وأنّه قام بحفظ إفريقية على ابن مقاتل، فولّاه الرشيد في المحرّم سنة أربعٍ وثمانين ومائة، فانقمع الشرّ، وضبط الأمر، وسيّر تمّاماً، وكلّ من يتوثّب على الوُلاة، إلى الرشيد، فسكنت البلاد، وابتنى مدينة سمّاها العبّاسيّة بقرب القَيروان، وانتقل إليها بأهله وعبيده[3].

وخرج عليه، سنة ستٍّ وثمانين ومائة، رجل من أبناء العرب بمدينة تونس، اسمه حَمديس[4]، فنزع السواد، وكثر جَمْعُه، فبعث إليه ابن الأغلب عِمران بن مَخْلد[5] في عساكر كثيرة، وأمره أن لا يُبْقي على أحد منهم إن ظفر بهم، فسار عِمران، والتقوا واقتتلوا، وصار أصحاب حمديس يقولون: بغداذَ! بغداذ! وصبر الفريقان، فانهزم

---

(١) انظر الخبر مفصلاً في: البيان المغرب ١/ ٩٠، ٩١، والحلّة السيراء ١/ ٨٩، ٩٠ ونهاية الأرب ٢٤/ ٩٧ ـ ٩٩.

(٢) في الأصل «في توليته».

(٣) انظر: الحلّة السيراء ١/ ٩٣، والبيان المغرب ١/ ٩٢، ونهاية الأرب ٢٤/ ١٠١ وتاريخ ابن خلدون ٤/ ١٩٦ ومآثر الإنافة ١/ ٢٠١.

(٤) ورد اسمه في: الحلّة السيراء ١/ ١٠١ رقم ٣٤: «خُرَيْش بن عبد الرحمن بن خريش الكندي». وهو «حمديش» في: نهاية الأرب ٢٤/ ١٠٢، وتاريخ ابن خلدون ٤/ ١٩٦.

(٥) كذا في طبعة تورنبرج بأوبسالا بالسويد ٦/ ١٠٧، وفي: الحلّة السيراء ١/ ١٠٤ «عمران بن مجالد بن يزيد الربعيّ»، وكذلك في تاريخ ابن خلدون ٤/ ١٩٦ ونهاية الأرب ٢٤/ ١٠٣.

حمديس ومَنْ معه، وأخذهم السيف، فقُتل منهم عشرة آلاف رجل، ودخل عمران تونس(١).

ثمّ بلغ ابنَ الأغلب أنّ إدريس بن إدريس العلويّ قد كثُر جَمْعُه بأقاصي المغرب، فأراد قصده، فنهاه أصحابه وقالوا: اتركْه ما تركك؛ فأعْمَلَ الحيلةَ، وكاتب القيّمَ بأمره من المغاربة، واسمه بَهْلول بن عبد الواحد(٢)، وأهدى إليه، ولم يزل به حتى فارق إدريس وأطاع إبراهيم، وتفرّق جَمْع إدريس، فكتب إلى إبراهيم يستعطفه، ويسأله الكفَّ عن ناحيته، ويذكر له قرابته من رسول الله ﷺ، فكفّ عنه(٣).

ثمّ إنّ عمران بن مَخْلد، المقدَّم ذِكره، وكان من بطانة إبراهيم بن الأغلب، وينزل معه في قصره، ركب يوماً مع إبراهيم وجعل يحدّثه، فلم يفهم من حديثه شيئاً لاشتغال قلبه بمُهِمٍّ كان له، فاستعاد الحديث من عمران فغضب وفارق إبراهيم، وجمع جمعاً كثيراً، وثار عليه، فنزل بين القَيروان والعبّاسيّة، وصارت القَيروان وأكثر بلاد إفريقية معه.

فخندَقَ إبراهيُم على العبّاسيّة، وامتنع فيها، ودامت الحرب بينهما سنة كاملة(٤)، فسمع الرشيد الخبر، فأنفذ إلى إبراهيم خزانة مال، فلمّا صارت إليه الأموال أمر منادياً ينادي: مَنْ كان من جُنْد أمير المؤمنين فلْيحضر لأخذ العطاء، ففارق عِمرانَ أصحابُه وتفرّقوا عنه، فوثب عليهم أصحاب إبراهيم، فانهزموا، فنادى منادي(٥) إبراهيم بالأمان والحضور لقبض العطاء، فحضروا فأعطاهم، وقلع أبواب القَيروان وهدم في سورها(٦).

وأمّا عمران، فسار حتى لحِق بالزّاب، فأقام به حتى مات إبراهيم، وولّى بعده ابنه عبدَالله فأمّن عِمران، فحضر عنده، وأسكنه معه، فقيل لعبدالله: إنّ هذا ثأر بأبيك، ولا نأمنه عليك؛ فقتله(٧).

ولما انهزم عِمرانٍ سكن الشرّ بإفريقية، وأمِن النّاس، فبقي كذلك إلى أن تُوُفّي إبراهيم في شوّال سنة ستٍّ وتسعين ومائة، وعُمره ستّ وخمسون سنة، وإمارته اثنتا عشرة سنة وأربعة أشهر وعشرة أيّام(٨).

---

(١) الحلّة السيراء ١/ ١٠٤، نهاية الأرب ٢٤/ ١٠٣، تاريخ ابن خلدون ٤/ ١٩٦، البيان المغرب ١/ ٩٣.

(٢) هو المفغريّ، (الحلّة السيراء ١/ ٥٥) وفي تاريخ ابن خلدون ٤/ ١٩٦ «بهلول بن عبد الرحمن المظفر».

(٣) الحلّة السيراء ١/ ٥٥، نهاية الأرب ٢٤/ ١٠١ ـ ١٠٣، ابن خلدون ٤/ ١٩٦.

(٤) الحلّة السيراء ١/ ١٠٤، ١٠٥، نهاية الأرب ٢٤/ ١٠٣، ١٠٤، تاريخ ابن خلدون ٤/ ١٩٦.

(٥) زيادة من النسخة (ت).

(٦) نهاية الأرب ٢٤/ ١٠٤، ١٠٥.

(٧) الحلّة السيراء ١/ ١٠٥، نهاية الأرب ٢٤/ ١٠٥.

(٨) الحلّة السيراء ١/ ١٠١.

(ذكر ولاية عبدالله بن إبراهيم بن الأغلب إفريقية)[1]

ولما[2] توفّي إبراهيم بن الأغلب وليَ[3] بعده ابنه عبد الله، وكان عبد الله غائباً بطرابلس قد حصره البربر، على ما نذكره سنة ست وتسعين ومائة، فعهد إليه أبوه بالإمارة، وأمر ابنَه زيادةَ الله بنَ إبراهيم أن يبايع لأخيه عبدالله بالإمارة، فكتب إلى أخيه بموت أبيه، وبالإمارة، ففارق طرابلس، ووصل إلى القيروان، فاستقامت الأمور، ولم يكن في أيّامه شرّ، ولا حرب، وسكن النّاس فعمرت البلاد، وتُوُفّي في ذي الحجّة سنة إحدى ومائتين[4].

ذكر مَنْ خالف بالأندلس على صاحبها

وفي هذه السنة خالف بَهْلول بن مرزوق[5]، المعروف بأبي الحجّاج، في ناحية الثغر من بلاد الأندلس، ودخل سَرَقُسطة وملكها، فقدِم على بَهلول فيها عبدالله بن عبد الرحمن، عمّ صاحبها الحَكَم، ويُعْرَف بالبَلَنْسيّ، وكان متوجّهاً إلى الفرنج[6].

وخالف فيها عُبيدة بن حُمَيْد[7] بطُليطُلة، وأمر الحَكَم القائد عَمروس بن يوسف، وهو بمدينة طَلَبِيرة، أن يحارب أهل طُليطُلة، فكان يُكثر قتالهم، وضيّق عليهم؛ ثمّ إنّ عمروس بن يوسف كاتَبَ رجالاً من أهل طُليطُلة يُعرفون ببني مخشي، واستمالهم، فوثبوا على عُبيدة بن حُميد وقتلوه، وحملوا رأسه إلى عَمروس، فسيّر الرأس إلى الحكَم، وأنزل بني مخشي عنده، وكان بينهم وبين البربر الذين بمدينة طَلَبيرة ذُحول، فتسوّر البربر عليهم فقتلوهم، فسيّر عَمروس رؤوسهم مع رأس عبيدة إلى الحَكَم وأخبره الخبر[8].

[ثم إنّ عمروس أعمل جهده في استجلاب أهل طليطلة بمكاتبتهم حتى أدخلوه المدينة. فلما تمكّن منها بنى القصر على باب جسرها فأحكَمه، وأتقن أمره، ثم سعى في قتل رجال طُليطلة، وقطْع شرّهم، وحسْم دائهم، توطيداً للمملكة فأعدّ للكيد صنيعاً، أظهر أنّه يذبح فيه البقر، وأمر أن يكون دخول الناس على باب، وخروجهم][9] من باب

---

(١) العنوان من نسخة الأصل، ونسخة آيا صوفيا.
(٢) في نسخة الأصل «وفيها».
(٣) في نسخة الأصل «وولي».
(٤) انظر: البيان المغرب ١/ ٩٥ و٩٦: نهاية الأرب ١٠٧/٢٤، تاريخ ابن خلدون ١٩٧/٤.
(٥) في: البيان المغرب ٨٩/١ «البهلول بن راشد».
(٦) نهاية الأرب ٢٣/ ٣٦١، البيان المغرب ٦٩/٢.
(٧) في نهاية الأرب ٢٣/ ٣٦١ «حمير» (بالراء).
(٨) نهاية الأرب ٢٣/ ٣٦١، البيان المغرب ٦٩/٢.
(٩) في الأصول هنا خرم، وقد أثبتنا بين الحاصرتين نص ابن عذاري في: البيان المغرب ٦٩/٢، ٧٠.

آخر، فمن دخل منهم عُدل به إلى موضع آخر فقتلوه، حتّى قُتل منهم سبع مائة رجل، فاستقامت تلك الناحية[1].

ذكر عدّة حوادث

فيها غزا[2] الرشيدُ أرضَ الروم، فافتتح حصن الصّفصاف[3].

وفيها غزا عبدُ الملك بن صالح أرضَ الروم، فبلغ أنقِرة، وافتتح مَطْمورة[4].

[الوَفَيات]

وفيها توفّي حمزة بن مالك[5].

(وفيها غلبت المحمِّرة على خُراسان)[6].

وفيها أحدث الرشيد في صدر كُتُبه: الصلاة على رسول الله ﷺ[7].

وحجّ بالنّاس الرشيد[8].

وفي هذه السنة كان الفداء بين الروم والمسلمين، وهو أوّل فداء. كان أيّام بني العبّاس، وكان القاسم بن الرشيد هو المتولّي له، (وكان الملك نقفور)[9]، (ففرح بذلك

---

(١) قارن بآخر وقعة الحفرة سنة ١٩١ هـ.

(٢) في النسخة (ت) زيادة: «الصائفة».

(٣) الصفصاف: بالفتح والسكون. كورة من ثغر المصيّصة. (معجم البلدان ٣/ ٤١٣).
والخبر في: تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٣١، وتاريخ الطبري ٨/ ٢٦٨، ونهاية الأرب ٢٢/ ١٣٢، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٥، وخلاصة الذهب المسبوك ١٢٦، ودول الإسلام ١/ ١١٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ١٨١ هـ). والبداية والنهاية ١٠/ ١٧٧، وتاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٢٥، ومآثر الإنافة ١/ ١٩٥، والنجوم الزاهرة ٢/ ١٠٢، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٨٨، وقد تصحّف الحصن إلى«معصوف» في: الأخبار الطوال ٣٩٠ وهو ما لا ذِكر له في معجم ياقوت.

(٤) راجع المصادر نفسها.

(٥) تاريخ الطبري ٨/ ٢٦٨.

(٦) من النسخة (ت). وفي تاريخ الطبري ٨/ ٢٦٨: «.. على جرجان».

(٧) تاريخ الطبري ٨/ ٢٦٨، نهاية الأرب ٢٢/ ١٣٢، البداية والنهاية ١٠/ ١٧٧.

(٨) تاريخ خليفة ٤٥٦، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٣٠، تاريخ الطبري ٨/ ٢٦٨، مروج الذهب ٤/ ٤٠٣، العيون والحدائق ٣/ ٣٠١، نهاية الأرب ٢٢/ ١٣٢، البداية والنهاية ١٠/ ١٧٧، شفاء الغرام ٢/ ١٤٢.

(٩) ما بين القوسين من النسخة (ت)، وقد تحرّف فيها اسم الملك إلى «فغفور»، والتصحيح من: التنبيه والإشراف ١٦٠.

النّاس)[1]، ففودي بكلّ أسير في بلاد الروم، وكان الفداء باللّامس، على جانب البحر، بينه وبين طَرَسُوس اثنا عشر فرسخاً[2]، وحضر ثلاثون ألفاً من المرتزقة مع أبي سليمان[3]، فرج[4] الخادم، متولّي طَرَسوس، وخلق كثير من أهل الثغور، وغيرهم من العلماء والأعيان، وكان عدّة الأسرى ثلاثة آلاف وسبعمائة، وقيل أكثر من ذلك[5].

---

(١) من الأصل.

(٢) في: التنبيه والإشراف: «على نحوٍ من خمسة وثلاثين ميلاً من طرسوس».

(٣) وكذا في تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٢٥، أما في التنبيه والإشراف «أبو سليم».

(٤) في طبعة صادر ٦/ ١٥٩ «فخرج»، وهو وهم، والتصحيح من: التنبيه حيث قال: «وقام به أبو سليم فرج خادم الرشيد المتولّي له...».

(٥) يقول خادم العلم عمر عبد السلام تدمري (الطرابلسيّ): انفرد المؤلّف ـ رحمه الله ـ دون غيره من المؤرّخين بِذكر خبر الفداء هنا في أحداث سنة ١٨١ هـ. ونقل عنه فقط ابن خلدون وقد أعاده مختصراً في سنة ١٨٩ هـ. في تاريخه ٣/ ٢٢٥، بينما تُجمع كل المصادر الأخرى على أنه كان في سنة ١٨٩ هـ.

انظر: تاريخ الطبري ٨/ ٣١٨، والتنبيه والإشراف ١٦٠، ١٦١، ونهاية الأرب ٢٢/ ١٥١، وتاريخ الإسلام (حوادث ١٨٩ هـ)، ودول الإسلام ١/ ١٢٠، وتاريخ الزمان ١٧، مرآة الجنان ١/ ٤٢١، والبداية والنهاية ١٠/ ٢٠١، والبيان المغرب ١/ ٩٤، والنجوم الزاهرة ٢/ ١٢٧.

وقد كتب «المسعوديّ» وصفاً تفصيلياً لهذا الفداء في (التنبيه والإشراف ١٦٠، ١٦١) وفيه إشارة أيضاً إلى بناء مدينة طرسوس في سنة ١٧١ هـ. وهذا الخبر عن طرسوس سنعلّق عليه في موضعه حيث ينفرد المؤلّف (ابن الأثير) في ذِكره بأواخر حوادث سنة ١٩١ هـ. أيضاً.

قال المسعودي في: (ذكر الأفدية بين المسلمين والروم).

الفداء الأول: فداء أبي سُلَيم كان أول فداء جرى في أيام ولد العباس في خلافة الرشيد باللامس من ساحل البحر الرومي على نحوٍ من خمسة وثلاثين ميلاً من طرسوس سنة ١٨٩، والملك على الروم نقفور بن استبراق. يقال إنه فودي بكل أسير كان بأرض الروم من ذكر وأنثى فيما ظهر، وذلك على يد القاسم بن الرشيد وباسمه، وهو معسكر بمرج دابق من بلاد قنّسرين من أعمال حلب. وفيه قيل:

يا أيها النفر الغزا ... ة النازلون بمرج دابق

إنّي لَغازٍ لو تركـ ... ـت إلى حبيب لي مُوافق

حضر هذا الفداء وقام به أبو سُلَيم فرج خادم الرشيد المتولّي له بناء طرسوس في سنة ١٧١ للهجرة، وسالم البُرُلّسيّ البربريّ مولى بني العباس، في ثلاثين ألفاً من المرتزقة، وحضره من أهل الثغور وغيرهم من أهل الأمصار وغيرهم نحوٌ من خمسمائة ألف، وقيل أكثر من ذلك بأحسن ما يكون من العُدَد والخيل والسلاح والقوّة، قد أخذوا السهل والجبل وضاق بهم الفضاء، وحضرت مراكب الروم الحربية بأحسن ما يكون من الزّيّ ومعهم أسارى المسلمين، وكان عدّة من فودي به من المسلمين في اثني عشر يوماً ثلاثة آلاف وسبعمائة، وقيل أكثر من ذلك وأقلّ. والمُقام باللامس نحوٌ من أربعين يوماً قبل الأيام التي وقع الفداء فيها وبعدها. وإنما نذكر في كل فداء يرد فيما بعد هذا الفداء الأيّام التي وقع فيها الفداء لا مدّة مُقام الناس باللامس، إذ كان يطول ويقصُر.

وفي هذا الفداء يقول مروان بن أبي حفصة في كلمة له طويلة يمدح بها الرشيد:

وفُكّتْ بك الأسرى التي شِيّدَت لها ... مَحابسُ ما فيها حميمٌ يزورُها =

وفيها تُوفّي الحسن بن قَحْطَبة[1]، وهو من قوّاد المنصور، هو وأبوه وكان عمره أربعاً وثمانين سنة.

وعبدالله بن المبارك المَـرْوزي[2]، تُوفّي في رمضان بهَيْتَ وعمره ثلاث وستّون سنة.

= على حين أعيا المسلمين فكاكها وقالوا: سجونُ المشركين قُبورُها

(1) انظر عن: (الحسن بن قحطبة) في:
تاريخ خليفة ٣٩٦ و٣٩٨ و٤٠٠ ـ ٤٠٢ و٤٠٦ و٤٢٤ و٤٣٧ و٤٦٢، وتاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٤٣ و٣٤٥ و٣٥٤ و٣٥٨ و٣٧٢ و٣٨٤ و٣٩٨ و٤٠٢ والمعارف ٣٧١، و٣٧٢ و٥٨٢، والأخبار الطوال ٣٦٩ و٣٧٤ والمعرفة والتاريخ ١/ ١٥٠، والوزراء والكُتّاب ٨٤، وفتوح البلدان ٢٠٠ و٢٢٠ و٢٢٣ و٢٢٥ و٢٢٦ و٢٤٧، وتاريخ الطبري ٨/ ٢٦٨ وانظر فهرس الأعلام (١٠/ ٢٢٣)، وأخبار القضاة لوكيع ٣/ ١٥٧، وتاريخ سنيّ ملوك الأرض ١٦٤، والعقد الفريد ٤/ ٢١٣ و٦/ ١٤٤، والخراج وصناعة الكتابة ٣١٠ و٣١٦ و٣١٩ و٣٢٠ و٣٣٤، ومروج الذهب (طبعة الجامعة اللبنانية) ٢٢٩٦ و٢٤٦٤، والعيون والحدائق ٣/ ١٩٢ ـ ١٩٦، و٢٠١ و٢٠٩ و٢١٨، والفرج بعد الشدّة للتنوخي ٤/ ٨٧ و٨٨ و٢٧٢ و٢٧٣، وتاريخ بغداد ٧/ ٤٠٣، ٤٠٤ رقم ٣٩٤٧، وتاريخ حلب للعظيمي ٢٢٨، والكامل في التاريخ ٦/ ١٥٩ وانظر فهرس الأعلام (١٣/ ٩٦)، ووفيات الأعيان ٦/ ٣١٤ و٣١٥ و٣١٨ و٣١٩ و٣٢١، وخلاصة الذهب المسبوك ٥٨، والعبر ١/ ٢٨٠، والبداية والنهاية ١٠/ ١٧٧، ولسان الميزان ٢/ ٢٤٧، والوافي بالوفيات ١٢/ ٢٠٨ رقم ١٨٣، والنجوم الزاهرة ٢/ ١٠٤، وشذرات الذهب ١/ ٢٥٥ و٢٩٥.

(2) انظر عن (عبد الله بن المبارك) في:
الطبقات الكبرى لابن سعد ٧/ ٣٧٢، والتاريخ لابن معين ٢/ ٣٢٨، ٣٢٩، ومعرفة الرجال له ١/ ١٠٩ رقم ٥٠٤ و١/ ١١٥، ١١٦ رقم ٥٥٦، و١/ ١١٩ رقم ٥٨١، و١/ ١٣١ رقم ٦٦٨، و١/ ١٤٧ رقم ٨٠٩، والعلل ومعرفة الرجال لأحمد بن حنبل ١/ ٢٧٢ رقم ٤٢٠ و٢/ ١٠٢، ١٠٣ رقم ١٧٠٨، و٢/ ٣٦١ رقم ٢٥٩٩، و٢/ ٣٦٥ رقم ٢٦٢٢، و٢/ ٤٢٩ رقم ٢٨٩٣ و٢/ ٥٥٩ رقم ٣٦٤١ و٣/ ١٦ رقم ٣٩٤٦ و٣/ ٥٤، ٥٥ رقم ٤١٣٩ و٣/ ٧٢ رقم ٤٢٣٠ و٣/ ٢٦٩ رقم ٥١٩٤ و٣/ ٤٨٣، ٤٨٤ رقم ٦٠٧٠ و٣/ ٤٨٥ رقم ٦٠٧٥ و٦٠٧٧ و٦٠٧٨ و٣/ ٤٨٦ رقم ٦٠٧٩ و٦٠٨٠ و٦٠٨١ و٦٠٨٢ و٣/ ٤٨٩ رقم ٦٠٩١، وطبقات خليفة ٣٢٣، والتاريخ الكبير ٥/ ٢١٢ رقم ٦٧٩، والتاريخ الصغير ١٩٨، وتاريخ الثقات للعجلي ٢٧٥، ٢٧٦ رقم ٨٧٦، وبغداد لابن طيفور ٦٤، وتاريخ أبي زرعة الدمشقي ١/ ١٦٢ و٢٠٧ و٢٠٨ و٢٢٩ و٤١٨، و٤٣١ و٥٠٦ و٥٣٧ و٥٥٧ و٥٨٠ و٥٩١ و٥٩٢ و٥٩٥ و٦١٤ و٦٢٩ و٦٥٨ و٦٦٥ و٦٦٩ و٦٧٠ و٢/ ٦٨١ و٦٨٢، وتاريخ خليفة ١٤٦، والمعارف ٥١١، والبيان والتبيين ٢/ ٤٢، والحيوان ١/ ٢٧٩، والمعرفة والتاريخ ١/ ٢٢٠ ـ ٢٢٢ و٥٨٤ ـ ٥٨٦ و٥٨٨ ـ ٥٩١ و٢/ ٧٥ ـ ٧٧ و٥٦٨ ـ ٥٧١، وانظر فهرس الأعلام، وتاريخ الطبري (انظر فهرس الأعلام) ١٠/ ٣١٣، وأخبار القضاة لوكيع ٢/ ١٢ و٣١ و٩٤ و١١٤ و١٢٣ و١٣٣ و١٦٣ و١٦٩ و٢٤٦ و٢٤٧ و٣/ ٨٦ و١٩٥ و١٩٩ و٢٠٠ و٢٢٤ و٢٤١ و٢٥٧ و٢٥٨ و٢٦٢ و٢٦٤ و٢٦٩ و٢٧٥ و٢٧٦ و٢٨٩ و٢٩٢ و٣١٢ و٣١٤ و٣١٨ و٣٢٨ و٣٢٩ و٣٣٨ و٣٥٨ و٣٥٩ و٣٧٦ و٣٧٧ و٣٧٨ و٣٩٣ و٣٩٥ و٤٠٠ و٤٠٦، ومروج الذهب (طبعة الجامعة اللبنانية) ٢٥٠١، والبدء والتاريخ ٢/ ١٥٣، والعيون والحدائق ٣/ ٢٩٧، وتقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل ٢٦٢ ـ ٢٨١، والجرح والتعديل ٥/ ١٧٩ ـ =

وعليّ بن حمزة[1] أبو الحسن الأَسَديّ[2]، المعروف بالكِسائيّ المقرىء، النَّحْويّ، بالرّيّ.

وقيل: مات سنة ثلاثٍ وثمانين[3].

= ١٨١ رقم ٨٣٨، والولاة والقضاة للكندي ٨/ ٣٦، وحلية الأولياء ٨/ ١٦٢ ـ ١٩٠ رقم ٣٩٧، وآثار البلاد وأخبار العباد ٢٥٢ و٤١٩ و٤٢٠ و٤٥٦ و٤٥٧ و٤٥٨، ورجال صحيح البخاري ١/ ٤٢٩، ٤٣٠ رقم ٦٢٦ ورجال صحيح مسلم ١/ ٣٨٩، ٣٩٠ رقم ٨٦٠، والعقد الفريد ٢/ ٢٢١ و٥/ ٢٨٥، وترتيب المدارك ١/ ٣٠٠، وطبقات الفقهاء للشيرازي ٦١ و٧٦ و٨٥ و٩٤ و١٣٧، والانتقاء ١٣٢، والفوائد العوالي المؤرخة (بتحقيقنا) ١٣١، والفوائد المنتقاة والغرائب الحسان (بتحقيقنا) ٥٠ ـ ٥٢، والفهرست ٢٢٨، ومشاهير علماء الأمصار ١٩٤، ١٩٥ رقم ١٥٦٤، والثقات لابن حِبّان ٧/ ٧، وتاريخ بغداد ١٠/ ١٥٢ ـ ١٦٩ رقم ٥٣٠٦، والرحلة في طلب الحديث ٩٠ رقم ١٦ و٩١ رقم ١٧ و١٥٦، ١٥٧ رقم ٦٢، والسابق واللاحق ٢٥٢ ـ ٢٥٤ رقم ٩٩، والجمع بين رجال الصحيحين ١/ ٢٥٩، ٢٦٠، وصفة الصفوة ٤/ ١٣٤ ـ ١٤٧ رقم ٦٩٥، وخلاصة صفة الصفوة ١٩٤، والإشارات إلى معرفة الزيارات ٦٦، والزهد الكبير للبيهقي، رقم ٧٣، ١٣٣، ٥٢٩ و٩٤٨ و٩٦٦، والأذكياء لابن الجوزي ٧٧، ووفيات الأعيان ٣/ ٢٢ ـ ٣٤ رقم ٣٢٢ وانظر أيضاً: ٢/ ٥٤ و٣١٧ و٣٨٧ و٤٦٤ و٣/ ٣٩ و١٢٧ و١٤٨ و٤/ ٤٩ و١٢٩ و٢٠٢ و٥/ ٢٥٦ و٤٠٦ و٤١٠ و٤١١ و٦/ ٨١ و١٤٠ و١٤١ و١٤٧ و٣٨٨ و٤٠١، وتهذيب الأسماء واللغات ق ١ ج ١/ ٢٨٥ ـ ٢٨٧ رقم ٣٢٩، وخلاصة الذهب المسبوك ١٢٦، ١٢٧، وتهذيب الكمال (المصوّر) ٢/ ٧٣٠، والتذكرة الحمدونية ١/ ١٨٦، و٢٠٦ و٢١٨ و٢/ ٩٤، والحكمة الخالدة ١٦٨، ومحاضرات الأدباء ١/ ١٣٣، والعبر ١/ ٢٨٠، ٢٨١، وتذكرة الحفاظ ١/ ٢٧٤ ـ ٢٧٩، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٣٣٦ ـ ٣٧١ رقم ١١٢، والكاشف ٢/ ١١٠ رقم ٢٩٧٨، والمعين في طبقات المحدثين ٦٦ رقم ٦٦٩، ودول الإسلام ١/ ١١٣، والوافي بالوفيات ١٧/ ٤١٩، ٤٢٠ رقم ٣٥٩، وتاريخ دمشق (مخطوطة الظاهرية، رقم ١٠١٧٠) ورقة ٣٧ أ ـ ٦٨ أ، ومرآة الجنان ١/ ٣٧٨ ـ ٣٨٢، والبداية والنهاية ١٠/ ١٧٧ ـ ١٧٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٨١ ـ ٩٠ هـ) بتحقيقنا، والديباج المذهب ١/ ٤٠٧ ـ ٤٠٩، وغاية النهاية ١/ ٤٤٦ رقم ١٨٥٨، والجواهر المضيّة ١/ ٢٨١، ٢٨٢، وتهذيب التهذيب ٥/ ٣٨٢ ـ ٣٨٧ رقم ٦٥٧، وتقريب التهذيب ١/ ٤٤٥ رقم ٥٨٣، والنجوم الزاهرة ٢/ ٢٧، وخلاصة تذهيب التهذيب ٢١١، والطبقات الكبرى للشعراني ٥٠، وشذرات الذهب ١/ ٢٩٥ ـ ٢٩٧، ومناقب أبي حنيفة للكردري ٤٤١ ـ ٤٥٥، والأعلام للزركلي ٤/ ٢٥٦، ومعجم المؤلّفين ٦/ ١٠٦، وتاريخ التراث العربي ١/ ٣٧٠، وعبدالله بن المبارك ـ تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ـ طبعة حيدر أباد ١٣٨٦ هـ، وعبدالله بن المبارك، للدكتور عبد المجيد المحتسب ـ منشورات وزارة الأوقاف الأردنية، عمّان ١٩٧٢، وموسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي (من تأليفنا) ٣/ ٢٠٧ ـ ٢١٣ رقم ٨٩٧.

(١) انظر عن (علي بن حمزة الكسائي) في: تاريخ الإسلام (١٨١ ـ ١٩٠ هـ) ص ٢٩٩ ـ ٣٠٤ رقم ٢٦١ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٢) في طبعة صادر ٦/ ١٥٩ «الأزدي»، والتصويب من نسخة باريس، ومصادر ترجمته.

(٣) اختُلف في وفاته، فقيل توفي سنة ١٨١ وقيل ١٨٢ وقيل ١٨٣ وقيل ١٨٥ وقيل ١٨٩ وقيل ١٩٣ هـ. والأصح: ١٨٩ هـ كما قال الذهبي وجماعة.

وفيها توفّي مروان بن سليمان بن يحيَى بن أبي حَفْصة الشاعـر[١]، وكان مولده سنة خمسٍ ومائة.

وفيها توفّي أبو يوسف القاضي[٢]، واسمه يعقـوب بن إبراهيم، وهـو أكبر أصحـاب أبي حنفية.

وفيهـا تـوفّي (يعقـوب بن داود بن عمـر بن طَهْمـان[٣]، مـولى عبـدالله بن خـازم السُّلَميّ، وكان)[٤] يعقوب وزير المهديّ.

وهاشم بن البَرِيد[٥].

ويزيد بن زُرَيْع[٦].

وحفص بن ميسرة الصّنعانيّ[٧] من صنعاء دمشق.

---

(١) انظر عن (مروان بن أبي حفصة الشاعر) في: تاريخ الإسلام (١٨١ ـ ١٩٠ هـ). ص ٣٨٩ ـ ٣٩٢ رقم ٣٤٧ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٢) انظر عن (أبي يوسف القاضي) في: تاريخ الإسلام (١٨١ ـ ١٩٠ هـ). ص ٤٩٦ ـ ٥٠٣ رقم ٤٥٥ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

(٣) انظر عن (يعقوب بن داود) في: تاريخ الإسلام (١٨١ ـ ١٩٠ هـ). ص ٤٧١ رقم ٤٢٤ وفيه مصادر ترجمته.

(٤) ما بين القوسين من (أ).

(٥) انظر عن (هاشم بن البَرِيد) في: التاريخ لابن معين ٢/ ٦١٤ رقم ٢٢٢٠، والتاريخ الكبير ٨/ ٣٢٤، والمعرفة والتاريخ ٣/ ١٩٢، وتاريخ الثقات للعجلي ٤٥٤ رقم ٧١٣، والجرح والتعديل ٩/ ١٠٤ رقم ٤٤٠، والثقات لابن حبّان ٧/ ٥٨٥، وميزان الاعتدال ٤/ ٢٨٨ رقم ٩١٨١، وتاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٣١٧، وتهذيب التهذيب ١١/ ١٦ رقم ٣٥، وتقريب التهذيب ٢/ ٣١٤.
وقد ذكره الذهبي في المتوفين بين (١٤١ ـ ١٥٠ هـ)، فليُحرَّر.

(٦) انظر عن (يزيد بن زُرَيع) في تاريخ الإسلام (١٨١ ـ ١٩٠ هـ). ص ٤٦٣ ـ ٤٦٥ رقم ٤١٩ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٧) انظر عن (حفص بن ميسرة) في:
التاريخ لابن معين ٢/ ١٢٢، ومعرفة الرجال له ١/ ١٣٩ رقم ١٣٩ رقم ٧٣٩ و٢/ ١٥١، ١٥٢ رقم ٤٨١، والعلل ومعرفة الرجال لأحمد ٢/ ٤٧٩ رقم ٣١٤٢، وتاريخ الدارمي ٢٦٧، والتاريخ الكبير ٢/ ٣٦٩، ٣٧٠ رقم ٢٨٠٠، والكنى والأسماء للدولابي، ورقة ٧٠، والمعرفة والتاريخ ١/ ١٧٢ و٢/ ٢٩٩ و٣/ ٣٧٦، وتاريخ واسط ١٤٠ و١٩٤ و٢١٢، والكنى والأسماء للدولابي ٢/ ٤٠، والجرح والتعـديـل ٣/ ١٨٧ رقـم ٨٠٩، والثقـات لابن حبّـان ٦/ ٢٠٠، ومشـاهيـر علمـاء الأمصـار ١٨٥ رقـم ١٤٧٥، ورجال صحيح مسلم ١/ ١٤٤، ١٤٥ رقم ٢٨٤، وموضح أوهام الجمع والتفريق ٢/ ٤٨، والجمع بين رجال الصحيحين ١/ ٩٢، وتهذيب تاريخ دمشق ٤/ ٣٨٨، ٣٨٩، ومعجم البلدان ٢/ ٢٢٣=

(البَريد: بفتح الباء الموحّدة، وكسر الراء، وبالياء تحتها نقطتان).

= و٣/٤٢٦ و٤٣٣، وتهذيب الكمال ٧/ ٧٣ ـ ٧٧ رقم ١٤١٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ ـ ١٩٠ هـ)، ص ١٢٧، ١٢٨ رقم ٧٦، والعبر ١/٢٧٩، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٢٠٥، ٢٠٦، رقم ٤٤، والكاشف ١٨٠/٦، ١٨١ رقم ١١٧٦، والمغني في الضعفاء ١/٥٦٨، ٥٦٩، رقم ٢١٦٤، وتهذيب التهذيب ٤١٩/٢، ٤٢٠ رقم ٧٢٨، وتقريب التهذيب ١٨٩/١ رقم ٤٦٨، وخلاصة تذهيب التهذيب ٨٨، وشذرات الذهب ١/ ٢٩٥.

١٨٢
ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين ومائة

في هذه السنة بايع الرشيد لعبدالله المأمون بولاية العهد بعد الأمين، وولاّه خُراسان وما يتّصل بها إلى هَمَذان، ولقّبه المأمون، وسلّمه إلى جعفر بن يحيَى[١].

(وهذا من العجائب، فإنّ الرشيد قد رأى ما صنع أبوه وجدّه المنصور بعيسى بن موسى، حتى خلع نفسه من ولاية العهد، وما صنع أخوه الهادي ليخلع نفسه من العهد، فلو لم يعاجلْه الموت لخلعَه، ثمّ هو يبايع للمأمون بعد الأمين، وحُبّك الشيء يُعْمي ويُصِمّ)[٢].

وفيها حُملت ابنة خاقان ملك الخَزَر إلى الفضل بن يحيَى، فماتت ببَرْذعة[٣]، فرجع مَنْ معها إلى أبيها فأخبروه أنّها قُتلت غِيلة، فتجهّز إلى بلاد الإسلام[٤].

وغزا الصائفةَ عبدُ الرحمن بن عبد الملك بن صالح، فبلغ أُفسُوس[٥]، مدينة أصحاب الكهف.

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤١٥ (في سنة ١٨٣ هـ)، وتاريخ الطبري ٨/ ٢٦٩، والعيون والحدائق ٣/ ٣٠١، والتنبيه والإشراف ٢٩٩، وخلاصة الذهب المسبوك ١٢٧، والبداية والنهاية ١٠/ ١٧٩، وتاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٢١، وتاريخ الإسلام (حوادث ١٨٢ هـ - بتحقيقنا)، وتاريخ مختصر الدول ١٢٩.

(٢) ما بين القوسين من الأصل. وانظر: مجمع الأمثال للميداني ١/ ٣٤٨.

(٣) بَرْذَعة: بلد في أقصى أذربيجان، وقيل هي قصبتها، وقيل هي مدينة أرّان. ومعنى برذعة بالفارسية: موضع السبي. (معجم البلدان ١/ ٣٧٩).

(٤) تاريخ الطبري ٨/ ٢٦٩، والعيون والحدائق ٣/ ٣٠١، والبداية والنهاية ١٠/ ١٨٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ١٨٣ هـ)، وتاريخ مختصر الدول ١٢٩.

(٥) في تاريخ الطبري ٨/ ٢٦٩ «دفسوس» (بالدال)، وهو غلط وكذلك في نهاية الأرب ٢٢/ ١٣٣، قال ياقوت في معجم البلدان ١/ ٢٣١: أفسوس: بضم الهمزة، وسكون الفاء، والسينان مهملتان، والواو ساكنة، بلد بثغور طرسوس، يقال إنه بلد أصحاب الكهف. وانظر تاريخ مختصر الدول ١٢٩ «افسوس».

وفيها سَمَلَت[١] الروم عينَيْ ملكهم قسطنطين بن أليون، وأقرّوا أمّه ريني[٢] وتُلَقَّب عطسةِ[٣].

وحجّ بالنّاس موسى بن عيسى بن موسى[٤].

وكان على الموصل هَرْثَمَة بن أَعْيَن.

(وفيها جاز سليمان بن عبدالرحمن، صاحب الأندلس، إلى بلاد الأندلس من الشرق، وتعرّض لحرب ابن أخيه الحَكَم بن هشام بن عبد الرحمن، صاحب البلاد، فسار إليه الحكَم في جيوش كثيرة، وقد اجتمع إلى سليمان كثيرٌ من أهل الشقاق ومَنْ يريد الفتنة، فالتقيا واقتتلا، واشتدّت الحرب، فانهزم سليمان واتّبعه عسكر الحكَم، وعادت الحرب بينهم ثانية في ذي الحجّة، فانهزم فيها سليمان، واعتصم بالوعر والجبال، فعاد الحكَم.

ثمّ عاد سليمان فجمع برابر، وأقبل إلى جانب إسْتِجَة[٥]، فسار إليهم الحكَم، فالتقوا واقتتلوا سنة ثلاثٍ وثمانين ومائة، واشتدّ القتال، فانهزم سليمان، واحتمَى بقرية، فحصره الحكَم، وعاد سليمان (منهزماً)[٦] إلى ناحية فِرِّيش)[٧].

---

(١) سَمَلَتْ: فقأت.

(٢) في الأصل «زيني»، والمثبت من (ت)، وتاريخ الطبري ٨/٢٦٩، والتنبيه والإشراف ١٤٢، والبداية والنهاية ١٠/١٧٩ وقال: تفسير «ريني» صلاح. وتحرّف الاسم في تاريخ ابن خلدون ٣٠/٢٢٥ إلى «ربى»، وهي: «ايريني» في تاريخ مختصر الدول ١٢٩.

(٣) في تاريخ الطبري «اغسطه». كذلك في التنبيه والإشراف، والبداية والنهاية ١٠/١٧٩ وفي تاريخ ابن خلدون ٣/٢٢٥ «عطشة» (بالشين المعجمة)، وفي تاريخ خليفة ٤٥٧: «قصة» ويقال «غصّة».

(٤) تاريخ خليفة ٤٥٦، تاريخ اليعقوبي ٢/٤٣٠، تاريخ الطبري ٨/٢٦٩. مروج الذهب ٤/٤٠٣، البداية والنهاية ١٠/١٧٩، تاريخ الإسلام (حوادث ١٨٢ هـ)، تاريخ حلب للعظيمي ٢٣٤.

(٥) إسْتِجَة: بالكسر ثم السكون، وكسر التاء فوقها نقطتان وجيم وهاء. اسم لكورة بالأندلس متّصلة بأعمال ريّة بين القبلة والمغرب من قرطبة. (معجم البلدان ٨/١٧٤).

(٦) في الطبعة الأوربية «انهزم».

(٧) ما بين القوسين من الأصل نسخة آيا صوفيا. وقد تحرّف في الأصل إلى «فريس»، وفي (ت): «قريش».

وفِرّيش: بكسر أوله وثانيه، وسكون ثالثه، ثم شين معجمة؛ مدينة بالأندلس غربي فحص البلّوط بين الجوف والغرب من قرطبة. (معجم البلدان ٤/٢٥٩).

والخبر في نهاية الأرب ٢٣/٣٦٢ وفيه بدل «فِرّيش»: قصد جهة ماردة، والبيان المغرب ٢/٧٠.

(وفيها كان بقُرطُبة سَيل عظيم، فغرق كثير من ربضها القِبليّ، وخرب كثير منه، وبلغ السيل شَقُنْدة)[1].

[الوَفَيات]

وفي هذه السنة مات محمد بن[2] جعفر الطيالسيّ المحدّث.

وعمّار بن محمّد[3] ابن أخت سفيان الثّوريّ.

وعبد العزيز بن محمد[4] بن أبي عُبيد الدّرَاوَرْديّ، مولى جُهَيْنة، وكان أبوه من دارابجِرْد، فاستثقلوا نسبته إليها فقالوا دراوَرْديّ.

---

(١) ما بين القوسين من الأصل. والخبر في البيان المغرب ٢/ ٧٠.

(٢) في طبعة صادر ٦/ ١٦٢ «مات جعفر الطيالسي»، وما بين الحاصرتين إضافة عن مصادر ترجمته التي حشدتها في: تاريخ الإسلام (١٩١ ـ ٢٠٠ هـ). ص ٣٥٢ ـ ٣٥٥ رقم ٢٦٣، وتوفي سنة ١٩٣ هـ.

(٣) انظر عن (عمّار بن محمد) في:
الطبقات الكبرى لابن سعد ٦/ ٣٨٨ و٧/ ٣٢٨ والعلل ومعرفة الرجال لأحمد ٣/ ٦٩٧ رقم ٤٨٥٢، والتاريخ الكبير ٧/ ٢٩ رقم ١٣٠، والتاريخ الصغير ٢٠، والكنى والأسماء لمسلم، الورقة ١٢٣، والجرح والتعديل ٦/ ٣٩٣ رقم ٢١٩٠، والمجروحين لابن حبّان ٢/ ١٩٥، وأحوال الرجال للجوزجاني ٨٧ رقم ١٢١، والكنى والأسماء للدولابي ٢/ ١٦٩، ورجال صحيح مسلم ٢/ ٩٠، ٩١ رقم ١٢٢٩، والجمع بين رجال الصحيحين ١/ ٤٠٠، وتاريخ بغداد ١١/ ٢٥٢، ٢٥٣ رقم ٦٦٩٩، وتهذيب الكمال (المصوّر) ٢/ ٩٩٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ ـ ١٩٠ هـ) رقم ٢٦٩ وميزان الاعتدال ٣/ ١٦٨ رقم ٦٠٠٢، والمغني في الضعفاء ٢/ ٤٥٩ رقم ٤٣٨٥، والكاشف ٢/ ٢٦١ رقم ٤٠٥٩، ومرآة الجنان ١/ ٣٨٢، وتهذيب التهذيب ٧/ ٤٠٥، ٤٠٦ رقم ٦٥٩، وتقريب التهذيب ٢/ ٤٨ رقم ٤٥٠، وخلاصة تذهيب التهذيب ٢٧٩.

(٤) انظر عن (عبد العزيز بن محمد الدراوردي) في:
الطبقات الكبرى لابن سعد ٥/ ٤٢٤، والتاريخ لابن معين ٢/ ٣٦٧، ومعرفة الرجال له ١/ ٨٥ رقم ٢٨٤، وطبقات خليفة ٢٧٦، والتاريخ الكبير ٦/ ٢٥ رقم ١٥٦٩، والتاريخ الصغير ٢٠٢، وتاريخ الثقات للعجلي ٣٠٦ رقم ١٠١٦، والضعفاء الكبير للعقيلي ٣/ ٢٠، ٢١ رقم ٩٧٧، وتاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٣١، والمعرفة والتاريخ ١/ ٢١٥ و٣٤٤ و٣٤٩ و٤٢٦ و٤٢٩ و٤٦٩ و٦٨٣ و٢/ ١٨٧ و٤٨٥ و٧٣٩ و٣/ ٣٢ و٣٣ و١٣٩، ١٦٠ و٣٦٧، والمعارف ٥٢٥، والجرح والتعديل ٥/ ٣٩٥، ٣٩٦ رقم ١٨٣٣، ومشاهير علماء الأمصار ١٤٢ رقم ١١٢٠، والثقات لابن حبّان ٧/ ١١٦، وتاريخ الطبري ٢/ ٣٩١ و٤/ ٣٩ و١٩٧ و٧/ ٥٦١ و٦٠٥، ورجال صحيح البخاري ٢/ ٨٦١، ٨٦٢ رقم ١٤٥٥، ورجال صحيح مسلم ١/ ٤٢٩ ـ ٤٣٠ رقم ٩٦٦ والجمع بين رجال الصحيحين ١/ ٣١٢، وتهذيب الكمال (المصوّر) ٢/ ٨٤٢، وميزان الاعتدال ٢/ ٦٣٣، ٦٣٤ رقم ٥١٢٥، والكاشف ٢/ ١٧٨ رقم ٣٤٥٤، والمعين في طبقات المحدّثين ٦٧ رقم ٦٧٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ ـ ١٩٠ هـ) رقم ٢٢٦، وتذكرة الحفاظ ١/ ٢٦٩، ومرآة الجنان ١/ ٤٠٤، وتهذيب التهذيب ٦/ ٣٥٣ ـ ٣٥٥ رقم ٦٧٧، وتقريب التهذيب ١/ ٥١٢ رقم ١٢٤٨، وخلاصة تذهيب التهذيب ٢٤١، وشذرات الذهب ١/ ٣١٦.

وفيها توفّي درّاج أبوالسّمح[1]. (واسمه عبد الله بن السّمح، وقيل عبد الرحمن بن السمح بن)[2] أسامة التُّجيبيّ، المصريّ، وكان مولده سنة خمسٍ وعشرين ومائة.

وعفيف بن سالم الموصليّ[3].

---

(١) انظر عن (درّاج) في: تاريخ ابن معين ٢/ ١٥٤ وتاريخ الدارمي، رقم ٣١٥، والعلل لأحمد ١/ ٤١٣، ٤١٤، والتاريخ الكبير ٣/ ٣٥٨ رقم ٨٨٢، والمعرفة والتاريخ ٣/ ٢٠٣، ٢١٤، والضعفاء للنسائي، رقم ١٨٧، و الضعفاء الكبير للعقيلي ٢/ ٤٣ رقم ٤٧١، والجرح والتعديل ٣/ رقم ٢٠٠٨، وطبقات الأسماء المفردة للبرديجي ١٤٧ رقم ٣٢٩، والكنى والأسماء لمسلم ١٢٧، والمؤتلف للدارقطني ٩٩١، وتاريخ أسماء الثقات لابن شاهين رقم ٣٤٩، والكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي ٣/ ٩٧٩ - ٩٨٢، والثقات لابن حبّان ٥/ ١١٤، والإكمال لابن ماكولا ٣/ ٣١٨، وتهذيب تاريخ دمشق ٥/ ٢٢٤، والضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ١/ ٢٦٩ رقم ١١٧٥، وتهذيب الكمال ٨/ ٤٧٧ - ٤٨٠ رقم ١٧٩٧، وميزان الاعتدال ٢/ رقم ٢٦٦٧، والكاشف ١/ ٢٩٣، والمغني في الضعفاء ١/ رقم ٢٠٣٩، ودول الإسلام ١/ ٧٦، وتهذيب التهذيب ٣٠/ ٢٠٨، وتقريب التهذيب ١/ ٢٣٥، وخلاصة التذهيب ١١٢، وشذرات الذهب، ١٠/ ١٧١.

(٢) ما بين القوسين من (أ).

(٣) انظر عن (عفيف بن سالم) في: تاريخ الإسلام (١٨١ - ١٩٠ هـ) ص ٢٩٦، ٢٩٧ رقم ٢٥٦ وفيه مصادر ترجمته.

١٨٣
ثم دخلت سنة ثلاثٍ وثمانين ومائة

ذكر غزو الخزر بلاد الإسلام

وفيها خرج الخَزَر بسبب ابنة خاقان من باب الأبواب(١)، فأوقعوا بالمسلمين وأهل الذمّة، وسبوا أكثر من مائة ألف رأس، وانتهكوا أمراً عظيماً لم يُسمع بمثله في الأرض، فولّى الرشيدُ أرمينيةَ يزيدَ بن مَزْيَد مضافاً إلى أذْرَبِيجان، ووجّهه إليهم، وأنزل خُزَيْمة بن خازم نَصيبين ردءاً لأهل أرمينية(٢).

وقيل إنّ سبب خروجهم أنّ سعيد بن سَلْم قتل المنجّم السُّلَميّ، فدخل ابنه [بلاد] الخَزَر، واستجاشهم على سعيد، فخرجوا ودخلوا أرمينية من الثُّلْمة، فانهزم سعيد(٣)، وأقاموا نحو سبعين يوماً، فوجّه الرشيدُ خُزيمةَ بن خازم، ويزيد بن مَزْيد، فأصلحا ما أفسد سعيد، وأخرجا الخَزَر وسدّا الثّلمة(٤).

ذكر عدّة حوادث

وفيها استقدم الرشيدُ عليَّ بن عيسى من خُراسان، ثمّ ردّه عليها من قِبَل ابنه المأمون، وأمره بحرب أبي الخَصيب(٥).

وفيها خرج بِنَسا من خُراسان أبو الخصيب وُهَيْب بن عبدالله النَّسائيّ(٦).

---

(١) باب الأبواب: على بحر طبرستان، وهو بحر الخزر، وهي مدينة تكون أكبر من أردبيل نحو ميلين في ميلين. (معجم البلدان ١/ ٣٠٣)

(٢) تاريخ الطبري ٨/ ٢٧٠، والعيون والحدائق ٣/ ٣٠١، ٣٠٢، والبداية والنهاية ١٠/ ١٨٣، وتاريخ مختصر الدول ١٢٩.

(٣) في النسخة (ت): «فخرج سعيد منهزماً».

(٤) تاريخ الطبري ٨/ ٢٧٠ وفيه: «وسُدّت الثلمة»، نهاية الأرب ٢٢/ ١٣٣، مرآة الجنّان ١/ ٣٩٢، ٣٩٣، البداية والنهاية ١/ ١٨٣، تاريخ الإسلام (١٨٣ هـ).

(٥) في (ت): «الخصيب»، والمثبت يتفق مع الطبري ٨/ ٢٧٠.

(٦) تاريخ الطبري ٨/ ٢٧٠، نهاية الأرب ٢٢/ ١٣٣.

وحجّ بالنّاس العبّاس بن الهادي[1].

وفيها مات موسى بن جعفر[2] بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ببغداذ في حبس الرشيد.

وكان سبب حبْسه أنّ الرشيد اعتمر في شهر رمضان من سنة تسعٍ وسبعين ومائة، فلمّا عاد إلى المدينة، على ساكنها السلام، دخل إلى قبر النبيّ ﷺ، يزوره، ومعه النّاس، فلمّا انتهَى إلى القبر وقف فقال: السلام عليك يا رسول الله، يا ابن عمّ، افتخاراً على مَنْ حوله، فدنا موسى بن جعفر فقال: السلام عليك يا أبه، فتغيّر وجه الرشيد وقال: هذا الفخر يا أبا الحسن جدّاً؛ ثمّ أخذه معه إلى العراق، فحبسه عند السّنديّ بن شاهك، (وتولّت حبسه أخت السنديّ بن شاهك)[3]، وكانت تتديّن، فحكتْ عنه أنّه كان إذا صلّى العتمة حمد الله ومجّده ودعاه إلى أن يزول اللّيل، ثمّ يقوم فيصلّي، حتى يصلّي الصبح، ثمّ يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس، ثمّ يقعد إلى ارتفاع الضحى، ثمّ يرقد، ويستيقظ قبل الزوال، ثمّ يتوضّأ ويصلّي، حتّى يصلّي العصر، ثمّ يذكر الله، حتى يصلّي المغرب، ثم يتوضّأ ويصلّي، حتّى يصلّي العصر، ثمّ يذكر الله، حتى يصلّي المغرب، ثمّ يصلّي ما بين المغرب والعتمة، فكان هذا دأبه إلى أن مات.

وكانت إذا رأته قالت: خاب قوم تعرّضوا لهذا الرجل الصالح!!.

وكان يلقّب الكاظم لأنّه كان يُحْسن إلى مَنْ يسيء إليه، كان هذا عادته أبداً. ولما كان محبوساً بعث إلى الرشيد برسالة أنّه لن ينقضي عنّي يوم من البلاء إلّا ينقضي عنك معه يوم من الرخاء، حتى ينقضيا جميعاً إلى يوم ليس له انقضاء يخسر في المُبْطِلون.

(وفيها كانت بالأندلس فتنة وحرب بين قائد كبير يقال له أبو عمران، وبين بَهْلول بن مرزوق، وهو من أعيان الأندلس، وكان عبدالله البَلَنسيّ[4] مع أبي عمران، فانهزم

---

(١) المحبّر ٣٨، تاريخ خليفة ٤٥٦، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٣٠، تاريخ الطبري ٨/ ٢٧١، مروج الذهب ٤/ ٤٠٣، نهاية الأرب ٢٢/ ١٣٤، تاريخ الإسلام (حوادث ١٨٣ هـ)، البداية والنهاية ١٠/ ١٨٣، تاريخ حلب ٢٣٤، مختصر التاريخ لابن الكازروني ١٢٤.

(٢) تاريخ الطبري ٨/ ٢٧٧، نهاية الأرب ٢٢/ ١٣٣، ١٣٤، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٥، الفخري في الآداب السلطانية ١٩٦، مروج الذهب ٣/ ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٦٥، خلاصة الذهب المسبوك ١٣٥، ١٣٦، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤١٤، ٤١٥، مرآة الجنان ١/ ٣٩٤.

(٣) من النسخة (ت).

(٤) انظر عنه في: الحلّة السيراء ٢/ ٣٦٣، ٣٦٤.

أصحاب بَهلول، وقَتل كثير منهم[1].

[الوَفَيات]

وفيها توفّي يونس بن حَبيب[2] النحويّ المشهور، أخذ العلم عن أبي عمرو بن العلاء وغيره، وكان عمره قد زاد على مائة سنة)[3].

وفيها مات موسى بن عيسى[4] بن موسى بن محمّد بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس.

ومحمّد بن صَبيح[5] أبو العبّاس المذكّر، المعروف بابن السّمّاك.

وهُشَيم[6] بن بشير[7] الواسطيّ[8]، توفّي في شعبان، وكان ثقة إلّا أنّه كان يصحّف.

---

(1) نهاية الأرب ٢٣/ ٣٦١.

(2) انظر عن (يونس بن حبيب) في: تاريخ الإسلام (١٨١ ـ ١٩٠ هـ). ص ٤٨٠، ٤٨١ رقم ٤٣٥ وفيه مصادر ترجمته.

(3) من الباريسية.

(4) انظر عن موسى بن عيسى في: مقاتل الطالبيين ٤٤٩ ـ ٤٥٤، وتاريخ الطبري (انظر فهرس الأعلام) ١٠/ ٤٣٠، وتاريخ اليعقوبي ٢/٣٩٩، ٤٠٥، ٤٠٧، ٤٢٧، ٤٣٠، والمحبّر ٣٧، ٣٨، ٦١، ٤٩٣، وأنساب الأشراف ٣/ ١٣٧، ٢٦٩، ٢٨٠، وغيره.

(5) انظر عن (محمد بن صبيح بن السمّاك) في:
العلل ومعرفة الرجال لأحمد ١/ ٣٩٣ رقم ٧٨٣، والتاريخ الكبير ١/ ١١٨، ١١٩ رقم ٣٤٩، والمعرفة والتاريخ ٤/ ٦٧١، وتاريخ الطبري ٨/ ٣٥٧، والجرح والتعديل ٧/ ٢٩٠ رقم ١٥٧٣، والثقات لابن حبّان ٩/ ٣٢، وحلية الأولياء ٨/ ٢٠٣ ـ ٢١٧ رقم ٣٩٩، والبيان والتبيين ١/ ١٠٤، ومروج الذهب (طبعة الجامعة اللبنانية) ٢٥١٧، وربيع الأبرار ٢/ ٧٧٤، وتاريخ بغداد ٥/ ٣٦٨ ـ ٣٧٣ رقم ٢٨٩٥، والبصائر والذخائر ٢/ ١٠٩، وتاريخ حلب للعظيمي ٢٣٤، وصفة الصفوة ٣/ ١٧٤ ـ ١٧٧ رقم ٤٥٥، واللباب (مادّة: السمّاك)، وطبقات المعتزلة ٤٢، والتذكرة الحمدونية ١/ ١٧٧ و٢٢١، ونثر الدرّ ٤/ ٧١ و٧/ ٧٠ رقم ٧٥، وشرح نهج البلاغة ٢/ ٩٩، وفقر الحكماء ونوادر العلماء (نُشر ضمن كتاب رسائل فلسفية) لعمر بن ظفر السراجي ـ تحقيق الدكتور عبد الرحمن بدوي، بيروت ١٩٨٠ ـ ص ٢٩٧، وخلاصة الذهب المسبوك ١٣٤، ١٣٥، ونزهة الظرفاء للملك الأشرف للغساني ٤٩، والمغني في الضعفاء ٢/ ٥٩٣ رقم ٥٦٣٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ ـ ١٩٠ هـ) رقم ٥٢٣، وميزان الاعتدال ٣/ ٥٨٤ رقم ٧٦٩٦، والعبر ١/ ٢٨٧، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٢٩١ ـ ٢٩٣ رقم ٨٤، ووفيات الأعيان ٤/ ٣٠١، ٣٠٢ رقم ٦٢٩، ومرآة الجنان ١/ ١٩٣ ـ ١٩٤، والوافي بالوفيات ٣/ ١٥٨ رقم ١١١٨، والنجوم الزاهرة ٢/ ١١٢، وشذرات الذهب ١/ ٣٠٣، والطبقات الكبرى للشعراني ٥٢، والكواكب الدرّية للمناوي ١٦٨.

(6) في الباريسية: «هيثم»، وهو وهْم.

(7) في الأوربية: «بَشِر».

(8) انظر عن (هشيم بن بشير) في: تاريخ الإسلام (١٨١ ـ ١٩٠ هـ). ص ٤٣٢ ـ ٤٣٨ رقم ٣٩٤ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

ويحيَى بن زكرياء بن أبي زائدة[1] ، قاضي المدائن بها، وكـان عمره ثـلاثاً وستّين سنة.

ويوسف بن يعقوب بن عبدالله بن أبي سَلمة الماجِشُون. [2] .

(صَبيح : بفتح الصّاد المهملة، وكسر الباء الموحّدة.

وبَشِير: بفتح الباء الموحّدة، وكسر الشين المعجَمة).

---

(١) انظر عن (يحيى بن زكريا) في: تاريخ الإسلام (١٨١ ـ ١٩٠ هـ). ص ٤٥١ ـ ٤٥٣ رقم ٤٠٦ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٢) انظر عن (يوسف بن يعقوب) في: تاريخ الإسلام (١٨١ ـ ١٩٠ هـ). ص ٤٧٩، ٤٨٠ رقم ٤٣٤ وفيه مصادر ترجمته.

١٨٤
ثم دخلت سنة أربع وثمانين ومائة

وفيها ولّي الرشيدُ حمّاداً البربري اليمن ومكّة، وولّى داود بن يزيد بن حاتم المهلّبيّ السّند، ويحيى الحَرَشيّ الجبل، ومَهْرُوَيْه الرازيّ طَبَرستان، وقام بأمر إفريقية إبراهيم بن الأغلب، فولّاه إيّاها الرشيد[١].

وفيها خرج أبو عمرو الشاري، فوجّه إليه زُهَيراً القصّاب فقتله بشَهْرَزور[٢].

وفيها طلب أبو الخَصيب[٣] الأمان فأمّنه عليّ بن عيسى بن ماهان[٤].

وحجّ بالنّاس إبراهيم بن محمّد بن عبدالله بن محمّد بن عليّ[٥].

وكان على الموصل وأعمالها يزيد بن مَزْيَد بن زائدة الشيبانيّ[٦].

(وفيها سار عبدالله بن عبد الرحمن البَلَنسيّ إلى مدينة أَشِقَةَ[٧] من الأندلس، فنزل بها مع أبي عِمران، ومع العرب، فسار إليهم بَهلول بن مرزوق، وحاصرهم فيها، فتفرّق

---

(١) تاريخ الطبري ٨/ ٢٧٢، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٦، وتاريخ الإسلام (١٨٤ هـ).

(٢) تاريخ الطبري ٨/ ٢٧٢، والبداية والنهاية ١٠/ ١٨٤، وتاريخ الإسلام (١٨٤ هـ)، والنجوم الزاهرة ٢/ ١١٦، والبدء والتاريخ ٦/ ١٠٢، ١٠٣ ومآثر الإنافة ١/ ٢٠٠.

(٣) في (ت) «الحصيب».

(٤) تاريخ الطبري ٨/ ٢٧٢، تاريخ الإسلام (حوادث ١٨٤ هـ)، نهاية الأرب ٢٢/ ١٣٤.

(٥) تاريخ خليفة ٤٥٧، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٣٠، تاريخ الطبري ٨/ ٢٧٢، مروج الذهب ٤/ ٤٠٣، الأخبار الطوال ٣٩٠، نهاية الأرب ٢٢/ ١٣٤، البداية والنهاية ١٠/ ١٨٤، النجوم الزاهرة ٢/ ١١٦، تاريخ حلب للعظيمي ٢٣٤.

(٦) المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٦، مآثر الإنافة ١/ ٢٠٠.

(٧) أَشِقَةَ: مدينة مشهورة بالأندلس متصلة الأعمال بأعمال بَرْبَطانية في شرقي الأندلس ثم في شرقي سرقسطة وشرقي قرطبة. (معجم البلدان ١/ ١٩٩).

العرب عنهم، ودخل بَهلول مدينة أَشِقَة، وسار عبدالله إلى مدينة بَلَنْسية فأقام بها[1]).

[الوَفَيات]

وفيها توفّي المعافَى بن عِمران[2] الموصليّ، الأزديّ.

وقيل: سنة خمسٍ وثمانين.

وفيها توفّي عبدالله بن عبد العزيز بن عمر[3] بن الخطّاب الذي يقال له العابد.

وعبد السلام بن شُعَيْب[4] بن الحبحاب الأزديّ.

وعبد الأعلى [بن عبد الأعلى][5] بن عبدالله[6] السامي[7] البصري[8]، من بني شامة بن لُؤيّ.

---

(١) ما بين القوسين من الأصل.
والخبر باختصار في نهاية الأرب ٢٣/ ٣٦١.

(٢) انظر عن (المعافى بن عمران) في: تاريخ الإسلام (١٨١ ـ ١٩٠ هـ). ص ٤٠٢ ـ ٤٠٦ رقم ٣٦٠ وفيه مصادر ترجمته.

(٣) انظر عن (عبدالله بن عبد العزيز العمري) في:
نسب قريش ٣٥٩، والطبقات الكبرى لابن سعد ٥/ ٤٣٥، والتاريخ الكبير ٥/ ١٤٠ رقم ٤٢١ (دون ترجمة)، والتاريخ الصغير ٢٠١، والكنى والأسماء لمسلم، الورقة ٦٩، والمعرفة والتاريخ ١/ ٥٥٦ و٦٨٤، والجرح والتعديل ٥/ ١٠٣ و١٠٤ رقم ٤٧٧، ومشاهير علماء الأمصار ١٢٩ رقم ١٠٠٩، وحلية الأولياء ٨/ ٢٨٣ ـ ٢٨٧ رقم ٤١٠، وتاريخ الطبري ٨/ ٣٥٤ ـ ٣٥٨، ومروج الذهب (طبعة الجامعة اللبنانية) ٩٩٠، والحيوان ١/ ٦٢، والمعارف ١٨٦، والعقد الفريد ٢/ ١١٠، وربيع الأبرار ١/ ٧٦٩، وتقييد العلم ١٤٢، والإشارات إلى معرفة الزيارات ٩٤ و٢١٥، والتذكرة الحمدونية ١/ ١٨٧، وصفة الصفوة ٢/ ١٨١ ـ ١٨٤ رقم ١٩٠، وتهذيب الكمال ١٥/ ٢٤١، ٢٤٢ رقم ٣٣٩٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ ـ ١٩٠ هـ)، والعبر ١/ ٢٨٩، وميزان الاعتدال ٢/ ٤٥٧ رقم ٤٤٣٠، والمغني في الضعفاء ١/ ٣٤٥ رقم ٣٢٤٨، ودول الإسلام ١/ ١١٨، والمعين في طبقات المحدّثين ٦٦ رقم ٦٦٨، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٣٣١ ـ ٣٣٦ رقم ١١١، والوافي بالوفيات ١٧/ ٢٩٢، ٢٩٣ رقم ٢٤٣، والبداية والنهاية ١٠/ ١٨٥، ومرآة الجنان ١/ ٣٩٦، وتهذيب التهذيب ٥/ ٣٠٢، ٣٠٣ رقم ٥١٥، وتقريب التهذيب ١/ ٤٣٠ رقم ٤٤٢، والنجوم الزاهرة ٢/ ١٠٦، وشذرات الذهب ١/ ٣٠٦، والكواكب الدّرية للمناوي ١٢٣، وخلاصة تذهيب التهذيب ٢٠٥.

(٤) انظر عن (عبد السلام بن شعيب الأزدي) في: الثقات لابن حبّان ٧/ ١٢٨، وتهذيب التهذيب ٦/ ٣١٩.

(٥) زيادة من الأصل.

(٦) انظر عن (عبد الأعلى بن عبد الأعلى السامي) في:
الطبقات الكبرى ٧/ ٢٩٠، والعلل ومعرفة الرجال لأحمد ٢/ ١٧٨ رقم ١٩٢٣ و٢/ ٢٩٩ رقم ٢٣٢٩ والتاريخ الكبير ٦/ ٧٣ رقم ١٧٤٨، والتاريخ الصغير ٢٠٤ وفي التاريخين ورد (الشامي) بالشين=

وعبد الوهّاب بن عبد المجيد[1] الثقفيّ، أبو محمّد.

= المعجمة، والضعفاء الكبير للعقيلي ٣/ ٥٨، ٥٩ رقم ١٠٢٠ (بالمهملة)، والجرح والتعديل ٦/ ٢٨ رقم ١٤٧ (بالمعجمة)، والكنى والأسماء، لمسلم، الورقة ١١٧ (بالمهملة)، والثقات لابن حبّان ٧/ ١٣٠، ورجال صحيح البخاري ٢/ ٤٨٥، ٤٨٦ رقم ٧٤٣، ورجال صحيح مسلم ١/ ٤٤٥ رقم ٩٩٩ (وفي الرجالين بالسين المهملة)، والجمع بين رجال الصحيحين ١/ ٣٣١، وتهذيب الكمال (المصوّر) ٢/ ٧٦٠ (بالمعجمة)، وميزان الاعتدال ٢/ ٥٣١ رقم ٤٧٢٨، والكاشف ٢/ ٣٣٠ رقم ٣١١٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ ـ ١٩٠ هـ)، والمغني في الضعفاء ١/ ٣٦٤ رقم ٣٤٤٥، وتهذيب التهذيب ٦/ ٩٦ رقم ١٩٩، وتقريب التهذيب ١/ ٤٦٥ رقم ٤٨٧، وخلاصة تذهيب التهذيب ٢٢٠ (وكلها بالسين المهملة).

(٧) في طبعة صادر ٦/ ١٦٧ «الشامي» وهو تحريف، والصحيح السامي نسبة إلى سامة بن لؤيّ.

(٨) في طبعة صادر ٦/ ٦٦٧ «المصري» والتصحيح عن الأصل والمصادر.

(١) انظر عن (عبد الوهاب بن عبد المجيد) في: تاريخ الإسلام (١٩١ ـ ٢٠٠ هـ). ص ٢٩٩ ـ ٣٠١ رقم ١٩٥ وفيه حشدت مصادر ترجمته. وتوفي صاحب الترجمة في سنة ١٩٤ هـ. فذكره المؤلف في وفيات ١٨٤ هـ فليراجع.

١٨٥
ثم دخلت سنة خمسٍ وثمانين ومائة

في هذه السنة قتل أهل طَبَرستان مَهْرُوَيْه الرازي، وهو واليها، فولّى الرشيدُ مكانه عبدالله بن سعيد الحَرَشي[١].

وفيها قتل عبدُ الرحمن الأبناويّ[٢] أبانَ بن قَحْطبَة الخارجيّ بمرج القلعة.

وفيها عاث حمزة الخارجي[٣] ببـاذَغِيس، فقتـل عيسى[٤] بن عليّ بن عيسى من أصحابه عشرة آلاف، وبلغ عيسى كابُل وزابُلُستان[٥].

(وفيها غدر أبو الخَصيب ثانية[٦])، وغلب على أبِيوَرْد، وطُوس، ونَيسابور، وحصر[٧] مَرْوَ، ثمّ انهزم عنها وعاد إلى سَرْخَس، وعاد أمره قويّاً[٨].

وفيها استأذن جعفر بن يحيَى[٩] في الحجّ والمجاورة، فأذن له، فخرج في شعبان واعتمر في رمضان، وأقام بجُدّة مرابطاً إلى أن حجّ.

---

(١) تاريخ الطبري ٨/ ٢٧٣، تاريخ الإسلام (حوادث ١٨٥ هـ)، نهاية الأرب ٢٢/ ١٣٤، النجوم الزاهرة ٢/ ١١٨، البداية والنهاية ١٠/ ١٨٦.

(٢) في طبعة صادر ٦/ ١٦٨، وفي الأصول، والبداية والنهاية ١٠/ ١٨٦: «الأنباري» والتصحيح من تاريخ الطبري ٨/ ٢٧٣.

(٣) هو «الشاري» كما في: تاريخ الطبري، وتاريخ الإسلام، والبداية والنهاية.

(٤) في (ت): «عيسى».

(٥) تاريخ الطبري ٨/ ٢٧٣، نهاية الأرب ٢٢/ ١٣٤، تاريخ الإسلام (حوادث ١٨٥ هـ)، البداية والنهاية ١٠/ ١٨٦.

(٦) ما بين القوسين من (ت)، وفي الطبعة الأوربية «بابنه» بدل «ثانية». وهو غلط.

(٧) في (ت): «حصن»، وهو تحريف.

(٨) تاريخ الطبري ٨/ ٢٧٣، نهاية الأرب ٢٢/ ١٣٤، تاريخ الإسلام (حوادث ١٨٥ هـ)، البدء والتاريخ ٦/ ١٠٣.

(٩) في تاريخ الطبري ٨/ ٢٧٣ «يحيى بن خالد»: وكذلك في البداية والنهاية، ١٠/ ١٨٦، والنجوم الزاهرة ٢/ ١١٨.

(وفيها جمع الحكَم صاحب الأندلس عساكره، وسار إلى عمّه سليمان بن عبدالرحمن، وهو بناحية فِرّيش [١]، فقاتله، فانهزم سليمان، وقصد مارِدَة، فتبعه طائفة من عسكر الحكَم فأسروه، فلمّا حضر عند الحكَم قتله، وبعث برأسه إلى قُرطُبة، وكتب إلى أولاد سليمان وهم بسَرَقُسطة كتاب أمان، واستدعاهم، فحضروا عنده بقُرْطُبة[٢]).

وفيها وقعت في المسجد الحرام صاعقة قتلت رجلين[٣].

وحجّ بالنّاس فيها منصور بن محمد بن عبدالله [بن محمد] بن عليّ[٤].

وفيها مات عبد الصمد بن عليّ[٥] بن عبد الله بن عبّاس، ولم يكن سقط له سنّ. وقيل كانت أسنانه قطعة واحدة من أسفل، وقطعة واحدة من فوق[٦].

وهو قُعْدُد بني عبد مُناف[٧]، لأنّه كان في القُرب إلى عبد مُناف بمنزلة يزيد بن معاوية، وبين موتهما ما يزيد على مائة وعشرين سنة.

---

(١) في الأصل «قريش»، وقد تقدّم التعريف بها.

(٢) ما بين القوسين من الأصل. والخبر باختصار في البيان المغرب ٢/ ٧٠.

(٣) تاريخ الطبري ٨/ ٢٧٤، والبيان المغرب ١/ ٩٣، والنجوم الزاهرة ٢/ ١١٨.

(٤) تاريخ خليفة ٤٥٧، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٣٠، تاريخ الطبري ٨/ ٢٧٤، مروج الذهب ٤/ ٤٠٣، نهاية الأرب ٢٢/ ١٣٤، البداية والنهاية ١٠/ ١٨٦، النجوم الزاهرة ٢/ ١١٨.

(٥) انظر عن (عبد الصمد بن علي) في:
تاريخ خليفة ٤٢٥ و٤٣٠ و٤٣١ و٤٣٥ و٤٤٠ و٤٤١ و٤٤٨ و٤٥٧ و٤٦٢ وتاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٢٢ و٣٥٠ و٣٦٦ و٣٦٩ و٣٨٣ و٣٩٠ و٤٠٨ و٤٢٩، والمعارف ١٢٦ و٣٧٤، والمعرفة والتاريخ ١/ ١١٩ و١٢٥ و١٣١ و١٣٢ و١٣٥ و١٣٦ و١٤١ و١٤٤ و١٤٦ و١٥٤ و١٥٥ و١٦٢ و١٧٧ و٧٢٤ وتاريخ الطبري ٧/ ٢٩، ٣٩ و٤٢٣ و٤٤٠ و٤٤٤ و٤٤٥ و٤٧٧ و٤٧٨ و٥١٤ و٦٣٦ و٨/ ١٠ و٢٦ و٢٨ و٣٢ و٤٩ و٥٣ و٩٩ و١١٥ و١١٦ و١٤٠ و١٤٣ و١٤٧ و١٤٨ و١٦٣ و١٧٥ و٢٠٩ و٢٣٥ و٢٤٣ و٣٤٦ و٩/ ٣٢٦، والوزراء والكُتّاب للجهشياري ١٠٣ ٢٠٣، والحيوان ٤/ ٥٦ و٦/ ١٣٨، ونسب قريش ٢٩، والضعفاء الكبير للعقيلي ٣/ ٨٤ رقم ١٠٥٣، وأنساب الأشراف ٣/ ٦٧ و٧٢ و٩٣ و١٠١ و١٠٦ و١٠٨ و١٤٣ و١٧٠ و١٧٦ و١٧٨ و٢٢٤ و٢٣٠، والجرح والتعديل ٦/ ٥٠ رقم ٢٦٦، ومروج الذهب (طبعة الجامعة اللبنانية) ٢٤٣٣ و٢٤٧٨ و٣٦٤٣ و٣٦٤٦، وحلية الأولياء ٧/ ٣٨ والعقد الفريد ٥/ ٨٨، ٨٩ و٦/ ٢٣١، وتاريخ بغداد ١١/ ٣٧ ـ ٣٩ رقم ٥٧١٣، وطبقات الشعراء لابن المعتز ٤١، ٤٢، وتاريخ حلب للعظيمي ٢٣١، والعيون والحدائق ٣/ ٢٠٣ و٢١٩، والتذكرة الحمدونية ١/ ١٦٦ و٢/ ٣١، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٦، وخلاصة الذهب المسبوك ١٣٩، ووفيات الأعيان ٣/ ١٩٥، ١٩٦ رقم ٣٨٨، والعبر ١/ ٢٩٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ ـ ١٩٠ هـ). ـ رقم ٤٢٣، وسير أعلام النبلاء ٩/ ١٢٩ ـ ١٣١ رقم ٤٣، وميزان الاعتدال ٢/ ٦٢٠ ـ رقم ٥٠٧٤ ودول الإسلام ١/ ١١٨، ومرآة الجنان ١/ ٣٩٩، ٤٠٠، ونكت الهميان ١٩٣، ولسان الميزان ٤/ ٢١، ٢٢ رقم ٥٧، وشذرات الذهب ٣٠٧.

(٦) تاريخ بغداد ١١/ ٣٨ وفيات الأعيان ٣/ ١٩٥.

(٧) في الأصل «بني هاشم».

وفيها ملك الفرنج، لعنهم الله، مدينة بَرْشلونة بالأندلس، وأخذوها من المسلمين، ونقلوا حُماة ثغورهم إليها، وتأخّر المسلمون إلى ورائهم.

وكان سبب ملكهم إيّاها اشتغال الحكَم صاحب الأندلس بمحاربة عمّيْه عبدالله وسليمان على ما تقدّم.

وفيها سار الرشيد من الرقّة إلى بغداد على طريق الموصل[1].

وفيها مات يقطين بن موسى ببغداد[2].

وفيها أيضاً توفّي يزيد بن مَزْيد بن زائدة الشيبانيّ[3]، وهو ابن أخي معن بن زائدة، بمدينة بَرْذَعة، ووليَ مكانه أسد بن يزيد.

وكان يزيد ممدَّحاً، جواداً، كريماً، وأكثر الشعراء مراثيه.

ومن أحسن ما قيل في المراثي ما قاله أبو محمّد التميميّ رِثاء له[4]، فأثبتُّه لجودته:

أحَقّاً أنّهُ أوْدَى يَزيدُ	تَبَيّنْ أيّها[5] النّاعي المُشِيدُ
أتدري مَنْ نَعيت[6] وكيف فاهتْ	به شَفَتاكَ كان بها[7] الصّعيدُ
أحامي المَجدِ والإسلامِ أوْدَى	فما للأرْضِ وَيحَكَ لا تَمِيدُ
تأمّلْ هَلْ تَرَى الإسْلامَ مالَتْ	دَعائِمُهُ وَهَلْ شَابَ الوَلِيدُ

(١) الطبري ٨/ ٢٧٣.
(٢) الطبري ٨/ ٢٧٣.
(٣) انظر عن (يزيد بن مزيد) في: تاريخ الإسلام (١٨١ ـ ١٩٠ هـ). ص ٤٦٦ ـ ٤٧٠ رقم ٤٢١ وفيه حشدت مصادر ترجمته.
(٤) في الأوربية: «رثيه به».
(٥) في الباريسية: «أنها».
(٦) في (أ): «تعيب».
(٧) في نسخة المتحف: «يك».

وهــلْ مــالَتْ سُيــوفُ بنـي نِــزَارٍ وَهــلْ وُضِعتْ عن[1] الخَيلِ اللُّبـودُ
وَهــل تَسقِي البــلادَ عِشــارُ مُـزْنٍ بــدَرّتِـهــا وَهــل يَـخـضــرُّ عُــودُ
أمَــا هُــدّتْ لـمَـصْـرَعِـهِ نِــزارٌ بلى! وَتَقَـوّضَ المَجدُ المَشيـدُ[2]
[وحَــلّ ضَـريـحَــهُ إذْ حَـلّ فيــهِ طَـريفُ المَجدِ والحَسَبُ التّليـدُ]
أمَــا واللهِ مــا تَـنـفَـكّ عَـيـنـي عَـلَيــكَ بــدَمْعِـهــا أبَـداً تَـجُــودُ
فــإن[3] تجمَـدْ دُمــوعُ لَئيمِ قَـوْمٍ فلَيسَ لـدَمْـعِ[4] ذي حَسَبٍ جُمــودُ
أبَعــدَ يَـزيـدَ تَختَـزِنُ البَــوَاكي دمــوعــاً، أوْ يُصَــانُ لَهـا خُــدُودُ
لِتَبْكِـكَ قُبّـةُ الإسْــلامِ لـمَّــا وَهَـتْ أطنــابُـهــا وَوَهَى الـعَمــودُ
ويَبْكِــكَ[5] شــاعــرٌ لم يُبْقِ دَهْــرٌ لَــهُ نَسَباً[6] وَقــد كَسَدَ القَصِيــدُ
فَمَنْ يَدعـو الإمــامَ لكُـلّ خَــطبٍ يَـنُــوبُ وكُــلّ مُـعـضِـلَـةٍ تَـؤودُ
ومَنْ يَحمي الـخَميسَ إذا تَعـايــا بِحيـلَةِ نَفْسِــهِ البَـطَلُ النّجيــدُ
فــإنْ يَـهْلِكْ يَــزيــدُ فكُــلُّ حَـيٍّ فَــريسٌ لــلمـنـيّــةِ أوْ طَـريــدُ
ألَـمْ تَعْـجَـبْ لَــهُ! إنّ الـمـنــايــا فَــتَـكْــنَ بـهِ وَهُــنّ لَــهُ جُـنُــودُ
قَصَــدْنَ لَــهُ وكُنّ يَحِـدْنَ[7] عَنــهُ إذا مــا الحَـرْبُ شَبّ لـهــا وَقُــودُ
لَـقَــد عَــزّى رَبـيــعَــةَ أنّ يَــومــاً عَلَيهــا مِثل يَــوْمِــكَ لا يَعُـودُ[8]

وكان الرشيد إذا سمع هذه المَرثية بكى، وكان يستجيدها ويستحسنها.

[الوَفَيَات]

وفيها توفّي محمّد بن إبراهيم الإمام[9] بن محمّد بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس ببغداذ.

---

(١) في الباريسية: «على».
(٢) في الأصل تحرّفت إلى «التليد».
(٣) في وفيات الأعيان: «وإن».
(٤) في الأوربية: «دموع».
(٥) في وفيات الأعيان: «ويبكي».
(٦) في الوفيات: «نشباً».
(٧) في الأوربية: «يَحُذْن».
(٨) الأبيات في: الأغاني ١٨/ ٣٢٣، ووفيات الأعيان ٦/ ٣٣٨.
(٩) انظر عن (محمد بن إبراهيم الإمام) في:

وعبدالله بن مُصْعَب[1] بن ثابت بن عبدالله بن الزّبير.

والمغيرة بن عبد الرحمن[2] بن الحارث بن عَيّاش المخزوميّ، ويُعرف بالحِـزاميّ، وكان مولده سنة أربعٍ وعشرين ومائة.

وحجّاج الصوّاف[3]، وهو ابن أبي عثمان ميسرة.

(عياش: بالشين المعجمة، والياء المثنّاة من تحت.

الحزاميّ: بالحاء المهملة، والزاي).

= تاريخ خليفة ٤٢٥ و٤٣١ و٤٣٨ و٤٣٩ و٤٥٠ و٤٦١ و٤٦٣، وتاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٥٠ و٣٨٤ و٣٩٠ و٤٠١ و٤٠٢ و٤٣٠ و٤٣١، والمعارف ٣٧٦، والمعرفة والتاريخ ١/ ١٣٤ ـ ١٣٦ و١٣٨ ـ ١٤٠ و١٤٢ ـ ١٤٤ و١٤٦ و١٤٧ و١٥٤ و١٦٩ و١٧٠ و٢٠٣، وأنساب الأشراف ٣/ ٩٤ و١٢٧ و١٧٨، والوزراء والكُتّاب ١٩٥، ١٩٦، وفتوح البلدان ٢٢٤ و٢٢٦ و٢٢٧ و٢٢٨، وتاريخ الطبري ٧/ ١٩١ و٤٢٣ و٥١٠ و٨/ ٢٨ و٣٢ و٤٠ و٤١ و٤٣ و٤٤ و٤٩ و٥٣ و٥٨ و٢٤٣ و٢٦٠ و٣٤٦، والخراج وصناعة الكتابة ٣٢١، والمحاسن والمساوىء ٢٠٣، ومروج الذهب (طبعة الجامعة اللبنانية) ٢٣٧٤ و٣٦٤٣ ـ ٣٦٤٦، والعيون والحدائق ٣/ ٢٦٦، ٢٦٧، والمستجاد عن فعلات الأجواد ٦٤، وتاريخ بغداد ١/ ٣٨٤ ـ ٣٨٧ رقم ٣٥٧، ورجال الطوسي ٢٨٠ رقم ١١، والتذكرة الحمدونية ٢/ ١١٦، ١١٧، وخلاصة الذهب المسبوك ٨٩ و١٨٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ ـ ١٩٠ هـ). رقم ٣٠٦، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٨٨، ٨٩ رقم ٢٧، والعبر ١/ ٢٩٢، وأمراء دمشق في الإسلام ٧٥ رقم ٢٣١، والوافي بالوفيات ١/ ٣٤١ رقم ٢١٩، والعقد الثمين ١/ ٤٠١ ـ ٤٠٤، وشذرات الذهب ١/ ٣٠٩.

(١) انظر عن (عبدالله بن مصعب) في: تاريخ الإسلام (١٨١ ـ ١٩٠ هـ). ص ٢٤٨ ـ ٢٥٠ رقم ١٩٦ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) انظر عن (المغيرة بن عبد الرحمن) في: تاريخ الإسلام (١٨١ ـ ١٩٠ هـ). ص ٤١٠، ٤١١ رقم ٣٦٤ وفيه مصادر ترجمته.

(٣) انظر عن (حجّاج الصوّاف) في: الثقات لابن حبّان ٦/ ٢٠٢.

١٨٦
ثم دخلت سنة ستٍ وثمانين ومائة

ذكر اتّفاق الحَكم صاحب الأندلس وعمّه عبدالله[١]

في هذه السنة اتّفق الحكَم بن هشام بن عبد الرحمن، أمير الأندلس، وعمّه عبدالله بن عبد الرحمن البَلَنْسيّ.

وسبب ذلك أنّ عبدالله لما سمع بقتل أخيه سليمان عَظُم عليه، وخاف على نفسه، ولزم بَلَنْسِيَةَ ولم يفارقْها، ولم يتحرك لإثارة فتنة، وأرسل إلى الحكَم يطلب المسالمة، والدخول في طاعته[٢].

وقيل: بل الحكَم أرسل إليه رُسُلاً، وكتب إليه يعرض عليه المسالمة، ويؤمّنه، وبذل له الأرزاق الواسعة، ولأولاده، فأجاب عبدالله إلى الاتّفاق، واستقرّت القاعدة بينهم على يد يحيَى بن يحيَى، صاحب مالك، وغيره من العلماء، وزوّج الحكم أخواته من أولاد عمّه عبدالله، وسار إليه عبدالله، فأكرمه الحكَم، وعظّم محلّه، وأجرى له ولأولاده الأرزاق الواسعة والصِّلات السنيّة[٣].

وقيل: إنّ المراسلة في الصلح كانت هذه السنة، واستقرّ الصلح سنة سبعٍ وثمانين ومائة.

ذكر حجّ الرشيد وأمر كتاب ولاية العهد

في هذه السنة حجّ (بالنّاس هارون)[٤] الرشيد، سار إلى مكّة من الأنبار، فبدأ بالمدينة، فأعطى فيها ثلاثة أعطية، أعطى هو عطاء، ومحمّد الأمين عطاء، وعبدالله

---

(١) العنوان من الأصل، ونسخة آيا صوفيا.
(٢) البيان المغرب ٢/ ٧٠.
(٣) البيان المغرب ٢/ ٧٠.
(٤) من (ت).

المأمون عطاء، وسار إلى مكّة فأعطى أهلها، فبلغ ألف ألف دينار وخمسين (ألف)[1] دينار[2].

وكان الرشيد قد ولّى الأمينَ العراقَ والشام، وولّى[3] آخرَ المغرب، وضمّ إلى المأمون من هَمَذان إلى آخر المشرق، ثمّ بايع لابنه القاسم بولاية العهد بعد المأمون، ولقّبه المؤتمن، وضمّ إليه الجزيرة والثغور والعواصم، وكان في حُجْر عبدالملك بن صالح، وجعل خَلْعه وإثباته إلى المأمون[4].

ولما وصل الرشيد إلى مكّة، ومعه أولاده، والفقهاء والقضاة والقوّاد، كتب كتاباً[5] أشهد فيه على محمّد الأمين، وأشهد فيه مَنْ حضر بالوفاء للمأمون، وكتب كتاباً للمأمون أشهدهم عليه فيه بالوفاء للأمين، وعلّق الكتابَين في الكعبة، وجدّد العهود عليهما في الكعبة؛ ولما فعل الرشيد ذلك قال النّاس: قد ألقى بينهم شرّاً وحرباً، وخافوا عاقبة ذلك، فكان ما خافوه[6].

ثمّ إنّ الرشيد في سنة تسعٍ وثمانينٍ شخص إلى قَرْماسِين ومعه المأمون، وأشهد على نفسه مَنْ عنده من القُضاة والفُقهاء أنّ جميع ما في عسكره من الأموال والخزائن[7] والسلاح والكُراع وغير ذلك للمأمون، وجدّد له البيعة عليهم، وأرسل إلى بغداذ فجدّد له البيعة على محمّد الأمين[8].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة سار عليّ بن عيسى بن ماهان من مَرْو إلى نَسَا لحرب أبي

---

(١) من الأصل و٤١٥.

(٢) المحبّر ٣٨، تاريخ خليفة ٤٥٧، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٣٠، الأخبار الطوال ٣٩٠، تاريخ الطبري ٨/ ٢٧٥، العيون والحدائق ٣/ ٣٠٣، مروج الذهب ٤/ ٤٠٣، نهاية الأرب ٢٢/ ١٣٤، البداية والنهاية ١٠/ ١٨٧، تاريخ الإسلام (حوادث ١٨٦ هـ)، خلاصة الذهب المسبوك ١٤٠، البيان المغرب ١/ ٩٣، النجوم الزاهرة ٢/ ١١٩، شفاء الغرامي ٢/ ٣٤٢ و٣٤٣.

(٣) في الطبعة الأوربية «وإلى».

(٤) تاريخ الطبري ٨/ ٢٧٦، الأخبار الطوال ٣٩١، العيون والحدائق ٣/ ٣٠٤، نهاية الأرب ٢٢/ ١٣٥، خلاصة الذهب ١٤٠، البداية والنهاية ١٠/ ١٨٧، النجوم الزاهرة ٢/ ١١٩، تاريخ الإسلام (حوادث ١٨٦ هـ). البدء والتاريخ ٦/ ١٠٧، تاريخ مختصر الدول ١٢٩.

(٥) في الأصل زيادة «أنا».

(٦) تاريخ الطبري ٨/ ٢٧٦، تاريخ الإسلام (حوادث ١٨٦ هـ). مروج الذهب ٣/ ٣٦٤.

(٧) في طبعة صادر ٦/ ١٧٣ «الخزان»، والتصحيح من تاريخ الطبري.

(٨) تاريخ الطبري ٨/ ٢٨٦، العيون والحدائق ٣/ ٣٠٤، ٣٠٥.

الخَصيب[1]، فحاربه فقتله وسبَى نساءه وذراريه، واستقامت خُراسان[2].

[الوَفَيات]

وفيها توفّي: خالد بن الحارث[3].

وبِشْر بن المفضَّل[4].

---

(1) في الأصل «الحصيب».

(2) تاريخ خليفة ٤٥٧، تاريخ الطبري ٨/ ٢٧٥، نهاية الأرب ٢٢/ ١٣٥، تاريخ الإسلام (حوادث ١٨٦ هـ)، البداية والنهاية ١٠/ ١٨٧، النجوم الزاهرة ٢/ ١١٩، دول الإسلام ١/ ١١٨، البدء والتاريخ ٦/ ١٠٣ وفيه (عيسى بن علي).

(3) هو: (خالد بن الحارث بن عبيد الهجيمي)، انظر عنه في:
الطبقات الكبرى ٧/ ٢٩١، والتاريخ لابن معين ٢/ ١٤٢، ومعرفة الرجال له ١/ ١٠٨ رقم ٥٠٣ و١/ ١٥٢ رقم ٨٣٦، وتاريخ خليفة ٢٨ و٤٥٧ وطبقات خليفة ٢٢٥، والعلل ومعرفة الرجال لأحمد ٣/ ١٤٨ رقم ٤٦٥٣، و٣/ ٣١٧ رقم ٥٤١٤ و٣/ ٣٦٥ رقم ٥٦٠٥، والتاريخ الكبير ٣/ ١٤٥ رقم ٤٩٠، والتاريخ الصغير ١٩٤، والمعرفة والتاريخ ١/ ١٧٨ و٢١٨ و٢١٩ و٣٤٦ و٧٢٠ و٢/ ٤٤ و١٣٨ و١٤٥ و١٦٨ و٢٠٢ و٢٤٩ و٣٧٢ و٣/ ١٦، والجامع الصحيح للترمذي ٤/ ٣١١، وأخبار القضاة لوكيع ١/ ٢٨٠ و٢/ ١٠٨ و١١٩ و١٢٠ و١٣٨ و١٥٣ وتاريخ الطبري ٣/ ١٨٢، والكنى والأسماء لمسلم الورقة ٧٣ والكنى والأسماء للدولابي ٢/ ٢٧، والجرح والتعديل ٣/ ٣٢٥ رقم ١٤٦٠، والثقات لابن حبّان ٦/ ٢٦٧، ومشاهير علماء الأمصار ١٦١ رقم ١٢٧٢، وأسماء التابعين للدارقطني رقم ٢٧٥، والثقات لابن شاهين، رقم ٣١٤، ورجال صحيح البخاري ١/ ٢٢٣ رقم ٢٩٤، ورجال صحيح مسلم ١/ ١٨٨ رقم ٣٩٣، والسابق واللاحق ٢٩١، وتاريخ حلب للعظيمي ٢٣٥، ومعجم البلدان ١/ ٥٠٨، وتهذيب الكمال ٨/ ٣٥ ـ ٣٩ رقم ١٥٩٨، والعبر ١/ ٢٩٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ ـ ١٩٠ هـ) ص ١٣٧، ١٣٨ رقم ٩١، وتذكرة الحفّاظ ١/ ٣٠٩، وسير أعلام النبلاء ٩/ ١٢٦ ـ ١٢٨ رقم ٤١، والمعين في طبقات المحدّثين ٦٥ رقم ٦٥٦، والكاشف ١/ ٢٠١ رقم ١٣١٧، ودول الإسلام ١/ ١١٨، ومرآة الجنان ١/ ٤٠٣، والوافي بالوفيات ١٣/ ٢٥٠ رقم ٣٠٥، واللباب ٣/ ٢٨٥، وتهذيب التهذيب ٣/ ٨٢ رقم ١٥٥، وتقريب التهذيب ١/ ٢١١ رقم ١٥، وطبقات الحفاظ ١٣٧ رقم ٢٧٤، وخلاصة تذهيب التهذيب ٩٩، وشذرات الذهب ١/ ٣٠٩، والأعلام ٢/ ٢٩٥.

(4) انظر عن (بِشْر بن المفضَّل) في:
الطبقات الكبرى لابن سعد ٧/ ٢٩٠، والتاريخ لابن معين ٢/ ٥٩، ومعرفة الرجال له ١/ ١٠٨ رقم ٥٠٣ و٢/ ١٨٦ رقم ٦١٤ و٢/ ٢٠٩ رقم ٦٩٨، وتاريخ خليفة ٤٥٨، والطبقات له ٢٢٥، والعلل ومعرفة الرجال لأحمد ١/ ٤٢٣ رقم ٩٢٨ و٢/ ١٨٩ رقم ١٩٥٨ و٢/ ٢٠٦ رقم ٢٠٢٥ و٢/ ٢١٣ رقم ٢٠٤٨ و٢/ ٣٠٢ رقم ٢٣٤١ و٣/ ٩٣ رقم ٤٣٣٨ و٣/ ٢٣٠ رقم ٥٠٠٨ و٣/ ٤٤٧ رقم ٥٩٠٢، والتاريخ الكبير ٢/ ٨٤ رقم ١٧٦٩، والتاريخ الصغير ٢٠٣، ٢٠٤، والمعرفة والتاريخ ١/ ١٧٥، ١٧٩ و٢/ ١٥٥ و١٦٨ و٢٣٨ و٢٤٩ و٧٨٧ و٣/ ٨ و٢٢، والجرح والتعديل ٢/ ٣٦٦ رقم ١٤١٠، والثقات لابن حبّان ٦/ ٩٧، وأخبار القضاة لوكيع ٢/ ٦٨ و٨٨ و١١٥ و١٤٣ و١٤٥ و٣/ ١٤٧، ورجال صحيح البخاري ١/ ١١٢، ١١٣ رقم ١٣٣، ورجال صحيح مسلم ١/ ٨٥، ٨٦ رقم ١٣٤، ومشاهير علماء الأمصار=

وأبو إسحاق إبراهيم بن محمّد الفزاريّ[1].

وفيها مات عبدالله بن صالح[2] بن عبدالله بن عبّاس بسَلَميّة في ربيع الأوّل.

وفيها توفّي عبّاس[3] بن محمّد بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس في رجب وعمره خمسٌ وستّون سنة وستّة أشهر، وهو ابن أخي السفّاح والمنصور.

وفيها توفّي عمر بن يونس[4] مُنْصَرَفَهُ من الحجّ باليمامة.

= ١٦١ رقم ١٢٧٦، والجمع بين رجال الصحيحين ١/٥٢، والكنى والأسماء للدولابي ١/٩٦، والأسامي والكنى للحاكم، ج ١ ورقة ٢٣ ب، والمعارف ٥١٣، وتاريخ حلب للعظيمي ٢٣٥، وتهذيب الكمال ٤/١٤٧، ١٥١ رقم ٧٠٧، والمعين في طبقات المحدّثين ٦٥ رقم ٦٤٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ ـ ١٩٠ هـ). ص ٨٤، ٨٥، رقم ٣٠، والكاشف ١/١٠٤ رقم ٦٠١، وتذكرة الحفاظ ١/٣٠٩، وسير أعلام النبلاء ٩/٣٦ ـ ٣٩ رقم ٩، والوافي بالوفيات ١٠/١٥٦ رقم ٤٦٢٠، ومرآة الجنان ١/٤٠٤، وتهذيب التهذيب ١/٤٥٨، ٤٥٩ رقم ٨٤٤، وتقريب التهذيب ١/١٠١ رقم ٧٥، وطبقات الحفّاظ ١٢٨، وخلاصة تذهيب التهذيب ١٢٨.

(١) انظر عن (إبراهيم بن محمد الفزاري) في:
الطبقات الكبرى ٧/٤٨٨، والتاريخ لابن معين ٢/١٣، وطبقات خليفة ٣١٧، والعلل ومعرفة الرجال لأحمد، رقم ٣٠١٤ و٦٠٩٣، والتاريخ الكبير ١/٣٢١ رقم ١٠٠٥، والتاريخ الصغير ٢/٢٣٨، والمعرفة والتاريخ ١/١٧٧، وتاريخ الثقات للعجلي ٥٤ رقم ٣٧، والكنى والأسماء للدولابي ١/٩٩، والجرح والتعديل ٢/١٢٨، ١٢٩ رقم ٤٠٢، والثقات لابن حِبّان ٦/٢٣، والأسامي والكنى للحاكم، ج ١ ورقة ١١٤ ورجال صحيح البخاري ١/٥٧ رقم ٤٦، ورجال صحيح مسلم ١/٤٥ رقم ٤٣، والجمع بين رجال الصحيحين ١/١٧، وتهذيب تاريخ دمشق ٢/٢٥٢ ـ ٢٥٦، وطبقات الفقهاء ٧٦ و٨٥، ومعجم الأدباء ١/٢٨٣، وتهذيب الكمال ١/١٦٧ ـ ١٧٠ رقم ٢٢٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ ـ ١٩٠ هـ). ص ٥٤ ـ ٥٩، رقم ٨، والمعين في طبقات المحدّثين ٦٤ رقم ٦٣٥، والكاشف ١/٤٤، ٤٥ رقم ١٨٥ وتذكرة الحفاظ ١/٢٧٣، والعبر ١/٢٩٠، وسير أعلام النبلاء ٨/٤٧٣ ـ ٤٧٧ رقم ١٤٢، والوافي بالوفيات ٦/١٠٤ رقم ٢٥٣٧، وتهذيب التهذيب ١/١٥١، ١٥٣ رقم ٢٧١ وتقريب التهذيب ١/٤١ رقم ٢٥٦، والنجوم الزاهرة ٢/١١٩، وطبقات الحفاظ ١١٧، وخلاصة تذهيب التهذيب ٢٠.

(٢) انظر عن (عبدالله بن صالح) في:
تاريخ خليفة ٤٤١ و٤٥٧، وتاريخ اليعقوبي ٢/٣٥٠ و٣٨٤، وتاريخ الطبري ٨/١٢١ و١٤٩، ومروج الذهب (طبعة الجامعة اللبنانية) ٢٣٠٠ و٢٥٥٠، والمعارف ٣٧٥، وتاريخ حلب للعظيمي ٢٣٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ ـ ١٩٠ هـ). ص ٢١٠ رقم ١٨٨.

(٣) في طبعة صادر ٦/١٧٤ «علي بن عباس»، والتصويب من: تاريخ الإسلام (١٨١ ـ ١٩٠ هـ). ص ٢٠٤، ٢٠٥ رقم ١٧٨ وفيه مصادر ترجمته.

(٤) انظر عن (عمر بن يونس) في: التاريخ الكبير ٦/٢٠٦ رقم ٢١٨٥، والثقات لابن حبّان ٨/٤٤٥، وتهذيب التهذيب ٧/٥٠٦، ٥٠٧ رقم ٨٤٥، وقد تأخرت وفاته إلى سنة ٢٠٦ هـ فليراجع.

وفيها توفّي عبّاد[1] بن العوّام الفقيه ببغداذ.

(وتوفّي شُقْران بن عليّ الزاهـد[2] بالأندلس، وكان فقيهاً.

وفيهـا توفّي راشـد مـولى عيسى بن عبـدالله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب، وكان قد دخل المغرب مع إدريس بن عبدالله بن الحسن؛ وقام بعـده بأمـر البربـر أبو خالد يزيد بن إلياس)[3].

---

(1) في طبعة صادر ٦/ ١٧٤: «عباد بن عباد» وهو وهمٌ والتصويب من مصادر ترجمته التي حشدتها في: تاريخ الإسلام (١٨١ ـ ١٩٠ هـ). ص ٢٠١ رقم ١٧٥.

(2) انظر عن (شقران بن علي) في: تاريخ الإسلام (١٨١ ـ ١٩٠ هـ). ص ١٨٦ رقم ١٥٥.

(3) ما بين القوسين من الباريسية.

١٨٧
ثم دخلت سنة سبْعٍ وثمانين ومائة

ذكر إيقاع الرشيد بالبرامكة

وفي هذه السنة أوقع الرشيد بالبرامكة وقتل جعفر بن يحيَى[١].

وكان سبب ذلك أنّ الرشيد كان لا يصبر عن جعفر وعن أخته عبّاسة بنت المهديّ، وكان يُحضرهما إذا جلس للشرب، فقال لجعفر: أزوّجكها ليحلّ لك النظر إليها ولا تَقْرَبها، فإنّي لا أطيق الصبر عنها؛ فأجابه إلى ذلك، فزوّجها منه، وكانا يحضران معه، ثمّ يقوم عنهما، وهما شابّان، فجامعها جعفر، فحملتْ منه، فولدت له غلاماً[٢]، فخافت الرشيد، فسيّرته مع حواضن له إلى مكّة، فأعطته الجواهر والنفقات.

ثمّ إنّ عبّاسة وقع بينها وبين بعض جواريها شرّ، فأنهت [أمرها وأمر الصَّبيِّ] إلى الرشيد، فحجّ هارون هذه السنة، وبحث عن الأمر، فعلمه[٣].

وكان جعفر (يصنع للرشيد طعاماً بعُسْفان، إذا حجّ، فصنع ذلك، ودعاه فلم

---

(١) انظر عن نكبة البرامكة في:
تاريخ خليفة ٤٥٨، وتاريخ الطبري ٨/٢٨٧ وما بعدها، والعيون والحدائق ٣/٣٠٦ وما بعدها، ومروج الذهب ٣/٣٨٤ وما بعدها، والبدء والتاريخ ٦/١٠٤، ١٠٥، ونشوار المحاضرة للتنوخي ٧/٧٤، ٧٥، ومقاتل الطالبيين ٤٩٤، والعقد الفريد ٥/٥٨ وما بعدها، والإمامة والسياسة ٢/٢٠٣، وما بعدها، وتاريخ بغداد ٧/١٥٢ ـ ١٦٠. وأمالي المرتضى ١/١٠١، والإنباء في تاريخ الخلفاء ٧٩ وما بعدها، والفخري في الآداب السلطانية ٢٠٥ ٢١٠، وتاريخ حلب للعظيمي ٢٣٥، والكامل في التاريخ ٦/١٧٥ وما بعدها، ووفيات الأعيان ١/٣٢٨ ـ ٣٤٦، وخلاصة الذهب المسبوك ١٤٥ وما بعدها، ونهاية الأرب ٢٢/١٣٥ وما بعدها، والمختصر في أخبار البشر ٢/١٦ وما بعدها، ومرآة الجنان ١/٤٠٤ وما بعدها، والبداية والنهاية ١٠/١٨٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ١٨٧ هـ)، ومقدّمة ابن خلدون (مصوّرة دار إحياء التراث، بيروت) ١٣٦، والنجوم الزاهرة ٢/١٢١، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٠٧، ٢٠٨.

(٢) في البدء والتاريخ ٦/١٠٤، ١٠٥ ولدت له توأمين.

(٣) تاريخ الطبري ٨/٢٩٤، العيون والحدائق ٣/٣٠٧، ٣٠٨، مروج الذهب ٣/٣٨٤ ـ ٣٨٧، الفخري ٢٠٩، وفيات الأعيان ١/٣٣٢، ٣٣٣ و٣٤٤، خلاصة الذهب المسبوك ١٤٦، تاريخ الإسلام (حوادث ١٨٧ هـ) البداية والنهاية ١٠/١٨٩.

يحضر)[1] عنده، فكان ذلك أوّل تغيّر أمرهم.

وقيل: كان سبب ذلك أنّ الرشيد دفع يحيَى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن عليّ إلى جعفر بن يحيَى بن خالد، فحبسه، ثمّ دعا به ليلة، وسأله عن بعض أمره، فقال له: اتقِ الله في أمري، ولا تتعرّض أن يكون غداً خصمَك محمّدٌ ﷺ، فوالله ما أحدثتُ حدثاً، ولا آويتُ مُحْدِثاً.

فرقّ له، وقال: اذهبْ حيث شئت من بلاد الله. قال: فكيف أذهب ولا آمن أن أؤخذ؟ فوجّه معه مَنْ أدّاه إلى مأمنه[2].

وبلغ الخبرُ الفضلَ بن الربيع من عين كانت له من خواصّ جعفر، فرفعه إلى الرشيد، فقال: ما أنت وهذا؟ فعله عن أمري، ثمّ أحضر جعفراً للطعام، فجعل يلقمه ويحادثه، ثمّ سأله عن يحيَى، فقال: هو بحاله في الحبس. فقال: بحياتي؟ ففطن جعفر، فقال: لا وحياتك! وقصّ عليه أمره، وقال: علمتُ أنّه لا مكروه عنده. فقال: نِعْمَ ما فعلت! ما عدوتَ ما في نفسي. فلما قام عنه قال: قتلني الله إن لم أقتلك! فكان من أمره ما كان[3].

وقيل: كان من الأسباب أنّ جعفراً ابتنى داراً غَرِم عليها عشرين ألف ألف درهم، فرُفع ذلك إلى الرشيد، وقيل هذه غرامته على داره، فما ظنُّك بنفقاته وصِلاته وغير ذلك؟ فاستعظمه[4].

وكان من الأسباب أيضاً ما لا تعدّه العامّة سبباً، وهو أقوى الأسباب، ما سُمع من يحيَى بن خالد وهو يقول، وقد تعلّق بأستار الكعبة في حَجّته هذه: اللهمّ إنْ كان رضاك أن تسلبني نِعَمَك عندي فاسْلبْني! اللهمّ إنْ كان رضاك أن تسلبني مالي وأهلي وولدي فاسلبني، إلاّ الفضْل؛ ثمّ ولّى، فلمّا كان عند باب المسجد رجع، فقال مثل ذلك، وجعل يقول: اللهمّ إنّه سمِجٌ بمثلي أن يستثني عليك، اللهمّ والفضل[5].

---

(١) ما بين القوسين من الأصل.

(٢) تاريخ الطبري ٨/٣٨٩، العيون والحدائق ٣/٣٠٦، الفخري ٢٠٩، وفيات الأعيان ١/٣٣٤، ٣٣٥، نهاية الأرب ٢٢/١٣٧، شرح البسّامة بأطواق الحمامة (أو كمامة الزهر وصدفة الدرّ ـ لعبد الملك بن عبدالله بن عبدون الحضرمي الإشبيلي) ـ ٢٢٥ ـ ٢٢٧، مطبعة السعادة بالقاهرة ١٣٤٠ هـ، مرآة الجنان ١/٤١٠، تاريخ الإسلام (حوادث ١٨٧ هـ)، البداية والنهاية١٠/١٨٩.

(٣) المصادر نفسها.

(٤) تاريخ الطبري ٨/٢٩١، وفيات الأعيان ١/٣٤٤، تاريخ الإسلام (حوادث ١٨٧ هـ)، البداية والنهاية ١٠/١٨٩.

(٥) تاريخ الطبري ٨/٢٩٢.

وسُمع أيضاً يقول في ذلك المقام: اللهمّ إنّ ذنوبي جمّة عظيمة لا يحصيها غيرك. اللهمّ إن كنتَ تعاقبني فاجعلْ عقوبتي بذلك في الدنيا، وإن أحاط (ذلك بسمعي)[1] وبصري وولدي ومالي، حتى يبلغ رضاك، ولا تجعلْ عقوبتي في الآخرة. فاستجيب له[2].

فلمّا انصرفوا من الحجّ ونزلوا الأنبار، ونزل[3] الرشيدُ العُمْر[4] نكبهم.

وكان أوّل ما ظهر من فساد حالهم أنّ عليّ بن عيسى[5] بن ماهان سعى بموسى بن يحيَى بن خالد، واتّهمه في أمر خُراسان، وأعلم الرشيدَ أنّه يكاتبهم ليسير إليهم، ويخرجهم عن الطاعة، فحبسه ثمّ أطلقه[6].

وكان يحيَى بن خالد يدخل على الرشيد بغير إذن، فدخل عليه يوماً وعنده جِبرائيل بن بَخْتِيشوع الطبيب[7]، فسلّم، فردّ الرشيد ردّاً ضعيفاً، ثمّ أقبل الرشيد على جبرائيل، فقال: أيدخل عليك منزلك أحدٌ بغير إذن؟ قال: لا! قال: فما بالُنا يُدْخَل علينا بغير إذن؟

فقال يحيَى: يا أمير المؤمنين ما ابتدأتُ ذلك الساعة، ولكنّ أمير (المؤمنين[8] خصّني به، حتى إن كنتُ لأدخل وهو في فراشه مجرَّداً، وما علمتُ أنّ أمير المؤمنين كره ما كان يحبّ، فإذا قد علمتُ فإنّي سأكون [عنده] في الطبقة التي تجعلني فيها؛ فاستحيا هارون، وقال: ما أردتُ ما تكره[9].

وكان يحيَى إذا دخل على الرشيد قام له الغلمان، فقال الرشيد لمسرور: مُر الغلمان لا يقومون ليحيَى إذا دخل الدار، فدخلها فلم يقوموا، فتغيّر لونه[10].

---

(١) في الأصل «بذلك سمعي»، والمثبت من بقية النُسخ.
(٢) تاريخ الطبري ٨/ ٢٩٢، وفيات الأعيان ١/ ٣٣٦، تاريخ الإسلام (حوادث ١٨٧ هـ).
(٣) في (ت): «ترك».
(٤) العُمْر: قال ابن خلكان: بضم العين المهملة، وسكون الميم وبعدها راء، هكذا وجدته مضبوطاً في نسخة مقروءة مضبوطة، (وفيات الأعيان ١/ ٣٤١) وقال أبو عبيد البكري: والعُمْر عندهم: اسم للدير أيضاً.
(معجم ما استعجم ٣/ ١٠٨٩ ـ مادة: قلاية العُمْر).
(٥) في الأصل «موسى».
(٦) تاريخ الطبري ٨/ ٢٩٣، تاريخ الإسلام (حوادث ١٨٧ هـ).
(٧) هو: جبرائيل بن بختيشوع بن جورجيس بن بختيشوع. (تاريخ الزمان لابن العبري ١٨).
(٨) من الأصل.
(٩) تاريخ الطبري ٨/ ٢٨٧، ٢٨٨، خلاصة الذهب المسبوك ١٤٥، ١٤٦ وفيه أن القائل «بختيشوع»، تاريخ الإسلام (حوادث ١٨٧ هـ).
(١٠) تاريخ الطبري ٨/ ٢٨٨، تاريخ الإسلام (حوادث ١٨٧ هـ).

وكانوا بعد ذلك إذا رأوه أعرضوا عنه.

فلمّا رجع الرشيد من الحجّ نزل العُمْر الذي عند الأنبار، سلخ المحرّم، وأرسل مَسْروراً الخادم ومعه جماعة من الجُنْد إلى جعفر ليلاً، وعنده ابن بَختيشوع المتطبّب، وأبو زكّار المُغنّي، وهو في لهوه، وأبو زكّار يغنّي:

فلا تَبْعَدْ، فكُلُّ فتًى سَيأتي عليهِ الموْتُ يَطرُقُ أوْ يُغادي [1]
وكلّ ذخيرةٍ لا بُدّ يَوْماً وَإن كَرُمتْ [2] تَصِيرُ إلى نَفادِ [3]

قال مسرور: فقلتُ له: يا أبا الفضل، الذي جئْتُ له هو والله ذاكِ، قد طرقك، أجِبْ أميرَ المؤمنين، فوقع على رِجليَّ يقبّلها، وقال: حتى أدخل فأُوصيَ، فقلتُ: أمّا الدخول فلا سبيل إليه، وأمّا الوصيّة فاصنعْ ما شئتَ. فأوصى بما أراد، وأعتق مماليكه [4].

وأتتْني رُسُل الرشيد تستحثّني، فمضيتُ به إليه، فأعلمتُه وهو في فراشه، فقال: ائتني برأسه. فأتيتُ جعفراً فأخبرتُه، فقال: الله الله! والله ما أمرك [بما أمرك به] إلّا وهو سكران، فدافعْ حتى أُصبح، أو راجعْه فيّ ثانيةٍ. فعُدتُ لأراجعه، فلمّا سمع حِسّي قال: يا ماصّ بَظْر أمّه، ائتني برأسه! فرجعتُ إليه (فأخبرتُه، فقال: آمِرْهُ. فرجعتُ) [5]،

(١) في: الإنباء في تاريخ الخلفاء ٨٢ أن أبازكّار كان يغنّيه:

يا راقد الليل مسروراً بأوله إن الحوادث قد يطرقن أسحارا

وفي الوزراء والكُتّاب للجهشياري ٢٣٥ كان يغنّيه:

عداني أن أزورك غير بغضي مقامك بين مصفحة شداد
فلا تبعد فكل فتى سيأتي عليه الموت يطرق أو يُغادي

وفي مروج الذهب ٣/ ٣٨٧، ووفيات الأعيان ١/ ٣٣٨، ونهاية الأرب ٢٢/ ١٣٨.

ما يريد الناسُ منّا ما ينام الناس عنّا
إنما همُّهم أنْ يُظْهروا ما قد دفنّا

أما البيت المذكور فهو عند الطبري ٨/ ٢٩٥، والعيون والحدائق ٣/ ٣٠٥ والفخري ٢١٠.

(٢) في وفيات الأعيان، وخلاصة الذهب «وإن بقيت».

(٣) هذا البيت ليس في تاريخ الطبري، وهو في: وفيات الأعيان ١/ ٣٣٨، وخلاصة الذهب المسبوك ١٥٠، وقد أضافا بيتاً ثالثاً:

ولو فوديت من حدث الليالي فديتك بالطريف وبالتلاد

والشعر لحكم الوادي (خلاصة الذهب)، وهو في الوافي بالوفيات ١١/ ١٦١.

(٤) تاريخ الطبري ٨/ ٢٩٥، والعيون والحدائق ٣/ ٣٠٥، ٣٠٦، والبدء والتاريخ ٦/ ١٠٤، ١٠٥، والفخري ٢١٠، والإنباء في تاريخ الخلفاء ٨١ ـ ٨٣، ووفيات الأعيان ١/ ٣٣٨، ٣٣٩، ونهاية الأرب ٢٢/ ١٣٩، ١٤٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ١٨٧ هـ)، وخلاصة الذهب ١٤٧، والوافي بالوفيات ١١/ ١٦١.

(٥) زيادة من الأصل.

فحذفني بعمودٍ كان في يده، وقال: نُفيتُ من المهديّ، إن لم تأتِني برأسه لأقتلنّك! قال: فخرجتُ فقتلتُه وحملتُ رأسه إليه[1].

وأمر بتوجيه مَن أحاط بيحيَى وولده وجميع أسبابه، وحوّل الفضلَ بن يحيَى ليلاً، فحُبس في بعض منازل الرشيد، وحُبس يحيَى في منزله، وأُخذ ما وجد لهم من مال، وضياع، ومتاع، وغير ذلك، وأرسل من ليلته إلى سائر البلاد في قبض أموالهم ووكلائهم ورقيقهم وأسبابهم وكلّ ما لهم[2].

فلمّا أصبح أرسل جيفة جعفر إلى بغداذ، وأمر أن يُنْصب رأسه على جسر، ويُقْطَع بدنه قطعتَين، تُنصب كلّ قطعة على جسر[3].

ولم يعرض الرشيد لمحمّد بن خالد بن برمك وولده وأسبابه، لأنّه علم براءته ممّا دخل فيه أهله[4].

وقيل كان يسعى بهم.

ثمّ[5] حبَس يحيَى وبنيه الفضل ومحمّداً وموسى مَحبساً سهلاً، ولم يفرّق بينهم وبين عدّة من خدمهم، ولا ما يحتاجون إليه من جارية وغيرها[6].

ولم تزل حالهم سهلة حتى قبض الرشيد على عبدالملك بن صالح، فعمّهم

---

(١) المصادر المذكورة.

(٢) تاريخ الطبري ٨/٢٩٦، العيون والحدائق ٣/٣٠٦، الإنباء في تاريخ الخلفاء ٨٤، البدء والتاريخ ٦/١٠٥، الفخري ٢١٠، تاريخ مختصر الدول ١٢٩، ١٣٠، وفيات الأعيان ١/٣٤٥، خلاصة الذهب المسبوك ١٤٧، نهاية الأرب ٢٢/١٤٠، تاريخ الإسلام (حوادث ١٨٧ هـ)، البداية والنهاية ١٠/١٩٠، الوافي بالوفيات ١١/١٦١.

(٣) قيل إن جعفر قطع ثلاث قِطع، وصُلب على جسر بغداد، ولبغداد يومئذٍ ثلاثة جسور. (تاريخ اليعقوبي ٢/٤٢١)، وقيل إن السندي بن شاهك قطع بدن جعفر قطعتين وصلبه على ثلاثة جسور مع رأسه. (الإنباء في تاريخ الخلفاء ٨٤)، وانظر: تاريخ الطبري ٨/٢٩٦، والعيون والحدائق ٣/٣٠٦، والبدء والتاريخ ٦/١٠٥، وتاريخ بغداد ٧/١٥٩ و١٦٠، ووفيات الأعيان ١/٣٣٧ و٣٤٥، والمختصر في أخبار البشر ٢/١٦، وخلاصة الذهب المسبوك ١٤٧، ونهاية الأرب ٢٢/١٤٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ١٨٧ هـ)، والبداية والنهاية ١٠/١٩٠، والنجوم الزاهرة ٢/١٢١ و١٢٣، والوافي بالوفيات ١١/١٦١.

وقال المقدسي في البدء والتاريخ ٦/١٠٥ إن الرشيد أمر بعبّاسة فحُطّت في صندوق ودُفنت في بئر وهي حيّة، وأمر بابنيها كأنهما لؤلؤتان فأُحضرا فنظر إليهما مليّاً وشاور نفسه وبكى ثم رمى بهما البئر وطمّها عليهم.

(٤) تاريخ الطبري ٨/٢٩٦، تاريخ اليعقوبي ٢/٤٢١، خلاصة الذهب ١٤٨، المختصر في أخبار البشر ٢/١٦.

(٥) في الأصل «في».

(٦) تاريخ الطبري ٨/٢٩٦، ٢٩٧.

بسخطه، وجدّد له ولهم التهمة عند الرشيد، فضيّق عليهم[1].

ولما قُتل جعفر بن يحيَى قيل لأبيه: قتل الرشيدُ ابنك! قال: كذلك يُقتَل ابنه؛ قيل: وقد أخرب ديارك؛ قال: كذلك تخرب دياره[2]؛ فلمّا بلغ ذلك الرشيدَ قال: قد خفتُ أن يكون ما قاله لأنّه ما قال شيئاً إلاّ ورأيتُ تأويله.

قال سلاَم الأبرش: دخلتُ على يحيَى بن خالد وقت قبْضه، وقد هُتكت الستور، وجُمع المتاع، فقال: هكذا تقوم القيامة؛ قال: فحدّثتُ الرشيد فأطرق مفكّراً[3].

وكان قتْلُ جعفر ليلة السبت مُستهلّ صفر، وكان عمره سبعاً وثلاثين سنة، وكانت الوزارة إليهم سبع عشرة سنة[4].

ولما نُكبوا قال الرّقاشيّ، وقيل أبو نوّاس:

الآنَ استَرَحْنا وَاستراحَتْ رِكابُنا ... وأمسَكَ مَنْ يحْدو[5] وَمَن كان يحتدي[6]

فقُلْ للمَطايا قَد أمِنْتِ منَ السّرَى ... وَطيّ الفَيافي فَدْفداً بَعدَ فَدْفدِ

وَقُلْ للمَنايا قَد ظَفِرْتِ بجَعْفرٍ ... وَلَن تَظفَري مِنْ بَعدِهِ بمُسوَّدِ

وقُلْ للعَطايا بَعدَ فَضْلٍ تعَطّلي ... وقُلْ للرّزايا كلَّ يوْمٍ تجَدّدي

ودونَكَ سَيْفاً بَرْمَكِيّاً مُهَنَّداً ... أُصِيبَ بسَيفٍ هاشميّ مُهَنَّدِ[7]

وقال يحيَى بن خالد لما نُكب: الدنيا دول، والمال عاريّة، ولنا بمن قَبْلنا أُسوة، وفينا لمن بعدَنا عِبرةٌ[8].

ووقّع يحيَى على قصّة محبوس: العُدوان أوبقَه، والتوبة تُطلقُه.

وقال جعفر بن يحيَى: الحظّ سِمْط الحكمة به تُفصَّلُ شذورُها ويُنظم منثورها.

---

(١) تاريخ الطبري ٨/ ٢٩٧، تاريخ الإسلام (حوادث ١٨٧ هـ).

(٢) تاريخ الطبري ٨/ ٢٩٩.

(٣) تاريخ الطبري ٨/ ٢٩٩.

(٤) تاريخ الطبري ٨/ ٣٠٠.

(٥) في الطبعة الأوربية والعيون والحدائق «يحدى»، وفي تاريخ الطبري «يُجْدي»، وكذا في النسخة (ت).

(٦) في النسخة (ت) وتاريخ الطبري «يجتدي».

(٧) الأبيات في: تاريخ الطبري ٨/ ٣٠٠، والعيون والحدائق ٣/ ٣٠٩ وقد قدّم البيت الرابع على الثالث، ونهاية الأرب ٢٢/ ١٤١، ومروج الذهب ٣/ ٣٩٠ وقد أنقص البيت الثالث، ونسبها إلى أشجع السّلَمي، وفي مرآة الجنان ١/ ٤١٥ بيتان، وكلها في البداية والنهاية ١٠/ ١٩١، وبيتان في وفيات الأعيان ١/ ٣٤٠، ثم أوردها كلها ١/ ٣٤٦، وفي الوافي بالوفيات ١١/ ١٦٢ بيتان.

(٨) وفيات الأعيان ٦/ ٢٢١، تاريخ بغداد ١٤/ ١٢٩.

قال ثُمامة[1]: قلتُ لجعفر: ما البيان؟ قال: أن يكون الاسم محيطاً بمعناك، مخبراً عن مغزاك، مخرجاً من الشركة، غير مستعان عليه بالفكرة[2].

ذكر القبض على عبد الملك بن صالح

وفي هذه السنة غضب الرشيد على عبدالملك بن صالح بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس.

وكان سبب ذلك أنّه كان له ولد اسمه عبد الرحمن، وبه كان يكنّى، وكان من رُحّال[3] النّاس، فسعى بأبيه هو وقُمامة كاتب أبيه، وقالا للرشيد: إنّه يطلب الخلافة، ويطمع فيها، فأخذه، وحبسه عند الفضل بن الربيع، وأحضره يوماً، حين سخط عليه، وقال (له: أكفراً[4] بالنعمة، وجُحوداً لجليل المنّة والتكرمة؟.

فقال: يا أمير المؤمنين! لقد بؤتُ إذاً بالندم، وتعرّضت لاستحلال النِّقَم، وما ذاك إلّا بغيُ حاسدنا، فنسي[5] فيك مودّة القرابة وتقديم الولاية، إنّك، يا أمير المؤمنين، خليفة رسول الله ﷺ، على أمّته، وأمينُهُ على عِترته، لك عليها[6] فرض الطاعة، وأداء النصيحة، ولها عليك العدل في حكمها، والغفران لذنوبها، والتثبّت في حادثها[7].

فقال له الرشيد: أتضعُ [لي] من لسانك، وترفع [لي] من جَنانك؟ هذا كاتبك قُمامة يخبر بِغِلّك[8] وفساد نيّتك، فاسمع كلامه.

فقال عبدالملك: أعطاك ما ليس في عقده[9]، ولعلّه لا يقدر أن يَعضهني أو يبهتني بما لم يعرفه منّي.

فأُحضِر قُمامة، فقال له الرشيد: تكلّمْ غير هائب ولا خائف[10]!.

فقال أقول، إنّه عازم على الغدر بك والخلاف عليك.

---

(١) هو ثمامة بن أشرس.
(٢) البيان والتبيين ١/٧٦ طبعة دار الفكر للجميع ١٩٦٨.
(٣) في الأصل والنسخة (ب) وتاريخ الطبري ٨/٣٠٢ «رجال».
(٤) في الطبعة الأوربية «بهله كفراً».
(٥) في تاريخ الطبري ٨/٣٠٣ «نافسني».
(٦) في تاريخ الطبري «لك فيها».
(٧) في النسخة (ب): «جادتها».
(٨) في النسخة (ت): «عملك».
(٩) في النسخة (ت): «عقله».
(١٠) في الطبعة الأوربية «خائب».

فقال عبدالملك: كيف لا يكذب عليّ مِنْ خلفي [وهو] يبهتني في وجهي؟.

فقال الرشيد: فهذا ابنك عبد الرحمن يخبرني بعتُوِّك، وفساد نيتّك، ولو أردتُ أن أحتجّ عليك لم أجد أعدل من هذَين الإثنين لك، فلِمَ تدفعهما عنك؟.

فقال عبدالملك: هو مأمور، أو عاقّ مجبور، فإن كان مأموراً فمعذور، وإن كان عاقّاً ففاجر كَفُور، أخبر الله، عزّ وجلّ، بعداوته، وحذّر منه بقوله: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوّاً لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾[1].

فنهض الرشيد وهو يقول: ما أمْرُك إلّا قد وَضُح، ولكنّي لا أعجَل، حتى أعلم الذي يُرضي الله، عزّ وجلّ، فيك، فإنّه الحكَم بيني وبينك.

فقال عبدالملك: رضِيتُ بالله حَكَماً، وبأمير المؤمنين حاكماً، فإنّي أعلم أنّه لن يُؤثر هواه على رِضى ربّه[2].

وأحضره الرشيد يوماً آخر، فكان ممّا قال له:

أريدُ حَياتَهُ ويُريدُ قَتْلي عَذِيرَك[3] من خَليلكَ من مُرادِ[4]

ثمّ قال: أمَا والله لكأنّي أنظر إلى شُؤبوبها[5] قد همع، وعارضُها[6] قد لمع[7]، وكأنّي بالوعيد قد أورى زناداً يسطع[8]، فأقلع عن براجم[9] بلا معاصم، ورؤوس بلا غلاصم[10]، فمهلاً مهلاً بني هاشم، فبي واللهِ سُهّل لكم الوعر، وصفا لكم الكدر، وألقت إليكم الأمورُ أزِمّتها، فنذارِ[11] لكم نذار، قبل حلول داهية[12]، خَبوط باليد، لَبوط بالرِّجْل.

فقال عبد الملك: اتّق الله، يا أمير المؤمنين، فيما ولّاك من رعيّته التي استرعاك،

---

(١) سورة التغابن ـ الآية ١٤.

(٢) تاريخ الطبري ٨/ ٣٠٢، ٣٠٣.

(٣) في النسخة (ت): «عزيزك».

(٤) أورد الطبري الشطر الأول فقط (٨/ ٣٠٤)، والبيت في سمط اللآلي ١٣٨ وهو لعمرو بن معدي كرب.

(٥) الشؤبوب: الدفعة من المطر.

(٦) في النسخة (ت) «وفارضها». والعارض: السحاب المعترض في الأفق.

(٧) في طبعة صادر ٦/ ١٨٢ «بلع»، والتصحيح من تاريخ الطبري، ومروج الذهب.

(٨) عند الطبري ٨/ ٣٠٤ «ناراً تسطع».

(٩) البراجم: مفاصل الأصابع.

(١٠) الغلاصم: اللحم بين الرأس والعنق.

(١١) في الطبعة الأوربية «فندار».

(١٢) زاد في الأصل بعدها «قبل».

ولا تجعل الكفر مكان الشكر، ولا العقاب موضع الثواب، فقد نخلتُ[1] لك النصيحة، ومحضتُ لك الطاعة، وشددتُ[2] أواخي ملكك[3] بأثقل من رُكنَيْ يَلَمْلَم[4]، وتركتُ عدوّك[5] مشتغلاً[6]، فالله! الله (في ذي رحمك[7] أن تقطعه بعد أن وصلته[8]، بظنّ أفصح[9] الكتابُ [لي] بعِضَهِهِ. أو ببغي باغٍ ينهس اللحم، ويلغ[10] الدم، فقد والله سَهَّلْتُ لك الوعور، وذلَّلتُ لك الأُمور، وجمعتُ على طاعتك القلوب في الصدور، فكم [من] ليل تمام فيك كابدُته، ومقام ضيّق [لك] قمتُهُ، كنتُ [فيه] كما قال أخو بني جعفر بن كلاب، يعني لَبِيداً:

وَمَقامٍ ضَيّقٍ فَرَّجْتُهُ ... بِبَيَانٍ[11] وَلِسانٍ[12] وَجَدَلْ

لَوْ يَقُومُ الفِيلُ أَوْ فَيّالُهُ ... زَلَّ عَن مثلِ مَقامي وزَحَلْ[13]

فقال له الرشيد: والله لولا إبقائي على بني هاشم لضربتُ عُنقك، ثمّ أعاده إلى محبسه[14].

فدخل عبدالله بن مالك على الرشيد، وكان على شرطته، فقال له: واللهِ العظيم، يا أمير المؤمنين، ما علمتُ عبدَالملك إلاّ ناصحاً، فعلامَ حبستَهُ؟ فقال: بلغنِي عنه ما أوحشني ولم آمنْه أن يضرب بين ابنيّ هذين، يعني الأمين والمأمون، فإن كنتَ ترى أن نُطلقه من الحبْس أطلقناه. فقال: أمّا إذ حبستَه، فلستُ أرى في قرب المدّة أن تُطلقه، ولكن تحبسه محبساً كريماً. قال: فإنّي أفعل؛ فأمر الفضلَ بن الربيع أن يمضي إليه،

---

(١) في الأصل «نحلت».
(٢) في الطبعة الأوربية «وسددت».
(٣) في الأصل «أوافي مددك».
(٤) يَلَمْلَم: بفتح أوله وثانيه، جبل على ليلتين من مكة، من جبال تهامة. (معجم ما استعجم ٤/١٣٩٨).
(٥) في الأصل: «عدوا».
(٦) في الأصل ونسخة (ت): «مستقلا».
(٧) في الطبعة الأوربية «في دمي إلى رحمك».
(٨) في تاريخ الطبري ٨/٣٠٤ «بللته».
(٩) في الطبعة الأوربية «أوضح».
(١٠) في تاريخ الطبري «يالغ».
(١١) في الطبعة الأوربية «ببنيان»، وفي تاريخ الطبري «ببَناتي»، وفي تاريخ اليعقوبي ٢/٤٢٥ «بلساني وبياني».
(١٢) في تاريخ الطبري «ولساني».
(١٣) تاريخ الطبري ٨/٣٠٤، تاريخ اليعقوبي ٢/٤٢٥ والخبر والبيتان في مروج الذهب ٣/٣٥٤، ٣٥٥ باختلاف.
(١٤) تاريخ الطبري ٨/٣٠٢ ـ ٣٠٥، تاريخ اليعقوبي ٢/٤٢٤، ٤٢٥ نهاية الأرب ٢٢/١٤٨، تاريخ حلب ٢٣٥، البداية والنهاية ١٠/١٩٣، تاريخ الإسلام (حوادث ١٨٧ هـ).

وينظر ما يحتاج إليه فيوظّفه له، ففعل[1].

ولم يزل عبدالملك محبوساً، حتى مات الرشيد، فأخرجه الأمين واستعمله على الشام[2]، فأقام بالرِّقَة، وجعل لمحمّد الأمين عهدَ الله لئن قُتل وهو حيّ لا يعطي المأمون طاعة أبداً، فمات قبل الأمين، وكان ما قال للأمين: إن خِفتَ فالجأ إليّ فوالله لأصوننّك[3].

وقال الرشيد يوماً لعبدالملك: ما أنت لصالح! قال: فلمَنْ أنا؟ قال: لمروان الجعدي. قال: ما أُبالي أيّ الفحلَين غلب عليّ[4].

وأرسل الرشيدُ يوماً إلى يحيَى بن خالد بن برمك: إنّ عبدالملك أراد الخروج عليّ ومُنازعتي في المُلك. وعلمتُ ذلك، فأعلِمني ما عندك فيه، فإنّك إنْ صدقتني أعدتُك إلى حالك.

فقال: والله ما اطّلعتُ من عبدالملك على شيء من هذا، ولو اطّلعتُ عليه لكنتُ صاحبه دونك، لأنّ مُلكك كان مُلكي، وسلطانك كان سلطاني، والخير والشر كان فيه عليّ [وليّ]، وكيف يطمع عبدالملك في ذلك منّي، وهل كان إذا فعلتُ به ذلك، يفعل معي أكثر من فعلك؟ وأعيذك بالله أن تظنّ بي هذا الظنّ، ولكنّه كان رجلاً محتملاً يسرّني أن يكون في أهلك مثله، فولّيته لما حمدت أثره ومذهبه، وملتَ إليه لأدبه واحتماله.

فلمّا أتاه الرسول بهذا أعاده عليه فقال له: (إن أنت لم تقرّ عليه قتلتُ الفضل ابنك[5]).

فقال له: أنت مسلَّط علينا، فافعلْ ما أردتَ. فأخذ الرسولُ الفضلَ فأقامه، فودّع أباه وقال له: ألستَ راضياً عني؟ قال: بلى، فرضي الله عنك.

ففرّق بينهما ثلاثة أيّام، فلمّا لم يجد عندهما في ذلك شيئاً جمعهما[6].

ذكر غزو الروم

وفي هذه السنة دخل القاسم بن الرشيد أرضَ الروم في شعبان، فأناخ على قُرّة،

---

(١) تاريخ الطبري ٨/ ٣٠٥.
(٢) أمراء دمشق للصفدي ٥٣ رقم ١٧٢.
(٣) الطبري ٨/ ٣٠٥.
(٤) الطبري ٨/ ٣٠٥.
(٥) من الأصل.
(٦) الطبري ٨/ ٣٠٥، ٣٠٦.

وحصرها، ووجّه العبّاسَ بن جعفر بن محمّد بن الأشْعث، فحصر حِصن سِنان، حتى جهد أهلها، فبعث إليه الروم ثلاثمائة وعشرين أسيراً من المسلمين على أن يرحل عنهم، فأجابهم ورحل عنهم صلحاً(١).

ومات عليّ بن عيسى في هذه الغزاة بأرض الروم.

وكان يملك الروم حينئذٍ امرأة اسمها ريني(٢)، فخلعتها الروم وملّكت نِقفُور(٣)، وتزعم الروم إنّه من أولاد جَفْنة بن غسّان، وكان، قبل أن يملك، يلي ديوانَ الخراج، وماتت ريني بعد خمسة أشهر من خلعها(٤).

فلمّا استوثقت الروم لِنقفور كتب إلى الرشيد: من نِقفور ملك الروم إلى هارون ملك العرب، أمّا بعد فإنّ الملكة التي كانت قبلي أقامتْك مقام الرُّخّ(٥)، وأقامت نفسها مقام البيْدَق(٦)، فحملت إليك من أموالها ما كنتَ حقيقاً بحمل(٧) أضعافها إليها، لكنّ ذلك ضعف النّساء، وحمقهنّ، فإذا قرأتَ كتابي هذا فارددْ ما حصل لك(٨) من أموالها، وافتدِ نفسك بما تقع به المصادرة لك، وإلّا فالسيف بيننا وبينك(٩).

(١) تاريخ خليفة ٤٥٨، تاريخ الطبري ٨/٣٠٧ تاريخ اليعقوبي ٢/٤٢٣ تاريخ حلب ٢٣٥، نهاية الأرب ١٤٨/٢٢، ١٤٩، تاريخ الإسلام (حوادث ١٨٧ هـ)، تاريخ ابن خلدون ٣/٢٢٥، النجوم الزاهرة ٢/١٢١.

(٢) في الأصل «زيني»، وقد تقدّم التعليق على هذا الاسم في حوادث ١٨٢ هـ.

(٣) في الأصل «تفقور».

(٤) تاريخ الطبري ٨/٣٠٧.

(٥) الرُّخّ: أقوى قِطع الشطرنج عند العرب. كالقائد، وكصاحب الجيش، وهو فارس كالفرس، وله فضل ورياسة (إنموذج القتال في نقل العوال، لابن أبي حجلة التلمساني ٨٠ و٨٦).

(٦) البَيْدَق: جمعه بَيادق: أضعف قطع الشطرنج، كالرجّالة تدفع ما بين أيديها، فإذا صار الرُّخّ بَيادق: خلفها واستدبرها أفناها، كفعل الفرسان في الحرب بالرّجّالة. (إنموذج القتال ٨٦) وقد استعمل العرب كلمة «بيدق» للدلالة على الرجل القصير القامة. فصف ملك الروم الخليفة الرشيد بالرُّخ، وهو الطائر الضخم القويّ الذي ينقضّ على الملكة التي شبّهها بالبيدق الرجل الضعيف القصير.

(٧) في الطبعة الأوربية «تحمل».

(٨) عند الطبري «ما حصل قِبلك».

(٩) النصّ عند الطبري ٨/٣٠٧، ٣٠٨، والعيون والحدائق ٣/٣٠٩، ٣١٠، والأوائل للعسكري ١٨١، ونهاية الأرب ٢٢/١٤٩ و١٥٣، والمختصر في أخبار البشر ٢/١٧، وتاريخ مختصر الدول ١٢٩، ودول الإسلام ١/١١٨، ١١٩ وتاريخ الإسلام (حوادث ١٨٧ هـ)، ومرآة الجنان ١/٤٠٣، والبداية والنهاية ١٠/ ١٩٤، ومآثر الإنافة ١/ ١٩٥، وتاريخ الخلفاء ٢٨٨.
وقد ورد نصّ الكتاب مختلفاً عند أبي الفرج في (الأغاني ١٨/ ٢٣٩):
«من نقفور ملك الروم إلى الرشيد ملك العرب، أمّا بعد، فإنّ هذه المرأة كانت وضعتك وأباك وأخاك موضع الملوك، ووضعت نفسها موضع السوقة. وإني واضعُك بغير ذلك الموضع، وعامل على تطرُّق بلادك والهجوم على أمصارك، أو تؤدّي إليّ ما كانت المرأة تؤدّي إليك، والسلام».

فلمّا قرأ الرشيد الكتاب استفزّه الغضب، حتى لم يقدر أحد أن ينظر إليه دون أن يخاطبه، وتفرّق جلساؤه، فدعا بدواة، وكتب على ظهر الكتاب: «بسم الله الرحمن الرحيم، من هارون أمير المؤمنين إلى نِقفور كلب الروم؛ قد قرأتُ كتابك يا ابن الكافرة، والجواب ما تراه دون ما تسمعه، والسلام[1]».

ثمّ سار من يومه حتى نزل على هِرَقْلة ففتح وغنِم وأحرق وخرّب، فسأله نِقفور المصالحة على خراجٍ يحمله كلّ سنة، فأجابه إلى ذلك.

فلمّا رجع من غزوته وصار بالرَّقّة نقض نِقفور العهد، وكان البرد شديداً، فأمن رجعةَ الرشيد إليه، فلمّا جاء الخبر بنقضه ما جسر أحد على إخبار الرشيد. خوفاً على أنفسهم من العَود في مثل ذلك البرد، وإشفاقاً من الرشيد، فاحتيل له بشاعرٍ من أهل جُنده، وهو أبو محمّد بن عبدالله بن يوسف، وقيل هو الحجّاج بن يوسف التميميّ، فقال أبياتاً منها:

نَقَضَ الذي أعطيتَهُ نِقفورُ ... فعَلَيهِ دائرَةُ البَوَارِ[2] تَدورُ
أبشِرْ أميرَ المُؤمنينَ فإنّهُ ... فَتْحٌ[3] أتاكَ بهِ الإلهُ كَبيرُ
فَتْحٌ يَزيدُ على الفُتُوحِ يؤمّنا ... بالنّصرِ فيهِ لوَاؤكَ المَنْصُورُ[4]

في أبيات غيرها.

فلمّا سمع الرشيد ذلك قال: أوَقَدْ فعل ذلك نِقفور؟ وعلم أنّ الوزراء قد احتالوا له في ذلك، فرجع إلى بلاد الروم (في أشدّ زمانٍ وأعظم كلفة، حتّى بلغ بلادهم)[5]، فأقام بها حتى شفى واشتفى وبلغ ما أراد[6].

---

(١) تاريخ الطبري ٨/٣٠٨، العيون والحدائق ٣/٣١٠، الأغاني ١٨/٢٣٩، والأوائل للعسكري ١٨١، نهاية الأرب ٢٢/١٤٩، تاريخ مختصر الدول ١٢٩، نهاية الأرب ٢٢/١٤٩، المختصر في أخبار البشر ٢/١٧، تاريخ الإسلام (حوادث ١٨٧ هـ)، دول الإسلام ١/١١٩، مرآة الجنان ١/٤٠٣، البداية والنهاية ١٠/١٩٤، مآثر الإنافة ١/١٩٥، تاريخ الخلفاء ٢٨٨.

(٢) في العيون والحدائق «المنون».

(٣) في تاريخ الطبري «غُنم»، وكذا في تاريخ الإسلام.

(٤) الأبيات من جملة أبيات أخرى في تاريخ الطبري ٨/٣٠٨، ٣٠٩ دون البيت الأخير فهو ليس عند الطبري. وفي كتاب الأوائل للعسكري ١٨١، ١٨٢، والأبيات الثلاثة هنا في نهاية الأرب ٢٢/١٥٠، وفيه كل الأبيات كما عند الطبري (٢٢/١٥٤، ١٥٥)، وفي تاريخ الإسلام (حوادث ١٨٧ هـ) البيتان الأولان. وفي العيون والحدائق ٣/٢١٠ البيت الأول فقط.

(٥) ما بين القوسين من الأصل.

(٦) تاريخ الطبري ٨/٣١٠، العيون والحدائق ٣/٣١٠، تاريخ مختصر الدول ١٢٩، تاريخ الزمان ١٦، نهاية الأرب ٢٢/١٤٩، ١٥٠ و١٥٣ ـ ١٥٥، المختصر في أخبار البشر ٢/١٧، مرآة الجنان=

وقيل: كان فعل نِقفور وهذه الأبيات سبباً لسير الرشيد وفَتْح هِرَقْلة، على ما نذكره، سنة تسعين ومائة، إن شاء الله تعالى.

ذكر قتْل إبراهيم بن عثمان بن نهيك

وفيها قتل الرشيدُ إبراهيم بن عثمان بن نَهيك، وسبب قتله أنّه كان كثيراً ما يذكر جعفرَ بن يحيَى والبرامكة، ويبكي عليهم إلى أن خرج من البكاء إلى حدّ طالبي الثأر، فكان إذا شرب النبيذ مع جواريه أخذ سيفه، ويقول: واجعفراه! واسيّداه! والله لأقتلنّ قاتلك ولأثأرنّ بدمك.

فلمّا كثر هذا منه جاء ابنه فأعلم الرشيد هو وخصيّ كان لإبراهيم، فأحضر إبراهيم وسقاه نبيذاً، فلمّا أخذ منه النبيذُ قال له: إنّي قد ندمتُ على قتل جعفر بن يحيَى، ووددتُ أنّي خرجتُ من ملكي وأنّه كان بقي لي. فما وجدتُ طعم النّوم مذ فارقتُه.

فلمّا سمعها إبراهيم أسبل دموعه وقال: رحم الله أبا الفضل! والله يا سيّدي لقد أخطأت في قتله، وأُوطئتَ العُشْوَةَ في أمره، وأين يوجد في الدنيا مثله؟

فقال الرشيد: قُمْ! عليك لعنة الله يا ابن اللّخناء، فقام وما يعقل [ما يطأ]، فما كان بين هذا وبين أن دخل عليه ابنه فضربه بالسيف إلّا ليالٍ قلائل[1].

ذكر ملك الفرنج مدينة تُطِيلَة بالأندلس[2]

في هذه السنة ملك الفرنج مدينة تُطِيلة بالأندلس، وسبب ذلك أنّ الحكَم صاحب الأندلس استعمل (على ثغور الأندلس قائداً كبيراً من أجناده، اسمه عمروس بن يوسف، فاستعمل[3]) ابنه يوسف على تُطِيلَة، وكان قد انهزم من الحكَم أهلُ بيت من الأندلس أولو[4] قوّة وبأس، لأنّهم خرجوا عن طاعته، فالتحقوا بالمشركين، فقوي أمرهم، واشتدّت شوكتهم، وتقدّموا إلى مدينة تُطِيلة فحصروها، وملكوها من المسلمين، فأسروا أميرها يوسف بن عمروس، وسجنوه بصخرة قَيس.

= ٤٠٣/١، تاريخ الإسلام (حوادث ١٨٧ هـ)، دول الإسلام ١١٩/١، البداية والنهاية ١٩٤/١٠، تاريخ ابن خلدون ٢٢٥/٣، تاريخ الخلفاء ٢٨٩، الأوائل للعسكري ١٨٢.

(١) تاريخ الطبري ٣١٠/٨، ٣١١، تاريخ خليفة ٤٥٨، تاريخ حلب ٢٣٥، تاريخ الإسلام (حوادث ١٨٧ هـ)، البداية والنهاية ١٩٣/١٠، النجوم الزاهرة ١٢١/٢.

(٢) العنوان من الأصل ونسخة آيا صوفيا.

(٣) ما بين القوسين من الأصل.

(٤) في النسخة (ت): «أهل».

واستقرّ عمروس بن يوسف بمدينة سَرَقُسْطَة ليحفظها من الكفّار. وجمع العساكر، وسيّرها مع ابن عم له، فلقي المشركين، وقاتلهم، ففضّ جمعهم، وهزمهم، وقتل أكثرهم، ونجا الباقون منكوبين، وسار الجيش إلى صخرة قَيس، فحصروها وافتتحوها، ولم يقدر المشركون على منعها منهم، لما نالهم من الوَهن بالهزيمة، ولما فتحها المسلمون خلّصوا يوسف بن عمروس أمير الثغر، وسيّروه إلى أبيه، وعظم أمر عمروس عند المشركين، وبَعُد صوته فيهم، وأقام في الثغر أميراً عليه[1].

ذكر إيقاع الحَكَم بأهل قُرْطُبة

كان الحكَم في صدر ولايته تظاهر بشرب الخمر والانهماك في اللذّات، وكانت قُرطبة دار علم، وبها فُضلاء في العلم والورع، منهم: يحيَى بن يحيَى اللّيثيّ، راوي «موَطّإ مالك» عنه، وغيره، فثار أهل قُرطُبة، وأنكروا فِعله، ورجموه بالحجارة، وأرادوا قتله، فامتنع منهم بمَنْ حضر من الجُند، وسكن الحال.

ثمّ بعد أيّام اجتمع وجوه أهل قُرطُبة وفقهاؤها[2]، وحضروا عند محمّد بن القاسم القُرَشيّ المروانيّ، عمّ هشام بن حمزة، وأخذوا له البيعة على أهل البلد، وعرّفوه أنّ النّاس قد ارتضوه كافّة، فاستنظر ليلة ليرى رأيه، ويستخير الله، سبحانه وتعالى، فانصرفوا، فحضر عند الحكَم، وأطلعه على الحال، وأعلمه أنّه على بيعته، فطلب الحكَم تصحيح الحال عنده، فأخذ معه بعض ثقات الحَكَم، وأجلسه في قُبّة في داره، وأخفى أمره، وحضر عنده القوم يستعلمون منه هل تقلّد أمرهم أم لا، فأراهم المخافة على نفسه، وعظّم الخطْب عليهم، وسألهم تعداد أسمائهم ومَنْ معهم، فذكروا له جميع مَنْ معهم من أعيان البلد، وصاحب الحَكَم يكتب أسماءهم، فقال لهم محمّد بن القاسم: يكون هذا الأمر يومَ الجُمْعَة، إن شاء الله، في المسجد الجامع.

ومشى إلى الحَكَم مع صاحبه، فأعلماه جليّة الحال، وكان ذلك يوم الخميس، فما أتَى عليه اللّيل حتى حبس الجماعة المذكورين عن آخرهم، ثمّ أمر بهم، بعد أيّام، فصُلبوا عند قصره، وكانوا اثنين وسبعين رجلاً، منهم: أخو يحيَى بن يحيَى، وابن أبي كعب، وكان يومهم يوماً شنيعاً، فتمكّنت عداوة النّاس للحَكَم[3].

---

(١) نهاية الأرب ٢٢/٣٦٣، ٣٦٤.
(٢) في الطبعة الأوربية «وفقهاؤه».
(٣) نهاية الأرب ٢٢/٣٦٤، ٣٦٥.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة هاجت العصبيّة بالشام بين المُضَريّة واليمانيّة، فأرسل الرشيد فأصلح بينهم[1].

وفيها زُلزلت المَصّيصة، فانهدم سورها، ونضب ماؤها ساعة من اللّيل[2].

وفيها خرج عبد السلام بآمِد، فحكَّم، فقتله يحيَى بن سعيد العُقيليّ[3].

وفيها أغزى الرشيدُ ابنَه القاسمَ الصائفةَ، فوهبهُ لله، وجعله قرباناً له وولّاه العواصم[4].

وحجّ بالنّاس هذه السنة عبدالله بن العبّاس بن محمّد بن عليّ[5].

[الوَفَيَات]

وفيها توفّي الفُضَيْل بن عياض الزاهد[6]، وكان مولده بسَمَرْقَند، وانتقل إلى مكّة فمات بها.

وفيها توفّي المعتمر[7] بن سليمان بن طرخان التَّيْميّ أبو محمّد البصريّ. وكان مولده سنة ستٍ أو سبعٍ ومائة.

وعمر بن عُبيد الطّنافسيّ الكوفيّ[8].

---

(١) تاريخ الطبري ٨/ ٣٠٢، تاريخ الإسلام (حوادث ١٨٧ هـ)، البداية والنهاية ١٠/ ١٩٣.

(٢) تاريخ الطبري ٨/ ٣٠٢، نهاية الأرب ٢٢/ ١٥٠، البداية والنهاية ١٠/ ١٩٣.

(٣) الطبري ٨/ ٣٠٢.

(٤) الطبري ٨/ ٣٠٢، تاريخ خليفة ٤٥٨، تاريخ حلب ٢٣٥، نهاية الأرب ١٤٨/٢٢، ١٤٩، تاريخ الإسلام (حوادث ١٨٧ هـ)، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٢٥، النجوم الزاهرة ٢/ ١٢١، البداية والنهاية ١٩٣/٨.

(٥) المحبّر ٣٨، تاريخ خليفة ٤٥٨ وفيه (عبيدالله)، وتاريخ الطبري ٨/ ٣١٢ (عبيدالله)، ومروج الذهب ٤٠٣/٤، وتاريخ حلب للعظيمي ٢٣٥ (عبيدالله)، ونهاية الأرب ٢٢/ ١٥ (عبيدالله)، وتاريخ الإسلام (حوادث ١٨٧ هـ). (عبيدالله)، والبداية والنهاية ١٠/ ١٩٤.

(٦) انظر عن (الفُضَيل بن عياض) في:
الطبقات الكبرى ٥/ ٥٠٠، والتاريخ لابن معين ٤٧٦/٢، ومعرفة الرجال له ٢/ ٢١٤ رقم ٧١٤، والعلل ومعرفة الرجال لأحمد ١٦٨/١ رقم ١٠١ و٥٦١/١ رقم ١٣٣٨ و١٣٩/٣ رقم ٤٦١١، وطبقات خليفة ٢٨٤، وتاريخ خليفة ٤٥٨، والتاريخ الكبير ٧/ ١٢٣ رقم ٥٥٠، والتاريخ الصغير ٢٠٢، والكنى والأسماء لمسلم، ورقة ٧٤.

(٧) في طبعة صادر ١٨٩/٦ «المعمّر» وهو وهمٌ، والتصويب من مصادر ترجمته التي حشدت منها العشرات في: تاريخ الإسلام (١٨١ ـ ١٩٠ هـ). ص ٤٠٦ ـ ٤٠٨ رقم ٣٦١.

(٨) انظر عن (عمر بن عُبيد) في: تاريخ الإسلام (١٨١ ـ ١٩٠ هـ). ص ٣١٤ رقم ٢٧٤ وفيه مصادر=

وفيها توفّي أبو مُسلِم مُعاذ الهرّاء النحوي[١]، وقيل: كنيته أبو عليّ، وعنه أخذ الكسائيّ النحو، (ووُلد أيّام يزيد بن عبد الملك)[٢].

ترجمته.

(١) انظر عن (مُعاذ الهرّاء) في: تاريخ الإسلام (١٨١ - ١٩٠ هـ). ص ٤٠١، ٤٠٢، رقم ٣٥٩ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) ما بين القوسين من النسخة الباريسية.

١٨٨
ثم دخلت سنة ثمانٍ وثمانين ومائة

في هذه السنة غزا إبراهيم بن جبرائيل الصائفةَ، فدخل أرض الروم من درب الصفصاف، فخرج إليه نِقفور ملك الروم، فأتاه من ورائه أمرٌ صرفه عنه، ولقي جَمْعاً من المسلمين، فجُرح ثلاث جراحات، وقُتل من الروم، فيما قيل، أربعون ألفاً وسبعمائة[1].

وفيها رابط القاسم بن الرشيد بدابِق[2].

وحجّ بالنّاس فيها الرشيد، فقسّم أموالاً كثيرة، وهي آخر حَجّة حَجّها في قول بعضهم[3].

[الوفيات]

وفيها توفّي جَرير بن عبد الحميد الضّبيّ[4] الرازيّ وله ثمانٌ وسبعون سنة.

---

(١) تاريخ الطبري ٨/ ٣١٣، تاريخ خليفة ٤٥٨، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٢٣، نهاية ٢٢/ ١٥٠، تاريخ الإسلام (حوادث ١٨٨ هـ)، البداية والنهاية ١٠/ ١٩٩، ٢٠٠ وفيه (إبراهيم بن إسرائيل) وهو وهمٌ، تاريخ خلدون ٣/ ٢٢٦، البيان المغرب ١/ ٩٣، ٩٤، النجوم الزاهرة ٢/ ١٢٥، ١٢٦، دول الإسلام ١/ ١١٩.

(٢) تاريخ الطبري ٨/ ٣١٣، البداية والنهاية ١٠/ ٢٠٠، أخبار الأعيان في جبل لبنان ٢/ ٤٩٧.

(٣) تاريخ خليفة ٤٥٨، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٣٠، تاريخ الطبري ٨/ ٣١٣، مروج الذهب ٣/ ٣٥٣ و٤/ ٤٠٣، تاريخ حلب ٢٣٥، نهاية الأرب ٢٢/ ١٥٠، تاريخ الإسلام (حوادث ١٨٨ هـ)، البداية والنهاية ١٠/ ٢٠٠، النجوم الزاهرة ٢/ ١٢٦، الأخبار الطوال ٣٩١، خلاصة الذهب المسبوك ٤٥٤، مختصر التاريخ لابن الكازروني ١٢٧.

(٤) انظر عن (جرير بن عبد الحميد الضبيّ) في:
الطبقات الكبرى ٧/ ٣٨١، والتاريخ لابن معين ٢/ ٨١، ٨٢، ومعرفة الرجال له ١/ ١١٩ رقم ٥٨٤، و٢/ ١٢٩ رقم ٣٩٩ و٢/ ٢٠٨ رقم ٦٩٤ و٢/ ٢٣٤، ٢٣٥ رقم ٨٠٥، والعلل ومعرفة الرجال لأحمد ١/ ٥٢١ رقم ١٢٢٥ و١/ ٥٤٣ رقم ١٢٨٩ و٢/ ٣٣٥ رقم ٢٤٨٣ و٣/ ٤٨٤ رقم ٦٠٧١، وطبقات خليفة ١٧٠ و٣٢٥، والتاريخ الكبير ٢/ ٢١٤ رقم ٢٢٣٥، وتاريخ الثقات للعجلي ٩٦ رقم ٢٠٥، والمعرفة والتاريخ ١/ ٢٨٦ و٢٩٣ و٣٠٤ و٣٥٤ و٤٤٤ و٤٨٣ و٤٩٩ و٥٠٤ و٥٢٦ و٧١٥ و٢/ ١٦٧ و١٨٣ و٢٧٧ و٦٥٤ و٦٧٧ و٦٨٠ و٧٩٤ و٧٩٦ و٨٢٢ و٨٢٩، وتاريخ أبي زرعة ١/ ٣٨٤ و٥٨٦، =

وفيها توفّي العبّاس بن الأحنف الشاعر[1]، وقيل: سنة ثلاث وتسعين.

ومات أبوه الأحنف سنة خمسين ومائة.

(وفيها توفّي شُهَيْد[2]) بن عيسى بالأندلس، وعمره ثلاثٌ وتسعون سنة، وكان دخوله الأندلس مع عبدالرحمن بن معاوية.

(شُهَيد بضمّ الشين المعجمة، وفتح الهاء)[3].

= والضعفاء الكبير للعقيلي ١/ ٢٠٠ رقم ٢٤٤، والجرح والتعديل ٢/ ٥٠٥ ـ ٥٠٧ رقم ٢٠٨٠، والثقات لابن حبّان ٦/ ١٤٥، ورجال صحيح البخاري ١/ ١٤٥، ١٤٦ رقم ١٧٩، ورجال صحيح مسلم ١/١١٦، ١١٧ رقم ٢١٢، وأخبار القضاة لوكيع ٣/ ١٢٢، وتاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٣١، ومروج الذهب (طبعة الجامعة اللبنانية) ٢٠٩٤، والمعارف ١٢٤، والبيان والتبيين ٣/ ١٦٥، والكنى والأسماء للدولابي ٢/ ٥٤، وتاريخ بغداد ٧/ ٢٥٣ ـ ٢٦١ رقم ٣٧٤٤، والجمع بين رجال الصحيحين ١/ ٧٤، وتهذيب الكمال ٤/ ٥٤٠ ـ ٥٥١ رقم ٩١٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٨١ ـ ٩٠ هـ). رقم ٤٢، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٩ ـ ١٨ رقم ٣، ودول الإسلام ١/ ١١٩، والمعين في طبقات المحدّثين ٦٥ رقم ٦٥٠، والكاشف ١/ ١٢٧ رقم ٧٨٠، وميزان الاعتدال ١/ ٣٩٤ ـ ٣٩٦ رقم ١٤٦٦، والوافي بالوفيات ١١/ ٧٧ رقم ١٢٧، ومرآة الجنان ١/ ٤٢٠، ومعجم البلدان ١/ ٥٧، واللباب ٢/ ٧١، وتذكرة الحفاظ ١/ ٢٥٠، وغاية النهاية ١/ ١٩٠ رقم ٨٧٤، والبداية والنهاية ١٠/ ٢٠٦، والنجوم الزاهرة ٢/ ١٢٧، وتهذيب التهذيب ٢/ ٧٥ ـ ٧٧ رقم ١١٦، وتقريب التهذيب ١/ ١٢٧ رقم ٥٦، وشذرات الذهب ١/ ٣١٩، وهدي الساري ٢٩٤، وتاج العروس ١٠/ ٤٠٨، وخلاصة تذهيب التهذيب ٦١.

(١) انظر عن (العباس بن الأحنف الشاعر) في: تاريخ الإسلام (١٩١ ـ ٢٠٠ هـ) ص ٢٤٥، ٢٤٦ رقم ١٤٧ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٢) في (أ): «يزيد».

(٣) ما بين القوسين من الباريسية.

١٨٩
ثم دخلت سنة تسعٍ وثمانين ومائة

ذكر مسير هارون الرشيد إلى الرّيّ

وفي هذه السنة سار الرشيد إلى الرّيّ؛ وسبب ذلك أنّ الرشيد لما استعمل عليّ بن عيسى بن ماهان على خُراسان ظلم أهلها، وأساء السيرة فيهم، فكتب كُبراء أهلها وأشرافُها إلى الرشيد يَشْكُون سوء سيرته وظُلْمه، واستخفافه بهم، وأخْذ أموالهم. وقيل للرشيد: إنّ عليّ بن عيسى قد أجمع على الخلاف، فسار إلى الرّيّ في جُمادى الأولى، ومعه ابناه عبد الله المأمون، والقاسم، وكانْ قد جعله وليّ عهد بعد المأمون، وجعل أمره إلى المأمون إن شاء أقرّه، وإن شاء خلعه، وأحضر القضاة والشهود وأشهدهم أنّ جميع [ما] في عسكره من الأموال والخزائن والسلاح والكُراع وغير ذلك للمأمون، وليس له فيه شيء(١).

وأقام الرشيد بالرّيّ أربعة أشهر حتّى أتاه عليّ بن عيسى من خُراسان، فلمّا قدِم عليه أهدى له الهدايا الكثيرة، والأموال العظيمة، وأهدى لجميع مَنْ معه من أهل بيته، وولده، وكُتّابه، وقُوّاده من الطُّرَف(٢) والجواهر، وغير ذلك، ورأى الرشيد خلاف ما كان يظنّ، فردّه إلى خراسان(٣).

ولما أقام الرشيد بالرّيّ سيّر حُسيناً الخادم إلى طَبَرسْتان، وكتب معه أماناً لشَرْوين أبي قارن(٤)، وأماناً لونْدا هُرمُز(٥)، جَدّ مازيار، وأماناً لمرزُبان(٦) ابن جستان (صاحب

---

(١) تاريخ الطبري ٨/ ٣١٤، ٣١٥، وانظر: الأخبار الطوال ٣٩١.

(٢) في الطبعة الأوربية «الظرف».

(٣) تاريخ الطبري ٨/ ٣١٤، نهاية الأرب ٢٢/ ١٥٠، ١٥١، تاريخ الإسلام (حوادث ١٨٩ هـ)، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٢٥، البداية والنهاية ١٠/ ٢٠١، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٢٨، النجوم الزاهرة ٢/ ١٢٧.

(٤) صاحب طخارستان (تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٢٥).

(٥) في تاريخ اليعقوبي «بندار هرمز» صاحب طبرستان.

(٦) في الطبعة الأوربية «لمرربان».

الديلم، فقدِم جستان)[1] ووندا هُرمُز، فأكرمهما، وأحسن إليهما، وضمِن ونْدا هُرمُز السمعَ والطاعة، وأداءَ الخراج عن شَرْوين[2].

ورجع الرشيد إلى العراق، ودخل بغداذ في آخر ذي الحجّة. فلمّا مرّ بالجسر أمر بإحراق جثّة جعفر بن يحيَى، ولم ينزل بغداذ، ومضى من فوره إلى الرَّقة[3].

ولما جاز بغداذ قال: والله إنّي لأطوي مدينةً ما وُضع بشرقٍ ولا غربٍ مدينة أيْمن ولا أيسر منها، وإنّها لدار مملكة بني العبّاس ما بقوا، وحافظوا عليها، ولا رأى أحد من آبائي سوءاً ولا نكبة منها، ولَنِعْمَ الدار هي، ولكنّي أريد المُناخ على ناحية أهل الشّقاق والنّفاق، والبغض لأئمّة الهُدى، والحبّ لشجرة اللّعنة بني أميّة مع ما فيها من المارقة، والمتلصّصة[4]، ومخيفي السبيل، ولولا ذلك ما فارقتُ بغداذ [ما حييت][5].

فقال العبّاس بن الأحنف في طيّ الرشيد بغداذ:

مـا أنَخْنـا حتى ارْتَحَلْنـا فمـا نَفْـ ... ـرِقُ بيـنَ الـمُنـاخِ وَالارتِـحَـالِ
سـاءلُـونـا عَن حـالِنـا إذْ قَـدِمْنـا ... فَقَـرَنّـا[6] وَداعَهُـمْ بـالسّؤالِ[7]

ذكر الفتنة بطرابلس الغرب[8]

في هذه السنة كثُر شغب أهل طرابلس الغرب على وُلاتهم، وكان إبراهيم بن الأغلب، أمير إفريقية، قد استعمل عليهم عدّة وُلاة، فكانوا يشكون من وُلاتهم، فيعزلهم، ويولّي غيرهم، فاستعمل عليهم هذه السنة سُفيان بن المضاء، وهي ولايته الرابعة، فاتّفق أهل البلد على إخراجه عنهم، وإعادته إلى القَيروان، فزحفوا إليه، فأخذ سلاحه، وقاتلهم هو وجماعة ممّنْ معه، فأخرجوه من داره، فدخل المسجد الجامع، فقاتلهم فيه، فقتلوا أصحابه، ثمّ أمّنوه، فخرج عنهم في شعبان من هذه السنة، فكانت ولايته سبعاً وعشرين يوماً.

واستعمل الجندُ الذين بطرابلس على البلد وأهله إبراهيمَ بن سُفيان التميميّ.

---

(١) ما بين القوسين من (ت).
(٢) تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٢٥، تاريخ الطبري ٨/ ٣١٦، البيان المغرب ٦/ ٩٤.
(٣) تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٢٥، تاريخ الطبري ٨/ ٣١٧، الأخبار الطوال ٣٩١، البداية والنهاية ١٠/ ٢٠١.
(٤) في طبعة صادر ٦/ ١٩٢ «المتصلة».
(٥) تاريخ الطبري ٨/ ٣١٧.
(٦) في الطبعة الأربية «فقرأنا».
(٧) تاريخ الطبري ٨/ ٣١٧، البداية والنهاية ١٠/ ٢٠١.
(٨) العنوان من الأصل ونسخة آيا صوفيا.

ثمّ وقع بين الأبناء بطرابلس أيضاً وبين قوم يُعرفون ببني أبي[1] كِنانة وبني يوسف حروب كثيرة، وقتال، حتى فسدت طرابلس، فبلغ ذلك إبراهيمَ بنَ الأغلب، فأرسل جَمْعاً من الجُنْد، وأمرهم أن يُحْضروا الأبناء وبني أبي[1] كِنانة، وبني يوسف، فأحضروهم عنده بالقَيروان في ذي الحجّة، فلمّا قدِموا عليه سألوه العفوَ عنهم في الذي فعلوه، فعفا عنهم، فعادوا إلى بلدهم.

ذكر عدّة حوادث

فيها كان الفداء بين المسلمين والروم، فلم يبقَ بأرض الروم مسلم إلّا فُودي به[2].

وحجّ بالنّاس العبّاس[3] بن موسى بن عيسى بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس[4].

وفيها ولّى الرشيدُ عبدَالله بنِ مالك طَبَرستان، والرّيّ، [والرُّويان][5] ودُنْباوند، وقُومس وهَمَذان، وهو متوجّه إلى الريّ، فقال أبو العتاهية في مسيره إليها، وكان الرشيد وُلد بها:

إنّ أمينَ الله في خَلْقِهِ حَنّ[6] بهِ البِرُّ إلى مَوْلِدِهْ
ليُصْلحَ الرّيَّ وأقطارَها ويُمْطِرَ الخَيرَ بها مِن يَدِهْ[7]

[الوَفَيَات]

وفيها مات محمّد بن الحسن الشيبانيّ الفقيه[8]، صاحب أبي حنيفة.

---

(١) في الأصل «ابن».
(٢) تاريخ الطبري ٨/٣١٨، التنبيه والإشراف ١٦٠، ١٦١، تاريخ الإسلام (حوادث ١٨٩ هـ)، نهاية الأرب ٢٢/١٥١، البيان المغرب ١/٩٤، تاريخ الزمان ١٧، تاريخ ابن خلدون ٣/٢٢٦ (وفيه سنة ست وثمانين) وهو غلط، مرآة الجنان ١/٤٢١، البداية والنهاية ١٠/٢٠١، النجوم الزاهرة ٢/١٢٧، تاريخ الخلفاء ٢٨٩، وراجع تعليقنا على خبر الفداء في حوادث سنة ١٨١ هـ.
(٣) في طبعة صادر ٦/١٩٣ «محمد» والتصحيح من تاريخ خليفة، والطبري واليعقوبي.
(٤) تاريخ خليفة ٤٥٨، تاريخ اليعقوبي ٢/٤٣٠، تاريخ الطبري ٨/٣١٨، مروج الذهب ٤/٤٠٣، تاريخ حلب ٢٣٦، نهاية الأرب ٢٢/١٥١، البداية والنهاية ١٠/٢٠١.
(٥) إضافة من الطبري.
(٦) في النسخة (ب): «جرّ».
(٧) الخبر والبيتان في: تاريخ الطبري ٨/٣١٦ ـ ٣١٧، والبيان المغرب ١/٩٤.
(٨) انظر عن (محمد بن الحسن) في: تاريخ الإسلام (١٨١ ـ ١٩٠ هـ). ص ٣٥٨ ـ ٣٦٢ رقم ٣١٢ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

وحُمَيْد بن عبد الرّحمن[1] بن حُمَيْد الرّؤاسيّ، أبو عَوف.

وسابق بن عبدالله الموصلّي[2]، وكان من الصّالحين البكّائين من خشية الله تعالى.

---

(١) انظر عن (حُميد بن عبد الرحمن) في: تاريخ الإسلام (١٨١ - ١٩٠ هـ). ص ١٣٥ رقم ٨٨ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) انظر عن (سابق بن عبدالله) في: تاريخ الإسلام (١٨١ - ١٩٠ هـ). ص ١٦٦ رقم ١٢٧، ولسان الميزان ٣/٢، وهو البربري.

١٩٠
ثم دخلت سنة تسعين ومائة

ذكر خلع رافع بن اللّيث بن نصر بن سَيّار

وفي هذه السنة ظهر رافع بن اللّيث بن نصر بما وراء النهر مخالفاً للرشيد بسَمَرْقَند.

وكان سبب ذلك أنّ يحيَى بن الأشعث (بن يحيَى الطائي)[١] تزوّج ابنة لعمّه أبي النعمان، وكانت ذات يَسار ولسان[٢]، ثمّ تركها بسَمَرْقَند، وأقام ببغداذ، واتّخذ السراري، فلمّا طال ذلك عليها، أرادت التخلّص منه، وبلغ رافعاً خبرُها، فطمع فيها وفي مالها، فدسّ إليها مَنْ قال لها: إنّه لا سبيل إلى الخلاص من زوجها إلاّ أن تُشْهِد عليها قوماً أنّها أشركت بالله، ثمّ تتوب، فينفسخ نكاحها، وتحلّ للأزواج، ففعلت ذلك، وتزوّجها رافع.

فبلغ الخبر يحيَى بن الأشعث، فشكا إلى الرشيد، فكتب إلى عليّ بن عيسى بن ماهان يأمره أن يفرّق بينهما، وأن يعاقب رافعاً، ويجلده الحدّ، ويقيّده ويطوف به في سَمَرْقَند على حمار ليكون عظةً لغيره، ففعل به ذلك، ولم يحدّه، وطلّقها رافع وحُبس بسَمَرقَند، فهرب من الحبس، فلحِق بعليّ بن عيسى ببلْخ، فأراد ضْرب عُنقه، فشفع فيه عيسى بن عليّ بن عيسى، وأمره بالانصراف إلى سَمَرْقَند، فرجع إليها، ووثب بعامل عليّ بن عيسى عليها، فقتله، واستولى عليها فوجّه إليه ابنه، فلقيه، فهزمه رافع، فأخذ عليّ بن عيسى في جمع الرجال والتأهّب لمحاربته. وانقضت السنة[٣].

ذكر فتح هِرَقْلَة

وفي هذه السنة فتح الرشيد هِرَقْلَة، (وأخربها)[٤]؛ وكان سبب مسيره إليها ما ذكرناه

---

(١) ما بين القوسين من (ت).

(٢) «ولسان» ليست عند الطبري ٨/ ٣١٩.

(٣) تاريخ الطبري ٨/ ٣١٩، ٣٢٠، تاريخ خليفة ٤٥٩، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٢٥ الأخبار الطوال ٣٩١، العيون والحدائق ٣/ ٣١١، البدء والتاريخ ٦/ ١٠٧، الفخري في الآداب السلطانية ١٩٦، ١٩٧، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٠ هـ) تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٢٨.

(٤) من (ت).

سنة سبعٍ وثمانين ومائة، من غدر نِقْفور، وكان فتْحها في شوّال، وكان حصرها ثلاثين يوماً، وسبَى أهلها، وكان قد دخل البلاد في مائة ألف وخمسة وثلاثين ألفاً من المرتزقة، سوى الأتباع والمتطوّعة، ومَنْ لا ديوان له[1].

وأناخ عبدُالله بن مالك على ذي الكَلاع[2].

ووجّه داودَ بن عيسى بن موسى سائراً في أرض الروم في سبعين ألفاً يخرّب وينهب، ففتح الله عليه[3].

وفتح شَراحيل بن معن بن زائدة حصن الصّقالبة ودبسة[4].

وافتتح يزيد بن مَخْلد الصّفصاف ومَلَقُونِية[5].

واستُعمل حُمَيْد بن معيوف[6] على سواحل الشام ومصر، فبلغ قبرس، فهدم وأحرق وسبَى من أهلها سبعة[7] عشر ألفاً فأَقْدَمهم الرافقة[8]، فبيعوا بها[9]، وبلغ فداء

---

(١) تاريخ خليفة ٤٥٩، الأخبار الطوال ٣٩١، تاريخ اليعقوبي ٢/٤٢٨ و٤٣١، تاريخ الطبري ٨/ ٣٢٠، ٣٢٢، العيون والحدائق ٣/٣١٢، تاريخ حلب ٢٣٦، تاريخ الزمان ١٧، مختصر التاريخ لابن الكازروني ١٢٧، المختصر في أخبار البشر ٢/١٨، مرآة الجنان ١/ ٤١٤، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٠ هـ)، تاريخ ابن الوردي ١/٢٠٩، البداية والنهاية ١٠/٢٠٣ و٢٠٦ (حوادث ١٩١ هـ)،تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٢٦، البيان المغرب ١/ ٩٤ وفيه وصف لمدينة هرقلة بعد فتحها، مآثر الإنافة ١/١٩٦، النجوم الزاهرة ٢/١٣٣، تاريخ الخلفاء ٢٨٩، وفي الأغاني ١٨/٢٣٩ ـ ٢٤٢ رواية مطوّلة عن فتح هرقلة.

(٢) تاريخ الطبري ٨/ ٣٢٠، ابن خلدون ٣/ ٢٢٦ قال البلاذري في فتوح البلدان ٢٠٢: «والحصن المعروف بذي الكِلاَع إنما هو الحصن ذو القلاع لأنه على ثلاث قلاع، فحُرِّف اسمه. وتفسير اسمه بالرومية الحصن الذي مع الكواكب».

(٣) تاريخ الطبري ٨/ ٣٢٠، نهاية الأرب ٢٢/ ١٥١، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٠ هـ). تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٢٦، النجوم الزاهرة ٢/ ١٣٣، تاريخ الخلفاء ٢٨٩.

(٤) في طبعة صادر ٦/ ١٩٦ «دلسة»، وما أثبتناه عن النسخة (ب)، وتاريخ الطبري ٨/ ٣٢٠، وفي نهاية الأرب ٢٢/ ١٥١ «ديسة»، والخبر أيضاً في: تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٢٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ١٩٠ هـ)، والنجوم الزاهرة ٢/ ١٣٣.

(٥) في تاريخ الطبري ٨/ ٣٢٠ «ملقوبية»، وفي نهاية الأرب ٢٢/ ١٥٢ «ملوقية»، وفي تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٢٦ «قونية»، والمثبت يتفق مع: تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٠ هـ)، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٨٩، وفي الطبعة الأوربية من الكامل «مقلونية».

(٦) في النسخة (ت): «معيوف بن حميد».

(٧) هكذا في الأصول والمطبوع، وتاريخ ابن خلدون. . وفي بقيّة المصادر الآتية «ستة».

(٨) الرافقة: بلد متّصل البناء بالرقّة على ضفّة الفرات، ثم خربت الرقّة، وغلب اسمها على الرافقة، وصار اسم المدينة الرقة، وهي من أعمال الجزيرة، مدينة كبيرة.

(٩) تولّى بيع الأسرى: أبو البَخْتَريّ القاضي. (الطبري ٨/ ٣٢٠، العيون والحدائق ٣/ ٣١٢). =

أُسْقُفَ قبرس ألفَيْ دينـار[١].

ثمّ سـار الرشيـد إلى طُوانـة، فنـزل بهـا، ثمّ رحـل عنهـا، وخلّف عليهـا عُقْبـة بن جعفـر[٢].

وبعث نِقْفور بالخـراج والجزيـة عن رأسه أربعـة دنانيـر، وعن رأس ولده دينـارَين، وعن بطارقته كذلـك[٣].

وكتب نقفور إلى الرشيـد في جاريـة من سبي هِرَقْلة كـان خطبهـا لولـده، فأرسلهـا إليـه[٤].

ذكر عدّة حوادث

وخرج في هذه السنة خارجي من ناحية عبد القَيس، يقال له سيف بن بُكَيْر، فـوجّه إليه الرشيدُ محمَّدَ بن يزيد بن مَزْيَد، فقتله بعين النّورة[٥].

= ويقول خادم العلم، عمر عبد السلام تدمري (الطرابلسيّ): إن أبا البختريُ هو وهب بن وهب القرشي المدني، قاضي بغداد للرشيد. انتقل في آخر عمره إلى مدينة صيدا بساحل الشام، فكان يُعرف بصاحب صيدا. وقد اتّخذ له بها ضيعة. وبقي موجوداً حتى سنة ١٩٣ هـ. سأله الرشيد يوماً: أين اتخذت لولدك من بعدك؟ قال: بالشام. قال الرشيد: هذا مأواه الفتن وفيه العصبية. قال أبو البختري: إنه بلد أرضه طعام وسماؤه أدام. (تاريخ دمشق ـ مخطوطة التيمورية ٤٤/ ٢٨٤)، انظر عنه في كتابنا: «موسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي» ـ ج ١٨٦/٥ رقم ١٨٠٢ ـ طبعة المركز الإسلامي للإعلام والإنماء، بيروت ١٩٨٤، وفيه مصادر ترجمته.

(١) تاريخ الطبري ٣٢٠/٨، وتاريخ اليعقوبي ٤٣١/٢، والعيون والحدائق ٣١٢/٣ وفيه (حميد بن معتوق) وهو تحريف، ونهاية الأرب ١٥٢/٢٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ١٩٠ هـ)، ومرآة الجنان ٤٢٤/١، وتاريخ ابن خلدون ٢٢٦/٣ وفيه تحريف «معيوب» و«الواقعة»، وتاريخ الخلفاء ٢٨٩، وجاء في (فتوح البلدان للبلاذري ٢٧٩) أن حُميداً غزا إقريطش في عهد الرشيد، وخبر قبرص في البداية والنهاية ٢٠٦/١٠ (حوادث ١٩١ هـ).

(٢) تاريخ الطبري ٣٢١/٨، نهاية الأرب ١٥٢/٢٢، تاريخ ابن خلدون ٢٢٦/٣ وفيه «حلوانة» بدل «الطوانة»، تاريخ خليفة ٤٥٩، البداية والنهاية ٢٠٣/١٠، وفي تاريخ اليعقوبي ٤٢٨/٢ و٤٣١ أن الرشيد فتح هرقلة والمطامير.

(٣) تاريخ الطبري ٣٢١/٨، العيون والحدائق ٣١٢/٣، تاريخ خليفة ٤٥٩، تاريخ الزمان ١٧، نهاية الأرب ١٥٢/٢٢، تـاريـخ الإسـلام (حـوادث ١٩٠ هـ)، مـرآة الجنـان ٢٢٤/١، البـدايـة والنهـايـة ٢٠٣/١٠، والمختصـر في أخبـار البشـر ١٨/٢، تاريخ ابـن الـوردي ٢٠٩/١، تاريخ ابـن خلـدون ٢٢٦/٣، مآثر الإنافة ١٩٦/١، النجوم الزاهرة ١٣٣/٢.

(٤) انظر نص الكتاب عند الطبري ٣٢١/٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ١٩٠ هـ)، والخبر في: العيون والحدائق ٣١٢/٣، ونهاية الأرب ١٥٢/٢٢، ومرآة الجنان ٤٢٤/١، والبداية والنهاية ٢٠٣/١٠، وتارين ابن خلدون ٢٢٦/٣.

(٥) تاريخ الطبري ٣٢٢/٨، والبداية والنهاية ٢٠٣/١٠.

وفيها نقض أهل قبرس العهد، فغزاهم معيوف بن يحيَى، فسبَى أهلها[1].

وحجّ بالنّاس عيسى بن موسى الهادي[2].

وفيهـا أسلم الفضـل بن سَهْـل على يـد المـأمـون، وقيـل بـل أسلم أبـوه سَهْـل على يـد المهـديّ، وكان محبـوساً، وقيـل أسلم الفضل وأخـوه الحسن على يد يحيَى بـن خـالد، فاختاره يحيَى لخدمة المأمون، فلهـذا كان الفضـل يرعى البـرامكة، ويُثني عليهم، ولُقّب بذي الرئـاستَين لأنّه تقلّد الـوزارة والسيف، وكان يتشيّـع، وهو الـذي أشار على المـأمون بالعهد لعليّ بن موسى الرضى، عليه السلام[3].

وكان على الموصل هذه السنة خالد بن يزيد بن حاتم بن قَبيصـة بن المُهَلّب، ولما دخـل الموصـل انكسر لـواؤه في (باب المـدينة)[4]، فتـطيّر منـه، وكان معـه أبـو الشِّيص الشاعر، فقال في ذلك:

مـا كـانَ مُنكَسِـرَ اللّواء لـطِيـرَةٍ ... تُخْشَى وَلا أمْـرٍ يكـونُ مُـوَيِّـلا[5]
لكنّ هــذا الـرّمـحَ أضْعَفَ رُكْنَـهُ ... صغـرُ الوِلايـةِ فـاستَقَـلّ المـوْصِـلا

فسُرّي عن خالد.

وفيها غزا الرشيدُ الصائفةَ، واستخلف المأمونَ بـالرَّقّـة، وفوّض إليـه الأمور، وكتب إلى الآفاق بذلك، ودفع إليه خاتَم المنصور تيمّناً به، ونقشه: «اللهُ ثِقَتي آمَنتُ به»[6].

وفيها خرجت الروم إلى عين زَربَى، والكنيسة السوداء[7]، وأغاروا، فـاستنقذ أهـلُ

---

(١) تاريخ الطبري ٨/ ٣٢٢، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٨ وفيه «معتوق بن يحيى»، البداية والنهاية ١٠/ ٢٠٣، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٢٦، مآثر الإنافة ١/ ١٩٦، النجوم الزاهرة ٢/ ١٣٣.

(٢) تاريخ خليفة ٤٥٩، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٣٠ تاريخ الطبري ٨/ ٣٢٢، مروج الذهب ٤/ ٤٠٣، تاريخ حلب للعظيمي ٢٣٦، نهاية الأرب ٢٢/ ١٥٨.

(٣) تاريخ الطبري ٨/ ٣٢٠، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٨، النجوم الزاهرة ٢/ ١٣٣.

(٤) في (ت) «بني سايده»، وفي الأصل «بني مايده».

(٥) في الأصل والنسخة (ب): «مزّيلا».

(٦) تاريخ الطبري ٨/ ٣٢٠.

(٧) الكنيسة السوداء: بلد بثغر المصّيصة. سُمّيت السوداء لأنها بُنيت بحجارة سود بناها الروم قديماً. (معجم البلدان، فتوح البلدان ٢٠٣).

المَصِّيصة ما كان معهم من الغنيمة[1].

[الوَفَيات]

وفيها توفّي أسد بن عمرو[2] بن عامر أبو المنذر البَجَليّ الكوفيّ، صاحب أبي حنيفة.

وفيها توفّي يحيَى بن خالد بن برمك[3] محبوساً بالرافقة في المحرّم، وعُمره سبعون سنة.

وعمر بن عليّ بن عطاء بن مقدّم المقدّميّ[4] البصريّ.

---

(١) تاريخ الطبري ٨/ ٣٢٠، معجم البلدان ٤/ ٢٨٥، تاريخ الزمان ١٦، ١٧، البداية والنهاية ١٠/ ٢٠٦ (حوادث سنة ١٩١ هـ).

(٢) انظر عن (أسد بن عمرو) في:
الطبقات الكبرى ٧/ ٣٣١، وتاريخ خليفة ٤٥٩، والتاريخ لابن معين ٢/ ٢٧، ٢٨، والتاريخ الكبير ٢/ ٤٩ رقم ١٦٤٦، والضعفاء الصغير ٢٥٤ رقم ٣٣، والضعفاء والمتروكين للنسائي ٢٨٥ رقم ٥٣، والجرح والتعديل ٢/ ٣٣٧، ٣٣٨ رقم ١٢٧٩، والمجروحين لابن حبّان ١/ ١٨٠، والكامل في الضعفاء ١/ ٣٨٩، وتاريخ بغداد ٦/ ١٦ ـ ١٩ رقم ٣٤٨٤، والمغني في الضعفاء ١/ ٧٦ رقم ٦٠٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٨١ ـ ٩٠ هـ) رقم ١٦، وميزان الاعتدال ١/ ٢٠٦، ٢٠٧، رقم ٨١٤ والموضوعات لابن الجوزي ٢/ ١٣٦، والكشف الحثيث ٩٦، ٩٧ رقم ١٣٤، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٨، والبداية والنهاية ١٠/ ٢٠٣، ولسان الميزان ١/ ٣٨٣ ـ ٣٨٥ (دون رقم).

(٣) انظر عن (يحيى بن خالد) في: تاريخ الإسلام (١٨١ ـ ١٩٠ هـ). ص ٤٤٨ ـ ٤٥١ رقم ٤٠٥ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

(٤) في (أ): «المقتدي»، والمثبت عن مصادر ترجمته التي حشدتها في: تاريخ الإسلام (١٨١ ـ ١٩٠ هـ). ص ٣١٥، ٣١٦ رقم ٢٧٦.

١٩١
ثم دخلت سنة إحدى وتسعين ومائة

ذكر الفتنة من أهل طُلَيْطُلة وهو وقعة الحفرة

في هذه السنة أوقع الأميرُ الحَكَمُ بن هشام الأمويّ، صاحبُ الأندلس بأهل طُلَيْطُلة، فقتل منهم ما يزيد على خمسة آلاف رجل من أعيان أهلها.

وسبب ذلك أنّ أهل طُلَيْطُلة كانوا قد طمعوا في الأمراء، وخلعوهم مرّةً بعد أخرى، وقويت نفوسهم بحصانة بلدهم وكثرة أموالهم، فلم يكونوا يطيعون أمراءهم طاعة[1] مرضيّة، فلمّا أعيا الحكَمَ شأنُهم أعمل الحيلة في الظفر بهم. فاستعان في ذلك بعَمروس بن يوسف المعروف بالمولّد، وكان قد ظهر في هذا الوقت بالثغر الأعلى، فأظهر طاعة الحكَم، ودعا إليه، فاطمأنّ إليه بهذا السبب، وكان من أهل مدينة وَشْقَة، فاستحضره فحضر عنده، فأكرمه الحكَم. وبالغ في إكرامه، وأطلعه على عزمه في أهل طُليطُلة وواطأه على التدبير عليهم. فولاّه طُليطُلة، وكتب إلى أهلها يقول: إنّي قد اخترت لكم فلاناً، وهو منكم، لتطمئنّ قلوبكم إليه، وأعْفَيتُكم ممّن تكرهون من عُمّالنا وموالينا، ولتعرفوا جميل رأينا فيكم.

فمضى عمروس إليهم، ودخل طُلَيطُلة، فأنِس به أهلها، واطمأنّوا إليه، وأحسن عشرتهم، وكان أوّل ما عمل عليهم من الحيلة أنْ أظهر لهم موافقتهم على بُغض بني أُميّة، وخلْع طاعتهم، فمالوا إليه، ووثقوا بما يفعله، ثمّ قال لهم: إنّ سبب الشرّ بينكم وبين أصحاب الأمير إنّما هو اختلاطهم بكم، وقد رأيتُ أن أبني بناء أعتزل فيه أنا وأصحاب السلطان رفقاً بكم، فأجابوه إلى ذلك، فبنى في وسط البلد ما أراد.

فلمّا مضى لذلك مدّةٌ كتب الأمير الحكَم إلى عامل له على الثغر الأعلى سرّاً يأمره أن يرسل إليه يستغيث من جيوش الكَفَرة، وطلب النجدة والعساكر، ففعل العامل ذلك، فحشد الحكَمُ الجيوشَ من كلّ ناحية، واستعمل عليهم ابنه عبد الرحمن، وحشد معه

---

(١) في الأصل «بطاعة».

قوّاده ووزراءه، فسار الجيش واجتاز بمدينة طُليطُلة، ولم يعرض عبد الرحمن لدخولها، فأتاه، وهو عندها، الخبرُ من ذلك العامل أنّ عساكر الكَفَرة قد تفرّقت، وكفى الله شرَّها، فتفرّق العسكر، وعزم عبد الرحمن على العَود إلى قُرطُبة، فقال عَمروس عند ذلك لأهل طُلَيطُلة: قد ترون نزول ولد الحكَمَ إلى جانبي، وإنّه يلزمني الخروج إليه (وقضاء حقّه)[1]، فإن نشطتم لذلك وإلّا سِرْتُ إليه وحدي، فخرج معه[2] وجوه أهل طُليطُلة، فأكرمهم عبد الرحمن، وأحسن إليهم.

وكان الحكَم قد أرسل مع ولده خادماً له، ومعه كتاب لطيف إلى عمروس، فأتاه الخادم، وصافحه، وسلّم الكتاب إليه من غير أن يحادثه، فلمّا قرأ عمروس الكتاب رأى فيه كيف تكون الحيلة على أهل طُليطُلة، فأشار إلى أعيان أهلها بأن يسألوا عبد الرحمن الدخول إليهم ليرى هو وأهل عسكره كثرتهم، ومنعتهم، وقوّتهم، فظنّوه ينصحهم، ففعلوا ذلك، وأدخلوا عبد الرحمن البلد، ونزل مع عمروس في داره، وأتاه أهل طُليطُلة أرسالاً يسلّمون عليه.

وأشاع عمروس أنّ عبد الرحمن يريد أن يتّخذ لهم وليمة عظيمة، وشرع في الاستعداد لذلك، وواعدهم يوماً ذكره، وقرّر معهم أنّهم يدخلون من باب، ويخرجون من آخر ليقلّ الزّحام، ففعلوا ذلك.

فلمّا كان اليومِ المذكور أتاه النّاس أفواجاً، فكان كلّما دخل فوج، أُخذوا وحُملوا إلى جماعة من الجُنْد على حُفرة كبيرة في ذلك القصر، فضُربت رقابهم عليها، فلمّا تعالى النهار أتَى بعضُهم فلم يرَ أحداً، فقال: أين النّاس؟ فقيل: إنّهم يدخلون من هذا الباب، ويخرجون من الباب الآخر، فقال: ما لقيني منهم أحد، وعلم الحال، وصاح، وأعلم النّاس هلاك أصحابهم، فكان سبب نجاة مَنْ بقي منهم، فذلّت رقابهم بعدها، وحَسُنت طاعتهم بقيّة أيّام الحكَم وأيّام ولده عبد الرحمن، ثمّ انجبرت مُصيبتهم، وكثروا، فلمّا هلك عبد الرحمن ووليَ ابنه محمّد عاجلوه بالخلْع على ما نذكره[3].

ذكر عصيان أهل مارِدة على الحكَم وما فعله بأهل قُرطُبة

وفيها عصى أَصْبَغ بن عبدالله، ووافقه أهل مدينة مارِدة من الأندلس، على الحكَم، وأخرجوا عامله، واتّصل الخبر بالحكَم، فسار إليها وحاصرها، فبينما هو مجدٌّ في الحصار

---

(١) من الأصل. وليست في بقية النُسخ.

(٢) في النسخة (ت): «إليه».

(٣) الخبر ينقله النويري في نهاية الأرب ٢٣/ ٣٦٥ ـ ٣٦٧ عن ابن الأثير. وهو ليس في تاريخ الطبري كمعظم أخبار الأندلس.

أتاه الخبر عن أهل قُرطُبَة أنّهم أعلنوا العصيان له، فرجع مبادراً، فوصل إلى قُرطُبة في ثلاثة أيّام، وكشف عن الذين أثاروا الفتنة، فصلبهم منكّسين، وضرب أعناق جماعة، فارتدع الباقون بذلك، واشتدّت كراهيتهم له[1].

ولم يزل أهل مارِدة تارة يطيعون، ومرّة يعصون إلى سنة اثنتين وتسعين، فضعُف أمر أصْبَغ، لَأنّ الحَكَم تابع إرسال الجيوش إليه، واستمال جماعة من أعيان أهل مارِدة وثِقاته من أصحابه، فمالوا إليه، وفارقوا أصبغ، حتى أخوه، فتحيّر أصبغ، وضعُفت نفسه، فأرسل يطلب الأمان فأمّنه الحكم، ففارق مارِدة، وحضر عند الحكَم، وأقام عنده بقُرطُبة[2].

ذكر غزو الفرنج بالأندلس

في هذه السنة تجهّز لُذرِيق ملك الفرنج بالأندلس، وجمع جُموعه ليسير إلى مدينة طَرْطُوشة ليحصُرها، فبلغ ذلك الحكَم، فجمع العساكر وسيّرها مع ولده عبد الرحمن، فاجتمعوا في جيش عظيم، وتبِعهم كثير من المتطوّعة، فساروا، فلقوا الفرنج في أطراف بلادهم قبل أن ينالوا من بلاد المسلمين شيئاً، فاقتتلوا وبذل كلٌّ من الطائفتين جهده، واستنفد وُسْعه، فأنزل الله تعالى نصره على المسلمين، فانهزم الكفّار، وكثُر القتل فيهم، والأسْر، ونُهبت أموالهم وأثقالهم، وعاد المسلمون ظافرين غانمين[3].

ذكر عصيان حَزْم على الحَكَم

في هذه السنة خالف حَزْم بن وَهب بناحية باجَة، ووافقه غيره، وقصدوا لَشْبُونة[4]، وكان الحكَم يسمّي حَزماً، في كتبه، النَّبَطيَّ، فلمّا سمع الحكم خبره سيَّر إليه ابنه هِشاماً في جمع كثير، فأذلّه ومَنْ معه، وقطع الأشجار وضيّق عليهم، حتى أذعنوا لطلب الأمان فأمّنه[5].

ذكر عزل عليّ بن عيسى بن ماهان عن خراسان وولاية هَرْثَمة

وفيها عزل الرشيدُ عليَّ بن عيسى بن ماهان عن خُراسان، وكان سبب ذلك ما ذكرناه من قتْل ابنه عيسى، فلمّا قُتل جزع عليه أبوه، فخرج عن بَلْخ إلى مَرو مخافةً عليها أن

---

(١) هذا الخبر ورد في حاشية الأصل، ونسخة آيا صوفيا.
(٢) نهاية الأرب ٢٣/ ٣٦٧، ٣٦٨، البيان المغرب ٢/ ٧٢.
(٣) نهاية الأرب ٢٣/ ٣٦٨، البيان المغرب ٢/ ٧٢ (حوادث ١٩٣ هـ).
(٤) في الطبعة الأوربية «الشبونة».
(٥) نهاية الأرب ٢٣/ ٣٦٩.

يسير إليها رافع بن اللّيث ليأخذَها، وكان ابنه عيسى قد دَفن في بستانٍ، في داره ببَلْخ، أموالاً عظيمة قيل كانت ثلاثين ألف ألف، ولم يعلم بها أبوه ولم يُطلع عليها إلاّ جارية له، فلمّا سار عليّ بن عيسى إلى مَرْو أطلعت الجارية على ذلك بعض الخدم، وتحدّث به النّاس، واجتمعوا، ودخلوا البستان، ونهبوا المال، وبلغ الرشيدَ الخبرُ، فقال: خرج عن بَلْخ عن غير أمري، وخلّفَ مثل هذا المال، وهو يزعم أنّه قد باع حِلى نسائه، فيما أنفق على محاربة رافع! فعزله، واستعمل هَرْثمةَ بن أعْيَن[1].

وكان قد نقم الرشيد عليه ما كان يبلغه من سوء سيرته وإهانته أعيان النّاس واستخفافه بهم، فمن ذلك أنّه دخل عليه يوماً الحسين بن مُصْعب والد طاهر بن الحسين، وهشام بن فرخسرو، فسلّما عليه، فقال للحسين: لا سلّم الله عليك يا مُلحد ابن المُلحد، والله إنّي لأعرف ما أنت عليه من عداوة الإسلام، والطعن في الدين، ولم أنتظر بقتْلك إلاّ أمر الخليفة، ألستَ المُرجف [بي] في منزلي هذا بعد أن ثملتَ من الخمر، وزعمتَ أنّك جاءتك كتب من بغداذ بعزلي؟ اخرجْ إلى سُخط الله لعنك الله، فعن قريب ما يكون منها. فاعتذر إليه، فلم يقبلْ عذره، وأمر بإخراجه فأُخرْج.

وقال لهشام بن فرخسرو: صارت دارك دار النّدوة، يجتمع إليك السفهاء تطعن على الوُلاة، سَفَكَ الله دمي إن لم أسفك دمك! فاعتذر إليه، فلم يعذْره فأخرجه[2].

فأمّا الحسين فسار إلى الرشيد، فاستجار به وشكا إليه فأجاره، وأمّا هشام فإنّه قال لبنت له: إنّي أخاف الأمير على دمي، وأنا مُفْضٍ إليك بأمرٍ إن أنتِ أظهرتِهِ قُتلتُ، وإن أنت كتمته سلمتُ. قالت: وما هو؟ قال: قد عزمتُ على أن أُظهر أنّ الفالج قد أصابني، فإذا كان في السَّحرَ، فاجمعي جواريك، واقصدي فراشي وحرّكيني، فإذا رأيتِ حركتي ثَقُلَتْ فصيحي أنت وجواريك، واجمعي إخوتك فأعلميهم علّتي. ففعلتْ ما أمرها، وكانت عاقلة، فأقام مطروحاً على فراشه حيناً لا يتحرّك إلى أن جاء هَرْثَمة والياً، فركب إلى لقائه، فرآه عليّ بن عيسى بن ماهان، فقال: إلى أين؟ فقال: أتلقّى الأمير أبا حاتم. قال: ألم تكن عليلاً؟ فقال: وهب الله العافية، وعزل الطاغية في ليلة واحدة، فعلى هذا تكون ولاية هرثمة ظاهرة[3].

وقيل: بل كانت ولايته سرّاً، لم يُطلع الرشيد عليها أحداً، فقيل: إنّه لما أراد عزل عليّ بن عيسى استدعى هَرْثَمة، وأسرّ إليه ذلك، وقال له: إنّ عليّ بن عيسى قد كتب

---

(1) تاريخ الطبري ٨/ ٣٢٤.
(2) الطبري ٨/ ٣٢٥.
(3) تاريخ الطبري ٨/ ٣٢٦.

يستمدّني بالعساكر والأموال، فاظهرْ للنّاس أنّك تسير إليه نَجدَةً له. وكتب له الرشيد كتاباً بولايته بخطّ يده، وأمر كتّابه أن يكتبوا له إلى عليّ بن عيسى بأنّه قد سيّر هَرْثَمة نجدةً له.

فسار هَرْثَمة ولا يعلم بأمره أحد، حتى ورد نَيسابور، فلمّا وردها استعمل أصحابه على كُورها، وسار مُجِدّاً يسبق الخبر، فأتى مَرْوَ والتقاه عليّ بن عيسى، فاحترمه هَرْثَمة، وعظّمه، حتى دخل البلد، ثمّ قبض عليه وعلى أهله وأصحابه وأتباعه وأخذ أمواله فبلغت ثمانين ألف (ألف)[1]، (وكانت خزائنه وأثاثه على[2]) ألف وخمسمائة بعير، فأخذ الرشيد ذلك كله[3].

وكان وصول هَرْثَمة إلى خُراسان سنة اثنتين وتسعين، فلمّا فرغ هَرْثَمة من أخذ أموالهم أقامهم لمطالبة النّاس، وكتب إلى الرشيد بذلك، وسيّر عليّ بن عيسى إليه على بعيرٍ بغير وطاء ولا غطاء[4].

ذكر عدّة حوادث

فيها خرج خارجيّ يقال له ثَرْوان[5] بن سيف بناحية حَوْلايا[6]، وتنقّل في السواد، فوُجّه إليه طَوْق بن مالك، فهزمه طَوْق، وجرحه وقتل عامّة أصحابه[7].

وفيها خرج أبو النِّداء[8] بالشام، فسيّر الرشيدُ في طلبه يحيَى بن مُعاذ، وعقد له على الشام[9].

وفيها ظفر حمّاد البربريّ بهيصَم اليمانيّ[10]

---

(١) من الأصل، وليست في بقية النسخ.

(٢) من النسخة (ت).

(٣) تاريخ الطبري ٨/ ٣٢٤ ـ ٣٣٧، العيون والحدائق ٣/ ٣١٣، ٣٦٥ تاريخ خليفة ٤٥٩، الأخبار الطوال ٣٩١، تاريخ حلب ٢٣٦، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩١ هـ بتحقيقنا)، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٢٥.

(٤) العيون والحدائق ٣/ ٣١٥، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٢٥.

(٥) في النسخة (ت) «بروان»، وفي الأصل «مزوان»، وفي (ب): «نزوان»، وفي الطبعة الأوربية «بزوان».

(٦) حَوْلايا: بفتح الحاء. وسكون الواو، وبعد الياء ألف. قرية كانت بنواحي النهروان. (معجم البلدان ٢/ ٣٢٢).

(٧) تاريخ الطبري ٨/ ٣٢٣، الكامل في التاريخ ٦/ ٢٠٥، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩١ هـ) البداية والنهاية ١٠/ ٢٠٦.

(٨) في الطبعة الأوربية «أبو الوليد».

(٩) تاريخ الطبري ٨/ ٣٢٣، الكامل في التاريخ ٦/ ٢٠٥، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩١ هـ). البداية والنهاية ١٠/ ٢٠٦.

(١٠) تاريخ الطبري ٨/ ٣٢٣.

(وفيها أرسل أهلُ نَسَفَ إلى رافع بن اللّيث يسألونه أن يوجّه إليهم مَنْ يُعينهم على قتل عيسى بن عليّ بن عيسى، وعليّ بن عيسى، فأرسل إليهم جمعاً، فقتلوا عيسى وحده في ذي القعدة[١]).

وفيها غزا يزيد بن مَخْلَد الهُبَيريّ أرض الروم في عشرة آلاف، فأخذت الرومِ عليه المضيق، فقتلوه وخمسين[٢] رجلاً، وسلِم الباقون، وكان ذلك على مرحلَتَين من طَرَسُوسَ[٣].

وفيها استعمل الرشيدُ على الصائفة هَرْثَمةَ بن أعيْن[٤] (قبل أن يولّيه خُراسان[٥])، وضمّ إليه ثلاثين ألفاً من أهل خُراسان.

ورتّب الرشيدُ بدرب الحَدَث عبدَالله بن مالك، وبمَرْعَش سعيدَ بن سلَمْ بن قُتَيبة، فأغارت الروم عليها، فأصابوا من المسلمين، وانصرفوا، ولم يتحرّك سعيد من موضعه، وبعث محمّدَ بن يزيد بن مَزْيد إلى طَرَسوس[٦].

وأقام الرشيد بدَرب الحَدَث ثلاثة أيّام من رمضان، وعاد إلى الرَّقّة، وأمر الرشيدُ بهدم الكنائس بالثغور[٧].

وأخذ أهل الذمّة بمخالفة[٨] هيئة المسلمين في لباسهم، وركوبهم[٩].

وأمر هَرْثَمةَ ببناء طَرَسوس وتمصيرها، ففعل، وتولّى ذلك فرج[١٠] الخادم بأمر

---

(١) ما بين القوسين من نسخة (ت). والخبر في: تاريخ خليفة ٤٥٩، والأخبار الطوال ٣٩١، وتاريخ الطبري ٨/٣٢٣، العيون والحدائق ٣/٣١٣، وتاريخ حلب ٢٣٦، والكامل في التاريخ ٦/٢٠٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ١٩١ هـ).

(٢) هكذا في أكثر المصادر، وشذّ الذهبي في تاريخ الإسلام، وصاحب النجوم الزاهرة فقالا «سبعين رجلاً».

(٣) تاريخ الطبري ٨/٣٢٣، العيون والحدائق ٣/٣١٢، ٣١٣، الكامل في التاريخ ٦/٢٠٥، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩١ هـ)، البداية والنهاية ١٠/٢٠٦، تاريخ حلب ٢٣٦، النجوم الزاهرة ٢/١٣٦، وفي تاريخ خليفة ٤٥٩ غزا يزيد بن مخلد فسلم وغنم.

(٤) الأخبار الطوال ٣٩١، تاريخ الطبري ٨/٣٢٣، العيون والحدائق ٣/٣١٣، البدء والتاريخ ٦/١٠٧، تاريخ حلب ٢٣٦، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩١ هـ)، البداية والنهاية ١٠/٢٠٦، النجوم الزاهرة ٢/١٣٦، تاريخ ابن خلدون ٣/٢٢٦.

(٥) ما بين القوسين من الأصل.

(٦) تاريخ الطبري ٨/٣٢٤، تاريخ ابن خلدون ٣/٢٢٦.

(٧) تاريخ اليعقوبي ٢/٤٣١، تاريخ الطبري ٨/٣٢٤، العيون والحدائق ٣/٣١٢، ٣١٣، تاريخ حلب ٢٣٦، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩١ هـ)، البداية والنهاية ١٠/٢٠٦، النجوم الزاهرة ٢/١٣٦.

(٨) في الأصل «مخالفة».

(٩) تاريخ الطبري ٨/٣٢٤، تاريخ ابن خلدون ٣/٢٢٦، البداية والنهاية ١٠/٢٠٦.

(١٠) في طبعة صادر ٦/٢٠٦ «فرخ»، وفي (ب) «فروخ»، والتصويب من (ت)، والمصادر، وهو أبو =

الرشيد، وسيّر إليها جُنداً من أهل خُراسان ثلاثة آلاف، ثمّ أشخص إليهم ألفاً من أهل المَصّيصة، وألفاً من أهل أنطاكية، وتمّ بناؤها سنة اثنتين وتسعين ومائة، وبنى مسجدها[1].

= سليم فرج الخصّي التركيّ.

(١) يقول خادم العلم عمر عبد السلام تدمري (الطرابلسي): إن المؤلّف ـ رحمه الله ـ ينفرد بذكر هذا الخبر عن بناء طرسوس في هذه السنة، وينقل عنه فقط ابن خلدون في تاريخه ٣/ ٢٢٧.
بينما تُجمع بقية المصادر على ذكره في سنة ١٧٠ هـ أو ١٧١هـ انظر في ذلك:
تاريخ خليفة ٤٤٨ (حوادث ١٧١ هـ)، وفتوح البلدان ٢٠٠، ٢٠١ (حوادث ١٧١ هـ)، وتاريخ الطبري ٨/ ٢٣٤ (حوادث ١٧٠ هـ)، والخراج وصناعة الكتابة ٢١٠، ٢١١ (حوادث ١٧١ هـ)، والتنبيه والإشراف ١٦١ (حوادث ١٧١ هـ). ونهاية الأرب ٢٢/ ١٢٦ (حوادث ١٧٠ هـ). والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٢ (حوادث ١٧٠ هـ). والبداية والنهاية ١٠/ ١٦١ (حوادث ١٧٠ هـ).
وكان المؤلّف قد ذكر هذا الخبر مختصراً في أواخر سنة ١٧٠ هـ.
وفي فتوح البلدان تفصيلات أكثر مما هنا حيث قال البلاذري: حدّثني محمد بن سعد، عن الواقدي قال: غزا الحسن بن قَحْطبة الطائي بلاد الروم سنة اثنتين وستين ومئة في أهل خراسان وأهل الموصل والشام وأمداد اليمن ومطوّعة العراق والحجاز، خرج مما يلي طرسوس، فأخبر المهديّ بما في بنائها وتحصينها وشحنتها بالمقاتلة من عظيم الغنَاء عن الإسلام والكبت للعدو والوقم له فيما يحاول ويكيد.
قال ابن سعد: حدّثني سعد بن الحسن قال: لما خرج الحسن من بلاد الروم نزل مرج طرسوس فركب إلى مدينتها وهي خراب، فنظر إليها وأطاف بها من جميع جهاتها، وحزر عدّة من يسكنها فوجدهم مئة ألف، فلما قدِم على المهديّ وصف له أمرها وما في بنائها وشحنها من غيظ العدوّ وكبته وعزّ الإسلام وأهله، وأخبره في الحدث أيضاً بخبرٍ رغّبه في بناء مدينتها. فأمره ببناء طرسوس، وأن يبدأ بمدينة الحدث، فبُنيت، وأوصى المهديّ ببناء طرسوس.
فلما كانت سنة إحدى وسبعين ومئة، بلغ الرشيد أنّ الروم ائتمروا بينهم بالخروج إلى طرسوس لتحصينها وترتيب المقاتلة فيها. فأغزى الصائفة في سنة إحدى وسبعين ومئة هرثمة بن أعين، وأمره بعمارة طرسوس وبنائها وتمصيرها ففعل. وأجرى أمرها على يد فرج بن سُليم الخادم بأمر الرشيد، فوكّل فرج ببنائها، وتوجّه أبو سُليم إلى مدينة السلام فأشخص الندبة الأولى من أهل خراسان وهم ثلاثة آلاف رجل، فوردوا طرسوس. ثم أشخص الندبة الثانية وهم ألفا رجل: ألف من أهل المصّيصة وألف من أهل أنطاكية، على زيادة عشرة دنانير لكل رجل في أصل عطائه. فعسكروا مع الندبة الأولى بالمدائن على باب الجهاد في مستهلّ المحرّم سنة اثنتين وسبعين ومئة، إلى أن استتمّ بناء طرسوس وتحصينها وبناء مسجدها. ومسح فرج ما بين النهر إلى النهر فبلغ ذلك أربعة آلاف خطة، كل خطة عشرون ذراعاً في مثلها. وأقطع أهل طرسوس الخطط وسكنتها الندبتان في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وسبعين ومئة. (انتهى).
أقول: يتّضح من روايتي الواقدي أن أمر طرسوس والاهتمام ببنائها يبدأ من سنة ١٦٢ هـ. وفي عهد الخليفة المهديّ، الذي أوصى ببنائها. وأن المباشرة في البناء الفعلي تأخرت إلى أوائل خلافة الرشيد ١٧١ هـ، وتم البناء سنة ١٧٢ هـ.
ويبدو أن ابن الأثير حين نقل هذا الخبر عن المصادر التي اعتمد عليها وهم في التاريخ فكتب «سنة =

وحجّ بالنّاس هذه السنة الفضل بن العبّاس بن محمّد بن عليّ، وكان أميراً على مكة[1].

وكان على الموصل محمّد بن الفضل بن سليمان.

[الوَفَيات]

وفيها توفّي الفضل بن موسى[2] السِّينانيّ أبو عبدالله المَرْوَزيّ، مولى بني قَطيعة، وكان مولده سنة خمس عشرة ومائة.

(السِّينانيّ: بكسر السين المهملة، وبالياء المثنّاة من تحت، وبالنون قبل الألف، ثمّ بنون بعده، منسوب إلى سِينان وهي قرية من قرى مَرْو).

= اثنتين وتسعين» وكان من حقّه أن يكتب «سنة اثنتين وسبعين»، وهذا سبْق قلم منه، وهو أشبه بالوهم في خبر الفداء الذي ذكره في حوادث سنة ١٨١ هـ. وكان من حقّه أن يذكره في سنة ١٨٩ هـ. وقد أشرنا إلى ذلك في موضعه.

(١) المحبّر ٣٩، تاريخ خليفة ٤٥٩، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٣٠، تاريخ الطبري ٨/ ٣٣٧، نهاية الأرب ٢٢/ ١٥٨، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩١ هـ)، البداية والنهاية ١٠/ ٢٠٦، النجوم الزاهرة ٢/ ١٣٦.

(٢) انظر عن (الفضل بن موسى) في: تاريخ الإسلام (١٩١ ـ ٢٠٠ هـ). ص ٣٣٧، ٣٣٨ رقم ٢٤٨ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

١٩٢
ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين ومائة

ذكر مسير الرشيد إلى خُراسان

فيها سار الرشيد من الرَّقّة إلى بغداذ يريد خُراسان لحرب رافع بن اللّيث، وكان مريضاً، واستخلف على الرَّقّة ابنه القاسم، وضمّ إليه خُزَيْمة بن خازم، وسار من بغداذ إلى النّهْروان لخمسٍ خَلَوْن من شعبان، واستخلف على بغداذ ابنه الأمين، وأمر المأمونَ بالمُقام ببغداذ. فقال الفضل بن سَهْل للمأمون، حين أراد الرشيدُ المسيرَ إلى خُراسان: لستَ تدري ما يحدث بالرشيد، وخُراسان ولايتك، ومحمّد الأمين المقدَّم عليك، وإنّ أحسن ما يصنع بك أن يخلعك، وهو ابن زبيدة (وأخواله بنو هاشم، وزبيدة)[١] وأموالها[٢] [ردءٌ له]، فاطلبْ إلى أمير المؤمنين أن تسير معه؛ فطلب إليه ذلك، فأجابه بعد امتناع.

فلمّا سار الرشيد سايره الصبّاح الطبريّ، فقال له: يا صبّاح، لا أظنّك تراني أبداً، فدعا؛ فقال: ما أظنّك تدري ما أجد. قال الصبّاح: لا والله؛ فعدل عن الطريق، واستظلّ بشجرة، وأمر خواصّه بالبُعْد، فكشف عن بطنه، فإذا عليه عصابة حرير، فقال: هذه علّة أكتمها النّاس كلّهم، ولكلّ واحد من ولديّ عليّ رقيب، فمسرور رقيبُ المأمون، وجبرائيلُ بنُ بَختيَشوع رقيبُ الأمين، وما منهم أحد إلّا وهو يُحصي أنفاسي، ويستطيل دهري، وإن أردتَ أن تعلم ذلك، فالساعةَ أدعو بدابّة فيأتوني بدابّة أعجفَ قطوفٍ[٣] لتزيد بي عِلّتي، فاكتم عليّ ذلك. فدعا له بالبقاء، ثمّ طلب الرشيد دابّة، فجاؤوا بها على ما وصف، فنظر إلى الصبّاح وركِبها[٤].

---

(١) ما بين القوسين من (ت).

(٢) في الطبعة الأوربية «وامؤوالها».

(٣) دابّة قَطُوف: ضاق مشيها.

(٤) تاريخ الطبري ٣٣٨/٨، ٣٣٩، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٢ هـ)، خلاصة الذهب المسبوك ١٦٨، ١٦٩ (في حوادث ١٩٣ هـ).

ذكر عدّة حوادث

وفيها تحرّكت الخُرَميّة بناحية أذْرَبيجان، فوجّه إليهم الرشيدُ عبدَالله بن مالك[1] في عشرة آلاف، فقتَل وسبَى وأسر، ووافاه بقَرْماسِين[2]، فأمره بقتل الأسرى، وبيع السَّبْي[3].

وفيها قدم يحيَى بن مُعاذ على الرشيد بأبي النداء، فقتله[4].

وفيها فارق جماعةٌ من القوّاد رافعَ بن اللّيث، وصاروا إلى هَرْثَمَة، منهم عُجَيْف بن عَنْبَسة وغيره[5].

وفيها استعمل الرشيدُ على الثغور ثابتَ بن نصر بن مالك، فافتتح مطمورة[6].
وفيها كان الفداء بالبَذَنْدون[7].

وفيها خرج ثَرْوان الحَرُوريّ بطَفّ البصرة، فقاتل عامل السلطان بها[8].

وفيها مات عيسى بن جعفر بن المنصور بالدَّسكَرة، وهو يريد اللّحاق بالرشيد[9].

وفيها قتل الرشيدُ الهيصَمَ[10] اليمانيّ[11].

---

(١) هو: عبدالله بن مالك بن الهيثم الخزاعي. (البداية والنهاية ١٠/٢٠٧) وفيه: «وكان قد اغزاهم قبل ذلك خزيمة بن خازم». ويبدو أن ابن كثير ينقل عن: (تاريخ خليفة) الذي يقول: «خرج الخُرَّميّة بالجبل، فأغزاهم أمير المؤمنين هارون، خُزيمة بن خازم فقتل وسبى».

(٢) قَرْماسين: بالفتح ثم السكون، وبعد الألف سين مكسورة، وياء ساكنة، ونون. قال ياقوت: أظنّه في طريق مكة، وليست قرميسين التي قرب همذان. (معجم البلدان ٤/ ٣٣٠).
و(الزبيدية) قرية قرب واسط، ومحلّة ببغداد في الجانب الغربي. ومحلّة أخرى أسفل بغداد. (معجم البلدان ٣/ ١٣٢).

(٣) الأخبار الطوال ٣٩١، ٣٩٢، تاريخ خليفة ٤٦٠، تاريخ الطبري ٨/ ٣٣٩، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩١ هـ). البداية والنهاية ١٠/ ٢٠٧، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٢٧، النجوم الزاهرة ٢/ ١٣٩، تاريخ حلب ٢٣١، وانظر: تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٢٩.

(٤) تاريخ الطبري ٨/ ٣٣٩، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩١ هـ)، النجوم الزاهرة ٢/ ١٣٩.

(٥) تاريخ الطبري ٨/ ٣٤٠.

(٦) تاريخ الطبري ٨/ ٣٤٠، البداية والنهاية ١٠/ ٢٠٦.

(٧) تاريخ الطبري ٨/ ٣٤٠.

(٨) تاريخ خليفة ٤٦٠، تاريخ الطبري ٨/ ٣٤٠، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩١ هـ)، البداية والنهاية ١٠/ ٢٠٧.

(٩) تاريخ الطبري ٨/ ٣٤٠، تاريخ خليفة، ٤٦٠.

(١٠) في (س): «الهيثم».

(١١) في الطبعة الأوروبية «الكناني».

وحجّ بالنّاس هذه السنة العبّاس بن عبدالله بن جعفر بن المنصور[1].

وفيها كان وصول هَرْثَمَة إلى خُراسان، كما تقدّم، وحصر هَرْثَمَةُ رافعَ بن اللّيث بسَمَرْقَند، وضايقه، واستقدم طاهرَ بن الحسين، فحضر عنده، وخلت خُراسان لحمزة الخارجيّ، حتى[2] دخلها، وصار يقتل، ويجمع الأموال، ويحملها إليه عُمّال هَراة وسِجِستان، فخرج إليه عبد الرحمن النَّيسابوري، فاجتمع إليه نحو عشرين ألفاً، فسار إلى حمزة (فقاتله قتالاً شديداً، فقتل من أصحاب حمزة)[3] خلقاً، وسار خلفه حتى بلغ هراة، وكان ذلك سنة أربعٍ وتسعين، فكتب إليه المأمون، فردّه وأدام هَرْثَمة على حصار سَمَرْقَند حتى فتحها، على ما نذكره إن شاء الله تعالى[4].

(وقتل رافعَ بن اللّيث وجماعة من أقربائه، واستعمل على ما وراء النّهر ابن يحيَى، فعاد، وكان قتْله رافعاً سنة خمس وتسعين)[5].

[الوَفَيَات]

وفي هذه السنة تُوُفّي: عبدالله بن إدريس[6] بن يزيد الأوديّ الكوفيّ.

ويوسف بن أبي يوسف القاضي[7].

وفيها كان الفداء الثاني بين المسلمين والروم، وكان القيّم به ثابت بن نصر بن مالك الخُزاعيّ، وكان عدّة الأسرى من المسلمين ألفَين وخمسمائة أسير[8].

= والخبر في: تاريخ الطبري ٨/ ٣٤٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ١٩٢ هـ) وفيه «الهيثم»، والبداية والنهاية ١٠/ ٢٠٧، والنجوم الزاهرة ٢/ ١٣٩.

(١) تاريخ خليفة ٤٥٩ وفيه (العباس بن عبيدالله)، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٣٠، تاريخ الطبري ٨/ ٣٤٠ وفيه: (العباس بن عبيدالله)، ومروج الذهب ٤/ ٤٠٣، تاريخ حلب ٢٣٧، نهاية الأرب ٢٢/ ١٥٨، البداية والنهاية ١٠/ ٢٠٧.

(٢) في الأصل «يحيى».

(٣) ما بين القوسيين: من (س) وب).

(٤) البدء والتاريخ ٦/ ١٠٧.

(٥) ما بين القوسين من الأصل.

(٦) انظر عن (عبدالله بن إدريس) في: تاريخ الإسلام (١٩١ ـ ٢٠٠ هـ). ص ٢٤٧ ـ ٢٥١ رقم ١٥١ وفيه مصادر ترجمته.

(٧) انظر عن (يوسف بن أبي يوسف) في: تاريخ الإسلام (١٩١ ـ ٢٠٠هـ) ص٤٨٨ رقم ٣٦٩ وفيه مصادر ترجمته.

(٨) الطبري ٨/ ٣٣٨، التنبيه والإشراف ١٦١، تاريخ حلب للعظيمي ٢٣٧.

١٩٣
ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائة

ذكر موت الفضل بن يحيَى

في هذه السنة مات الفضلُ بن يحيَى بن خالد بن برمك في الحَبس بالرَّقّة، وكانت علّته أنّه أصابه ثِقَلٌ في لسانه وشِقّه، فعُولج أشهراً، فبَرأ، وكان يقول: ما أُحِبّ أن يموت الرشيد لأنّ أمري قريب من أمره.

فلمّا صحّ[١] من علّته، وتحدّث، عادته العلّة، واشتدّت[٢] عليه، وانعقد لسانه وطَرْفه، فمات في المحرّم، وصلّى عليه إخوانه في القصر الذي كانوا فيه، ثمّ أُخرج فصلّى عليه النّاس، وجزع النّاس عليه[٣].

وكان موته قبل الرشيد بخمسة أشهر وهو ابن خمسٍ وأربعين سنة؛ وكان من محاسن الدنيا لم يُرَ في العالم مثله؛ ولاشتهار أخباره، وأخبارٍ أهله، وحُسن سيرتهم لم نذكرها[٤].

وفيها مات سعيد الطَّبَريّ المعروف بالجوهريّ[٥].

وفيها كانت وقعة بين هَرْثَمة وأصحاب رافع، كان الظفر [فيها] لهَرْثَمة، وافتتح

---

(١) في الطبعة الأوربية «صلح».
(٢) في الطبعة الأوربية «واشتدّ».
(٣) تاريخ الطبري ٣٤١/٣، البداية والنهاية ٢١٢/١٠، مرآة الجنان ٤٤٠/١ ـ ٤٤٢، وفيات الأعيان ٣٦/٤، خلاصة الذهب المسبوك ٦٦.
(٤) انظر عن الفضل بن يحيى في: الوزراء والكتاب للجهشياري ١٩٥ وغيرها، وزهر الآداب ٣٦٤. وتاريخ بغداد ٣٣٤/١٢ والفرج بعد الشدة ٦٥/٢ ومروج الذهب ٣٩٢/٣ ـ ٣٩٥، ووفيات الأعيان ٢٧/٤ ـ ٣٦، والعبر ٣٠٩/١، والنجوم الزاهرة ١٤٠/٢، وشذرات الذهب ٣٣٠/١، وخلاصة الذهب المسبوك ١٦٦ ـ ١٦٨.
(٥) تاريخ الطبري ٣٤١/٨.

بُخارى، وأسر بشيراً أخا رافع، فبعث به إلى الرشيد[1].

ذكر موت الرشيد

وفي هذه السنة مات الرشيد أوّل جُمادى الآخرة لثلاثٍ خَلَوْن منه، وكانت قد اشتدّت علّته بالطريق بجُرجان، فسار إلى طُوس فمات بها[2].

قال جبرائيل بن بَختَيَشوع: كنتُ مع الرشيد بالرّقّة، وكنتُ أوّل مَنْ يدخل عليه في كلّ غداة، أتعرّف حاله في ليلته، ثمّ يحدّثني وينبسط[3] إليّ، ويسألني عن أخبار العامّة، فدخلتُ عليه يوماً، فسلّمتُ عليه، فلم يكدْ يرفع طرفه، ورأيته عابساً مفكّراً مهموماً، فوقفتُ ملّياً من النهار، وهو على تلك الحال، فلمّا طال ذلك أقدمتُ فسألتُه عن حاله، وما سببه؟ فقال: إنّ فكري وهمّي لرؤيا[4] رأيتها في ليلتي هذه قد أفزعتني، وملأت صدري. فقلتُ: فرّجتَ عنّي، يا أمير المؤمنين؛ ثمّ قبّلتُ يده ورِجْله، وقلتُ: الرؤيا إنّما تكون لخاطر أو بُخارات رديّة، وتهاويل السوداء، وهي أضغاث أحلام.

قال: فإنّي أقصّها عليك، رأيتُ كأنّي جالس على سريري هذا، إذ بدتْ من تحتي ذراع أعرفها، وكفّ أعرفها، لا أفهم اسم صاحبها، وفي الكفّ تربة حمراء. فقال لي قائل اسمعه ولا أرى شخصه: هذه التربة التي تُدْفَن فيها؛ فقلتُ: وأين هذه التربة؟ قال: طوس، وغابت اليد، وانقطع الكلام.

فقلتُ: أحسبك لما أخذتَ مضجعك فكّرتَ في خُراسان، وما ورد عليك منها، وانتقاض بعضها، فذلك الفِكْر أوْجَب هذه الرؤيا.

فقال: كان ذلك؛ فأمرتُهُ باللّهو والانبساط، ففعل، ونسينا الرؤيا، وطالت الأيّام[5].

---

(١) تاريخ الطبري ٨/٣٤٢، العيون والحدائق ٣/٣١٧، الكامل في التاريخ ٦/٢١٢، البداية والنهاية ١٠/٢١٢، ٢١٣، النجوم الزاهرة ٢/١٤٢.

(٢) تاريخ خليفة ٤٦٠، تاريخ اليعقوبي ٢/٤٢٩، الأخبار الطوال ٣٩٢، العيون والحدائق ٣/٣١٨، تاريخ الطبري ٨/٣٤١، التنبيه والإشراف ٢٩٩، مروج الذهب ٣/٣٧٥، البدء والتاريخ ٦/١٠٧، الإنباء في تاريخ الخلفاء ٨٦، تاريخ حلب للعظيمي ٢٣٧ الفخري في الآداب السلطانية ١٩٦، مختصر تاريخ الدول لابن العبري ١٣٠، تاريخ الزمان ١٧، مختصر التاريخ لابن الكازروني ١٢٧، خلاصة الذهب المسبوك ١٧٠، نهاية الأرب ٢٢/١٥٨، المختصر في أخبار البشر ٢/١٨، دول الإسلام ١/١٢١، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٣ هـ). مرآة الجنان ١/٤٤٣، تاريخ ابن الوردي ١/٢٠٩، البداية والنهاية ١٠/٢١٢، مآثر الإنافة ١/١٩٣، البيان المغرب ١/٩٤، تاريخ الخميس ٢/٣٧١، النجوم الزاهرة ٢/١٤١، ١٤٢، تاريخ الخلفاء ٢٩٠.

(٣) في الطبعة الأوربية «ويسط».

(٤) في (س): «برؤيا».

(٥) تاريخ الطبري ٨/٣٤٢، ٣٤٣، الإنباء في تاريخ الخلفاء ٨٦، نهاية الأرب ٢٢/١٥٩.

ثمّ سار إلى خُراسان لحرب رافع، فلمّا صار ببعض الطريق ابتدأت به العلّة، فلم تزل تزيد، حتى دخلنا طوس، فبينا هو يمرض[1] في بستان في ذلك القصر الذي هو فيه، إذ ذكر تلك الرؤيا، فوثب متحاملاً يقوم ويسقط، فاجتمعنا [إليه] نسأله، فقال: أتذكر رؤياي بالرَّقَّة في طُوسَ؟ ثمّ رفع رأسه إلى مسرور فقال: جِئني من تربة هذا البستان! فأتاه بها في كفّه حاسراً عن ذراعه، فلمّا نظر إليه قال: هذه والله الذّراع التي رأيتُها في منامي، وهذه الكفّ بعينها، وهذه التربة الحمراء ما خَرَمَتْ شيئاً؛ وأقبل على البكاء والنحيب، ثمّ مات بعد ثلاثة[2].

قال أبو جعفر[3]: لما سار الرشيد عن بغداذ إلى خُراسان (بلغ جُرجان)[4] في صفر، وقد اشتدّت علّته، فسيّر ابنه المأمون إلى مَرْو، وسيّر معه من القوّاد عبدالله بن مالك، ويحيى بن مُعاذ، وأسد بن يزيد، والعبّاس بن جعفر بن محمّد بن الأشعث، والسنديّ الحرَشيّ، ونُعيم بن حازم[5]، وسار الرشيد إلى طُوس واشتدّ به الوجع، حتى ضعف عن الحركة، فلمّا أُثقل أرجف به النّاس، فبلغه ذلك، فأمر بمركوبٍ ليركبه ليراه النّاس، فأُتي بفرس فلم يقدر على النهوض، فأُتي ببرذَوْن فلم يطِقْ النهوض، فأُتي بحمارٍ فلم ينهض، فقال: ردّوني! ردّوني! صدق والله النّاس.

ووصل إليه، وهو بطوس، بشير بن اللّيث أخو رافع أسيراً، فقال الرشيد: والله لو لم يبقَ من أجَلي إلاّ أن أحرّك شفتَيّ بكلمة لقلتُ اقتلوه. ثمّ دعا بقصّاب، فأمر به، ففصّل أعضاءه، فلمّا فرغ منه أُغمي عليه، وتفرّق النّاس عنه[6].

فلمّا أيس من نفسه أمر بقبره، فحُفر في موضعٍ من الدار التي كان فيها، وأنزل إليه قوماً، فقرأوا فيه القرآن حتى ختموا، وهو في محفّةٍ على شفير القبر، يقول: ابنَ آدم تصير إلى هذا؛ وكان يقول في تلك الحال: واسوأتاه من رسول الله ﷺ[7].

وقال الهَيْثم بن عديّ: لما حضرت الرشيدَ الوفاةُ غُشي عليه، ففتح عينَيْه منها فرأى الفضلَ بن الربيع على رأسه، فقال: يا فضل:

---

(١) في (س) «ابوص» وفي (ب): «يموص».
(٢) الطبري ٨/ ٣٤٤.
(٣) في تاريخه ٨/ ٣٤١.
(٤) عن نسخة (س).
(٥) في س: «خازم».
(٦) تاريخ الطبري ٨/ ٣٤٢، العيون والحدائق ٣/ ٣١٧، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٣ هـ). البداية والنهاية ١٠/ ٢١٢، النجوم الزاهرة ٢/ ١٤٢.
(٧) تاريخ الطبري ٨/ ٣٤٤، البداية والنهاية ١٠/ ٢١٣.

أَحِينَ دَنا ما كنتُ أرْجو دنوّهُ رَمَتني عيونُ النّاس من كلّ جانبِ
فأصبَحتُ مَرْحوماً وكنتُ محسَّداً فصَبراً على مَكرُوهِ تِلكَ[1] العواقبِ
سأبكي على الوَصْلِ الذي كان بينَنا وأنْدُبُ أيّامَ السّرُورِ الذّواهِبِ

قال سَهْل بن صاعد: كنتُ عند الرشيد وهو يجود بنفسه، فدعا بملحفة غليظة، فأحتبَى[2] بها، وجعل يقاسي ما يقاسي، فنهضت فقال: اقعدْ، فقعدتُ طويلاً لا يكلّمني ولا أكلّمه، فنهضتُ، فقال: أين يا سهلُ؟ فقلتُ: (ما يسع قلبي [أن أرى] أمير المؤمنين، يُعاني من المرض ما يُعاني)[3]، فلو اضطّجعتَ، يا أمير المؤمنين [كان أرْوَح]. فضحك ضِحْكَ صحيحٍ[4]، ثم قال: يا سهل! اذكر في هذه الحال قول الشاعر:

وإنّي من قوْمٍ كِرَامٍ يَزيدُهُم شِماساً وصَبراً شِدّةُ الحَدَثانِ[5]

ثمّ مات، وصلّى عليه ابنه صالح، وحضر وفاته الفضلُ بن الربيع، وإسماعيل بن صبيح، ومن خَدَمه[6] مسرور وحسين ورشيد.

وكانت خلافته ثلاثاً وعشرين سنة وشهرين وثمانية عشر يوماً.

وقيل ملك ثلاثاً وعشرين سنة وشهراً وستّة عشر يوماً، وكان عمره سبعاً وأربعين سنة وخمسة أشهر وخمسة أيّام.

وكان جميلاً، وسيماً أبيض، جعداً قد وَخَطَهُ الشيب[7].

قال[8]: وكان في بيت المال لما تُوُفّي تسعمائة ألف ألف ونَيِّف.

ذِكر وُلاة الأمصار أيّام الرشيد

وُلاة المدينة: إسحاق [بن عيسى] بن عليّ، عبد الملك بن صالح بن عليّ[9]،

---

(١) في الطبعة الأوربية «من».
(٢) في الطبعة الأوربية «فأجتني».
(٣) في الطبعة الأوربية «ما يتّسع قلبي يا أمير المؤمنين يعاني من المرض ما يعاني».
(٤) في الطباعة الأوربية «صحى صحيحاً».
(٥) تاريخ الطبري ٨/ ٣٤٥.
(٦) إضافة من الطبري ٨/ ٣٤٥.
(٧) الطبري ٨/ ٣٤٥، ٣٤٦.
(٨) الطبري ٨/ ٣٦٤.
(٩) من (س).

محمّد بن عبدالله، (موسى بن عيسى بن موسى)[1]، إبراهيم بن محمّد بن إبراهيم، عليّ بن عيسى بن موسى، (محمّد بن إبراهيم)[2]، (عبدالله بن مُصعَب، بكّار بن عبدالله بن مُصعب)[3]، (محمّد بن عليّ)[4]، أبو البَخْتَريّ وَهْب بن وهْب[5].

وُلاة مكّة: العبّاس بن محمّد بن إبراهيم، سليمان بن جعفر بن سليمان، (موسى ابن عيسى بن موسى)[6]، عبدالله بن محمّد بن إبراهيم، عبدالله بن قُثَم بن العبّاس، (عبيد الله بن قُثم)[7]، وعبد الله بن محمّد بن عمران، (عُبيد الله بن محمّد بن إبراهيم[8]، العبّاس بن موسى بن عيسى، (عليّ بن موسى بن عيسى)[9]، (محمّد بن عبدالله العثمانيّ)[10]، حمّاد البربريّ، سليمان بن جعفر بن سليمان، (الفضل بن العبّاس بن محمّد)[11]، (أحمد بن إسماعيل بن عليّ)[12].

وُلاة الكوفة: موسى بن عيسى بن موسى، (محمّد بن إبراهيم)[13]، (عُبيد الله بن محمّد بن إبراهيم)[14]، يعقوب بن أبي جعفر، موسى بن عيسى بن موسى، العبّاس بن عيسى بن موسى[15]، إسحاق بن (الصبّاح)[16] الكِنْديّ، (موسى بن عيسى بن موسى، العبّاس بن عيسى بن موسى)[17]، (موسى بن عيسى بن موسى[18]، جعفر بن أبي

---

(١) من (س).
(٢) من (س).
(٣) من (س).
(٤) من (ب).
(٥) في طبعة صادر ٦/ ٢١٤ «وهب بن منبّه»، وهذا وهم. والصحيح ما أثبتناه. (الطبري).
(٦) من (س) و(ب).
(٧) من الأصل.
(٨) من ((س) و(ب).
(٩) من (س).
(١٠) من (س) و(ب).
(١١) من الأصل.
(١٢) من (ب).
وفي تاريخ خليفة ٤٦٣ زيادة: إبراهيم بن موسى بن عيسى، والقاضي محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي سلمة.
(١٣) من (ب)، وليس عند الطبري، أو خليفة.
(١٤) من (ب)، وليس عند الطبري، أو خليفة.
(١٥) عند خليفة «العباس بن موسى بن عيسى».
(١٦) في (ب) «العباس».
(١٧) من (س). وعند خليفة «العباس بن موسى بن عيسى».
(١٨) من (ب).

جعفر[1].

وُلاة البصرة: محمّد بن سليمان بن عليّ، سليمان ن أبي جعفر، عيسى بن جعفر بن أبي جعفر، خُزَيْمة بن خازم، عيسى بن جعفر، جَرير بن يزيد[2]، جعفر بن سليمان، جعفر بن أبي جعفر، (عبد الصمد بن عليّ)[3]، مالك بن عليّ الخُزاعيّ، إسحاق بن سليمان بن عليّ، سليمان بن أبي جعفر، عيسى بن جعفر، الحسن بن جميل مولى أمير المؤمنين، (عيسى بن جعفر بن أبي جعفر، جَرير بن يزيد، عبدالصّمد بن عليّ)[4]، إسحاق بن عيسى بن عليّ[5].

وُلاة خُراسان: أبو العبّاس الطّوسيّ، جعفر بن محمّد بن الأشعث، العبّاس بن جعفر، الغِطريف بن عطّاء[6]، سليمان بن راشد على الخراج[7]، (حمزة بن مالك)[8]، الفضل بن يحيَى بن خالد، منصور بن يزيد بن منصور، جعفر بن يحيَى، وخليفته بها عليّ بن عيسى بن ماهان[9]، هَرْثَمة بن أعيَن، العبّاس بن جعفر للمأمون بها[10]، عليّ بن الحسن بن قَحطَبة[11].

ذِكر نسائه وأولاده

قيل: تزوّج زُبيدة، وهي أمّ جعفر بنت جعفر بن المنصور، وأعرس بها سنة خمسٍ وستّين ومائة، فولدت محمّداً الأمين، وماتت سنة ستّ عشرة[12] ومائتين.

وتزوّج أمَةَ العزيز أمّ ولد الهادي، فولدت له عليّ بن الرشيد.

---

(1) تاريخ خليفة ٤٦٢، الطبري ٨/٣٤٦.
(2) لم يرد عند خليفة.
(3) عند (ب).
(4) من الأصل.
(5) تاريخ الطبري ٨/٣٤٦، ٣٤٧، تاريخ خليفة ٤٦١، ٤٦٢.
(6) في طبعة صادر ٦/ ٢١٥ «عطاب» وهو غلط.
(7) لم يرد عند خليفة.
(8) من (ب) و(س).
(9) في تاريخ الطبري: «جعفر بن يحيى خليفة بها، عليّ بن الحسن بن قحطبة». (٨/٣٤٧).
(10) زاد في نسخة المتحف البريطاني: «حمزة بن أعين».
(11) لم يرد عند خليفة ٤٦٢، ٤٦٣.
(12) في طبعة صادر ٦/٢١٦ «ست وعشرين»، والصحيح ما أثبتناه، عن الطبري ومما سيأتي في حوادث سنة ٢١٦ هـ. من هذا الكتاب.

وتزوّج أمّ محمّد بنت صالح المسكين.
(وتزوّج العبّاسة بنت سليمان بن المنصور.
وتزوّج عزيزة ابنة خاله الغِطريف)[1].

وتزوّج العثمانيّة، وهي ابنة عبدالله بن محمّد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفّان، وجدّة أبيها فاطمة بنت الحسين بن عليّ.

ومات الرشيد عن أربع مهائر: زبيدة، وأمّ محمّد بنت صالح، وعبّاسة، والعثمانيّة[2].

وكان قد وُلد له من الذكور: محمّد الأمين من زُبَيدة، وعبدالله المأمون، لأمّ ولد اسمها مراجل، والقاسم المؤتمن، وأبو إسحاق محمّد المعتصم، وصالح، وأبو عيسى محمّد، وأبو يعقوب محمّد، وأبو العبّاس محمّد، وأبو سليمان محمّد، وأبو عليّ محمّد، وأبو محمّد، وهو اسمه، وأبو أحمد محمّد، كلّهم لأمّهات أولادٍ.

وله من البنات سُكَيْنَة، وأمّ حبيب، وأروى، وأمّ الحسن، وأمّ محمّد، وهي حَمدونة، وفاطمة، وأمّ أبيها، وأمّ سلَمَة، وخديجة، وأمّ القاسم، ورَمْلة، وأمّ جعفر، وأمّ عليّ، والعالية[3]، ورَيْطة، كلّهنّ لأمّهات أولاد[4].

ذِكر بعض سيرته

قيل: كان الرشيد يصلّي كلّ يوم مائة ركعة إلى أن فارق الدنيا، إلّا مِن مَرَض[5].

وكان يتصدّق من صُلْب ماله كلّ يوم بألف درهم بعد زكاته[6].

وكان إذا حجّ حجّ معه مائة من الفقهاء وأبنائهم، فإذا لم يحجّ أحجّ ثلاثمائة رجل بالنفقة السابغة، والكسوة الظاهرة[7].

وكان يطلب العمل بآثار المنصور، إلّا في بذل المال، فإنّه لم يُرَ خليفة قبله كان

---

(١) ما بين القوسين من (س).

(٢) تاريخ الطبري ٨/٣٥٩، ٣٦٠، العقد الفريد ٥/١١٧، خلاصة الذهب ١٧٠، البداية والنهاية ١٠/٢٢٢.

(٣) في تاريخ الطبري ٨/ ٣٦٠ «الغالية».

(٤) الطبري ٨/ ٣٦٠، البداية والنهاية ١٠/ ٢٢٢.

(٥) الفخري في الآداب السلطانية ١٩٣، تاريخ بغداد ١٤/٦، تاريخ الطبري ٩/٣٤٧.

(٦) تاريخ بغداد ١٤/٦، تاريخ الطبري ٨/٣٤٧.

(٧) في طبعة صادر ٦/ ٢١٧ وتاريخ الطبري ٨/٣٤٧ «الباهرة»، وفي الطبعة الأوربية «الطاهرة». وما أثبتناه من تاريخ بغداد ١٤/٦، والفخري ١٩٣.

أعطى منه للمال، وكان لا يضيع عنده إحسان مُحْسن، ولا يؤخّر ذلك[1].

وكـان يحبّ الشعر والشعـراء، ويميل إلى أهـل الأدب والفقـه، ويكـره المِـراء في الدِّين، وكان يحبّ المديح، لا سيّما من شاعر فصيح، ويجزل العطاء عليه[2].

ولما مدحه مَروان بن أبي حفصة بقصيدته التي منها:

وَسُـدّتْ بهـارُونَ الثّغـورُ فـأُحكمَتْ بِـهِ من أمـورِ المُسلمين المَـرَائـرُ[3]

أعطاه خمسة آلاف دينار، وخلعة، وعشرة من الرّقيق الروميّ، و[حمله على] بِرذَون من خاصّ مركبه[4].

وقيل: كان مع الرشيد ابن أبي مريم المَدينيّ، وكان مِضْحـاكاً فَكِهـاً، يعرف أخبـار أهل الحجاز، وألقاب الأشراف، ومكايد المُجّان[5]، فكان الرشيد لا يصبر عنه، وأسكنـه في قصره، فجاء ذات ليلة وهو نائم، فقام الرشيد إلى صلاة الفجر، فكشف اللّحاف عنـه وقال: كيف أصبحتَ؟ فقال: ما أصبحتُ بعد، إذهبْ إلى عملك. قال: قمْ إلى الصلاة! قـال: هذا وقت صـلاة أبي الجارود[6]، وأنـا من أصحاب أبي يـوسف. فمضى الـرشيـد يصلّي، وقـام ابن أبي مريم وأتَى الـرشيد فـرآه يقرأ في الصـلاة: ﴿وَمَا لِيَ لا أعْبُـدُ الَّذِي فَطَرَني؟﴾[7] فقال: مـا أدري والله! فما تمـالك[8] الـرشيد أنْ ضحِـك، ثمّ قال لـه وهـو مغضب: في الصلاة أيضاً! [قال: يا هذا و] ما صنعتُ؟ قال: قطعتَ عليّ صلاتي. قال: والله ما فعلتُ، إنّما سمعتُ منك كلاماً غمّني حين قلتَ: ﴿وَمَا لِيَ لا أعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي؟﴾ فقلتُ: لا أدري! فعاد الرشيـدُ فضحك[9]، ثمّ قـال له: إيّـاك والقرآن والـدِّين، ولك مـا شئتَ بعدهما[10].

وقيـل: استعمل يحيَى بن خـالد رجـلاً على بعض أعمـال الخـراج، فـدخـل على الرشيد يودّعه، وعنـده يحيَى وجعفر، فقـال لهما الـرشيد: أوصيـاه! فقال يحيَى: وفّرْ[11]

---

(١) تاريخ بغداد ١٤/٦، ٧، الفخري ١٩٣، تاريخ الطبري ٨/٣٤٧، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٣ هـ).
(٢) تاريخ بغداد ١٤/٧، الفخري ١٩٣. تاريخ الطبري ٨/ ٣٤٧.
(٣) انظر القصيدة في تاريخ الطبري ٨/٣٤٧ ـ ٣٤٩، ونهاية الأرب ٢/١٦٣.
(٤) الطبري ٨/ ٣٤٩، تاريخ الإسلام، نهاية الأرب.
(٥) في الطبعة الأوربية: «المجاز».
(٦) في الطبعة الأوربية: «الجرود».
(٧) سورة يسٓ، الآية ٢٢.
(٨) في الأصل «ملك».
(٩) في الطبعة الأوربية: «الضحكة».
(١٠) الطبري ٨/٣٤٩.
(١١) في الطبعة الأوربية: «وقر».

واعْمُر! وقال جعفر: أَنْصِفْ وانتصِفْ! فقال الرشيد: اعدِلْ وأحسِنْ[1].

وقيل: حجّ الرشيد مرّة، فدخل الكعبة، فرآه بعض الحَجَبة وهو واقف على أصابعه يقول: يا مَنْ يملك حوائج السائلين، ويعلم ضمير الصامتين، فإنّ لكلّ مسألة منك ردّاً حاضراً، وجواباً عنيداً، ولكلّ صامت منك علم محيط، ناطق بمواعيدك الصادقة، وأياديك الفاضلة، ورحمتك الواسعة، صلّ على محمّد، وعلى آل محمّد، واغفرْ لنا ذنوبنا، وكفرّ عنّا سيّئاتنا يا مَنْ لا تضرّه الذنوب، ولا تَخْفى عليه الغيوب، ولا تنقصه مغفرة الخطايا، يا مَنْ كبس الأرض على الماء، وسدّ الهواء بالسماء، واختار لنفسه أحسن الأسماء، صلّ على ومحمّد وعلى آل محمّد، وخِرْ[2] لي في جميع أموري، يا مَنْ خشعتْ له الأصوات، بأنواع اللغات، يسألونه الحاجات، إنّ من حاجتي إليك أن تغفر لي ذنوبي، إذا توفّيتني وصُيّرْتُ في لحدي، وتفرّق عنّي أهلي وولدي، اللهمّ لك الحمد حمداً يفضل كلّ حمد كفضلك على جميع الخلق، اللّهمّ! صلّ على محمّد، وعلى آل محمّد، صلاة تكون له رضى، وصلّ عليه صلاةً تكون له ذُخراً، واجْزه عنّا الجزاء الأوفَى، اللهمّ: أحيِنا سعداء، وتوفّنا شهداء، واجعلنا سعداء مرزوقين، ولا تجعلنا أشقياء محرومين[3].

وقيل: دخل ابن السَّمّاك على الرشيد فبينما هو عنده إذ طلب ماء، فلمّا أراد شربه قال له ابن السَّمّاك: مهلاً، يا أمير المؤمنين، بقرابتك من رسول الله ﷺ، لو مُنعتَ هذه الشربة بكمْ كنتَ تشتريها؟ قال: بنصف مُلْكي. قال: اشربْ، فلمّا شرب قال: أسألك بقرابتك من رسول الله ﷺ، لو مُنعت خروجها من بدنك بماذا كنتَ تشتريها؟ قال: بجميع مُلْكي. قال: إنّ ملكاً لا يساوي شَرْبَة ماء، (وخروج بولة لجدير)[4] أن لا ينافسَ فيه[5]! فبكى الرشيد[6].

وقيل: كان الفضيل بن عِياض يقول: ما من نفسٍ أشدّ عليّ موتاً من هارون الرشيد، وَلَودِدْتُ أنّ الله زاد من عمري في عمره، فعظُم على أصحابه، فلمّا مات، وظهرت الفِتن، وكان من المأمون ما حمل النّاس عليه من القول بخلق القرآن، قالوا:

---

(١) تاريخ الطبري ٨/ ٣٥٢، ٣٥٣.

(٢) في الطبعة الأوربية «وحر».

(٣) في الطبعة الأوربية «مرحومين».
والخبر في تاريخ الطبري ٨/ ٣٥٥.

(٤) ما بين القوسين ليس في تاريخ الطبري، وهو من النسخة (س). وفي الطبعة الأوربية «بوله بالجدير».

(٥) في الطبعة الأوربية «فيك».

(٦) تاريخ الطبري ٨/ ٣٥٧، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٣ هـ).

الشيخ أعلم بما تكلّم به[1].

وقال محمّد بن منصور البغداديّ: لما حبس الرشيد أبا العتاهية جعل عليه عيناً يأتيه بما يقول، فرآه يوماً قد كتب على الحائط:

أَمَـا واللهِ إنّ الـظُّلْمَ لُـومُ[2] ... ومَـا زالَ المُـسِيء هـوَ الـظَّلومُ

إلى دَيّـانِ يَـوْمِ الـدّينِ نَـمضِي ... وَعـنـدَ اللهِ تجـتَـمـعُ الـخُـصُـومُ

فأخبر بذلك الرشيدَ، فبكى، وأحضره، واستحلّه، وأعطاه ألف دينار[3].

(وقال الأصمعيّ: صنع الرشيد يوماً طعاماً كثيراً، وزخرف مجالسه، ، وأحضر أبا العتاهية، فقال له: صفْ لنا ما نحن فيه من نعيم هذه الدنيا)[4]، فقال:

عِشْ مـا بَـدا لَـكَ سـالِـمـاً ... فـي ظلّ شـاهـقَـةِ الـقُـصُـورِ

فقال: أحسنتَ! ثمّ قال: ماذا؟ فقال:

يُـسعَـى عَلَيكَ بـمـا اشـتَـهَـيْـ ... ـتَ لـدَى الـرّوَاحِ وَفِي[5] البُكـورِ

فقال: أحسنت! ثمّ ماذا؟ فقال:

فـإذا الـنّـفُـوسُ تَـقَـعْـقَـعَـتْ ... فـي ظـلّ حَـشـرَجَـةِ الـصّـدورِ

فـهُـنـاكَ تَـعـلَـمُ مُـوقِـنـاً ... مـا كُـنْـتَ إلاّ فـي غُـرُورِ

فبكى الرشيد. وقال الفضل بن يحيَى: بعث إليك أمير المؤمنين لتَسُرّه فحزنَتهُ. فقال: دَعْه، فإنّه رآنا في عمًى، فكره أن يزيدنا[6].

خلافة الأمين

وفي هذه السنة بُويع الأمين بالخلافة في عسكر الرشيد، صبيحةَ اللّيلة التي تُوفّي فيها، وكان المأمون حينئذٍ بَمْرو، فكتب حَمَوَيْه مولى المهديّ، صاحب البريد، إلى نائبه ببغداذ، وهو سلاّم أبو مُسلِم، يُعْلِمه بوفاة الرشيد، فدخل أبو مُسلم على الأمين فعزّاه، وهنّأه بالخلافة، فكان أوّل النّاس فعل ذلك[7].

وكتب صالح بن الرشيد إلى أخيه الأمين يُخْبره بوفاة الرشيد، مع رجاء الخادم،

---

(1) تاريخ بغداد ١٤/ ١٢.

(2) في طبعة صادر «لؤمٌ».

(3) الأغاني ٤/ ٥١ وفيه أمر له بألفي دينار. وانظر زيادة له على البيتين ٤/ ٦٩.

(4) ما بين القوسين من (س).

(5) في الفخري «أو».

(6) الفخري في الآداب السلطانية ١٩٣، ١٩٤.

(7) تاريخ الطبري ٨/ ٣٦٥، نهاية الأرب ٢٢/ ١٦٥.

وأرسل معه الخاتم، والقضيب، والبُردة، فلمّا وصل رجاء انتقل الأمين من قصره بالخُلْد إلى قصر الخلافة، وصلّى بالنّاس الجُمْعة، ثمّ صعد المنبر فنعى الرشيد وعزّى نفسه والنّاس، ووعدهم الخير، وأمّنَ الأبيضَ والأسودَ، وفرّق في الجند الذين ببغداذ رزقَ أربعة وعشرين شهراً[1]. ودعا إلى البيعة، فبايعه جِلّة أهل بيته، (ووكّل عَمَّ أبيه سليمان بن المنصور بأخذ[2] البيعة)[3] على القوّاد وغيرهم، وأمر السنديَّ أيضاً بمبايعة مَنْ عداهم[4].

ذكر ابتداء الاختلاف بين الأمين والمأمون

في هذه السنة ابتدأ الاختلاف بين الأمين والمأمون ابنَي الرشيد.

وكان سبب ذلك أنّ الرشيد لما سار نحو خُراسان، وأخذ البيعة للمأمون على جميع مَنْ في عسكره من القُواد وغيرهم، وأقرّ له بجميع ما معه من الأموال وغيرها، على ما سبق ذكره، عظُم على الأمين ذلك، ثمّ بلغه شدّة مرض الرشيد، فأرسل بكر بن المعتمر، وكتب معه كُتباً، وجعلها في قوائم صناديق المطبخ، وكانت منقورة، وألبسها جلود البقر، وقال: لا تُظْهِرَنّ أمير المؤمنين، ولا غيره، على ذلك، ولو قُتلتَ، فإذا مات فادفعْ إلى كلّ إنسان منهم ما معك.

فلمّا قدِم بكر بن المعتمر طُوس بلغ هارونَ قدومُه، فدعا به، وسأله عن سبب قدومه، فقال: بعثني الأمين لآتيه بخبرك، قال: فهل معك كتاب؟ قال: لا، فأمر بما معه ففُتّش، فلم يُصيبوا شيئاً، فأمر به فضُرب، فلم يقرّ بشيء، فحبسه، وقيّده، ثمّ أمر الفضل بن الربيع بتقريره، فإن أقرّ وإلّا ضرب[5] عُنقه، فقرّره، فلم يقرّ بشيء، ثمّ غُشي على الرشيد، فصاح النساء، فأمسك الفضل عن قتْله، وحضر عند الرشيد، فأفاق وهو ضعيف قد شُغل عن بكر وغيره، ثمّ مات[6].

وكان بكر قد كتب إلى الفضل يسأله أن لا يعجّل في أمره بشيء، فإنّ عنده أشياء يحتاج إلى عملها، فأحضره الفضل، وأعلمه بموت الرشيد، وسأله عمّا عنده، فخاف أن

(١) تاريخ الطبري ٨/ ٣٧٠، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٣٣ الإنباء في تاريخ الخلفاء ٨٩. نهاية الأرب ٢٢/ ١٦٤، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٣ هـ)، البداية والنهاية ١٠/ ٢٢٣، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٣٠، خلاصة الذهب ١٧٤.

(٢) ما بين القوسين من (س).

(٣) ما بين الحاصرتين ورد في الطبعة الأوربية: «وكل أعُمّ ابنه وأمر سليمان بن المنصور بأخذ».

(٤) تاريخ الطبري ٨/ ٣٦٥، نهاية الأرب ٢٢/ ١٦٤.

(٥) في الطبعة الأوربية «اضرب».

(٦) تاريخ الطبري ٨/ ٣٦٥، ٣٦٦، نهاية الأرب ٢٢/ ١٦٨.

يكون الرشيد حيّاً، فلمّا تيقّن موته أخرج الكتب التي معه، وهي كتاب إلى أخيه المأمون (يأمره بترك الجزع، وأخذ البَيعة على النّاس لهما ولأخيهما المؤتمن، ولم يكن المأمون[1]) حاضراً، كان بَمْرو، وكتاب إلى أخيه صالح يأمره بتسيير العسكر واستصحاب ما فيه، وأن يتصرّف هو ومَنْ معه برأي الفضل، وكتاب إلى الفضل يأمره بالحفظ والاحتياط على ما معه من الحُرَم والأموال وغير ذلك، وأقرّ كُلَّ من كان له عمل على عمله، كصاحب الشرطة والحرس والحجابة[2].

فلمّا قرأوا الكتب تشاوروا هم والقوّاد في اللّحاق بالأمين، فقال الفضل بن الربيع: لا أدَعُ ملكاً حاضراً لآخر ما أدري ما يكون من أمره. وأمر النّاس بالرّحيل، فرحلوا محبّةً منهم لأهلهم ووطنهم، وتركوا العهود التي كانت أُخذتْ عليهم للمأمون[3].

فلمّا بلغ المأمونَ ذلك جمع مَنْ عنده من قُوّاد أبيه، وهم: عبدالله بن مالك، ويحيَى بن مُعاذ، وشَبيب بن حُمَيْد بن قَحْطبَة، والعلاء مولى هارون، وهو على حجابته، والعبّاس بن المسيّب بن زُهير، وهو على شُرطته، وأيّوب بن أبي سمير، وهو على كتابته، وعبدالرحمن بن عبدالملك بن صالح، وذو الرّياستَين، وهو أعظمهم عنده قدراً، وأخصّهم به، واستشارهم، فأشاروا أن يلحقهم في ألفَيْ فارس جريدة، فيردّهم، فخلا به ذو الرّياستَين، وقال: إن فعلتَ ما أشار به هؤلاء جعلوك هديّة إلى أخيك، ولكنّ الرأي أن تكتب إليهم كتاباً وتوجّه رسولاً يذكّرهم البَيعة، ويسألهم الوفاء، ويحذّرهم الحنث وما فيه دنيا وآخرة[4].

ففعل ذلك، ووجّه سهلَ بن صاعد[5]، ونَوفلاً الخادم، ومعهما كتاب، فلحقا الجُنْد والفضل بنَيسابور، فأوصلا إلى الفضل كتابه، فقال: إنّما أنا واحد من الجُند، وشدّ عبدالرحمن بن جَبَلة الأنباريّ على سهل بالرّمح ليطعنه، فأَمَرَّهُ على جَنْبه، وقال له: قُلْ لصاحبك: لو كنتَ حاضراً لوضعته [في] فيك. وسبّ المأمون[6].

فرجعا إليه بالخبر، فقال ذو الرّياستَين: أعداء استرحتُ منهم، ولكن افهم عنّي أنّ هذه الدولة لم تكن قطّ أعزّ منها أيّام المنصور. فخرج عليه المقنّع وهو يدّعي الربوبيّة، وقيل طلب بدم أبي مسلم، فضعضع العسكر بخروجه بخُراسان، وخرج بعده يوسف

(١) ما بين القوسين من (س).
(٢) انظر النص عند الطبري ٨/٣٦٦ ـ ٣٧٠.
(٣) الطبري ٨/ ٣٧٠.
(٤) الطبري ٨/ ٣٧٠، ٣٧١، نهاية الأرب ٢٢/١٦٨، ١٦٩.
(٥) في (س): «ساعد».
(٦) تاريخ الطبري ٨/ ٣٧١.

البَرْم[1]، وهو عند المسلمين كافر، فتضعضعوا أيضاً له فأخبِرْني أنت، أيّها الأمير، كيف رأيتَ النّاس عندما ورد عليهم خبر رافع؟ قال: رأيتُهم اضطربوا اضطراباً شديداً. قال: فكيف بك وأنت نازل في أخوالك وبيعتك في أعناقهم، كيف يكون اضطراب أهل بغداذ؟ اصبرْ، وأنا أضمن لك الخلافة.

قال المأمون: قد فعلتُ، وجعلتُ الأمر إليك، فقُمْ به.

قال ذو الرّياستَين: والله لأَصْدُقَنّك[2]، إنّ عبدالله بن مالك ومَنْ معه من القوّاد إن قاموا لك بالأمر كانوا أنفع لك منّي برياستهم المشهورة، وبما عندهم من القوّة [على الحرب]، فمَنْ قام بالأمر كنتُ خادماً له، حتى تبلغ أملك وترى رأيك[3].

وقام ذو الرياستَين وأتاهم في منازلهم، وذكّرهم ما يجب عليهم من الوفاء، قال: فكأنّي جئتهم بجيفة على طبق. فقال بعضهم: هذا لا يحلّ، اخرجْ! وقال بعضهم: مَنِ الذي يدخل بين أمير المؤمنين وأخيه؟ فجئتُ وأخبرتُهُ، فقال: قُمْ بالأمر! قال: قلتُ له: قرأتَ القرآن، وسمعتَ الأحاديث، وتفقّهت في الدين، فأرى أن تبعث إلى مَنْ بحضرتك من الفقهاء، فتدعوهم إلى الحقّ والعمل به وإحياء السنّة، وتقعد[4] على الصوف، وتردّ المظالم.

ففعل ذلك جميعه، وأكرمه القوّاد والملوك، وأبناء الملوك، وكان يقول للتميميّ: نُقيمُك مقامَ موسى بن كعب، وللرّبعيّ: نُقيمك مقامَ أبي داود. وخالد بن إبراهيم ولليمانيّ: نُقيمُك مقام قَحطبَة، ومالك بن الهيثم، وكلّ هؤلاء نُقباء الدولة العبّاسية. ووضع عن خُراسان رُبْع الخراج، فحسن ذلك عند أهلها، وقالوا: ابن أختنا، وابن عمّ نبيّنا[5].

وأمّا الأمين، فلمّا سكن النّاس ببغداذ أمر ببناء مَيْدان حَول قصر المنصور، بعد بَيعته بيوم، [للصوّالجة واللّعب]، فقال شاعرهم:

بَنى أمينُ اللهِ مَيْدانَا ... وصَيّرَ السّاحةَ بُستانَا
وكانَتِ الغِزْلانُ فيهِ بانا ... يُهدَى إليهِ فيهِ غِزْلانَا[6]

---

(1) في (س): «التزم» وفي الأصل «اكرم».
(2) في الطبعة الأوربية «لاصدقتك».
(3) الطبري ٨/ ٣٧٢.
(4) في (س): «تفقد».
(5) تاريخ الطبري ٨/ ٣٧٢.
(6) الطبري ٨/ ٣٧٢، ٣٧٣، البداية والنهاية ١٠/ ٢٢٣.

وأقام المأمون يتولّى ما كان بيده من خراسان والرّيّ، وأهدى إلى الأمين، وكتب إليه وعظّمه[1].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة دخل هَرْثمة بن أعيْن حائط سَمَرْقَند، فأرسل رافعَ بن اللّيث إلى الترك، فأتوه، وصار هَرْثمة بين رافع والترك، ثمّ إنّ الترك انصرفوا، فضعُف رافع[2].

وفيها قدمتْ زُبيدة امرأة الرشيد من الرَّقّة إلى بغداذ، فلقيها ابنُها الأمين بالأنبار، ومعه جمع من بغداذ من الوجوه، وكان معه أخوه ابن الرشيد[3].

وفيها قُتل نِقفور ملك الروم في حرب بُرْجان، وكان ملك سبع سنين، وملك بعده ابنه استَبْراق، وكان مجروحاً، فبقي شهرَين، ومات فملك بعده ميخائيل بن جُورجِس[4]، ختنه[5] على أخته[6].

وفيها عزل الأمين أخاه القاسم المؤتمن عن الجزيرة، وأقرّه على قنَّسرين والعواصم، واستعمل على الجزيرة خُزَيْمة بن خازم[7].

وحجّ بالنّاس هذه السنة داود بن عيسى بن موسى بن محمّد، وهو أمير مكّة[8].

---

(١) الطبري ٨/ ٣٧٠، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٣ هـ). نهاية الأرب ٢٢/ ١٦٩.
(٢) تاريخ الطبري ٨/ ٣٧٣، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٣٥، ٤٣٦، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٣ هـ).
(٣) تاريخ الطبري ٨/ ٣٧٣، نهاية الأرب ٢٢/ ١٦٤، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٣ هـ)، البداية والنهاية ١٠/ ٢٢٣، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٣٠.
(٤) في (س): «هو رجس».
(٥) أي صهره زوج أخته.
(٦) تاريخ الطبري ٨/ ٣٧٣، العيون والحدائق ٣/ ٣١٥ وذكر وفاته في سنة ١٩٢ هـ، التنبيه والإشراف ١٤٣، تاريخ الزمان ١٩، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٣ هـ)، البداية والنهاية ١٠/ ٢٢٣.
(٧) تاريخ الطبري ٨/ ٣٧٣ وفيه «أقرّ» بدل «عزل» في أول الخبر. البداية والنهاية ١٠/ ٢٢٣، العيون والحدائق ٣/ ٣٢٢، خلاصة الذهب ١٧٥.
(٨) تاريخ خليفة ٤٦٥، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٤٢، تاريخ الطبري ٨/ ٣٧٣، مروج الذهب ٤/ ٤٠٤، نهاية الأرب ٢٢/ ١٦٥، البداية والنهاية ١٠/ ٢٢٣.

[الوَفَيات]

وفيها توفّي صِقلاب بن زياد الأندلسيّ، وهو من أصحاب مالك، وكان فقيهاً زاهداً.

وفي هذه السنة مات مروان بن معاوية الفزّاريّ، وقيل سنة أربعٍ وتسعين [ومائة]، في ذي الحجّة.

وفيها توفّي إسماعيل بن عُليّة.

وأبو بكر بن عَيّاش، وله ستّ وتسعون سنة.

(عيّاش: بالياء المثنّاة من تحت، والشين المعجمة).

١٩٤
ثم دخلت سنة أربع وتسعين ومائة

ذكر خلاف أهل حِمْص على الأمين

في هذه السنة خالف أهلُ حِمْص على الأمين، وعلى عاملهم إسحاق بن سليمان، فانتقل عنهم إلى سَلَمْيَة، فعزله الأمين واستعمل مكانه عبدالله بن سعيد الحرَشيّ، فقتل عدّة من وجوههم، وحبس عدّة، وألقى النّار في نواحيها، فسألوا الأمان فأجابهم، ثمّ هاجوا بعد ذلك فقتل عدّة منهم[١].

ذكر ظهور الخلاف بين الأمين والمأمون

وفي هذه السنة أمر الأمين بالدعاء على المنابر لابنه موسى[٢].

وكان السبب في ذلك أنّ الفضل بن الربيع لما قدم العراق من طُوس، ونكث عهد المأمون، أفكر في أمره، وعلم أنّ المأمون إن أفضتْ إليه الخلافة، وهو حيّ، لم يُبْقِ عليه، فسعى في إغراء الأمين، وحثّه على خلع المأمون والبَيعة لابنه موسى بولاية العهد، ولم يكن ذلك في عزم محمّد الأمين، فلم يزل الفضل يصغّر عنده أمر المأمون، ويزيّن له خُلعه، وقال له: ما تنتظر بعبد الله والقاسم، فإنّ البَيعة كانت لك قبلهما، وإنّما أُدْخِلا فيها بعدك[٣].

ووافقه على هذا عليّ بن عيسى بن ماهان، والسِّنديُّ وغيرهما، فرجع الأمين إلى قولهم[٤].

ثمّ إنّه أحضر عبدالله بن خازم، فلم يزل في مناظرته، حتى انقضى اللّيل، وكان ممّا

(١) تاريخ الطبري ٨/ ٣٧٤، نهاية الأرب ٢٢/ ١٦٥، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٤ هـ). البداية والنهاية ١٠/ ٢٢٤، مآثر الإنافة ١/ ٢٠٧، النجوم الزاهرة ٢/ ١٤٥، العيون والحدائق ٣/ ٣٢٢.

(٢) تاريخ الطبري ٨/ ٣٧٤، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٤ هـ)، البداية والنهاية ١٠/ ٢٢٤.

(٣) الطبري ٨/ ٣٧٤، ٣٧٥، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٤ هـ)، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٣٦، والبداية والنهاية ١٠/ ٢٢٤، الفخري ٢١٢، ٢١٣، نهاية الأرب ٢٢/ ١٦٩، ١٧٠.

(٤) الطبري ٨/ ٣٧٤، ٣٧٥، خلاصة الذهب ١٧٥.

قال عبدالله: أنشدك الله، يا أمير المؤمنين، أن تكون أوّل الخلفاء نكث عهده، ونقض ميثاقه، وردّ رأي الخليفة قبله؛ (فقال)[1] [الأمين]: أسكتْ! فعبد الملك كان أفضل منك رأياً، وأكمل نظراً، يقول: لا يجتمع فَحْلان في أَجَمَة[2].

ثمّ جمع القوّاد وعرض عليهم خلع المأمون، فأبوا ذلك، وربّما ساعده قوم حتّى بلغ إلى خُزَيمة بن خازم فقال: يا أمير المؤمنين! لم ينصحك مَنْ كذبك، ولم يغشّك مَنْ صدَقك، لا تجرّىء القوّاد على الخلع فيخلعوك، ولا تحملهم على نكث العهد فينكثوا عهدك وبيعتك، فإنّ الغادر مخذول، والنّاكث مغلول[3].

فأقبل الأمين على عليّ بن عيسى بن ماهان، فتبسّم[4]، وقال: لكنّ شيخ الدعوة، ونائب هذه الدولة لا يخالف على إمامه، ولا يوهن طاعته.

ثمّ رفعه إلى موضع لم يرفعه إليه قبلها، لأنّه كان هو والفضل بن الربيع يُعينانه على الخلع.

ولجّ الأمين في خلع المأمون، حتى إنّه قال يوماً للفضل بن الربيع: يا فضل! أحياةٌ مع عبد الله؟ لا بدّ من خلعه؛ والفضل يعِده[5]، وهو يقول: فمتى ذلك؟ إذا غلب على خراسان وما فيها؛ فأوّل ما فعله أن كتب إلى جميع العُمّال بالدّعاء لابنه موسى بالإمرة، بعد الدّعاء للمأمون وللمؤتمن.

فلمّا بلغ ذلك المأمونَ، مع عزل المؤتمن عمّا كان بيده، أسقط اسم الأمين من الطّرز[6]، وقطع البريد عنه[7].

وكان رافع بن اللّيث بن نصر بن سَيّار، لما بلغه حسن سيرة المأمون، طلب الأمان، فأجابه إلى ذلك، فحضر عند المأمون، وأقام هَرْثَمة بسَمَرقَند، ومعه طاهر بن الحسين، ثمّ قدم هرْثَمة على المأمون، فأكرمه، وولّاه الحرس[8].

فأنكر ذلك كلَّه الأمينُ؛ فكان ممّا وتر[9] عليه أن كتب إلى العبّاس بن عبدالله بن

---

(١) من (س).
(٢) الأخبار الطوال ٣٩٤ وفيه: «فحلان في هجمة». وكذا في مروج الذهب ٣/٣٩٨.
(٣) تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٤ هـ)، الأخبار الطوال ٣٩٦، خلاصة الذهب ١٧٥، مروج الذهب ٣/٣٩٨.
(٤) في الطبعة الأوربية «وقال».
(٥) في (س): «يعدّه».
(٦) في طبعة صادر ٦/٢٢٩ «الطراز»، والذي أثبتناه عن الطبعة الأوربية، وتاريخ الطبري، وتاريخ الإسلام.
(٧) تاريخ الطبري ٨/٣٧٥، تاريخ (حوادث ١٩٤ هـ). العيون والحدائق ٣/٣٢٢.
(٨) تاريخ الطبري ٨/٣٧٥، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٤ هـ).
(٩) في (س) و(ب): «دبر».

مـالك، وهـو عامـل المأمـون على الريّ، يـأمره أن يُنفـذ بغرائب غُـروس الـرّيّ؛ يـريـد امتحانه، فبعث إليه بما أمـره، وكتم ذلك عن المـأمون وذي الـرياستَين، فبلغ المـأمون، (فعزله بالحسن بن عليّ المأمونيّ[1].

ثمّ وجّه الأمين إلى المأمـون أربعة)[2] أنفس، وهم: العبّـاس بن موسى بـن عيسى ابن محمّد بن عليّ، وعيسى بن جعفر بن المنصور، وصالح صاحب المصلّى، ومحمّد بن عيسى بن نَهيـك، ويطلب إليـه أن يقدّم ابنـه موسى على نفسـه[3] (ويحضر عنـده، فقـد استوحش لبُعْده)[4]؛ فبلغ الخبرُ المأمونَ، فكتب إلى عُمّاله بالرّيّ، ونَيسابـور وغيرهمـا، يأمرهم بإظهار العدّة والقوّة، ففعلوا ذلك، وقدِم الرُسل على المـأمون، وأبلغـوه الرسـالة؛ وكان ابن ماهان أشار بذلك، وأخبر الأمين أنّ أهل خراسان معه.

فلمّا سمع المأمون هذه الرسـالة استشـار الفضل بن سَهْـل فقال لـه: أحضرْ هِشـاماً والد عليّ وأحمد ابنَيْ هشام، واستشرْه، فأحضره، واستشاره، فقال له: إنّما أخذتَ البَيعة علينا على أن لا تخرج من خُـراسان، فمتى فعـل محمّد ذلـك، فلا بَيعـة له في أعنـاقنا، والسلام عليك، يا أمير المؤمنين، ورحمة الله وبركاته، ومتى هممتَ بـالمسير إليـه تعلّقتُ بك بيميني، فإذا قُطعتْ تعلّقتُ بيساري، فإن قُطعتْ تعلّقتُ بلسـاني، فإذا ضُـربت عنقي كنت أدّيتُ ما عليّ.

فقوي عزم المأمون على الامتناع، فأحضر العبّاس، وأعلمه أنّه لا يحضـر، (وأنّه لا يقدّم موسى على نفسه)[5]؛ فقال العبّاس بن موسى: ما عليك أيّها الأمير من ذلـك، فهذا جدّي عيسى بن موسى قد خُلع فما ضرّه؛ فصاح به ذو الرياستَين: أسكتْ! إنّ جدّك كان أسيراً في أيديهم، وهذا بين أخواله وشيعته[6].

ثمّ قاموا، فخلا ذو الرياستَين بالعبّاس بن موسى واستمـاله، ووعـده إمْرة المـوسم، ومواضع من مصـر، فأجـاب إلى بَيعة المـأمون، وسُمّي المـأمون ذلـك الوقت، بـالإمام، فكان العبّاس يكتب إليهم بالأخبار من بغداد[7].

---

(١) تاريخ الطبري ٨/ ٣٧٥.

(٢) ما بين القوسين من (س). وفي تاريخ الطبري ٨/ ٣٧٥ «ثلاثة أنفس».

(٣) تاريخ الطبري ٨/ ٣٧٥، ٣٧٦، الكامل في التاريخ ٦/ ٢٢٩، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٤ هـ)، الأخبار الطوال ٣٩٤.

(٤) ما بين القوسين من الأصل.

(٥) من الأصل.

(٦) تاريخ الطبري ٨/ ٣٧٦.

(٧) الطبري ٨/ ٣٧٦.

ورجع الرُسل إلى الأمين، فأخبروه بامتناع المأمون، وألحّ الفضل وعليّ بن عيسى على الأمين في خلع المأمون والبَيعة لابنه موسى بن الأمين[1].

وكان الأمين قد كتب إلى المأمون يطلب منه أن ينزل عن بعض كُوَر خراسان، وأن يكون له عنده صاحب البريد يكاتبه بالأخبار، فاستشار المأمون خواصّه وقوّاده، فأشاروا باحتمال هذا الشرّ، والإجابه إليه، خوفاً من شرٍّ هو أعظم منه[2].

فقال لهم الحسن بن سَهْل: أتعلمون أنّ الأمين طلب ما ليس له؟ قالوا: نعم! ويحتمل ذلك لضرر[3] منعه؛ قال: فهل تثقون بكفّه بعد إجابته، فلا يطلب غيرها؟ قالوا: لا! قال: فإن طلب غيرها، فما ترون؟ قالوا: نمنعه، فهذا خلاف ما سمعناه من قول الحكماء، قال: استصلحْ عاقبة أمرك باحتمال ما عرض من مكروهه في يومك، ولا تلتمس هدنة يومك بإخطارٍ أدخلته على نفسك في غدك[4].

فقال المأمون لذي الرياستَين: ما تقول أنت؟ فقال: أسعدك الله، هل تؤمن أن يكون الأمين طالبك بفضل قوّتك ليستظهر بها عليك؟ بل إنّما أشار الحكماء بحمل ثقل ترجون به صلاح العاقبة.

فقال المأمون: بإيثار دَعَة العاجل صار[5] إلى فساد العاقبة في دنياه وآخرته؛ فامتنع المأمون من إجابته إلى ما طلب[6].

وأنفذ المأمون ثقته إلى الحدّ، فلا يمكن أحداً من العبور إلى بلاده إلّا مع ثقة من ناحيته، فحظَرَا[7] أهل خُراسان أن يستمالوا برغبة أو رهبة، وضبط الطريق بثقات أصحابه، فلم يمكّنوا من دخول خُراسان إلّا مَنْ عرفوه، وأتَى بجواز، أو [كان] تاجراً معروفاً، وفُتشت الكُتب[8].

وقيل: لما أراد الأمين أن يكتب إلى المأمون يطلب بعض كُوَر خُراسان، قال له إسماعيل بن صَبيح: يا أمير المؤمنين! إنّ هذا مما يقوّي التّهمة، وينبّه على الحذر،

---

(1) الطبري ٨/ ٣٧٧.
(2) الطبري ٨/ ٣٧٧.
(3) في الأصل «بضرر».
(4) تاريخ الطبري ٨/ ٣٧٨.
(5) في (س) زيادة «من عمار».
(6) الطبري ٨/ ٣٧٩.
(7) في الطبعة الأوربية: «فحضر».
(8) تاريخ الطبري ٨/ ٣٧٩.

ولكن اكتب إليه فأعلْمه حاجتك، وما تحبّ من قُربه والاستعانة به على ما ولّاك الله، وتسأله القدوم عليك، لترجع إلى رأيه فيما تفعل.

فكتب إليه بذلك، وسيّر الكتاب مع نفر، وأمرهم أن يبلغوا الجهد في إحضاره، وسيّر معهم الهدايا الكثيرة؛ فلمّا حضر الرسل عنده، وقرأ الكتاب أشاروا عليه بإجابة الأمين، وأعلموه ما في إجابته من المصلحة العامّة والخاصّة؛ فأحضر ذا الرياستَين، وأقرأه الكتاب، واستشاره، فأشار عليه بملازمة خُراسان، وخوّفه من القرب من الأمين؛ فقال: لا يمكنني مخالفته وأكثر القوّاد والأموال معه، والنّاس مائلون[١] إلى [٢] الدرهم والدينار، لا يرغبون في حفظ عهد ولا أمانة، ولستُ في قوّة حتى أمتنع، وقد فارق جيغويه[٣] الطاعة، والتوى خاقان ملك التُّبّت، وملك الكابُل قد استعدّ للغارة على ما يليه، وملك اترادبَنْده[٤] قد منع الضريبة، وما لي بواحد من هذه الأمور بُدّ، ولا أرى إلّا تخلية ما أنا فيه، واللّحاق بخاقان ملك التّرك، والاستجارة به لعلّي آمن على نفس.

فقال ذو الرياستَين: إنّ عاقبة الغدر شديدة، وتبعة البغْي غير مأمونة، ورُبّ[٥] مقهور قد عاد قاهراً، وليس النصر بالكثرة والقلّة، والموت أيسر من الذلّ والضّيم، وما أرى أن تصير إلى أخيك متجرّداً من قُوّادك وجُندك، كالرأس الذي فارق بدنه، فتكون عنده كبعض رعيّته، يجري عليك حكمه من غير أن تُبليَ عذراً في قتال، واكتبْ إلى جيغويه وخاقان، فولِّهما بلادَهما، وابعثْ إلى ملك كابُل ببعض هدايا خُراسان، وودِاعه[٦]، واتركْ لملك أترادبنده[٧] ضريبته، ثمّ اجمعْ[٨] أطرافك، وضمّ جُندك، واضرب الخيل بالخيل، والرجال بالرجال، فإن ظفرتَ وإلّا لحِقتَ بخاقان.

فعرف المأمون صدْقه، ففعل ما أشار به، فرضي أولئك الملوك العُصاة، وضمّ جُنده، وجمعهم عنده، وكتب إلى الأمين: أمّا بعد، فقد وصل [إليّ] كتاب أمير المؤمنين، وإنّما أنا عامل من عُمّاله، وعَوْن من أعوانه، أمرني الرشيد بلزوم [هذا] الثغر، ولَعَمْري إنّ مقامي به أردّ على أمير المؤمنين، وأعظم غَناء عن المسلمين من الشخوص

---

(١) في (س): «يلوذ».

(٢) في الطبعة الأوربية «من يكون إليّ».

(٣) هو «جيغويه» الخرلخي وكان أسلم على يد الخليفة المهدي. (تاريخ اليعقوبي ٢/٤٣٦).

(٤) في الأصل «إيرسده». وفي (ب): «ابرابيده»، وفي (س): «ايراينده».

(٥) في (س): «وربما».

(٦) في (س): «اودعه».

(٧) في الأصل «ابرابيده» وفي (س): «اندارينده».

(٨) في الأصل «ارجع».

إلى أمير المؤمنين، فإن كنتُ مغتبطاً بقربه، مسروراً بمشاهدة نعمة الله عنده، فإنْ رأى أمير المؤمنين أن يُقرّني على عملي ويُعفيني من الشخوص [إليه] فعل إن شاء الله.

فلمّا قرأ الأمين كتاب المأمون علم أنّه لا يتابعه على ما يريده، فكتب إليه يسأله أن ينزل عن بعض كُوَر خُراسان، كما تقدّم ذكره، فلمّا امتنع المأمون أيضاً من إجابته إلى ما طلب، أرسل جماعة لِيُناظروه في منع ما طلب منه، فلمّا وصلوا إلى الرّيّ مُنعوا، ووجدوا تدبيره محكماً، وحفظوا في حال سفرهم[١] وإقامتهم من أن يخبروا ويستخبروا، وكانوا معدّين لوضع الأخبار في العامّة، فلم يمكنهم ذلك؛ فلمّا رجعوا أخبروا الأمين بما رأوا[٢].

وقيل إنّ الأمين لما عزم[٣] على خلع المأمون، وزيّن له ذلك الفضلُ وابن ماهان، دعا يحيَى بن سُلَيم، وشاوره في ذلك، فقال: يا أمير المؤمنين! كيف تفعل ذلك مع ما قد أكّد الرشيد من بَيعته، وأخذ الشرائط والأيمان في الكتاب الذي كتبه؟ فقال الأمين: إنّ رأي الرشيد كان فلتةً شبّهها عليه جعفر بن يحيَى، فلا ينفعنا ما نحن فيه إلّا بخلْعه وقلْعه واحتشاشه[٤].

فقال يحيَى: إذا كان رأي أمير المؤمنين خلْعه، فلا تجاهـرْه فيستنكر النّاس ذلك، ولكن تستدعي الجُند بعد الجُند، والقائد بعد القائد، وتؤنسها بالألطاف والهدايا، وتفرّق ثقاته ومَنْ معه، وترغّبهم بالأموال، فإذا وهّنتَ قوّتهُ، واستفرغتَ رجاله، أمرتَه بالقدوم عليك، فإن قدِم صار إلى الذي تريد منه، وإن أبَى كنتَ قد تناولتَهُ وقد كَلّ حدّه وانقطع عزّه.

فقال الأمين: أنت مِهْذار خطيب، ولستَ بذي رأي مصيب، قُم فالحقْ بمِدادك وأقلامك[٥].

وكان ذو الرياستَين الفضل بن سَهْل قد اتّخذ قوماً يثق بهم ببغداذ، يكاتبونه بالأخبار، وكان الفضل بن الربيع قد حفظ الطرق، وكان أحد أولئك النفر إذا كاتب ذا الرياستَين بما تجدّد ببغداذ، سيّر الكتاب مع امرأة، وجعله في عُود أكفاف[٦]، وتسير

(١) في الأصل «الحال شعرهم».
(٢) تاريخ الطبري ٨/ ٣٧٩.
(٣) في الأصل «فعزم».
(٤) تاريخ الطبري ٨/ ٣٨٤، ٣٨٥.
(٥) تاريخ الطبري ٨/ ٣٨٥.
(٦) في تاريخ الطبري ٨/ ٣٨٦ «في عود منقور من أعواد الأكاف».

كالمجتازة[1] من قرية إلى قرية، فلمّا ألحّ الفضل بن الربيع في خلع المأمون أجابه الأمين إلى ذلك وبايع لولده موسى في صفر، وقيل في ربيع الأوّل، سنة خمسٍ وتسعين ومائة، على ما نذكره إن شاء الله تعالى، وسمّاه النّاطق بالحق[2]، ونهَى عن ذكر المأمون والمؤتمن على المنابر، وأرسل إلى الكعبة بعض الحَجَبة، فأتاه بالكتابَين اللّذَين وضعهما الرشيد في الكعبة ببيعة الأمين والمأمون، فأحضرهما عنده فمزّقهما الفضل.

فلمّا أتت الأخبار إلى المأمون بذلك قال لذي الرياستَين: هذه أمور أخبر الرأي عنها، وكفانا أن نكون مع الحقّ[3].

فكان أوّل ما دبّره ذو الرياستَين، حين بلغه ترك الدعاء للمأمون وصحّ عنده، أنْ جمع الأجناد الذين كان اتّخذهم بجنبات الرّيّ مع الأجناد الذين كانوا بها، ومدّهم بالأقوات وغيرها؛ وكانت البلاد عندهم قد أجدبت، فأكثر عندهم ما يريدونه، حتى صاروا في أرغد عيش، وأقاموا بالحدّ لا يتجاوزونه[4].

ثم أرسل إليهم (طاهر بن الحسين بن مُصعب بن زُرَيق بن أسعد أبا العبّاس الخزاعيَّ أميراً فيمَنْ ضمّ إليه)[5] من قوّاده وأجناده، فسار مُجِدّاً حتى ورد الرّيّ، فنزلها، فوضع المسالح والمَواصل، فقال بعض شعراء خُرَاسان:

رَمَى أهلَ العِراقِ ومَنْ عَلَيها ... إمامُ العَدلِ وَالمَلِكُ الرّشيدُ
بِأحزَمِ مَنْ نَشا[6] رَأياً وحَزْماً ... وكَيْداً نافِذاً ممّا يَكيدُ
بداهِيَةٍ تَأدّى[7] خَنْفَقيقٍ ... يَشيبُ لهَوْلِ صَوْلَتِها الوَليدُ[8]

فأمّا الأمين فإنّه وجّه عِصْمة بن حمّاد بن سالم إلى هَمَذان في ألف رجل، وأمره أن يوجّه مقدّمته إلى ساوة، ويقيم بهمَذان؛ وجعل الفضلُ بن الربيع، وعليّ بن عيسى يبعثان الأمين ويُغريانه بحرب المأمون[9].

ولما بايع الأمين لولده موسى جعله في حُجْر عليّ بن عيسى، وجعل على شُرَطه

---

(1) في (س): «كالمجتار» وفي الأصل «كالمحارة»، وفي نسخة «كالمتجرة».
(2) تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٤ هـ).
(3) تاريخ الطبري ٨/ ٣٨٦، العيون والحدائق ٣/ ٣٢٣.
(4) الطبري ٨/ ٣٨٦، ٣٨٧.
(5) ما بين القوسين من (س).
(6) في تاريخ الطبري «مشى».
(7) في الطبعة الأوربية «تادّ»، وفي تاريخ الطبري «نآدٍ».
(8) تاريخ الطبري ٨/ ٣٨٧، والخبر في: العيون والحدائق ٣/ ٣٢٣ دون الشعر.
(9) الطبري ٨/ ٣٨٧.

محمّدَ بن عيسى بن نَهيك، وعلى حرسه عثمانَ بن عيسى بن نَهيك، وعلى رسائله عليَّ بن صالح المُصَلَّى[1].

ذكر خلاف أهل تونس على ابن الأغلب[2]

في هذه السنة عصى عِمرانُ بن مُجالد الربيعيُّ[3]، وقُرَيْشُ بن التونسيّ بتونس على إبراهيم بن الأغلب أمير إفريقية واجتمع فيها[4] خلق كثير، وحُصر إبراهيم بن الأغلب بالقَصر، وجمَع مَنْ أطاعه، وخالف عليه أيضاً أهلُ القَيروان في جُمادى الآخرة، فكانت بينهم وقعة وحرب قُتل فيها جماعة (من رجال ابن الأغلب)[5].

وقدم عِمران بن مجالد فيمن معه، فدخل القَيروان عاشرَ رجب، وقدم قُرَيش من تونس إليه، فكانت بينهم وبين ابن الأغلب وقعة في رجب، فانهزم أصحاب ابن الأغلب، ثمّ التقوا في العشرين منه، فانهزموا ثانية أيضاً، (ثمّ التقَوا ثالثةً فيها أيضاً، فكان الظفر لابن الأغلب، وأرسل عِمران بن مجالد إلى أسد بنِ الفرات الفقيه ليخرج معهم، فامتنع، فأعاد الرسول يقول له: تخرج معنا، وإلّا أرسلتُ إليك مَنْ يجرّ برجلك؛ فقال أسد للرسول: قُلْ له: والله إن خرجت لأقولنّ للنّاس إنّ القاتل والمقتول في النّار. فتركه)[6].

ذكر عصيان أهل ماردة وغزو الحكَم بلاد الفرنج

في هذه السنة عاود أهل ماردة الخلاف على الحكَم بن هشام، أمير الأندلس، وعصوا عليه، فسار بنفسه إليهم، وقاتلهم، ولم تزل سراياه وجيوشه تتردّد وتقاتلهم[7] هذه السنة، وسنة خمسٍ، وسنة ست وتسعين ومائة[8].

وطمع الفرنج في ثغور المسلمين، وقصدوها بالغارة، والقتل، والنهب والسبي، وكان الحكَم مشغولاً بأهل ماردة، فلم يتفرّغ للفرنج، فأتاه الخبر بشدّة الأمر على أهل الثّغر، وما بلغ العدوّ منهم، وسمع أنّ امرأة مسلمة أخذت سبيّة، فنادت: واغَوْثاه، يا

---

(١) الطبري ٨/٣٨٧، خلاصة الذهب ١٧٦، مروج الذهب ٣/٤٠٥.
(٢) العنوان من الأصل ونسخة آيا صوفيا.
(٣) في الأصل «الربعي».
(٤) في الأصل «لهما».
(٥) من الأصل.
(٦) ما بين القوسين من الأصل. وانظر الخبر في نهاية الأرب ٢٤/١٠٣ ـ ١٠٥.
(٧) في الطبعة الأوربية «التي تقاتلهم»، وفي الأصل: زيادة «الذي يقاتلهم».
(٨) نهاية الأرب ٢٣/٢٦٩، البيان المغرب ٢/٧٢.

حكَم! فعظُم الأمر عليه، وجمع عسكره واستعدّ وحشد وسار إلى بلد الفرنج سنة ستّ وتسعين ومائة، وأثخن في بلادهم، وافتتح عدّة حصون، وخرّب البلاد، ونهبها، وقتل الرجال، وسبَى الحريم، ونهب الأموال، وقصد الناحية التي كانت بها تلك المرأة، فأمر لهم من الأسرى بما يفادون به أسراهم، وبالغ في الوصيّة في تخليص تلك المرأة فتخلّصت من الأسر، وقتل باقي الأسرى؛ فلمّا فرغ من غزاته قال لأهل الثغور: هل أغاثكم الحكَم؟ فقالوا: نعم، ودَعوا له، وأثنوا عليه خيراً، وعاد إلى قُرطُبة مظفّراً[1].

ذكر عدّة حوادث

وفيها وثبت الروم على ملكهم ميخائيل، فهرب، وترهّب، وكان ملك نحو سنتَين، وملك بعده أليون القائد[2].

وكان في الموصل إبراهيم بن العبّاس استعمله الأمين.

وفي هذه السنة قُتل شقيقٌ البَلخيُّ الزاهد في غزاة كُولان[3] (من بلاد الترك)[4].

[الوَفَيَات]

وفيها مات الوليد بن مسلِم[5] صاحب الأوزاعيّ، وقيل سنة خمسٍ وتسعين [ومائة]، وكان مولده سنة عشر ومائة.

وفيها مات حفص بن غياث النّخعَيّ[6]، قاضي الكوفة، وكان مولده سنة سبع عشرة ومائة.

---

(١) نهاية الأرب ٢٣/ ٢٦٩، ٢٧٠، البيان المغرب ٢/ ٧٣.

(٢) تاريخ الطبري ٨/ ٣٨٧، ٣٨٨، التنبيه والإشراف ١٤٣، تاريخ الزمان لابن العبري ٢٠، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٤ هـ)، البداية والنهاية ١٠/ ٢٢٥، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٣١، تاريخ حلب (حوادث ١٩٥ هـ).

(٣) كولان: بليدة طيبة في حدود بلاد الترك من ناحية بما وراء النهر. (معجم البلدان ٤/ ٤٩٤).

(٤) من (س). وانظر عن (شقيق البلخي) في: تاريخ الإسلام (١٩١ ـ ٢٠٠ هـ). ص ٢٢٧ ـ ٢٣٢ رقم ١٣٣ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٥) انظر عن (الوليد بن مسلم) في: تاريخ الإسلام (١٩١ ـ ٢٠٠ هـ). ص ٤٥٦ ـ ٤٦١ رقم ٣٤٤ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

(٦) انظر عن (حفص بن غياث) في: تاريخ الإسلام (١٩١ ـ ٢٠٠ هـ). ص ١٥٢ ـ ١٥٧ رقم ٧٣ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

(غياث: بالغين المعجمة).

وفيها توفّي عبد الوهّاب بن عبد المجيد الثّقفي[١]، وكان مولده سنة ستّ عشرة ومائة، وكان قد اختلط في آخر عمره، وكان حديثه صحيحاً إلى أن اختلط.

وفيها توفّي سيبَوَيْه النحويُّ[٢]، واسمه عمرو بن عثمان بن قَنْبَر (أبو بشير).

وقيل: كان توفّي سنة ثلاث وثمانين ومائة.

وقيل: كان عمره قد زاد على أربعين سنة.

وقيل[٣] كان عمره اثنتَين وثلاثين سنة.

وفيها توفّي يحيَى بن سعيد[٤] بن أبان بن سعيد بن العاص، وعمره أربعٌ وسبعون سنة.

---

(١) تقدّمت ترجمته في وفيات سنة ١٨٤ هـ.

(٢) انظر عن (سِيبَويْه) في: تاريخ الإسلام (١٧١ ـ ١٨٠ هـ). ص ١٥٤ ـ ١٥٧ رقم ١٢٧ وفيه حشدت مصادر ترجمته. وقد اختلف في وفاته فقيل: ١٧٩ و١٨٠ هـ. وهو أصح الأقوال وأشهرها، و١٩٤ وغير ذلك.

(٣) من الباريسية.

(٤) انظر عن (يحيى بن سعيد) في: تاريخ الإسلام (١٩١ ـ ٢٠٠ هـ). ص ٤٦٢، ٤٦٣، رقم ٣٤٧ وفيه مصادر ترجمته.

١٩٥
ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائة

ذكر قطع خطبة المأمون

في هذه السنة أمر الأمين بإسقاط ما كان ضُرب لأخيه المأمون من الدراهم والدنانير بخُراسان، في سنة أربع وتسعين ومائة، لأنّها لم يكن عليها اسم الأمين[١].

وأمر فدُعي لموسى بن الأمين على المنابر، ولقّبه الناطق بالحقّ، وقطع ذكر المأمون لقول بعضهم، وكان موسى طفلاً صغيراً[٢]، ولابنه الآخر عبدالله ولقّبه القائم بالحقّ.

ذكر محاربة عليّ بن عيسى وطاهر

ثمّ إنّ الأمين أمر عليًّ بن عيسى بن ماهان بالمسير لحرب المأمون.

وكان سبب مسيره، دون غيره، أنّ ذا الرياستَين كان له عين عند الفضل بن الربيع يرجع إلى قوله ورأيه، فكتب ذو الرياستَين إلى ذلك الرجل يأمره أن يشير بإنفاذ ابن ماهان لحربهم، وكان مقصوده أنّ ابن ماهان لما وليَ خُراسان أيّام الرشيد، أساء السيرة في أهلها، فظلمهم، فعزله الرشيد لذلك، ونفر أهل خُراسان عنه، وأبغضوه، فأراد ذو الرياستَين أن يزداد أهل خُراسان جدّاً في محاربة الأمين وأصحابه.

ففعل ذلك الرجل ما أمر ذو الرياستَين، فأمر الأمين ابنَ ماهان بالمسير.

وقيل: كان سببه أنّ علياً قال للأمين إنّ أهل خُراسان كتبوا إليه يذكرون أنّه إن قصدهم هو أطاعوه، وانقادوا له، وإن كان غيره، فلا! فأمره بالمسير، وأقطعه كُوَر الجبل كلّها: نهاوَند، وهَمذَان، وقُمّ، وأصبهان وغير ذلك، [وولّاه] حربَها وخراجَها، وأعطاه الأموال، وحكّمه في الخزائن، وجهّز معه خمسين ألف فارس[٣].

---

(١) تاريخ الطبري ٨/ ٣٨٩.

(٢) الطبري ٨/ ٣٨٩.

(٣) تاريخ الطبري ٨/ ٣٨٩، ٣٩٠، العيون والحدائق ٣/ ٣٢٣، البداية والنهاية ١٠/ ٢٢٦، تاريخ ابن=

وكتب إلى أبي دُلَف القاسم بن (إدريس بن عيسى[1]) العِجْلّي، وهلال بن عبدالله الحَضرَميّ بالانضمام إليه، وأمدّه بالأموال والرجال شيئاً بعد شيء[2].

فلمّا عزم على المسير من بغداذ ركب إلى باب زُبيدة أمّ الأمين ليودّعها، فقالت له: يا عليّ! إنّ أمير المؤمنين [و] إن كان ولدي وإليه انتهت[3] شفقتي، فإنّي على عبدالله منعطفةٌ، مشفقةٌ، لما يحدث عليه من مكروه، وأذى، وإنّما ابني ملكٌ نافَسَ أخاه في سلطانه [وغارَه على ما في يده]، والكريم يأكل لحمه، ويُميقه غيره، فاعرفْ لعبدالله حقّ ولادته، وأُخوّته، ولا تجبهه بالكلام، فإنّك لستَ [له] بنظير، ولا تقتسرْه اقتسار العبيد، ولا توهّنْه بقيد، ولا غلّ، ولا تمنعْ عنه جارية، ولا خادماً، ولا تعنُفْ عليه في السير، ولا تساوِه في المسير، ولا تركبْ قبله، وخُذْ بركابه [إذا ركب][4]، وإنْ شتمك فاحتملْ منه.

ثمّ دفعت إليه قيداً من فضّة، وقالت: إن صار إليك فقيّده بهذا القيد! فقال لها: سأفعل (مثل)[5] ما أمرتِ[6].

ثمّ خرج عليٌّ بن عيسى في شعبان، وركب الأمين يشيّعه، ومعه القوّاد والجنود، وذكر مشايخ بغداذ أنّهم لم يروا عسكراً أكثر رجالاً، وأفْره كُراعاً، وأتمّ عدّةً وسلاحاً من عسكره[7].

ووصّاه الأمين، وأمره إنْ قاتله المأمون أن يحرص[8] على أسره.

ثمّ سار فلقيه القوافل عند جَلُولاء، فسألهم، فقالوا له: إنّ طاهراً مقيم بالريّ يعرض أصحابه، ويرمّ آلته، والأمداد تأتيه من خُراسان، وهو يستعدّ للقتال، فيقول: إنّما طاهر شوكة من أغصاني، وما مثل طاهر يتولّى الجيوش، ثمّ قال لأصحابه: ما بينكم وبين أن ينقصف انقصاف الشجر من الريح، والريح العاصف، إلّا أن يبلغه عبورنا عقبة هَمَذان، فإنّ السّخال لا تقوى على النّطاح، والبغال لا صبر لها على لقاء الأسد، وإن

خلدون ٣/ ٢٣٣.

(١) في (س): «عيسى بن إدريس».
(٢) الطبري ٨/ ٣٩١.
(٣) في (س) «تتاهب»، وفي نسخة المتحف البريطاني «تناهت».
(٤) إضافة من (الفخري ٢١٤).
(٥) من (س).
(٦) النص في: (الفخري في الآداب السلطانية ٢١٤).
(٧) الأخبار الطوال ٣٩٦ و٣٩٧، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٥ هـ).
(٨) في الطبعة الأوربية «يحرّض».

أقام تعرّض لحدّ السيف وأسنّة الرماح، وإذا (قاربنا الرّيّ ودنونا منهم)[1] فتّ ذلك في أعضادهم[2].

ثمّ أنفذ الكُتُب إلى ملوك الدّيلَم وطَبَرستان، وما والاها[3] من الملوك، يعدهم الصلات، وأهدى لهم التيجان والأسْورة وغيرها، وأمرهم أن يقطعوا طريق خُراسان، فأجابوه إلى ذلك، وسار حتى أتى أوّل أعمال الريّ، وهو قليل الاحتيال، فقال له جماعة من أصحابه: لو أركبتَ العيون وعملتَ خندقاً لأصحابك، وبعثتَ الطلائع لأمنتَ البياتَ، وفعلتَ الرأي، فقال: مثل طاهر لا يُستعدّ له، وإنّ حاله يؤول إلى أمرَين: إمّا [أن] يتحصّن بالرّيّ فيُبيّته أهلُها، فيكفونا أمره، وإمّا أن يرجع ويتركها، إذا قرُبت خيلُنا منه، فقالوا له: لو كان عزْمه تركها والرجوع لَفَعل، فإنّنا قد قربنا منه فلم يفعل[4].

ولما صار بينه وبين الرّيّ عشرة فراسخ استشار طاهر أصحابه، وأشاروا عليه أن يقيم بالرّيّ، ويدافع القتال إلى أن يأتيه من خراسان المدد، وقائد يتولّى الأمور دونه، وقالوا له: إنّ مقامك [بمدينة الرّيّ] أرفق بأصحابك [وبك]، وأقدر لهم على المِيرة، وأكنّ من البرد، وتعتصم بالبيوت، وتقدر[5] على المماطلة، فقال طاهر: إنّ الرّأيَ ليس ما رأيتم، إنّ أهل الريّ لعليٍّ هائبون، ومن سَطْوته مشفقون، ومعه من أعراب البوادي وصعاليك[6] الجبال والقرايا كثير، ولستُ آمن، إن أقمتُ بالرّيّ، أن يثب أهلها بنا خوفاً من عليّ، وما الرأي إلاّ أن نسير إليه، فإنّ ظفِرنا وإلاّ عوّلنا[7] عليها، فقاتلناه فيها إلى[8] أن يأتينا مدد[9].

فنادى طاهر في أصحابه فخرج من الرّيّ في أقلّ من أربعة آلاف فارس، وعسكر على خمسة فراسخ، فأتاه أحمد بن هشام، وكان على شرِطة طاهر، فقال له: إن أتانا عليٌّ بن عيسى فقال أنا عامل أمير المؤمنين، وأقررنا له بذلك، فليس لنا أن نحاربه، فقال طاهر: لم يأتني في ذلك شيء. فقال: دَعْني وما أريد، فقال: افعل! فصعد المنبر، فخلع محمّداً، ودعا للمأمون بالخلافة، وساروا عنها، وقال له بعض أصحابه: أنّ جندك

---

(١) في الأصل: «صيرنا الري ورا ظهورنا».

(٢) تاريخ الطبري ٨/ ٤٠٧.

(٣) في الطبعة الأوربية: «ولاها».

(٤) الطبري ٨/ ٤٠٨.

(٥) في الأصل «تقوى».

(٦) في الطبعة الأوربية: «صعاليق».

(٧) في (س): «نحولنا».

(٨) في الطبعة الأوربية «إذ».

(٩) الطبري ٨/ ٤٠٨، ٤٠٩.

قد هابوا هذا الجيش، فلو أخّرتَ القتال إلى أن يشامّهم[1] أصحابك، ويأنسوا بهم، ويعرفوا وجه المأخذ في قتالهم، قال: إنّي لا أُوتَى من قلّة تجربة وحزم، إنّ أصحابي قليل، والقوم عظيم سوادهم، كثير عددهم، فإن أخّرتُ القتال اطّلعوا على قلّتنا، واستمالوا مَنْ معي برهبةٍ أو رغبةٍ[2]، فيخذلني أهل الصبر والحفاظ، ولكن ألفُّ الرجال بالرجال، وأُقحِم[3] الخيل على الخيل، وأعتمد على الطاعة والوفاء، وأصبر صبر محتسب للخير، حريص[4] على الفوز بالشهادة، فإن نصَرنا الله فذلك الذي نريده ونرجوه، وإن يكن الأخرى فلستُ بأوّل مَنْ قاتل (وقُتل، وما عند الله أجزل وأفضل.

وقال عليّ لأصحابه: بادروهم، فإنّهم قليلون[5])، ولو وجدوا حرارة السيوف، وطعن الرماح لم يصبروا عليها[6].

وعبّى جنده ميمنة وميسرة وقلباً، وعبّى عشر رايات مع كلّ راية مائة[7] رجل، وقدّمها رايةً رايةً، وجعل بين كلّ رايتين غَلوة سهم، وأمر أمراءها إذا قاتلت الراية الأولى[8] وطال قتالهم أن تتقدّم التي تليها، وتتأخّر هي حتى تستريح، وجعل أصحاب الجواشن أمام الرايات، ووقف في شجعان أصحابه[9].

وعبّى طاهر أصحابه كراديسَ، وسار بهم يحرّضهم، ويوصّيهم، ويرجّيهم[10].

وهرب من أصحاب طاهر نفر إلى عليّ، فجلد بعضهم، وأهان الباقين، فكان ذلك ممّا ألَّب الباقين على قتاله، وزحف النّاس بعضهم إلى بعض، فقال أحمد بن هشام لطاهر: ألا تذكّر عليَّ بن عيسى البيْعة التي أخذها هو علينا للمأمون خاصّة، معاشر أهل خُراسان؟ قال: أفعلْ، فأخذ البيعة[11] فعلّقها على رمح، وقام بين الصفّين، وطلب الأمان فأمّنه عليّ بن عيسى، فقال له: ألا تتّقي الله، عزّ وجلّ، أليس هذه نسخة البيعة التي

---

(١) في الأصل «يسامهم».
(٢) في الطبعة الأوربية «برغبه وترهبه».
(٣) في تاريخ الطبري «ألحِم».
(٤) في الطبعة الأوربية «حريض».
(٥) ما بين القوسين من الأصل.
(٦) تاريخ الطبري ٨/ ٤٠٩.
(٧) في تاريخ الطبري ٨/ ٤١٠ «ألف».
(٨) في الطبعة الأوربية «الأوّلة».
(٩) تاريخ الطبري ٨/ ٤٠٩، ٤١٠.
(١٠) الطبري ٨/ ٤١٠.
(١١) في الطبعة الأوربية «البعية».

أخذتَها أنت خاصّة؟ اتّقِ الله، فقد بلغتَ باب قبرك! فقال عليّ: مَنْ أتاني به فله ألف درهم، فشتمه أصحاب أحمد، وخرج من أصحاب عليّ رجل يقال له حاتم الطائيّ، فحمل عليه طاهر، وأخذ السيف بيدَيْه وضربه، فصرعه، فلذلك سُمّي طاهر ذا اليمينَين[1].

ووثب أهل الريّ فأغلقوا باب المدينة، فقال طاهر لأصحابه: اشتغلوا بمن أمامكم عَمَّنْ خلفكم، فإنّه لا ينجيكم إلّا الجدّ والصدق، ثمّ اقتتلوا قتالاً شديداً، وحملت ميمنة عليّ على ميسرة طاهر، فانهزمت هزيمة منكرة، وميسرته على ميمنة طاهر، فأزالتْها عن موضعها، فقال طاهر: اجعلوا جدّكم وبأسكم على القلب، واحملوا حملة خارجيّة، فإنّكم متى فضضتم منها راية واحدة رجعت أوائلها على أواخرها، فصبر أصحابه صبراً صادقاً وحملوا على أوّل رايات القلب، فهزموهم، وأكثروا فيهم القتل، ورجعت الرايات بعضها على بعض، فانتقضت ميمنة عليّ.

ورأى ميمنة طاهر وميسرته ما فعل أصحابهم، فرجعوا على مَنْ بإزائهم، فهزموهم[2]، وانتهت الهزيمة إلى عليّ، فجعل ينادي أصحابه: أين أصحاب الخواصّ، والجوائز، والأسورة، والأكاليل، إلى الكرّة بعد الفرّة! فرماه رجل من أصحاب طاهر بسهم، فقتله، قيل كان داود سِياه[3]، وحمل رأسه إلى طاهر، وشُدّت يداه إلى رجلَيْه، وحُمل على خشبة إلى طاهر، فأمر به فأُلقي في بئر، فأعتق طاهر مَن كان عنده من غلمانه شكراً لله تعالى، وتمّت الهزيمة، ووضع أصحاب طاهر فيهم السيوف، وتبعوهم فرسخَين واقعوهم فيها اثنَتَيْ عشرة مرّةً في كلّ ذلك ينهزم عسكر الأمين، وأصحاب طاهر يقتلون ويأسرون حتى حال اللّيل بينهم وغنموا غنيمة عظيمة[4].

ونادى طاهر: مَنْ ألقى سلاحه فهو آمن. وطرحوا أسلحتهم ونزلوا عن دوابّهم، ورجع طاهر إلى الريّ، وكتب إلى المأمون وذي الرياستَين:

«بسم الله الرحمن الرحيم، كتابي إلى أمير المؤمنين، ورأس عليّ بن عيسى بين يديّ، وخاتمه في إصبعي، وجنده مصرَّفون تحت أمري، والسلام»[5].

---

(١) تاريخ الطبري ٨/٣٩٣، العيون والحدائق ٣/٣٢٤، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٥ هـ). تاريخ ابن خلدون ٣/٢٣٣.

(٢) في الطبعة الأوربية: «فهزمهم».

(٣) في الأصل. «سباه».

(٤) تاريخ الطبري ٨/٤١٠، ٤١١، نهاية الأرب ٢٢/١٧٣.

(٥) الفخري ٢١٤، البدء والتاريخ ٦/١٠٨، مروج الذهب ٣/٤٠٠.

فورد الكتاب مع البريد في ثلاثة أيّام، وبينهما نحوٌ من خمسين ومائَتْي فرسخ، فدخل ذو الرياستَين على المأمون، فهنّأه بالفتح، وأمر النّاس، فدخلوا عليه، فسلّموا عليه بالخلافة، ثمّ وصل رأس عليّ بعد الكتاب بيومَين، فطِيف به في خُراسان.

ولما وصل الكتاب بالفتح كان المأمون قد جهّز هرْثَمة في جيش كثير ليسيّره نجدةً لطاهر، فأتاه الخبر بالفتح[1].

وأمّا الأمين فإنّه أتاه نعي عليّ بن عيسى وهو يصطاد السمك، فقال للذي أخبره: ويلك دَعْني، فإنّ كَوثراً قد اصطاد سمكتَين، وأنا ما صدتُ شيئاً بعد[2].

ثمّ بعث الفضل إلى نوْفل الخادم، وهو وكيل المأمون على ملكه بالسواد، والناظر في أمر أولاده ببغداذ، وكان للمأمون معه ألف ألف درهم كان قد وصله بها الرشيد، فأخذ جميع ما عنده، وقبض ضياعه وغلاّته، فقال بعض شعراء بغداذ في ذلك:

أضَاعَ الخِلافَةَ غِشُّ الوَزِيرِ ... وفِسقُ الأميرِ وجَهْلُ المُشيرِ

فَفَضْلٌ وَزيرٌ، وبَكْرٌ مُشِيرٌ ... يُريدانِ ما فيهِ حَتْفُ الأمِيرِ

ومَا ذاكَ إلاّ طَرِيقُ غُرُورٍ ... وشَرُّ المَسالِكِ طرْقُ الغُرُورِ

في عدّة أبيات[3] تركتُها لِما فيها من القذْف الفاحش، ولقد عجبتُ لأبي جعفر حيث ذكرها مع ورعه.

ونَدِم الأمين على نكْثه وغدره، ومشى القوّاد بعضهم إلى بعضٍ في النصف من شوّال، فاتّفقوا على طلب الأرزاق والشغْب، ففعلوا ذلك، ففرّق فيهم مالاً كثيراً، بعد أن قاتلهم عبدالله بن خازم، فمنعه الأمين[4].

ذكر توجيه عبدالرحمن بن جَبَلة

لما اتّصل بالأمين قتْلُ عليّ بن عيسى، وهزيمة عسكره، وجّه عبدَالرحمن بن جَبَلة الأنباريَّ[5] في عشرين ألف رجل نحو هَمَذان، واستعمله عليها، وعلى كلّ ما يفتحه من

---

(١) نهاية الأرب ٢٢/ ١٧٤، وانظر تاريخ الطبري ٨/ ٤١١.

(٢) تاريخ الطبري ٨/ ٣٩٥، العيون والحدائق ٣/ ٣٢٥، الإنباء في تاريخ الخلفاء ٩٠ وفيه إن كوثراً اصطاد ثلاث سمكات وما اصطدت إلا سمكتين، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٥ هـ). البداية والنهاية ١٠/ ٢٢٦ نهاية الأرب ٢٢/ ١٧٤ الفخري ٢١٤، مرآة الجنان ١/ ٤٤٨، النجوم الزاهرة ٢/ ١٤٩، ١٥٠.

(٣) ذكرها الطبري كلها ٨/ ٣٩٦، وذكر منها بيتين فقط ٨/ ٣٨٩ وذكر الحافظ الذهبي منها سبعة أبيات (حوادث ١٩٥ هـ). والسيوطي في تاريخ الخلفاء ٢٩٨ ثمانية أبيات، وكذلك المسعودي في مروج الذهب ٣/ ٤٠٥، ٤٠٦.

(٤) تاريخ الطبري ٨/ ٤١٢، العيون والحدائق ٣/ ٣٢٥، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٥ هـ).

(٥) هكذا في العيون والحدائق ٣/ ٣٢٦، وفي الأخبار الطوال ٣٩٨، وتاريخ الطبري وتاريخ الإسلام =

أرض خراسان، وأمره بالجدّ، وأمدّه بالأموال، فسار حتى نزل همذان، وحصّنها ورمّ سورَها[1].

وأتاه طاهر إلى هَمَذان، فخرج إليه عبدالرحمن على تعبئة، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وصبر الفريقان، وكثر القتل والجراح فيهم، ثمّ انهزم عبدالرحمن، ودخل همَذان، فأقام بها أيّاماً، حتى قوي أصحابه، واندمل جراحهم[2]، ثمّ خرج إلى طاهر، فلمّا رآهم قال لأصحابه: إنّ عبد الرحمن يريد أن يتراءى لكم، فإذا قربتم منه قاتلكم، فإن هزمتموه ودخل المدينة قاتلكم على خندقها، وإن هزمكم اتّسع له المجال، ولكن قفوا قريباً من عسكرنا وخندقنا، فإنْ قرُب منّا قاتلناه.

فوقفوا فظنّ عبدالرحمن أنّ الهيبة منعتْهم، فتقدّم إليهم، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وصبر الفريقان، وكثر القتل في أصحاب عبدالرحمن، وجعل يطوف عليهم، ويحرّضهم، ويأمرهم بالصبر، ثمّ إنّ رجلاً من أصحاب طاهر حمل على صاحب عَلَم عبدالرحمن، فقتله، وزحمهم أصحاب طاهر، فانهزموا، ووضع[3] فيهم أصحاب طاهر السيوف يقتلونهم، حتى انتهوا إلى المدينة، وأقام طاهر على بابها محاصراً لها، فاشتدّ بهم الحصار، وضجر أهل المدينة، فخاف عبدالرحمن أن يثب[4] به أهل المدينة مع ما فيه أصحابه من الجهد، فأرسل إلى طاهر يطلب الأمان لنفسه ولمن معه، فأمّنه فخرج عن هَمذان[5].

ذكر استيلاء طاهر على أعمال الجبل

لما نزل طاهر بباب هَمَذان، وحصر عبدَالرحمن بها، تخوّف أن يأتيه كَثير بن قادرة من ورائه، وكان بقَزوين، فأمر أصحابه بالقيام، وسار في ألف فارس نحو قَزوين، فلمّا سمع به كثير بن قادرة، وكان في جيش كثيف، هرب من بين يديه وأخلى[6] قَزوين،

= «الأبناوي».

(١) الأخبار الطوال ٣٩٨، تاريخ الطبري ٨/ ٤١٣، العيون والحدائق ٣/ ٣٢٦، نهاية الأرب ٢٢/ ١٧٤، ١٧٥، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٥ هـ). البداية والنهاية ١٠/ ٢٢٦.

(٢) الطبري ٨/ ٤١٣، ٤١٤، الأخبار الطوال ٣٩٨، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٥ هـ). نهاية الأرب ٢٢ / ١٧٥.

(٣) في الطبعة الأوربية «ووضعوا».

(٤) في (س): «يبيت».

(٥) تاريخ الطبري ٨/ ٤١٤، ٤١٥، العيون والحدائق ٣/ ٣٢٦، البداية والنهاية ١٠/ ٢٢٦، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٥ هـ).

(٦) في (س): «وأجل».

وجعل طاهر فيها جنداً، واستعمل عليها رجلاً من أصحابه، وأمره أن يمنع مَنْ أراد دخولها، واستولى على سائر أعمال الجبل معها[١].

ذكر قتل عبدالرحمن بن جَبَلة

في هذه السنة قُتل عبدُ الرحمن بن جَبَلة الأنباريُّ، وكان سبب قتله أنّه لما خرج في أمان طاهر أقام يُري طاهراً وأصحابه أنّه مسالِم لهم، راضٍ بأمانهم، ثمّ اغترّهم، وهم آمنون، فركب في أصحابه، وهجم على طاهر وأصحابه، ولم يشعروا، فثبت له رجالة طاهر، وقاتلوه حتى أخذت الفرسان أُهبتها، واقتتلوا أشدّ قتال رآه النّاس، حتى تقطّعت السيوف، وتكسّرت الرماح، وانهزم عبدالرحمن، وبقي في نفر من أصحابه، فقاتل، وأصحابه يقولون له: قد أمكنك الهرب، فاهربْ! فقال: لا يرى أمير المؤمنين وجهي منهزماً أبداً! ولم يزل يُقاتل حتى قُتل[٢].

وانتهى مَن انهزم من أصحابه إلى عبدالله وأحمد ابني الحَرَشيّ، وكانا في جيش عظيم، بقصر اللّصوص، قد سيّره الأمين معونةً لعبدالرحمن، فلمّا بلغ المنهزمون[٣] إليهما انهزما أيضاً في جُندهما من غير قتال، حتى دخلوا بغداذ، وخلت البلاد لطاهر، فأقبل يحوزها بلدةً بلدةً، وكُورةً كورة، حتى انتهى إلى شلاشان[٤] من قُرى حُلْوان، فخندق بها، وحصّن عسكره وجمع أصحابه[٥].

ذكر خروج السُّفيانيّ

وفي هذه السنة خرج السُّفيانيّ، وهو عليّ بن عبدالله بن خالد بن يزيد بن معاوية[٦].

وأمّه نَفيسة بنت عُبيدالله بن العبّاس بن عليّ بن أبي طالب، وكان يقول: أنا من شيخَيْ صِفّين، يعني عليّاً ومعاوية، وكان يلقّب بأبي العُمَيْطِر، لأنّه قال يوماً لجلسائه: أيّ شيء كنية الحِرْذَوْن؟ قالوا: لا ندري. قال: هو أبو العُمَيْطِر، فلقّبوه به[٧].

---

(١) تاريخ الطبري ٨/٤١٦.

(٢) الأخبار الطوال ٣٩٩، تاريخ الطبري ٨/٤١٦، ٤١٧، العيون والحدائق ٣/٣٢٧، البداية والنهاية ١٠/٢٢٧، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٥ هـ).

(٣) في الطبعة الأوربية: «المهزمون».

(٤) في (س): «خراسان».

(٥) تاريخ الطبري ٨/٤١٧، الأخبار الطوال ٣٩٩، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٥ هـ).

(٦) تاريخ الطبري ٨/٤١٥.

(٧) ينفرد المؤلّف بهذه المعلومة.

ولما خرج دعا لنفسه بالخلافة في ذي الحجّة، وقـوي على سليمان بن المنصـور، عامل دمشق، فأخرجه عنها(١).

وأعانه الخطّاب بن وجه الفُلْس، مولى بني أميّة، وكان قد تغلّب على صيدا(٢).

ولما خرج سيّر إليه الأمينُ الحسينَ(٣) بـن عليّ بن عسيى بن مـاهان، فبلغ الـرَّقّة، ولـم يسِرْ إلى دمشق(٤).

وكان عُمر أبي العُمَيْطر، حين خرج، تسعين سنة، وكان النّاس قد أخذوا عنه علمـاً كثيراً، وكان حسن السيرة، فلمّا خرج ظلم وأساء السيرة، فتركوا ما نقلوا عنه.

وكان أكبر أصحابه من كلب، وكتب إلى محمّد بن صالح بن بَيْهس الكلابيّ يـدعوه إلى طـاعته، ويتهـدّده إن لم يفعـل، فلم يُجبْـه إلى ذلـك، فـأقبـل السُّفيـانيُّ على قصـد القيسيّـة، فكتبوا إلى محمّـد بن صالـح، فأقبـل إليهم في ثـلاثمـائـة فـارس من الضبـاب ومواليه، واتّصل الخبر بالسُّفيانيّ، فوجّه إليه يزيـدَ بن هشام في إثني عشـر ألفاً، فـالتقوا، فـانهزم يـزيد ومَنْ معـه، وقُتل منهم إلى أن دخلوا أبـواب دمشق زيـادة على ألفَيْ رجـل، وأُسر ثلاثة آلاف، فأطلقهم ابن بَيْهَس، وحلق رؤوسهم ولحاهم(٥).

وضعُف السّفيـانيّ، وحُصر بـدمشق، ثمّ جمع جمعـاً، وجعل عليهم ابنـه القاسم، وخرجوا إلى ابن بَيْهس، فـالتقوا، فقُتـل القاسم وانهـزم أصحاب السُّفيـانيّ، وبُعث رأسه إلى الأمين، ثمّ جمع جمعاً آخر، وسيّرهم مع مولاه المُعتمر، فلقيهم ابن بَيْهس، فقُتل المُعتمِر، وانهزم أصحابه، فوهن أمر أبي العُمَيْطر، وطمع فيه قيس.

ثمّ مـرض ابن بَيهس، فجمع رؤسـاءَ بني نُمَير، فقـال لهم: ترون مـا أصـابني من علّتي هـذه، فـارفقـوا ببني مـروان، وعليكم بمَسْلَمـة بن يعقـوب بن عليّ بن محمّـد بن سعيد بن مَسْلمة بن عبدالملك، فإنّـه ركيك، وهو ابن أختكم، وأعلمونـه أنّكم لا تتبعون بني أبي سفيان، وبايعوه بالخلافة، وكيّدوا به السُّفيانيّ.

وعاد ابن بَيْهس إلى حَوران، واجتمعت نُمَير على مسلمة، وبذلوا لـه البَيعة، فقبِـل منهم، وجمع مواليه، ودخل على السُّفيانيّ، فقبض عليه، وقيّده، وقبض على رؤساء بني

---

(١) تاريخ الطبري ٨/ ٤١٥.

(٢) ينفرد المؤلف بهذه المعلومة، وينقلها عنه النويري ٢٢/ ١٦٥.

(٣) في الطبعة الأوربية «الحسن».

(٤) تاريخ الطبري ٨/ ٤١٥، نهاية الأرب ٢٢/ ١٧٥، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٥ هـ).

(٥) ينفرد المؤلف بهذه الأخبار، وعنه ينقل النويري، والذهبي.

أميّة فبايعوه، وأدنَى قيساً، وجعلهم خاصّته، فلمّا عوفي ابن بَيْهس عاد إلى دمشق فحصرها، فسلّمها إليه القيسيّةُ وهرب مَسْلمةُ والسُّفيانيّ في ثياب النساء إلى المِزَّة، وكان ذلك في المحرّم سنة ثمانٍ وتسعين ومائة، ودخل ابن بَيْهس دمشق، وغلب عليها، وبقي بها إلى أن قدم عبدالله بن طاهر دمشق، ودخل إلى مصر، وعاد إلى دمشق، فأخذ ابنَ بَيهس معه إلى العراق، فمات بها[1].

ذكر عدّة حوادث

وكان العامل على مكة والمدينة لمحمّد الأمين داود بن عيسى بن موسى، وهو الذي حجّ بالنّاس سنة ثلاث وتسعين أيضاً[2].

وكان على الكوفة العبّاس بن الهادي للأمين[3].

وعلى البصرة له أيضاً منصور بن المهديّ[4].

[الوَفَيَات]

وفيها مات محمّد بن خازم[5]، أبو معاوية الضرير، وكان يتشيّع، وهو ثقة في الحديث.

وفيها توفّي أبو نُواس[6] الحسن بن هانىء الشاعر المشهور، وكان عمره تسعاً وخمسين سنة، ودُفن بالشّونيزيّ ببغداذ.

ومحمّد بن فُضَيْل[7] بن غَزوان بن جَرير الضَّبّيُّ مولاهم.

ويوسف بن أسباط[8] أبو يعقوب.

---

(١) نهاية الأرب ٢٢/ ١٦٥ ـ ١٦٧.

(٢) المحبّر ٣٩، تاريخ خليفة ٤٦٦، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٤٢، تاريخ الطبري ٨/ ٤١٧، مروج الذهب ٤/ ٤٠٤ تاريخ حلب ٢٣٨، نهاية الأرب ٢٢/ ١٦٧، البداية والنهاية ١٠/ ٢٢٧.

(٣) الطبري ٨/ ٤١٧.

(٤) الطبري ٨/ ٤١٧.

(٥) في الباريسية: «حمار» والمثبت يتفق مع مصادر ترجمته التي حشدتها في: تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ).

(٦) انظر عن (أبي نواس الشاعر) في: تاريخ الإسلام (١٩١ ـ ٢٠٠ هـ). ص ٥٠٩ ـ ٥١٣ رقم ٣٨٢ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

(٧) في طبعة صادر ٦/ ٢٥١ «فضل» وهو غلط، والتصويب من مصادر ترجمته التي حشدت عشرات منها في: تاريخ الإسلام (١٩١ ـ ٢٠٠ هـ). ص ٣٧٤ ـ ٣٧٦ رقم ٢٩١.

(٨) انظر عن (يوسف بن أسباط) في: تاريخ الإسلام (١٩١ ـ ٢٠٠ هـ). ص ٤٨٣ ـ ٤٨٦ رقم ٣٦٦ وفيه مصادر ترجمته.

١٩٦
ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائة

ذكر توجيه الأمين الجيوش إلى طاهر وعودهم من غير قتال

في هذه السنة سيّر الأمين أسدَ بن يزيد بن مَزْيَد، وسيّر عمَّه أحمد بن مَزْيَد، وعبدالله بن حُمَيْد بن قَحْطبة، إلى حُلْوان لحرب طاهر.

وكان سبب ذلك ما ذكره أسد قال: إنّه لما قُتل عبدالرحمن أرسل إليَّ الفضل بن الربيع يستدعيني، فجئته، ودخلتُ عليه وهو قاعد بيده رقعة قد قرأها، وقد احمرَّتْ عيناه، فاشتدّ غضبه، وهو يقول: ينام نوم الظَّربان[١] وينتبه انتباه الذئب[٢]، همّه بطنه، يخاتل[٣] الرّعاة[٤] والكلاب ترصده، لا يفكّر في زوال نعمة، ولا يُروّي في إمضاء رأي[٥]، قد ألهاه كأسه، وشغله قدحه، فهو يجري في لهوه، والأيّام تُوضع في هلاكه، قد شمّر له عبدالله عن ساقٍ[٦]، وفوّق له أصوبَ أسهُمه، يرميه على بُعْد الدار بالحتف النافذ، والموت القاصد، وقد عبّى له المنايا على ظهور[٧] الخيل، وناط له البلاء[٨] في أسنّة الرماح وشفار السيوف.

ثمّ استرجع وتمثّل بشعر البَعيث:

ومَجدولَةٍ جَدْلَ العِنانِ خَريدةٍ	لها شَعَرٌ جَعْدٌ ووَجْهٌ مُقسَّمُ[٩]
وَثَغْرٌ نَقيُّ اللَّوْنِ عَذْبٌ مَذاقُهُ	يُضيء[١٠] لَهُ الظَّلْماءُ ساعَةَ تَبسِمُ

---

(١) في الطبعة الأوربية «الطبران».

(٢) في طبعة صادر ٦/٢٥٢ «الذنب الذئب»، وهكذا في الأصل.

(٣) في الأصل «بحافل».

(٤) في الطبعة الأوربية «الرعا»، وفي تاريخ الطبري ٨/٤١٨ «الزعاء».

(٥) زاد الطبري «ولا مكيدة».

(٦) عند الطبري «ساقه».

(٧) عند الطبري «متون».

(٨) في (ب): «البلايا».

(٩) في (س): «مقثِم».

(١٠) عند الطبري «تضيء».

وثَـدْيانِ كـالحُقَّينِ، وَالبَطنُ ضَـامِـرٌ ... خَـميصٌ، وجَـهـمٌ نـارُهُ تَـتَـضَـرَّمُ
لهَوْتُ[1] بها لَيـلَ التَّمامِ ابنَ خـالدٍ ... وأنتَ بمَـرْوِ الـرُّوذِ غَيـظاً تَجَـرَّمُ
أظَلُّ أُنـاغِيهـا وَتحتَ ابنِ خـالِـدٍ ... أُمَيَّـةَ نَهـدُ الـمَـرْكَلَيـنِ عَثَـمْثَمُ
طَـوَاهُ طِـرَادُ الخيـلِ في كـلِّ غـارَةٍ ... لهـا عـارِضٌ فيـه الأسِنَّـةُ تُـرْزِمُ
يُقـارِعُ أتْراكَ[2] ابنِ خـاقـانَ لَيلَهُ[3] ... إلى أن يُـرَى الإصْباحُ ما يتَلَغَّمُ[4]
فيُصْبحُ من طولِ الـطِّرادِ وجسمُـهُ ... نحيلٌ وأُضْحي في النّعيمِ أُصَمِّمُ[5]
أُبـاكِرُهـا صَهباءَ كـالمِسكِ ريحُهـا ... لهـا أرَجٌ في دَنِّهـا حينَ يَـرْسُمُ[6]
فشَتّـانَ مـا بَيني وبينَ ابنِ خـالِـدٍ ... أُميَّـةَ في الرِّزْقِ الـذي اللهُ يَقسِمُ[7]

ثمّ التفت إليّ فقال: أبا الحارث! أنا وإيّاك نجري إلى غاية، إن قصّرنا عنها ذُمِمْنا، وإن اجتهدنا في بلوغها انقطعنا، وإنّما نحن شعبٌ من أصل، إنْ قوي قوينا، وإنْ ضعُف ضَعُفنا، إنّ هذا الرجل قد ألقى بيده إلقاء الأمَة الوكعاء، يشاور النساء، ويعتزم على الرّياء[8]، وقد أمكن مسامعه[9] من أهل اللّهو والجسارة، فهم يَعِدُونه الظَّفَر ويمنّونه عقب الأيّام والهلاك أسرع إليه من السيل إلى قِيعان الرمل[10]، وقد خشيتُ، والله، أن نهلك بهلاكه، ونعطب بعطبه، وأنت فارس العرب وابن فارسها، وقد فزع إليك في هذا الأمر ولقاء هذا الرجل، وأطمعه فيما قبَلك أمران: أحدهما صدق الطاعة، وفضل النصيحة، والثاني يُمْن نقيبتك[11] وشدّة بأسك، وقد أمرني بإزاحة عِلَل (ما عليك)[12]، وبسط يدك فيما أحببتَ، غير أنّ الاقتصاد رأس النصيحة، ومفتاح اليُمْن والبركة، فأنجزْ حوائجك، وعَجِّل المبادرة إلى عدوّك، فإنّي أرجو أن يولّيك الله هذا الفتح، ويلمّ بك شعث هذه الخلافة والدولة.

---

(١) في الأصل: «لغوت».
(٢) في الطبعة الأوربية «أثراك».
(٣) عند الطبري ٨/٤١٩ والطبعة الأوربية «ليلة».
(٤) عند الطبري: «لا يتلعثم».
(٥) عند الطبري: «أُصِمصم».
(٦) عند الطبري: «تَرَشَّم».
(٧) عند الطبري: «قاسم». وانظر الأبيات عنده ٨/٤١٨، ٤١٩.
(٨) في الطبعة الأوربية «الروياء»، وعند الطبري ٨/٤١٩ «الرؤيا».
(٩) في طبعة صادر ٦/٢٥٣ «أمكن ما معه».
(١٠) في طبعة صادر ٦/٢٥٣ «الوحل»، والمثبت عن الأصل. والطبري.
(١١) في (س): «نفيلتيك».
(١٢) من (س). وفي تاريخ الطبري ٨/٤١٩: «إزاحة علّتك».

فقلتُ: أنا لطاعة أمير المؤمنين وطاعتك مُقدِم، ولكلّ ما دخل فيه الوهن والذلّ[١] على عدوّه وعدوّك حريص، غير أنّ المحارب لا يعمل بالغدر[٢]، ولا يفتح[٣] أمره بالتقصير والخلل، وإنّما ملاك المحارب الجنود، وملاك الجنود المال،[٤] والذي أسأل أن يؤمر لأصحابي برزق سنة، وتحمل معهم أرزاق سنة، ويخصّ أهل الغَناء والبلاء، وأبدل مَنْ فيهم من الضَّعفى، وأحمل ألف رجل ممَّن معي على الخيل، ولا أُسأل عن محاسبة ما افتتحت من المدن والكُوَر. فقال: قد اشتططتَ[٥]، ولا بدّ من مناظرة أمير المؤمنين.

ثمّ ركب، وركبتُ معه، فدخل قبلي على الأمين، وأذِن لي فدخلتُ، فما كان إلاّ كلمتان حتى غضب وأمر بحبسي[٦].

وقيل: إنّه طلب أن يدفع ولدَي[٧] المأمون، فإنْ أطاعه، وإلاّ قتلهما، فقال الأمين: أنت أعرابيّ مجنون، أدعوك إلى ولاية أعنّة العرب والعجم، وأُطعمك خراج كُوَر الجبال إلى خُراسان، وأرفع منزلتك على نُظرائك من أبناء القوّاد والملوك، وتدعوني إلى قتل ولدي، وسفك دماء أهل بيتي إنّ هذا للخُرْق[٨] والتخليط.

وكان ببغداذ ابنان للمأمون مع أمّهما أمّ عيسى ابنة الهادي، وقد طلبهما المأمون من أخيه في حال السلام، فمنعهما من المال الذي كان له، فلمّا حبس أسداً قال: هل في أهل بيته مَنْ يقوم مقامه، فإنّي أكره أن أفسدهم مع نباهتهم، وما تقدّم من طاعتهم ونصيحتهم.

قالوا: نعم عمّه أحمد بن مَزْيد، وهو أحسنهم طريقة، له بأس ونجدة، وبصر بسياسة الحرب، فأنفذ إليه أحضره، فأتى الفضل، فدخل عليه وعنده عبدالله بن حُمَيْد بن قَحْطَبة، وهو يريده على المسير إلى طاهر، وعبدالله يشطّ.

قال أحمد: فلمّا رآني الفضل رحّب بي، ورفعني إلى صدر المجلس، ثمّ أقبل على عبدالله يداعبه، ثمّ قال:

---

(١) إضافة من تاريخ الطبري.

(٢) عند الطبري «بالغرور»؛ والمثبت يتفق مع تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٦ هـ).

(٣) عند الطبري «يفتتح».

(٤) بعدها نقص موجود عند الطبري ٨/ ٤٢٠.

(٥) في الطبعة الأوربية «اشططت».

(٦) تاريخ الطبري ٨/٤١٨ ـ ٤٢٠، العيون والحدائق ٣/٣٢٧، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٦ هـ).

(٧) في الطبعة الأوربية «ولد».

(٨) في الطبعة الأوربية «للخرَف»، والمثبت يتفق مع الطبري ٨/ ٤٢٠.

إنّـا وَجَـدْنـا لكم إذْ رَثّ حبلُكـمُ   من آلِ شيبـانَ أُمّـاً دونَكـم وأبَـا
الأكثـرُونَ إذا عُـدّ الحصَى عـدداً   والأقـرَبُـونَ إلَينـا مـنكُـمُ نَسَبَا[1]

فقال عبدالله: أُقسم[2] لكذلك، وفيهم سدّ الخلل، ونَكْءُ[3] العدوّ، ودفع معرّة[4] أهل المعصية عن أهل الطاعة.

فقال له الفضل: إنّ أمير المؤمنين أجرى ذِكرك، فوصفتُك لـه، فأحبّ اصـطناعـك والتنويه باسمك، وأن يرفعك إلى منزلة لم يبلُغْها أحد من أهل بيتك.

ثّم مضى ومضيتُ معه إلى الأمين، فدخلنا عليه، فقال لي في حبس أسد، واعتـذر إليَّ، وأمرني بالمسير إلى حرب طاهر، فقلتُ: سأبذل في طـاعة أميـر المؤمنين مهجتي، وأبلغ في جهـاد عـدوّه أفضـل مـا أملّه عنـدي ورجـاه من غَنـائي وكفـايتي، إن شـاء الله تعالى[5].

فأمر الفضل بأن يمكّنه من العساكر، يأخذ منهم مَنْ أراد، وأمره بـالجدّ في المسيـر والتجهّز، فأخذ من العسكر عشرين ألف فارس، وسـار معه عبـدالله بـن حُمَيْد بن قَحْـطَبة في عشرين ألفاً، وسار بهم إلى حُلْوان، وشفع في أسد ابن أخيه، فأطلقه[6].

وأقام أحمد وعبدالله بخانِقِين[7].

وأقـام طاهـر بموضعـه، ودَسّ الجواسيس والعيـون، وكانـوا يُرْجفون[8] في عسكر أحمد وعبدالله أنّ الأمين قد وضع العطاء لأصحابه، وأمر لهم بـالأرزاق الوافـرة، ولم يزل يحتال في وقوع الاختلاف بينهم، حتى اختلفوا، وانتقض أمـرهم، وقاتـل بعضهم بعضاً، ورجعوا عن خانقين من غير أن يلقوا طاهراً[9].

---

(١) تاريخ الطبري ٨/ ٤٢١.
(٢) في الأصل «أنهم».
(٣) في الطبعة الأوربية، وتاريخ الطبري «ونكاء».
(٤) في (س) و(ب): «معسرة».
(٥) تاريخ الطبري ٨/٤٢١، ٤٢٢.
(٦) تاريخ الطبري ٨/ ٤٢٢، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٦ هـ).
(٧) خانقين: بلدة من نواحي السواد في طريق همدان من بغداد. (معجم البلدان ٢/ ٣٤٠).
(٨) في الطبعة الأوربية: «يرْجَفون».
(٩) تاريخ الطبري ٨/ ٤٢٣، العيون والحدائق ٣/ ٣٢٧، نهاية الأرب ٢٢/ ١٧٦، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٩، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٦ هـ). البداية والنهاية ١٠/ ٢٣٥، ٢٣٦، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٣٥، ٢٣٦.

وتقدّم طاهر، فنزل حُلوان، فلمّا نزلها لم يلبث إلّا يسيراً حتى أتاه هَرْثَمة في جيش من عند المأمون، ومعه كتاب إلى طاهر، يأمره بتسليم ما حوى من المدن والكُوَر إلى هَرْثَمة، ويتوجّه هو إلى الأهواز، ففعل ذلك، وأقام هَرْثَمَة بحُلوان، وحصّنها، وسار طاهر إلى الأهواز(١).

ذكر الفضل بن سَهْل

في هذه السنة خُطب للمأمون بإمرة المؤمنين، ورفع منزلة الفضل بن سَهْل(٢).

وسبب ذلك أنّه لما أتاه خبر قتْل ابن ماهان وعبد الرحمن بن جَبَلَة، وصحّ عنده الخبر بذلك، أمر أن يُخطب له، ويخاطَب بأمير المؤمنين، ودعا الفضل بن سَهْل، وعقد له على المشرق من جبل هَمذان إلى التُّبَّت طولاً، ومن بحر فارس إلى بحر الدَّيْلم وجُرجان عرضاً، وجعل له عُمالة(٣) ثلاثة آلاف ألف درهم، وعقد له لواء على سِنان ذي شُعبتَين، ولقّبه ذا الرياستَين، ورياسة الحرب، والقلم، وحمل اللّواء عليُّ بن هشام، وحمل القلم نُعَيم بن حازم، ووُلِّيَ الحسن بن سهل ديوان الخراج(٤).

ذكر عبد الملك بن صالح بن عليّ وموته

قد ذكرنا قَبْض الرشيد على عبدالملك بن صالح، وحبْسه إيّاه، فلم يزل محبوساً حتى مات الرشيد، فأخرجه الأمين من الحبس في ذي القعدة سنة ثلاث وتسعين [ومائة]، وأحسن إليه، فشكر عبدالملك ذلك له.

فلمّا كان من طاهر ما كان دخل عبدالملك على الأمين، فقال له: يا أمير المؤمنين! أرى النّاس قد طمعوا فيك، وجندك قد أعيَتْهم الهوامّ(٥)، وأضعفتهم الحروب، وامتلأت قلوبهم هيبة لعدوّهم، فإن سيّرتَهم إلى طاهر غلب بقليل مَنْ معه كثيرَهم، وهزم بقوّة نيّته ضَعْف نصائحهم ونيّاتهم، وأهل الشام قوم قد ضرّستْهم الحرب، وأدّبتهم الشدائد، وكلّهم(٦) منقاد (إليّ متنازع إلى طاعتي)(٧)، وإنْ وجّهني أمير المؤمنين اتّخذتُ له منهم

---

(١) تاريخ الطبري ٨/ ٤٢٣، العيون والحدائق ٣/ ٣٢٧، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٦ هـ).
(٢) الطبري ٨/ ٤٢٤.
(٣) في الطبعة الأوربية: «عمّا له».
(٤) تاريخ الطبري ٨/ ٤٢٤، العيون والحدائق ٣/ ٣٢٧، ٣٢٨، البدء والتاريخ ٦/ ١٠٨، ١٠٩، نهاية الأرب ٢٢/ ١٧٦، المختصر في أخبار البشر ٢/ ٢٠، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٦ هـ). البداية والنهاية ١٠/ ٢٣٦، النجوم الزاهرة ٢/ ١٥١.
(٥) في تاريخ الطبري ٨/ ٤٢٥ «قد رعِبتهم الهزائم».
(٦) عند الطبري «وجلّهم».
(٧) في الأصل: «إلى طاعتي ومسارع»، وعند الطبري: «مسارع إلى طاعتي».

جُنداً يعظم[1] نكايتهم في عدوّه.

فولّاه الأمين الشامَ والجزيرة، وقوّاه بمالٍ ورجال، وسيّره سيراً حثيثاً[2].

فسار حتى نزل الرَّقَّة، وكاتب رؤساء أهل الشام، وأهل القوّة، والجَلَد، والبأس، فأتوه رئيساً بعد رئيس، وجماعة بعد جماعة، فأكرمهم، ومنّاهم، وخلع عليهم، وكثُر جمْعُه، فمرض واشتدّ مرضه.

ثمّ إنّ بعض جنود خُراسان المقيمين في عسكر الشام رأى دابّة كانت أُخذت منه في وقعة سليمان بن أبي جعفر، تحت بعض الزواقيل من أهل الشام أيضاً، فتعلّق بها، واجتمع جماعة من الزواقيل والجُند، فتضاربوا، واجتمعت الأبناء، وتألّبوا، وأتوا الزّواقيل وهم غارّون، فوضعوا فيهم السيوف، فقتلوا منهم مقتلة عظيمة، وتنادى الزواقيل، فركبوا خيولهم، ونشبت الحرب بينهم.

وبلغ ذلك عبدَالملك، فوجّه إليهم يأمرهم بالكفّ، فلم يفعلوا، واقتتلوا يومهم ذلك قتالاً شديداً، وأكثرت الأبناء القتلَ في الزواقيل، فأخبر عبدالملك بذلك، وكان مريضاً مُدْنَفاً، فضرب بيده على يده، وقال: واذُلّاه! تُستضام العرب في دُورها وبلادها! فغضب مَنْ كان أمسك عن الشرّ من الأبناء، وتفاقم الأمر، وقام بأمر الأبناء الحسين بنِ عليّ بن عيسى بن ماهان، وأصبح الزواقيل فاجتمعوا بالرقّة، واجتمع الأبناء وأهل خُراسان بالرافقة.

وقام رجل من أهلِ حِمْص فقال: يا أهل حِمص! الهرب أهْوَن من العطب[3]، والموتُ أهون من الذّلِّ، إنّكم قد بَعُدتم عن بلادكم، ترجون الكثرة بعد القلّة، والعزّة بعد الذلّة، ألا وفي الشرّ وقعتم، وفي حومة الموت أنختم؛ إنّ المنايا في شوارب المُسَوِّدة وقلانسهم، النفيرَ النفيرَ، قبل أن ينقطع السبيل، وينزل الأمر الجليل، ويفوت المطلب، ويعسر المهرب[4].

وقام رجل من كلب في غَرْز ناقته، فقال نحواً من ذلك[5]، ثمّ قال: ألا وإنّي سائر، فمن أراد الانصراف فلينصرف معي! ثمّ سار فسار معه عامّة أهل الشام[6].

---

(١) في طبعة صادر ٦/٢٥٧ «يعظم».

(٢) تاريخ الطبري ٨/ ٤٢٤، ٤٢٥، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٦ هـ)، النجوم الزاهية ٢/ ١٥١.

(٣) في طبعة صادر ٦/٢٥٨، «العطف» وهو تحريف.

(٤) في تاريخ الطبري ٨/ ٤٢٦ «المذهب»، والمثبت يتفق مع تاريخ الإسلام.

(٥) في الطبري ٨/ ٤٢٦، ٤٢٧ قال شعراً، وذكر بيتين.

(٦) تاريخ الطبري ٨/ ٤٢٦، ٤٢٧، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٦ هـ).

وأحرقت الزواقيل ما كان التجّار قد جمعوه من الأعلاف، وأقبل نصر بن شَبَث العُقَيْليّ، ثمّ حمل وأصحابه، فقاتل قتالاً شديداً، وصبر الجُند لهم، وكان أكثر القتل في الزواقيل لكَثير بن قادرة، وأبي الفيل، وداود بن موسى بن عيسى خُراسانيّ، وانهزمت الزواقيل، وكان على حاميتهم يومئذٍ نصر بن شَبَث، وعمرو بن عبدالعزيز السّلَميّ، والعبّاس بن زُفَر الكلابيُّ[1].

ثمّ توفّي عبدالملك بن صالح بالرَّقّة في هذه السنة[2].

ذكر خلع الأمين والمبايعة للمأمون وعود الأمين إلى الخلافة

فلمّا مات عبد الملك بن صالح نادى الحسين بن عليّ بن عيسى بن ماهان في الجُند، فجعل الرجّالة في السفن، وسار الفرسان على الظَّهْر في رجب، فلمّا قدِم بغداذ لقِيه القوّاد وأهل بغداذ، وعُملت له القِباب، ودخل منزله[3].

فلمّا كان جوف اللّيل بعث إليه الأمين يأمره بالركوب إليه، فقال الرسول ما أنا بمغَنٍّ، ولا مُسامر، ولا مُضحِك، ولا وليتُ له عملاً ولا مالاً، فلأيّ شيء يريدني هذه الساعة؟ انصرفْ، فإذا أصبحتُ غدوتُ إليه، إن شاء الله.

وأصبح الحسين، فوافَى باب الجسر، واجتمع إليه النّاس فقال: يا معشر الأبناء! إنّ خلافة الله لا تُجاور[4] بالبَطَر، ونعمته[5] لا تُستصحب بالتجبّر، وإنّ محمّداً يريد أن يوقع[6] أديانكم، وينقل عزّكم إلى غيركم، وهو صاحب الزواقيل، وبالله إن طالت به مدّة ليرجعنّ وبالُ ذلك عليكم، فاقطعوا أثره قبل أن يقطع آثاركم، وضعوا عزَّه قبل أن يضع[7] عزّكم، فَوَالله لا ينصره ناصر منكم إلّا خُذِل، وما عند الله، عزّ وجلّ، لأحد هوادة[8]، ولا يراقب على الاستخفاف بعهوده، والحنث[9] بأيمانه.

ثمّ أمر النّاس بعبور الجسر، فعبروا، وصاروا إلى سكّة باب خُراسان، وتسرّعت

---

(١) تاريخ الطبري ٨/ ٤٢٧.

(٢) الطبري ٨/ ٤٢٨، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٦ هـ).

(٣) تاريخ الطبري ٨/ ٤٢٨، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٦ هـ). البداية والنهاية ١٠/ ٢٣٦.

(٤) في طبعة صادر ٦/ ٢٥٩ «تجاوز»، والمثبت عند الطبري، وتاريخ الإسلام.

(٥) في تاريخ الطبري ٨/ ٤٢٨. وتاريخ الإسلام «نِعمه».

(٦) في تاريخ الطبري ٨/ ٤٢٩ «يوتغ»، في تاريخ الإسلام «يزيغ».

(٧) زاد في (س): «الله».

(٨) في الطبعة الأوربية «هوارة»، وهو تحريف.

(٩) في الطبعة الأوربية «والخنث» وهو تحريف.

خيول الأمين إلى الحسين، فقاتلوه قتالاً شديداً، فانهزم أصحاب الأمين وتفرّقوا، فخلع الحسينُ الأمينَ يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت من رجب، وأخذ البيعة للمأمون من الغد يوم الإثنين[1].

فلمّا كان يوم الثلاثاء وثب العبّاس بن موسى بن عيسى بالأمين. فأخرجه من قصر الخُلْد، وحبسه بقصر المنصور، وأخرج أمّه زُبيدة أيضاً، فجعلها مع ابنها[2].

فلمّا كان يوم الأربعاء طالب النّاس الحسين، بالأرزاق، وماجوا بعضهم في بعض، فقام محمّد بن خالد بباب الشام، فقال: أيّها النّاس! والله ما أدري بأيّ سبب تأمّر[3] الحسين بن عليّ علينا، ويتولّى[4] هذا الأمر دوننا؟ ما هو بأكبرنا سنّاً، وما هو بأكبرنا[5] حسباً، ولا بأعظمنا منزلةً وغنى[6]، وإنّي أوّلكم أنقض[7] عهده، وأُظهر الإنكار لفعله، فمن كان على رأيي فليعتزلْ معي[8].

وقال أسد الحربيّ: يا معشر الحربيّة! هذا يوم له ما بعده، إنّكم قد نمتمُ فطال نومكم، وتأخّرتم فتقدّم عليكم غيركم، وقد ذهب أقوام بخلع الأمين، فاذهبوا أنتم بذكر فكّه وإطلاقه.

وأقبل شيخ على فرس فقال: أيّها النّاس! هل تعتدون على محمّد بقطع أرزاقهم؟ قالوا: لا! قال: فهل قصّر بأحدٍ من رؤسائكم، وعزل أحداً من قوّادكم؟ قالوا: لا! قال فما بالكم خذلتموه، وأعنتم عدوّه[9] على أسره؟ وأيْمُ اللهِ ما قتل قومٌ خليفتهم إلاّ سلّط الله عليهم السيف، انهضوا إلى خليفتكم فقاتِلوا عنه مَنْ أراد خلعه. فنهضوا، وتبِعهم أهل الأرباض، فقاتلوا الحسين قتالاً شديداً، فأُسر الحسين بن عليّ، ودخل أسد الحربيّ[10] على الأمين، فسكر قيوده، وأقعده في مجلس الخلافة.

---

(١) تاريخ الطبري ٨/٤٢٩، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٦ هـ).
(٢) تاريخ الطبري ٨/٤٢٩، خلاصة الذهب ١٨١، نهاية الأرب ٢٢/١٧٨، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٦ هـ)، البداية والنهاية ١٠/٢٣٦، تاريخ ابن خلدون ٣/٢٣٦ التنبيه والإشراف ٣٥١.
(٣) في طبعة صادر ٦/٢٦٠ «يأمر»، والتصويب من تاريخ الإسلام. وفي تاريخ الطبري ٨/٤٢٩ «يتأمّر».
(٤) في الطبعة الأوربية «وتولّى».
(٥) عند الطبري والذهبي «ولا أكرمنا».
(٦) في (س): «وعِقلاً»، وفي تاريخ الإسلام «غَناء»، وهذه الكلمة ليست عند الطبري.
(٧) عند الطبري ٨/ ٤٣٠، والذهبي «نقض».
(٨) تاريخ الطبري ٨/٤٢٨ ـ ٤٣٠، العيون والحدائق ٣/٣٢٨، ٣٢٩، تاريخ الإسلام.
(٩) في الطبعة الأوربية «عذره».
(١٠) هكذا في الأصول، وتاريخ الطبري. وفي العيون والحدائق ٣/٣٢٩ «الحرمي» (بالميم).

ورأى الأمين أقواماً ليس عليهم لباس الجُند، وأمرهم بأخذ السلاح، فانتهبته الغوغاء، ونهبوا غيره، وحُمل إليه الحسين أسيراً، فلامه، فاعتذر له الحسين، فأطلقه، وأمره بجمع الجُند، ومحاربة أصحاب المأمون، وخلع عليه، وولّاه ما وراء بابه، وأمره بالمسير إلى حُلوان، فوقف الحسين بباب الجسر، والنّاس يهنّئونه، فلمّا خفّ عنه النّاس قطع الجسر وهرب، فنادى الأمين في الجُند يطلبه، فركبوا كلُّهم، فأدركوه بمسجد كَوْثر على فرسخ من بغداذ، فقاتلهم، فعثر به فرسه، فسقط عنه، فقُتل وأخذوا رأسه[١].

وقيل: إنّ الأمين كان استوزره وسلّم إليه خاتمه[٢].

وجدّد الجُند البيعة للأمين، بعد قتل الحسين بيوم، وكان قتله خامس عشر رجب، فلمّا قُتل الحسين بن عليّ هرب الفضل بن الربيع واختفى[٣].

ذكر ما فعله طاهر بالأهواز

لما نزل طاهر بشلاشان[٤] وجّه الحسينَ بن عمر الرستميَّ إلى الأهواز، وأمره بالحذر، فلمّا توجّه أتتْ طاهراً عيونه، فأخبروه أنّ محمّد بن يزيد بن حاتم المهلّبيّ، وكان عاملاً للأمين على الأهواز، قد توجّه في جمع عظيم يريد جُنْدَيْسابور ليحمي الأهواز من أصحاب طاهر، فدعا طاهر عدّة من أصحابه، منهم: محمّد بن طالوت، ومحمّد بن العلاء، والعبّاس بن بخاراخُذاه، وغيرهم، وأمرهم أن يجدّوا السير، حتى يتّصل أوّلهم بآخر أصحاب الرستميّ، فإن احتاج إلى مدد أمدوّه[٥].

فساروا حتى شارفوا الأهواز ولم يلقوا أحداً. وبلغ خبرهم محمّدَ بن يزيد، فسار حتى نزل عسكر مُكْرَم، وصيّر العُمران والماء وراء ظهره، وتخوّف طاهر أن يعجل إلى أصحابه، فأمدّهم بقُريش بن شبل[٦]، وتوجّه هو بنفسه، حتى كان قريباً منهم، وسيّر الحسينَ بن عليّ المأمونيَّ إلى قريش والرستميّ، فسارت تلك العساكر حتى أشرفوا على محمّد بن يزيد بعسكر مُكْرَم، فاستشار أصحابه في المطاولة والمناجزة، فأشاروا عليه

---

(١) تاريخ الطبري ٨/ ٤٣٠، ٤٣١، العيون والحدائق ٣/ ٣٢٩، ٣٣٠، الفخري في الآداب السلطانية ٢١٥، نهاية الأرب ٢٢/ ١٧٨، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٦ هـ). البداية والنهاية ١٠/ ٢٣٦، ٢٣٧، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٣٦، ٢٣٧، النجوم الزاهرة ٢/ ١٥١، التنبيه والإشراف ٣٠١، تاريخ الزمان ٢١.

(٢) الطبري ٨/ ٤٣١، نهاية الأرب ٢٢/ ١٧٨، تاريخ الإسلام، التنبيه والإشراف ٣٠١، تاريخ الزمان ٢١.

(٣) الطبري ٨/ ٤٣٢، نهاية الأرب ٢٢/ ١٧٨، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٦ هـ). البداية والنهاية ١٠/ ٢٣٧، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٣٧.

(٤) في الأصل، و(ب) و(س): «بسلاشان»، والمثبت يتفق مع الطبري ٨/ ٤٣٢.

(٥) تاريخ الطبري ٨/ ٤٣٢، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٦ هـ).

(٦) في (س): «شبيل».

بالرجوع إلى الأهواز والتحصّن بها، وأن يستدعي الجُند من البصرة وقومه الأزد، ففعل ذلك، فسيّر طاهر وراءه قريش بن شبل، وأمره بمبادرته قبل أن يتحصّن بالأهواز، فسبقه محمّد بن يزيد، ووصل بعده بيوم قريش، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فالتفت محمّد إلى مَنْ معه من مواليه، وكان أصحابه قد رجعوا عنه، فقال لمواليه: ما رأيكم؟ إنّي أرى مَنْ معي قد انهزم، ولستُ آمن خذلانهم، ولا أرجو رجعتهم، وقد عزمتُ على النزول والقتال بنفسي، حتى يقضي الله بما أحبّ، فمَنْ أراد الانصراف فلينصرف، فوالله لئن تبقوا أحبُّ إليّ من أن تموتوا.

فقالوا: والله ما أنصفناك إذاً أن تكون قد أعتقتَنا من الرقّ، ورفعتنا من الضّعة، وأغنيتنا بعد القلّة، ثمّ نخذلك على هذه الحال، فلعن الله الدنيا والعيش بعدك!.

ثمّ نزلوا فعرقبوا دوابّهم، وحملوا على أصحاب قريش حملة منكرة، فأكثروا فيهم القتل، وقُتل محمّد بن يزيد المهلّبي[1].

واستولى طاهر على الأهواز وأعمالها، واستعمل العمّال على اليمامة والبَحرين وعُمان.

وقال بعض المهالبة، وجُرح في تلك الوقعة عدّة جراحات، وقُطعتْ يده:

فَما لُمْتُ نَفسي غَيرَ أنّيَ[2] لم أُطِقْ ... حَراكاً، وإنّي كنتُ بالضّرْبِ مُثْخَنا

ولَوْ سَلِمَتْ كَفّايَ قاتَلتُ دونَهُ ... وضارَبتُ عَنهُ الطّاهريَّ المُلَعَّنا

فتًى لا يرى أن يَخذُلَ السّيفَ في الوَغى ... إذا ادّرَعَ الهَيجاءَ في النّقعِ واكتَنى[3]

ولما دخل ابن أبي عُيَيْنَة المُهَلّبيُّ على طاهر ومدحه، فحين انتهى إلى قوله:

ما ساء ظَنّي إلاّ بواحِدَةٍ ... في الصّدرِ محْصُورَةٍ عنِ الكَلِمِ

تبسّم طاهر، ثمّ قال: أما والله ساءني من ذلك ما ساءك، وألَمني ما آلَمك، ولقد كنتُ كارهاً لما كان، غير أنّ الحتف واقع، والمنايا نازلة، ولا بدّ من قطع الأواصر[4] والشكر[5] للأقارب في تأكيد الخلافة، والقيام بحقّ الطاعة، فظنّ مَنْ حضر أنّه أراد

(١) تاريخ الطبري ٨/٤٣٣، ٤٣٤، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٦ هـ). النجوم الزاهرة ٢/١٥٢.

(٢) في الطبعة الأوربية: «أنني».

(٣) في (س) و(ب): «وأكتني»: وفي الطبعة الأوربية «والبنى»، وهو تصحيف. والأبيات في تاريخ الطبري ٨/٤٣٤.

(٤) في (س): «الأواخر».

(٥) هكذا في الأصول، وفي نسخة من تاريخ الطبري، وفي المطبوع ٨/٤٣٥ «والتنكّر».

محمّدَ بن يزيد بن حاتم[1].

ذكر استيلاء طاهر على واسط وغيرها

ثمّ سار طاهر من الأهواز إلى واسط، وبها السّنديُّ بن يحيَى الحَرَشيُّ، والهَيْثَم بن شُعْبة، خليفة خُزَيْمة بن خازم، فجعل طاهر كلّما تقدّم نحوهم تقوّضت[2] المسالح والعمّال بين يديْهْ، حتى أتَى واسطاً، فهرب السّنديُّ والهَيثَم بن شُعْبة عنها، واستولى طاهر على واسط، ووجّه قائداً من قوّاده إلى الكوفة عليها العبّاس بن موسى الهادي، فلمّا بلغه الخبر خلع الأمين، وبايع للمأمون، وكتب بذلك إلى طاهر[3].

ونزلت خيل طاهر فم النيل، وغلب على ما بين واسط والكوفة، وكتب المنصور بن المهديّ، وكان عاملاً للأمين على البصرة، إلى طاهر ببيعته وطاعته، وأَتَتْه بَيعة المطّلب بن عبدالله بن مالك بالموصل للمأمون، وخَلْع الأمين، وكان هذا جميعه في رجب من هذه السنة، فأقرّهم طاهر على أعمالهم[4].

وولّى داود بن عيسى بن موسى بن محمّد بن عليّ الهاشميَّ مكّةَ والمدينة، واستعمل يزيد بن جَرير بن يزيد بن خالد بن عبدالله القَسْريَّ البَجليَّ على اليمن[5]، ووجّه الحارث بن هشام وداود بن موسى إلى قصر ابن هُبَيرة،(وأقام طاهر بَجْرجرايا[6]).

فلمّا بلغ الأمينَ خبرُ عامله بالكوفة، وخلعه، والبيعة للمأمون، وجّه محمّدَ بن سليمان القائد، ومحمّدَ بن حمّاد البربري[7]، وأمرهما أن يبيّتا الحارث بن هشام وداود بالقصر، فبلغ الحارثَ الخبرُ، فركب هو وداود، فعبرا في مخاضة في سُوراء إليهم، فأوقعا بهم وقعة شديدة، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وانهزم أهل بغداد[8].

ووجّه الأمينُ أيضاً الفضلَ بن موسى بن عيسى الهاشميَّ عاملاً على الكوفة في

---

(١) تاريخ الطبري ٨/ ٤٣٤، ٤٣٥.

(٢) في (س): «تعوضت».

(٣) الطبري ٨/ ٤٣٥، العيون والحدائق ٣/ ٣٣٠.

(٤) تاريخ الطبري ٨/ ٤٣٥، ٤٣٦، العيون والحدائق ٣/ ٣٣٠، نهاية الأرب ٢٢/ ١٧٧، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٦ هـ). تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٣٧.

(٥) ما بين القوسين من (س): والخبر في تاريخ الطبري ٨/ ٤٣٦ وقال القلقشندي في مآثر الإنافة ١/ ٢٠٧ إنه لم يقف على اسم عامل اليمن.

(٦) تاريخ الطبري ٨/ ٤٣٦، العيون والحدائق ٣/ ٣٣٠، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٦ هـ). تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٣٧.

(٧) في مآثر الإنافة ١/ ٢٠٧: «حمّاد اليزيدي» وهو تحريف.

(٨) تاريخ الطبري ٨/ ٤٣٦، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٦ هـ). تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٣٧.

خيل، فبلغ طاهراً الخبر، فوجّه محمّد بن العلاء في جيش إلى طريقه، فلقي الفضلَ بقرية الأعراب، فبعث إليه الفضلُ: إنّي سامع مطيع، وإنّما كان مخرجي كيداً منّي لمحمّد الأمين، فقال له ابن العلاء: لستُ أعرف ما تقول، فإن أردتَ طاهراً فارجع وراءك، فهو أسهل الطريق، فرجع الفضل، فقال محمّد بن العلاء: كونوا على حذر، فلا آمن مكره.

ثمّ إنّ الفضل رجع إلى ابن العلاء، وهو يظنّ أنّه على غير أُهبة، فرآه متيقّظاً حذراً، فاقتتلوا قتالاً شديداً كأشدّ ما يكون من القتال، فانهزم الفضل وأصحابه[1].

ذكر استيلاء طاهر على المدائن ونزوله بصَرْصَر

ثمّ إنّ طاهراً سار إلى المدائن، وبها جيش كثير للأمين، عليهم البرمكيُّ قد تحصّن بها، والمدد، يأتيه كلّ يوم والخلَع، والصِّلات، فلمّا قرُب طاهر منه وجّه قريش بن شبل، والحسينَ بن عليّ المأمونيَّ في مقدّمته، فلمّا سمع أصحاب البرمكيّ طبول طاهر أسرجوا وركبوا، وأخذ البرمكيُّ في التعبية، فكان كلّما سوّى صفّاً انتقض، واضطّرب، وانضمّ أوّلهم إلى آخرهم، فقال: اللهمّ إنّا نعوذ بك من الخذلان! ثم قال لصاحب ساقته: خلّ سبيل النّاس، فلا خير عندهم، فركب بعضهم بعضاً نحو بغداد، فنزل طاهر المدائن، واستولى على تلك النواحي، ثمّ سار إلى صَرْصَر، فعقد بها جسراً ونزلها[2].

ذكر البيعة للمأمون بمكّة والمدينة

وفي هذه السنة خلع داود بن عيسى بن موسى بن محمّد بن عليّ الأمينَ وهو عامله على مكّة والمدينة، وبايع للمأمون[3].

وكان سبب ذلك أنّه لما بلغه ما كان من الأمين والمأمون، وما فعل طاهر، وكان الأمين قد كتب إلى داود بن عيسى يأمره بخلع المأمون، وبعث أخذ الكتابَين من الكعبة، كما تقدّم، فلمّا فعل ذلك جمع داود وجوه النّاس ومَن كان شهد في الكتابَين، وكان داود أحدهم، فقال لهم: قد علمتم ما أخذ الرشيد علينا وعليكم من العهد والميثاق، عند بيت الله الحرام، لابنَيْه، لنكوننّ مع المظلوم منهما على الظالم[4] ومع المغدور[5] به على الغادر، وقد رأينا ورأيتم أنّ محمّداً قد بدأ بالظلم والبغي والغدر والنكث على أخويَهْ

---

(١) تاريخ الطبري ٨/ ٤٣٧.

(٢) تاريخ الطبري ٨/ ٤٣٨، العيون والحدائق ٣/ ٣٣٠.

(٣) تاريخ الطبري ٨/ ٤٤٨، العيون والحدائق ٣/ ٣٣٠، ٣٣١، نهاية الأرب ٢٢/ ١٧٨، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٦ هـ). تاريخ ابن خلدون ٣/ ٣٧.

(٤) في الطبعة الأوربية: «ظالم».

(٥) في الطبعة الأوربية «المغدر».

المأمون والمؤتمن، وخلَعهما عاصياً لله، وبايع لابنه، طفل صغير، رضيع لم يُفطم، وأخذ الكتابَين من الكعبة، فحرّقهما ظالماً، فقد رأيتُ خلعه، والبَيعة للمأمون، إذ كان مظلوماً مبغيّاً عليه.

فأجابوه إلى ذلك، فنادى في شِعاب مكّة، فاجتمع النّاس فخطبهم بين الركن [والمقام]، وخلع محمّداً، وبايع للمأمون، وكتب إلى ابنه سليمان، وهو عامله على المدينة، يأمره أن يفعل مثل ما فعل، فخلع سليمانُ الأمينَ، وبايع للمأمون.

فلمّا أتاه الخبر بذلك سار من مكّة على طريق البصرة، ثمّ إلى فارسٍ، ثمّ إلى كرمان، حتى صار إلى المأمون بَمْرو، فأخبره بذلك، فسُرّ المأمون بذلك سروراً شديداً، وتيمّن ببركة مكّة والمدينة[1].

(وكانت البيعة بهما في رجب سنة ستٍّ وتسعين ومائة، واستعمل داود على مكّة والمدينة)[2]، وأضاف إليه ولاية عكّ، وأعطاه خمسمائة ألف درهم معونةً، وسيّر معه ابنِ أخيه العبّاس بن موسى بن عيسى بن موسى، وجعله على الموسم، فسارا حتى أتيا طاهراً ببغداذ، فأكرمهما، وقرّبهما، ووجّه معهما يزيد بنِ جرير بن يزيد بن خالد بن عبدالله القَسريَّ البَجَليَّ عاملاً على اليمن، وبعث معه خيلاً كثيفة، فلمّا قدِم اليمنَ دعا أهلها إلى خلع الأمين والبيعة للمأمون، ووعدهم العدل والإحسان، وأخبرهم بسيرة المأمون، فأجابوه إلى ما طلب، وخلعوا محمّداً وبايعوا للمأمون، وكتب بذلك إلى طاهر وإلى المأمون، وسار فيهم أحسن سيرة وأظهر العدل[3].

ذكر ما فعله الأمين

وفي هذه السنة عقد محمّد الأمين، في رجب وشعبان، نحواً من أربعمائة لواء لقوّاد شتى، وأمّر عليهم عليَّ بن محمّد بن عيسى بن نَهيك، وأمرهم بالمسير إلى هَرْثَمة بن أعْيَن، فساروا إليه، فالتقوا بنواحي النهروان في رمضان فانهزموا، وأُسر عليّ بن محمّد بن عيسى فسيّره هَرْثَمَة إلى المأمون، ورحل هَرْثَمة فنزل النهروان[4].

---

(١) تاريخ الطبري ٨/٤٣٨ ـ ٤٤٠، العيون والحدائق ٣/٣٣١، نهاية الأرب ٢٢/١٧٩، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٦ هـ).

(٢) ما بين القوسين من (س).

(٣) تاريخ الطبري ٨/٤٤٠، ٤٤١، العيون والحدائق ٣/٣٣١، ٣٣٢، نهاية الأرب ٢٢/١٧٩، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٦ هـ). تاريخ ابن خلدون ٣/٢٣٨.

(٤) تاريخ الطبري ٨/٤٤١، العيون والحدائق ٣/ ٣٣٢، نهاية الأرب ٢٢/ ١٨٠، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٦ هـ). البداية والنهاية ١٠/٢٣٧.

ذكر وثوب الجُند بطاهر والأمين ونزوله ببغداذ

وأقام طاهر بصَرْصَر مشمّراً في محاربة الأمين، وكان لا يأتيه جيش إلّا هزمه.

وبذل الأمين الأموال، فاشتدّ ذلك على أصحاب طاهر، فسار إليه[1] منهم نحو خمسة آلاف، فسُرّ بهم الأمين، ووعدهم، ومنّاهم، وفرّق فيهم مالاً عظيماً، وغلّفَ لِحاهم بالغالية، فسُمّوا قوّاد الغالية، وقوّد جماعة من الحربيّة، ووجّههم إلى دَسْكرة الملك والنّهروان، فلم يكن بينهم قتال كثير، وندب جماعة من قوّاد بغداذ، ووجّههم إلى الياسريّة، والكَوثَريّة، وفرّق الجواسيس في أصحاب طاهر، ودسّ إلى رؤساء الجُند، فأطمعهم، ورغّبهم، فشغبوا على طاهر، واستأمن كثير منهم إلى الأمين، فانضمّوا إلى عسكره، وساروا حتى أتوا صَرْصراً، فعبّأ طاهر أصحابه كراديس، وسار فيهم يمنّيهم، ويحرّضهم، ويِعدهم النصرَ، ثمّ تقدّم، فاقتتلوا مليّاً من النهار، ثمّ انهزم أصحاب الأمين، وغنم عسكرُ طاهر ما كان لهم من السلاح والدوابّ وغير ذلك.

وبلغ ذلك الأمينَ فأخرجَ الأموال وفرّقها، وجمع أهل الأرباض، وقوّد منهم جماعة، وفرّق فيهم الأموال، وأعطى كلّ قائد منهم قارورة غالية[2]، ولم يفرّق في أجناد القوّاد وأصحابهم شيئاً.

فبلغ ذلك طاهراً، فراسلهم، ووعدهم، واستمالهم، وأغرى أصاغرهم بأكابرهم، فشغبوا على الأمين في ذي الحجّة، فصعَب الأمر عليه، فأشار عليه أصحابه باستمالتهم[3] والإحسان إليهم، فلم يفعل، وأمر بقتالهم جماعة من المستأمنة والمُحْدَثين، فقاتلوهم، وراسلهم طاهر، وراسلوه، وأخذ رهائنهم على بذل الطاعة، وأعطاهم الأموال[4].

ثمّ تقدّم، فصار إلى موضع البستان الذي على باب الأنبار، في ذي الحجّة، فنزل بقوّاده وأصحابه، ونزل مَن استأمن إليه من جُند الأمين في البستان والأرباض، وأضعف للقوّاد، وأبنائهم، والخواصّ، العطاء، ونقب أهل السجون السجونَ، وخرجوا منها، وفُتن النّاس وساءت حالهم، ووثب الشُّطّار على أهل الصلاح، ولم يتغيّر بعسكر طاهر

---

(١) في الطبعة الأوربية «إليهم».

(٢) تاريخ الطبري ٨/ ٤٤٢، ٤٤٣، مروج الذهب ٣/ ٤٠٩، نهاية الأرب ٢٢/ ١٨٠، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٦ هـ). البداية والنهاية ١٠/ ٢٣٧، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٤٠.

(٣) في الطبعة الأوربية «باستمالهم».

(٤) تاريخ الطبري ٨/ ٤٤٣.

حال لتفقُّده[1] حالهم، وأخْذه على أيدي السفهاء، وغادى القتال، وراوحه، حتى تواكل الفريقان وخربت الديار[2].

وحجّ بالنّاس هذه السنة العبّاس بن موسى بن عيسى بن موسى[3]، ودعا للمأمون بالخلافة، وهو أوّل موسِم دُعي له فيه بالخلافة.

ذكر الفتنة بإفريقية مع أهل طرابلس[4]

في هذه السنة ثار أبو عِصام[5] ومَنْ وافقه على إبراهيم بن الأغلب، أمير إفريقية، فحاربهم إبراهيم، فظفر بهم.

وفيها استعمل ابن الأغلب ابنَه عبدالله على طرابلس الغرب، فلمّا قدِم إليها ثار عليه الجُند، فحصروه في داره، ثمّ اصطلحوا على أن يخرج عنهم، فخرج عنهم، فلم يبعُد عن البلد حتى اجتمع إليه كثير من النّاس، ووضع العطاء، فأتاه البربر من كلّ ناحية، وكان يعطي الفارسَ كلَّ يوم أربعة دراهم، ويعطي الراجل في اليوم درهمين، فاجتمع له عدد كثير، فزحف بهم إلى طرابلس، فخرج إليه الجُند، فاقتتلوا، فانهزم جُند طرابلس، ودخل عبدالله المدينة، وأمّن النّاس وأقام[6] بها.

ثمّ عزله أبوه، واستعمل بعده سُفيان بن المضاء، فثارت هوّارةُ بطرابلس، فخرج الجُند إليهم، والتقوا واقتتلوا فهُزم الجُند إلى المدينة، فتبعهم هوّارة، فخرج الجُند هاربين إلى الأمير إبراهيم بن الأغلب، ودخلوا المدينة، فهدموا أسوارها[7].

وبلغ ذلك إبراهيمَ بنَ الأغلب، فسيّر إليها[8] ابنه أبا العبّاس عبدالله في ثلاثة عشر

---

(١) في الطبعة الأوربية «لتفقد»، والمثبت يتفق مع الطبري ٨/ ٤٤٤.

(٢) الطبري ٨/ ٤٤٣، ٤٤٤، العيون والحدائق ٣/ ٣٣٢، مروج الذهب ٣/ ٤٠٩، البدء والتاريخ ٦/ ١٠٩، نهاية الأرب ٢٢/ ١٨٠، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٦ هـ). البداية والنهاية ١٠/ ٢٣٧، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٣٨.

(٣) تاريخ خليفة ٤٦٧، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٤٢، الطبري ٨/ ٤٤١، مروج الذهب ٤/ ٤٠٤، تاريخ حلب ٢٣٨، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٦ هـ). البداية والنهاية ١٠/ ٢٣٧.

(٤) العنوان من الأصل، والخبر ليس في تاريخ الطبري مثل غيره من أخبار المغرب والأندلس.

(٥) في الأصل «عاصم».

(٦) في الطبعة الأوربية «وقام».

(٧) في الطبعة الأوربية «أسواره».

(٨) في الطبعة الأوربية «إليه».

ألف فارس، فاقتتل هو والبـربر، فـانهزم البـربر، وقُتـل كثير منهم، ودخـل طرابلس وبنى سورها.

وبلغ خبر هزيمة البربر إلى عبد الوهّاب بن عبدالرحمن بن رُسْتم، وجمـع البربـر، وحـرّضهم، وأقبل بهم إلى طـرابلس، وهم جمع عـظيم، غضباً[1] للبـربـر ونُصـرة لهم، فنزلوا على طرابلس، وحصروها، فسدّ أبـو العبّاس عبـدالله بن إبراهيم بـاب زَناتـة، وكان يقـاتل من بـاب هوَّارة، ولم يـزل كذلـك إلى أن تـوفّي أبـوه إبـراهيم بن الأغلب، وعهـد بـالإمارة لـولده عبـدالله، فأخـذ أخوه زيـادة الله بن إبراهيم لـه العهود على الجُنـد، وسيّر الكتاب إلى أخيه عبدالله، يُخْبره بموت أبيه، وبالإمارة له، فأخذ البربر الرسولَ والكتابَ، ودفعوه إلى عبدالوهّاب بن عبدالرحمن بن رُسْتم، فأمر بأن ينادي عبدالله بن إبراهيم بموت أبيه، [فصالحهم على أن يكون البلدُ] والبحرُ لعبـدالله، وما كـان خارجـاً عن ذلك يكـون لعبد الوهّاب، وسار عبدالله إلى القَيروان، فلقِيه النّاس، وتسلّم الأمـر، وكانت أيّـامه أيّـام سكون ودعة.

---

(١) في الطبعة الأوربية «عصباً».

١٩٧
ثم دخلت سنة سبعٍ وتسعين ومائة

ذكر حصار بغداذ

في هذه السنة حاصر طاهر، وهَرْثَمَة، وزُهَير بن المُسيّب الأمينَ محمّداً ببغداذ، فنزل زُهير بن المسيّب الضّبّيُّ بُرْقة كَلْواذَى[١]، ونصب المجانيق والعرّادات، وحفر الخنادق، وكان يخرج في الأيّام عند اشتغال الجُند بحرب طاهر، فيرمي بالعرّادات، ويُعشّر أموالَ التجّار، فشكا الناس منه إلى طاهر، فنزل هَرْثَمة نهرَ بَينَ[٢]، وعمل عليه خندقاً وسوراً، ونزل عُبيدالله بن الوضّاح بالشَّمّاسِيَّة، ونزل طاهر البستان الذي بباب الأنبار.

فلمّا نزله شقّ ذلك على الأمين، وتفرّق ما كان بيده من الأموال، فأمر ببيع ما في الخزائن من الأمتعة، وضرب آنية الذهب والفضّة ليفرّقها في أصحابه، وأمر بإحراق الحربيّة، فرُميت بالنِّفط والنّيران وقُتل بها خلق كثير[٣].

واستأمن إلى طاهر: سعيدُ بنُ مالك بن قادم، فولاّه الأسواق، وشاطىء دجلة وما اتّصل به، وأمره بحفر الخنادق، وبناء الحيطان في كلّ ما غلب عليه من الدروب، وأمدّه بالأموال والرجال، فكثُر الخراب ببغداذ والهدم، فدُرِست المنازل[٤].

ووكّل الأمين عليّاً افراهمرد[٥] بقصر صالح، وقصر سليمان بن المنصور إلى دجلة، فألحّ في إحراق الدُّور والدروب، والرمي بالمجانيق، وفعل طاهر مثل ذلك،

---

(١) كلواذَى: طسّوج قرب بغداد. (معجم البلدان ٤/٤٧٧) والطسّوج: الكورة.

(٢) في تاريخ اليعقوبي ٢/٤٤٠ (نهرين). وفي معجم البلدان ٥/٣١٨ «نهر بيل» بكسر الباء وياء ساكنة ولام، طسّوج من سواد بغداد متّصل بنهر بوق.

(٣) تاريخ الطبري ٨/٤٤٥، ٤٤٦، العيون والحدائق ٣/٣٣٢، مروج الذهب ٣/٤١٢، نهاية الأرب ٢٢/١٨١، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٧ هـ). البداية والنهاية ١٠/٢٣٨، تاريخ ابن خلدون ٣/٢٣٨.

(٤) الطبري ٨/٤٤٦، ٤٤٧.

(٥) عند الطبري ٨/٤٤٧ «فراهمرد».

فأرسل إلى أهل الأرباض من طريق الأنبار وباب الكوفة وما يليها، فكلّما أجابه[1] أهل ناحية خندق عليهم، ومَنْ أبَى إجابته قاتَلَه، وأحرق منزله؛ ووحشت بغداذ، وخربت، فقال حسين الخليع:

أتُسْرِعُ الرِّحْلَةَ[2] إغْذاذاً عَن جانبَيْ بَغداذَ أمْ ماذَا؟[3]
أما[4] تَرَى الفِتنَةَ قَد أُلِّفَتْ إلى أُولي الفِتنَةِ شُذّاذَا
وَانتَقَضَتْ بَغداذُ عُمرانُها عَن رأيِ لا ذاكَ وَلا هَذَا
هَدْماً وَحَرْقاً قَد أبَادَ[5] أهلَها عُقُوبَةً لاذَتْ بِمَنْ لاذَا
ما أحسَنَ الحالاتِ إنْ لم تَعُدْ بَغداذُ في القِلَّةِ بَغْداذَا[6]

وسمّى طاهر الأرباضَ التي خالفه أهلُها، ومدينة المنصور، وأسواق الكرخ والخُلْد، دارَ النّكْث، وقبض ضياع مَنْ لم يخرج إليه من بني هاشم والقوّاد وغيرهم، وأخذ أموالهم، فذلّوا، وانكسروا، وذلّ الأجناد، وضعُفوا عن القتال، إلّا باعة الطريق، والعُراة، وأهل السجون، والأوباش، والطّرّارِين[7]، وأهل السوق، فكانوا ينهبون أموال النّاس.

وكان طاهر لا يفتر في قتالهم[8]، فاستأمن إليه عليّ افراهمرد[9]، الموكَّل بقصر صالح، فأمّنه، وسيّر إليه جُنداً كثيفاً، فسلّم إليه ما كان بيده من تلك النّاحية، في جُمادى الآخرة؛ واستأمن إليه محمّد بن عيسى، صاحب شُرطة الأمين، وكان مجدّاً[10] في نُصرة الأمين، فلمّا استأمن هذان إلى طاهر أشفَى الأمينُ على الهلاك، وأقبلت[11] الغُواة من العيّارين، وباعة الطريق، والأجناد، فاقتتلوا داخل قصر صالح قتالاً عظيماً، قُتل فيه من أصحاب طاهر جماعة كثيرة، ومن قوّاده جماعة، ولم تكن وقعة قبلها ولا بعدها أشدّ على طاهر منها[12].

(١) في الطبعة الأوربية «أصابه».
(٢) في تاريخ الطبري «الرجلة» بالجيم.
(٣) في الطبعة الأوربية: «أمّاذا».
(٤) عند الطبري «ألم».
(٥) عند الطبري «أبيد».
(٦) تاريخ بغداد ٨/ ٤٤٧.
(٧) الطرارين: الخلس.
(٨) تاريخ الطبري ٨/ ٤٤٧، ٤٤٨.
(٩) في الأصل، ونسخة المتحف البريطاني: «فرادهم» و«فراهمرد»، وكذا في تاريخ الطبري.
(١٠) في (ب): «محمداً».
(١١) في الطبعة الأوربية «وأقلبت».
(١٢) تاريخ الطبري ٨/ ٤٥٥، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٧ هـ).

ثمّ إنّ طاهراً كاتب القوّاد الهاشميّين وغيرهم، بعد أن أخذ ضياعهم، ودعاهم إلى الأمان والبَيعة للمأمون، فأجابه جماعة منهم: عبدالله بن حُمَيْد بن قَحْطَبة وإخوته، وولد الحسن بن قَحْطَبة، ويحيَى بن عليّ بن ماهان، ومحمّد بن أبي العبّاس[1] الطائيّ، وكاتبه غيرهم، وصارت قلوبهم معه[2].

وأقبل الأمين بعد وقعة قصر صالح على الأكل والشرب، ووكّل الأمر إلى محمّد بن عيسى بن نَهيك، وإلى الهَرْش، فكان من معهما من الغَوغاء والفُسّاق يسلبون مَنْ قدروا عليه، وكان منهم ما لم يبلغنا مثله[3].

فلمّا طال ذلك بالنّاس خرج عن بغداذ مَن كانت به قوّة، وكان أحدهم إذا خرج أمِن على ماله ونفسه، وكان مَثَلُهم كما قال الله: ﴿**فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ العَذَابُ**﴾[4].

وخرج عنها قوم بعلّة الحجّ، ففي ذلك يقول شاعرهم[5].

أظْهَرُوا الحَجَّ وَمَا يَنْوُونَهُ[6] ... بَل مِنَ الهَرْشِ يُريدونَ الهَرَبْ

كم أُناسٍ أصبَحوا في غِبطَةٍ ... وُكِّلَ الهَرْش[7] عَلَيهم بالعَطَبْ[8]

وقال بعض فتيان[9] بغداذ:

بكَيْتُ دَماً على[10] بَغداذَ لمَّا ... فقَدتُ غَضارَةَ العَيْشِ الأنيقِ

تَبَدَّلْنا هُموماً من سرورٍ ... وَمن سَعةٍ تَبَدَّلْنا بضِيقِ

أصابَتْنا[11] مِنَ الحُسّادِ عَينٌ ... فأفْنَتْ أهْلَها بالمِنْجَنِيقِ

---

(1) في تاريخ الطبري ٨/٤٥٦ «محمد بن أبي العاص»، والمثبت يأتي في: نهاية الأرب ٢٢/١٨١، وتاريخ الإسلام.

(2) تاريخ الطبري ٨/٤٥٦، تاريخ الإسلام.

(3) الطبري ٨/٤٥٦.

(4) سورة الحديد ـ الآية ١٣.

(5) هو عليّ الأعمى، كما في مروج الذهب.

(6) في مروج الذهب «وما يبغونه».

(7) في مروج الذهب «ركض الليل عليهم».

(8) البيتان في مروج الذهب ٣/٤١٧ وفيه زيادة بيت:

كل من زار ذريح بينه ... لقي الذلّ ووفاه الحَرَبْ

(9) في الأصل «فساق».

(10) في مروج الذهب: «بكت عيني على».

(11) في تاريخ الطبري، وتاريخ الإسلام: «أصابتها». والمثبت يتفق مع مروج الذهب.

فَقَوْمٌ[1] أُحرِقوا بالنّارِ قَسراً وَنائِحَةٌ تَنُوحُ على غَرِيقِ
وَصَائحَةٌ تُنادي: وَاصَباحا وَباكِيَةٌ لِفِقْدانِ الشّفيقِ[2]
وَحَوْراءُ المَدامعِ ذاتُ دَلٍّ مُضَمَّخَةُ المَجاسِدِ بالخَلوقِ
تَفِرّ منَ الحَريقِ إلى انتِهابٍ ووالِدُها يَفِرُّ إلى الحَريقِ
وسالبَةُ الغَزالَةِ مُقْلَتَيْها مَضاحِكُها كَلألاءِ[3] البُرُوقِ
حَيَارَى هَكَذا ومُفَكِّرَاتٌ[4] عَلَيهِنَّ القَلائِدُ في الحُلُوقِ
يُنادينَ الشَّفيقَ[5] وَلا شَفيقٌ وَقد فُقِدَ الشّقيقُ منَ الشّقيقِ[6]
ومُغتَرِبٌ[7] قَريبُ الدّارِ مُلقى بلا رأسٍ بِقارِعَةِ الطّريقِ[8]
تَوَسّطَ مِنْ قِتالِهِمُ جَميعاً فَما يَدرُونَ مِنْ أيِّ الفَريقِ[9]
فَما[10] وَلَدٌ يُقيمُ على أبِيهِ وَقد فَرَّ[11] الصّديقُ عن[12] الصّديقِ
ومَهْما أنْسَ مِن شيء تَوَلّى فإنّي ذاكِرٌ دارَ الرّقيقِ[13]

وقال الخرِيميّ[14] قصيدةً طويلة نحو مائة وخمسين بيتاً، أتى فيها على جميع

---

(١) في الطبعة الأوربية: «وقوم».

(٢) في طبعة صادر ٦/ ٢٧٤ «الشقيق»، وما أثبتناه عن الأصل، وهو يتفق مع الطبري. كما لا يصح أن يتكرّر لفظ «الشقيق» مرتين في القافية.
وقد ورد هذا البيت في مروج الذهب:
وصائحة تنادي: يا صحابي وقائلة تنادي: يا شقيقي

(٣) في تاريخ الطبري: «كلألأة».

(٤) في تاريخ الطبري: «حيارى كالهدايا مفكرات».

(٥) في (س): «الشقيق»، والمثبت يتفق مع الطبري.

(٦) في الطبعة الأوربية: «وقد فقد الشفيق من الشفيق». وفي مروج الذهب ورد البيت:
تنادي بالشفيق، فلا شفيق وقد فُقد الشفيق مع الرفيق

(٧) في (ب): «ومضرب».

(٨) في تاريخ الطبري، ومروج الذهب بيت قبله:
وقوم أُخرجوا من ظلّ دُنيا متاعُهُمُ يُباع بكل سوقِ

(٩) في الطبعة الأوربية: «الرفيق».

(١٠) في تاريخ الطبري، ومروج الذهب «فلا».

(١١) في تاريخ الطبري، ومروج الذهب «وقد هرب».

(١٢) في تاريخ الطبري: «بلا»، والمثبت يتفق مع مروج الذهب.

(١٣) في الطبعة الأوربية «الرفيق».
راجع الأبيات في: تاريخ الطبري ٨/ ٤٥٧، ومروج الذهب ٣/ ٤١٤، وفيه ١٢ بيتاً، وفي تاريخ الإسلام، وتاريخ الخلفاء ٢٩٩ البيتان الأولان فقط.

(١٤) في طبعة صادر ٦/ ٢٧٤ «الجرمي»، وهو غلط، والتصحيح من: الشعر والشعراء ٢/ ٧٣١، وطبقات=

الحوادث ببغداذ، في هذه الحرب، تركتُها لطُولها[١].

وذُكر أنّ قائداً من أهل خُراسان، من أصحاب طاهر، من أهل النجدة والبأس، خرج يوماً إلى القتال، فنظر إلى قوم عُراة لا سلاح معهم، فقال لأصحابه: ما يقاتلنا إلّا مَنْ نرى استهانةً بأمرهم، واحتقاراً لهم، فقيل له: نعم! هؤلاء هم الآفةُ؛ فقال لهم: أُفٍّ لكم حين تنهزمون من هؤلاء، وأنتم في السلاح والعدّة والقوّة، وفيكم الشجاعة، وما عسى يبلغ كيد هؤلاء ولا سلاح معهم، ولا جُنّة تقيهم!

وتقدّم إلى بعضهم، وفي يديه باريّة مقيّرة[٢]، وتحت إبطه مِخلاة فيها حجارة، فجعل الخُراسانيّ كلّما رمى بسهم استتر منه العيّار، فوقع في باريّته، أو قريباً منها، فيأخذه، ويتركه معه، وصاح: دانِق، أي ثمن النشّابة دانق قد أحرزه، فلم يزالا كذلك حتّى فنيت سهام الخُراسانيّ، ثمّ حمل عليه العيّار، ورمى بحجر من مخلاته في مقلاع، فما أخطأ عينه، ثمّ آخر، فكاد يصرعه، فانهزم وهو يقول: ليس هؤلاء بناس. فلمّا سمع طاهر خبره ضحك[٣] منه.

فلمّا طال ذلك على طاهر، وقُتل، من أصحابه في قصر صالح مَن قُتل أمر بالهدم والإحراق، فهدم دُور مَنْ خالفه من بين دجلة ودار الرقيق، وباب الشام، وباب الكوفة، إلى الصَّراة ورَبض حُمَيْد، ونهر كرخايا[٤]، فكان أصحابه إذا هدموا داراً أخذ أصحاب الأمين أبوابها وسقوفها، فيكونون أشدّ على أهلها، فقال شاعر منهم[٥]:

لَنا كُلّ يَوْم ثُلمَةٌ لا نَسُدُّها	يَزيدون فيما[٦] يَطلبون ونَنْقُصُ
إذا هَدموا داراً أخَذْنا سُقُوفَها	وَنحنُ لأخرَى غَيرِها[٧] نَتربّصُ
فإن حرَصُوا يوْماً على الشرِّ جَهدهم	فغَوْغاؤنا مِنهُمْ على الشرِّ أحرَصُ

= ابن المعتز ٢٩٣، وتاريخ الطبري ٨/٤٤٨، ومروج الذهب ٣/٤١٤، وتهذيب تاريخ دمشق ٢/٤٣٤، ووفيات الأعيان (في ترجمة يزيد بن مزيد)، ونهاية الأرب ٥/١٧٩، ومعاهد التنصيص ١/٢٥٢، والحيوان للجاحظ ١/٢٢٥ و٥/٢٠٤.
واسمه: إسحاق بن حسّان، ويكنّى أبا يعقوب.

(١) ذكرها الطبري (٨/٤٤٨ ـ ٤٥٤) في ١٣٥ بيتاً، وأورد ابن قتيبة في الشعر والشعراء ٢/٧٣٣، ٧٣٤ (٩ أبيات)، وبعضها في كتاب الحيوان للجاحظ ١/٢٢٥ و٥/٢٠٤، ومنها بيتان في مروج الذهب ٣/٤١٤.

(٢) باريّة مقيَّرة: أي حصيرة مطليّة بالقير.

(٣) تاريخ الطبري ٨/٤٥٧، ٤٥٨.

(٤) راجع عن هذه المواضع: الجزء الأول من تاريخ بغداد للخطيب البغدادي.

(٥) هو: عمرو بن عبدالملك الورّاق العتريّ، كما في تاريخ الطبري ٨/٤٥٩.

(٦) في (س) ونسخة المتحف البريطاني «فيها».

(٧) في مروج الذهب «مثلها» والمثبت يتفق مع الطبري.

فقَـد ضَيَّقوا مِن أرْضِنـا كـلّ وَاسـعٍ وَصــارَ لهُم أهــلٌ بـهــا وَتَعـرُّصُ
يُثِيـرُونَ بالـطَّبل القَنيصَ، فـإن بـدا لهم وَجـهُ صَيدٍ من قـريب تَقَنَّصُـوا
لقـد أفسدوا شَـرْقَ البـلادِ وَغـرْبَهـا علينـا فمـا نـدري إلى أين نَشخَصُ
إذا حَضَـرُوا قالـوا بما يَعـرِفُـونَـهُ[١] وَإنْ لم يَرَوْا شَيئاً قَبيحاً تَخَرَّصُـوا[٢]
وَمــا قَتـلَ الأبــطال مِثْـلُ مُجَـرَّبٍ رَســولِ المَنــايــا لَيلَهُ[٣] يَتَلَصَّصُ

في أبيات غيرها[٤].

فلمّا رأى طاهر أنّ هذا جميعه لا يحفلون[٥] به، أمـر بمنع التجّـار عنهم، ومَنع مَن حمـل الأقوات وغيـرها، وشـدّد في ذلك، وصـرف السفن التي يُحمل فيهـا إلى الفُراتُ، فاشتدّ ذلك عليهم، وغلت الأسعار، وصاروا في أشدّ حصار؛ فأمرُ الأمين ببيع الأموال، وأخذها، ووكّل بها بعض أصحابه، فكان يهجم على النّاس في منازلهم ليلاً ونهاراً، فاشتدّ ذلك على النّاس، وأُذوا بالتهمة والظنّة[٦].

ثمّ كان بينهم وقعة بدرب الحجارة، قُتل فيها من أصحاب طاهر خلق كثير[٧].

ووقعة بالشَّمَّاسِيَّة خـرج فيها حـاتم بن الصَّقر في العيّـارين وغيرهم إلى عُبيـدالله بن الوضّاح، فأوقعوا به، وهو لا يعلم، فانهزم عنهم، وغلبـوه على الشّمّاسيّـة، فأتـاه هَرْثَمـة يُعينه، فأسـره بعض أصحاب الأمين، وهـو لا يعرفـه، فقاتـل عليه بعض أصحـابه، حتى خلّصه، وانهزم أصحاب هَرْثَمة، فلم يرجعوا يومَين[٨].

فلمّا بلغ طاهراً ما صنعوا عقد جسراً فوق الشّمّاسيّة، وعبـر أصحابـه إليهم، فقاتلوا أشدّ قتال، حتى ردّوا أصحاب الأمين، وأعاد أصحاب عُبيدالله بن الوضّاح إلى مراكزهم، وأحـرق منازل الأمين بـالخَيْزُرَانيّـة، وكانت النفقـة عليها بلغت عشـرين ألف ألف درهم، وقُتل من العيّارين كثير، فضعف أمرُ الأمين، فأيقن بالهلاك.

---

(١) في مروج الذهب «يبصرونه»، والمثبت يتفق مع الطبري، وتاريخ الإسلام.
(٢) في الطبعة الأوربية «تحرّصوا».
(٣) في الطبعة الأوربية «ليلة»، وكذا في نسخة للطبري.
(٤) الأبيات في تاريخ الطبري ٤٥٩/٨ وفيه زيادة أبيات أخرى، وفي مروج الذهب ٣/ ٤١٥ (٦ أبيات).
(٥) في طبعة صادر ٢٧٦/٦ «يُخفلون» وهو غلط.
(٦) تاريخ الطبري ٨/ ٤٦٠، ٤٦١، مروج الذهب ٤١٦/٣.
(٧) تاريخ الطبري ٨/ ٤٦٣، البداية والنهاية ٢٣٩/١٠، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٧ هـ).
(٨) تاريخ الطبري ٨/ ٤٦٤، ٤٦٥، البداية والنهاية ٢٣٩/١٠، النجوم الزاهرة ١٥٤/٢، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٧ هـ).

وهرب منه عبدالله بن خازم بن خُزَيمة إلى المدائن، خوفاً من الأمين، لأنّه اتّهمه، وتحامل عليه السَّفِلة والغوغاء، فأقام بها، وقيل بل كاتبه طاهر، وحذّره قبض ضياعه وأمواله[1].

ثمّ إنّ الهَرْش خرج ومعه لفيفة وجماعة إلى جزيرة العبّاس، وكانت ناحية لم يقاتل فيها، فخرج إليه بعض أصحاب طاهر، فقاتلوه، فقوي عليهم، فأمدّهم طاهر بجُند آخر، فأوقعوا بالهَرْش وأصحابه وقعة شديدة، فغرق منهم بشر كثير[2].

وضجر الأمين وخاف حتى قال يوماً: وددْتُ أنّ الله قتل الفريقَين جميعاً فأراح النّاس منهم، فما منهم إلّا عدوّ لي، أمّا هؤلاء فيريدون مالي، وأمّا أولئك فيريدون نفسي؛ وضعف أمره، وانتشر جُنده، وأيقن بظفر طاهر به[3].

ذكر عدّة حوادث

وحجّ بالنّاس هذه السنة العبّاس بن موسى بن عيسى، بتوجيه طاهر إيّاه على الموسم بأمر أمير المؤمنين المأمون[4].

وفيها سار المؤتَمن بن الرشيد، ومنصور بن المهديّ إلى المأمون بخُراسان، فوجّه المأمون أخاه المؤتمن إلى جُرجان[5].

(وفيها كان بالأندلس غلاء شديد، وكان النّاس يطوون الأيّام، ويتعلّلون بما يضبط النفس).

[الوَفَيات]

وفيها مات وَكيع بن الجّراح الرؤاسيُّ بفَيْدَ، وقد عاد من الحجّ.

وبقيّة بن الوليد الحِمْصيُّ، وكان مولده سنة عشر ومائة.

ومحمّدَ بن مَليح بن سليمان الأسلميُّ.

ومُعاذ بن مُعاذ أبو المثّنى العنبريُّ، ولع سبعٌ وسبعون سنة.

---

(١) تاريخ الطبري ٨/ ٤٦٧.

(٢) تاريخ الطبري ٨/٤٦٨، ٤٦٩.

(٣) تاريخ الطبري ٨/ ٤٧٠، مروج الذهب ٣/٤١٨.

(٤) تاريخ خليفة ٤٦٧، تاريخ اليعقوبي ٢/٤٤٢، تاريخ الطبري ٨/ ٤٧١، مروج الذهب ٤/ ٤٠٤، تاريخ حلب ٢٣٩، نهاية الأرب ٢٢/١٦٧، البداية والنهاية ١٠/٢٣٩.

(٥) تاريخ الطبري ٨/ ٤٤٥، خلاصة الذهب ١٨٣، تاريخ الإسلام، البداية والنهاية ١٠/ ٢٣٨.

١٩٨
ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائة

ذكر استيلاء طاهر على بغداذ

في هـذه السنة لحِق خُـزَيْمة بن خـازم بطاهـر، وفارق الأمين، ودخـل هـرْثَمـة إلى الجانب الشرقيّ.

وكان سبب ذلك أنّ طـاهراً أرسـل إلى خُزَيْمـة أنِ انفَصَل الأمـرُ بيني وبين محمّد، ولم يكن لك [أثر] في نُصرتي، ألا أقصِرْ في أمرك! فأجـابه بـالطاعـة، وقال لـه: لو كنتَ أنتَ النّازل الجانب الشرقيّ في مكان هَرْثَمة لحمل نفسه إليـه، وأخبره قلّة ثقتـه بِهَرْثَمـة، إلّا أن يضمن له القيام دونه لخوفه من العامّة، فكتب طاهـر إلى هَرْثَمـة يُعجّزه، ويلومُـه، ويقـول: جمعتَ الأجناد، وأتلفتَ الأمـوال، وقـد وقفتَ وُقـوف المُحجِم عَمَّنْ بـإزائـك، فاستعدّ للدخول إليهم، فقد أحكمت الأمر[1] على دفع العسكـر، وقطع الجسـور، وأرجو أن لا يختلف عليك اثنان.

فأجابه هَرْثَمَة بالسمع والطاعة، فكتب طاهر إلى خُزَيمـة بذلـك، وكتب إلى محمّد ابن عليّ بن عيسى بن ماهان بمثل ذلك، فلمّا كان ليلة الأربعاء لثمانٍ بقين من المحرّم، وثب خُزَيمة ومحمّد بن عليّ بن عيسى على جسر دجلة فقطعاه، وخلعا محمّداً الأمين، وسكن أهل عسكر المهديّ، ولم يدخل هِرثمة حتى مضى إليه نفر من القوّاد، وحلفـوا له أنّه لا يرى منهم مكروهاً، فدخل إليهم، فقال الحسين الخليع في ذلك:

عَلَيْنـا جَميعاً مِن خُـزَيْمَـةَ مِنَّـةٌ ... بها[2] أَخْمَدَ الرَّحْمَنُ نائِرَةَ[3] الحَرْبِ
تَـوَلَّى أُمُـورَ المُسْلِمِينَ بِنَفْسِـهِ ... فـذَبَّ وَحامَى عَنهُمُ أشـرَفَ الـذَّبِّ
وَلَـوْلا أبو العَبّـاس ما انْفَـكّ دَهرُنـا ... يَبيتُ[4] على عَتْب ويَغدو[5] على عتْبِ

(١) في (س): «الأثر».
(٢) في الطبعة الأوربية «بما».
(٣) في تاريخ الطبري ٨/ ٤٧٣ «ثائرة».
(٤) في الأصل «بنيت»، وفي الطبعة الأوربية «ينيب».

خُـزَيْمَةُ لم يُـذكَـر[1] لَـهُ مثـلُ هَـذِهِ   إذ[2] اضْطرَبَتْ شرْقُ البلادِ معَ الغرْبِ
أنـاخَ بجِسـرَيْ دجلةَ القَـطْعَ وَالقَنَـا   شَوَارعُ والأَرْوَاحُ في راحةِ العَضْبِ[3]

وهي عدّة أبيات.

فلمّا كان الغد تقدّم طـاهر إلى المـدينة والكـرْخ، فقاتـل هناك قتـالاً شديـداً، فهزم النّـاس، حتى ألحقهم بـالكـرْخ، وقاتلهـم فيـه، فهـزمهم، فمـروّا لا يلوون على شيء، فدخلها طاهر بالسيف، وأمر مُناديه، فنادى: مَنْ لزِم بيته فهو آمن، ووضـع بسوق الكـرْخ وقصر الوضّاح جُنداً على قدْر حاجتـه، وقصد إلى مـدينة المنصـور، وأحاط بهـا، وبقصر زُبَيْدة، وقصر الخُلْد، من باب الجسر إلى بـاب خُراسـان، وباب الشـام، وباب الكـوفة، وباب البصرة، وشاطىء الصَّراة إلى مصبّها في دجلة[4].

وثبت على قتال طاهر حاتم بن الصّقر والهِرْش، والأفـارقة، فنصب المجـانيق بإزاء قصر زُبيدة، وقصر الخُلْد، وأخذ الأمين أمّه وأولاده إلى مدينة المنصور، وتفرّق عنه عـامّة جُنده وخصيانه وجواريه في الطريق، لا يلوي أحـد على أحد، وتفـرّق السِّفْلة والغوغـاء، وتحصّن محمّد بمدينة المنصور، وحصره طاهر، وأخذ عليه الأبواب[5].

وبلغ خبرُ هذه الوقعة عمرَ الورّاق، فقال لمُخبره: ناولْني قدحاً، ثمّ تمثّل:

خُـذْهـا[6] فـلِلْخَمـرةِ أسـمـاءُ   لـهَـا دَوَاءٌ وَلَـهَـا دَاءُ
يُصْلِحُـهـا المـاءُ إذا أُصْفِقَتْ[7]   يَـوْمـاً وَقَـد يُفْسِـدُهـا المَـاءُ
وقـائِـلٍ كـانَـتْ لـهُـمْ وَقَعَـةٌ   فـي يَـوْمِـنـا هَـذا وَأَشـيْـاءُ
قـلتُ لَـهُ: أنـتَ امـرؤٌ جـاهـلٌ   فـيـكَ عَـنِ الـخَيـراتِ إبْـطاءُ
إشَـربْ وَدعـنـا مِن أحـاديـثـهـمْ   يَـصْـطَلحُ الـنّـاسُ إذا شـاؤوا[8]

(٥) في الأصل «يعد»، وفي (س): «تعد»، وفي الطبعة الأوربية «ويعدو».

(١) في تاريخ الطبري «لم يُنكر».
(٢) في الطبعة الأوربية «إذا».
(٣) في الطبعة الأوربية «الغضب»، والأبيات في تاريخ الطبري ٨/ ٤٧٣ وفيه زيادة.
(٤) تاريخ الطبري ٨/ ٤٧٢ ـ ٤٧٤، العيون والحدائق ٣/ ٣٣٥، نهاية الأرب ٢٢/ ١٨١، ١٨٢، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٨ هـ).
(٥) تاريخ الطبري ٨/ ٤٧٤، العيون والحدائق ٣/ ٣٣٥، نهاية الأرب ٢٢/ ١٨٢، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٨ هـ).
(٦) في الطبعة الأوربية «فخذها».
(٧) في تاريخ الطبري «صُفّقت».
(٨) تاريخ الطبري ٨/ ٤٧٥.

وحكى إبراهيم بن المهديّ أنّه كان مع الأمين لما حصره طاهر، قال: فخرج الأمين ذاتَ ليلة يريدُ أن يتفرّج من الضيق الذي هو فيه، فصار إلى قصر له بناحية الخلد، ثمّ أرسل إليّ فحضرتُ عنده، فقال: تَرى طيبَ هذه اللّيلة، وحُسْن القمر في السماء، وضوءه في الماء على شاطىء دجلة، فهل لك في الشرب؟ فقلتُ: شأنَك، فشرب رطلاً، وسقاني آخر، ثمّ غنّيتُهُ ما كنتُ أعلم أنّه يحبّه، فقال لي: ما تقول فيمَن يَضرب عليك؟ فقلتُ: ما أحوجني إليه! فدعا بجارية متقدّمة عنده، اسمها ضَعْف، فتطيّرتُ من اسمها، ونحن في تلك الحال، فقال لها: غنّي، فغنّت بشعر الجَعْديّ:

كُلَيْبٌ لَعَمْري كانَ أكثرَ ناصِراً ... وَأيَسر جُرْماً[1] منكَ ضُرِّجَ بالدّمِ[2]

فاشتدّ ذلك عليه، وتطيّر منه، وقال: غنّي غير ذلك، فغنّتْ:

أبكى فِراقُهُمُ[3] عيني فأرّقَها[4] ... إنّ التّفرُّقَ للأحْبابِ بَكّاءُ

ما زالَ يَعدو عَليهم رِيبُ دهْرِهمُ ... حتى تَفانَوْا ورَيْبُ الدّهرِ عَدّاءُ[5]

فقال لها: لعنكِ الله! أما تعرفين من الغناء غير هذا؟ فقالت: ما تغنّيتُ إلّا بما[6] ظننتُ أنّك تحبّه، ثمّ غنّتْ آخر:

أمَا وَرَبِّ السُّكونِ والحَرَكِ ... إنّ المنَايا كَثيرَةُ الشّرَكِ

ما اختَلَفَ اللّيْلُ والنّهارُ وَلَا[7] ... دارَتْ نجُومُ السّماء في الفَلَكِ

إلّا لنَقلِ النَّعيمِ مِنْ[8] ملكٍ ... قَد زالَ سُلطانُهُ إلى مَلِكِ[9]

---

(١) في الأصل «حزماً».

(٢) البيت في ديوان النابغة الجعدي ١٤٣ وفيه: «وأيسر ذنباً»، وكذلك في تاريخ الطبري ٨/٤٧٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ١٩٨ هـ)، وفي العيون والحدائق ٣/٣٣٦ وفيه (وأيسر حزماً)، وكذلك في نهاية الأرب ٢٢/١٨٦ وفيه قيّد: «ضرَح»، وفي مروج الذهب ٣/٤٠١ (وأكثر حزماً منك)، تاريخ الخلفاء ٢٩٩ وسيأتي هذا البيت مرة أخرى.

(٣) في الطبعة الأوربية: «فراقكم».

(٤) تاريخ الطبري، والعيون والحدائق «وأرّقها».

(٥) البيتان في: تاريخ الطبري ٨/٤٧٧، والعيون والحدائق ٣/٣٣٦، والإنباء في تاريخ الخلفاء ٩٢، ونهاية الأرب ٢٢/١٨٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ١٩٩ هـ). وفيه زيادة بيت ثالث، وكذلك في تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٩٩، ٣٠٠.

(٦) في الطبعة الأوربية «ما».

(٧) في الطبعة الأوربية «وما».

(٨) في الطبعة الأوربية «إلا لنقل السلطان عن»، ومثلها في: العيون والحدائق.

(٩) في تاريخ الطبري: «عانٍ بحب الدنيا إلى ملك». وفي العيون والحدائق:

«عاتٍ بسلطانه إلى ملك».

وفي البداية والنهاية:

«قد انقضى ملكه إلى ملك».

ومُلْكُ ذي العَرْشِ دائِمٌ أبداً   لَيسَ بفَانٍ وَلا بمُشتَرَكِ[1]

فقال لها: قومي، غضب الله عليك وَلَعَنك! [قال]: فقامت[2]، وكان له قدح من بَلّور، حسن الصّنعة، كان يسمّيه «زُبّ رُياح»[3]، وكان موضوعاً بين يديه، فعثرت الجارية به، فكسرته[4]، فقال: ويْحك يا إبراهيم! ما ترى ما جاءت به هذه الجارية، ثمّ ما كان من كسْر القدح؟ والله ما أظن أمري إلّا وقد قرُب! فقلتُ: يُديم الله مُلكك، ويعزّ سلطانك، ويكبت عدوّك! فما استتّم الكلام حتى سمعنا صوتاً: ﴿قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾[5]. فقال: يا إبراهيم! أما سمعتَ ما سمعتُ؟ قلتُ: ما سمعتُ شيئاً، وكنتُ قد سمعتُ. قال: تسمع حسّاً، فدنوتُ من الشطّ، فلم أرَ شيئاً، ثمّ عاودنا الحديث، فعاد الصوت بمثله، فقام من مجلسه مغتمّاً إلى مجلسه بالمدينة، فما مضى إلّا ليلة أو ليلتان حتى قُتل[6].

ذِكر قتْل الأمين

لما دخل محمّد إلى مدينة المنصور، واستولى طاهر على أسواق الكرخ وغيرها، كما تقدّم، وقرّ بالمدينة، علم قوّاده وأصحابه أنّهم ليس لهم فيها عُدّة الحصر، وخافوا أن يظفر بهم طاهر، فأتاه محمّد بن حاتم بن الصقر، ومحمّد بن إبراهيم بن الأغلب الإفريقيُّ، وغيرهما، فقالوا: قد آلتْ حالنا إلى ما ترى، وقد رأينا رأياً نعرضه عليك، فانظرْ فيه واعتزم عليه[7]، فإنّا نرجو أن يجعل الله فيه الخيرة.

---

(١) الأبيات في تاريخ الطبري ٨/ ٤٧٧، والعيون والحدائق ٣/ ٣٣٦، ٣٣٧، والإنباء في تاريخ الخلفاء ٩٢، ٩٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ١٩٨ هـ). والبداية والنهاية ١٠/ ٢٤٠، وتاريخ الخلفاء ٣٠٠، وورد البيت الأول في: مروج الذهب ٣/ ٤٠٢، ونهاية الأرب ٢٢/ ١٨٦.

(٢) في الطبعة الأوربية «قامت».

(٣) في طبعة صادر ٦/ ٢٨١ «رب رباح» والتصويب من تاريخ الطبري، والإنباء في تاريخ الخلفاء، الزب في اللغة: الأنف بلغة أهل اليمن أو اللحية. وقد ورد «زب رباح» في أبيات للشمقمق، قال:

وشِعري شِعرٌ يشتهي النـاسُ أكلَـهُ   كما يشتهي زبد بزب رباح

قال الزبيدي في تاج العروش: هو تمر من تمور البصرة.

(٤) تُجمع المصادر على أن الجارية عثرت فانكسر القدح، بينما ينفرد ابن العمراني في: الإنباء في تاريخ الخلفاء ٩٣ بقوله إن الأمين «كان بين يديه قدح بلّور اسمه زب رباح وكان يحبّه ويحبّ الجارية حبّاً شديداً فضربها به فانكسر وأدمى ساقها».

(٥) سورة يوسف ـ الآية ٤١.

(٦) تاريخ الطبري ٨/ ٤٧٧، العيون والحدائق ٣/ ٣٣٧، مروج الذهب ٣/ ٤٠٢، الإنباء في تاريخ الخلفاء ٩٣، نهاية الأرب ٢٢/ ١٨٦، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٨ هـ). البداية والنهاية ١٠/ ٢٤٠، تاريخ الخلفاء ٣٠٠.

(٧) في الطبعة الأوربية «فانظروا عزم عليك».

قال: وما هو؟

قالوا: قد تفرّق عنك النّاس، وأحاط بك عدوّك، وقد بقي معك من خيلك سبعة آلاف فرس من خيارها، فنرى أن تختار ممّن عرفناه بمحبّتك من الأبناء سبعة آلاف، فتحملهم على هذه الخيل، وتخرج ليلاً على باب من هذه الأبواب، فإنّ اللّيل لأهْلِهِ[١]، ولن يثبت لنا أحد إن شاء الله تعالى، فنخرج، حتى نلحق بالجزيرة والشام، فنفرض الفروض، ونجبي الخراج، ونصير في مملكة واسعة ومُلك جديد، فيسارع[٢] إليك النّاس، وينقطع عن طلبك الجُند، ويُحْدث الله أموراً.

فقال لهم: نِعْم ما رأيتم! وعزم على ذلك وبلغ الخبر إلى طاهر، فكتب إلى سليمان بن المنصور، ومحمّد بن عيسى بن نهَيك، والسِّنديّ بن شاهك: والله لِئن لم تردّوه عن هذا الرأي لا تركتُ لكم ضيعةً إلّا قبضتُها، ولا يكون لي همّة إلّا أنفسكم.

فدخلوا على الأمين، فقالوا له: قد بلغنا الذي عزمتَ عليه، فنحن نذكّرك الله في نفسك، إنّ هؤلاء صعاليك، وقد بلغ بهم الحصار إلى ما ترى، فهم يرون أنْ لا أمان لهم عند أخيك، وعند طاهر، لجدّهم في الحرب، ولسنا نأمن إذا خرجتَ معهم أن يأخذوك أسيراً، أو يأخذوا رأسك، فيتقرّبوا بك ويجعلوك[٣] سبب أمانهم، وضربوا فيه الأمثال، فرجع إلى قولهم، وأجاب إلى طلب الأمان والخروج، فقالوا له: إنّما غايتك السلامة، واللّهو، وأخوك يتركك حيث أحببتَ، [ويُفْردك في موضع]، ويجعل لك فيه كلّ ما يُصلحك، وكلّ ما تحبُّ وتهوى، وليس عليك منه بأس ولا مكروه. فركن إلى ذلك، وأجاب إلى الخروج إلى هَرْثَمة بن أعيَنْ[٤].

فدخل عليه أولئك النفر الذين أشاروا بقصد الشام، وقالوا: إذا لم تقبلْ ما أشرنا به عليك، وهو الصواب، وقبلتَ من هؤلاء المداهنين، فالخروج إلى طاهر خير لك من الخروج إلى هَرْثَمَة، فقال: أنا أكره طاهراً، لأنّي رأيتُ في منامي كأنّي قائم على حائط من آجُر شاهق في السماء، عريض الأساس، لم أر مثله في الطول والعرض، وعليّ سوادي، ومِنْطَقي، وسيفي، وكان طاهر في أصل ذلك الحائط، فما زال يضربه حتى سقط[٥]، وسقطتُ، وطارتْ قَلَنْسُوتي عن رأسي، فأنا أتطيّر منه، وأكرهه، وهَرْثَمَة مولانا،

(١) في الطبعة الأوربية «فإن الليلة لأهلّة».

(٢) في الطبعة الأوربية «فينساغ».

(٣) في الطبعة الأوربية «ويجعلونك».

(٤) تاريخ الطبري ٤٧٨/٨، ٤٧٩، والعيون والحدائق ٣٣٧/٣، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٨ هـ)، خلاصة الذهب المسبوك ١٨٤.

(٥) في الطبعة الأوربية «سط».

وهو بمنزلة الوالد، وأنا أشدّ أنساً به وثقةً إليه.

فأرسل يطلب الأمان، فأجابه هَرْثَمَة إلى ذلك، وحلف له أنّه يقاتل دونَه إن هَمّ المأمون بقتله، فلمّا علم ذلك طاهر اشتدّ عليه، وأبَى أن يَدَعَه يخرج إلى هَرْثَمَة، وقال: هو في جُنْدي والجانب الذي أنا فيه، وأنا أحرجته بالحصار، حتى طلب الأمان، فلا أرضى أن يخرج إلى هَرْثَمَة، فيكون له الفتح دوني.

فلمّا بلغ ذلك هَرْثَمَة والقُوّاد اجتمعوا في منزل خُزَيْمة بن خازم، وحضر طاهر وقوّاده، وحضر سليمان بن المنصور، والسِّنْديُّ، ومحمّد بن عيسى بن نَهيك. وأداروا الرأي بينهم، وأخبروا طاهراً أنّه لا يخرج إليه أبداً، وأنّه إن لم يُجب إلى ما سأل لم يؤمن، إلّا أن يكون الأمر مثله أيّام الحسين بن عليّ بن عيسى بن ماهان. وقالوا له: إنّه إن يخرج إلى هَرْثَمَة ببدنه، ويدفع إليك الخاتم، والقضيب، والبُردة (وذلك هو الخلافة، فاغتنمْ هذا الأمر ولا تُفْسِدْه! فأجاب إلى ذلك ورضي به[1].

ثمّ إنّ الهِرْش لما علم بالخبر أراد التقرّب إلى طاهر، فأخبره أنّ الذي جرى بينهم مَكر، وأنّ الخاتم والقضيب والبُردة تحمل مع الأمين إلى هَرْثَمَة، فاغتاظ منه، وجعل حول قصر أمّ الأمين، وقصور الخُلْد، قوماً معهم العَتَل، ولم يعلم بهم أحد، فلمّا تهيّأ الأمين للخروج إلى هَرْثَمَة، عطِش قبل خروجه عَطَشاً شديداً، فطُلب له في خزانة الشراب ماء، فلم يوجد، فلمّا أمسى، ليلة الأحد، لخمسٍ بقين من محرّم سنة ثمانٍ وتسعين ومائة، خرج بعد العِشاء الآخرة إلى صحن الدار، وعليه ثياب بيض، وطيلسان أسود، فأرسل إليه هَرْثَمَة: وافيتُ للميعاد[2]) لأحملك، ولكنّي أرى أن لا تخرج اللّيلة، فإنّي قد رأيتُ على الشطّ أمراً قد رابني، وأخافُ أن أُغلب وتؤخذ من يديّ، وتذهب نفسك ونفسي، فأقِم اللّيلة، حتى أستعدّ وآتيك اللّيلة القابلة، فإن حُوربتَ حاربتُ دونَك.

فقال الأمين للرسول: ارجع إليه، وقلْ له لا يبرح، فإنّي خارج إليه الساعة لا مَحالة، ولستُ أُقيم إلى غدٍ.

وقلق، وقال: قد تفرّق عنّي النّاس من الموالي والحَرَس وغيرهم، ولا آمن إنِ انتهَى الخبر إلى طاهر أن يدخل عليّ فيأخذني، ثمّ دعا بابنَيْه، فضمّهما إليه، وقبّلهما، وبكى، وقال: أستودعكما الله، عزّ وجلّ، ودمعتْ عيناه، فمسح دموعه بكمّه، ثمّ جاء

---

(١) تاريخ الطبري ٨/ ٤٨٠ ـ ٤٨٢، العيون والحدائق ٣/٣٣٨، خلاصة الذهب ١٨٤، ١٨٥، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٨ هـ).

(٢) ما بين القوسين من الأصل.

راكباً إلى الشطّ، فإذا حَرّاقة هَرْثَمة، فصعد إليها[1].

فذكر أحمد بن سلّام، صاحب المظالم، قال: كنتُ مع هَرْثَمة في الحرّاقة، فلمّا دخلها الأمين قُمْنا له، وجثا هَرْثَمة على ركبتَيْه، واعتذر إليه من نِقرِسٍ به، ثمّ احتضنه، وضمّه إليه، وجعله في حُجره، وجعل يقبّل يديْهْ ورِجليْه وعينَيه، وأمر هَرْثَمة بالحرّاقة أن تُدفع، إذ شدّ علينا أصحاب طاهر في الزواريق، وعَطعطوا ونقبوا الحرّاقة، ورموهم بالآجرّ والنشّاب، فدخل الماء إلى الحرّاقة، فغرقت، وسقط هَرْثَمة إلى الماء، وسقطنا، فتعلّق الملاّح بشعر هَرْثَمة فأخرجه، وأمّا الأمين فإنّه لما سقط إلى الماء شقّ ثيابه وخرج إلى الشطّ، فأخذني رجل من أصحاب طاهر، وأتى بي رجلاً من أصحاب طاهر، وأعلمه أنّي من الذين خرجوا من الحرّاقة، فسألني مَنْ أنا؟ فقلتُ: أنا أحمد بن سلّام، صاحب المظالم، مولى أمير المؤمنين، قال: كذبتَ، فاصدقْني! قلتُ: قد صدقتُك. قال فما فعل المخلوع؟ قلتُ: رأيته وقد شقّ ثيابه، فركب، وأخذني معه أعدو، وفي عُنقي حبل، فعجزتُ عن العدْو، فأمر بضرب عُنقي، فاشتريتُ نفسي منه بعشرة آلاف درهم، فتركني في بيت، حتى يقبض المال، وفي البيت بواريّ وحصُر مدرّجة ووسادتان.

فلمّا ذهب من اللّيل ساعة، وإذ قد فتحوا الباب، وأدخلوا الأمين، وهو عُريان، وعليه سراويل، وعمامة، وعلى كَتِفه خِرقة خَلقَة، فتركوه معي، فاسترجعتُ وبكيتُ فيما بيني وبين نفسي، فسألني عن اسمي فعرّفتُه، فقال: ضُمّني إليك، فإنّي أجد وحشة شديدة. قال: فضممتُه إليّ، وإذا قلبه يخفق خفقاً شديداً، فقال: يا أحمد! ما فعل أخي؟ قلتُ: حيٌّ هو. قال: قبّح الله بريدهم، كان يقول: قد مات شبه المعتذر من محاربته، فقلتُ: بل قبّح الله وزراءك، فقال: ما تراهم يصنعون بي، أيقتلونني أم يفون لي بأمانهم؟ فقلتُ: بل يفون لك.

وجعل يضمّ الخِرقة على كتفه، فنزعتُ مبطّنة كانت عليّ، وقلتُ: ألقِ هذه عليك! فقال: دَعْني، فهذا من الله، عزّ وجلّ، في مثل هذا الموضع خير كثير.

فبينما نحن كذلك، إذ دخل علينا رجل، فنظر في وجوهنا، فاستثبتها، فلمّا عرفتُه انصرف، وإذا هو محمّد بن حُميْد الطاهريّ، فلمّا رأيتُه علمتُ أنّ الأمين مقتولٌ، فلمّا انتصف اللّيل فُتح الباب، ودخل الدار قومٌ من العجم معهم السيوف مسلولة، فلمّا رآهم قام قائماً، وجعل يقول: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ذهبتْ، والله، نفسي في سبيل الله. أمَا من مُغيث، أما من أحد من الأبناء؟.

---

(١) تاريخ الطبري ٨/ ٤٨٢.

وجاؤوا، حتى وقفوا على باب البيت الذي نحن فيه، وجعل بعضهم يقـول لبعض: تقدّمْ، ويدفع بعضهم بعضاً، وأخذ الأمين بيده وسادة، وجعل يقول: ويحكم! أنا ابن عمّ رسول الله، أنا ابن هارون، أنا أخو المأمون، الله الله في دمي.

فدخل عليه رجلٌ منهم فضربه بالسيف ضربةً وقعتْ في مقدّم رأسه، وضربـه الأمين بالوسادة على وجهه، وأراد [أن] يـأخذ السيف منـه، فصاح: قتلني! قتلني! فـدخل منهم جماعة، فنخسه واحد منهم بالسيف في خاصرته، فركبوه، فذبحوه ذبحاً من قفاه، وأخذوا رأسه، ومضوا به إلى طاهر، وتركوا جثّته.

فلمّا كان السَّحَر أخذوا جثّته، فأدرجـوها في جُـلّ وحملوها، فنصب طـاهر الـرأس على برج، وخرج أهل بغداذ للنظر، وطاهر يقول: هذا رأس المخلوع محمّد[1].

فلمّا قُتل ندِم جُند بغـداذ وجُند طـاهر على قتله، لمـا كانـوا يأخـذون من الأموال، وبعث طاهر برأس محمّد إلى أخيه المأمـون مع ابن عمّـه محمّد بن الحسين بن مُصْعَب، وكتب معه بالفتـح، فلمّا وصـل أخذ الـرأس ذو الريـاستَين، فأدخله على تـرس، فلمّا رآه المأمون سجد، وبعث معه طاهر بالبُردة والقضيب والخاتم[2].

ولما بلغ أهلَ المدينة أنّ طاهراً أمر مولاه قريشاً فقتله، قال شيخ من أهل المدينـة: سبحان الله! كنّا نروي أنّه يقتله قريش، فذهبنا إلى القبيلة فوافق الاسمُ [الاسمَ][3].

ولما قُتل الأمين نودي في النّاس بالأمان، فأمن النّاس كلّهم، ودخل طاهـر المدينـة يوم الجمعة، فصلّى بالنّاس، وخـطب للمأمـون، وذمّ الأمينَ، وكتب إلى المعتصم، وقيل إلى ابن المهديّ: أمّا بعدُ فإنّه عزيـز عليّ أن أكتب إلى رجل من أهـل بيت الخلافـة بغير التأمير، ولكنّه بلغني أنّك تميل بالرأي، وتُصغي بالهـوى إلى الناكث المخلوع، فـإن كان كذلك، فكثير ما كتبتُ إليك، وإن كان غير ذلك، فـالسلام عليـك، أيّها الأميـر، ورحمة الله وبركاته[4].

(١) الخبر بطوله في: تاريخ الطبري ٨/ ٤٨٤ ـ ٤٨٧، والعيون والحدائق ٣/ ٣٣٩، ٣٤٠، ومروج الذهب ٣/ ٤٢١، ٤٢٢، والإنباء في تاريخ الخلفاء ٩٣، ٩٤، وخلاصة الذهب المسبوك ١٨٥، وزهرة العيون وجلاء القلوب، للمصري، مخطوطة لايدن رقم ٢٦١٠. ٥٣ ـ ورقة ١٠٧ ب، وشرح قصيدة ابن عبدون، لابن بدرون نشـره دوزي، طبعة لايدن ١٨٤٦ ـ ص ٢٦٠، وريحان الألباب وريعان الشباب في مراتب الآداب، للمواعيني، مخطوطة لايدن، رقم ٤١٥، ٥٢ ورقة ٢١٦ ب، ونهاية الأرب ٢٢/ ١٨٤، ١٨٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ١٩٨ هـ). والبداية والنهاية ١٠/ ٢٤١.

(٢) تاريخ الطبري ٨/ ٤٨٨، العيون والحدائق ٣/ ٣٤٠، ٣٤١، خلاصة الذهب ١٨٥، ١٨٦، نهاية الأرب ٢٢/ ١٨٥، ١٨٦، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٨ هـ).

(٣) تاريخ الطبري ٨/ ٤٨٩.

(٤) تاريخ الطبري ٨/ ٤٩٥.

ولما قُتل الأمين قال إبراهيم بن المهديّ يرثيه:

عُوجَا بمغنى الطَّلَلِ الدّاثرِ[1] بالخُلدِ ذاتِ الصخْرِ والآجُرِ
والمَرْمَرِ المَنسوبِ[2] يُطلى بهِ والبابِ بابِ الذّهَبِ النّاضِرِ
عُوجَا بها فاستَيْقِنا عندَها على يَقِينٍ قُدرَةَ القادِرِ
وَأبْلِغا عَنّي مَقالاً إلى المَوْلى على المأمُورِ والآمِرِ
قُولا لهُ: يا بنَ أبي النّاصر[3] طَهِّرْ بلادَ اللهِ من طاهِرِ
لم يكفِهِ[4] أنْ حَزَّ[5] أوْداجَهُ ذَبْحَ الهَدايا بمُدَى الجازِرِ
حتى أتَى يَسحَبُ أوْداجَهُ[6] في شَطَنٍ، (هذا مدى)[7] السائرِ
قد بَرّدَ المَوْتُ على جَنْبِهِ فطَرْفُهُ مُنكسِرُ النّاظِرِ[8]

(فلمّا بلغ المأمونَ قوله اشتدّ عليه)[9].

ذكر صفة الأمين وعمره وولايته

قيل إنّ محمّداً وليَ يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من جُمادى الأولى سنة ثلاثٍ وتسعين ومائة، وقتل ليلة الأحد لستٍّ بقين من المحرّم سنة ثمانٍ وتسعين ومائة؛ وكنيته أبو موسى، وقيل أبو عبدالله.

(وهو ابن الرشيد هارون بن أبي عبد الله المهديّ بن أبي جعفر المنصور[10])، وأمّه زُبيدة ابنة جعفر الأكبر ابن المنصور.

وكانت خلافته أربع سنين وثمانية أشهر وخمسة أيّام.

وقيل: كانت ولايته[11] النصف من جُمادى الآخرة، وكان عمره ثمانياً وعشرين سنة.

---

(١) في تاريخ الطبري «طلل داثر» وكذا في تاريخ الإسلام.
(٢) في (ب): «المنصوب» وفي تاريخ الطبري، وتاريخ الإسلام «المسنون».
(٣) في تاريخ الطبري، وتاريخ الإسلام «يا ابن وليّ الهدى».
(٤) في الأصل «يلفه».
(٥) في الأصل، وتاريخ الإسلام «جزّ».
(٦) في تاريخ الطبري، وتاريخ الإسلام «أوصاله».
(٧) في (ب): «يفني المدن»، وفي تاريخ الطبري «يفني مدى»، وفي تاريخ الإسلام «يفني به».
(٨) الأبيات في تاريخ الطبري ٨/ ٤٨٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ١٩٨ هـ)، وتاريخ الخلفاء ٣٠٠، ٣٠١.
(٩) ما بين القوسين زيادة من (ت).
(١٠) ما بين القوسين من الأصل.
(١١) في الأصل «خلافته».

وكان سَبْطاً، أنزع، صغير العَينَين، أقنى، جميلاً، طويلاً، عظيم الكراديس، بعيد ما بين المنكبَين، وكان مولده بالرُّصافة[1].

ولما وصل خبر قتله إلى المأمون أذِن للقوّاد، وقرأ الفضل بن سَهْل الكتاب عليهم، فهنَّأُوه بالظفر ودعوا له، وكتب إلى طاهر وهَرْثَمَة بخلع القاسم المؤتمن من ولاية العهد، فخلعاه في شهر ربيع الأوّل من هذه السنة.

وأكثَرَ الشعراءُ في مراثي الأمين وهجائِه، تركْنا أكثره لأنّه خارج عن التاريخ، فممّا قيل في مراثيه قول الحسين بن الضّحّاك، وكان من نُدمائه، وكان لا يصدّق بقتله، ويطمع في رجوعه:

يا خَيرَ أُسْرَتِهِ وَإنْ زَعَمُوا	إنّي عَلَيكَ لَمُثْبَتٌ أسِفُ
اللهُ يَعْلَم أنّ لي كَبِداً	حَرَّى عَلَيْكَ وَمُقلَةً تَكِفُ
وَلَئِنْ شَجِيتُ بما رُزِئْتُ بِهِ	إنّي لأُضْمِرُ فَوْقَ مَا أصِفُ
هَلّا بَقِيتَ لِسَدِّ فاقَتِنَا[2]	أبداً وكانَ لِغَيرِكَ التَّلَفُ
قَد كانَ فيكَ لِمَنْ مَضَى خَلَفٌ	وَلَسَوْفَ يُعوِزُ بَعدَكَ الخلَفُ
لا باتَ رَهْطُكَ بَعدَ هَفوَتِهِمْ	إنّي لِرَهْطِكَ بَعدَها شَنِفُ
هَتَكوا بِحُرْمَتِكَ التي هُتِكَتْ	حرَمَ الرّسول ودونَها السُّجُفُ
وثَبَتْ[3] أقارِبُكَ التي خُذِلَتْ	وَجَميعُها بالذُّلِّ مُعتَرِفُ[4]
تَرَكُوا حَرِيمَ أبيهِمْ نَفَلاً	وَالمُحْصَنَاتُ صَوَارِخٌ هُتُفُ
أبْدَتْ مُخَلْخَلَها عَلى دَهَشٍ	أبكارُهنَّ وَرَنّتِ النَّصَفُ[5]
سُلِبَتْ مَعاجِرُهُنّ وَاجتُلِيتْ[6]	ذاتُ النّقابِ ونُوزِعَ الشَّنَفُ[7]
فكأنّهنّ خِلالَ مُنْتَهَبٍ	دُرٌّ تَكَشَّفَ دُونَهُ الصَّدَفُ
مَلِكٌ تَخَوّنَ[8] مُلكَهُ قَدَرٌ	فوَهَى وَصَرْفُ الدّهرِ مُختلِفُ

(١) تاريخ الطبري ٨/٤٩٩، الإنباء في تاريخ الخلفاء ٩٥.

(٢) في تاريخ الطبري، والأغاني: «فقد خلفت خلائفاً سلفوا».

(٣) في (ت): «ونعب».

(٤) زاد الطبري بعده بيتاً:

لم يفعلوا بالشطّ إذ حضروا ... ما تفعل الغَيْرانةُ الأنِفُ

(٥) النَّصَفَ: المتوسطة العمر.

(٦) في (ب): «واجتلبت».

(٧) في (ت): «الشرف».

(٨) في (ب): «يجوز».

هَيهاتِ بَعْدَكَ أنْ يَدُومَ لَنا عِزٌّ وَأنْ يَبقى لَنَا شَرَفُ[1]
أفبَعدَ عَهدِ الله تَقْتُلُهُ وَالقَتْلُ بَعدَ أمانِهِ سَرَفُ
فَسَتَعرِفُونَ غَداً بعاقِبَةٍ عِزَّ الإلَهِ فأوْرِدُوا وَقِفُوا
يا مَنْ تَخَوّنَ نَوْمَهُ أرَقٌ هَدَتِ الشّجُونُ وقَلبُهُ لَهِفُ
قَد كُنتَ لي أمَلاً غَنِيتُ بِهِ فمَضَى وحَلَّ مَحَلَّهُ الأسَفُ
مُرِجٌ[2] النّظامُ وَعادَ مُنْكَرُنَا عُرْفاً وَأنْكِرَ بَعدَكَ العُرُفُ
وَالشّمل مُنتَشِرٌ لفَقِدكَ والدّنْـ ـيَا سُدىً والبالُ مُنكَسِفُ[3]

وقال خُزَيْمة بن الحسن يَرثيه على لسان أمّه زُبَيدة، وتخاطب المأمون، وكنية زُبيدة أمّ جعفر:

لخَيرِ إمَامٍ قامَ مِنْ خَيرِ عُنْصُرِ وَأفضَلِ سامٍ[4] فَوْقَ أعوَادِ مِنبرِ
لِوَارِثِ عِلْمِ الأوّلِينَ وَفَهْمِهِمْ[5] وَللمَلِكِ المأمُونِ مِنْ أُمّ جعفَرِ
كتَبْتُ وَعَيني مُسْتَهِلٌّ[6] دُمُوعُها إلَيكَ ابنَ عَمّي من جُفوني وَمحْجرِي
وَقَدْ مَسّني ضُرٌّ وَذُلُّ كَآبَةٍ وأرّقَ عَيني يا بنَ عَمّي تَفكّرِي
وَهِمتُ لِمَا لاقيتُ بَعدَ مُصابِهِ فأمري عَظيمٌ مُنْكَرٌ جِدّ مُنكَرِ
سأشكُو الذي لاقَيْتُهُ بَعدَ فَقْدِهِ إلَيكَ شَكاةَ المُسْتَضِيمِ[7] المُقَهَّرِ[8]
وَأرْجُوا لِما قَد مَرَّ بي مُذ فَقَدْتُهُ فأنْتَ لبَثّي خَيرُ رَبٍّ مُغَيِّرِ
أتَى طاهِرٌ لا طَهّرَ الله طاهِراً فَما طاهِرٌ فيما أتَى بمُطَهَّرِ[9]
فأخْرَجَني[10] مَكشُوفَةَ الوَجْهِ حاسِراً وَأنهَبَ أمْوَالي وَأخْرَبَ[11] أدْوُرِي[12]

---

(١) زاد الطبري بعده بيتاً:
لا هيّبوا صُحُفاً مشرّفةً للغادرين وتحتها الجدَف

(٢) في الأصل «مزح».
(٣) الأبيات في تاريخ الطبري ٨/٥٠١، ٥٠٢، ومنها بيتان فقط في: الأغاني ٧/١٤٨.
(٤) في مروج الذهب «وأفضل راق».
(٥) في المروج «وفخرهم».
(٦) في المروج «تستهلّ».
(٧) في الأصل وتاريخ الطبري «المستهام».
(٨) في (ت): «المقتر».
(٩) في مروج الذهب: «وما طاهر في فعله بمطهّر».
(١٠) في مروج الذهب «فأبرزني»، وفي تاريخ الإسلام «قد خرّجني».
(١١) في تاريخ الطبري «وأحرق».
(١٢) في تاريخ الطبري، وتاريخ الإسلام «آدري»، وفي مروج الذهب «أدوُري».

يَعِــزُّ عَلى هــارُونَ مَــا قَــدْ لَقِيتُــهُ ... وَما مَرَّ بي[1] من ناقِصِ الخَلْقِ أعْوَرِ
فــإنْ كانَ مــا أبْدَى بــأمرٍ[2] أمَـرْتَـهُ ... صَبَــرْتُ لأمْــرٍ مِنْ قَــديــرٍ مُقَــدِّرِ
تَــذكَّــرْ أمِيــرَ المُؤمِنينَ قَــرابَـتي ... فَـدَيْتُـكَ مِن ذي حُـرْمَـةٍ مُتَـذكِّـرِ[3]

فلمّا قرأها المأمون بكى، وقال: أنا، والله، الطالب بثأر أخي، قتل الله قَتَلَتَهُ[4].

ولقد أسرف الحسين بن الضحّاك في مراثي الأمين، وذمّ المأمون، فلهذا حجبه المأمون عنه، ولم يسمعْ مديحه مدّةً، ثمّ أحضره يوماً، فقال له: أخبرني! هل رأيتَ يوم قُتل أخي هاشميّةً قُتلتْ وهُتكَتْ؟ قال: لا! قال: فما قولك:

وممّــا شَجَــا قَلبي وكَفكَفَ عَبــرَتي ... مَـحــارِمُ مِنْ آلِ الـنّبـيِّ استُـحِلَّتِ
ومَهتـوكَـةٌ بـالخُلْدِ عَنهـا سُجُــوفُهـا ... كَعـابٌ كقَرْنِ الشّمسِ حينَ تَبَـدَّتِ
إذا خفَــرَتْهــا رَوْعَــةٌ مِــنْ مُنــازِعٍ ... لها المِرْطَ عــاذَتْ بالخُشـوعِ ورَنَّتِ
وسِــرْبُ ظِبــاءٍ مِنْ ذُؤابَــةِ هــاشِمٍ ... هَتَفْنَ بِــدَعْــوَى خَيــرِ حَيٍّ ومَيِّتِ
أرُدُّ يَــداً مِــنّــي إذا مَــا ذَكَــرْتُــهُ ... عَلى كَبِــدٍ حَــرّى وَقَلبٍ[5] مُفَـتَّتِ
فــلا بــاتَ لَيْــلُ الشّــامِتِينَ بغِبْــطَةٍ ... وَلا بَلغَتْ آمــالُهــا مــا تَمَـنَّتِ[6]

فقال: يا أمير المؤمنين! لوعة غلبتْني، وروعة فاجأتني، ونعمة سُلبتُها[7] بعد أن غمرتْني، وإحسان شكرته[8] فأنطقني، وسيّد فقدتُه فأقلقني[9]، فإن عاقبتَ فبحقّك، وإن عفوتَ فبفضلك.

فدمعتْ عين[10] المأمون وقال: قد عفوتُ عنك، وأمرتُ بإدرار أرزاقك عليك، وعطائك[11] ما فاتك متمّماً، وجعلتُ عقوبة ذنبك امتناعي من استخدامك[12].

---

(١) في مروج الذهب «وما نالني».
(٢) في تاريخ الطبري «ما أسدىَ بأمر» وفي مروج الذهب «ما أسدى لأمر».
(٣) الأبيات في تاريخ الطبري ٨/٥٠٦، وفي مروج الذهب ٣/٤٢٤ (٨ أبيات)، وفي تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٨ هـ). (٤ أبيات) وكذلك في تاريخ الخلفاء ٣٠١.
(٤) انظر: مروج الذهب ٣/٤٢٤.
(٥) في الطبعة الأوربية: «كبدي حرّى وقلبي».
(٦) الأبيات الثلاثة الأخيرة في الأغاني ٧/١٦٦.
(٧) في الأغاني «فقدتها».
(٨) في الطبعة الأوربية «سكرته».
(٩) في الطبعة الأوربية «فأفلقني».
(١٠) في الأغاني: «عينا».
(١١) في الأغاني: «وإعطائك».
(١٢) الأغاني: ٧/١٦٦.

ثمّ إنّ المأمون رضي عنه وسمع مديحه.

وممّا قيل في هجائه:

لِمْ نُبَكّيكَ، لِماذا؟ للطّرَبْ ... يا أبا مُوسَى، وتَرْويجِ اللّعِبْ

ولِتَرْكِ الخَمْسِ في أوْقاتِها ... حِرَصاً مِنكَ على ماءِ العِنَبْ

وشَنِيفٍ أنَا لا أبْكي لَهُ ... وَعلى كَوْثَرَ لا أخْشَى العَطَبْ

لم تكُنْ تَعرِفُ ما حَدُّ الرّضَى ... لا وَلا تَعْرِفُ ما حَدُّ الغَضَبْ

لم تَكُنْ تَصْلُحُ لِلمُلْكِ وَلم ... تُعْطِكَ الطّاعَةَ بالمُلْكِ العرَبْ

لِمْ نُبَكّيكَ؟ لِمَا عَرَّضْتَنا ... لِلمَجانِيقِ وَطَوْراً لِلسَّلَبْ

في عَذابٍ وَحِصَارٍ مُجْهِدٍ ... سَدّدَ الطُّرْقَ، فلا وَجْهَ الطّلبْ[1]

زَعَمُوا أنّكَ حَيٌّ حاشِرٌ ... كلُّ مَنْ قَدْ قالَ هذا فكَذَبْ[2]

لَيْتَهُ قَدْ قالَهُ في وَجْدَةٍ[3] ... من جَميعٍ ذاهِبٍ حَيثُ ذَهَبْ

أوْجَبَ الله عَلَيْنَا قَتْلَهُ[4] ... وَإذا ما أوْجَبَ الأمرَ وَجَبْ

كانَ والله عَلَيْنا فِتْنَةً ... غَضِبَ الله عَلَيْهِ وَكَتَبْ[5]

وقيل فيه غير ذلك، تركنا ذِكره خوفَ الإطالة.

ذِكر بعض سيرة الأمين

لما ملك الأمين وكاتبه المأمون، وأعطاه بَيعته، طلب الخِصيانَ وأتباعهم وغالى فيهم، فصيّرهم لخلوته ليله ونهاره، وقوام طعامه وشرابه، وأمره ونَهْيه، وفرض لهم فرضاً سمّاهم الجَراديّة، وفرضاً من الحبشان سمّاهم الغرابيّة، ورفض النساءَ[6] الحرائر والإماء، حتى رُمي بهنّ[7].

وقيل فيه الأشعار.

---

(١) في تاريخ الطبري «طلب».

(٢) في تاريخ الطبري «كل من قال بهذا كذَبْ».

(٣) في تاريخ الطبري «ليت من قد قاله في وحدة».

(٤) في (ت): «مثله».

(٥) الأبيات في تاريخ الطبري ٨/ ٥٠٠ وفيه زيادة، وفي تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٨ هـ) (٥ أبيات)، وكذلك في تاريخ الخلفاء ٣٠١.

(٦) في الطبعة الأوربية «وفرض للنساء».

(٧) تاريخ الطبري ٨/٥٠٨، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٨ هـ).

فممّا قيل فيه:

ألا يا أيّها الثّاوي[١] بِطُوسٍ[٢] عَزيباً ما يُفادى[٣] بالنّفُوسِ
لقد أبقَيْتَ للخِصْيانِ هِقلاً[٤] تحمّلَ مِنهُمُ شُؤمَ البَسُوسِ
فأمّا نَوْفَلٌ فالشّأنُ فِيه وفي بَدْرٍ، فيَا لَكَ مِنْ جَلِيسِ
وما للمعْصِمي شيءٌ لَدَيْهِ[٥] إذا[٦] ذُكروا بذي سَهمٍ[٧] خسيس
وَما حَسَنُ الصّغيرُ أخسُّ حالاً لَدَيْه عندَ مُختَرَقِ الكُؤوسِ
لَهمْ منْ عُمرِهِ شَطْرٌ وشَطْرٌ يُعاقِرُ فيهِ شُربَ الخَنْدَرِيسِ[٨]
وَمَا للغانِيَاتِ لَدَيْهِ حَظٌّ[٩] سوَى التقطيبِ بالوَجْهِ[١٠] العَبوسِ
إذا كانَ الرّئيسُ كَذا سَقيماً فكَيفَ صَلاحُنا بَعدَ الرّئيسِ
فلَوْ عَلِمَ المُقيمُ بدارِ طُوسٍ لَعَزّ على المُقيمِ بدارِ طُوسِ[١١]

ثمّ وجّه إلى جميع البلدان في طلب المُلْهين، وضمّهم إليه، وأجرى عليهم الأرزاق، واحتجب عن أخويْه وأهل بيته، واستخفّ بهم وبقوّاده، وقسّم ما في بيوت الأموال، وما بحضرته من الجواهر في خِصيانه، وجُلسائه، ومحدّثيه، وأمر ببناء مجالس لمتنزّهاته، ومواضع خلواته ولهوه ولعبه، وعمل خمس حَرّاقات في دجلة على صورة الأسد، والفيل، والعُقاب، والحيّة، والفرس، وأنفق في عملها مالاً عظيماً، فقال أبو نواس في ذلك:

سَخّرَ الله للأمينِ مَطايَا لم تُسَخّرْ[١٢] لصاحِبِ المِحرَابِ
فإذا ما رِكابُهُ سِرْنَ بَرّاً سارَ في الماءِ راكِباً لَيثَ غابِ

---

(١) في الطبعة الأوربية «المثوى».
(٢) في تاريخ الطبري «ألا يا مزمن المثوى بطوس».
(٣) في الطبعة الأوربية «نفادى».
(٤) الهِقل: الفتى من النعام. وفي تاريخ الطبري «بعلاً».
(٥) في (ت) وتاريخ الطبري «وما العصمي بشّار لديه».
(٦) في (ت): «إلاّ».
(٧) في (ت): «لهم».
(٨) في الطبعة الأوربية «خندريس».
(٩) في (ت): «حصن».
(١٠) في الطبعة الأوربية «والوجه».
(١١) تاريخ الطبري ٨/٥٠٨.
(١٢) في الطبعة الأوربية «يسخره».

عَجِبَ النـاسُ إذْ رَأوْكَ على صُـو ... رَةِ لَيثٍ تَمُرُّ مَرَّ السَّحابِ

سَبَّحوا إذْ رأوْكَ سِرْتَ عليْـهِ ... كيفَ لوْ أبصرُوكَ فوْقَ العُقابِ

ذاتِ زَوْرٍ ومِنْسَرٍ وجَناحَيْـ ... ـنِ تَشُقُّ العُبابَ بعدَ العُبابِ

تَسبِقُ الطَّيرَ في السَّماءِ إذا ما ... استَعْجَلُوها بجَيْئَةٍ[1] وَذَهابِ[2]

قال الكَوْثَر: أمر الأمين أن يُفْرَش له على دكّان في الخُلد يوماً، ففُرش عليها بِساط زرعيّ، ونمارق، وفرش مثله، وهُيّىء من آنية الذهب والفضّة والجواهر أمر عظيم، وأمر قيّمة جواريه أن تهيّىء له مائة جارية صانعة، فتُصعد إليه عشراً عشراً بأيديهنّ العيدان، يغنّين بصوت واحد، فأصعدتْ إليه عشراً، فاندفعن يغنّين بصوت واحد:

هُمُ قَتَلُوهُ كَيْ يَكُونُوا مَكانَهُ ... كما غَدَرَتْ يَوْماً بِكِسرَى مَرازِبُهْ[3]

فسبّهنّ وطردهنّ، ثمّ أمرها فأصعدتْ عَشْراً غيرهنّ فغنّينَه:

مَنْ كانَ مَسرُوراً بمَقتَلِ مالِكٍ ... فَلْيَأتِ نِسْوَتَنا بوَجهِ نَهارِ[4]

ففعل مثل ما فعله، وأطرق طويلاً، ثمّ قال: أصعِدي عَشْراً، فأصعدتْهنّ فغنّين:

كُلَيْبُ لَعَمري كانَ أكثرَ ناصراً ... وَأيسَرَ جُرْماً[5] منكَ ضُرِّجَ بالدّمِ[6]

فقام من مجلسه، وأمر بهدم الدكان، تطيُّراً ممّا كان[7].

قيل: وذُكر محمّد الأمين عند الفضل بن سهل بخُراسان، فقال: كيف لا يستحلُّ قتل محمّد وشاعره يقول في مجلسه:

ألا فاسْقِني[8] خَمراً وقلْ لي هيَ الخمرُ ... وَلا تَسقِني سِرّاً إذا[9] أمكَن الجَهْرُ[10]

فبلغتِ القصّةُ الأمينَ، فحبس أبا نواس.

---

(١) في الطبعة الأوربية (بحيّة).

(٢) الأبيات في تاريخ الطبري ٥٠٩/٨، وديوان أبي نواس ١١٦، ومنها ثلاثة أبيات في تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٨ هـ). وتاريخ الخلفاء ٣٠٢.

(٣) البيت للوليد بن عقبة من جملة أبيات يخاطب بها بني هاشم حين قُتل عثمان الخليفة. وهو في: تاريخ الطبري ٨/ ٥١٢، والإنباء في تاريخ الخلفاء ٩٢.

(٤) البيت للربيع بن زياد، وهو في ديوان الحماسة بشرح التبريزي ٣/ ٣٧ رقم ٢، وتاريخ الطبري ٥١٣/٨.

(٥) في الطبعة الأوربية: «حزماً».

(٦) تقدّم هذا البيت في أوائل هذه السنة، والتعليق عليه.

(٧) تاريخ الطبري ٨/ ٥١٣.

(٨) في الطبعة الأوربية «اسقني»، وفي تاريخ الطبري «سقّني».

(٩) في الطبعة الأوربية «فقد».

(١٠) البيت في ديوان أبي نواس ٢٧٣، وتاريخ الطبري ٨/ ٥١٧.

ولم نجد في سيرته ما يُستحسن ذِكره من حِلْم، أو مَعدلة، أو تجربة، حتى نذكرها، وهذا القدر كافٍ.

ذكر وثوب الجند بطاهر

وفي هذه السنة وثب الجُند بطاهر بعد مقتل الأمين بخمسة أيّام.

وكان سبب ذلك أنّهم طلبوا منه مالاً، فلم يكن معه شيء، فثاروا به، فضاق به الأمر، وظنّ أنّ ذلك من مواطأة من الجُند وأهل الأرباض، وأنّهم معهم عليه، ولم يكن تحرّك من أهل الأرباض أحدٌ، فخشي على نفسه، فهرب، ونهبوا بعض متاعه، ومضى إلى عَقْرَقُوف[1].

وكان لما قُتل الأمين أمر بحفظ الأبواب، وحوّل زبيدة أمّ الأمين وولَدَيْه موسى وعبدالله معها، وحملهم في حَرّاقة إلى هُمَيْنِيَا[2] على الزّاب الأعلى، ثمّ أمر بحمل موسى وعبدالله إلى عمّهما المأمون بخُراسان[3].

فلمّا ثار به الجُند نادوا «موسى يا منصور»، وبقُوا ذلك يومَهم، ومن الغد، فصوّب النّاس إخراج طاهر ولدَي الأمين.

ولما هرب طاهر إلى عَقْرَقُوفَ خرج معه جماعة من القوّاد، وتعبّأ لقتال الجُند، وأهل الأرباض ببغداذ، فلمّا بلغ ذلك القوّاد المتخلّفين عنه والأعيان من أهل المدينة خرجوا واعتذروا، وأحالوا على السفهاء والأحداث، وسألوه الصفْح عنهم، وقبول عُذْرهم.

فقال طاهر: ما خرجتُ عنكم إلاّ لوضع السيف فيكم، وأُقسم بالله العظيم، عزّ وجل، لئن عُدْتم لمثْلها لأعودنّ إلى رأيي فيكم، ولأخرجنّ إلى مكروهكم! فكسرهم بذلك، وأمر لهم برزق أربعة أشهر[4].

وخرج إليه جماعة من مشيخة أهل بغداذ، وعَمِيرة أبو شيخ بن عَمِيرة الأسديّ، فحلفوا له أنّه لم يتحرّك من أهل بغداذ ولا من الأبناء أحدٌ، وضمنوا منه مَنْ وراءهم، فسكن غضبه، وعفا عنهم، ووضعت الحرب أوزارها، واستوسق[5] النّاس في المشرق

(١) عَقَرَقوف: قرية من نواحي دجيل، بينها وبين بغداذ أربعة فراسخ. (معجم البلدان ٤/ ١٣٧).
(٢) همينيا: هي هُمانية: قرية كبيرة كالبلدة بين بغداد والنعمانية في وسط البرّية. (معجم البلدان ٥/ ٤١٠)، وفي الأصل «همينا»، وفي (ت): «هسا».
(٣) تاريخ الطبري ٨/ ٤٩٦، العيون والحدائق ٣/ ٣٤١.
(٤) تاريخ الطبري ٨/ ٤٩٦، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٨ هـ).
(٥) استوسق: اجتمع.

والمغرب على طاعة المأمون، والانقياد لخلافته.

(عَمِيرة: بفتح العين وكسر الميم)[1].

ذكر خلاف نصر بن شَبَث العُقَيليّ على المأمون

وفي هذه السنة أظهر نصر بن سيّار[2] بن شَبَث العُقَيْليُّ الخلاف على المأمون؛ وكان نصر من بني عُقَيل يسكن (كَيْسوم، ناحية)[3] شماليّ حلب، وكان في عُنُقه بَيعة للأمين، وله فيه هوًى؛ فلمّا قُتل الأمين أظهر نصر الغضب لذلك، وتغلّب على ما جاوره من البلاد، وملك سُمَيْساط، واجتمع عليه خلق كثير من الأعراب، وأهل الطمع، وقويت نفسه، وعبر الفرات إلى الجانب الشرقيّ، وحدّثَتْهُ نفسه بالتغلّب عليه، فلمّا رأى النّاس ذلك منه كثُرت جموعه، وزادت عمّا كانت، وكان من أمره ما نذكره إن شاء الله تعالى[4].

(شَبَث: بفتح الشين المعجمة والباء الموحّدة والثاء المثلّثة).

ذكر ولاية الحسن بن سَهْل العراق وغيره من البلاد

وفي هذه السنة استعمل المأمون الحسنَ بن سَهْل، أخا الفضل، على كلّ ما كان افتتحه طاهر من كُوَر الجبال، والعراق، وفارس، والأهواز، والحِجاز، واليمن، بعد أن قُتل الأمين[5].

وكتب إلى طاهر بتسليم ذلك إليه، فقدّم الحسنُ بين يَدَيْه عليَّ بن أبي طاهر سعيد، فدافعه طاهر بتسليم الخراج إليه، حتّى وفّى الجند أرزاقهم، وسلّم إليه العمل[6].

وقدِم الحَسَن سنة تسعٍ وتسعين [ومائة]، وفرّق العُمّال.

وأمر طاهراً أن يسير إلى الرَّقّة لمحاربة نصر بن شَبَث العُقَيْليّ، وولّاه الموصل والجزيرة والشام والمغرب[7]، فسار طاهر إلى قتال نصر بن شَبَث، وأرسل إليه يدعوه إلى الطاعة، وترْك الخلاف، فلم يُجبْه إلى ذلك، (فتقدّم إليه طاهر، والتقوا بنواحي كَيْسُوم،

---

(١) هذه العبارة من الأصل.

(٢) عن الأصل.

(٣) عن الأصل.

(٤) انظر في تاريخ الزمان ١٩ ـ ٢١ وفيه اسمه «ناصر».

(٥) تاريخ الطبري ٨/٥٢٧، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٨ هـ).

(٦) الطبري ٨/٥٢٧.

(٧) الطبري ٨/٥٢٧، تاريخ الإسلام.

واقتتلوا قتالاً شديداً أبلى فيه نصر بلاء عظيماً، وكان الظفر له، وعاد طاهر شبه المهزوم إلى الرَّقّة)[١].

وكان قُصَارى أمر طاهر حفْظ تلك النواحي.

وكتب المأمون إلى هَرْثَمة يأمره بالمسير إلى خُراسان[٢].

وحجّ بالناس العبّاسُ بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمّد[٣].

ذكر وقعة الرَّبض بقُرطُبَة

في هذه السنة كانت بقُرطُبة الوقعة المعروفة بالرَّبض، وسببها أنّ الحَكَم بن هشام الأمويّ، صاحبها، كان كثير التشاغل باللّهو، والصيد، والشرب، وغير ذلك ممّا يجانسه[٤]، وكان قد قتل جماعة من أعيان قُرطُبة، فكرهه أهلها، وصاروا يتعرّضون لجُنده بالأذى والسبّ، إلى أن بلغ الأمر بالغوغاء أنّهم كانوا ينادون عند انقضاء الأذان: «الصلاة يا مخمورُ[٥]، الصلاة»، وشافهه بعضهم بالقول، وصفقوا عليه بالأكفّ، فشرع في تحصين قُرطُبة وعمارة أسْوارها، وحفْر خنادقها، وارتبط الخيلَ على بابه، واستكثر المماليك، ورتّب جمعاً لا يفارقون باب قصره بالسلاح، فزاد ذلك في حقد أهل قُرْطُبة، وتيقّنوا أنّه يفعل ذلك للانتقام منهم.

ثمّ وضع عليهم عُشْر الأطعمة، كلّ سنة، من غير حرص، فكرهوا ذلك، ثمّ عمد إلى عشرة من رؤساء سفهائهم[٦]، فقتلهم، وصلبهم، فهاج لذلك أهل الرّبَض، وانضاف إلى ذلك أنّ مملوكاً له سلّم سيفاً إلى صَيقَل ليصقله، فمطله، فأخذ المملوك السيف، فلم يزل يضرب الصيقل به إلى أن قتله، وذلك في رمضان من هذه السنة.

فكان أوّل مَنْ شهر السلاح أهل الربَض، واجتمع أهل الأرباض جميعهم بالسلاح، واجتمع الجُند والأمويّون والعبيد بالقصر، وفرّق الحَكَم[٧] الخيل والأسلحة، وجعل

---

(١) ما بين القوسين من (ت).

(٢) الطبري ٨/ ٥٢٧، تاريخ الإسلام.

(٣) تاريخ خليفة ٤٦٨، تاريخ الطبري ٨/ ٥٢٧، مروج الذهب ٤/ ٤٠٤، تاريخ حلب ٢٣٩، نهاية الأرب ٢٢/ ١٩١، البداية والنهاية ١٠/ ٢٤٤.

(٤) في الأصل «يحاسبه».

(٥) في (ت): «بالخمور».

(٦) في الطبعة الأوربية: «سفهائها».

(٧) في الأصل: «هشام».

أصحابه كتائبَ، ووقع القتال بين الطائفتين، فغلبهم أهل الربَض، وأحاطوا بقصره، فنزل الحَكَم من أعلى القصر، ولبس سلاحه، وركِب وحرّض النّاس، فقاتلوا بين يديه قتالاً شديداً.

ثمّ أمر ابن عمّه عُبيدالله، فثلم في السور ثُلْمه، وخرج منها ومعه قطعة من الجيش، وأتَى أهل الربض من وراء ظهورهم، ولم يعلموا بهم، فأضرموا النّار في الربض، وانهزم أهله، وقتلوا مقتلة عظيمة، وأخرجوا مَنْ وجدوا في المنازل والدور، فأسروهم، فانتقى من الأسرى ثلاثمائة من وجوههم، فقتلهم، وصلبهم منكسين، وأقام النهب والقتل والحريق والخراب في أرباض قُرطبة ثلاثة أيّام.

ثمّ استشار الحكَمُ عبدَ الكريم بن عبد الواحد بن عبد المُغيث، ولم يكن عنده مَنْ يوازيه في قربه[1]، فأشار عليه بالصفح عنهم، والعفو، وأشار غيره بالقتل، فقبل قوله، وأمر فنودي بالأمان، على أنّه مَنْ بقي من أهل الربض بعد ثلاثة أيّام قتلناه وصلبناه، فخرج مَنْ بقي بعد ذلك منهم مستخفياً، وتحمّلوا على الصّعب والذّلول خارجين من حضرة قُرْطُبة بنسائهم وأولادهم، وما خفّ من أموالهم، وقعد لهم الجُند والفَسَقة بالمراصد ينهبون، ومَنِ امتنع عليهم قتلوه.

فلمّا انقضت الأيّام الثلاثة أمر الحَكَم بكفّ الأيدي عن حُرَم النّاس، وجمعهنّ إلى مكان، وأمر بهدم الربض القبليّ.

وكان بزيع مولى أميّة ابن الأمير عبد الرحمن بن معاوية بن هشام محبوساً في حبْس الدم بقُرطُبة، في رِجليه قيد ثقيل، فلمّا رأى أهل قُرطُبة قد غلبوا الجُند، سأل الحرس أن يُفرجوا له، فأخذوا عليه العهود إن سلِم أن يعود إليهم، وأطلقوه، فخرج فقاتل قتالاً شديداً لم يكن في الجيش مثله، فلمّا انهزم أهل الربض عاد إلى السجن، فانتهَى خبره إلى الحكَم، فأطلقه وأحسن إليه، (وقد ذكر بعضهم هذه الوقعة سنة اثنتَين ومائتَين)[2].

ذكر الوقعة بالموصل المعروفة بالمَيْدان

وفيها كانت الوقعة المعروفة بالمَيدان بالموصل بين اليمانيّة والنزاريّة، وكان سببها أنّ عثمان بن نُعَيم البُرجُمّي صار إلى ديار مُضَر، فشكا الأزد واليمن، وقال: إنّهم يتهضّموننا، ويغلبوننا على حقوقنا، واستنصرهم، فسار معه إلى الموصل ما يقارب عشرين

---

(١) في الأصل: «قريه».

(٢) ما بين القوسين من الأصل.
وانظر عن الخبر في: الحلّة السيراء ١/٤٤، ٤٥، ونهاية الأرب ٢٣/٢٧٠ ـ ٢٧٢، والنجوم الزاهرة ٢/١٥٨.

ألفاً، فأرسل إليهم عليٌّ بن الحسن الهَمْدانيُّ وهو حينئذٍ تغلّب على الموصل، فسألهم عن حالهم، فأخبروه، فأجابهم إلى ما يريدون، فلم يقبل عثمان ذلك، فخرج إليهم عليٌّ من البلد في نحو أربعة آلاف رجل، فالتقوا، واقتتلوا قتالاً شديداً، عدّة وقائع، فكانت الهزيمة على النزاريّة، وظفر بهم عليٌّ، وقتل منهم خلقاً كثيراً، وعاد إلى البلد.

ذكر عدّة حوادث

وفي هذه السنة خرج الحسن الهرْش في جماعة من سَفِلة النّاس، معه خلق كثير من الأعراب، ودعا إلى الرضى من آل محمّد، وأتَى النيلَ، فجبَى الأموال ونهب القرى[1].

[الوَفيات]

وفيها مات سُفيان بن عُيَيْنة[2] الهلاليُّ بمكّة، وكان مولده سنة تسع ومائة.

وفيها توفّي عبد الرحمن بن المهديّ[3] وعمره ثلاث وستّون سنة.

ويحيَى بن سعيد القطّان[4] في صفر، ومولده سنة عشرين ومائة.

---

(١) تاريخ الطبري ٨/ ٥٢٧، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٨ هـ).

(٢) انظر عن سفيان بن عُيينة في: تاريخ الإسلام (١٩١ ـ ٢٠٠هـ). ص١٨٩ ـ ٢٠١ رقم ١٠٩ وفيه حشدت أكثر من مائة مصدر لترجمته.

(٣) انظر عن (عبد الرحمن بن المهدي) في: تاريخ الإسلام (١٩١ ـ ٢٠٠هـ) ص٢٧٩ ـ ٢٨٨ رقم ١٨٢ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

(٤) انظر عن (يحيى القطان) في: تاريخ الإسلام (١٩١ ـ ٢٠٠هـ) ص٤٦٣ ـ ٤٧١ رقم ٣٤٨ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

١٩٩
ثم دخلت سنة تسع وتسعِين ومائة

ذكر ظهور ابن طبَاطبَا العَلوي

وفيها ظهر (أبو عبدالله)[١] محمّد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، عليه السلام، لعشرٍ خَلَون من جُمادى الآخرة، بالكوفة، يدعو إلى الرضى من آل محمّد ﷺ، والعمل بالكتاب والسّنّة، وهو الذي يُعَرف بابن طبَاطبَا، وكان القيّم بأمره في الحرب أبو السّرايا السّريّ بن منصور، وكان يذكر أنّه من ولد هانىء بن قَبيصة بن هانىء بن مسعود الشيبانيّ[٢].

وكان سبب خروجه أنّ المأمون لما صرف طاهراً عمّا كان إليه من الأعمال التي افتتحها، ووجّه الحسن بن سَهْل إليها، تحدّث النّاس بالعراق أنّ الفضل بن سهلْ قد غلب على المأمون، وأنّه أنزله قصراً حجبه فيه عن أهل بيته وقوّاده، وأنّه يستبدّ بالأمر دونه، فغضب لذلك بنو هاشم ووجوه النّاس، واجترأوا على الحسن بن سهل، وهاجت الفتن في الأمصار، فكان أوّل مَنْ ظهر ابن طبَاطبَا بالكوفة[٣].

وقيل: كان سبب اجتماع ابن طبَاطبَا بأبي السّرايا أنّ أبا السرايا كان يَكري الحمير، ثمّ قوي حاله، فجمع نفراً، فقتل رجلاً من بني تميم بالجزيرة، وأخذ ما معه، فطُلب، فاختفى، وعبر الفرات إلى الجانب الشاميّ، فكان يقطع الطريق في تلك النّواحي، ثمّ لِحق بيزيد بن مَزْيَد الشيباني بأرمينية، ومعه ثلاثون فارساً، فقوّده، فجعل يقاتل معه الخُرَّمِية، وأثّر فيهم، وفتك وأخذ منهم غلامه أبا الشوك[٤].

فلمّا عُزل أسد عن أرمينية صار أبو السرايا إلى أحمد بن مَزْيد، فوجّهه أحمد طليعةً إلى عسكر هَرْثَمَة في فتنة الأمين والمأمون، وكانت شجاعته قد اشتهرت، فراسله هَرْثَمَة

---

(١) من الأصل.

(٢) تاريخ الطبري ٨/٥٢٨.

(٣) الطبري ٨/٥٢٨، ٥٢٩.

(٤) في الطبعة الأوربية «السول».

(يستميله، فمال إليه، فانتقل إلى عسكره، وقصده العرب)[١] من الجزيرة، واستخرج لهم الأرزاق من هَرْثَمة، فصار معه نحو ألفَيْ فارس وراجل، فصار يخاطَب بالأمير.

فلمّا قُتل الأمين نقصه هَرْثَمَةُ من أرزاقه وأرزاق أصحابه، فاستأذنه في الحجّ، فأذن له، وأعطاه عشرين ألف درهم، ففرّقها في أصحابه ومضى، وقال لهم: اتبعوني متفرّقين، ففعلوا، فاجتمع معه منهم نحو من مائتيْ فارس، فسار بهم إلى عين التمر، وحصر عاملها، وأخذ ما معه من المال، وفرّقه في أصحابه.

وسار، فلقي عاملاً آخر ومعه مال على ثلاثة بغال، فأخذها وسار، فلحِقه عسكر كان قد سيّره هَرْثَمة خلفه، فعاد إليهم، وقاتلهم، فهزمهم، ودخل البرّيّة، وقسّم المال بين أصحابه، وانتشر جُنده، فلحق به مَنْ تخلّف عنه من أصحابه وغيرهم، فكثر جَمعُه، فسار نحو دَقُوقاء[٢]، وعليها أبو ضِرغامة العِجليُّ، في سبع مائة فارس، فخرج إليه، فلِقيه، فاقتتلوا، فانهزم أبو ضِرغامة، ودخل قصر دَقوقاء، فحصره أبو السرايا، وأخرجه من القصر بالأمان، وأخذ ما عنده من الأموال.

وسار إلى الأنبار، وعليها إبراهيم الشَّرويُّ، مولى المنصور، فقتله أبو السرايا، وأخذ ما فيها وسار عنها، ثمّ عاد إليها بعد إدراك الغِلال، فاحتوى عليها، ثمّ ضجِر من طول السُّرَى في البلاد، فقصد الرَّقّة، فمرّ بطوق بن مالك التغلبيّ، وهو يحارب القيسيّة، فأعانه عليهم، وأقام معه أربعة أشهر يقاتل على غير طمع إلّا للعصبيّة[٣] للربَعيّة على المُضَريّة، فظفِر طوق وانقادت له قيس.

وسار عنه أبو السرايا إلى الرَّقّة، فلمّا وصلها لقِيه محمّد بن إبراهيم المعروف بابن طبَاطبَا، فبايعه، وقال له: انحدرْ أنت في الماء، وأسير[٤] أنا على البرّ، حتى نُوافي الكوفة، فدخلاها، وابتدأ أبو السرايا بقصر العبّاس بن موسى بن عيسى، فأخذ ما فيه من الأموال والجواهر، وكان عظيماً لا يُحصى، وبايعهم أهل الكوفة.

وقيل كان سبب خروجه أنّ أبا السرايا كان من رجال هَرْثَمَة، فمطله بأرزاقه، فغضب، ومضى إلى الكوفة (فبايع ابن طبَاطبَا، وأخذ الكوفة[٥])، واستوسق له أهلها[٦]،

---

(١) ما بين القوسين من (ت).

(٢) دقوقاء: بفتح أوله وضم ثانيه. وبعد الواو قاف أخرى. مدينة بين إربل وبغداد، معروفة (معجم البلدان ٢/ ٤٥٩).

(٣) في الأصل «المعصية».

(٤) في الطبعة الأوربية «وأسر».

(٥) ما بين القوسين من (ت).

(٦) في الطبعة الأوربية «أهله».

وأتاه النّاس من نواحي الكوفة والأعراب، فبايعوه، وكان العامل عليها للحسن بن سَهْل سليمان بن المنصور، فلامه الحسن، ووجّه زُهَير بن المسيّب الضّبّيَّ إلى الكوفة في عشرة آلاف فارس وراجل، فخرج إليه ابن طبَاطبَا وأبو السرايا، فواقعوه في قرية شاهي[1] فهزموه، واستباحوا عسكره، وكانت الوقعة سَلْخ جُمادى الآخرة.

فلمّا كان الغد، مستهلّ رجب، مات محمّد بن إبراهيم بن طَبَاطبَا فجأةً، سمّه أبو السرايا، وكان سبب ذلك أنّه لما غنم ما في عسكر زُهير منع عنه أبا السرايا، وكان النّاس له مُطيعين، فعلم أبو السرايا أنّه لا حكم له معه، فسمّه فمات، وأخذ غلاماً أمرد يقال له محمّد بن محمّد بن زيد[2] بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، عليه السلام، فكان الحُكم إلى أبي السرايا[3].

ورجع زُهَير إلى قصر ابن هُبَيرة، فأقام به، ووجّه الحسنُ بن سَهْل عبدوس بن[4] محمّد بن أبي خالد المَرْوَرُّوذيّ، في أربعة آلاف فارس، فخرج إليه أبو السّرايا، فلقِيه بالجامع لثلاث عشرة ليلة بقيت من رجب، فقتَل عبدوساً، ولم يفلت من أصحابه أحد، كانوا بين قتيل وأسير[5].

وانتشر الطالبيّون في البلاد، وضرب أبو السرايا الدراهم بالكوفة، وسيّر جيوشه إلى البصرة، وواسط، ونواحيهما.

فولّى البصرة: العبّاسَ بن محمّد بن عيسى بن محمّد الجعفريَّ.

وولّى مكّة: الحسينَ بن الحسن بن عليّ بن الحسين بن عليّ الذي يقال له الأفْطَس، وجعل إليه الموسم.

وولّى اليمنَ: إبراهيمَ بن موسى بن جعفر.

(وولّى فارسَ إسماعيلَ بن موسى بن جعفر.

وولّى الأهوازَ زيدَ بن موسى بن جعفر)[6] فسار إلى البصرة، وغلب عليها، وأخرج

---

(١) شاهي: موضع قرب القادسية. (معجم البلدان ٣/٣١٦).

(٢) في مروج الذهب ٤/ ٢٦ «محمد بن محمد بن يحيى بن زيد».

(٣) تاريخ الطبري ٨/ ٥٢٨، ٥٢٩، تاريخ خليفة ٤٦٨، ٤٦٩، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٤٥ العيون والحدائق ٣/ ٣٤٥، ٣٤٦، الكامل في التاريخ ٦/ ٣٠٤، ٣٠٥، نهاية الأرب ٢٢/ ١٩١ - ١٩٣، البداية والنهاية ١٠/ ٢٤٤، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٤٢، ٢٤٣، النجوم الزاهرة ٢/ ١٦٤.

(٤) في (ت) زيادة «أبي».

(٥) تاريخ خليفة ٤٦٩، اليعقوبي ٢/ ٤٤٧، الطبري ٨/ ٥٢٩، البدء والتاريخ ٦/ ١٠٩، نهاية الأرب ٢٢/ ١٩٣، ١٩٤، البداية والنهاية ١٠/ ٢٤٤، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٩ هـ).

(٦) ما بين القوسين من الأصل.

عنها العبّاسَ بن محمّد الجعفريَّ، ووليها مع الأهواز.

ووجّـه أبو السـرايا محمّـدَ بن سليمـان بن داود بن الحسن (بن الحسن[١]) بن عليّ إلى المدائن، وأمره أن يأتيَ بغداذَ من الجانب الشرقيّ، فـأتى المدائن. وأقـام بها وسيّـر عسكره إلى دَيَالَى.

وكان بواسط عبدالله بن سعيد الحَرَشيُّ والياً عليها من قِبَل الحسن بن سهل، فانهزم من أصحاب أبي السرايا إلى بغداذ، فلمّا رأى الحسنُ أنّ أصحابه لا يلبثون لأصحاب أبي السرايا، أرسـل إلى هَرْثَمـة يستدعيـه لمحاربـة أبي السرايـا، وكان قـد سار إلى خُـراسان مُغـاضِباً للحسن، فحضـر بعد امتنـاع، وسار إلى الكـوفة في شعبـان، وسيّـر الحسنُ إلى المدائن وواسط عليَّ بن[٢] سعيد، فبلغ الخبـر أبا السـرايا وهـو بقصر ابن هُبيـرة، فوجّـه جيشاً إلى المدائن، فدخلها أصحابه في رمضـان، وتقدّم حتى نـزل بنهر صَرْصَر، وجـاء هَرْثَمة فعسكر بإزائه، بينهما النهر، وسار عليُّ بن سعيد في شوال إلى المدائن، فقاتل بها أصحاب أبي السرايا، فهزمهم واستولى على المدائن.

وبلغ الخبر أبا السرايا، فرجع من نهر صَرْصَر إلى قصر ابن هُبَيـرة، فنزل بـه، وسار هَـرْثَمة في طلبـه فوجـد جمـاعـة من أصحـابـه، فقتلهم، ووجّـه رؤوسهم إلى الحسن بن سهَل، ونازل هَرْثَمةُ أبا السرايـا، فكانت بينهمـا وقعة قُتـل فيها جمـاعة من أصحـاب أبي السرايا، فانحاز إلى الكوفة، ووثب مَنْ معـه من الطالبيّين على دور بني العبّـاس ومواليهم (وأتباعهم، فهدموها[٣])، وانتهبوها، وخرّبوا ضياعهم، وأخرجوهم من الكوفة، وعملوا أعمالاً قبيحة، واستخرجوا الودائع التي كانت لهم عند النّاس[٤].

وكـان هَرْثَمَـة يُخْبر النّـاس أنّه يـريد الحـجّ، وحبس مَنْ قـدِم للحجّ من خُـراسـان وغيرها، ليكون هو أمير الموسم، ووجّـه إلى مكّة داود بن عيسى بـن مـوسى بن عيسى بن محمّد بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس، رضي الله عنهم، وكان الذي وجّهه أبو السرايا إلى مكّـة حسين بن حسن الأفـطس بن عليّ بن عليّ بن الحسين بن عليّ، ووجّــه أيضـاً إلى المدينة محمّد بن سليمان بن داود بن الحسن بن عليّ، فدخلها، ولم يقاتلـه بها أحد[٥].

---

(١) من الأصل.

(٢) في (ت): «علي بن أبي سعيد».

(٣) من (ت).

(٤) تاريخ الطبري ٨/ ٥٣٠، ٥٣١، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٤٧، العيون والحدائق ٣/ ٣٤٦، ٣٤٧، الكامل في التـاريـخ ٦/ ٣٠٥، نهـاية الأرب ٢٢/ ١٩٤، ١٩٥، البـدايـة والنـهـايـة ١٠/ ٢٤٥، تـاريـخ الإسلام (حوادث ١٩٩ هـ).

(٥) البدء والتاريخ ٦/ ١٠٩، ١١٠، تاريخ الطبري ٨/ ٥٣١، ٥٣٢، تاريخ حلب ٢٤٠، تاريخ الإسلام=

ولما بلغ داودَ بن عيسى توجيهُ أبي السرايا حسين بن حسن إلى مكّة لإقامة الموسم، جمع أصحاب بني العبّاس ومواليهم، وكان مسرورٌ الكبير قد حجّ في مائتيّ فارس، فتعبّأ للحرب، وقال لداود: أقمْ إليّ شخصك، أو بعض ولدك، وأنا أكفيك، فقال: لا أستحلْ القتال في المحرّم، والله لئن دخلوها من هذا الفجّ لأخرجنّ من غيره.

وانحاز داود إلى ناحية المُشَاشِ، وافترق الجمع الذي كان جمعهم، وخاف مسرور أن يقاتلهم، فخرج في أثر داود راجعاً إلى العراق، وبقي النّاس بعَرَفَة، فصلّى بهم رجل من عُرضِ النّاس بغير خطبة، ودفعوا من عرفة بغير إمام[1].

وكان حسين بن حسن بسرف[2] يخاف دخول مكّة، حتى خرج إليه قوم أخبروه أنّ مكّة قد خلت من بني العبّاس، فدخلها في عشرة أنفُس، فطافوا بالبيت، وبين الصفا والمَرْوة، ومضوا إلى عَرَفَة، فوقفوا ليلاً ثمّ رجعوا إلى مُزْدَلِفَة، فصلّى بالنّاس الصبح، وأقام بمِنَى أيّام الحجّ، وبقي بمكّة إلى أن انقضت السنة، وكذلك أيضاً أقام محمّد بن سليمان بالمدينة، حتى انقضت السنة[3].

وأمّا هَرْثَمَة فإنّه نزل بقرية شاهي، وردّ الحاجّ، واستدعى منصورَ بن المهديّ إليه، وكاتب رؤساء أهل الكوفة.

وأمّا عليّ بن سعيد فإنّه توجّه من المدائن إلى واسط، فأخذها، وتوجّه إلى البصرة، فلم يقدر على أخذها هذه السنة[4].

ذكر قوّة نصر بن شَبَث العُقَيْليّ

وفيها قوي أمر نصر بن شَبَث العُقَيليّ بالجزيرة، وكثُر جمعه، وحصر حَرّان، وأتاه نفر من شيعة الطالبيّين، فقالوا له: قد وترتَ بني العبّاس، وقتلتَ رجالهم، وأعلقتَ عنهم العرب، فلو بايعتَ لخليفةٍ كان أقوى لأمرك.

فقال: من أيّ النّاس؟ فقالوا: نبايع لبعض آل عليّ بن أبي طالب؛ فقال: أبايع

= (حوادث ١٩٩ هـ). البداية والنهاية ١٠/ ٢٤٥، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٤٣.

(١) تاريخ خليفة ٤٦٩، ٤٧٠، تاريخ الطبري ٨/ ٥٣٢، مروج الذهب ٤/ ٢٧، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٩ هـ). البداية والنهاية ١٠/ ٢٤٥، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٤٣.

(٢) في طبعة صادر ٦/ ٣٠٧ قُيِّدت «شَرَف» وهو تحريف. وسرِف: موضع على ستة أميال من مكة (معجم البلدان ٣/ ٢١٢).

(٣) خليفة ٤٦٩، ٤٧٠، الطبري ٨/ ٥٣٣، مروج الذهب ٤/ ٢٧، تاريخ الإسلام، البداية والنهاية ١٠/ ٢٤٥، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٤٣، مقاتل الطالبيين ٥٣٣.

(٤) الطبري ٨/ ٥٣٣.

[بعض] أولاد السوداوات فيقول إنّه هو خلقني ورزقني؟ قالوا: فتبايع لبعض بني أميّة؛ فقال: أولئك قد أدبر أمرهم، والمُدْبر لا يُقبل أبداً، ولو سلّم عليّ رجل مدبر لأعداني[1] إدباره، وإنّما هواي في بني العبّاس، وإنّما حاربتُهم محاماة على العرب، لأنّهم يقدّمون عليهم العجم.

ذكر عدّة حوادث

[الوَفَيات]

في هذه السنة توفّي الحسين بن مُصْعَب بن زُرِيْق أبو طاهر بن الحسين بخُراسان، وكان طاهر بالرّقّة[2]، وحضر المأمون جنازتَهُ، ونزل الفضل بن سَهْل قبره، ووجّه المأمون إلى طاهر يعزّيه بأبيه[3].

(وفيها توفّي أبو عَون معاوية بن أحمد الصَّمادحيُّ، مولى آل جعفر بن أبي طالب، الفقيه المغربيُّ الزاهد)[4].

وفيها توفّي سهل بن شاذَوَيه[5] أبو هارون.

وعبدالله بن نُمَير[6] الهَمْذانيُّ الكوفيُّ، وكنيته أبو هاشم، وهو والد محمّد بن عبدالله بن نُمير شيخ البخاري ومُسلم.

---

(١) في الأصل: «لأعداه».
(٢) الطبري ٨/٥٢٨.
(٣) في الباريسية زيادة: «وكان عمره».
(٤) ما بين القوسين من الباريسية.
(٥) لم أجده.
(٦) أنظر عن (عبد الله بن نمير) في: تاريخ الإسلام (١٩١ ـ ٢٠٠هـ). ص٢٦٣، ٢٦٤ رقم ١٦٩ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

٢٠٠
ثم دخلت سنة مائتين

ذكر هرب أبي السرايا

في هذه السنة هـرب أبو السـرايا من الكـوفة، وكـان قد حصـره فيها (ومَنْ معـه)[١] هَرْثَمَة، وجعل يلازم قتالهم، حتى ضجروا، وتركوا القتـال؛ فلمّا رأى ذلـك أبو السـرايا، تهيّأ للخروجِ من الكوفة، فخرج في ثمانمائة فـارس، ومعه محمّـد بن محمّـد بن زيـد[٢]، ودخلها هَرْثَمة فأمّن أهلهـا، ولم يتعرّض إليهم؛ وكـان هربُـه سادسَ عشـر المحرّم، وأتى القادسيّة. وسار منها إلى السُّوس بخوزستـان، فلقي مالاً قـد حُمل من الأهـواز، فأخـذه، (وقسّمه)[٣] بين أصحابه.

وأتاه الحسن بن عليّ المأمونيُّ، فأمـره بالخـروج من عمله، وكره قتـاله، فـأبَى أبو السرايا إلاّ قتاله، فقاتله، فهزمه المأمونيّ وجرحه، وتفرّق أصحابه، وسـار هو ومحمّـد بن محمّد، وأبو الشوك[٤] نحو منزل أبي السرايا برأس عين، فلمّا انتهوا إلى جَلولاء ظفر بهم حمّاد الكُنْدُغـوش[٥]، فأخـذهم، وأتى بهم الحسنَ بن سَهْل، وهـو بالنّهـروان، فقتل أبـا السرايا، وبعث رأسـه إلى المأمـون، ونُصبت جثّته[٦] على جسـر بغداذ، وسيّـر محمّد بن محمّد إلى المأمون[٧].

---

(١) من الأصل، ونسخة (ب).

(٢) في (ت): «يزيد».

(٣) من الأصل و(ب).

(٤) في (ت): «السول».

(٥) في تاريخ خليفة ٤٧٠ «الأندغوش» والمثبت يتفق مع الطبري وتاريخ الإسلام.

(٦) في (ت): «ونصب خشبه».

(٧) تاريخ خليفة ٤٧٠، تاريخ الطبري ٨/٥٣٤، ٥٣٥، مروج الذهب ٤/٢٧، تاريخ حلب ٢٤٠، نهاية الأرب ٢٢/١٩٥، المختصر في أخبار البشر ٢/٢١، تاريخ ابن الوردي ١/٢١٢، تاريخ الإسلام (حوادث ٢٠٠ هـ). دول الإسلام ١/١٢٦، البداية والنهاية ١٠/٢٤٥، تاريخ ابن خلدون ٣/٢٤٤، النجوم الزاهرة ٢/١٦٦، وانظر عن أبي السرايا سيرة مطولّة في: مقاتل الطالبيين ٥١٨ ـ ٥٣٦ و٥٤٢ ـ ٥٥٩.

وأمّا هَرثمة فإنّه أقام بالكوفة يوماً واحداً (وعاد)[١]، واستخلف بها غسّان بن أبي[٢] الفرج أبا إبراهيم بن غسّان، صاحب (حرَس)[٣] والي خُراسان.

وسار عليّ بن سعيد إلى البصرة، فأخذها من العلويّين. وكان بها زيد بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسن[٤] بن عليّ، عليه السلام، وهو الذي يسمّى زيدَ النّار، وإنّما سُمّي بها لكثرة[٥] ما أحرق بالبصرة من دُور العبّاسيّين وأتباعهم، وكان إذا أتَى رجل من المُسَوِّدة[٦] أحرقه؛ وأخذ أموالاً كثيرة من أموال التجّار سوى أموال بني العَبّاس؛ فلمّا وصل عليٌّ إلى البصرة استأمنه زيد فأمّنه، وأخذه، وبعث إلى مكّة، والمدينة، واليمن جيشاً، فأمرهم بمحاربة مَنْ بها من العلويّين.

وكان بين خروج أبي السرايا وقتله عشرة أشهر[٧].

ذكر ظهور إبراهيم بن موسى بن جعفر

في هذه السنة ظهر إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمّد، وكان بمكّة، فلمّا بلغه خبر أبي السرايا وما كان منه سار إلى اليمن، وبها إسحاق بن موسى بن عيسى بن محمّد بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس عاملاً للمأمون، فلمّا بلغه قرب إبراهيم من صنعاء، سار منها نحو مكّة فأتَى المُشاش[٨]، فعسكر بها، واجتمع بها إليه جماعة من أهل مكّة هربوا من العلويّين، واستولى إبراهيم على اليمن، وكان يسمّى الجزّار لكثرة مَن قتل باليمن، وسبَى، وأخذ الأموال[٩].

---

(١) من الأصل.
(٢) من الأصل و(ب).
(٣) من (ت).
(٤) في (ب): «الحسين».
(٥) في الطبعة الأوربية «الكثرة».
(٦) في (ب): «المردة».
(٧) تاريخ خليفة ٤٧٠، تاريخ اليعقوبي ٢/٤٤٧، تاريخ الطبري ٨/٥٣٥، العيون والحدائق ٣/٣٤٧، تاريخ حلب ٢٤٠، الفخري في الآداب السلطانية ٢٢٠، نهاية الأرب ٢٢/١٩٥، ١٩٦، تاريخ الإسلام (حوادث ٢٠٠ هـ). البداية والنهاية ١٠/٢٤٦، مقاتل الطالبيين ٥٣٤ المحبّر ٤٨٩.
(٨) في الأصل و(ب): «الشاس».
(٩) تاريخ الطبري ٨/٥٣٥، ٥٣٦، العيون والحدائق ٣/٣٤٧، ٣٤٨، البدء والتاريخ ٦/١١٠، مروج الذهب ٤/٢٦، تاريخ خليفة ٤٦٩، تاريخ اليعقوبي ٢/٤٤٥، نهاية الأرب ٢٢/١٩٦، المختصر في أخبار البشر ٢/٢٢، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٩ هـ). تاريخ ابن خلدون ٣/٢٤٤، مآثر الإنافة ١/٢١٦.

ذكر ما فعله الحسين بن الحسن الأفْطس بمكّة والبَيعة لمحمّد بن جعفر

وفي هذه السنة، في المحرّم، نزع الحسين كُسوة الكَعْبة، وكساها كُسوة أخرى، أنفذها أبو السرايا من الكوفة، من القزّ، وتتبّع ودائع بني العبّاس وأتباعهم، وأخذها، وأخذ أموال النّاس بحجّة الودائع، فهرب النّاس منه، وتطرّق أصحابه إلى قلْع شبابيك الحَرم، وأخذ ما على الأساطين من الذهب، وهو نزرٌ حقير، وأخذ ما في خزانة الكعبة، فقسّمه مع كُسوتها على أصحابه.

فلمّا بلغه قُتل أبي السرايا، ورأى تغيُّر النّاس لسوء سيرته وسيرة أصحابه، أتَى هو وأصحابه إلى محمّد بن جعفر بن عليّ بن الحسين بن عليّ، عليه السلام، وكان شيخاً محبّباً للنّاس، مفارقاً لما عليه كثير من أهل بيته من قُبح السيرة، وكان يروي العلم عن أبيه جعفر، رضي الله عنه، وكان النّاس يكتبون عنه، وكان يُظْهر زهدا، فلمّا أتوه قالوا له: تعلم منزلتك من النّاس، فهلُمّ نبايع لك[1] بالخلافة، فإن فعلتَ لم يختلفْ عليك رجلان.

فامتنع من ذلك، فلم يزل به ابنه عليّ، والحسين بن الحسن الأفطس، حتى غلباه على رأيه، وأجابهم، وأقاموه في ربيع الأوّل، فبايعوه بالخلافة، وجمعوا له النّاس، فبايعوه طوعاً وكرهاً، وسمّوه «أمير المؤمنين»، فبقي شهوراً وليس له من الأمر شيء، وابنه عليّ والحسين بن الحسن وجماعتهم أسوأ ما كانوا سيرةً وأقبح فعلاً؛ فوثب الحسين بن الحسن على امرأة من بني فِهْر كانت جميلة، وأرادها على نفسها، فامتنعت منه، فأخاف زوجها، وهو من بني مخزوم، حتى توارى عنه، ثمّ كسر باب دارها، وأخذها إليه مدّة ثمّ هربت منه[2].

ووثب عليُّ بن محمّد بن جعفر على غلام أمرد، وهو ابن قاضي مكّة، يقال له إسحاق بن محمّد، وكان جميلاً، فأخذه قهراً. فلمّا رأى ذلك أهل مكّة ومَنْ بها من المجاورين اجتمعوا بالحرم، واجتمع معهم جمع كثير، فأتوا محمّدَ بن جعفر، فقالوا له: لنخلعنّك، أو لنقتلنّك، أو لتردّنّ إلينا هذا الغلام! فأغلق بابه وكلّمهم من شبّاك، وطلب منهم الأمان ليركب إلى ابنه. ويأخذ الغلام، وحلف لهم أنّه لم يعلم بذلك، فأمّنوه،

---

(١) في (ت): «نبايعك».

(٢) تاريخ الطبري ٨/٥٣٦، ٥٣٧، العيون والحدائق ٣/٣٤٨، نهاية الأرب ٢٢/١٩٧، ١٩٨، تاريخ الإسلام (حوادث ٢٠٠ هـ). البداية والنهاية ١٠/٢٤٥، تاريخ ابن خلدون ٣/٢٤٤.

فركب (إلى ابنه)[1]، وأخذ الغلام منه وسلّمه إلى أهله[2].

ولم يلبثوا إلّا يسيراً حتى قدم إسحاق بن موسى العبّاسيّ من اليمن فنزل المُشاش[3] واجتمع الطالبيّون إلى محمّد بن جعفر، وأعلموه، وحفروا خندقاً، وجمعوا النّاس من الأعراب وغيرهم، فقاتلهم إسحاق، ثمّ كره القتال، فسار نحو العراق، فلقِيه الجُنْد الذين أنفذهم هَرثَمة إلى مكّة، ومعهم الجلوديُّ، ورجاء[4] بن جميل، فقالوا لإسحاق: ارجعْ معنا، ونحن نكفيك القتال، فرجع معهم، فقاتلوا الطالبيّين، فهزموهم، فأرسل محمّد بن جعفر يطلب الأمان، فآمنوه، ودخل العبّاسيّون مكّة في جُمادى الآخرة وتفرّق الطالبيّون من مكّة[5].

وأمّا محمّد بن جعفر فسار نحو الجُحْفة، فأدركه بعض موالي بني العبّاس، فأخذ جميع ما معه، وأعطاه دُرَيْهمات[6] يتوصل بها، فسار نحو بلاد جُهَيْنَة، فجمع بها، وقاتل هارونَ بن المسيَّب والي المدينة، عند الشجرة وغيرها، عدّة دفعات، فانهزم محمّد، وفُقِئتْ عينه بنشّابة، وقُتل من أصحابه بشر كثير، ورجع إلى موضعه.

فلمّا انقضى الموسم طلب الأمان من الجلوديّ[7]، ومن رجاء بن جميل، وهو ابن عمّ[8] الفضل بن سهل، فأمَّنه، وضمن له رجاء[9] عن المأمون، وعن الفضل الوفاءَ بالأمان، فقبِل ذلك، فأتَى مكّة لعشرٍ بقين من ذي الحجّة، فخطب النّاس، وقال: إنّني بلغني أنّ المأمون مات، وكانت له في عُنقي بَيعة، وكانت فتنة عمّت الأرض، فبايعني النّاس، ثمّ إنّه صحّ عندي أنّ المأمون حيّ صحيح، وأن أستغفر الله من البَيعة، وقد خلعتُ نفسي من البَيعة التي بايعتموني عليها، كما خلعتُ خاتمي هذا من إصبعي، فلا بيعة لي في رقابكم[10].

---

(١) من (ت).

(٢) تاريخ الطبري ٨/٥٣٨، نهاية الأرب ٢٢/١٩٨، تاريخ الإسلام (حوادث ٢٠٠ هـ). تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٤٤.

(٣) في الأصل و(ب): «الشاس».

(٤) عند الطبري، والذهبي «ورقاء».

(٥) تاريخ الطبري ٨/٥٣٨، ٥٣٩، العيون والحدائق ٣/٣٤٩، تاريخ الإسلام (حوادث ٢٠٠ هـ). نهاية الأرب ٢٢/١٩٨.

(٦) في الأصل و(ب): «درهمين».

(٧) في الأصل «الجلوذي».

(٨) في طبعة صادر ٦/٣١٣ «ابن عمّه»، والتصحيح من (ب) وتاريخ الطبري، وتاريخ الإسلام.

(٩) في الطبعة الأوربية «الرجاء».

(١٠) تاريخ الطبري ٨/٥٣٩، نهاية الأرب ٢٢/١٩٨، ١٩٩، تاريخ الإسلام (حوادث ٢٠٠ هـ). البداية والنهاية ١٠/٢٤٦.

ثمّ نزل وسار سنة إحدى ومائتين إلى العراق، فسيّره الحسن بن سهل إلى المأمون بَمرْو، فلمّا سار المأمون إلى العراق صحِبه، فمات بجُرجان، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر ما فعله إبراهيم بن موسى

وفي هذه السنة وجّه إبراهيم بن موسى بن جعفر من اليمن رجلاً من ولد عَقيل بن أبي طالب (في جند)[1] ليحجّ بالنّاس، فسار العَقِيليُّ حتى أتَى بستان ابن عامر[2]، فبلغه أنّ أبا إسحاق المعتصم قد حجّ في جماعة من القوّاد، فيهم حَمدَوَيْه بن عليّ بن عيسى بن ماهان، وقد استعمله الحسن بن سَهْل على اليمن، فعلم العَقِيليّ أنّه لا يقوى بهم، فأقام ببستان ابن عامر، فاجتاز قافلة من الحاجّ، ومعهم كُسوة الكعبة وطيبها، فأخذ أموال التجار، وكُسوة الكعبة وطيبَها، وقدِم الحُجّاج مكّةَ عُراة منهوبين.

فاستشار المعتصم أصحابه، فقال الجلوديّ[3]: أنا أكفيك ذلك، فانتخب مائة رجل، وسار بهم إلى العقيليّ، فصبّحهم، فقاتلهم فانهزموا، وأسر أكثرهم، وأخذ كُسوة الكعبة، وأموال التجّار، إلاّ ما كان مع مَنْ هرب قبل ذلك، فردّهُ وأخذ الأسرى، فضرب كلّ واحد منهم عشرة أسواط، وأطلقهم، فرجعوا إلى اليمن يستطعمون النّاس، فهلك أكثرهم في الطريق[4].

ذكر مسير هَرْثمة إلى المأمون وقتْله

لما فرغ هَرْثَمة من أبي السرايا رجع فلم يأتِ الحسنَ بن سَهْل، وكان بالمدائن، بل سار على عَقَرْقُوفَ حتى أتَى البَرَدان[5]، والنّهروان، وأتَى خُراسانَ، فأتته كتب المأمون في غير موضع أن[6] يأتي إلى الشام والحجاز، فأبَى، وقال: لا أرجع حتى ألقى أمير المؤمنين، إدلالاً منه عليه، ولِما يعرف من نصيحته له ولآبائه، وأراد أن يعرِّف المأمونَ ما يدبِّر[7] عليه الفضل بن سَهْل، وما يكتم عنه من الأخبار، وأنّه لا يدَعه حتى يردّه إلى بغداذ ليتوسّط سلطانه.

---

(١) من الأصل و(ب).
(٢) في (ب): «ابن طاهر».
(٣) في الأصل «الجلوذي».
(٤) تاريخ الطبري ٨/٥٤١.
(٥) في الطبعة الأوربية «البرذان».
(٦) في تاريخ الطبري «إلى أن».
(٧) في (ب): «يريد».

فعلم الفضل بذلك، فقال للمأمون: إنّ هَرْثَمة قد أثقل عليك البلاد والعباد، ودسّ أبا السرايا، وهو من جُنده، ولو أراد لم يفعل ذلك وقد كتب إليه عدّة كتب ليرجع إلى الشام والحجاز، فلم يفعل وقد جاء مشاقّاً[1] يُظهر القول الشديد فإن أطلق (هذا كان مفسدة[2] لغيره.

فتغيّر قلب المأمون، وأبطأ هَرْثَمة إلى ذي القعدة، فلمّا بلغ مرْوَ خشي أن يُكْتَم قدومه عن المأمون، فأمر بالطبول فضُربت لكي يسمعها المأمون، فسمعها فقال: ما هذا؟ قالوا: هرثمة قد أقبل يُرعد ويُبرِق، فظنّ هرْثَمة أنّ قوله المقبول، فأمر المأمونُ بإدخاله، فلمّا دخل عليه قال له المأمون: مالأتَ[3] أهل الكوفة العلويّين، ووضعتَ أبا السرايا، ولو شئتَ أن تأخذهم جميعاً لفعلتَ.

فذهب هَرْثَمَة يتكلّم ويعتذر، فلم يقبل منه، فأمر به فدِيس بطنُه، وضُرب أنفه، وسُحب من بين يديه، وقد أمر الفضل الأعوان بالتشديد عليه، فحُبس، فمكث في الحبس أيّاماً، ثم دسّ[4] إليه مَنْ قتله، وقالوا مات[5].

ذكر وثوب الحربيّة ببغداذ

وفيها كان الشغْب ببغداذ بين الحربيّة والحسن بن سَهْل، وكان سبب ذلك أنّ الحسن بن سهْل كان بالمدائن حين[6] شخص هَرْثَمة إلى المأمون، فلمّا اتّصل ببغداذ، وسمع ما صنعه المأمون بهَرْثمة، بعث الحسن بن سهْل إلى عليّ بن هشام. وهو والي بغداذ من قِبَله، أنْ ماطِلِ الجُندَ من الحربيّة أرزاقهم ولا تُعطِهم.

وكان الحربية قبل ذلك حين خرج هرْثَمة إلى خُراسان قد وثبوا، وقالوا: لا نرضى حتى نطرد الحسن وعُمّاله عن بغداذ، فطردوهم، وصيّروا إسحاق بن موسى الهادي خليفة المأمون ببغداذ، واجتمع أهل الجانبَين على ذلك ورضوا به.

فدسّ الحسن إليهم، وكاتب قوّادهم حتى يبعثوا من جانب عسكر المهديّ، فحوّل

---

(١) في الأصل و(ب) «ميثاقاً».

(٢) في (ت): «وكان هذا بعده».

(٣) في (ب): «طاولت».

(٤) في الأصل و(ب): «سوا».

(٥) تاريخ الطبري ٨/٥٤٢، ٥٤٣، تاريخ اليعقوبي ٢/٤٤٩، ٤٥٠، العيون والحدائق ٣/٣٤٩، ٣٥٠، نهاية الأرب ٢٢/١٩٩، ٢٠٠، المختصر في أخبار البشر ٢/٢٢، دول الإسلام ١/١٢٦، تاريخ ابن الوردي ١/٢١٢، تاريخ الإسلام (حوادث ٢٠٠ هـ). البداية والنهاية ١٠/٢٤٦، تاريخ ابن خلدون ٣/٢٤٥.

(٦) في (ت): «حتى».

الحربيّة إسحاق إليهم، وأنزلوه على دُجَيْل، وجاء زُهَير بن المَسَيّب، فنزل في عسكر المهديّ، وبعث الحسنُ عليَّ بن هشام في الجانب الآخر وهو محمّد بن أبي خالد، ودخلوا بغداذ ليلاً في شعبان، وقاتل الحربيّة ثلاثة أيّام على قنطرة الصَّراة ثم وعدهم رزق ستّة أشهر، إذا أدركت الغلّة، فسألوه تعجيل خمسين درهماً لكل رجل منهم ينفقونها في رمضان، فأجابهم إلى ذلك.

وجعل يعطيهم، فلم يتمّ العطاء حتى أتاهم خبر زيد بن موسى من البصرة، المعروف بزيد النّار، وكان هرب من الحبس، وكان عند عليّ بن سعيد، فخرج بناحية الأنبار هو وأخو أبي السرايا في ذي القعدة سنة مائتَين، فبعثوا إليه فأُتي به إلى عليّ بن هشام، وهرب عليٌّ بن هشام بعد جمعة من الحربيّة، ونزل بصَرْصَر لأنّه لم يفِ لهم بإعطاء الخمسين إلى أن جاء الأضحى، وبلغهم خبر هَرْثَمَة وأخرجوه.

وكان القيّم بأمر هَرْثَمَة محمّد بن أبي خالد لأنّ عليَّ بن هشام كان يستخفّ به، فغضب من ذلك، وتحوّل إلى الحربيّة، فلم يقرّبهم عليّ، فهرب إلى صَرْصَر، ثمّ هزموه من صَرْصَر[1].

وقيل: كان السبب في شغب الأبناء أنّ الحسن بن سَهْل جلد عبدالله بن عليّ بن ماهان الحَدّ، فغضب الأبناء، وخرجوا.

ذكر الفتنة بالموصل

وفيها وقعت الفتنة بالموصل بين بني سامة وبني ثعلبة، فاستجارت ثَعلبة بمحمّد بن الحسين الهَمْدانيّ، وهو أخو عليّ بن الحسين، أمير البلد، فأمرهم بالخروج إلى البرّيّة، ففعلوا، فتبِعهم بنو سامة في ألف رجل إلى العوجاء، وحصروهم فيها، فبلغ الخبر عليّاً ومحمّداً ابني الحسين، فأرسلا الرجال إليهم، واقتتلوا قتالاً شديداً، فقُتل من بني سامة جماعة، وأُسر جماعة منهم، ومن بني تغلب، وكانوا معهم، فحُبسوا في البلد.

ثمّ إنّ أحمد بن عمر بن الخطّاب العدويَّ التغلبيَّ أتى محمّداً، وطلب إليه المسالمة، فأجابه إلى ذلك[2]، وصلح الأمر، وسكنت الفتنة.

---

(١) تاريخ الطبري ٨/٥٤٣، ٥٤٤، تاريخ اليعقوبي ٢/٤٤٩، ٤٥٠، العيون والحدائق ٣/٣٤٩، ٣٥٠ نهاية الأرب ٢٢/١٩٩، ٢٠٠، المختصر في أخبار البشر ٢/٢٢، تاريخ ابن الوردي ١/٢١٢، تاريخ الإسلام (حوادث ٢٠٠ هـ). البداية والنهاية ١٠/٢٤٦، تاريخ ابن خلدون ٣/٢٤٥، دول الإسلام ١/١٢٦.

(٢) في الطبعة الأوربية «إليه».

ذكر الغزاة إلى الفرنج[1]

وفي هذه السنة جهّز الحكَم أميرُ الأندلس جيشاً مع عبد الكـريم بن مُغيث إلى بلاد الفرنج بالأندلس، فسار بالعساكر حتى دخل بأرضهم، وتوسّط بلادهم، فخـرّبها، ونهبهـا وهدم عدّة من حصـونها، [وكـان] كلّما أهلك مـوضعاً وصـل إلى غيره، فـاستنفد خـزائن ملوكهم.

فلمّا رأى ملكهم فعل المسلمين ببلادهم كاتب ملوكَ جميع تلك النواحي مستنصـراً بهم، فـاجتمعت إليه النصـرانيّة من كـلّ أوب، فـأقبـل في جمـوع عـظيمـة بـإزاء عسكـر المسلمين، بينهم نهر، فاقتتلوا قتالاً شديداً عدّة أيّام، المسلمون يـريدون يعبـرون النهر، وهم يمنعون المسلمين من ذلك.

فلمّا رأى المسلمون ذلك تأخّروا عن النهر، فعبر المشركـون إليهم، فاقتتلوا أعـظَمَ قتال، فانهزم المشركون إلى النهر، فأخذهم السيف والأسـر، فمَنْ عبر النهـر سلم، وأُسر جماعة من كنودهم وملوكهم وقمامصتهم، وعاد الفرنـج يلزمون[2] جـانب النهر، يمنعـون المسلمين من جوازه، فبقوا كذلك ثلاثة عشـر يومـاً، يقتتلون كلّ يـوم، فجاءت الأمـطار، وزاد النهر، وتعذّر جوازه، فقفل[3] عبد الكريم عنهم[4] سابع ذي الحجّة[5].

ذكر خروج البربر بناحية مَوْرُور

وفي هـذه السنة خـرج خارجيٌّ من البـربر بنـاحية مَوْرُور[6]، من الأندلس، ومعـه جماعة، فـوصل كتـاب العامـل إلى الحكَم بخَبره، فـأخفى الحكَم خبره، واستـدعى من ساعته قائداً من قوّاده، فأخبره بذلك سرّاً، وقال له: سِـرْ من ساعتـك إلى هذا الخـارجيّ فأتِني برأسه، وإلاّ فرأسك عِوَضه، وأنا قاعد مكاني هذا إلى أن تعود.

فسار القائد إلى الخارجيّ، فلمّا قاربه سأل عنه، فأُخبر عنه بـاحتياط كثيـر، واحتراز شديد، ثمّ ذكـر قول الحكَم: إنْ قتلتَـهُ، وإلاّ فرأسُـك عوضـه، فحمل نفسـه على سُلُوك سبيل[7] المخاطـرة، فـأَعْمَـل الحيلة، حتى دخـل عليـه، وقتله، وأحضـر [رأسـه] عنـد

---

(١) العنوان من (ت).

(٢) في الطبعة الأوربية «يلزموا».

(٣) في الأصل ممعل.

(٤) في الأصل «عليهم».

(٥) نهاية الأرب ٢٣/٣٧٣، البيان المغرب ٢/٧٥.

(٦) في معجم البلدان ٥/٢٢٢ «موزور»: كورة بالأندلس تتصل أعمالها بأعمال قرمونة. (غربيّ برشلونة).

(٧) في الطبعة الأوربية: «على سبيل هلوك».

الحكَم، فرآه بمكانه ذلك لم يتغيّر منه، وكانت غيبته أربعة أيّام.

فلمّا رأى رأسه أحسن إلى ذلك القائد، ووصله وأعلى محلّه[1].

(مَـوْرُور: بفتح الميم وسكـون الواو وضمّ الـراء وسكـون الـواو الثـانيـة وآخـره راء ثانية).

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة وجّه المأمون رجاءَ بن أبي الضحّاك لإحضار عليّ بن موسى[2] بن جعفر بن محمّد)[3].

وأُحصي في هذه السنة ولد العبّاس فبلغوا ثلاثة وثلاثين ألفاً ما بين ذكر وأنثى[4].

وفي هـذه السنة قتلت الـروم ملكها أليون[5] وكان مُلْكـه سبع سنين وستّـة أشهـر، وملّكوا عليهم ميخائيل بن جورجيش[6] ثانية[7].

وفيها خالف عليّ بن أبي سعيد على الحسن بن سهل، فبعث المـأمون إليـه بسرّاج الخادم وقال له: إن وضع يده في يد الحسن بن سهل أو شخص إليّ بمرو، وإلّا فاضرب عُنقه، فسار إليه سرّاج فأطاع، وتوجّه إلى المأمون بمرو مع هرْثَمة[8].

وفيها قتل المأمونُ يحيَى بن عامر بن إسماعيل لأنّه قال له: يا أمير الكافرين[9].

---

(١) نهاية الأرب ٢٣/ ٣٧٣، ٣٧٤.

(٢) تاريخ الطبري ٨/ ٥٤٤، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٤٨، مروج الذهب ٤/ ٢٧، الإنباء في تاريخ الخلفاء ٩٨، تاريخ الإسلام (حوادث ٢٠٠ هـ).

(٣) زيادة من (ت).

(٤) تاريخ الطبري ٨/ ٥٤٥، مروج الذهب ٤/ ٢٨، العيون والحدائق ٣/ ٣٥١ المختصر في أخبار البشر ٢/ ٢٢، تاريخ ابن الوردي ١/ ٢١٢، تاريخ الإسلام (حوادث ٢٠٠ هـ). البداية والنهاية ١٠/ ٢٤٦، مآثر الإنافة ١/ ٢١٢، النجوم الزاهرة ٢/ ١٦٦.

(٥) في تاريخ الطبري «ليون».

(٦) في (ت): «حورحس»، وفي الأصل «حورحش».

(٧) تاريخ الطبري ٨/ ٥٤٥، التنبيه والإشراف ١٤٤، تاريخ حلب ٢٤٠، تاريخ الزمان ٢٤، المختصر في أخبار البشر ٢/ ٢٢، تاريخ ابن الوردي ١/ ٢١٢، تاريخ الإسلام (حوادث ٢٠٠ هـ). البداية والنهاية ١٠/ ٢٤٦، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٥٥، النجوم الزاهرة ٢/ ١٦٦.

(٨) تاريخ الطبري ٨/ ٥٤١.

(٩) تاريخ الطبري ٨/ ٥٤٥، تاريخ الإسلام (حوادث ٢٠٠ هـ). البداية والنهاية ١٠/ ٢٤٦، النجوم الزاهرة ٢/ ١٦٦.

وحجّ بالنّاس هذه السنة المعتصم[١].

[الوَفيات]

وفيها توفّي القاضي أبو البختري وَهب بن وَهب[٢].
ومعروف الكرخيُّ الزاهد[٣].
وصَفْوان بن عيسى الفقيه[٤].
والمعافى بن داود الموصليُّ[٥]، وكان فاضلًا عابداً.

---

(١) المحبّر ٤٠، تاريخ خليفة ٤٧٠، وتاريخ الطبري ٨/ ٥٤٥، ومروج الذهب ٤/ ٤٠٤، ونهاية الأرب ٢٢/ ٢٠١، وتاريخ الإسلام (حوادث ٢٠٠ هـ). والبداية والنهاية ١٠/ ٢٤٦.

(٢) انظر عن (أبي البَخْتري وهب) في: تاريخ الإسلام (١٩١ ـ ٢٠٠ هـ). ص ٤٩١ ـ ٤٩٤ رقم ٣٧١ وفيه عشرات المصادر لترجمته.

(٣) انظر عن (معروف الكرخي) في: تاريخ الإسلام (١٩١ ـ ٢٠٠ هـ). ص ٣٩٨ ـ ٤٠٥ رقم ٣١٣ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٤) انظر عن (صفوان بن عيسى) في: تاريخ الإسلام (١٩١ ـ ٢٠٠ هـ). ص ٢٣٦، ٢٣٧ رقم ١٣٨ وفيه مصادر ترجمته.

(٥) لم أجده.

٢٠١
ثم دخلت سنة إحدى ومائتين

ذكر ولاية منصور بن المهديّ ببغداذ

وفي هذه السنة أراد أهل بغداذ أن يبايعوا لمنصور بن المهديّ بالخلافة، فامتنع عن ذلك، فأرادوه على الإمرة عليهم، على أن يدعو للمأمون (بالخلافة)[١]، فأجابهم إليه.

وكان سبب ذلك ما ذكرناه قبلُ من إخراج أهل بغداذ عليَّ بن هشام من بغداذ، فلمّا اتّصل إخراجه من بغداذ بالحسن بن سَهْل سار من المدائن إلى واسط، وذلك أوّل سنة إحدى ومائتَين، فلمّا هرب إلى واسط تبِعَه محمّد بن أبي خالد بن الهِندوَان، مخالفاً له، وقد تولّى القيام بأمر النّاس، وولّى سعيد بن الحَسَن بن قَحْطَبة الجانب الغربيّ، ونصر بن حَمزة بن مالك الجانب الشرقيّ.

وكان ببغداذ منصور بن المهديّ، والفضل بن الربيع، وخُزَيْمة بن خازم.

وقدِم[٢] عيسى بن محمّد بن أبي خالد من الرَّقّة من عند طاهر، في هذه الأيّام، فوافق أباه على قتال الحسن بن سهل، فمضيا ومَنْ معهما إلى قرية (أبي فرسن[٣] قريب[٤]) واسط، ولقِيهما في طريقهما عساكر الحسن، في غير موضع، فهزماهم.

ولما انتهىَ محمّد إلى دَيْر العاقول أقام به ثلاثاً، وزُهَير بن المسيّب مقيم بإسكاف بني الجُنَيْد، عاملاً للحسن على جُوخى، وهو يكاتب قوّاد بغداذ، فركب إليه محمّد، وأخذه أسيراً، وأخذ كلّ ماله، وسيّره أسيراً إلى بغداذ، وحبسه عند أبيه جعفر.

ثمّ تقدّم محمّد إلى واسط، ووجّه محمّد ابنه هارون من دير العاقول إلى النيل، وبها نائب للحسن، فهزمه هارون، وتَبِعَه إلى الكوفة.

---

(١) من الباريسية ونسخة المتحف.

(٢) في (أ): «ووقد».

(٣) في نسخة المتحف، والباريسية، و(أ) غير واضحة: «فرسن».

(٤) من (أ).

ثمّ سار المنهزمون من الكوفة إلى الحسن بواسط، ورجع هارون إلى أبيه وقد استولى على النيل، وسار محمّد وهارون نحو واسط، فسار الحسن عنها، ونزل خلفها.

وكان الفضل بن الربيع مختفياً كما تقدّم إلى الآن، فلمّا رأى أنّ محمّداً قد بلغ واسطاً طلب منه الأمان فأمّنه، وظهر، وسار محمّد إلى الحسن على تعبئة، فوجّه إليه[1] الحسن قُوّاده وجُنده، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم أصحاب محمّد بعد العصر، وثبت محمّد حتّى جُرح جراحات شديدة، وانهزموا هزيمة قبيحة، وقُتل منهم خلق كثير، وغنِموا مالهم، وذلك لسبْعٍ بقين من شهر ربيع الأوّل.

ونزل محمّد بفم الصِّلْح، وأتاهم الحسن، فاقتتلوا، فلمّا جنّهم اللّيل (رحل محمّد وأصحابه، فنزلوا المنازل، فأتاهم، الحسن، فاقتتلوا، فلمّا جنّهم اللّيل)[2] ارتحلوا، حتّى أتوا جَبُّل، فأقاموا بها، ووجّه محمّد ابنه عيسى[3] إلى عُرنايا[4]، فأقام بها، وأقام محمّد بجَرْجَرايَا، فاشتدّت جراحات محمّد فحمله[5] ابنه أبو زنبيل إلى بغداذ، وخلف عسكره لستٍ خَلَوْن من ربيع الآخر، ومات محمّد بن أبي خالد، فدُفن في داره سرّاً.

وأتَى أبو زنبيل خُزَيْمة بن خازم، فأعلمه حال أبيه، وأعلم خزيمةُ ذلك النّاسَ، وقرأ عليهم كتاب عيسى بن محمّد إليه، يبذل فيه القيام بأمر الحرب مقام أبيه، فرضوا به، وصار مكان أبيه، وقتل أبو زنبيل زُهَير بن المسيّب من ليلته، ذبحه ذَبْحاً، وعلّق[6] رأسه في عسكر أبيه.

وبلغ الحسنَ بن سَهْل موتُ محمّد، فسار إلى المبارك[7]، فأقام به، وبعث في جُمادى الآخرة جيشاً له، فالتقوا بأبي زنبيل بفم الصَّراة، فهزموه، وانحاز إلى أخيه هارون بالنّيل، فتقدّم جيش الحسن إليهم، فلقوهم، فاقتتلوا ساعة، وانهزم هارون وأصحابه، فأتوا المدائن، ونهب أصحاب الحسن النّيل، ثلاثة أيّام، وما حولها من القرى.

وكان بنو هاشم والقوّاد، حين مات محمّد بن أبي خالد، قالوا: نُصيّر بعضنا خليفةً ونخلع المأمون، فأتاهم خبر هارون وهزيمته، فجدّوا في ذلك، وأرادوا منصور بن المهديّ على الخلافة فأبَى، فجعلوه خليفة للمأمون ببغداذ والعراق، وقالوا: لا نرضى

(١) في الباريسية: «إليهم».
(٢) من الباريسية ونسخة المتحف.
(٣) في (أ): «هرون».
(٤) في (أ): «النيل»، وفي الباريسية: «عربايا».
(٥) في نسخة المتحف: «أرسله».
(٦) في نسخة المتحف: «ونصب».
(٧) في (أ) والباريسية: «المنازل».

بالمجُوسيّ ابن المجوسيّ الحسن بن سَهْل.

وقيل إنّ عيسى لما ساعده أهل بغداذ على حرب الحسن بن سهل علم الحسن أنّه لا طاقة له به، فبعث إليه، وبذل المصاهرة[1] ومائة ألف دينار، والأمان له ولأهل بيته، ولأهل بغداذ، وولاية أيّ النواحي أحبّ، فطلب كتاب المأمون بخطّه، وكتب عيسى إلى أهل بغداذ: إنّي مشغول بالحرب عن جباية الخراج، فولّوا رجلاً من بني هاشم، فولّوا منصور بن المهديّ، وقال: أنا خليفة أمير المؤمنين المأمون حتّى يَقْدَم، أو يولّي مَنْ أحبّ، فرضي به النّاس.

وعسكر منصور بكَلْواذى، وبعث غسّان بن (عبّاد بن أبي)[2] الفَرَج إلى ناحية الكوفة، فنزل بقصر ابن هُبَيرة، فلم يشعر غسّان إلاّ وقد أحاط به[3] حُمَيْد الطُّوسيُّ، فأخذه أسيراً، وقتل من أصحابه، وذلك لأربعٍ خَلَوْن[4] من رجب.

وسيّر منصور بن المهديّ محمّدَ بن يَقْطين في عسكر إلى حُمَيْد، فسار حتّى أتَى كُوثَى، فلم يشعر بشيء حتى هجم عليه حُمَيْد، وكان بالنّيل، فقاتله قتالاً شديداً، وانهزم ابن يَقطين، وقُتل من أصحابه، وأُسر، وغرق بشر كثير، ونَهب حُمَيْد ما حول كُوثَى من القُرَى، ورجع حُمَيْد إلى النّيل، وابن يَقطين أقام بنهر صَرْصَر.

وأحصى عيسى بن محمّد بن أبي خالد مَنْ في عسكره، وكانوا مائة ألف وخمسة وعشرين ألفاً بين فارس وراجل، فأعطى الفارسَ أربعين درهماً، والراجلَ عشرين درهماً[5].

ذكر أمر المتطوّعة بالمعروف

وفي هذه السنة تجرّدت المتطوّعة للأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

وكان سبب ذلك أنّ فسّاق بغداذ والشُّطار آذوا النّاس أذًى شديداً، وأظهروا الفسق، وقطعوا الطريق، وأخذوا النساء والصبيان علانيةً، وكانوا يأخذون ولد[6] الرجل وأهله، فلا

---

(١) في الباريسية: «المظاهرة».
(٢) من (أ).
(٣) في الباريسية ونسخة المتحف: «خالطه».
(٤) في (أ): «بقين».
(٥) انظر عن هذا الخبر في:
تاريخ خليفة ٤٧٠، وتاريخ الطبري ٨/٥٤٦ ـ ٥٥٠، العيون والحدائق ٣/٣٥٢، ونهاية الأرب ٢٢/٢٠٣، والمختصر لأبي الفداء ٢/٢٣، وتاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٦ ومرآة الجنان ٢/٢، والبداية والنهاية ١٠/٢٤٧، والنجوم الزاهرة ٢/١٦٩.
(٦) في (أ): «دار».

يقدر أن يمتنع منهم، وكانوا يطلبون من الرجل أن يقرضهم، أو يصلهم، فلا يقدر على الامتناع، وكانوا ينهبون القرى[1] لا سلطان يمنعهم، ولا يقدر عليهم، لأنّه كان يغريهم[2]، وهم بطانته، وكانوا يُمسِكون المجتازين في الطريق، ولا يُعدي عليهم أحد، وكان النّاس معهم في بلاء عظيم.

وآخر أمرهم أنّهم خرجوا إلى قُطْرَبُّل، وانتهبوها علانيةً، وأخذوا العين والمتاع والدوابّ، فباعوها ببغداذ ظاهراً، واستعدى أهلها السلطانَ، فلم يعدهم، وكان ذلك آخر شعبان.

فلمّا رأى النّاس ذلك قام صُلَحاء كلّ رَبَض ودرْب، ومشى بعضهم إلى بعض، وقالوا: إنّما في الدَّرْب[3] الفاسق والفاسقان إلى العشرة، وأنتم أكثر منهم، فلو اجتمعتم لقمعتم هؤلاء الفسّاق، ولعجزوا عن الذي يفعلونه، فقام رجل يقال له خالد[4] الدريوش، فدعا جيرانه وأهل محلّته، على أن يعاونوه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فأجابوه إلى ذلك، فشدّ على مَنْ يليه من الفُسّاق والشُّطّار، فمنعهم، وامتنعوا عليه، وأرادوا قتاله، فقاتلهم، فهزمهم وضرب مَنْ أخذه من الفُسّاق، وحبسهم، ورفعهم إلى السلطان إلّا أنّه كان لا يرى أن يغيّر على السلطان شيئاً.

ثمّ قام بعده رجل من الحربيّة[5] يقال له سهل بن سلامة الأنصاريُّ من أهل خُراسان، ويكنّى أبا حاتم، فدعا النّاسَ إلى الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والعمل بالكتاب والسُّنّة، وعلّق مُصحفاً في عنقه، وأمر أهل محلّته ونهاهم، فقبلوا منه، ودعا النّاسَ جميعاً الشريف والوضيع من بني هاشم وغيرهم، فأتاه خلق عظيم، فبايعوه على ذلك، وعلى القتال معه لمَنْ خالفه، وطاف ببغداذ وأسواقها.

وكان قيام سهل لأربع خَلَون من رمضان، وقيام الدّريوش قبله بيومَين أو ثلاثة.

وبلغ خبر قيامهما إلى منصور بن المهديّ وعيسى بن محمّد بن أبي خالد، فكسرهما ذلك، لأنّ أكثر أصحابهما كان الشُّطّار ومَنْ لا خير فيه، ودخل منصور بغداذ، وكان عيسى يكاتب الحسنَ بن سَهْل في الأمان، فأجابه الحسن إلى الأمان له ولأهل بغداذ، وأن يُعْطي جُندَه وأهل بغداذ رزقَ ستّة أشهر إذا أدركت الغلّة، ورحل عيسى، فدخل بغداذ لثلاث عشرة ليلة خلت من شوّال وتفرّقت العساكر، فرضي أهل بغداذ بما

(١) في نسخة المتحف: «العشرى المكابرة»، وفي نسخة باريس زيادة: «الكامرة».
(٢) في (أ): «يعزبهم»، وقرأها دي قموية: «يعتزّ بها».
(٣) في (أ): «الدروب».
(٤) في (أ): «خالد بن»، والمثبت يتفق مع: العيون والحدائق ٣/ ٣٥٢، والطبري ٨/ ٥٥٢.
(٥) في (ب): «الحرسة».

صالح عليه، وبقي سهل على ما كان عليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[1].

ذكر البيعة لعليّ بن موسى، عليه السلام، بولاية العهد

في هذه السنة جعل المأمونُ عليَّ بن موسى الرضى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، عليه السلام، وليَّ عهد المسلمين والخليفة من بعده، ولقّبه الرضى من آل محمّد ﷺ، وأمر جُنده بطرح السواد ولبس الثياب الخُضْر، وكتب بذلك إلى الآفاق، وكتب الحسن بن سَهْل إلى عيسى بن محمّد بن أبي خالد بعد عوده إلى بغداذ يُعلمه أنّ المأمون قد جعل عليَّ بن موسى وليَّ عهده من بعده.

وذلك أنّه نظر في بني العبّاس وبني عليّ، فلم يجد أحداً أفضل ولا أورع ولا أعلم منه، وأنّه سمّاه الرضى من آل محمّد ﷺ، وأمره بطرح السواد ولبس الخُضْرة، وذلك لليلتَين خلتا من شهر رمضان سنة إحدى ومائتَين، وأمر محمّداً أن يأمر مَنْ عنده من أصحابه، والجُند، والقوّاد، وبني هاشم بالبَيعة له، ولبس الخُضرة، ويأخذ أهل بغداذ جميعاً بذلك، فدعاهم محمّد إلى ذلك، فأجاب بعضهم، وامتنع بعضهم وقال: لا تخرج الخلافة من ولد العبّاس، وإنّما هذا من الفضل بن سَهْل، فمكثوا كذلك أيّاماً، وتكلّم بعضهم وقالوا: نولّي بعضنا، ونخلع المأمون، فكان أشدّهم فيه منصور وإبراهيم ابنا المهديّ[2].

ذكر الباعث على البيعة لإبراهيم بن المهديّ

وفي هذه السنة في ذي الحجّة خاض النّاس في البيعة لإبراهيم بن المهديّ بالخلافة، وخلع المأمون ببغداذ.

وكان سبب ذلك ما ذكرناه من إنكار النّاس لولاية الحسن بن سهل والبَيعة لعليّ بن موسى، فأظهر العبّاسيّون (ببغداذ أنّهم قد كانوا بايعوا لإبراهيم بن المهديّ)[3]، لخمسٍ

---

(1) انظر عن خبر المتطوّعة في: تاريخ الطبري ٨/٥٥١ ـ ٥٥٤، والعيون والحدائق ٣/٣٥٢، ٣٥٣، وبدائع السلك في طبائع الملك للإشبيلي ١/١٢٢.

(2) انظر عن بيعة ابن موسى في:
تاريخ خليفة ٤٧٠، وتاريخ اليعقوبي ٢/٤٤٨، ٤٤٩، والمعرفة والتاريخ ١/١٩٢، وتاريخ الطبري ٨/٥٥٤، ٥٥٥، والعيون والحدائق ٣/٣٥٣، ومروج الذهب ٤/٢٨، والبدء والتاريخ للمقدسي ٦/١١٠ والإنباء في تاريخ الخلفاء لابن العمراني ٩٨، وتاريخ حلب للعظيمي ٢٤١، وتاريخ مختصر الدول لابن الطبري ١٣٤، ونهاية الأرب ٢٢/٢٠٢. والفخري لابن طباطبا ٢١٧، والمختصر لأبي الفداء ٢/٢٢، وتاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٥، ومرآة الجنان لليافعي ٢/٢، والبداية والنهاية ١٠/٢٤٧، ومآثر الإنافة للقلقشندي ١/٢٠٩ و٢١١، وتاريخ ابن خلدون ٣/٢٤٧، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٠٧.

(3) من (أ).

بقين من ذي الحِجّة، ووضعوا يوم الجمعة رجلاً يقول: إنّا نريد أن ندعو للمأمون، ومن بعده لإبراهيم، ووضعوا مَنْ يجيبه بأنّنا[١] لا نرضى إلّا أن تُبايعوا لإبراهيم بن المهديّ بالخلافة، ومن بعده لإسحاق بن موسى الهادي، وتخلعوا المأمون، ففعلوا ما أمروهم به، فلم يُصَلِّ النّاس جمعة، وتفرّقوا، وكان ذلك لليلتَين بقيتا من ذي الحجّة من السنة[٢].

ذكر فتح جبال طَبَرِسْتان والدَّيْلم

في هذه السنة افتتح عبدالله بن خُرْداذْبَه والي طَبَرِسْتان البَلاذر، والشَّيْزَر[٣]، من بلاد الدَّيْلم، وافتتح جبال طَبرستان، فأنزل شَهْريار بن شَرْوِين عنها. وأشخص مازِيار بن قارن إلى المأمون، وأسر أبا ليلى ملك الدَّيْلم[٤].

ذكر ابتداء أمر بابَك الخُرَّميّ

وفيها تحرّك بابَك الخُرَّميُّ في الجاويدانيّة[٥]، أصحاب جاويدان بن سهل، صاحب البَذّ، وادّعى أنّ روح جاويدان دخلت فيه، وأخذ في العَيْث[٦] والفساد[٧].

وتفسير جاويدان: الدائم الباقي، ومعنى خُرَّم: فَرْج[٨]، وهي مقالات المَجُوس، والرجل منهم ينكح أمّه، وأخته، وابنته، ولهذا يسمّونه دين الفَرْج[٩]، ويعتقدون مذهب التناسخ، وأنّ الأرواح تتنقّل من حيوان إلى غيره.

ذكر ولاية زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب إفريقية[١٠]

وفي هذه السنة سادس ذي الحجّة تُوفّي أبو العبّاس عبدالله بن إبراهيم بن الأغلب، أمير إفريقية، وكانت إمارته خمس سنين ونحو شهْرَين.

وكان سبب موته أنّه حدّد على كلّ فدّان في عمله ثمانية عشر ديناراً كلّ سنة،

---

(١) في الباريسية: «باينا».

(٢) الطبري ٨/ ٥٥٥، الفتوح لابن أعثم ٨/ ٣٢٢، ٣٢٣، العيون والحدائق ٣/ ٣٥٣، ٣٥٤ ونهاية الأرب ٢٢/ ٢٠٣.

(٣) الطبري: «اللارز والشيرز».

(٤) الطبري ٨/ ٥٥٦.

(٥) في (أ): «الخوندانية» و«الحاوندان»، وترد: «الجاوندانية» و«الجاوندان».

(٦) في الأوربية: «العبث».

(٧) الطبري ٨/ ٥٥٦، تاريخ الإسلام ٦، النجوم ٢/ ١٧٢.

(٨) في الأوربية: «فرح».

(٩) في الأوربية: «فرح».

(١٠) العنوان من الباريسية ونسخة المتحف.

فضاق النّاس لذلك وشكا بعضهم إلى بعض، فتقدّم إليه رجل من الصالحين، اسمه حفص بن عمر الجَزَريُّ، مع رجال من الصالحين، فنهوه عن ذلك، ووعظوه، وخوّفوه العذاب في الآخرة، وسوء الذكر في الدنيا، وزوال النعمة، فإن الله تعالى اسمه وجلّ ثناؤه ﴿**لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ. وإِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلا مَرَدَّ لَهُ، وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ**﴾[1].

فلم يُجبْهم أبو العبّاس عبدالله بن إبراهيم بن الأغلب أمير إفريقية المذكور إلى ما طلبوا، فخرجوا من عنده إلى القَيروان، فقال لهم حفص: لو أنّنا نتوضّأ للصلاة ونصلّي، ونسأل الله تعالى أن يخفّف عن النّاس؟ ففعلوا ذلك، فما لبث إلاّ خمسة أيّام حتّى خرجت قُرحة تحت أُذنه، فلم ينشب أن مات منها، وكان من أجمل أهل زمانه، ولما مات وليَ بعده أخوه زيادة الله بن إبراهيم، وبقي أميراً رخيّ البال (وادعاً، والدنيا)[2] عنده آمنة[3].

ثمّ جهّز جيشاً في أسطول البحر، وكان مراكب كثيرة، إلى مدينة سَرْدانِية، وهي للروم، (فعطب بعضها)[4]، بعد أن غنموا[5] من الروم، وقتلوا كثيراً، فلمّا عاد مَنْ سلم منهم أحسن إليهم زيادة الله ووصلهم.

فلمّا كان سنة سبعٍ ومائتَين خرج عليه زياد بن سَهْل المعروف بابن الصَّقْلِبيّة[6]، وجمع جمعاً كثيراً، وحصر مدينة بَاجَةَ، فسيّر إليه زيادة الله العساكر، فأزالوه عنها، وقتلوا مَنْ وافقه على المخالفة.

وفي سنة ثمانٍ ومائتَين نُقل إلى زيادة الله أنّ منصور بن نُصَير الطُّنْبُذيَّ[7] يريد المخالفة عليه بتونس، وهو يسعى في ذلك، ويكاتب الجُندَ، فلمّا تحقّقه سيّر إليه قائداً اسمه محمّد بن حمزة في ثلاث مائة فارس، وأمره أن يُخْفي خبره، ويجدّ السير إلى تونس، فلا يشعر به منصور حتّى يأخذه فيحمله إليه.

فسار محمّد ودخل تونس، فلم يجد منصوراً بها، كان قد توجّه إلى قصره

---

(١) سورة الرعد الآية ١١

(٢) في الأوربية: «وادعار الدنيا».

(٣) العيون والحدائق ٣/ ٣٥٥، نهاية الأرب ٢٢/ ٢٤/ ١٠٧، الحلّة السيراء ١/ ١٦٣، البيان المغرب ١/ ٩٦، تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٦، تاريخ ابن خلدون ٤/ ١٩٧، النجوم الزاهرة ٢/ ١٦٩.

(٤) من (أ).

(٥) في (أ): «زعموا».

(٦) في (أ): «الصعله».

(٧) في الأصل: «الطبري».

بطُنْبُذة[1]، فأرسل إليه محمدٌ قاضي تونس، ومعه أربعون شيخاً، يقبّحون له الخلاف، وينهونه عنه، ويأمرونه بالطاعة، فساروا إليه واجتمعوا به وذكروا له ذلك، فقال منصور: ما خالفتُ طاعة الأمير، وأنا سائر معكم إلى محمّد، ومَنْ معه إلى الأمير، ولكن أقيموا معي يومنا هذا، حتّى نعمل له ولمَنْ معه ضيافة.

فأقاموا عنده، وسيّر منصور لمحمّد ولمَنْ معه الإقامة الحسنة الكثيرة من الغنم والبقر وغير ذلك من أنواع ما يؤكل، فكتب إليه يقول: إنّني صائر إليك مع القاضي والجماعة، فركن محمّد إلى ذلك، وأمر بالغنم فذُبحَتْ، وأكل هو ومَنْ معه، وشربوا الخمر.

فلمّا أمسى منصور سجن القاضي ومَنْ معه وسار مُجِدّاً فيمن عنده من أصحابه سرّاً إلى تونس فدخلوا دار[2] الصناعة، وفيها محمَّد وأصحابه، فأمر بالطبول فضُربت، وكبّر هو وأصحابه، فوثب محمّد وأصحابه إلى سلاحهم، وقد عمل فيهم الشراب، وأحاط بهم منصور ومَنْ معه، وأقبلت العامّة من كلّ مكان، فرجموهم بالحجارة، واقتتلوا عامّة اللّيل، فقُتل مَنْ كان مع محمّد، ولم يسلم منهم إلاّ مَنْ نجا إلى البحر، فسبح حتّى تخلّص وذلك في صفر.

وأصبح منصور، فاجتمع عليه الجُند وقالوا: نحن لا نثق بك، ولا نأمن أن يخلبك[3] زيادة الله، ويستميلك بدنياه، فتميل إليه، فإن أحببتَ أن نكون معك، فاقتل أحداً من أهله ممّنْ عندك! فأحضر إسماعيلَ بن سُفيان بن سالم بن عِقال، وهو من أهل زيادة الله، فكان هو العامل على تونس، فلمّا حضر أمر بقتله.

فلمّا سمع زيادة الله الخبر سيّر جيشاً كثيفاً، واستعمل عليهم غلبون[4]، واسمه الأغلب بن عبدالله بن الأغلب، وهو وزير زيادة الله، إلى منصور الطُّنْبُذيّ، فلمّا ودّعهم زيادة الله تهدّدهم بالقتل إن انهزموا، فلمّا وصلوا إلى تونس خرج إليهم منصور، فقاتلهم، فانهزم جيش زيادة الله عاشرَ ربيع الأوّل، فقال القوّاد الذين فيه لغلبون[4]: لا نأمن زيادة الله على أنفسنا، فإن أخذتَ لنا أماناً حضرنا عنده، وفارقوه واستولوا على عدّة مدن، فأخذوها، منها: باجة، والجزيرة، وصَطْفُورةُ ومسر[5] والأُرْبُسُ وغيرها، فاضطربت

---

(١) في الأصل: «بطلطلة».

(٢) في الأصل: «باب».

(٣) في الأوربية: «يخليّك».

(٤) في الأصل: «عليون».

(٥) عند دي غويه: «بنزرت».

إفريقية، واجتمع الجُنْد كلّهم إلى منصور، أطاعوه لسوء سيرة زيادة الله معهم.

فلمّا كثُر جمْع منصور سار إلى القَيروان فحصرها في جُمادى الأولى، وخندق على نفسه، وكان بينه وبين زيادة الله وقائع كثيرة، وعمر منصور سور القيروان [فوالاه] أهلها، فبقي الحصار عليه أربعين يوماً.

ثمّ إنّ زيادة الله عبّأ أصحابه، وجمعهم، وسار معهم الفارس والراجل، فكانوا خلقاً كثيراً، فلمّا رآهم منصور راعه ما رأى وهاله، ولم يكن يعرف ذلك من زيادة الله، لما كان فيه من الوهْن، فزحف منصور إليه بنفسه أيضاً، فالتقوا، واقتتلوا قتالاً شديداً، وانهزم منصور ومَنْ معه، ومضوا هاربين، وقُتل منهم خلق كثير، وذلك منتصف جُمَادى الآخرة، وأمر زيادة الله أن يُنتقم من أهل القيروان بما جَنَوْه من مساعدة منصور والقتال معه، بما تقدّم أوّلاً من مساعدة عِمران بن مجالد لما قاتل أباه إبراهيم بن الأغلب، فمنعه أهل العلم والدّين، فكفّ عنهم، وخرّب سور القَيروان.

ولما انهزم منصور فارقه كثير من أصحابه الذين صاروا معه، منهم: عامر بن نافع، وعبد السلام بن المفرّج، إلى البلاد الّتي تغلّبوا[1] عليها، ثمّ إنّ زيادة الله سيّر جيشاً، سنة تسع ومائتين، إلى مدينة سَبيبَةَ[2]، واستعمل عليهم محمّد بن عبدالله بن الأغلب، وكان بها جمعٌ من الجُنْد الذين صاروا مع منصور، عليهم عمر بن نافع، فالتقوا في العشرين من المحرّم، واقتتلوا، فانهزم ابن الأغلب، وعاد هو ومَنْ معه إلى القَيروان، فعظُم الأمر على زيادة الله، وجمع الرجال، وبذل الأموال.

وكان عيال الجُنْد الذين مع منصور بالقيروان، فلم يعرض لهم زيادة الله، فقال الجُنْد لمنصور: الرأي أن تحتال في نقل [العيال] من القيروان لنأمن عليهم، فسار بهم منصور إلى القيروان، وحصر زيادة الله ستّة عشر يوماً، ولم يكن منهم قتال، وأخرج الجُنْدُ نساءهم وأولادهم من القيرَوان، وانصرف منصور إلى تونس، ولم يبقَ بيد زيادة الله من إفريقية كلّها إلّا قابِسُ[3]، والساحل، ونِفْزَاوَةُ، وطرابُلُس، فإنّهم تمسّكوا بطاعته.

وأرسل الجُندُ إلى زيادة الله: أنِ ارحلْ عنّا، وخلِّ إفريقية، ولك الأمان على نفسك ومالك، ومن ضمّه قصرك، فضاق به وغمّه الأمر، فقال له سُفْيان بن سَوَادة: مكّنّي من عسكرك لأختار منهم مائتَيْ فارس وأسير بهم إلى نِفْزَاوة، فقد بلغني أنّ عامر بن نافع يريد قصدهم، فإن ظفرتُ كان الذي تحبّ، وإن تكن الأخرى عملتَ برأيك، فأمره بذلك،

(١) في الأوربية: «يغلبوا».
(٢) في الأصل: «سبتة».
(٣) في الأصل: «فاس».

فأخذ مائتَيْ فارس وسار إلى نِفزاوة، فدعا برابرها إلى نُصْرته، فأجابوه، وسارعوا إليه، وأقبل عامر بن نافع في العسكر إليهم، فالتقوا، واقتتلوا، فانهزم عامر ومَنْ معه، وكثر القتل فيهم، ورجع عامر إلى قَسْطِلِيَة، فجبَى أموالها ليلاً ونهاراً في ثلاثة أيّام، وساروا عنها، واستحلف عليها من يضبطها، فهرب منها أيضاً خوفاً من أهلها، فأرسل أهلُ قَسْطيلِيَةَ إلى ابن سوادة، وسألوه أن يجيء إليهم، فسار إليهم، وملك قسطيلية وضبطها.

وقد قيل إنّ هذه الحوادث المذكورة سنة ثمانٍ وتسعٍ ومائتين، إنّما كانت سنة تسعٍ وعشرٍ ومائتين.

(طُنْبُذَة: بضمّ الطاء المهملة وسكون النون وضمّ الباء الموحّدة وبذال معجمة وآخره هاء، وصَطْفُورة: بفتح الصّاد وسكون الطاء وضمّ الفاء وسكون الواو وآخره هاء، وسَبِيبَة: بفتح السين المهملة وكسر الباء الموحّدة وسكون الياء تحتها نقطتان وفتح الباء الثانية الموحّدة وآخره هاء، ونِفزاوَة: بالنون والفاء الساكنة وفتح الزاي وبعد الألف واو ثمّ هاء).

ذكر ما فتحه زيادة الله بن الأغْلب من جزيرة صقلّية وما كان فيها من الحروب إلى أن توفّي

في سنة اثنتَيْ عشرة ومائتَين جهّز زيادة الله جيشاً في البحر، وسيّرهم إلى جزيرة صقلِّية، واستعمل عليهم أسدَ بن الفُرات، قاضي القَيروان، وهو من أصحاب مالك، وهو مصنّف الأسديّة. (في الفقه على مذهب مالك)[1]؛ فلمّا وصلوا إليها ملكوا كثيراً منها.

وكان سبب إنفاذ الجيش أنّ ملك الروم بالقسطنطينيّة استعمل على جزيرة صقلّية بَطْرِيقاً اسمه قِسطنطين سنة إحدى عشرة ومائتَين، فلمّا وصل إليها استعمل على جيش الأسطول إنساناً رومياً اسمه فيمي[2]، كان حازماً، شجاعاً، فغزا إفريقية، وأخذ من سواحلها تُجّاراً، ونهب، وبقي هناك مُدَيْدةً.

ثمّ إنّ ملك الروم كتب إلى قسطنطين (يأمره بالقبض)[3] على فيمي[4]، مقدّم الأسطول، وتعذيبه، فبلغ الخبر إلى فيمي[4]، فأعلم أصحابه، فغضبوا له، وأعانوه على المخالفة، فسار في مراكبه إلى صقلّية، واستولى على مدينة سَرَقوسة، فسار إليه قسطنطين (فالتقوا، واقتتلوا، فانهزم قسطنطين)[3] إلى مدينة قَطانية، فسيّر إليه فيمي[5]

(١) من الباريسية و(ب).
(٢) في (أ): «مسعي»، والباريسية، و(ب): «قمي».
(٣) من (أ).
(٤) في (أ): «مهي»، والباريسية، و(ب): «مقسمي».
(٥) في (أ): «مهي».

جيشاً، فهربَ منهم، فأخذ وقُتل، وخوطب فيمي بالملك[1]، واستعمل على ناحية من الجزيرة رجلاً اسمه بلاطه، فخالف على فيمي، وعصى[2]، واتّفق هو وابن عمّ له اسمه ميخائيل، وهو والي مدينة بَلَرْم، وجمعا[3] عسكراً كثيراً، فقاتلا فيمي[4]، وانهزم، فاستولى بلاطه على مدينة سَرَقُوسة.

وركب فيمي ومَنْ معه في مراكبهم إلى إفريقية، وأرسل إلى الأمير زيادة الله يستنجده، ويعده[5] بملك جزيرة صقلّية، فسيَّر معه جيشاً في ربيع الأوّل سنة اثنتَيْ عشرة ومائتين، فوصلوا إلى مدينة مَازَرَ من صقلّية، فساروا إلى بلاطه الذي قاتل فيمي، فلقِيهم جمْعٌ للروم، فقاتلهم المسلمون، وأمروا فيمي ومَنْ معه أن يعتزلوهم، واشتدّ القتال بين المسلمين والروم، فانهزمت الروم، وغنِم المسلمون أموالهم ودوابّهم، وهرب بلاطه إلى قِلّوريَةَ، فقُتل بها.

واستولى المسلمون على عدّة حصون من الجزيرة ووصلوا[6] إلى قلعة تُعْرَف بقلعة الكُرّاث[7] وقد اجتمع إليها خلق كثير، فخدعوا القاضي أسدَ بن الفُرات أمير المسلمين، وذلّوا له، فلمّا رآهم فيمي مال إليهم، وراسلهم أن يثبتوا، ويحفظوا بلدهم، فبذلوا لأسد الجزية، وسألوه أن لا يقرب منهم، فأجابهم إلى ذلك، وتأخّر عنهم (أيّاماً، فاستعدّوا للحصار، ودفعوا إليهم ما يحتاجون إليه، فامتنعوا عليه)[8]، وناصبهم الحرب، وبثّ السرايا في كلّ ناحية، فغنموا شيئاً كثيراً، وافتتحوا عمراناً كثيراً[9] حول سَرَقُوسة، (وحاصروا سَرقوسة)[10] برّاً وبحراً، ولحِقَتْه الأمداد من إفريقية، فسار إليهم والي بَلَرْم في عساكر كثيرة، فخندق المسلمون عليهم، وحفروا خارج الخندق حُفَراً كثيرة، فحمل الروم عليهم، فسقط في تلك الحُفَر كثير منهم، فقُتلوا.

وضيّق المسلمون على سَرَقُوسة، فوصل أسطول من القسطنطينيّة فيه جمع كثير،

---

(١) في (أ): «الملك».
(٢) في الأوربية: «وعصا».
(٣) في الباريسية و(ب): «وجمع».
(٤) في (أ): «فقاتلاهما».
(٥) في (أ): «يعاد».
(٦) في الأوربية: «ووصل».
(٧) من (أ).
(٨) من (أ).
(٩) في الأوربية: «كثيرة».
(١٠) من (أ).

وكان قد حلّ بالمسلمين وباء شديد (سنة ثلاثٍ عشرة ومائتَين)[1]، هلك فيه كثير منهم، وهلك فيه أميرهم أسد بن الفرات، ووَلِيَ الأمر على المسلمين بعده محمّد بن أبي الجواري[2]، فلمّا رأى المسلمون[3] شدّة الوباء ووصول الروم، تحمّلوا في مراكبهم ليسيروا، فوقف الروم في مراكبهم على باب المرسى، فمنعوا المسلمين من الخروج.

فلمّا رأى المسلمون ذلك أحرقوا مراكبهم[4]، وعادوا، ورحلوا إلى مدينة ميناو[5]، (فحصروها ثلاثة أيام)[6]، وتسلّموا الحصن، فسار طائفة منهم إلى حصن جرجنت، فقاتلوا أهله، وملكوه، وسكنوا فيه، واشتدّت نفوس المسلمين بهذا الفتح وفرحوا.

ثمّ ساروا إلى مدينة قَصْريانَّة ومعهم فيمي، فخرج أهلها إليه، فقبّلوا الأرض بين يديه، وأجابوه إلى أن يملّكوه عليهم، وخدعوه، ثمّ قتلوه.

ووصل جيش كثير من القسطنطينيّة مدداً لمنْ في الجزيرة، فتصافّوا هم والمسلمون، فانهزم الروم، وقُتل منهم خلق كثير، ودخل[7] مَنْ سلم[8] قَصْريانَّة.

وتوفّي محمّد بن أبي الجواري أمير المسلمين، ووليَ بعده زُهَير بن غوث[9].

ثمّ إنّ سريّة المسلمين سارت للغنيمة، فخرج عليها طائفة من الروم، فاقتتلوا، وانهزم المسلمون، وعادوا من الغد، ومعهم جمع العسكر، فخرج إليهم الروم، وقد اجتمعوا، وحشدوا، وتصافّوا مرّة ثانية، فانهزم المسلمون أيضاً، وقُتل منهم نحو ألف قتيل، وعادوا إلى معسكرهم، وخندقوا عليهم، فحصرهم الروم، ودام القتال بينهم، فضاقت الأقوات[10] على المسلمين، فعزموا على بيات الروم، فعلموا بهم، ففارقوا الخِيَم[11]، وكانوا بالقرب منها، فلمّا خرج المسلمون لم يروا أحداً.

وأقبل عليهم الروم من كل ناحية، فأكثروا القتل فيهم، وانهزم الباقون، فدخلوا

---

(١) من (أ).
(٢) في الأصل: «الحواري».
(٣) في الأوربية: «المسلمون».
(٤) في (أ): «الهم».
(٥) في (أ): «مساد»، والباريسية: «مناو»، ونسخة المتحف: «منا».
(٦) في (أ): «فحفروها».
(٧) في (أ): «ورحل».
(٨) في الأصل: «أسلم».
(٩) في الباريسية: «ترغوت»، وفي (ب): «برغوت».
(١٠) في (أ): «الأبواب».
(١١) في الباريسية و(ب): «وخيامهم».

ميناو[1]، ودام الحصار عليهم، حتى أكلوا الدوابّ والكلاب.

فلمّا سمع مَنْ في مدينة جُرجَنْت من المسلمين ما هم عليه هدموا المدينة، وساروا إلى مَازَر، ولم يقدروا على نُصرة إخوانهم، ودام الحال كذلك إلى أن دخلت سنة أربع عشرة ومائتين، وقد أشرف المسلمون على الهلاك، وإذ قد أقبل أسطول كثير من الأندلس، خرجوا غُزاةً، ووصل في ذلك الوقت مراكب كثيرة من إفريقية مدداً للمسلمين، فبلغت عدّة الجميع ثلاثمائة مركب، فنزلوا إلى الجزيرة، فانهزم الروم عن حصار المسلمين، وفرّج الله عنهم، وسار المسلمون إلى مدينة بَلَرْم، فحصروها، وضيّقوا على مَنْ بها، فطلب صاحبها الأمان لنفسه ولأهله ولماله، فأُجيب إلى ذلك، وسار في البحر إلى بلاد الرّوم.

ودخل المسلمون البلد في رجب سنة ستّ عشرة ومائتَين، فلم يروا فيه إلّا أقلّ من ثلاثة آلاف إنسان، وكان فيه، لما حصروه، سبعون ألفاً، وماتوا كلّهم.

وجرى بين المسلمين: أهل إفريقية، وأهل الأندلس، خُلف ونزاع، ثمّ[2] اتفقوا، وبقي المسلمون إلى سنة تسع عشرة ومائتين.

وسار المسلمون إلى مدينة قَصريانّة، فخرج مَنْ فيها من الروم، فاقتتلوا أشدّ قتال، ففتح الله على المسلمين. (وانهزم الروم إلى معسكرهم)[3]؛ ثمّ رجعوا في الربيع، فقاتلوهم، فنُصر المسلمون أيضاً.

ثمّ ساروا سنة عشرين ومائتين، (وأميرهم محمّد بن عبدالله إلى قَصريانّة، فقاتلهم الروم، فانهزموا، وأُسرت امرأة لبَطريقهم وابنه، وغنموا ما كان في عسكرهم وعادوا إلى بَلَرْم.

ثمّ سيّر محمّد بن عبدالله عسكراً إلى ناحية طَبَرْمِين)[4]، عليهم محمّد بن سالم، فغنم غنائم كثيرة، ثمّ عدا عليه بعض عسكره، فقتلوه، ولحِقوا بالروم، فأرسل زيادة الله من إفريقية الفضلَ بن يعقوب عوضاً منه، فسار في سريّة إلى ناحية سَرَقُوسة، فأصابوا غنائم كثيرة وعادوا؛ ثمّ سارت سريّة كبيرة، فغنمت وعادت، فعرض لهم البطريق ملك الروم بصقلّية، وجمع كثير، فتحصّنوا من الروم في أرض وعر، وشجر كثيف[5]، فلم

---

(١) في (أ): «سار»، والباريسية و(ب): «مينا».
(٢) في (ب): «قد».
(٣) في الباريسية، و(ب): «وعادوا».
(٤) ما بين القوسين من تاريخ ابن خلدون، وفي الأصل بياض.
(٥) في الأوربية: «حليف».

يتمكّن من قتالهم، وواقفهم إلى العصر، فلمّا رأى أنّهم لا يقاتلونهم عاد عنهم، فتفرّق أصحابه وتركوا التعبئة.

فلمّا رأى المسلمون ذلك حملوا عليهم حملة صادقة، فانهزم الروم وطُعن البطريق، وجُرح عدّة جراحات، وسقط عن فرسه، فأتاه حُماة أصحابه، واستنقذوه جريحاً، وحملوه، وغنم، المسلمون ما معهم من سلاح ومتاع ودوابّ[1] فكانت وقعة عظيمة.

وسيّر زيادة الله من إفريقية إلى صقلّية أبا الأغلب[2] إبراهيم بن عبدالله أميراً عليها، فخرج إليها، فوصل إليها منتصف رمضان، فبعث[3] أسطولاً، فلقوا جمعاً للروم في أسطول، فغنم المسلمون [ما فيه][4]، فضرب أبو الأغلب رقاب كلّ مَنْ فيه.

وبعث أسطولاً آخر إلى قُوصرة، فظفر بحَرّاقة فيها رجال من الروم، ورجل متنصّر من أهل إفريقية، فأتى بهم فضرب رقابهم.

وسارت سريّة أخرى[5] إلى جبل النّار والحصون التي في تلك النّاحية، فأحرقوا[6] الزرع وغنموا[7] (وأكثروا القتل.

ثمّ سيّر أبو الأغلب سنة إحدى وعشرين ومائتين سريّة إلى جبل النّار أيضاً، فغنموا غنائم عظيمة، حتّى بيع الرقيق بأبخس الأثمان، وعادوا سالمين.

وفيها سيّر أبو الأغلب أيضاً سريّة إلى قسطلياسة، فغنموا وسبوا، ولقيهم العدوّ، فكانت بينهم حرب استظهر فيها الروم.

وسيّر سريّة إلى مدينة قَصريانّة، فخرج إليهم العدوّ، فاقتتلوا، فانهزم المسلمون، وأصيب منهم جماعة.

ثمّ كانت وقعة أخرى بين الروم والمسلمين، فانهزم الروم، وغنم المسلمون منهم تسعة مراكب كبار برجالها وشلندس[8]. فلمّا جاء الشتاء وأظلم اللّيل رأى رجل من

---

(١) في الأوربية: «ودوابّ».
(٢) في الأصل: «الأغلب بن».
(٣) زاد ابن خلدون: «فيه».
(٤) زيادة على الأصل.
(٥) من الباريسية و(ب).
(٦) في الأوربية: «فأجرقوا».
(٧) في الباريسية و(ب): «وقتلوا وأعادوا».
(٨) هكذا في الأصول وطبعة صادر ٦/ ٣٣٩، وأرجّح أن المراد: «شلندي»، وهو مركب عربيّ.

المسلمين غِرَّةً[1] من أهل قَصريانَّة، فقرب منه، ورأى طريقاً، فدخل منه، ولم يعلم به أحد، ثمّ انصرف إلى العسكر، فأخبرهم فجاؤوا معه، فدخلوا من ذلك الموضع، وكبّروا، وملكوا ربضه، وتحصّن[2] المشركون[3] منهم بحصنه، فطلبوا الأمان، فأمّنوهم، وغنم المسلمون غنائم كثيرة، وعادوا إلى بَلَرْم)[4].

وفي سنة ثلاثٍ وعشرين ومائتَين وصل كثير من الروم في البحر إلى صقلّية، وكان المسلمون يحاصرون[5] جُفْلُوذى، وقد[6] طال حصارها، فلمّا وصل الروم رحل المسلمون عنها، وجرى بينهم وبين الروم الواصلين حروب كثيرة.

ثمّ وصل الخبر بوفاة زيادة الله (بن إبراهيم بن الأغلب)[7]، أمير إفريقية، فوهن المسلمون، ثمّ تشجّعوا[8]، وضبطوا أنفسهم[9].

(سَرَقُوسة: بسين مفتوحة وقاف وواو وسين ثانية، وبَلَرْم: بفتح الباء الموحّدة واللام وتسكين الراء وبعدها ميم، ومِيناو: بميم وياء تحتها نقطتان ونون وبعد الألف واو، وجُرجَنت: بجيم وراء وجيم ثانية مفتوحة [ونون] وتاء فوقها نقطتان، وقَصريانَّة: بالقاف والصاد المهملة والراء والياء تحتها نقطتان وبعد الألف نون مشدّدة وهاء).

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة مات محمّد بن محمّد صاحب أبي السّرايا[10].

وفيها أصاب أهلَ خراسان وأصبهان والرّيّ مجاعة شديدة، وكثر الموت فيهم[11].

---

(1) في الأوربية: «عنزه».
(2) في الأوربية: «وتحصنّوا».
(3) في الأصل: «المشركين».
(4) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).
(5) في الباريسية و(ب): «قد حاصروا».
(6) من (أ).
(7) من الباريسية و(ب).
(8) في (أ): «تفجعوا».
(9) حتى هنا في الباريسية و(ب).
(10) الطبري ٨/٥٥٦.
(11) الطبري ٨/٥٥٦.

وحجّ بالنّاس هذه السنة إسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمّد بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس[1].

(١) المحبّر ٤٠، الطبري ٥٥٦/٨، مروج الذهب ٤٠٤/٤، المعرفة والتاريخ ١٩٢/١، تاريخ حلب للعظيمي ٢٤١، نهاية الأرب ٢٠٣/٢٢.
وفي تاريخ خليفة ٤٧٠: أقام الحج داود بن عيسى بن موسى!

٢٠٢
ثم دخلت سنة اثنتين ومائتين

ذكر بيعة إبراهيم بن المهديّ

في هذه السنة بايع أهل بغداذ إبراهيم بن المهديّ بالخلافة، ولقّبوه المبارك، وكانت بيعته أوّل يوم من المحرّم، وقيل خامسه، وخلعوا المأمون، وبايعه سائر بني هاشم، فكان المتولّي لأخذ البَيعة المطّلب بن عبدالله بن مالك، فكان الذي سعى في هذا الأمر السّنديُّ، وصالح صاحب المصلّى، ونُصَير الوصيف، وغيرهم، غضباً على المأمون حين أراد إخراج الخلافة من ولد العبّاس، ولتَرْكه لباس آبائه من السواد.

فلمّا فرغ من البَيْعة وعد الجُند رِزْق ستّة أشهر، ودافعهم بها، فشغبوا عليه، فأعطاهم لكلّ رجل مائتَيْ درهم، وكتب لبعضهم إلى السواد بقيمة[1] [بقيّة] ما لهم حنطة وشعيراً، فخرجوا في قبضها، فانتهبوا الجميع، وأخذوا نصيب السلطان وأهل السواد، واستولى إبراهيم على الكوفة والسواد جميعه، وعسكر بالمدائن، واستعمل على الجانب الغربيّ من بغداذ العبّاسَ بن موسى الهادي، وعلى الجانب الشرقيّ منها إسحاق بن موسى الهادي.

وخرج عليه مَهديُّ بن عُلوان الحَرُوريُّ، وغلب على طَساسيج نهر بُوق والراذانَين، فوجّه إليه إبراهيم أبا إسحاق بن الرشيد، وهو المعتصم، في جماعة من القوّاد، فلقوه، فاقتتلوا، فطعن رجل من أصحابه ابنَ الرشيد، فحامى عنه غلام تركيّ يقال له: أشناس[2]، وهُزم مَهديّ إلى حَوْلايا[3].

وقيل كان خروج مَهديّ سنة ثلاثٍ ومائتَين.

---

(١) في الباريسية ونسخة المتحف.

(٢) في (أ): «اساس».

(٣) الطبري ٨/٥٥٧، ٥٥٨، تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٧.

ذكر استيلاء إبراهيم على قصر ابن هُبَيرة

وكان بقصر ابن هُبَيرة حُمَيْد بن عبد الحَميد عاملاً للحسن بن سَهْل، ومعه من القوّاد سعيد بن الساجور، وأبو البَطّ[1]، وغسّان بن أبي الفرج، ومحمّد بن إبراهيم الإفريقيّ، وغيرهم، فكاتبوا إبراهيم على أن يأخذوا له قصر ابن هُبَيرة، وكانوا قد تحرّفوا[2] عن حُميد، وكتبوا إلى الحسن بن سَهْل يُخبرونه أنّ حُمَيْداً يكاتب إبراهيمَ، وكان حُميد يكتب فيهم بمثل ذلك، فكتب الحسن إلى حُميد يستدعيه إليه، فلم يفعل، خاف أن يسير إليه، فيأخذ هؤلاء القوّاد ماله وعسكره، ويسلّمونه إلى إبراهيم؛ فلمّا ألحّ الحسن عليه بالكُتُب سار إليه في ربيع الآخر، وكتب أولئك القوّاد إلى إبراهيم ليُنْفِذ إليهم عيسى بن محمّد بن أبي خالد، فوجّهه إليهم، فانتهبوا ما في عسكر حُميد، فكان ممّا أخذوا له مائة بدرة، وأخذ ابن حُميد جواري أبيه، وسار إليه وهو بعسكر الحسن، ودخل عيسى القصر، وتسلّمه لعشرٍ خَلَوْن من ربيع الآخر، فقال حُميد للحسن: ألم أُعلمك؟ لكنّك خُدعتَ.

وعاد إلى الكوفة، فأخذ أمواله، واستعمل عليها العبّاسَ بن موسى بن جعفر العلويَّ، وأمره أن يدعو لأخيه عليّ بن موسى بعد المأمون، وأعانه بمائة ألف درهم، وقال له: قاتلْ عن أخيك، فإنْ أهل الكوفة يجيبونك إلى ذلك وأنا معك.

فلمّا كان اللّيل خرج حُميد إلى الحسن، وكان الحسن قد وجّه حكيماً الحارثيَّ إلى النّيل، فسار إليه عيسى بن محمّد، فاقتتلوا، فانهزم[3] حكيم، فدخل عيسى النيّل، ووجّه إبراهيمُ إلى الكوفة سعيداً، وأبا البطّ، لقتال العبّاس بن موسى، وكان العبّاس قد دعا أهل الكوفة، فأجابه بعضهم.

وأمّا الغُلاة من الشيعة فإنّهم قالوا: إن كنتَ تدعونا لأخيك وحده، فنحن معك، وأمّا المأمون فلا حاجة لنا فيه؛ فقال: إنّما أدعو للمأمون، وبعده لأخي، فقعدوا عنه.

فلمّا أتاه سعيد وأبو البطّ ونزلوا قرية شاهي بعث إليهم العبّاسُ ابنَ عمّه عليَّ بن محمّد بن جعفر، وهو ابن الذي بويع له بمكّة، وبعث معه جماعة منهم أخو أبي السرايا، فاقتتلوا ساعة، فانهزم عليُّ بن محمّد العلويّ وأهل الكوفة، ونزل سعيد وأصحابه الحيرة، وكان ذلك ثاني جُمادَى الأولى؛ ثمّ تقدّموا، فقاتلوا أهل الكوفة، وخرج إلى شيعة بني

---

(١) ترد «أبو البط» و«أبو البنط».

(٢) في نسخة المتحف: «انحرفوا».

(٣) في الأوربية: «فاقتتلوا فانهز».

العبّاس ومواليهم، فاقتتلوا إلى اللّيل، وكان شعارهم: يا أبا إبراهيم، يا منصور، لا طاعة للمأمون، وعليهم السواد، وعلى أهل الكوفة الخضرة.

فلمّا كان الغد اقتتلوا، وكان كلّ فريق منهم إذا غلب على شيء أحرقه ونهبه؛ فلمّا رأى ذلك رؤساء أهل الكوفة خرجوا إلى سعيد[1] فسألوه الأمان للعبّاس وأصحابه، فأمّنهم على أن يخرجوا من الكوفة، فأجابوه إلى ذلك، ثمّ أتوا العبّاس فأعلموه ذلك، فقبل منهم، وتحوّل عن داره، فشغب أصحاب العبّاس بن موسى على مَنْ بقي من أصحاب سعيد، وقاتلوهم، فانهزم أصحاب سعيد إلى الخندق، ونهب أصحاب العبّاس دور عيسى بن موسى، وأحرقوا، وقتلوا مَنْ ظفروا به.

فأرسل العبّاسيّون إلى سعيد، وهو بالحيرة، يُخبرونه أنّ العبّاس بن موسى قد رجع عن الأمان، فركب سعيد وأصحابه، وأتوا الكوفة عتمة، فقتلوا مَنْ ظفروا به ممّن انتهب، وأحرقوا ما معهم من النهب، فمكثوا عامّة اللّيل، فخرج إليهم رؤساء الكوفة، فأعلموهم أنّ هذا فعل الغوغاء وأنّ العبّاس لم يرجعْ عن الأمان، فانصرفوا عنهم.

فلمّا كان الغد دخلها سعيد وأبو البطّ، ونادوا بالأمان، ولم يعرضوا إلى أحد، وولّوا على الكوفة الفضلَ بن محمّد بن الصبّاح الكِنْديَّ، ثمّ عزلوه لميله إلى أهل بلده[2]؛ واستعملوا مكانه غسّان بن أبي الفرج، ثمّ عزلوه بعدما قتل أبا عبدالله أخا أبي السرايا، واستعملوا الهول ابن أخي سعيد، فلم يزل عليها حتّى قدِمَها حُميد بن عبدالحميد، فهرب الهول.

وأمر إبراهيم بن المهديّ عيسى بن محمّد أن يسير إلى ناحية واسط على طريق النّيل، وأمر ابنَ عائشة الهاشميَّ، ونُعَيْمَ بن حازم[3] أن يسيرا جميعاً، ولحِق بهما سعيد، وأبو البطّ، والإفريقيّ، وعسكروا جميعاً بالصيّادة[4]، قرب واسط، عليهم جميعاً عيسى بن محمّد، فكانوا يركبون، ويأتون عسكر الحسن بواسط، فلا يخرج إليهم منهم أحد، وهم متحصّنون بالمدينة.

ثمّ إنّ الحسن أمر أصحابه بالخروج إليهم، فخرجوا إليهم لأربع بقين من رجب، فاقتتلوا قتالاً شديداً إلى الظهر، وانهزم عيسى وأصحابه، حتّى بلغوا طرنايا[5] والنّيل،

---

(١) في الأوربية: «السعيد».
(٢) في (أ): «طهره».
(٣) في الباريسية ونسخة المتحف «خازم».
(٤) في (أ): «بالصبارة».
(٥) في الباريسية: «طربايا»، و(أ) و(ب): «طرناثا»، ونسخة المتحف «غزبايا».

وغنموا عسكر عيسى وما فيه[١].

ذكر الظّفر بسهل بن سلامة

وفي هـذه السنة ظفـر إبراهيم بن المهـديّ بسهـل بن سـلامـة المـطوّع، فحبسـه، وعاقبه.

وكان سبب ظفره به أنّ سهلاً كـان مقيماً ببغـداذ يدعـو إلى الأمر بـالمعروف والنهي عن المنكـر، فاجتمـع إليه عـامّة أهـل بغداذ، فلمّـا انهزم عيسى أقبـل هو ومَنْ معـه نحو سهل بن سلامة، لأنّه كان يذكرهم بأقبح أعمالهم، ويسمّيهم الفُسّاق، فقاتلوه أيّاماً، حتّى صاروا إلى الدروب، وأعطوا أصحابه الدراهم الكثيرة، حتّى تنحّوا عن الدروب، فأجـابوا إلى ذلك.

فلمّـا كان السبت لخمسٍ بقين من شعبـان، قصدوه من كـل وجـه، وخـذلـه أهـل الـدروب لأجل الـدراهم التي أخذوهـا، حتّى وصل عيسى وأصحـابـه إلى منـزل سهـل، فاختفى منه، واختلط بالنظّارة، فلم يروه في منزله، فجعلوا عليه العيـون، فلمّا كـان اللّيل أخذوه، وأتوا به إسحاقَ بن الهـادي، فكلّمه، فقـال: إنّما كـانت دعوتي عبّـاسيّة، وإنّمـا كنتُ أدعوا إلى العمل بالكتاب والسّنّة، وأنا على ما كنتُ عليه أدعوكم إليه الساعة؛ فقالوا له: اخرج إلى النّاس فقلْ لهم إنّ ما[٢] كنتُ عليه أدعوكم إليه باطلٌ: فخرج فقال:

أيّهـا الناس! قـد علمتم ما كنتُ أدعـوكـم إليه (من العمـل بـالكتـاب والسُّنّـة، وأنـا أدعوكم إليه)[٣] الساعة؛ فضربوه، وقيّدوه، وشتموه[٤]، وسيّـروه إلى إبراهيم بن المهـديّ بالمدائن، فلمّا دخل عليه كلّمه بما كلّم به إسحاق بن الهادي، فضـربه، وحبسـه، وأظهر أنّه قُتل خوفاً من النّاسِ، لئلاّ يعلموا مكانه فيُخْرجوه، وكان ما بين خروجـه وقبضه اثنـا[٥] عشر شهراً[٦].

ذكر مسير المأمون إلى العراق وقتْل ذي الرياستَين

وفي هـذه السنـة سـار المـأمـون من مَـرْوَ إلى العـراق، واستخلف على خُـراسـان غسّان بن عُبادة.

---

(١) الطبـري ٨/٥٥٨ ـ ٥٦٢، نهـايـة الأرب ٢٢/ ٢٠٤، ٢٠٥، تـاريـخ الإسـلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٨،٩.

(٢) في الأوربية: «إنما».

(٣) من (أ).

(٤) من (ب).

(٥) في الأوربية: «اثني» وهو غلط.

(٦) الطبري ٨/ ٥٦٢ ـ ٥٦٤، تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٩، ١٠.

وكان سبب مسيره أنّ عليّ بن موسى الرّضى أخبر المأمون بما النّاس فيه من الفتنة والقتال، مُذْ قُتل الأمين، وبما كان الفضل بن سَهْل يستر عنه من أخبار، وأنّ أهل بيته والنّاس قد نقموا عليه أشياء، وأنّهم يقولون: مسحور، مجنون، وأنّهم قد بايعوا إبراهيم بن المهديّ بالخلافة.

فقال له المأمون: لم يبايعوه بالخلافة، وإنّما صيّروه أميراً يقوم بأمرهم على ما أخبره به الفضل، فأعلمه أنّ الفضل قد كذبه، وأن الحرب قائمة بين الحسن بن سَهْل وإبراهيم، والنّاس ينقمون عليه مكانه، ومكان أخيه الفضل، ومكاني، ومكان بيعتك لي من بعدك.

فقال: ومن يَعلم هذا؟ قال: يحيَى بن مُعاذ، وعبد العزيز بن عمران[1] وغيرهما[2] من وجوه العسكر؛ فأمر بإدخالهم، فدخلوا، فسألهم عمّا أخبره به عليُّ بن موسى، ولم يُخبروه حتّى يجعل لهم الأمان من الفضل أن لا يعرض إليهم.

فضمن لهم ذلك، وكتب لهم خطّه به، فأخبروه بالبَيعة لإبراهيم بن المهديّ، وأنّ أهل بغداذ قد سمَّوه الخليفة السنّيّ، وأنّهم يتّهمون المأمون بالرفض لمكان عليّ بن موسى منه، وأعلموه بما فيه النّاس، وبما موّه عليه الفضل من أمر هرثمة، وأنّ هَرْثَمة إنّما جاءه ليَنْصحه، فقتله الفضل، وإن لم يتدارك أمره خرجت الخلافة من يده، وأنّ طاهر بن الحسين قد أبلى في طاعته ما يعلمه، فأخرج من الأمر كلّه، وجُعلَ في زاوية من الأرض بالرَّقّة لا يستعان به في شيء، حتّى ضعُف أمره، وشغب عليه جُنْد، وأنّه لو كان ببغداذ لضبط الملك، وأنّ الدنيا قد تفتّقت[3] من أقطارها، وسألوا المأمون الخروج إلى بغداذ، فإنّ أهلها لو رأوك لأطاعوك.

فلمّا تحقّق ذلك أمر بالرحيل، فعلم الفضل بالحال، فبغتهم[4]، حتّى ضرب بعضهم. وحبس بعضهم، ونتف لحى بعضهم، فقال عليُّ بن موسى للمأمون في أمرهم، فقال: أنا أداري[5]، ثمّ ارتحل، فلمّا أتى سَرَخس وثب قوم بالفضل بن سَهل، فقتلوه في الحمّام، وكان قتْله لليلتَين خلتا من شعبان، وكان الذين قتلوه أربعة نفر، أحدهم غالب المسعوديُّ الأسود، وقسطنطين الروميُّ، وفرج الدَّيْلميُّ، وموفّق الصّقلبيُّ، وكان عمره

---

(١) في (ب): «وعمران».
(٢) في الأصل: «وغيرهم».
(٣) في (أ): «نعبت»، والأوربية: «تفتنت».
(٤) في (أ): «فتعنتهم».
(٥) في (ب): «أدري».

ستّين سنة، وهربوا، فجعل المأمون لمن جاء بهم عشرة آلاف دينار، فجاء بهم العبّاس بن الهَيْثم الدِّينَوريُّ، فقالوا للمأمون: أنت أمرتَنا بقتله، فأمر بهم فضُربت رقابهم.

وقيل: إنّ المأمون لما سألهم، فمنهم من قال. إنّ عليّ[1] بن أبي سعيد ابن أخت الفضل بن سَهْلٍ وضعهم عليه؛ ومنهم مَنْ أنكر ذلك فقتلهم؛ ثمّ أحضر عبدَ العزيز بن عمران، وعليّاً[2] (وموسى)[3]، وخلفاً، فسألهم، فأنكروا أن يكونوا علموا بشيء من ذلك، فلم يقبل منهم، وقتلهم، وبعث برؤوسهم إلى الحسن بن سهل، وأعلمه ما دخل عليه من المصيبة بقتل الفضل، وأنّه قد صيَّره مكانه، فوصله الخبر في رمضان.

ورحل المأمون إلى العراق، فكان إبراهيم بن المهديّ، وعيسى، وغيرهما بالمدائن، وكان أبو البطّ وسعيد بالنّيل يراوحون القتال ويغادونه، وكان المطّلب بن عبدالله بن مالك قد عاد من المدائن، فاعتلّ بأنّه مريض، فأتىَ بغداذ وجعل يدعو في السرّ إلى المأمون، على أنّ منصور بن المهديّ (خليفة المأمون، ويخلعون إبراهيم، فأجابه منصور بن المهدي)[4]، وخُزَيْمة بن خازم، وغيرهما من القوّاد، وكتب المطّلب إلى عليّ بن هشام وحُمَيْد أن يتقدّما، فينزل حُميد نهر صَرْصَر، وينزل عليٌّ النّهروان.

فلمّا علم إبراهيم بن المهديّ بذلك عاد عن المدائن نحو بغداذ، فنزل زَنْدَوَرْد منتصف صفر، وبعث إلى المطّلب ومنصور وخُزيمة يدعوهم، فاعتلّوا عليه، فلمّا رأى ذلك بعث عيسى إليهم، فأمّا منصور وخُزيمة فأعطوا بأيديهما؛ وأمّا المطّلب فمنعه مواليه وأصحابه، فنادى منادي إبراهيم: مَنْ أراد النّهب فليأتِ دار المطّلب، فلمّا كان وقت الظهر وصلوا إلى داره فنهبوها، ونهبوا دور أهله، ولم يظفروا به، وذلك لثلاث عشرة بقيت من صفر، فلمّا بلغ حُميداً وعليَّ بن هشام الخبر أخذ حُميد المدائن ونزلها، وقطع الجسر، وأقاموا بها، وندم إبراهيم حيث صنع بالمطّلب ما صنع، ثمّ لم يظفر به[5].

ذكر قتل عليّ بن الحسين الهَمْدانيّ

في هذه السنة قُتل عليُّ بن الحسين الهَمْدانيُّ وأخوه أحمد وجماعة من أهل بيته،

---

(١) في (ب) والباريسية: «ان على دين».
(٢) في الأوربية: «وعليّ».
(٣) في الباريسية: و(ب): «مونس».
(٤) من (أ).
(٥) الطبري ٨/ ٥٦٤ ـ ٥٦٦ العيون والحدائق ٣/٣٥٦، ٣٥٧، نهاية الأرب ٢٢/٢٠٨ ـ ٢١٠، تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ١١، ١٢ تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٥٢.

وكان متغلّباً على الموصل.

وسبب قتله أنّه خرج ومعه جماعة من قومه ومن الأزد، فلمّا نظر إلى رُستاق نينَوَى والمَرْج قال: نعْم البلاد لإنسان واحد!! فقال بعض الأزد: فما نصنع نحن؟ قال: تلحقون بعُمان[1]؛ فانتشر الخبر.

ثمّ إنّ عليّاً أخذ رجلاً من الأزد يقال له عَوْن بن جَبَلة، فبنى عليه حائطاً، فمات فيه، وظهر خبره، فركبت الأزد، وعليهم السيِّد بن أنس، فاقتتلوا، واستنصر عليُّ بن الحسين[2] بخارجيّ يقال له مهديّ بن عُلوان، فأتاه، فدخل البلد، وصلَّى بالنّاس، ودعا لنفسه، واشتدّت الحرب، وكانت أخيراً على عليّ بن الحسين[3] وأصحابه، فخرجوا عن البلد إلى الحَديثَة، فتبِعهم الأزد إليها، فقتلوا عليّاً وأخاه أحمد وجماعة من أهلهما، وسار أخَوهما محمّد إلى بغداذ، فنجا وعادت الأزد إلى الموصل، وغلب السيّد عليه، وخطب للمأمون وأطاعه[4].

(الهَمدانيّ ها هنا نسبة إلى هَمْدان بسكون الميم وبالدال المهملة، وهي قبيلة من اليمن)[5].

ذكر عدّة حوادث

وفيها تزوّج المأمون بُوران بنت الحسن بن سهل[6].

وفيها أيضاً زوّج المأمونُ ابنته أُمَّ حبيب من عليّ بن موسى الرّضى، وزوّج ابنته أُمَّ الفضل من محمّد بن عليّ الرّضى بن موسى[7].

وحجّ بالنّاس هذه السنة إبراهيم بن موسى بن جعفر[8]، ودعا (لأخيه، بعد المأمون،

---

(١) في الباريسية: «بعمّان» بتشديد الميم، وهو وهْم.
(٢) في الأصل: «الحسن».
(٣) في الأصل: «على الحسن».
(٤) الخبر تفرّد به المؤلف.
(٥) من (أ).
(٦) الطبري ٨/ ٥٦٦، تاريخ حلب للعظيمي ٢٤١، نهاية الأرب ٢٢/ ٢١٠.
(٧) الطبري ٨/ ٥٦٦، تاريخ حلب للعظيمي ٢٤١، نهاية الأرب ٢٢/ ٢١٠.
(٨) المحبّر ٤٠، تاريخ خليفة ٤٧١، المعرفة التاريخ ١/ ١٩٤، الطبري ٨/ ٥٦٧، مروج الذهب ٤/ ٤٠٤، نهاية الأرب ٢٢/ ٢١٠.

بولاية العهد، ومضى إلى اليمن، وكان حَمْدَوَيْه بن عليّ بن عيسى)[1] بن ماهان قد غلب على اليمن[2].

وفيها في ربيع الآخر، ظهرت حُمْرة في السماء ليلة السبت رابع عشر ربيع الآخر، وبقيت إلى آخر اللّيل، وذهبت الحمرة، وبقِي عمودان أحمران إلى الصبح[3].

[الوَفَيَات]

وفيها توفّي أبو محمّد يحيَى بن المبارك بن المُغيرة العدويُّ اليزيديُّ المُقرىء صاحب أبي عمرو بن العلاء[4]، (وإنّما قيل اليزيديُّ لأنّه صحب يزيد بن منصور خال المهديّ، وكان يعلّم ولده)[5].

(وفيها توفّي سهل والد ذي الرياستَين، بعد قتل ابنه بستّة أشهر، وعاشت أمّه حتّى أدركت عرس بوران ابنة ابنها)[6].

---

(١) ما بين القوسين من (أ).
(٢) الطبري ٨/ ٥٦٧.
(٣) تفرّد المؤلّف بهذا الخبر.
(٤) انظر عن (يحيى بن المبارك) في تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٤٥٠ ـ ٤٥٢ رقم ٤٣٩ وفيه مصادر ترجمته.
(٥) من الباريسية و(ب).
(٦) من الباريسية و(ب).

٢٠٣
ثم دخلت سنة ثلاثٍ ومائتين

ذكر موت عليّ بن موسى الرضى

في هذه السنة مات عليّ بن موسى الرضى، عليه السلام، وكان سبب موته أنّه أكل عِنَباً فأكثر منه، فمات فجأةً، وذلك في آخر صفر، وكان موته بمدينة طُوس، فصلّى المأمون عليه، ودفنه عند قبر أبيه الرشيد.

وكان المأمون لما قدِمَها قد أقام عند قبر أبيه.

وقيل: إنّ المأمون سمَّه في عنب، وكان عليٌّ يحبّ العنب، وهذا عندي بعيد.

فلمّا تُوفّي كتب المأمون إلى الحسن بن سَهْل يُعْلمه موتَ عليّ، وما دخل عليه من المصيبة بموته، وكتب إلى أهل بغداذ، وبني العبّاس والموالي يُعْلمهم موته، وأنّهم إنّما نقموا ببيعته، (وقد مات)[1]، ويسألهم الدخول في طاعته، فكتبوا إليه أغلظ جواب[2].

(وكان مولد عليّ بن موسى بالمدينة سنة ثمانٍ وأربعين ومائة)[3].

ذكر قبض إبراهيم بن المهديّ على عيسى بن محمّد

وفي هذه السنة، في آخر شوّال، حبس إبراهيمُ بن المهديّ عيسى بن محمّد بن أبي خالد.

وسبب ذلك أنّ عيسى كان يكاتب حُمَيْداً، والحسنَ بن سَهْل، وكان يُظْهر لإبراهيم الطاعة، وكان كلّما قال له إبراهيم ليخرج إلى قتال أحمد يعتذر بأنّ الجُند يريدون أرزاقهم، ومرّة يقول: حتّى تدرك الغلّة، فلمّا توثّق عيسى بما يريد، فارقهم على أن يدفع

---

(١) من الباريسية و(ب).

(٢) الطبري ٨/٥٦٨، العيون والحدائق ٣/٣٥٧، نهاية الأرب ٢٢/٢١٠، تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠هـ). ص ١٣.

(٣) من الباريسية و(ب).

إليهم إبراهيمَ بن المهديّ يوم الجمعة سَلخ شوّال.

وبلغ الخبر إبراهيمَ، أبلغه هارون بن محمّد أخو عيسى، وجاء عيسى إلى باب الجسر، فقال للنّاس: إنّي قد سألتُ حُميداً ألاّ[1] يدخل عملي[2]، (ولا أدخل عمله)[3]؛ ثمّ أمر بحفر خندق بباب الجسر، وباب الشام.

وبلغ إبراهيمَ قوله وفعله، وكان عيسى قد سأله إبراهيم أن يصلّي الجمعة بالمدينة، فأجابه إلى ذلك، فلمّا تكلّم عيسى بما تكلّم، حذر إبراهيم، وأرسل إلى عيسى يستدعيه، فاعتلّ عليه، فتابع الرسل بذلك، فحضر عنده بالرُّصافة، فلمّا دخل عليه عاتبه ساعةً، وعيسى يعتذر إليه، ويُنكر بعضه، فأمر به إبراهيم فضُرب، وحُبس، وأخذ عدّة من قُوّاده وأهله، فحبسهم ونجا بعضهم، وفيمنْ نجا خليفته العبّاس.

ومشى بعض أهله إلى بعض، وحرّضوا[4] النّاسَ على إبراهيم، وكان أشدّهم العبّاس خليفة عيسى، وكان هو رأسهم، فاجتمعوا، وطردوا عامل إبراهيم على الجسر، والكَرْخ وغيره، وظهر الفُسّاق والشُّطار، وكتب العبّاس إلى حُميد يسأله أن يَقْدَم عليهم حتّى يسلّموا إليه بغداذ[5].

ذكر خلع إبراهيم بن المهديّ

وفي هذه السنة خلع أهلُ بغداذ إبراهيمَ بن المهديّ؛ وكان سبب ذلك ما ذكرنا من قبضه على عيسى بن محمّد، على ما تقدّم، فلمّا كاتب أصحابهُ، ومنهم[6] العبّاسُ، حُميداً بالقدوم عليهم، سار حتّى أتَى نهر صَرْصَر فنزل عنده.

وخرج إليه العبّاس وقُوّاد أهل بغداذ، فلقوه، وكانوا قد شرطوا عليه أن يعطي كلّ جندي خمسين درهماً، فأجابهم إلى ذلك، ووعدهم أن يصنع لهم العطاء يوم السبت (في الياسريّة)[7] على أن يدعو للمأمون بالخلافة يوم الجمعة، ويخلعوا إبراهيم، فأجابوه إلى ذلك.

---

(١) في الأوربية: «فلا».

(٢) في الباريسية و(ب): «عليّ».

(٣) من الباريسية.

(٤) في الباريسية و(ب): «وخرجوا».

(٥) الطبري ٨/٥٦٩، ٥٧٠، العيون والحدائق ٣/٣٥٧، تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ١٤، البداية والنهاية ١٠/٢٤٩.

(٦) في الأوربية: «وما منّه».

(٧) من (أ)؛ والياسريّة قرية كبيرة على ضفّة نهر عيسى، بينها وبين بغداد ميلان. منسوبة إلى رجل اسمه ياسر. (معجم البلدان ٥/٤٢٥).

ولما بلغ إبراهيمَ الخبرُ أخرج عيسى ومَنْ معه من إخوته من الحبس، وسأله أن يرجع إلى منزله، ويكفيه أمر هذا الجانب، فأبَى عليه.

فلمّا كان يوم الجمعة أحضر العبّاس بن محمّد بن أبي رجاء الفقيه، فصلّى بالنّاس الجمعة، ودعا للمأمون بالخلافة، وجاء حُميد إلى الياسريّة، فعرض جُند بغداذ، وأعطاهم الخمسين الّتي وعدهم، فسألوه أن يُنقِصهم عشرة عشرة لما تشاءموا به من عليّ بن هشام حين أعطاهم الخمسين وقطع العطاء عنهم، فقال حُميد: بل أزيدكم عشرة، وأعطيكم ستّين درهما لكلّ رجل.

فلمّا بلغ ذلك إبراهيمَ دعا عيسى وسأله أن يقاتل حُميداً، فأجابه إلى ذلك، فخلّى سبيله، وأخذ منه كُفَلاء، وكلّم عيسى الجُند، ووعدهم أن يعطيهم مثل ما أعطاهم حُميد، فأبَوْا ذلك، فعبر إليهم عيسى وقوّاد[1] الجانب الشرقيّ، ووعد أولئك الجُند أن يزيدهم على الستّين، فشتموه وأصحابه، وقالوا: لا نريد إبراهيم، فقاتلهم ساعة، ثمّ ألقى نفسه على وسطهم، حتّى أخذوه شبه الأسير فأخذه بعض قُوّاده، فأتَى به منزله، ورجع الباقون إلى إبراهيم، فأخبروه الخبر، فاغتمّ لذلك.

وكان المطّلب بن عبدالله بن مالك قد اختفى من إبراهيم، كما ذكرنا، فلمّا قدِم حُميد أراد العبور إليه، فعلموا به، فأخذوه، وأحضروه عند إبراهيم، فحبسه ثلاثة أيّام، ثمّ خلّى عنه لليلة خلت من ذي الحجّة[2].

ذكر اختفاء إبراهيم بن المهديّ

وفي هذه السنة اختفى إبراهيم بن المهديّ؛ وكان سبب ذلك أنّ حُميداً تحوّل فنزل عند أرحاء عبدالله بن مالك، فلمّا رأى أصحاب إبراهيم وقُوّاده ذلك تسلّلوا إليه، فصار عامّتهم عنده، وأخذوا له المدائن.

فلمّا رأى إبراهيم فِعْلَهُم أخرج جميع مَنْ بقي عنده حتّى يقاتلوا، فالتقوا على جسر[3] نهر دَيالى، فاقتتلوا، فهزمهم حُميد، وتبِعَهم أصحابه، حتّى دخلوا[4] بغداذ، وذلك سلخ ذي القعدة.

فلمّا كان الأضحى اختفى الفضلُ بن الربيع، ثمّ تحوّل إلى حُميد، وجعل

---

(١) في (ب) والباريسية: «وقوّاده».

(٢) الطبري ٨/ ٥٧٠، ٥٧١، تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ١٤، ١٥.

(٣) من (أ).

(٤) في (ب): «ادخلوهم».

الهاشميّون والقوّاد يأتون حُميداً واحداً بعد واحد، فلمّا رأى ذلك إبراهيم سقط في يدَيْه، وشقّ عليه؛ وكاتب المطّلب حُميداً ليسلّم إليه ذلك الجانب، وكان سعيد بن الساجور، وأبو البطّ وغيرهما، يكاتبون عليَّ بن هشام على أن يأخذوا له إبراهيم، فلمّا علم إبراهيم بأمرهم، وما اجتمع عليه كلّ قوم من أصحابه، جعل يداريهم، فلمّا جنّه اللّيل اختفى ليلة الأربعاء لثلاث عشرة بقيت من ذي الحجّة.

وبعث المُطّلب إلى حُميد يُعْلمه أنّه قد أحدق بدار إبراهيم، وكتب ابن الساجور إلى عليّ بن هشام، فركب حُميد من ساعته من أرحاء عبدالله، فأتى باب الجسر، وجاء عليُّ بن هشام حتّى نزل نهر بينَ، ثمّ تقدّم إلى مسجد كَوْثَر، وأقبل حُميد إلى دار إبراهيم، فطلبوه فلم يجدوه فيها؛ فلم يزل إبراهيم متوارياً حتّى جاء المأمون، وبعد[1] ما قدِم، حتّى كان من أمره ما كان.

وكانت أيام إبراهيم سنةً وأحد عشر شهراً وإثني عشر يوماً[2].

وكان بعده عليُّ بن هشام على شرقيّ بغداذ، وحُميد على غربيّها[3].

وكان إبراهيم قد أطلق سهلَ بن سلامة من الحبس، وكان النّاس يظنّونه قد قُتل، فكان يدعو في مسجد الرُّصافة إلى ما كان عليه فإذا جاء اللّيل يُردّ[4] إلى حبسه، ثمّ إنّه أطلقه، وخلّى سبيله لليلة خلت من ذي الحجّة، فذهب، فاختفى، ثمّ ظهر بعد هرب إبراهيم، فقرّبه حُميد، وأحسن إليه، وردّه إلى أهله، فلمّا جاء المأمون أجازه ووصله.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة انكسفت الشمس لليلتَين بقيتا من ذي الحجّة، حتّى ذهب ضوءُها، غاب أكثر من ثُلثَيْها[5].

ووصل المأمون إلى همذان في آخر ذي الحجّة[6].

---

(١) في الأوربية: «وبعد».
(٢) الطبري ٨/٥٧١ ـ ٥٧٣، تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ١٦.
(٣) الطبري ٨/٥٧٣.
(٤) في الباريسية و(ب): «رده».
(٥) تاريخ حلب للعظيمي ٢٤٢، المنتظم ١٠/١١٦.
(٦) الطبري ٨/٥٧٣، تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ١٦.

وحجّ بالنّاس سليمان بن عبدالله بن سليمان بن عليّ[١].

وكانت بخُراسان زلازل عظيمة، ودامت مقدار سبعين يوماً، وكان معظمها ببَلْخ، والجُوزْجان، والفارياب، والطّالقان، وما وراء النهر، فخربت البلاد، وتهدّمت الدور، وهلك فيها خلق كثير[٢].

وفيها غَلبت السوداء على الحسن بن سَهْل، فتغيّر عقله حتّى شُدّ في الحديد وحُبس، وكتب القُوّاد إلى المأمون بذلك، فجعل على عسكره دينار بن عبدالله، وأرسل إليهم يعرّفهم أنّه واصل[٣].

(وفيها ظهر بالأندلس رجل يُعرف بالولد، وخالف على صاحبها فسيّر إليه جيشاً، فحصروه بمدينة باجة، وكان استولى عليها، فضيّقوا عليه، فملكوها وقُيّد.

وفيها وليَ أسد بن الفرات الفقيه القضاء بالقيروان[٤])[٥].

الوَفَيات

وفيها توفّي محمّد بن جعفر الصادق بجُرجان[٦]، وصلّى عليه المأمون، وهو الذي بايعه النّاس بالخلافة بالحجاز.

وفيها توفّي خُزَيْمة بن خازم[٧] التميميُّ في شعبان، وهو من القوّاد المشهورين وقد

---

(١) المحبّر ٤٠، المعرفة والتاريخ ١/ ١٩٥ وفيه: «عبدالله بن سليمان بن علي بن عبدالله بن جعفر»، تاريخ خليفة ٤٧١، الطبري ٨/ ٥٧٣، مروج الذهب ٤/ ٤٠٤ وفيه: «عبدالله بن جعفر بن سليمان بن علي»، تاريخ حلب للعظيمي ٢٤٢، نهاية الأرب ٢٢/ ٢١٠، المنتظم ١٠/ ١١٦.

(٢) تاريخ حلب للعظيمي ٢٤٢، كشف الصلصلة للسيوطي ١٦٨.

(٣) نهاية الأرب ٢٢/ ٢١٠، المنتظم ١٠/ ١١٥.

(٤) الخبر في: البيان المغرب ١/ ٩٧، ومدرسة الحديث في القيروان ٢/ ٥٥٩، وترتيب المدارك للقاضي عياض ١/ ٤٧٦.

(٥) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

(٦) انظر عن (محمد بن جعفر الصادق) في: تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠هـ). ص٣٤٧، ٣٤٦ رقم ٣٢٩ وفيه مصادر ترجمته.

(٧) انظر عن (خزيمة بن خازم) في: تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠هـ). ص١٤٠، ١٤١ رقم ١٣٧ وفيه مصادر ترجمته.

تقدّم من أخباره ما يُعرف به محلّه.

ويحيَى بن آدم بن سليمان[١].

وأبو أحمد الزّبيري[٢].

ومحمّد بن بِشْر[٣] العبديُّ الفقيه بالكوفة.

والنَّضْر بن شُميَل[٤] اللّغويُّ المحدّث، وكان ثقةً.

---

(١) انظر عن (يحيى بن آدم) في: تاريخ الإسلام - ص٤٣١، ٤٣٣ رقم ٤١٦ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

(٢) وهو: «محمد بن عبد الله بن الزبير»، انظر ترجمته في: تاريخ الإسلام (٢٠١ - ٢١٠هـ). ص٣٥٣ - ٣٥٥ رقم ٣٤٠ وفيه مصادر ترجمته.

(٣) في طبعة صادر ٣٥٦/٦ «بشير» وهو غلط، والتصويب من: تاريخ الإسلام (٢٠١ - ٢١٠هـ). ص٣٤٤، ٣٤٥ رقم ٣٢٦ ومصادره التي حشدناها.

(٤) انظر عن (النضر بن شميل) في: تاريخ الإسلام (٢٠١ - ٢١٠هـ). ص٤١١، ٤١٣ رقم ٣٩٧ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

٢٠٤
ثم دخلت سنة أربع ومائتين

ذكر قدوم المأمون بغداذ

في هذه السنة قدِم المأمون بغداذ، وانقطعت الفِتنَ، وكان قد أقام بجُرْجان شهراً، وجعل يقيم بالمنزل اليوم واليومَين والثلاثة، وأقام بالنهروان ثمانية أيّام، فخرج إليه أهل بيته والقُوّاد، ووجوه النّاس، وسلّموا عليه.

وكان قد كتب إلى طاهر، وهو بالرَّقّة، ليوافيه بالنّهروان، فأتاه بها، ودخل بغداذ منتصف صفر، ولباسه ولباس أصحابه الخُضْرة، فلمّا قدِم بغداذ نزل الرُّصافة، ثمّ تحوّل ونزل قصره على شاطىء دجلة، وأمر القُوّاد أن يقيموا في معسكرهم.

وكان النّاس يدخلون عليه في الثياب الخُضْر، وكانوا يخرّقون كلّ ملبوس يرونه من السواد على إنسان، فمكثوا بذلك ثمانية أيّام، فتكلّم بنو العبّاس وقُوّاد أهل خُراسان.

وقيل: إنّه أمر طاهر بن الحسين أن يسأله حوائجه، فكان أوّل حاجة سأله أن يلبس السواد، فأجابه إلى ذلك، وجلس للنّاس، وأحضر سواداً فلبسه، ودعا بخلعة سوداء فألبسها طاهراً، وخلع على قُوّاده السواد، فعاد النّاس إليه، وذلك لسبْعٍ بقين من صفر[1].

ولما كان سائراً قال له أحمد بن أبي خالد الأحْول: يا أمير المؤمنين، فكّرتُ في هجومنا على أهل بغداذ وليس معنا إلاّ خمسون ألف درهم، مع فتنة غلبت[2] قلوب النّاس، فكيف يكون حالنا إذا هاج هائج، أو تحرّك متحرّك؟ فقال: يا أحمد صدقتَ،

---

(١) تاريخ خليفة ٤٧٢، تاريخ اليعقوبي ٢/٤٥٣، ٤٥٤، بغداد لابن طيفور ٢،٣ الطبري ٨/ ٥٧٤، ٥٧٥، العيون والحدائق ٣/٣٥٩، مروج الذهب ٤/٢٩، الإنباء في تاريخ الخلفاء ٩٩، البدء والتاريخ ٦/ ١١١، نهاية الأرب ٢٢/ ٢١١، المختصر في أخبار البشر ٢/ ٢٦، تاريخ حلب للعظيمي ٢٤٢، الفخري ٢١٩، تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ١٧، البداية والنهاية ١٠/ ٢٥٠، مآثر الإنافة ١/ ٢١١، ٢٦٢، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٥٠، النجوم الزاهرة ٢/ ١٧٥.

(٢) في (أ): «علت».

ولكن أُخبرك أنّ النّاس على طبقات ثلاث في هذه المدينة: ظالم، ومظلوم، (ولا ظالم ولا مظلوم، فأمّا الظالم)[1] فلا[2] يتوقّع (إلاّ عفونا، وأمّا المظلوم فلا يتوقّع إلاّ[3]) أن ينتصف بنا، وأمّا الذي ليس بظالم ولا مظلوم فبيته يسعهُ[4]، وكان الأمر على ما قال[5].

ذكر عدّة حوادث

وفيها أمر المأمون بمقاسمة أهل السواد على الخُمْسَين، وكانوا يقاسمون على النّصْف، واتّخذ القفيز الملحم[6]، وهو عشرة مكاكيك بالمكّوك الهارونيّ، كيلاً مرَسلاً[7].

وفيها واقع يحيَى بن مُعاذ بابَكَ، فلم يظفر واحد منهما بصاحبه[8].

وولّى المأمونُ أبا عيسى أخاه الكوفةَ، وصالحاً[9] أخاه البصرة، واستعمل عُبيدالله بن الحسن[10] بن عُبيدالله (بن العبّاس بن عليّ بن أبي طالب [على] الحرمَين[11].

وحجّ بالنّاس عُبيد الله)[12] [بن الحسن][13].

وفيها انحدر السيّد بن أنَس الأزديُّ من الموصل إلى المأمون، فتظلّم منه محمّد بن الحسن بن صالح الهمْدانيّ، وذكر أنّه قتل إخوته وأهل بيته، فأحضره المأمون، فلمّا

---

(١) من (أ).
(٢) الطبري: «فليس».
(٣) من (أ).
(٤) في الأوربية: «فتنته تسعه» وفي الباريسية: «فبيه بسعه»، و(ب): «فبيه سعة».
(٥) الطبري ٨/ ٥٧٥، المنتظم ١٠/ ١٢٦.
(٦) في الباريسية و(ب) والطبري: «الملجم».
(٧) الطبري ٨/ ٥٧٦.
(٨) الطبري ٨/ ٥٧٦.
(٩) في الأوربية: «وصالح».
(١٠) في الأوربية: «الحسين».
(١١) الطبري ٨/ ٥٧٦.
(١٢) ما بين القوسين من (أ).
(١٣) المحبّر ٤١، تاريخ خليفة ٤٧١، المعرفة والتاريخ ١/ ١٩٥، مروج الذهب ٤/ ٤٠٤، تاريخ حلب للعظيمي ٢٤٢، نهاية الأرب ٢٢/ ٢١١، المنتظم ١٠/ ١٣١.

حضر قال: أنت السيّد؟ قال: أنت السيّد، يا أمير المؤمنين، وأنا ابن أَنَس، فاستحسن ذلك، فقال: أنت قتلتَ إخوة هذا؟ قال: نعم، ولو كان معهم لقتلتُه لأنّهم أدخلوا الخارجيّ بلدك، وأعْلَوْهُ على منبرك، وأبطلوا دعوتك. فعفا عنه، واستعمله على الموصل، وكان على القضاء بها الحسن بن موسى الأشْيَب.

[الوَفَيَات]

وفي هذه السنة مات الإمام محمّد بن إدريس الشافعي[1]، رضي الله عنه، وكان مولده سنة خمسين ومائة.

والحسن بن زياد اللّؤلؤيّ الفقيه[2]، أحد أصحاب أبي حنيفة.

وأبو داود سليمان بن داود الطيالسيّ[3]، صاحب «المُسنَد»، ومولده سنة ثلاثٍ وثلاثين ومائة.

وهشام بن محمّد السائب الكلبيّ النّسّابة[4]، وقيل: مات سنة ست ومائتَين.

وفيها توفّي محمّد بن عُبيد بن أبي أمية[5]، المعروف بالطنافسيّ، وقيل: سنة خمس ومائتَين.

---

(١) انظر عن (الإمام الشافعي) في: تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٣٠٤ ـ ٣٤٢ رقم ٣٢٣ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

(٢) انظر عن (الحسن بن زياد) في: تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٩٨ ـ ١٠١ رقم ٨٣ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٣) في (أ): «الطالبي» وهو وهمٌ، وترجمته في: تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ١٧٩ ـ ١٨٢ رقم ١٨٠ وفيه عشرات المصادر لها.

(٤) انظر عن (هشام بن محمد) في: تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٤١٨ ـ ٤٢٠ رقم ٤٠٤ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٥) انظر عن (محمد بن عبيد) في: تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٣٥٨ ـ ٣٦٠ رقم ٣٤٥ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

٢٠٥
ثم دخلت سنة خمس ومائتين

ذكر ولاية طاهر خُراسان

وفي هذه السنة استعمل المأمون طاهر بن الحسين على المشرق، من مدينة السلام إلى أقصى عمل المشرق، وكان قبل ذلك يتولّى الشُّرَط بجانبَيْ[١] بغداذ ومعاون السواد.

وكان سبب ولايته خُراسان أنّ طاهراً دخل على المأمون وهو يشرب النبيذ، وحسين الخادم يسقيه، فلمّا دخل طاهر سقاه رطلَين، وأمره بالجلوس، فقال: ليس لصاحب الشُّرطة أن يجلس عند سيّده، فقال المأمون: ذلك في مجلس العامّة، وأمّا في مجلس الخاصّة فله ذلك، فبكى المأمون وتغرغرت عيناه بالدموع.

فقال طاهر: يا أمير المؤمنين! لِمَ تبكي، لا أبكى الله عينك؟ والله لقد دانت لك البلاد، وأذعن لك العباد، وصرتَ إلى المحبّة في كلّ أمرك!.

قال: أبكي لأمرٍ ذكْره ذُلّ، وستْره حزنٌ، ولن يخلُو أحدٌ[٢] من شجن[٣].

وانصرف طاهر، فدعا هارون بن جيعونة[٤] وقال له: إنّ أهل خُراسان يتعصّب بعضهم لبعض، فخذْ معك ثلاثمائة ألف درهم، فأعطِ حسيناً الخادم مائتَيْ ألف، وكاتبَه محمّد بن هارون مائة ألف، وسَلْه أن يسأل المأمون لِمَ بكى؟ ففعل ذلك، فلمّا تغدّى المأمون.

قال: اسقني يا حسين.

قال: لا والله، حتّى تقول لي لِمَ بكيتَ حين دخل عليك طاهر.

قال: وكيف عُنيتَ بهذا الأمر، حتّى سألتني عنه؟.

---

(١) في (ا): «بحمايتي».
(٢) في الباريسية و(ب): «أحداً».
(٣) الطبري ٨/٥٧٨.
(٤) الطبري ٨/٥٧٨: «جبغويه».

قال: لغمِّي لذلك[1].

قال: هو أمرٌ إن خرج من رأسك قتلتُك.

قال: يا سيِّدي ومتى أخرجت لك سرّاً؟.

قال: إنّي ذكرتُ محمّداً أخي، وما ناله من الذلّ، فخنقتْني العَبْرة، فاسترحتُ إلى الإفاضة، ولن يفوت طاهراً منّي ما يكره.

فأخبر حسين طاهراً بذلك، فركب طاهر إلى أحمد بن أبي خالد، فقال له: إنّ الثناء منّي ليس برخيص، وإنّ المعروف عندي ليس بضائع، فغيِّبْني عن عينه! فقال له: سأفعل ذلك. وركب أحمد إلى المأمون، فلمّا دخل عليه.

قال له: ما نمْتُ البارحة.

قال: ولِمَ؟.

قال: لأنّك ولّيتَ غسّانَ خُراسان، وهو ومَنْ معه أكلة رأس، وأخاف أن تخرج عليه خارجة من الترك فتُهْلكه.

فقال: لقد فكَّرتُ فيما فكَّرتَ فيه، فمَنْ ترى؟.

قال: طاهر بن الحسين.

قال: ويلك! هو والله خالع.

قال: أنا الضّامن له.

قال: فولِّه.

فدعا طاهراً من ساعته، فعقد له، فشخص في يومه، فنزل ظاهرَ البلد، فأقام شهراً، فحمل إليه عشرة آلاف ألف درهم التي تُحمل لصاحب خُراسان، وسار عن بغداذ لليلةٍ بقيت من ذي القعدة[2].

وقيل: كان سبب ولايته أنّ عبد الرحمن المطَّوّعيّ جمع جموعاً كثيرة بنيسابور ليقاتل بهم الحَرُوريّة بغير أمر والي خُراسان، فتخوّفوا أن يكون ذلك لأصل[3] عمل عليه، وكان غسّان بن عبّاد يتولّى خُراسان من قِبَل الحسن بن سَهْل، وهو ابن عمّه، فلمّا استعمل طاهر على خُراسان كان صارماً للحسن بن سَهْل، وسبب ذلك أنّ الحسن ندبه

---

(١) في (أ): «الفهمي بذلك».

(٢) الطبري ٨/٥٧٨، ٥٧٩، المنتظم ١٠/١٤٢.

(٣) في (أ): «لا حل».

لمحاربة نصر بن شَبَث[١]، قال: حاربتُ خليفةً، وسقْتُ[٢] الخلافة إلى خليفة، وأُومر[٣] بمثل هذا؟ إنّما كان ينبغي أن يتوجّه إليه قائد من قوّادي، وصارم[٤].

ذكر عدّة حوادث

وفيها قدِم عبدالله بن طاهر بن الحسين بغداذَ من الرَّقّة، وكان أبوه استخلفه بها، وأمره بقتال نصر بن شَبَث، فلمّا قدِم إلى بغداذ جعله المأمون على الشُّرطة بعد مسير أبيه، وولّى المأمونُ يحيى بنَ مُعاذ الجزيرة، وولّى عيسى بن محمّد بن أبي خالد أرمينية وأذْرَبيْجان ومحاربة بابَك[٥].

وفيها مات السَّرِي بن الحكَم بمصر، وكان واليها[٦].

وفيها مات داودَ بن يزيد عامل السند[٧]، فولّاها المأمون بِشْر[٨] بن داود، على أن يحمل كلّ سنة ألف ألف درهم[٩].

وفيها ولّى المأمونُ عيسى بن يزيد الجُلُوديَّ محاربة الزُّط[١٠].

وحجّ بالنّاس عُبيدالله بن الحسن أمير مكّة والمدينة[١١].

وفيها زادت دجلة زيادة عظيمة، فتهدّمت المنازل ببغداذ، وكثر الخراب بها.

---

(١) في الأصل: «شبيب».
(٢) في (ب): «وسعيت».
(٣) في (ب): «وأمر».
(٤) في (ب): «وصارف»، ونسخة المتحف: «وصادقه». والخبر في: تاريخ الطبري ٨/ ٥٧٩ ـ ٥٨٠.
(٥) الطبري ٨/ ٥٨٠،تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ).ص ١٩،النجوم الزاهرة٢/ ١٧٩، المنتظم ١٠/ ١٤٢.
(٦) الطبري ٨/ ٥٨٠.
(٧) انظر عن (داود، بن يزيد) في: تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ١٥١ رقم ١٤٧ وفيه مصادر ترجمته.
(٨) في طبعة صادر ٦/ ٣٦٢: «بشير»، وفي الباريسية: «بشر»، و(ب): «كثير»، والمثبت عن الباريسية والطبري.
(٩) الطبري ٨/ ٥٨٠، تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ١٩، المنتظم ١٠/ ١٤٢.
(١٠) الطبري ٨/ ٥٨٠، تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ١٩، البداية والنهاية ١٠/ ٢٥٥، المنتظم ١٠/ ١٤٢.
(١١) المحبّر ٤١، تاريخ خليفة ٤٧٢، المعرفة والتاريخ ١/ ١٩٥، بغداد لابن طيفور ١٢، الطبري ٨/ ٥٨٠، مروج الذهب ٤/ ٤٠٤، تاريخ حلب للعظيمي ٢٤٣ وفيه: «عبدالله بن الحسن»، نهاية الأرب ٢٢/ ٢١٢، تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٢٠، البداية والنهاية ١٠/ ٢٥٥، تاريخ امراء الحج للدكتور بدري محمد فهد ـ (مجلّة المورد العراقية) ـ مجلّد ٩ عدد ٤/ ١٩٨١ ـ ص ١٨٢، المنتظم ١٠/ ١٤٢.

[الوَفيَات]

وفي هذه السنة توفّي يزيد بن هارون الواسطيُّ[1]، ومولده سنة تسع عشرة ومائة.

والحَجّاج بن محمّد الأعور الفقيه[2].

وشَبَابة بن سَوّار الفَزَاريُّ الفقيه[3].

وعبدالله بن نافع الصّائغ[4].

ومحاضر بن المورع[5].

وأبو يحيَى إبراهيم بن موسى[6] الزيّاتُ الموصليُّ، سمع هشام بن عُروة، وغيره.

---

(١) انظر عن (يزيد بن هارون) في: تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٤٥٤ ـ ٤٥٨ رقم ٤٤٥ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٢) انظر عن (الحجّاج بن محمد) في: تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٩٤، ٩٥ رقم ٧٨ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٣) انظر عن (شبابة بن سوار) في: تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ١٩٠، ١٩١ رقم ١٩٣ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٤) انظر عن (عبدالله بن نافع) في: تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٢٢١، ٢٢٢ رقم ٢٣٢ وفيه مصادر ترجمته.

(٥) في طبعة صادر ٦/ ٣٦٢ «الموزع» وهو تحريف، والتصويب من مصادر ترجمته التي حشدتها في: تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص٣٨١.

(٦) انظر عن (ابراهيم بن موسى) في: تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٤٣ رقم ١٥ وفيه مصادر ترجمته.

٢٠٦
ثم دخلت سنة ستٍ ومائتين

ذكر ولاية عبدَالله بن طاهر الرَّقّة

وفي هذه السنة ولّى المأمونُ عبدالله بن طاهر من الرَّقّة إلى مصر، وأمره بحرب نصر بن شَبَث[١].

وكان سبب ذلك أنّ يحيَى بن مُعاذ الذي كان المأمون ولّاه الجزيرة مات في هذه السنة، واستخلف ابنه أحمد، فاستعمل المأمونُ عبدَالله مكانه، فلمّا أراد توليته أحضره وقال له: يا عبدالله أستخير الله تعالى، منذ شهرٍ وأكثر، وأرجو أن يكون قد خار لي[٢]، ورأيتُ الرجل يصف ابنه [ليُطريه] لرأيه فيه، ورأيتُك فوق ما قال أبوك فيك، وقد مات يحيَى، واستخلف ابنه، وليس بشيء، وقد رأيتُ توليتك مصر ومحاربة نصر بن شَبَث.

فقال: السمع والطاعة، وأرجو أن يجعل الله لأمير المؤمنين الخيرة وللمسلمين، فعقد له.

وقيل: كانت ولايته سنة خمسٍ ومائتين، (وقيل: سبْعٍ ومائتين)[٣].

ولما سار استخلف على الشرطة إسحاق بن إبراهيم بن الحسين[٤] بن مُصْعَب، وهو ابن عمّه، ولما استعمله المأمون كتب إليه أبوه طاهر كتاباً جمع فيه كلَّ ما يحتاج إليه الأمراء من الآداب والسياسة وغير ذلك، وقد أثبتُّ منه أحسنه لما فيه من الآداب والحثّ على مكارم الأخلاق ومحاسن الشِّيَم، لأنّه لا يستغني عنه أحد من ملك وسوقة، وهو:

بسم الله الرحمن الرحيم

أمّا بعدُ، فعليك بتقوى الله وحده لا شريكَ له، وخشيته، ومراقبته، عزّ وجلّ،

---

(١) يرد في الأصل: «شبيب» و«شيت»، وشبت».
(٢) في (ب): «قدر نازل».
(٣) من (ب).
(٤) في الباريسية و(ب): «الحسن».

ومـزايلة سخطه، وحفظ رعيتـك في اللّيل والنهـار، والزمّ مـا ألبسك من العـافية بـالـذِّكْـر لمعادك، وما أنت صـائر إليـه، وموقـوف عليه، ومسؤول عنـه، والعمل في ذلـك كلّه بما يعصمـك الله، عزّ وجـلّ، وينجّيك يـوم القيامـة من عقابـه، وأليم عـذابـه[1]، فـإنّ الله، سبحانه وتعالى، قد أحسن إليك، وأوْجَبَ عليك الـرأفة بمن استـرعاك أمـرَهم من عباده، وألزمك العدل عليهم، والقيام بحقّـه وحدوده فيهم، والـذّبّ عنهم، والدفـع عن حريمهم وبَيْضتهم[2]، والحقن لدمائهم، والأمن لسبيلهم، وإدخـال الراحـة عليهم، ومؤآخذك بمـا فرض عليك، وموقفك[3] عليه، ومسائلك عنه، ومثيبك عليـه بما قـدّمتَ وأخرّتَ، ففـرّغْ لـذلك فهمـك، وعقلك، ونظرك، ولا يشغلْك عنـه شـاغـلٌ، وإنّـه رأس أمـرك، ومـلاك شأنك، وأول ما يوفقك[4] الله، عزّ وجلّ، به لرشدك.

وليكنْ أوّل ما تُلزم[5] نفسك، وتنسب[6] إليـه أفعالـك، المواظبـة على ما افتـرض الله، عزّ وجلّ، عليك من الصلوات الخمس، والجماعـة عليها بـالنّاس، فـأتِ بها[7] في مواقيتها على سننها وفي إسباغ الوضوء لها وافتتاح ذكر الله، عزّ وجلّ، [فيها]، وتـرتل في قـراءتـك، وتمكن في ركـوعـك وسجـودك وتشهّـدك، وليصـدقْ فيـه رأيـك، ونيّتـك، واحضضْ[8] عليها جماعة مَنْ معك، وتحت يدك، وادأبْ عليها فإنّها، كما قال الله، عـزّ وجلّ: ﴿إنَّ الصَّلاةَ تَنهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالمُنْكَرِ﴾[9].

ثمّ أتبعْ ذلك بالأخذ بسُنَن[10] رسول الله ﷺ، والمثابـرة[11] على خلافته[12]، واقتفاء آثار السلف الصالح من بعده، وإذا ورد عليك أمرٌ فاستعِنْ عليه باستخارة الله، عـزّ وجلّ، وتقـواه، ولزوم مـا أنزل الله، عـزّ وجلّ، في كتـابه من أمـره ونَهْيـه، وحـلالـه وحـرامـه، وإتمام[13] ما جـاءت به الآثـار عن رسول الله ﷺ، ثمّ قمْ فيـه بمـا يحقّ لله، عـزّ وجـلّ،

(١) في (ب): «لقايه من عذابه وألم عقابه»، والطبري: يوم القيامة من عذابه وأليم عقابه».
(٢) في الأوربية: «وبيضهم»، وفي (ب): «وسفيههم».
(٣) في الأوربية: «وموفقك».
(٤) في الأوربية: «يوافقك».
(٥) في (ب): «يكرم».
(٦) في (ب): «وثبت»، ونسخة المتحف: «ويثبت»».
(٧) في الأوربية: «فتلك».
(٨) في (ب): «واخصص».
(٩) سورة العنكبوت، الآية ٤٥.
(١٠) في الأوربية: «لسنن».
(١١) في (ب): «المنابرة».
(١٢) في (ب): «خلايقه».
(١٣) في الباريسية و(ب): «واهتمام».

عليك، ولا تملّ من العدل في ما أحببتَ أو كرهتَ لقريب من النّاس، أو بعيد.

وآثرِ الفقه وأهله والدّين وحمَلَتَهُ، وكتاب الله، عزّ وجلّ، والعاملين بـه، فإنّ أفضـل ما تزيّن به المرء الفقه في الدّين، والطلب له، والحثّ عليه، والمعرفة بما يتقـرّب به إلى الله، عزّ وجلّ، فإنّه الدليل على الخير كلّه، والقائد له، والآمر به، والنّاهي عن المعاصي والموبقات كلّها، ومع توفيق الله، عزّ وجـلّ، يزداد العبـد معرفـةً لله، عزّ وجـلّ، وإجلالاً له، ذكراً للدرجـات العُلَى في المعاد مـع ما في ظهـوره[1] للنّاس من التـوقير[2] لأمـرك، والهيبة لسلطانك، والأنَسَة بك[3]، والثقة بعدلك.

وعليـك بالاقتصـاد في الأمـور كلّهـا، فليس شيء أبيْن نفعـاً، ولا أخصّ أمنـاً، ولا أجمع فضلاً منه، والقصد داعيةٌ إلى الرشد، والرشد دليل على التوفيق، والتوفيق قائد إلى السعـادة، وقوام الدّين والسُّنَن الهاديـة بالاقتصـاد، وآثرْه في دنيـاك كلّها، ولا تقصِّرْ في طلب الآخرة، والأجر، والأعمال الصالحة، والسُّنَن المعروفة، ومعالم الرشد، ولا[4] غاية للاستكثار[5] في البرّ والسعي له، إذا كان يُطْلب بـه وجه الله، تعـالى، ومرضـاته ومـرافقة أوليائه في دار كرامته.

واعلمْ أنّ القصد في شأن الدنيا يُورث العزّ، ويحصّن من الـذنوب، وأنّـه لن تحوط لنفسك ومَنْ يليك، ولا تستصلح أمورك بأفضـل منه، فـأتِهِ واهتـدِ به تتمّ أمـورك، وتزد[6] مقدرتك، وتصلح خاصّتك وعامّتك[7].

وأحسِنِ الظنّ بالله، عزّ وجلّ، تستقمْ لك رعيتّك، والتمسِ الوسيلة إليه في الأمـور كلّها تستدمْ به النعمة عليك.

ولا تتّهمنّ أحداً من النّاس فيما تولّيه من عملك، قبل أن تكشف أمره[8]، فإنّ إيقاع التّهم بالبِراء[9]، والظُّنون السيّئة بهم مأثم، فاجعلْ من شأنك حسن الظنّ بأصحابك، واطردْ

---

(١) في الأوربية: «ظهره».
(٢) في نسخة المتحف: «التوفيق».
(٣) في (ب): «والانسية به».
(٤) من الباريسية و(ب).
(٥) في الباريسية و(ب): «الاستكثار».
(٦) في الأوربية: «وتزيد».
(٧) في (ب): «وعاقبتك».
(٨) زاد في الباريسية و(ب): «بالنهمه».
(٩) في الأوربية: «بالبداء».

عنك سوء الظَّنّ بهم، وارفضه فيهم يُعِنْك[١] ذلك على اصطناعهم ورياضتهم، ولا يجدنّ[٢] عدوّ الله الشيطان في أمرك مغمزاً[٣]، فإنّه إنّما يكتفي بالقليل من وهنك، ويُدخل عليك من الغمّ في سوء الظنّ ما ينّغصك لذاذة عيشك.

واعلمْ أنّك تجد بحُسْن الظَّن قوّة وراحة[٤]، وتكتفي به ما أحببت كفايته من أمورك، وتدعو به النّاس إلى محبّتك والاستقامة في الأمور كلّها لك، ولا يمنعنّك حسن الظّن بأصحابك، والرأفة برعيّتك، أن تستعمل المسألة والبحث عن أمورك، ولتكن[٥] المباشرة لأمور الأولياء، والحياطة للرعيّة، والنظر فيما يُقيمها ويصلحها، والنظر في حوائجهم، وحمل مؤوناتهم آثر عندك ممّا سوى ذلك، فإنّه أقوْم للدين، وأحيْا للسُّنَّة.

وأخلصْ نيتَّك في جميع هذا، وتفرَّدْ بتقويم نفسك، تفرُّد مَنْ يعلم أنّه مسؤول عمّا صنع، ومجزيّ بما أحسن، ومأخوذ بما أساء، فإنّ الله، عزّ وجلّ، جعل الدّين حرْزاً وعزّاً، ورفع مَنِ اتّبعه وعزّزه، فاسلكْ بمن تسوسه وترعاه نهج الدّين، وطريقة الهدى.

وأقمْ حدود الله، عزّ وجلّ، في أصحاب الجرائم على قدر منازلهم، وما استحقّوه، ولا تعطِّلْ ذلك، ولا تهاونْ به، ولا تؤخّر عقوبة أهل العقوبة، فإنّ في تفريطك في ذلك ما يُفْسد عليك حسن ظنّك، واعتزمْ على أمرك في ذلك بالسُّنَن المعروفة، وجانب البِدَع والشُّبُهات يسلم لك دينك وتقم[٦] لك مروءتك.

وإذا عاهدتَ عهداً فَفِ به، وإذا وعدتَ خيراً فأنجزْه، واقبلِ الحسنة، وادفعْ بها، وأغمضْ عن عيب كلّ ذي عيب من رعيّتك، واشدُدْ لسانك عن قول الكِذب والزُّور، وأبغضْ أهله، وأقصِ أهل النميمة، فإنّ أوّل[٧] فساد أمورك، في عاجلها وآجلها، تقريب الكذوب، والجرأة على الكذب، لأنّ الكذب رأس المآثم، والزُّور والنميمة خاتمتها، لأنّ النميمة لا يسلم صاحبها وقائلها، ولا يسلم له صاحب، ولا يستتم[٨] لمطيعها أمر.

وأحِبْ[٩] أهل الصلاح والصدق، وأعِنِ الأشراف بالحقّ، وآسِ الضعفاء، وصِلِ

---

(١) في الأوربية: «الفيك»، وفي (أ): «يعنك»، والباريسية «نعيك».
(٢) في (ب): «تتخذن».
(٣) في الأوربية: «معمراً».
(٤) من (أ).
(٥) من (أ).
(٦) في (أ): «تتم».
(٧) من (ب).
(٨) في (ب): «يستقيم».
(٩) في الأوربية: «وأحِبْ».

الرَّحِم، وابتغِ بذلك وجه الله، تعالى، وإعزاز أمره، والتمسْ فيه ثوابه والدّارَ الآخرة، واجتنبْ سوء الأهواء والجور، واصرفْ عنهما رأيك، وأظهِرْ براءتك من ذلك لرعيّتك[١]، وأنعمْ بالعدل سياستهم، وقمْ بالحقّ فيهم وبالمعرفة[٢] التي تنتهي بك إلى سبيل الهدى.

واملكْ نفسك عند الغضب، وآثرِ الوقار والحلم، وإيّاك والحِدَّة، والطِّيرة، والغرور فيما أنت بسبيله[٣]، وإيّاك أن تقول: أنا مسلَّط أفعل ما أشاء، فإنّ ذلك سريع [فيك] إلى نقص الرأي وقلّة اليقين بالله، عزّ وجلّ.

وأخلصْ لله وحده، لا شريك له، النيّة فيه، واليقين به، واعلمْ أنّ المُلْك لله، سبحانه وتعالى، يؤتيه من يشاء وينزعه ممّنْ يشاء، ولن تجد تغيّر النعمة، وحلول النقمة إلى أحد أسرع منه إلى حَمَلة النعمة من أصحاب السلطان، والمبسوط لهم في الدولة، إذا كفروا نِعَم الله، عزّ وجلّ، وإحسانه، واستطالوا بما آتاهم الله، عزّ وجلّ، من فضله.

ودَعْ عنك شَرَه نفسك، ولتكنْ ذخائرك وكنوزك، التي تدّخر وتَكْنز، البرّ، والتقوى، والمعدلة، واستصلاح الرعيّة، وعمارة بلادهم، والتفقّد لأمورهم، والحفظ لدمائهم، والإغاثة لملهوفهم، واعلمْ أنّ الأموال إذا كُنِزتْ، وذخرتْ في الخزائن لا تنمو، وإذا كانت في صلاح الرعيّة، وإعطاء حقوقهم، وكفّ مؤونة عنهم، سَمَتْ، وزكت، ونمت، وصلحت به العامّة، وتزيّنت به الولاية، وطاب به الزمان، واعتقد فيه العزّ والمنعة، فليكنْ كنز خزائنك تفريق الأموال في عمارة الإسلام وأهله، ووفّرْ منه على أولياء أمير المؤمنين، فتلك حقوقهم، وأوفِ رعيّتك من ذلك حصصهم[٤]، وتعهّدْ ما يُصْلح أمورهم ومعاشهم، فإنّك إذا فعلتَ ذلك قرّت النعمة عليك، واستوجبتَ المزيد من الله، عزّ وجلّ، وكنتَ بذلك على جباية خراجك وجمع أموال رعيّتك، وعملك أقدر، وكان الجميع[٥] لما شملهم من عدلك وإحسانك أسْلس لطاعتك، وأطيْب نفساً بكلّ ما أردتَ، واجهدْ نفسك فيما حدّدتُ لك في هذا الباب، ولتعظُمْ حسنتك فيه، وإنّما يبقى من المال ما أُنْفق في سبيل الله، واعرفْ للشاكرين شكرهم، وأَثِبْهُم[٦] عليه.

وإيّاك أن تُنسيك الدنيا وغرورها هول الآخرة، فتتهاون بما يحقّ عليك، فإنّ

---

(١) في الأوربية: «برأيك في ذلك رعيّتك».
(٢) في (أ): «بالمعونة».
(٣) في (ب): «بنيلك».
(٤) في الأوربية: «خصصهم».
(٥) في (ب) والباريسية: «الجمع».
(٦) في (ب) والباريسية: «وانبهم».

التهاونَ يُورث التفريط، والتفريط يورث البوار، وليكنْ عملك لله، عزّ وجلّ، وارْجُ[1] الثواب فيه، فإنّ الله، سبحانه، قد أسبغ عليك نعمته، وأسبغ لديك فضله، واعتصمْ[2] بالشكر، وعليه فَاعتمدْ، يزدْكَ الله خيراً وإحساناً، فإنّ الله، عزّ وجلّ، يُثبت شكر الشاكرين وسيرة المُحْسنين.

ولا تحقرنّ ديناً، ولا تمالئن[3] حاسداً، ولا ترحمنّ فاجراً، ولا تصلنّ كفوراً، ولا تداهننّ عدوّاً، ولا تصدّقنّ نمّاماً، ولا تأمننّ غدّاراً، ولا توالينّ فاسقاً، ولا تتّبعنّ غاوياً[4]، ولا تحمدنّ مرائياً، ولا تحقرنَ إنساناً، ولا تردّنّ سائلاً فقيراً، ولا تجيبنّ[5] باطلاً، ولا تلاحظنّ مضحكاً، ولا تخلفنّ وعداً، ولا ترهبنّ[6] فَجْراً، ولا تركبنّ سَفَهاً، ولا تُظْهرنّ غضباً، ولا تمشينّ مرحاً، ولا تُفرطنّ في طلب الآخرة، ولا تدفع الأيّام عتاباً[7]، ولا تغمضَن عن ظالم رهبة منه، أو محاباة، ولا تطلبنّ ثواب الآخرة في الدنيا.

واكثرْ مشاورة الفقهاء، واستعملْ نفسك بالحلم، وخذْ عنِ أهل التجارب وذوي العقل، والرأي، والحكمة، ولا تُدْخلنّ في مشورتك أهل الذمّة والنَّحَل، ولا تسمعنّ لهم قولاً، فإنّ ضررهم أكثر من منفعتهم، وليس شيء أسرع فساداً لما استقبلت فيه أمر رعيّتك من الشحّ، واعلمْ أنّك إذا كنتَ حريصاً كنتَ كثير الأخذ، قليل العطيّة، وإذا كنتَ كذلك لم يستقمْ لك أمرك إلّا قليلاً، فإنّ رعيّتك إنّما تعقد على محبّتك بالكفّ عن أموالهم، وترْك الجور عليهم، ويدوم صفاء[8] أوليائك بالإفضال عليهم، وحسن العطيّة لهم، واجتنبِ الشحّ، واعلمْ أنّه أوّل ما عصى الإنسان به ربّه، وأنّ العاصي بمنزلة خِزْي، وهو قول الله، عزّ وجلّ: ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[9].

واجعلْ للمسلمين كلّهم من نيّتك[10] حظّاً ونصيباً، وأيقنْ أنّ الجود من أفضل أعمال العباد، فاعددْهُ لنفسك خُلقاً، وسهِّلْ طريق الجود بالحقّ، وارضَ به عملاً ومذهباً، وتفقّدْ أمور الجُند في دواوينهم، ومكاتبهم، وادررْ عليهم أرزاقهم، ووسّع عليهم في معايشهم

(١) في الباريسية: «وارخ».
(٢) في (أ): «واعظم».
(٣) في الأوربية: «تمايلنّ».
(٤) في الأوربية: «تبتغنّ عادياً».
(٥) في الأوربية: «تحبنّ»، وفي (ب) والباريسية: «تحسبن».
(٦) في الأوربية: «ترهننّ».
(٧) في (أ): «عياناً».
(٨) في الأوربية: «وابتدأ من صفاء لك من».
(٩) سورة التغابن، الآية ١٦.
(١٠) في الأوربية: «بينك».

يُذهِبِ الله، عزّ وجلّ، بذلك فاقتهم، فيقوى لك أمرهم، وتزيد به قلوبهم في طاعتك في أمركَ خلوصاً وانشراحاً.

وحسب ذي السلطان من السعادة أن يكون على جُنده ورعيّته رحمة في عدله، وحيطته، وإنصافه، وعنايته، وشفقته، وبرّه، وتوسيعه[١]، فزايلْ مكروه إحدى البليّتَين باستشعار فضيلة الباب الآخر، ولزوم العمل به تلقَ، إن شاء الله تعالى، نجاحاً وصلاحاً وفلاحاً.

واعلمْ أن القضاء [بالعدل] من الله تعالى بالمكان الذي ليس [يُعْدَلُ] به شيء من الأمور لأنّه[٢] ميزان الله الذي يُعْدَل[٣] عليه أحوال النّاس في الأرض، وبإقامة العدل في القضاء، والعمل، تصلح أحوال الرعيّة، وتأمن السُبُل، وينتصف المظلوم، ويأخذ النّاس حقوقهم، وتحسن المعيشة، ويؤدّى حقّ الطاعة، ويرزق الله العافية والسلامة، ويقوم الدّين، وتجري السّنَن والشرائع على مجاريها.

واشتّد[٤] في أمر الله، عزّ وجلّ، وتورّع عن النّطْف، وامضِ لإقامة الحدود، وأقللِ العجلة، وابعدْ عن الضّجر والقلق، واقنعْ بالقَسَم، وانتفع بتجربتك، وانتبه[٥] في صمتكَ، واسدُد[٦] في منطقك، وانصفِ الخصم، وقفْ عند الشبهة[٧]، وابلغْ في الحجّة، ولا يأخذك في أحد من رعيّتك محاباة، ولا محاماة، ولا لوم لائم، وتثّبت، وتأنّ، وراقب، وانظر (الحقّ على نفسك)[٨]، فتدبّرْ وتفكّرْ، واعتبرْ، وتواضعْ لربّك، وارؤفْ بجميع الرعيّة، وسلِّط[٩] الحقّ على نفسك.

ولا تسرعنّ إلى سفك دم، فإنّ الدماء من الله، عزّ وجلّ، بمكان عظيم، انتهاكاً لها بغير حقّها، وانظرْ هذا الخراج الذي استقامت عليه الرعيّة، وجعله الله للإسلام عزّاً ورفعةً، ولأهله توسعةً ومنعةً، ولعدوّه وعدوّهم كبتاً وغيظاً، ولأهل الكفر من معانديهم ذلاً وصغاراً، فوزّعْه بين أصحابك بالحقّ، والعدل، والتسوية، والعموم فيه، ولا ترفعنّ منه

---

(١) في الباريسية و(ب): «توسعته».
(٢) في الأوربية: «لأن».
(٣) في الباريسية و(ب): «يعتدل».
(٤) في الباريسية و(ب): «واشدّ».
(٥) في الباريسية و(ب): وتنبّه».
(٦) في (أ): «واشدد».
(٧) في (أ): «عنده».
(٨) من الباريسية.
(٩) في الأوربية: «فتسلّط».

شيئاً عن شريفٍ لشرفه، ولا عن غنيّ لغناه، ولا عن كاتب، ولا عن أحد من خاصّتك وحاشيتك، ولا تأخذنّ منه فوق الاحتمال له، ولا تكلّف أمراً فيه شطط، واحملِ النّاس كلّهم على مُرّ الحقّ، فإنّ ذلك أجمعُ لألفتهم[١] وألزمُ لرضاء العامّة.

واعلمْ أنّك جُعلتَ، بولايتك، خازناً، وحافظاً، وراعياً، وإنّما سُمّيَ أهل عملك رعيّتك لأنّك راعيهم، وقيّمهم، تأخذ منهم ما أعطوك من عفوهم ومقدرتهم، وتنفقه في قوام[٢] أمرهم وصلاحهم، وتقويم أوَدهم، فاستعملِ عليهم ذوي الرأي والتدبير، والتجربة والخبرة بالعمل، والعلم بالسياسة والعفاف، ووسِّع عليهم في الرزق، فإنّ ذلك من الحقوق اللازمة لك فيما تقلّدتَ، وأُسند إليك، ولا يشغلْك عنه شاغل، ولا يصرفْك عنه صارف، فإنّك متى آثرتَهُ، وقمتَ فيه بالواجب، واستدعيتَ به زيادة النعمة من ربّك، وحسنَ الأُحدوثة في عملك، واحترزتَ[٣] به المحبّة من رعيّتك، وأعنتَ على الصلاحِ، وقدرّتَ الخيرات في بلدك، وفشت العمارة بناحيتك، وظهر الخصب في كُوَرك، وكثر خراجك، وتوفّرت أكوارك، وقويتَ بذلك على ارتباط جُندك، وإرضاء العامّة، بإفاضة العطاء فيهم من نفسك، وكنتَ محمود السياسة مرضيّ العدل في ذلك عند عدوّك، وكنتَ في أمورك كلّها ذا عدل، وآلة، وقوّة، وعدّة، فنافسْ في ذلك ولا تُقدِّمْ عليه شيئاً تُحْمَدْ مغبّة أمرك، إن شاء الله تعالى.

واجعلْ في كلّ كورة من عملك أميناً يُخْبرك أخبار عُمّالك، ويكتب إليك بسيرتهم وأعمالهم، حتّى كأنّك مع كلّ عامل في عمله معاين لأموره كلّها، فإن أردتَ أن تأمرهم بأمر فانظرْ في عواقب ما أردت من ذلك، فإن رأيتَ السلامةَ فيه، والعافية، ورجوتَ فيه حسنَ الدفاع، والصنع، فأمضِهِ، وإلاّ فتوقّف عنه، وراجعْ أهل البصر[٤] والعلم به، ثمّ خذْ فيه عدّته، فإنّه ربما نظر الرجل في أمر من أموره قد واتاه[٥] على ما يهوى، فأغواه ذلك، وأعجبه، فإن لم ينظر في عواقبه أهلكه، ونقض عليه أمره، فاستعملِ الحزمَ في كلّ ما أردتَ، وباشرْه بعد عون الله، عزّ وجلّ، بالقوّة، وأكثر استخارة ربك في جميع أمورك، وافرغْ من عمل يومك، ولا تؤخّرْه لغدك، وأكثر مباشرته بنفسك، فإنّ لغدٍ أموراً وحوادثَ تُلْهيك عن عمل يومك الذي أخّرتَ.

واعلمْ أنّ اليوم إذا مضى ذهب بما فيه، وإذا أخّرت عمله اجتمع عليك أمور

---

(١) في الأوربية: «لآفتهم»، وفي (أ): «لالتهم».
(٢) في الأوربية: «وتنفذه في إقوام».
(٣) في الأوربية: «واحتزرت».
(٤) في (ب): «البصيرة».
(٥) في الأوربية: «قدره وأتاه».

يـومَين، فيشغلك ذلك، حتّى تعـرض عنه، وإذا أمضيتَ لكـلّ يوم عمله، أرحتَ نفسـك وبدنك، وأحكمت أمور سلطانك.

وانظرْ أحرار النّاس وذوي السنّ منهم ممّنْ تستيقن صفاء طـوّيتهم، وشهدتَ مودّتهم لك، ومظاهرتهم بالنصح والمخالصة[1] على أمرك، فاستخلصْهم وأحسِنْ إليهم.

وتعاهد أهـل البيوتـات ممّنْ قد دخلتْ عليهم الحـاجة، فـاحتملْ مؤونتهم، وأصلح حالهم حتّى لا يجدوا لخلّتهم مسّاً، وأفردْ نفسك بالنظر في أمور الفقراء والمساكين، ومَنْ لا يقدر على رفع مظلمة إليك، والمحتقر الذي لا علم له بطلب حقّه، فسلْ عنه أحفى[2] مسألة، ووكِّلْ بأمثاله أهـل الصلاح من رعيّتـك، ومرْهم بـرفع حـوائجهم وحالاتهم إليـك لتنظر فيها بما يُصْلح الله به أمرهم.

وتعاهدْ ذوي البأساء وأيتامهم، وأراملهم، واجعل لهم أرزاقـاً من بيت المال اقتـداء بأمير المؤمنين، أعـزّه الله، في العطف عليهم، والصلة لهم، ليُصْلح الله بـذلك عيشهم، ويرزقك به بركـة وزيادة، وأجـرِ للأضـراب[3] من بيت المال، وقـدّم حَمَلة القرآن منهم، والحافظين لأكثـره في الجرائـد على غيرهم، وانصبْ لمـرضى المسلمين دُوراً تُؤْويـهم، وقُوّاماً يرفقون بهم[4]، وأطباء يعالجون أسقامهم، وأسعفهْم بشهواتهم ما لم يؤدّ ذلـك إلى سرَف في بيت المال.

واعلمْ أنّ النّـاس إذا أُعطوا حقوقَهم وأفضل أمـانيهم لم يُرْضِهم ذلـك، ولم تـطبْ أنفسهم دون رفع حوائجهم إلى وُلاتهم، طمعـاً[5] في نيل الـزيادة، وفضـل الرفق منهم، وربّما تبرّم المتصفّح لأمور النّاس لكثرة ما يرد عليه، ويشغل[6] فكره وذهنه منها[7] ما يناله بـه من مؤونة ومشقّـة، وليس من يرغب في العـدل، ويعرف محـاسن أموره في العـاجـل وفضل[8] ثواب الآجل كالذي يستثقل بما يقرّبه إلى الله تعالى ويلتمس رحمته.

وأكثر الإذن للنّاس عليـك، وأبرزْ لهم وجهـك، وسكِّنْ لهم حواسّـك[9]، واخفضْ

---

(١) في الأوربية: «والمخالطة».
(٢) في الأوربية: «أخفى».
(٣) في (أ): «الاجرا».
(٤) في الأوربية: «به».
(٥) في (أ): «جمعا».
(٦) في الأوربية: «وليشغل».
(٧) في الأوربية: «فيها».
(٨) في الأوربية: «وفصيل».
(٩) في (أ): «حراسك».

لهم جناحك، وأظهرْ لهم بِشْرك، ولِنْ لهم في المسألة والمنطق، واعطفْ عليهم بجودك وفضلك.

وإذا أعطيتَ فأعطِ بسماحة، وطيب نفس، والتماس للصنيعة والأجر من غير تكدير ولا امتنان، فإنّ العطيّة على ذلك تجارة مربّحة، إن شاء الله تعالى.

واعتبرْ بما ترى من أمور الدنيا، ومَنْ مضى من أهل السلطان والرئاسة في القرون الخالية، والأمم البائدة، ثمّ اعتصمْ في أحوالك كلّها بأمر الله، والوقوف عند محبّته والعمل بشريعته وسُنّته، وإقامة دينه، وكتابه، واجتنبْ ما فارق ذلك وخالفْ ما دعا إلى سخط الله، عزّ وجلّ.

واعرفْ ما يجمع عُمّالك من الأموال، ويُنْفقون منها، ولا تجمعْ حراماً، ولا تنفقْ إسرافاً.

وأكثرْ مجالسة العلماء، ومشاورتهم، ومخالطتهم، وليكنْ (هواك اتباع السنن وإقامتها، وإيثار مكارم الأمور ومعاليها، وليكنْ[1]) أكرم[2] دخلائك وخاصّتك عليك مَنْ إذا رأى عيباً فيك لم تمنعه هيبتك من إنهاء ذلك إليك في سرّك، وإعلامك ما فيه من النقص، فإنّ أولئك أنصح أوليائك ومظاهريك[3]، وانظرْ عُمّالك الذين بحضرتك، وكُتّابك، فوقّتْ لكلّ رجلٍ منهم في كلّ يوم وقتاً يدخل فيه عليك بكُتُبه ومؤآمرته، وما عنده من حوائج عُمّالك، وأمور كُوَرك ورعيّتك، ثمّ فرّغْ لما يورده عليك من ذلك سمعك، وبصرك، وفهمك، وعقلك، وكرّر النظر فيه والتدبّر له، فما كان موافقاً للحقّ والحزم فأمضِه، واستخِرِ الله، عزّ وجلّ، فيه، وما كان مخالفاً لذلك فاصرفْه إلى التثبت[4] فيه والمسألة عنه.

ولا تمتنّ[5] على رعيّتك، ولا غيرهم، بمعروف تأتيه إليهم، ولا تقبلْ من أحدٍ منهم إلّا الوفاء والاستقامة، والعون في أمور أمير المؤمنين، ولا تضعنّ المعروف إلّا على ذلك، وتفهّمْ كتابي إليك، وأكثرِ النظر فيه والعمل به، واستعْن بالله على جميع أمورك، واستخِرْ، فإنّ الله، عزّ وجلّ، مع الصلاح وأهله، وليكنْ أعظم سيرتك، وأفضل عيشك[6] ما كان الله، عزّ وجلّ، رضًى، ولدينه نظاماً، ولأهله عزّاً وتمكيناً، وللذمّة

---

(١) من (أ).

(٢) في (أ): «أكثر».

(٣) في الأوربية: «ومظاهرين لك».

(٤) في الأوربية: «التثبيت» وفي (ب): «التثبت».

(٥) في (ب): «تمنّا».

(٦) في (أ): «رعيتك».

وللملّة عدلاً وصلاحاً، وأنا أسأل الله أن يُحْسن عونك، وتوفيقك، ورشدك، وكلاءتك[١]، والسّلام.

فلمّا رأى النّاس هذا الكتاب تنازعوه، وكتبوه، وشاع أمره، وبلغ المأمونَ خبره، فدعا به فقُرىء عليه، فقال: ما بقّى أبو الطيب، يعني طاهراً، شيئاً من أمر الدنيا والدّين، (والتدبير، والرأي)[٢]، والسياسة، وإصلاح الملك والرعيّة، وحفظ السلطان وطاعة الخلفاء، وتقويم الخلافة، إلاّ وقد أحكمه[٣] وأوصى به، وأمر المأمون فكتب به إلى جميع العُمّال في النواحي، فسار عبدالله إلى عمله، فاتّبع ما أمر به، وعُهد إليه، وسار بسيرته[٤].

ذكر موت الحَكَم بن هشام

وفي هذه السنة مات الحَكَم بن هِشام بن عبد الرحمن، صاحب الأندلس، لأربعٍ بقين من ذي الحِجة، وكانت بيعته في صفر سنة ثمانين ومائة، وكان عمره اثنتين وخمسين سنة، وكنيته أبو العاص، وهو لأمّ ولد، وكان طويلاً أسمر، نحيفاً، وكان له تسعة عشر ذكراً، وله شعرٌ جيّد، وهو أوّل مَن جنّد بالأندلس الأجناد المرتزقين، وجمع الأسلحة والعدد، واستكثر من الحشَم والحواشي، وارتبط الخيول على بابه، وتشبّه بالجبابرة[٥] في أحواله، واتّخذ المماليك، وجعلهم في المرتزقة، فبلغت عدّتهم خمسة آلاف مملوك، وكانوا يسمّون الخُرس لعجمة ألسنتهم، وكانوا يوماً على باب قصره.

وكان يطّلع على الأمور بنفسه، ما قرُب منها وبَعُد، وكان له نفر من ثقات أصحابه يطالعونه بأحوال النّاس، فيردّ عنهم المظالم، وينصف المظلوم، وكان شجاعاً، مقداماً، مهيباً، وهو الذي وطّأ[٦] لعقِبه الملك بالأندلس، وكان يقرّب الفقهاء وأهل العلم[٧].

ذكر ولاية ابنه عبدالرحمن

لما مات الحَكَم بن هشام قام بالملك بعده ابنه عبد الرحمن ويكنّى أبا[٨]

---

(١) في الأوربية: «وكلاتيك».
(٢) من (أ).
(٣) في الأوربية: «أحكم».
(٤) انظر النص في: تاريخ الطبري ٨/ ٥٨٢ ـ ٥٩١.
(٥) في الأوربية: «وتشابه الجبابرة».
(٦) في الأوربية: «وطيء».
(٧) البيان المغرب ٢/ ٧٧ ـ ٨٠.
(٨) في الأوربية: «أبو».

المطرِّف، واسم أمّه حَلاوة، وكان بكرَ والده، وُلد بطُلَيْطُلة، أيّام كان أبوه الحَكَم يتولّاها لأبيه هشام، وُلد لسبعة أشهر، وُجد ذلك بخطّ أبيه[1].

وكان جسيماً، وسيماً، حسن الوجه، فلمّا وليَ خرج عليه عمّ أبيه عبدالله (البَلَنْسيُّ، وطمع بموت الحَكَم، وخرج من بَلَنْسية يريد قُرطُبة)[2]، (فتجهّز له عبد الرحمن، فلمّا بلغ ذلك عبدالله خاف، وضعُفت نفسه، فرجع إلى بَلَنْسِيَة، ثمّ مات في أثناء ذلك سريعاً، ووقى الله ذلك الطرف شرّه.

فلمّا مات نقل عبد الرحمن أولاده وأهله إليه بقرطُبه)[3]، وخلصت الإمارة بالأندلس لولد هشام بن عبد الرحمن[4].

ذكر عدّة حوادث

وفيها عُزل الحسن بن موسى الأشْيَب عن قضاء الموصل، فانحدر إلى بغداذ، وتولّى القضاء بها عليُّ بن أبي طالب الموصليُّ.

وفيها ولّى المأمونُ داودَ بن ماسحور[5] محاربة الزُّطّ، وأعمال البصرة، وكَور دجلة، واليمامة، والبحرين.

وفيها كان المدّ عظيماً غرق فيه السواد، وكَسْكَر، وقَطيعة أمّ جعفر، وهلك فيه من لغلّات كثير.

وفيها نكب[6] بابَك الخُرّميُّ عيسى بن محمّد بن أبي خالد.

وحجّ بالنّاس هذه السنة عُبيدالله بن الحسن العلويُّ[7] وهو أمير الحرمَين.

---

(١) في (أ): «الحضانته».
(٢) من (أ).
(٣) ما بين القوسين من (أ).
(٤) البيان المغرب ٢/ ٨٠، ٨١.
(٥) في (ب): «ما بتجور».
(٦) في الباريسية و(ب): «بدر».
(٧) المحبّر ٤١، تاريخ خليفة ٤٧٢، المعرفة والتاريخ ١/ ١٩٥، بغداد لابن طيفور ١٢، تاريخ الطبري ٨/ ٥٨٠، مروج الذهب ٤/ ٤٠٤، تاريخ حلب للعظيمي ٢٤٣ وفيه «عبدالله بن الحسن»، نهاية الأرب ٢٢/ ٢١٢، تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٢٠، البداية والنهاية ١٠/ ٢٥٥، تاريخ امراء الحج ص ١٨٢، المنتظم ١٠/ ١٥٠.

(وفيها غزا المسلمون من إفريقية جزيرة سَردانية، فغنموا، وأصابوا من الكفّار، وأُصيب منهم، ثمّ عادوا)[١].

[الوَفَيات]

وفيها توفّي الهَيْثم بن عديّ الطائيُّ الإخباريُّ[٢]، وكان عابداً، ضعيفاً في الحديث.

وعبدالله بن عمرو بن عثمان بن أبي أميّة الموصليُّ[٣]، وهو من أصحاب سفيان الثَّوْريَ.

وفيها توفّي محمّد بن المستنير[٤] ، المعروف بقُطَرّب[٥]، النَّحْويّ، أخذ النَّحْو من سيبَوَيْه.

وفيها توفّي أبو عمرو إسحاق بن مِرار الشيبانيُّ اللّغويُّ[٦].

(مِرار: بكسر الميم وبراءين مخفّفتين)[٧].

---

(١) ما بين القوسين من الباريسية و(ب)، والخبر في: البيان المغرب ١/٩٧.

(٢) انظر عن (الهيثم بن عديّ) في: تاريخ الإسلام (٢٠١ - ٢١٠ هـ). ص ٤٢٢ - ٤٢٤ رقم ٤٠٩ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

(٣) انظر عن (عبدالله بن عمرو) في: تاريخ الإسلام (٢٠١ - ٢١٠ هـ). ص ٢١٦ رقم ٢٢٤ وفيه مصادر ترجمته.

(٤) في الأصل: «الشنتير» وهو تصحيف.

(٥) انظر عن (قطرّب) في: تاريخ الإسلام (٢٠١ - ٢١٠ هـ). ص ٣٠١ رقم ٣٢١ وفيه مصادر ترجمته.

(٦) انظر عن (إسحاق بن مرار) في: تاريخ الإسلام (٢٠١ - ٢١٠ هـ). ص ٥٤ - ٥٦ رقم ٢٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٧) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

٢٠٧
ثم دخلت سنة سبْع ومائتين

ذكر خروج عبد الرحمن بن أحمد باليمن

في هذه السنة خرج عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالله بن محمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب، رضي الله عنهم، ببلاد عكّ، في اليمن، يدعو إلى الرضى من آل محمّد، صلّى الله عليه وسلّم.

وكان سببِ خروجه أنّ العمّال باليمن أساؤوا السيرة فيهم، فبايعوا عبد الرحمن هذا؛ فلمّا بلغ المأمونَ ذلك وجّه إليه دينارَ بن عبدالله في عسكر كثيف، وكتب معه بأمانه، فحضر دينار الموسم، وحجّ.

ثمّ سار إلى اليمن، فبعث إلى عبد الرحمن بأمانه، فقبِله، ودخل في طاعة المأمون، ووضع يده في يد دينار، فخرج به إلى المأمون، فمنعِ المأمون عند ذلك الطالبيّين من الدخول عليه، وأمرهم بلبس السواد، وذلك لليلتَين بقيتا[١] من ذي القعدة[٢].

ذكر وفاة طاهر بن الحسين

وفي هذه السنة، في جُمَادىِ الأولى، مات طاهر بن الحسين من حُمّى أصابته، وإنّه وُجد في فراشه ميتاً.

وقال كُلْثوم بن ثابت بن أبي سعيد: كنتُ على بريد خُراسان، فلمّا كان سنة سبْعٍ ومائتَين حضرتُ الجمعة، فصعِد طاهر المنبر، فخطب، فلمّا بلغ إلى ذِكر الخليفة أمسكَ عن الدعاء له، وقال: اللهمّ أصلح أمّة محمّد بما أصلحتَ[٣] به أولياءك، واكفنا[٤] مَؤونة

(١) في الأوربية: «بقيت».
(٢) الطبري ٨/ ٥٩٣، تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٢٢، النجوم الزاهرة ٢/ ١٨٣.
(٣) في الأوربية: «أصحلت».
(٤) في الباريسية و(ب): «واكفها».

مَنْ بغى علينا[1]، وحشد فيها، بلمّ الشعث، وحقن الدماء، وإصلاح ذات البَيْن.

قال: فقلتُ في نفسي: أنا أوّل مقتول لأنّي لا أكتم الخبر. قال: فانصرفتُ، فاغتسلتُ غسل الموتى، وتكفّنتُ، وكتبتُ إلى المأمون، فلمّا كان العصر دعاني، وحدث به حادث في جفن عينه، وسقط ميتاً، فخرج إليّ ابنه طَلْحة، قال: هل كتبتَ بما كان؟ قلتُ: نعم! قال: فاكتبْ بوفاته فكتبتُ بوفاته، وبقيام طلحة بأمر الجيش، فوردتِ الخريطة على المأمون بخلعه، فدعا أحمد بن أبي خالد، فقال: سِرْ فأْتِ بطاهر كما زعمتَ وضمنتَ، فقال: أبيتُ اللّيلة؟ فقال: لا. فلم يزل حتّى أَذِن له في المبيت.

(ووافت الخريطة الأخرى ليلاً بموته)[2]، فدعاه، فقال: قد مات طاهر، فمَنْ ترى؟ قال: ابنه طَلحة؛ قال: اكتبْ بتوليته! فكتب بذلك، فأقام طلحة والياً على خُراسان في أيّام المأمون سبْع سنين، ثمّ تُوفّي، وولّى عبدالله خُراسان.

ولما ورد موت طاهر على المأمون قال: لليدَيْن وللفم؛ الحمد لله الذي قدّمه وأخّرنا! وكان طاهر أعور وفيه يقول بعضهم:

يا ذا اليَمينَينِ وعَينٍ وَاحِدَهْ نُقصَانُ عَينٍ وَيمينٌ زائدَهْ

يعني أنّ لقبه كان ذا اليمينَين، وكانت كنيته أبا الطيّب.

وقد قيل: إنّ طاهراً لما مات انتهب الجُند بعض خزائنه، فقام بأمرهم سلاّم الأبْرش الخصيّ، وأعطاهم رزق ستّة أشهر.

وقيل: استعمل المأمون على عمله جميعه ابنه عبدالله بن طاهر، فسيّر إلى خُراسان أخاه طلحة، وكان عبدالله بالرَّقّة على حرب نصر بن شَبَث، فلمّا توجّه طلحةُ إلى خُراسان سيَّر المأمون إليه أحمد بن أبي خالد ليقوم بأمره، فعبر أحمد إلى ما وراء النهر، وافتتح أُشْرُوسَنة، وأسر كاوس بن صارخره[3]، وابنه الفضل، وبعث بهما إلى المأمون، ووهب طلحةُ لأحمد بن أبي خالد ثلاثة آلاف ألف درهم، وعروضاً بألفَيْ ألف درهم، ووهب لإبراهيم بن العبّاس كاتب أحمد خمسمائة ألف درهم[4].

ذكر ما كان بالأندلس في هذه السنة[5]

وفي هذه السنة وقع عبدالرحمن بن الحكَم، صاحب الأندلس، بجُند البَصرة[6]

(١) في الباريسية و(ب): «عليها».
(٢) من (أ).
(٣) في الباريسية و(ب): «خان خره»، وفي الطبري ٨/ ٥٩٥ «خاراخره».
(٤) الطبري ٨/٥٩٣ ـ ٥٩٥، العيون والحدائق ٣/ ٣٦٥، نهاية الأرب ٢٢/ ٢١٣، تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص٢٢، ٢٣، البداية والنهاية ١٠/ ٢٦٠.
(٥) العنوان من نسخة المتحف، والباريسية.
(٦) في الأوربية: «البصراة».

وأهلها، وهي[1] الوقعة [المعروفة] بوقعة بالس (!).

وكان سببها أنّ الحَكَم كان قد بلغه عن عامل اسمه ربيع أنّه ظلم الأبناءَ أهل الذمّة، فقبض عليه، وصلبه قبل وفاته، فلمّا توفّي ووليَ ابنه عبد الرحمن سمع النّاس بصلب ربيع، فأقبلوا إلى قُرطُبة من النواحي يطلبون الأموال التي كان ظلمهم بها، ظنّاً منهم أنّها تردّ إليهم، وكان أهل إلْبيرة أكثرهم طلباً وإلحاحاً فيه، وتألّبوا[2]، فبعث إليهم عبد الرحمن مَنْ يفرّقهم ويسكّتهم، فلم يقبلوا، ودفعوا مَنْ أتاهم، فخرج إليهم جمع من الجُند، وأصحاب عبد الرحمن، فقاتلوهم، فانهزم جُند إلْبيرة ومَنْ معهم، وقُتلوا قتلاً ذريعاً، ونجا الباقون منهزمين، ثمّ طُلبوا بعد ذلك، فقتلوا كثيراً منهم.

وفيها ثارت بمدينة تُدْمير فتنة بين المُضَريّة واليمانيّة، فاقتتلوا بِلُورَقَة، وكان بينهم وقعة تُعْرَف بيوم المضارة[3]، قُتل منهم ثلاثة آلاف رجل، ودامت الحرب بينهم سبْع سنين، فوكّل بكفّهم، ومنْعهم، يحيَى بنَ عبدالله بن خالد، وسيّره في جميع الجيش، فكانوا إذا أحسّوا[4] بقرب يحيَى تفرّقوا وتركوا القتال، وإذا عاد عنهم رجعوا إلى الفتنة والقتال حتّى عيي أمرهم[5].

وفيها كان بالأندلس مجاعة شديدة ذهب فيها خلق كثير، وبلغ المُدّ في بعض البلاد ثلاثين دينار[6].

(تُدْمير بالتاء فوقها نقطتان والدال المهملة والياء تحتها نقطتان ثمّ راء)[7].

ذكر عدّة حوادث

وفيها غلا السعر بالعراق، حتّى بلغ القفيز من الحنطة بالهارونيّ أربعين درهماً إلى الخمسين[8].

---

(١) في الأوربية: «وهو».
(٢) بهامش الأصل كُتب: «وطالبوا صح».
(٣) في البيان المغرب: «المصارة».
(٤) في الأوربية: «أخسّوا».
(٥) البيان المغرب ٢/ ٨١.
(٦) البيان المغرب ٢/ ٨١.
(٧) من الباريسية و(ب).
(٨) الطبري ٨/ ٥٩٦، تاريخ حلب للعظيمي، المنتظم ١٠/ ١٦١.

وفيها وليَ محمّد بن حفص طَبَرِسْتان، والرُّويان، ودُنْباوند[1].

وحجّ بالنّاس أبو عيسى بن الرشيد[2].

وفيها أمر المأمون السيّدَ بن أنَس، واليَ الموصل، بقصد بني شَيْبان[3] وغيرهم من العرب لإفسادهم في البلاد، فسار إليهم، وكبسهم بالدَّسْكَرة، فقتلهم ونهب أموالهم وعاد.

[الوَفَيات]

وفيها توفّي وهْب بن جَرير الفقيه[4].

وعمر بن حَبيب العدويُّ القاضي[5].

وعبد الصّمد بن عبد الوارث بن سعيد[6].

وعبد العزيز بن أبان القُرَشيُّ[7]، قاضي واسط.

وجعفر بن عَوْن[8] بن جعفر بن عمرو بن حريث المخزوميُّ الفقيه.

وبشر[9] بن عمر الزهْرانيّ[10] الفقيه.

---

(1) الطبري ٨/٥٩٦، تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ) ص٢٣ المنتظم ١٠/١٦١ وفيه: «دوباوند».

(2) المحبّر ٤١، تاريخ خليفة ٤٧٢، المعرفة والتاريخ ١/١٩٦، الطبري ٨/٥٩٦، مروج الذهب ٤/٤٠٤، تاريخ حلب للعظيمي ٢٤٤، نهاية الأرب ٢٢/٢١٤، تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٢٣، البداية والنهاية ١٠/٢٦١، وفيه: أبو علي بن الرشيد، وتاريخ أمراء الحج ١٨٣، المنتظم ١٠/١٦١.

(3) زاد في (أ): «ووديعه».

(4) انظر عن (وهب بن جرير) في: تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٤٢٩، ٤٣٠ رقم ٤١٥ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(5) انظر عن (عمر بن حبيب) في: تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٢٧٧ ـ ٢٧٩ رقم ٢٩٠، وفيه مصادر ترجمته.

(6) انظر عن (عبد الصمد بن عبد الوارث) في: تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٢٣٧، ٢٣٨ رقم ٢٥١ وفيه مصادر ترجمته.

(7) انظر عن (عبد العزيز بن أبان) في تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٢٣٩، ٢٤٠ رقم ٢٥٢ وفيه مصادر ترجمته.

(8) انظر عن (جعفر بن عون) في: تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٨٨ ـ ٩٠ رقم ٦٨ وفيه مصادر ترجمته.

(9) في (ب): «بش».

(10) في طبعة صادر ٦/٣٨٥: «الزاهد»، والتصويب من مصادر ترجمته التي حشدتها في: تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٧٧، ٧٨ رقم ٥٢.

وكثير بن هشام[١].

وأزهر بن سعيد السَّمّان[٢].

وأبو النضر[٣] هشام[٤] بن القاسم الكِنانيُّ.

وفيها توفّي محمّد بن عمر بن واقد الواقديُّ[٥]، وكان عمره ثمانياً وسبعين سنة، وكان عالماً بالمغازي واختلاف العلماء، وكان يُضَعَّف في الحديث.

وفيها توفّي محمّد بن أبي رجاء القاضي[٦]، وهو من أصحاب أبي يوسف صاحب أبي حَنيفة.

وفيها توفّي محمّد بن عبد الله[٧] بن عبد الأعلى المعروف بابن كُناسة، وهو ابن أخت إبراهيم بن أدْهم، وكان عالماً بالعربيّة والشعر وأيّام النّاس.

وفيها توفّي يحيَى بن زياد، وأبو زكريّاء الفرّاء النحْويُّ الكوفي[٨].

وأبو غانم[٩] الموصليُّ.

وزيد بن عليّ بن أبي خِداش الموصِّلي، وهو من أصحاب المُعافَى، كثير الرواية عنه.

---

(١) في الباريسية و(ب): «شهاب»، والمثبت يتفق مع مصادر ترجمته التي حشدتها في: تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٣٠٢، ٣٠٣، رقم ٣٢٢.

(٢) انظر عن (أزهر بن السمّان) في: تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٤٤ ـ ٤٦ رقم ١٨ وفيه مصادر ترجمته.

(٣) في (أ) زيادة: «بن».

(٤) في طبعة صادر ٦/ ٣٨٥ «هشام»، وهو وهْم، والتصحيح من: تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٤١٧، ٤١٨ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٥) انظر عن (الواقدي) في: تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٣٦١ ـ ٣٦٩ رقم ٣٤٧ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

(٦) انظر عن (محمد بن أبي رجاء) في: تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٣٥١، ٣٥٢ رقم ٣٣٦، والثقات لابن حبّان ٩/ ١٢٠.

(٧) في طبعة صادر: «محمد بن أبي عبدالله»، وما أثبتناه عن: تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٣٥٥ ـ ٣٥٧ رقم ٣٤١ وفيه مصادر ترجمته.

(٨) انظر عن (الفرّاء) في: تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٢٩٣ ـ ٢٩٥ رقم ٣١٢ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٩) في الباريسية و(ب): «عامر»، ولم أتحقّق من هو صاحب الترجمة.

٢٠٨
ثم دخلت سنة ثمانٍ ومائتين

[ذكر عدّة حوادث]

في هذه السنة سار الحسن بن الحسين بن مُصْعَب من خُراسان إلى كرمان، فعصى بها، فسار إليه أحمد بن أبي خالد، فأخذه، وأتَى به المأمونَ فعفا عنه[١].

وفيها استُقْضي إسماعيل بن حمّاد بن أبي حنيفة[٢].

وفيها عُزل محمّد بن عبد الرحمن المخزوميُّ عن قضاء عسكر المهديّ، ووليه بِشْر بن الوليد الكِنْديُّ، فقال بعضهم:

يا أيّها الرّجُلُ[٣] المُوَحِّدُ رَبّهُ ... قاضِيكَ بِشرُ بنُ الوَليدِ حِمارُ
يَنْفي[٤] شَهادَةَ مَن يَدينُ بما به ... نَطَقَ الكِتابُ وَجاءتِ الآثارُ
ويَعُدُّ[٥] عَدْلاً مَنْ يَقولُ بأنّهُ ... شيخٌ يُحيطُ بجِسْمِهِ الأقطارُ[٦]

[الوَفَيات]

وفيها مات موسى بن الأمين[٧].

والفضل بن الربيع في ذي القعدة[٨].

---

(١) الطبري ٨/٥٩٧، نهاية الأرب ٢٢/٢١٤، تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٢٤، البداية والنهاية ١٠/٢٦١، النجوم الزاهرة ٢/١٨٥.
(٢) الطبري ٨/٥٩٧.
(٣) في نسخة المتحف، والطبري: «الملك».
(٤) في (أ): «يبغي».
(٥) في (أ): «ويصدّ».
(٦) الطبري ٨/٥٩٧.
(٧) انظر عن (موسى بن الأمين) في: تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٤٠٧ رقم ٣٩٢ وفيه مصادر ترجمته.
(٨) انظر عن (الفضل بن الربيع) في: تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٢٩٥، ٢٩٦ رقم ٣١٣ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

وحجّ بالناس صالح بن الرشيد[١].

(وفيها هلك أليسع بن أبي القاسم، صاحب سِجِلْماسة، فولّى أهلُها على أنفسهم أخاه المنتصر بن أبي القاسم واسول، المعروف بمِدْرار، وقد تقدّم ذكرهم.

وفيها سيّر عبد الرحمن بن الحكَم صاحب الأندلس جيشاً إلى بلاد المشركين، واستعمل عليه عبد الكريم بن عبد الواحد بن مُغيث، فساروا [إلى] ألْبَةَ[٢] والقلاع، فنهبوا بلاد ألْبَةَ وأحرقوها، وحصروا عدّة من الحصون، ففتحوا بعضها، وصالحه بعضها على مال وإطلاق الأسرى من المسلمين، فغنم أموالاً جليلة القدر، واستنقذوا من أسارى المسلمين وسبْيهم كثيراً، فكان ذلك في جُمَادَى الآخرة، وعادوا سالمين[٣].

وفيها توفّي عبدالله بن عبد الرحمن الأمويُّ المعروف بالبَلَنْسيّ[٤] صاحب بلَنْسيَةَ من الأندلس، وقد تقدّم من أخباره مع أخبار هشام ابن أخيه الحكَم ابن هشام كثير)[٥].

وفيها توفّي عبدالله بن بكر[٦] بن حَبيب السهميُّ[٧] الباهليُّ.

ويونس بن محمّد المؤدّب[٨]. والقاسم بن الرشيد[٩]. وسعيد بن عامر[١٠] بالبصرة. وعبد الله بن جعفر بن سليمان بن عليّ.

---

(١) المحبّر ٤١، تاريخ خليفة ٤٧٣، المعرفة والتاريخ ١/١٩٦، الطبري ٨/٥٩٧، مروج الذهب ٤/٤٠٤، تاريخ حلب للعظيمي ٢٤٥، نهاية الأرب ٢٢/٢١٤، تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢٢٠ هـ). ص ٢٤، البداية والنهاية ١٠/٢٦٢، تاريخ أمراء الحج ١٨٣.

(٢) في الأصل: «إلية».

(٣) البيان المغرب ٢/٨١، ٨٢.

(٤) في الأصل: «بالبلقيني».

(٥) ما بين القوسين من قوله: «وفيها هلك أليسع» حتى هنا من الباريسية و(ب).

(٦) انظر عن (عبدالله بن بكر) في: تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٢١١، ٢١٢ رقم ٢١٦ وفيه مصادر ترجمته. وفي طبعة صادر ٦/٣٨٧: «عبدالله بن أبي بكر» وهو وهمْ.

(٧) من (أ).

(٨) انظر عن (يونس بن محمد) في: تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٤٦٥، ٤٦٦ رقم ٤٥٣ وفيه مصادر ترجمته.

(٩) انظر عن (القاسم بن الرشيد) في:
تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٢٩٨ رقم ٣١٧ وفيه مصادر ترجمته.

(١٠) في طبعة صادر ٦/٣٨٧ «تمام»، والتصويب من: الباريسية و(ب) ومصادر ترجمته التي حشدتها في تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ١٧٠ رقم ١٦٦.

والحسن بن موسى الأشْيب[1]، وقد كان سار ليتولَّى قضاء طَبَرِسْتان، فمات بالرّيّ.

(وتوفّي عليّ بن المبارك الأحمر النحـوي[2]، صـاحب الكسائيّ، وقيـل: توفّي في سنة ستّ وثمانين [ومائة][3]).

(1) أنظر عن (الحسن بن موسى) في: تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ١٠٢ ـ ١٠٤ رقم ٨٦ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(2) انظر عن (علي بن المبارك النحوي) في: تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٣١٤، ٣١٥ رقم ٢١٤ وفيه مصادر ترجمته، وتوفي سنة ١٩٤ هـ.

(3) هذه الترجمة من: الباريسية و(ب).

٢٠٩
ثم دخلت سنة تسع ومائتين

ذكر الظفر بنصر بن شبَث[١]

وفي هذه السنة حصر عبدُالله بن طاهر نصرَ بن شَبَث بكَيْسوم، وضيّق عليه، حتّى طلب الأمان، فقال محمّد بن جعفر العامريُّ: قال المأمون لثُمامة[٢] بن أشْرَس: ألا تدلُّني على رجل من أهل الجزيرة له عقل وبيان يؤدّي (عنّي ما أوجبه[٣] إلى نصر؟.

قال: بلى يا أمير المؤمنين، محمّد بن جعفر العامريُّ، فأمر بإحضاري، فحضرتُ، فكلّمني بكلام أمرني أن أبلغه نصراً، وهو بكَفَر عَزّون، بَسروجَ، فأبلغته نصراً، فأذعن، وشرط شروطاً منها أن لا يطأ بساطه، فلم يُجِبْه المأمون إلى ذلك، وقال: ما باله ينفر منّي؟.

قلتُ: لجُرمه، وما تقدّم من ذنبه.

قال: أفتراه أعظم[٤] جُرماً من الفضل بن الربيع، ومن عيسى بن محمّد بن أبي خالد؟.

أمّا الفضل فأخذ قوّادي، وأموالي، وسلاحي، وجميع ما أوصى به الرشيد لي، فذهب به إلى محمّد أخي، وتركني بمرْو فريداً وحيداً، وسلّمني، وأفسد عليّ أخي حتّى كان من أمره ما كان، فكان أشدّ عليّ من كلّ شيء. وأمّا عيسى بن أبي خالد فإنّه طرد[٥] خليفتي من مدينتي ومدينة آبائي، وذهب بخراجي وفَيْئي، وأخرب داري، وأقعد إبراهيم خَليفة دوني.

قال قلتُ: يا أمير المؤمنين! أتأذن لي في الكلام؟.

(١) في الباريسية و(ب): «شبيب».
(٢) في (ب): «لناصر».
(٣) في (أ): «عنه ما أوجهه».
(٤) في الأوربية: «أحكم».
(٥) في الأصل: «طرده».

قال: تكلّمْ. قال قلتُ: أمّا الفضل بن الربيع فإنّه صنيعكم[1] ومولاكم، وحال سلفه حالهم، فترجع[2] إليه بضروب كلّها تردّك إليه.

وأمّا عيسى فرجل من دولتك وسابقته وسابقة مَنْ مضى من سلفه (معروفة يرجع عليه بذلك.

وأمّا نصر فرجل لم يكن له يد قطّ، فيحتمل كهؤلاء لِمَنْ مضى من سلفه[3])، وإنّما كانوا من جُند بني[4] أميّة.

قال: إنه[5] كما تقول، ولست أُقلع عنه حتّى يطأ بساطي.

قال: فأبلغتُ نصراً ذلك، فصاح بالخيل، فجالت[6] إليه، فقال: ويلي عليه، هو لم يقوَ على أربعمائة ضفدع تحت جناحه، يعني الزُّطّ، يقوى عليّ بحلْبة[7] العرب؟ فجادّه عبدالله بن طاهر القتال، وضيّق عليه، فطلب الأمان، فأجابه إليه، وتحوّل من معسكره إلى الرَّقّة. [وصار] إلى عبدالله. وكانت مدّة حصاره ومحاربته خمس سنين، فلمّا خرج إليه أخرب عبدالله حصن كَيْسوم، وسيّر نصراً إلى المأمون، فوصل إليه في صفر سنة عشرٍ ومائتَين[8].

ذكر عدّة حوادث

وفيها ولّى المأمونُ عليَّ بن صدقة، المعروف بزُرَيق، على أرمينية، وأذْرَبيجان، وأمره بمحاربة بابَك، وأقام بأمره أحمد بن الجُنَيْد الإسكافيّ، فأسره، بابَك، فولّى إبراهيم بن اللّيث بن الفضل أذْرَبيجان[9].

وحجّ بالنّاس صالح بن العبّاس بن محمّد بن عليّ[10].

---

(١) في (أ): «رضيعكم».
(٢) في الباريسية و(ب): «يرجع». وفي الأوربية: «فرجع».
(٣) ما بين القوسين من (أ).
(٤) في الأصل: «أبي».
(٥) في الأوربية: «إنّما».
(٦) في الباريسية و(ب): «فجاءت».
(٧) في الباريسية: «جلبة».
(٨) الطبري ٨/٥٩٨ ـ ٦٠١، تاريخ اليعقوبي ٢/٤٥٩، تاريخ الزمان لابن العبري ٢٥، تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٢٥، ٢٦.
(٩) الطبري ٨/٦٠١، تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٢٦، المنتظم ١٠/١٩٨.
(١٠) تاريخ خليفة ٤٧٣، المحبّر ٤١، المعرفة والتاريخ ١/١٩٧، الطبري ٨/٦٠١، مروج الذهب=

[الوَفَيات]

وفيها مات ميخائيل بن جورجيس ملك الروم، وكان ملكه تسع سنين، وملك ابنه تُوفيل[1].

وفيها خرج منصور بن نُصَير[2] بإفريقية عن طاعة الأمير زيادة الله، وكان منه ما ذكرناه سنة اثنتين ومئتَين.

وفيها توفّي أبو عبيدة معَمْر بن المُثَنّى اللّغَويُّ[3]، وقيل: سنة عشر، وكان يميل إلى مقالة الخوارج، وكان عمره ثلاثاً وتسعين سنة. وقيل: مات سنة ثلاث عشرة، (وعمره ثمان وتسعون سنة)[4].

وفيها توفّي يَعْلى بن عُبَيد الطنافسي[5] أبو يوسف.

والفضل بن عبد الحميد الموصليُّ المحدِّث[6].

= ٤/ ٤٠٤، تاريخ حلب للعظيمي ٢٤٥، المنتظم ١٠/ ١٩٩، نهاية الأرب ٢٢/ ٢١٤، تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٢٦، البداية والنهاية ١٠/ ٢٦٣، تاريخ أمراء الحج ١٨٣.

(١) الطبري ٨/ ٦٠١، تاريخ الزمان ٢٦، ٢٧، المختصر في أخبار البشر ٢/ ٢٩، تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٢٧، البداية والنهاية ١٠/ ٢٦٣، النجوم الزاهرة ٢/ ١٨٩.

(٢) في الأصل: «نصر».

(٣) انظر عن (معمر بن المثنى) في: تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٣٩٧ ـ ٤٠٠ رقم ٣٨١ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

(٤) من (أ).

(٥) في طبعة صادر ٦/ ٣٩٠ «الطيالسي»، والتصويب من (ب) وتاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٤٦٢، ٤٦٣ رقم ٤٤٨ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٦) انظر عن (الفضل بن عبدالله الحميد) في: الجرح والتعديل ٧/ ٦٥ رقم ٣٧١، وتاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٢٩٦ رقم ٣١٤.

٢١٠
ثم دخلت سنة عشر ومائتين

ذكر ظفر المأمون بابن عائشة

وفيها ظفر المأمون بإبراهيم بن محمّد بن عبد الوهّاب بن إبراهيم، الإمام المعروف بابن عائشة، ومحمّد بن إبراهيم الإفريقيّ، ومالك بن شاهي، ومَنْ كان معهم ممّن كان يسعى في البَيعة لإبراهيم بن المهديّ.

وكان الذي أطلعه عليهم وعلى صنيعهم القُطْرَبُّليُّ، وكانوا (اتّعدوا أن[١]) يقطعوا الجسر إذا خرج الجُند يتلقّون نصر بن شَبَث، (فنمّ عليهم عِمران، فأخذوا في صفر، ودخل نصر بن شَبَث)[٢] بغداذ، ولم يَلْقه أحد من الجُنْد، فأُخذ ابن[٣] عائشة، فأقيم على باب المأمون ثلاثة أيّام في الشمس، ثمّ ضربه بالسياط، وحبسه وضرب[٤] مالك بن شاهي وأصحابه، فكتبوا للمأمون بأسماء مَنْ دخل معهم في هذا الأمر من سائر النّاس، فلم يعرض لهم المأمون، وقال: لا آمن أن يكون هؤلاء قذفوا قوماً بِراء.

ثمّ إنّه قتِل ابن عائشة وابن شاهي ورجلَين من أصحابهما، وكان سبب قتلهم أنّ المأمون بلغه أنّهم يريدون أن ينقبوا السجن، وكانوا قبل ذلك بيوم قد سدُّوا باب السجن، فلم يَدَعوا أحداً يدخل عليهم، فلمّا بلغ المأمونَ خبرُهم ركب إليهم بنفسه، فأخذهم، فقتلهم طبراً[٥]، وصلب ابن عائشة، وهو أوّل عبّاسيّ صُلب في الإسلام، ثمّ أُنزل وكُفِّن وصُلّي عليه، ودُفن في مقابر قريش[٦].

---

(١) في (أ): «قعدوا».
(٢) من (أ).
(٣) في الأوربية: «أبي».
(٤) في (أ): «وهرب».
(٥) من (أ).
(٦) بغداد لابن طيفور ٩٦، تاريخ اليعقوبي ٢ /٤٥٩، الطبري ٨ /١٠٢، مروج الذهب ٤/٣٥، ٣٦، تاريخ الزمان ٢٦، المنتظم ١٠/ ٢١٠ـ٢١١، نهاية الأرب ٢٢/ ٢١٤ـ٢١٥، تاريخ الإسلام (٢٠١ـ٢١٠هـ). ص ٢٩.

ذكر الظفر بإبراهيم بن المهديّ

وفي هذه السنة، في ربيع الأوّل، أُخذ إبراهيم بن المهديّ، وهو متنقّب مع امرأتين، وهو في زي امرأة، أخذه حارس أسود ليلاً، فقال: من أين[1] أنتُنّ، وأين تُرِدْنِ هذا الوقت؟ فأعطاه إبراهيم خاتم ياقوت كان في يده له قدر عظيم ليخلّيهنّ ولا يسألهنّ، فلمّا نظر الحارس إلى الخاتم استرابهنّ، وقال: خاتم رجل له شأن، ورفعهنّ إلى صاحب المَسْلحة، فأمرهنّ أن يُسفرن، فامتنع إبراهيم، فجذبه، فبدت لحيته، فدفعه إلى صاحب الجسر، فعرفه، فذهب به إلى باب المأمون وأعلمه به، فأمر بالاحتفاظ به إلى بُكرة.

فلمّا كان الغد أُقْعد إبراهيم في دار المأمون والمَقْنَعة التي تقنّع بها في عنقه، والمِلحفة على صدره ليراه بنو هاشم والنّاس، ويعلموا كيف أُخذ، ثمّ حوّله إلى أحمد بن أبي خالد، فحبسه عنده، ثمّ أخرجه معه، لما سار إلى فم الصِّلح، إلى الحسن بن سَهْل، فشفع فيه الحسن، وقيل: ابنته بُوران.

وقيل إنّ إبراهيم لما أُخذ حُمل إلى دار أبي إسحاق المعتصم، وكان المعتصم عند المأمون، فحُمل رديفاً لفرح[2] التركيّ، فلمّا دخل على المأمون قال: هِيه يا إبراهيم! فقال: يا أمير المؤمنين! وليّ الثأر مُحكَّم[3] في القصاص، والعفو أقرب للتقوى، ومن تناوله الاغترار بما مُدّ له من أسباب الشقاء، أمكن عادية الدهر من نفسه، وقد جعلك الله فوق كلّ ذي ذنب، كما جعل كلّ ذي ذنب دونك، فإن تُعاقب فبحقّك، وإن تعفُ فبفضلك.

قال: بل أعفو، يا إبراهيم، فكبَّر وسجد.

وقيل: بل كتب إبراهيم هذا الكلام إلى المأمون وهو متخفّ، فوقّع المأمون في رقعته: القدرة تُذْهب الحفيظة، والندم توبة، وبينهما عفو الله، عزّ وجلّ، وهو أكبر[4] ما يسأله، فقال إبراهيم يمدح المأمون:

يا خَيرَ مَنْ ذَمَلَتْ[5] يَمانيَةٌ[6] بِهِ ... بَعدَ النّبيِّ[7] لآيِسٍ أوْ طامِعِ[8]

---

(١) في الأصل: «من أين من».
(٢) في (ب) «فرج».
(٣) في (ب): «تحكم».
(٤) في الباريسية و(ب): «أكثر».
(٥) في الأوربية: «رقلت».
(٦) في (ب): «ثمانية».
(٧) الطبري ٨/ ٦٠٤ «بعد الرسول»، ومثله في: الأغاني ١٠/ ١١٧.
(٨) الطبري: «ولطالع».

وأبرَّ مَنْ عَبَدَ[1] الإلـهَ على التُّقى
غيبْاً[2] وأقولَهُ[3] بحقٍّ صَادعِ[4]

عسلُ الفَوارعِ ما أُطِعْتَ[5] فإنْ تُهجْ
فالصّابُ يُمزجُ بالسِّمامِ النّاقعِ[6]

متيقِّظاً حَذِراً ومَا تخشَى[7] العِدَى
نَبهانَ من وَسَناتِ[8] ليلِ الهاجعِ

مُلئَتْ قلوبُ النّاسِ منكَ مَخافةً
وتبيتُ تَكْلَؤهمْ بقلبٍ خاشعِ

بأبي وأُمّي فِدْيَةً وأبيهما[9]
من كُلِّ مُعضِلَةٍ وَذَنبٍ[10] واقعِ

ما ألْيَنَ الكنَفَ الذي بَوَّأتني
وَطَناً وأمرعَ رَبْعَهُ[11] للرّاتِعِ

للصّالحاتِ أخاً جُعِلتَ وللتُّقى
وأباً رؤوفاً للفقيرِ القانِعِ

نَفسي فِداؤكَ إذْ تَضِلُّ مَعاذِري
وألُوذُ منكَ بفَضْلِ حِلمٍ واسعِ

أمَلاً لفَضْلِكَ، والفواضِلُ شِيمةٌ
رَفَعتْ بنائكَ للمَحَلِّ[12] اليافِعِ

فبذلتَ أفضلَ ما يَضيقُ ببَذلِهِ
وُسعُ النّفوسِ منَ الفَعالِ البارعِ

وَعَفَوْتَ عمّن لم يكنْ عن مثْلِهِ
عَفوٌ، ولم يَشفَعْ إليكَ بشافِعِ

إلّا العُلوَّ عَنِ العُقوبَةِ بَعدَما
ظَفِرَتْ يداكَ بمُستكينٍ خاضِعِ[13]

فرَحِمتَ أطْفالاً كأفراخِ القَطَا
وَعويلَ عانسَةٍ كقَوْسِ[14] النّازعِ

وَعَطَفتَ آصِرَةً[15] عَليّ كما وَهَى[16]
بعدَ انهِياضِ الوَثْيِ[17] عظمُ الظّالعِ

---

(1) في الأوربية: «عند».
(2) الطبري: «عيناً».
(3) في الأغاني: «نفساً وأحكمه».
(4) في (أ): «ضارع».
(5) في (ب): «اطلعت».
(6) في الأغاني: «فالموت في جُرَع السمام الناقع».
(7) الطبري، والأغاني: «يخشى».
(8) في الأوربية: «وسنان».
(9) الطبري: «وبينهما».
(10) في الباريسية و(ب) والطبري: «وريب».
(11) الطبري: «رتعه».
(12) الطبري: «بالمحلّ».
(13) في الباريسية و(ب): «خاشع».
(14) في (ب): «لقوس».
(15) في الأوربية: «آمرة».
(16) الطبري: «كما وعى».
(17) الطبري: «الوشي».

اللهُ يَعلَمُ ما أقولُ كأنّها[1] ... جَهدُ الأليّةِ من حَنيفٍ راكعِ

ما إنْ عَصَيتُكَ والغُواةُ تَقودُني[2] ... أسبابُها إلاّ بِنِيّةِ طائِعِ[3]

حتّى إذا عَلِقتْ حَبائلُ شَقوتي ... بِرَدًى إلى حُفَرِ المَهالِكِ هائِعِ

لم أدرِ أنّ لمِثلِ جُرمي[4] غافِراً ... فوَقَفتُ أنظُرُ[5] أيّ حتفٍ صارِعي[6]

رَدَّ الحَياةَ عليَّ[7] بَعدَ ذَهابِها ... وَرَعُ[8] الإمامِ القادِرِ[9] المُتَواضِعِ

أحياكَ من ولاّك أفضلَ مدةٍ ... ورمى عدوّك في الوتينِ بقاطعِ

كم من يدٍ لك لم تحدثني بها ... نفسي إذا آلت إليّ مطامعي[10]

أسْدَيْتَها عفواً إليَّ هَنيئَةً ... وشكَرْتُ[11] مُصْطَنَعاً لأكَرمِ صانعِ

إلاّ يَسيراً عندَما أوْلَيتَني ... وَهوَ الكَبيرُ[12] لديّ غيرُ الضّائعِ[13]

إنْ أنتَ جُدتَ بها عليَّ تكنْ لها ... أهلاً وَإنْ تَمْنَعْ فأكَرَمُ[14] مانعِ

إنَّ الذي قَسَمَ الخلافَةَ[15] حازَها ... مِن[16] صُلْبِ آدَمَ للإمَامِ السّابعِ

جمَعَ القلوبَ عَليكَ جامعُ أمرِها[17] ... وَحوى رِداؤكَ[18] كلَّ خيرٍ جامعِ[19]

فذُكر أنّ المأمون قال، حين أنشده هذه القصيدة: أقول كما قال يوسف لإخوته:

---

(١) في الباريسية و(ب): «فانها»، وكذا الطبري.
(٢) في الأغاني «تمدّني».
(٣) في (ب): «اسافيها الأسنة طايع».
(٤) في الأغاني: «ذنبي».
(٥) في الأغاني: «أرقب».
(٦) في الأوربية: «ضارع».
(٧) في الأغاني: «إليها».
(٨) في (ب): «ودع».
(٩) في الأغاني: «القاهر».
(١٠) في الأوربية: «مطامع».
(١١) الطبري: «فشكرت».
(١٢) في (أ): «الكثير».
(١٣) في (أ): «الصانع».
(١٤) الطبري ٨/٦٠٦: «فأعدل».
(١٥) في الأغاني: «الفضائل».
(١٦) الطبري والأغاني: «في».
(١٧) في (ب): «أهلها».
(١٨) في الباريسية و(ب): «وأولى».
(١٩) الطبري ٨/٦٠٤ ـ ٦٠٦، الأغاني ١٠/١١٧، المنتظم ١٠/٢١٤ ، ٢١٥ .

﴿لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ اليَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرّاحِمِينَ﴾[1].

ذكر بناء المأمون ببُوران

وفي هذه السنة بنى المأمون ببُوران ابنة الحسن بن سَهْل في رمضان، وكان المأمون سار من بغداذ إلى فم الصِّلْح إلى معسكر الحَسَن بن سهل، فنزله، وزُفّتْ إليه بُوران، فلمّا دخل إليها المأمون كان عندها حَمدُونة بنت الرشيد، وأمّ جعفر زبيدة أمّ الأمين، وجدّتها أمّ الفضل، والحسن بن سهل.

فلمّا دخل نَثَرتْ عليه جدّتها ألف لؤلؤة من أنفس ما يكون، فأمر المأمون بجمعه، فجُمِع، فأعطاه بُوران وقال: سلي حوائجك، فأمسكت، فقالت جدّتها: سلي سيّدك، فقد أمرك، فسألته الرضى عن إبراهيم بن المهديّ، فقال: قد فعلتُ؛ وسألتْهُ الإذن لأمّ جعفر في الحجّ، فأذن لها، وألبستها أمّ جعفر البدلة[2] اللؤلؤيّة الأمويّة، وابتنى بها في ليلته، وأُوقد في تلك الليلة شمعة عنبر فيها أربعون مَناً.

وأقام المأمون عند الحسن سبعة (عشر يوماً[3])، يعدُّ له كلّ يوم ولجميع مَنْ ما يحتاج إليه، وخلع الحسن على القُوّاد على مراتبهم، وحملهم، ووصلهم، وكان مبلغ ما لزِمه خمسين ألف ألف درهم، وكتب الحسن أسماء ضياعه في رقاع، ونثرها على القوّاد، فمَنْ وقعت بيده رقعة منها فيها اسم ضَيْعة بعث فتسلّمها[4].

ذكر مسير عبدالله بن طاهر إلى مصر

في هذه السنة سار عبدالله بن طاهر (إلى مصر، وافتتحها[5])، واستأمن إليه عُبيدالله بن السريّ.

وكان سبب مسيره أنّ عُبَيدالله قد كان تغلّب على مصر، وخلع الطاعة، وخرج جمع من الأندلس، فتغلّبوا على الإسكندريّة، واشتغل عبدالله بن طاهر عنهم بمحاربة نصر بن شَبَث[6]، فلمّا فرغ منه سار نحو مصر، فلمّا قرُب منها على مَرْحلة قدّم قائداً من قوّاده

---

(١) سورة يوسف، الآية ٩٢.

(٢) في الباريسية: «البدنة».

(٣) في (ب): «أيام».

(٤) انظر عن زواج المأمون في:
تاريخ اليعقوبي ٢/٤٥٩، وبغداد لابن طيفور ١١٣ وما بعدها، وتاريخ الطبري ٨/٢٠٦ ـ ٢٠٩، والعيون والحدائق ٣/٣٦٥ ـ ٣٦٦، ومروج الذهب ٤/٣٠، والأنباء في تاريخ الخلفاء ١٠١، ١٠٢، والمنتظم ١٠/٢١٦، ٢١٧، ونهاية الأرب ٢٢/٢٢٠، والمختصر في أخبار البشر ٢/٢٩، وتاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ)، ص ٢٩، ٣٠، ومرآة الجنان ٢/٤٧، والبداية والنهاية ١٠/٢٦٥، ومآثر الإنافة ١/٢١٢، والنجوم الزاهرة ٢/١٩٠، وتاريخ الخلفاء ٣٠٨.

(٥) من (أ).

(٦) في (ب): «شبث».

إليها لينظر موضعاً يعسكر فيه.

وكان ابن السريّ قد خندق على مصر خندقاً، فاتّصل الخبر به من وصول القائد إلى ما قرب منه، فخرج إليه في أصحابه، فالتقى هو والقائد، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وكان القائد في قلّة، فجال أصحابه، وسيَّر بريداً[1] إلى عبدالله بن طاهر بخبره، فحمل عبدالله الرجال على البغال، وجَنَبوا الخيل، وأسرعوا السير، فلحقوا بالقائد وهو يقاتل ابن السريّ، فلمّا رأى ابن السريّ ذلك لم يصبر بين أيديهم، وانهزم عنهم، وتساقط أكثر أصحابه في الخندق، فمن هلك منهم بسقوط بعضهم على بعض كان أكثر ممّنْ قتله الجُند بالسيف.

ودخل ابن السريّ مصر، وأغلق الباب عليه وعلى أصحابه، وحاصره عبدالله، فلم يُعدابن السريّ يخرج إليه، وأنفذ إليه ألف وصيف ووصيفة، مع كلّ واحد منهم ألف دينار، فسيّرهم ليلاً، فردّهم ابن طاهر وكتب إليه: لو قبلتُ هديّتك نهاراً لقبلتها ليلاً ﴿**بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ، ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ**﴾[2]. قال: فحينئذٍ طلب الأمان.

وقيل: كان سنة إحدى عشرة.

وذكر أحمد بن حفص، عن أبي السمراء[3] قال: خرجنا مع عبد الله بن طاهر إلى مصر، حتّى إذا كنّا بين الرّملة ودمشق إذ نحن بأعرابيّ قد اعترض، فإذا شيخ على بعيرٍ له، فسلَّم علينا، فرددْنا عليه السلام، قال: وكنتُ أنا، وإسحاق بن إبراهيم الرافقيُّ، وإسحاق بن أبي رِبْعيّ، ونحن نساير الأمير، وكنّا أفْرَه منه دابّةً، وأجود كُسوةً، قال: فجعل الأعرابيّ ينظر إلى وجوهنا، قال فقلتُ: يا شيخ قد ألححتَ في النظر، أعرفتَ شيئاً أنكرتَه؟ قال: لا والله، ما عرفتُكم قبل يومي هذا، ولكنّي رجل حسن الفراسة في النّاس، قال: فأشرتُ إلى إسحاق بن أبي رِبْعيّ، وقلتُ: ما تقول في هذا؟ فقال:

أرَى كاتباً داهي الكتابةِ بَيِّنٌ ... عليه، وَتأديبُ العراقِ مُنيرُ
لهُ حرَكاتٌ قد يُشاهدنَ أنّهُ ... عَليمٌ بتَقسيطِ الخَراجِ بَصِيرُ

ونظر إلى إسحاق بن إبراهيم الرافقيّ، فقال:

---

(١) في (أ): «بريده».

(٢) سورة النمل، الآيتان ٣٦، ٣٧.

(٣) في طبعة صادر ٦/ ٣٩٧: «أحمد بن حفص بن أبي الشماس»، والتصحيح من: الطبري ٨/ ٦١١.
قال محقّق هذا الكتاب خادم العلم «عمر عبد السلام تدمري»: يذكر ابن عساكر في تاريخ دمشق (التهذيب ١/ ٤١٩، ٤٢٠) شاعراً كان بطرابلس الشام يُدعى أبا علي بن أبي السمرا وأرجّح أن أبا علي هو ابن أبي السمراء المذكور هنا، والله أعلم.

وَمُظهِرُ نُسْكٍ ما عليهِ ضَميرُه ... يُحبُّ الهَدايا، بالرِّجالِ مَكُورُ
إخالُ بهِ جُبْناً[1] وبُخلاً وشيمَةً ... تُخَبِّرُ عَنهُ أنّهُ لَوَزيرُ

ثمّ نظر إليّ وقال:

وهذا نَديمٌ للأميرِ ومُؤنِسٌ ... يكونُ لهُ بالقُرْبِ منْهُ سُرُورُ
وأحسَبُهُ للشّعرِ[2] والعلمِ رَاوِياً ... فبَعضُ نَديمٍ مرّةً وسَمِيرُ

ثمّ نظر إلى الأمير، وقال:

وَهذا الأميرُ المُرْتجى سَيبُ كفِّه ... فما إنْ لَهُ في العالمينَ نَظِيرُ[3]
علَيهِ رِداءٌ من جَمالٍ وَهَيبَةٍ ... وَوَجهُ بإدرَاكِ النَّجاحِ بَشيرُ
لقد عظُم[4] الإسلامُ منهُ بذي يد[5] ... فقد عاشَ معَرُوفٌ وَماتَ نكيرُ
ألا إنّما عبدُ الإلهِ ابنُ طاهرٍ ... لنَا والِدٌ بَرٌّ بِنا، وَأميرُ

قال: فوقع ذلك من عبدالله أحسن موقع، وأعجبَه، وأمر للشيخ بخمسمائة دينار، وأمره أن يصحبه[6].

ذكر فتح عبدالله الإسكندريّة

وفي هذه السنة أخرج عبدالله مَنْ كان تغلَّب على الإسكندريّة (من أهل الأندلس[7]) بأمان، وكانوا قد أقبلوا في مراكب من الأندلس في جمع، والنّاس في فتنة ابن السريّ وغيره، فأرسوا بالإسكندريّة، ورئيسهم يُدْعى أبا حفص، فلم يزالوا بها حتى قدم ابن طاهر، فأرسل يؤذنهم بالحرب إن هم لم يدخلوا في الطاعة، فأجابوه، وسألوه الأمان على أن يرتحلوا عنها إلى بعض أطراف الروم التي ليست من بلاد الإسلام، فأعطاهم الأمان على ذلك، فرحلوا، ونزلوا بجزيرة إقْرِيطِش، واستوطنوها، وأقاموا بها، فأعقبوا وتناسلوا.

قال يونس بن عبد الأعلى: أقبل إلينا فتى حدَث من المشرق[8]، يعني ابن طاهر،

---

(١) في الأوربية: «جنباً».
(٢) الطبري ٨/ ٦١١: «إخاله للأشعار».
(٣) الطبري ٨/ ٦١٢: «فما إن له فيمن رأيت نظير».
(٤) في الباريسية و(ب) والطبري: «عصم».
(٥) الطبري: «بدابد».
(٦) الطبري ٨/ ٦١٠ ـ ٦١٢، ولاة مصر للكندي ٢٠٤، ٢٠٥، الولاة والقضاة ٤٢٩، ٤٣٠، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٦٠، العيون والحدائق ٣/ ٣٦٧، تايرخ الزمان ٢٦، نهاية الأرب ٢٢/ ٢٢٥، تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١١ هـ). ص ٣٠، البداية والنهاية ١٠/ ٢٦٥.
(٧) من الباريسية و(ب).
(٨) في (أ): «السرف».

والدنيا عندنا مفتونة قد غلب على كلّ ناحية من بلادنا غالب، والنّاس في بلاء، فأصلح الدنيا، وأمّن البريء، وأخاف السقيم، واستوسقت[1] له الرعيّة بالطاعة[2].

ذكر خلع أهل قُمّ

في هذه السنة خلع أهلُ قُمّ المأمونَ، ومنعوا الخراج، فكان سببه أن المأمون لما سار من خراسان إلى العراق أقام بالريّ (عدّة أيّام[3]) وأسقط عنهم شيئاً من خراجهم، فطمع أهلِ قُمّ أن يصنع بهم كذلك، فكتبوا إليه يسألونه الحطيطة، وكان خراجهم ألفَيْ ألف درهم، فلم يُجِبْهم المأمون إلى ما سألوا، فامتنعوا من أدائه، فوجّه المأمون إليهم عليَّ بن هشام، وعُجَيف بن عَنْبسة، فحاربوهم، (فظفر بهم[4])، وقتل يحيَى بن عِمران، وهدم سور المدينة، وجباها على سبعة آلاف ألف درهم، وكانوا يتظلّمون من ألفَيْ ألف[5].

ذكر ما كان بالأندلس من الحوادث[6]

وفي هذه السنة سيّر عبدالرحمن بن الحكَم سريّة كبيرة إلى بلاد الفرنج واستعمل عليها عُبيدَالله المعروف بابن البلنْسيّ، فسار ودخل بلاد العدوّ، وتردّد فيها بالغارات، والسّبْي، والقتْل، والأسْر، ولقي الجيوش الأعداء في ربيع الأوّل، فاقتتلوا، فانهزم المشركون، وكثر القتل فيهم، وكان فتحاً عظيماً.

وفيها افتتح عسكر، سيَّره عبد الرحمن أيضاً، حصن القلعة من أرض العدوّ، وتردّد فيها بالغارات منتصف شهر رمضان.

وفيها أمر عبد الرحمن[7] ببناء المسجد الجامع بجَيّان.

وفيها أخذ عبد الرحمن رهائن أبي الشمّاخ[8] محمّد بن إبراهيم مقدّم اليمانيّة

---

(١) في (ب): «واستوثقت».

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢/٤٦١، ولاة مصر ٢٠٧، الطبري ٨/٦١٣، العيون والحدائق ٣/٣٦٩، تاريخ مختصر الدول ٢٦، نهاية الأرب ٢٢/٢٢٦، خطط المقريزي ١/٣١١، النجوم الزاهرة ٢/١٩٢ و٢٠٤، حسن المحاضرة ٢/١١.

(٣) في (أ): «أياماً».

(٤) من الباريسية و(ب).

(٥) الطبري ٨/٦١٤، نهاية الأرب ٢٢/٢٢٨، تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٣١.

(٦) العنوان من الباريسية و(ب).

(٧) في الأصل: «عبدالله».

(٨) مهمل في الأصل.

بتُدْمير[1]، ليسكّن الفتنة بين المُضَريّة واليمانيّـة، فلم ينزجـروا، ودامت الفتنة، فلمّـا رأى عبدالرحمن ذلك أمر العامل بتُدْمير[1] أن ينقـل منها ويجعـل مُرسيَـةَ منزلاً ينـزله العُمّـال، ففعل ذلك، وصارت مُرسية هي قاعـدة تلك البلاد من ذلـك الوقت، ودامت الفتنـة بينهم إلى سنـة ثلاث عشرة ومائتين، فسيّـر عبدالـرحمن إليهم جيشاً، فـأذعن أبو[2] الشمّـاخ، وأطاع عبدَ الـرحمن، وسار إليـه، وصار من جملة قـوّاده وأصحابـه، وانقطعت الفتنـة من ناحية تُدمير[3].

ذكر عدّة حوادث

مات في هذه السنـة شهريـار بن شَروين (صـاحب جبال طَبَـرِسْتان[4])، وصـار في مـوضعه ابنـه سابـور، فقاتله مـازيـار بن قـارن، فـأسـره وقتله، وصـارت الجبـال في يـد مازيار[5].

وحجّ بالنّاس في هذه السنة صالح بن العبّاس بن محمّد، وهو والي مكّة[6].

[الوَفَيات]

وفيها توفّيت عُليّة بنت المهديّ[7]، مولدها سنة ستّين ومائة، وكان زوجها موسى بن عيسى بن موسى بن محمّد بن عليّ (بن عبدالله بن عبّاس[8])، فولدت منه.

---

(1) في الأصل: «بتدمر».
(2) في الأصل: «ابق».
(3) البيان المغرب ٢/ ٨٢.
(4) من الباريسية و(ب).
(5) الطبري ٨/ ٦١٤.
(6) المحبّر ٤١، تـاريخ خليفـة ٤٧٣، المعرفة والتاريـخ ١/ ١٩٧، الطبري ٨/ ٦١٤، مروج الذهب ٤/ ٤٠٤، تاريخ حلب للعظيمي ٢٤٦، نهاية الأرب ٢٢/ ٢٢٨، المنتظم ١٠/ ٢١٨.
(7) انظر عن (عُليّة بنت المهدي) في: تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ). ص ٢٧٤، ٢٧٥ رقم ٢٨٤ وفيه مصادر ترجمتها.
(8) من الباريسية و(ب).

٢١١
ثم دخلت سنة إحدى عشرة ومائتين

في هذه السنة أُدخل عُبيد الله بن السَّريّ بغداذَ، وأُنزل مدينة المنصور، وأقام ابن طاهر بمصر والياً عليها وعلى الشَام والجزيرة، وقال للمأمون بعض إخوته إنّ عبدالله بن طاهر يميل إلى ولد عليّ بنِ أبي طالب، وكذا كان أبوه قبله، فأنكر المأمون ذلك، فعاوده أخوه، فوضع المأمون رجلاً قال له: امشِ[1] في هيئة القرّاء والنُّسّاك إلى مصر، فادعُ جماعة من كُبَرائها إلى القاسم بن إبراهيم بن طَباطَبا، ثمّ صِرْ إلى عبدالله بن طاهر فادعُهُ إليه، واذكر له مناقبه، ورغِّبْه فيه وابحثْ عن باطنه، وأتنِي بما تسمع.

ففعل الرجل ذلك، فاستجاب له جماعة من أعيانه، فقعد بباب عبدالله بن طاهر، فلمّا ركب قام إليه فأعطاه رقعة، فلمّا عاد إلى منزله أحضره، قال: قد فهمتُ ما في رقعتك فهاتِ ما عندك! فقال: ولي أمانُك؟ قال: نعم! فدعاه إلى القاسم، وذكر فضله وزُهده وعلمه.

فقال عبدالله: أتنصفني؟ قال: نعم! قال: هل يجب شكر الله على العباد؟ قال: نعم! قال: فتجيء إليّ وأنا في هذه الحال لي خاتمٍ في المشرق جائز، وخاتم في المغرب جائز، وفيما بينهما أمري مطاع، ثمّ ما ألتفتُ عن يميني ولا شمالي، وورائي وأمامي إلاّ رأيتُ نعمةً لرجلٍ أنعمها عليّ، ومِنّةً ختم بها رقبتي، ويداً لائحةً بيضاء ابتدأني بها تفضّلاً وكرماً، تدعوني إلى أن أكفر بهذه النعم، وهذا الإحسان، وتقول: اغدر بمن كان أولى لهذا وأحرى[2]، واسعَ (في إزالة خيط عنقه[3])، وسفْك دمه، تراك لو دعوتني إلى الجَنّة عياناً أكان الله يحبّ أن أغدر به، وأكفر إحسانه، وأنكث بيعته؟.

فسكت الرجل، فقال له عبدالله: ما أخاف عليك إلاّ نفسك، فارحل عن هذا البلد، فإنّ السلطان الأعظم إن بلغه ذلك كنتَ الجاني على نفسك ونفس غيرك.

---

(١) في الباريسية، ونسخة المتحف، وتاريخ الطبري ٨/ ٦١٥: «امض».
(٢) في الباريسية، ونسخة المتحف: «واخرا».
(٣) من الباريسية ونسخة المتحف.

فلمّا أيِس منه جاء إلى المأمون فأخبره، فاستبشر، وقال: ذلك غرْس يدي، وإلْف أدبي، وترب تلقيحي[1]، ولم يظهر ذلك، ولا عَلِمه بن طاهر إلاّ بعد موت المأمون، وكان هذا القائل للمأمون المعتصم، فإنّه كان منحرفا عن عبدالله[2].

ذكر قتل السيّد بن أنَس

وفيها قُتل السيّد بن أنس الأزديُّ أمير الموصل، وسبب قتله أنّ زُرَيق بن عليّ بن صدَقة الأزديَّ الموصليَّ كان قد تغلّب على الجبال ما بين الموصل وأذْرَبَيجان، وجرى بينه وبين السيّد حروب كثيرة، فلمّا كان هذه السنة جمع زُرَيق جمعاً كثيراً، قيل: كانوا أربعين ألفاً، وسيّرهم إلى الموصل لحرب السيّد، فخرج إليهم في أربعة آلاف، فالتقوا بسوق الأحد، فحين رآهم السيّد حمل عليهم وحده، وهذه كانت عادته أن يحمل وحده بنفسه، وحمل عليه رجل من أصحاب زُرَيق، فاقتتلا، فقتل كلّ واحد منهما صاحبه، لم يُقْتَل غيرهما.

وكان هذا الرجل قد حلف بالطّلاق إن رأى السيّد أن يحمل عليه فيقتله أو يُقْتَل دونَه، لأنّه كان له على زُريق كلّ سنة مائة ألف درهم، فقيل له: بأيّ سبب تأخذ هذا المال؟ فقال: لأنّني متى رأيتُ السيّد قتلتُه، وحلف على ذلك فوفى به.

فلمّا بلغ المأمونَ قتْله غضب لذلك، وولّى محمّد بن حُمَيْد الطُّوسيَّ حرب زُرَيق وبابَك الخُرّميّ، واستعمله على الموصل[3].

ذكر الفتنة بين عامر ومنصور وقتل منصور بإفريقية[4]

وفي هذه السنة وقع الاختلاف بين عامر بن نافع وبين منصور بن نصر بإفريقية، وسبب ذلك أنّ منصوراً كان كثير الحسد... [5] وسار بهم من تونس إلى [منصور] وهو بقصره بطُنْبُذة، فحصره، حتّى فني ما كان عنده من الماء، فراسله منصور، وطلب منه الأمان على أن يركب سفينة[6] ويتوجّه إلى المشرق، فأجابه إلى ذلك، فخرج منصور أوّل

---

(١) في الأوربية: «وقراب يلفحي».

(٢) الطبري ٨/ ٦١٥، ٦١٦، المنتظم ١٠/ ٢٣٤، ٢٣٥.

(٣) نهاية الأرب ٢٢/ ٢٢٨.

(٤) العنوان من (أ).

(٥) في الأصول كلها هنا نقص، وفي البيان المغرب ١/ ١٠١، وما يوضح هذا النقص وهو: «لأن منصوراً كان يتوعّده على الشراب فعمل عليه عامر مع الجند، فلم يشعر منصور وهو بقصره بطنبذة، حتى زحف إليه عامر من تونس...».

(٦) في الأصل زيادة: «بنفسه».

اللّيل مختفياً يريد الأُرْبُس[1]، فلمّا أصبح عامر ولم يرَ لمنصور أثراً طلبه[2] حتّى أدركه، فاقتتلوا وانهزم منصور، ودخل الأُرْبُس فتحصّن بها، وحصره عامر، ونصب عليه منجنيقاً.

فلمّا اشتدّ الحصار على أهل الأُرْبُس قالوا لمنصور: إمّا أن تخرج عنّا، وإلاّ سلّمناك إلى عامر، فقد أضرّبنا الحصار، فاستمهلهم حتّى يصلح أمره، فأمهلوه، وأرسل إلى عبد السلام بن المفرّج، وهو من قوّاد الجيش، يسأله الاجتماع به، فأتاه، فكلّمه منصور من فوق السور، واعتذر، وطلب منه أن يأخذ له أماناً من عامر حتّى يسير إلى المشرق، فأجابه عبد السلام إلى ذلك، واستعطف له عامراً، فأمّنه على أن يسير إلى تونس، ويأخذ أهله وحاشيته ويسير بهم إلى الشرق.

فخرج إليه، فسيّره مع خيل[3] إلى تونس، وأمر رسوله سرّاً أن يسير به إلى مدينة جَرْبَةَ[4]، ويسجنه بها، ففعل ذلك، وسجن معه أخاه حمدون.

فلمّا علم عبد السلام ذلك عظُم عليه، وكتب عامر إلى أخيه، وهو عامله على جَرْبَةَ[5]، يأمره بقتل منصور وأخيه حمدون، ولا يراجع فيهما، فحضر عندهما، وأقرأهما الكتاب، فطلب منصور منه دَواةً وقِرْطاساً ليكتب وصيته، فأمر له بذلك، فلم يقدر [أن] يكتب، وقال: فاز المقتول[6] بخير الدنيا والآخرة، ثمّ قتلهما، وبعث برأسيهما إلى أخيه، واستقامت الأمور لعامر بن نافع، ورجع عبد السلام بن المفرّج إلى مدينة باجة، وبقي عامر بن نافع بمدينة تونس وتوفّي سلخ ربيع الآخر سنة أربع عشرة ومائتين؛ فلمّا وصل خبره إلى زيادة الله قال: الآن وضعت الحرب أوزارها، وأرسل بنوه إلى زيادة الله يطلبون الأمان، فأمّنهم، وأحسن إليهم[7].

ذكر عدّة حوادث

وفيها قدِم عبدالله بن طاهر مدينة السلام، فتلقّاه العبّاس بن المأمون، والمعتصم، وسائر النّاس[8].

---

(١) في الأصل: «الأندلس».
(٢) في الأوربية: «فطلبه».
(٣) في الأصل: «خليل» وهو وهْم.
(٤) في الأصل: «مرده». وهو وهْم.
(٥) مهملة في الأصل.
(٦) في الأوربية: فإن المنقول.
(٧) البيان المغرب ١/١٠١، ١٠٢.
(٨) الطبري ٨/٦١٨، المنتظم ١٠/٢٣٥.

[الوَفيات]

وفيها مات موسى بن حفص، فوليّ ابنه طَبَرستان[1].

ووليَ حاجب بن صالح السنّد، فهزمه بِشْر بن داود، فانحاز إلى كرمان[2].

وفيها أمر المأمون منادياً، فنادى: بَرِئت الذّمّة ممّنْ ذكر معاوية بخير، أو فضّله على أحدٍ من أصحاب رسول الله ﷺ[3].

وفيها مات أبو العتاهية[4] الشاعر.

وحجّ بالنّاس صالح بن العبّاس[5] وهو والي مكّة.

(وفيها خرج بأعمال تَاكُرنا[6] من الأندلس [طَوْرِيل]، فقصد جماعة من الجُند قد نزلوا ببعض قُرى تَاكُرنّا[6] ممتارين، فَقتلهم، وأخذ دوابّهم وسلاحهم وما معهم، فسار إليه عاملها[7].

[وفيها مات] الأخفش[8] النَّحْويُّ البصريّ)[9].

وفيها مات طَلْق بن غنّام النَّخَعيُّ[10]

وأحمد بن إسحاق الحضرميُّ.

وعبد (الرحيم بن عبد[11]) الرحمن بن محمّد المحاربيُّ.

---

(1) الطبري ٢/٦١٨.

(2) الطبري ٢/٦١٨.

(3) الطبري ٢/٦١٨.

(4) انظر عن (أبي العتاهية) في: تاريخ الإسلام (٢١١ ـ ٢٢٠ هـ). ص ٤٥٨ ـ ٤٦٣ رقم ٤٧٠ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(5) المحبّر ٤١، تاريخ خليفة ٤٧٣، الطبري ٨/٦١٨، المعرفة والتاريخ ١/١٩٧، تاريخ حلب للعظيمي ٢٤٦، نهاية الأرب ٢٢/٢٢٩، المنتظم ١٠/٢٣٥.
وفي مروج الذهب ٤٤/٤٠٥ «إسحاق بن العباس».

(6) مهملة في الأصل.

(7) في الأوربية: «عامل».
وانظر الخبر باختصار في: البيان المغرب ٢/٨٢.

(8) انظر عن (الأخفش) في: تاريخ الإسلام (٢١١ ـ ٢٢٠هـ). ص١٧٢ ـ ١٧٥ رقم ١٥٧ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(9) ما بين القوسين من الباريسية ونسخة المتحف.

(10) انظر عن (طلق بن غنّام) في: تاريخ الإسلام (٢١١ ـ ٢٢٠ هـ). ص ١٩٦، ١٩٧، رقم ١٩١ وفيه مصادر ترجمته.

(11) ما بين القوسين من الباريسية ونسخة المتحف، ومصادر ترجمته التي حشدتها في: تاريخ الإسلام (٢١١ ـ ٢٢٠ هـ). ص ٢٥٩، ٢٦٠ رقم ٢٣٤.

وفيها توفّي عبد الرزّاق بـن همّام[1] الصّنعانيُّ المحدثٌ، وهو من مشايخ أحمـد بن حَنبَل، وكان يشيّع.

وفيهـا تـوفّـي عبـد الله بـن داود الخُـرئِبـي[2] البصـريُّ، وكـان يسكـن الخُـرَبَيْـة[3] بالبصرة، فنُسب إليها.

---

(١) انظر عن (عبد الرزاق بن همّام) في: تاريخ الإسلام (٢١١ ـ ٢٢٠ هـ). ص ٢٦٠ ـ ٢٦٦ رقم ٢٣٥ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

(٢) في طبعة صادر ٦/٤٠٦ «الحربي»، وهو وهْم.
والتصويب من مصادر ترجمته التي حشدت عشراتٍ منها في: تاريخ الإسلام (٢١١ ـ ٢٢٠ هـ). ص ٢٠٥ ـ ٢٠٩ رقم ٢٠٢.

(٣) في (أ) ونسخة المتحف: «الحربي» و«الحربية» وهو تحريف.

٢١٢
ثم دخلت سنة اثنتي عشرة ومائتين

ذكر استيلاء محمّد بن حُمَيْد على الموصل

في هذه السنة وّجه المأمونُ محمّدَ بن حُمَيد الطُّوسيّ إلى بابَك الخُرّميّ لمحاربته، وأمره أن يجعل طريقه على الموصل لِيُصْلح أمرها، ويحارب زُرَيق بن عليّ، فسار محمّد إلى الموصل، ومعه جيشه، وجمع ما فيها من الرجال من اليمن وربيعة، وسار لحرب زُريق، ومعه محمّد بن السيّد بن أَنَس الأزديّ، فبلغ الخبر إلى زُريق، فسار نحوهم، فالتقوا على الزاب، فراسله محمّد بن حُمَيْد يدعوه إلى الطاعة، فامتنع، فناجزه محمّد، واقتتلوا واشتدّ قتال الأزديّ مع محمّد بن السيّد طلباً بثأر السيّد، فانهزم زُرَيق وأصحابه، ثمّ أرسل يطلب الأمان فأمّنه محمّد، فنزل إليه، فسيَّره إلى المأمون.

وكتب المأمون (إلى محمّد يأمره بأخذ جميع مال زُرَيق من قرى ورُستاق، ومال، وغيره، فأخذ ذلك لنفسه، فجمع محمّد أولاد زُرَيق وإخوته، وأخبرهم بما أمر به المأمون)[١] فأطاعوا الذلك فقال لهم: إنّ أمير المؤمنين قد أمرني به، وقد قبِلتُ ما حباني منه، ورددتُه عليكم، فشكروه على ذلك.

ثمّ سار إلى أذَرَبيْجان، واستخلف على الموصل محمّد بن السيّد، وقصد المخالفين المتغلّبين على أذْرَبَيْجان فأخذهم، منهم يَعْلى بن مُرّة ونظراؤه، وسيَّرهم إلى المأمون وسار نحو بابك الخُرّميّ لمحاربته[٢].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة خلع أحمدُ بن محمّد العمريُّ، المعروف بالأحْمر العين، المأمونَ

---

(١) ما بين القوسين من (الباريسية) ونسخة المتحف.

(٢) الخبر باختصار في: تاريخ الطبري ٦١٩/٨، وتاريخ الإسلام (٢١١ ـ ٢٢٠ هـ). ص ٧، والمنتظم ٢٤٨/١٠.

باليمن، فاستعمل المأمون على اليمن محمّد بن عبد الحميد المعروف بأبي الرازيّ وسيّره إليها[1].

وفيها أظهر المأمون القول بخلق القرآن، وتفضيل عليّ بن أبي طالب على جميع الصحابة، وقال هو أفضل النّاس، بعد رسول الله ﷺ، وذلك في ربيع الأوّل[2].

وحجّ بالنّاس عبدالله بن عبيدالله بن العبّاس بن محمّد[3].

وفيها كانت باليمن زلزلة شديدة، فكان أشدّها بعَدنَ، فتهدّمت المنازل، وخربت القرى، وهلك فيها خلق كثير[4].

(وفيها سيَّر عبدُ الرحمن صاحب الأندلس جيشاً إلى بلد المشركين، فوصلوا إلى بَرْشَلونة، ثمّ ساروا إلى جرِندة)[5]، وقاتل أهلها في ربيع الأوّل، فأقام الجيش شهرين ينهبون ويخرّبون[6].

وفيها كانت سيول عظيمة، وأمطار متتابعة بالأندلس، فخربت أكثر الأسوار بمدائن ثغر الأندلس، وخربت قنطرة سَرَقُسْطة، ثمّ جُدّدت عمارتها وأحكمت.

(برشلونة بالباء الموحّدة والراء والشين المعجمة واللام والواو والنون والهاء[7]).

[الوَفَيات]

وفيها توفّي محمّد بن يوسف[8] بن واقد بن عبدالله الضَّبّيُّ، المعروف بالفريابيّ، وهو من مشايخ البخاريّ.

---

(1) الطبري ٨/ ٦١٩، تاريخ الإسلام (٢١١ ـ ٢٢٠ هـ). ص ٨، وفيه «أبو الداري» بدل «أبو الرازي»، والبداية والنهاية ١٠/ ٢٦٧، والنجوم الزاهرة ٢/ ٢٠٣.

(2) الطبري ٨/ ٦١٩، المنتظم ١٠/ ٢٤٨، تاريخ الإسلام (٢١١ ـ ٢٢٠ هـ). ص ٦ (حوادث ٢١١ هـ) مآثر الإنافة ١/ ٢١٢، النجوم الزاهرة ٢/ ٢٠١، ٢٠٢.

(3) المحبّر ٤١، تاريخ خليفة ٤٧٤، المعرفة والتاريخ ١/ ١٩٧، الطبري ٨/ ٦١٩، مروج الذهب ٤/ ٤٠٥ (بالحاشية)، المنتظم ١٠/ ٢٤٨ نهاية الأرب ٢٢/ ٢٢٩، تاريخ حلب للعظيمي ٢٤٦، البداية والنهاية ١٠/ ٢٦٧.

وفي تاريخ الإسلام (٢١١ ـ ٢٢٠ هـ). ص ٨ أن الذي حجّ هو المأمون.

(4) فات الإمام السيوطي أن يذكر هذه الزلزلة في كتابه «كشف الصلصلة». انظر منه صفحة ١٦٨.

(5) ما بين القوسين من الأصل.

(6) البيان المغرب ٢/ ٨٣.

(7) ما بين القوسين من الباريسية ونسخة المتحف.

(8) انظر عن (محمد بن يوسف بن واقد) في: تاريخ الإسلام (٢١١ ـ ٢٢٠ هـ). ص ٤٠٠، ٤٠١ رقم ٣٩٠ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

٢١٣
ثم دخلت سنة ثلاث عشرة ومائتين

وفيها ولّى المأمون ابنه العبّاس الجزيرة، والثغور، والعواصم، وولّى أخاه أبا إسحاق المعتصم الشامَ ومصرَ، وأمر لكلّ واحدٍ منهما ولعبدالله بن طاهر بخمسمائة ألف درهم، فقيل: لم يفرّق في يوم من المال مثل ذلك[١].

وفي هذه السنة خلع عبد السلام وابن جَليس[٢] المأمونَ بمصر في القيسيّة واليمانيّة، وظهرا بها، ثمّ وثبا بعامل المعتصم، وهو ابن عُميرة بن الوليد الباذَغيسيُّ، فقتلاه في ربيع الأوّل سنة أربع عشرة ومائتَين، فسار المعتصم إلى مصر، وقاتلهما، فقتلهما وافتتح مصر، فاستقامت أمورها، واستعمل عليها عمّاله[٣].

وفيها مات طلحة بن طاهر بخُراسان[٤].

وفيها استعمل المأمون غسّانَ بن عبّاد على السنّد، وسبب ذلك أنّ بِشْر بن داود خالف المأمون، وجبَى الخراج فلم يحمل منه شيئاً، فعزم على تولية غسان، فقال لأصحابه: أخبروني عن غسّان، فإنّي أريده لأمر عظيم، فأطنبوا[٥] في مدحه، فنظر المأمون إلى أحمد بن يوسف، وهو ساكت، فقال: ما تقول يا أحمد؟ فقال: يا أمير المؤمنين! ذلك رجل محاسنه أكثر من مساوئه لا يُصرف به إلى طبقة[٦] إلاّ انتصف منهم، فمهما تخوّفت عليه فإنّه لن يأتي أمراً يعتذر منه، فأطنب فيه، فقال: لقد مدحتَهُ على سوء رأيك فيه، قال: لأنّي كما قال الشاعر:

---

(١) الطبري ٨/ ٦٢٠، المنتظم ١٠/ ٢٥١ وفيه «خمسمائة ألف دينار».
(٢) في تاريخ الإسلام (٢١١ ـ ٢٢٠ هـ). ص ٩ «ابن حُلَيس».
(٣) نهاية الأرب ٢٢/ ٢٣٠، تاريخ الإسلام ٩، والخبر باختصار في تاريخ الطبري ٨/ ٦٢٠.
(٤) الطبري ٨/ ٦٢٠، المنتظم ١٠/ ٢٥١.
(٥) في الأوربية: «فطنبوه».
(٦) في نسخة المتحف: «جادة»، وفي الأوربية: «طبعه».

كَفى شُكـراً لِمـا أسـدَيْـتَ أنّي صَـدقتُكَ في الصّـديقِ وَفي عداتي

قال: فأُعجب المأمون من كلامه وأدبه[1].

وحجّ بالنّاس هذه السنة عبدالله بن عُبيدالله بن العبّاس بن محمّد بن عليّ[2].

وفيهـا قتل أهـل ماردة من الأنـدلس عـاملهم، فثـارت الفتنـة عنـدهم، فسيّـر إليهم عبـدالرحمن جيشـاً، فحصرهم، وأفسـد زرعهم وأشجارهم، فعاودوا الـطاعـة، وأُخـذَتْ رهائنهم، وعاد الجيش بعد أن خرّبوا سور المدينة.

ثمّ أرسـل عبد الـرحمن إليهم بنقل حجـارة السور إلى النهـر لئلاّ يـطمع أهلهـا في عمارته[3]، فلمّا رأوا ذلك عادوا إلى العصيان، وأسروا العامل عليهم، وجدّدوا بناء السور وأتقنوه.

فلمّا دخلت سنة أربع عشرة سار عبد الرحمن، صاحب الأنـدلس، في جيوشـه إلى مارِدة، ومعه رهائن أهلها، فلمّا بارزها راسله أهلها، وافتكّوا رهائنهم بالعامل الذي أسروه وغيره، وحصرهم، وأفسد بلدهم ورحل عنهم.

ثمّ سيّـر إليهم جيشاً سنـة سبع عشـرة ومائتَين، فحصـروها، وضيَّقـوا عليهـا، ودام الحصار، ثمّ رحلوا عنهم[4].

فلمّا دخلت سنة ثماني عشرة[5] سيَّر إليها جيشاً، ففتحها، وفارقها أهل الشرّ والفساد.

وكـان من أهلهـا إنسـان اسمـه محمـود بن عبـد الجبّـار المـارديُّ، فحصـره عبـد الـرحمن بن الحكَم في جمْع كثيـر من الجُند، وصـدقوه القتـال، فهزمـوه وقتلوا كثيراً من رجاله، وتبِعَتْهم الخيل، فأفنوهم قتلاً وأسراً وتشريداً.

ومضى محمود بن عبد الجبّار الماردِيُّ فيمن سلم معه من أصحابه إلى مُنْت سالوط، فسيَّر إليه عبدالرحمن جيشاً سنة عشرين ومائتين، فمضوا هاربين عنه إلى حلقب في ربيع الآخر منها، فأرسل سريّة في طلبهم، فقاتلهم محمـود، فهـزمهـم، وغنم ما معهم،

---

(١) الطبري ٨/ ٦٢٠، ٦٢١.

(٢) المحبّر ٤١، تاريخ خليفة ٤٧٤، المعرفة والتاريخ ١/ ١٩٨، الطبري ٨/ ٦٢١، تاريخ حلب للعظيمي ٢٤٧، نهاية الأرب ٢٢/ ٣٣٠، المنتظم ١٠/ ٢٥١.
وفي مروج الذهب ٤/ ٤٠٥ إن الذي حج هو: «أحمد بن العباس».

(٣) في الأوربية: «في عمارة».

(٤) البيان المغرب ٢/ ٨٢.

(٥) في الأوربية: «ثمانية عشر».

ومضـوا لوجهتهم، فلقيهم جمـع من أصحاب عبـد الرحمن مصـادفة، فقـاتلوهم ثمّ كفّ بعضهم عن بعض، وساروا، فلقيهم سريّـة أخرى، فقـاتلوهم، فانهـزمت السريّـة، وغنم محمود ما فيها.

وسار حتى أتَى مدينة مِينة، فهجم عليها وملكها، وأخذ ما فيهـا من دوابّ، وطعام، وفارقوها، فوصلوا إلى بلاد المشركين، فاستولوا على قلعة لهم، فأقـاموا بها خمسة أعـوام وثـلاثة أشهـر، فحصرهم أذفـونس ملك الفرنـج، فملك الحصن، وقتـل محمودا ومَـنْ معه، وذلك سنة خمسٍ وعشرين ومائتَين في رجب، وانصرف[1] مَنْ فيها[2].

[الوفيات]

وفيها توفّي إبراهيم الموصليُّ المغنّي[3]، وهو إبراهيم بن مـاهان، والـد إسحاق بن إبراهيم، وكان كوفيّاً، وسار إلى الموصل، فلمّا عاد قيل له الموصليُّ، فلزمه.

وعليُّ بن جبَلة[4] بن مسلم أبو الحسن الشاعر، وكان مولده سنة ستّين ومائة، وكان قد أضرّ.

ومحمّد بن عَرْعَرَة بن البِـرِنْد[5].

وأبو عبد الرحمن المقرىء المحدّث[6]، وعبد[7] الله بن موسى العبْسيُّ الفقيه، وكان شيعيّاً، وهو من مشايخ البخاريّ في صحيحه.

(البِـرِنْد[8] بكسر الباء الموحّدة والواو وتسكين النون وآخره دال مهملة[9]).

---

(١) في الأوربية: «وأصرف».

(٢) الخبر بطوله من: الباريسية ونسخة المتحف.

(٣) انظر عن (إبراهيم الموصلي) في: تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ).

(٤) انظر عن (علي بن جبلة) في: تاريخ الإسلام (٢١١ ـ ٢٢٠ هـ). ص ٣٠٦، ٣٠٧ رقم ٢٧٦ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٥) في طبعة صادر ٦/ ٤١١ «اليوند» وهو تصحيف، والتصويب من مصادر ترجمته التي حشدتها في تاريخ الإسلام (٢١١ ـ ٢٢٠ هـ). ص ٣٨٣، ٣٨٤ رقم ٣٧٠.

(٦) هو: عبدالله بن يزيد، انظر عنه في: تاريخ الإسلام (٢١١ ـ ٢٢٠ هـ). ص ٢٤١، ٢٤٢ رقم ٢١٩ وفيه مصادر ترجمته.

(٧) في طبعة صادر ٦/ ٤١١ «عبد»، والتصويب من: الباريسية، ونسخة المتحف، ومن مصادر ترجمته التي حشدتها في: تاريخ الإسلام (٢١١ ـ ٢٢٠ هـ). ص ٢٨٣ ـ ٢٨٥ رقم ٢٥٣.

(٨) في طبعة صادر ٦/ ٤١١ «البوند» وهو غلط.

(٩) من (أ).

٢١٤
ثم دخلت سنة أربع عشرة ومائتين

ذكر قتل محمّد الطُّوسيّ

فيها قُتِل محمّد بن حُمَيْد الطُّوسيُّ، قتله بابَك الخُرّميُّ، وسبب ذلك أنّه لما فرغ من أمر المتغلّبين على طريقه إلى بابَك سار نحوه وقد جمع العساكر، والآلات، والمِيرة، فاجتمع معه عالم كثير من المتطوّعة من سائر الأمصار، فسلك المضايق إلى بابَك، وكان كلّما جاوز مضيقاً أو عقبة ترك عليه مَنْ يحفظه من أصحابه إلى أن نزل بهَشْتَادْسَر[١]، وحفر خندقاً، وشاور في دخول بلد بابك، فأشاروا عليه بدخوله من وجه ذكروه له، فقبِل رأيهم، وعبّى أصحابه، وجعل على القلب محمّد بن يوسف بن عبد الرحمن الطائيَّ، المعروف بأبي سعيد[٢]، وعلى الميمنة السعديَّ بن أصرم، وعلى الميسرة العبّاسَ بن عبدالجبّار اليَقطينيَّ[٣]، ووقف محمّد بن حُمَيْد خلفَهم في جماعة ينظر إليهم، ويأمرهم بسدّ[٤] خلل إن رآه، فكان بابَك يشرف عليهم من الجبل، وقد كمّن لهم الرجال تحت كلّ صخرة.

فلمّا تقدّم أصحاب محمّد، وصعِدوا في الجبل مقدار ثلاثة فراسخ، خرج[٥] عليهم الكُمناء، وانحدر بابَك إليهم فيمن معه، وانهزم النّاس، فأمرهم أبو سعيد ومحمّد بن حُميد بالصبر، فلم يفعلوا، ومرّوا على وجوههم، والقتل يأخذهم، وصبر محمّد بن حُميد مكانه، وفرّ من كان معه غير رجل واحد، وسارا يطلبان الخلاص، فرأى جماعة وقتالاً، فقصدهم، فرأى (الخرّميّة يقاتلون طائفة من أصحابه، فحين رآه الخرّميّة قصدوه لما رأوا من حُسن)[٦] هيئته[٧]، فقاتلهم، وقاتلوه، وضربوا فرسه بمزراقٍ[٨]، فسقط إلى الأرض،

---

(١) في (أ): «بهادس».
(٢) في نسخة المتحف «بابن عبد الرحمن».
(٣) في (أ) ونسخة المتحف: «اليفطني».
(٤) في نسخة المتحف: «حيث يراهم أسد».
(٥) في الأوربية: «خرجوا».
(٦) ما بين القوسين من الباريسية ونسخة المتحف.

وأكبّوا على محمّد بن حُميد فقتلوه.

وكان محمّد ممدَّحاً جواداً، فرثاه الشعراء وأكثروا، منهم الطائيّ، فلمّا وصل خبر قتْله إلى المأمون عظُم ذلك عنده، واستعمل عبدالله بن طاهر على قتال بابَك، فسار نحوه[1].

ذكر حال أبي دُلَف مع المأمون

كان أبو دُلَف من أصحاب محمّد الأمين، وسار مع عليّ بن عيسى بن ماهان إلى حرب طاهر بن الحسين، فلمّا قُتل عليّ عاد أبو دُلَف إلى هَمذان، فراسله طاهر يستميله، ويدعوه إلى بيَعة المأمون، فلم يفعل، وقال: إنّ في عنقي بيَعة لا أجد إلى فسخها سبيلاً، ولكنّي سأقيم مكاني لا أكون[2] مع أحد الفريقَين إن كففتَ عني، فأجابه إلى ذلك، فأقام بكَرْج[3].

فلمّا خرج المأمون إلى الريّ راسل أبا دُلَف يدعوه إليه، فسار نحوه مُجِدّاً، وهو خائف، شديد الوجل، فقال له أهله وقومه وأصحابه: أنت سيّد العرب، وكلّها تطيعك، فإن كنتَ خائفاً فأَقِمْ، ونحن نمنعك، فلم يفعل، وسار وهو يقول:

أجودُ بنَفسي دونَ قَوْمِيَ دافِعاً ... لما نابَهم قِدماً وَأغشَى الدَّوَاهِيَا
وأقتَحِمُ الأمرَ المَخوفَ اقتِحامُهُ ... لأُدْرِكَ مَجْداً أوْ أعاود[4] ثاوِيَا[5]

وهي أبيات حسنة؛ فلمّا وصل إلى المأمون أكرمه، وأحسن إليه وأمّنه، وأعلى منزلته.

ذكر استعمال عبدالله بن طاهر على خُراسان

في هذه السنة استعمل المأمونُ عبدَالله بن طاهر على خُراسان فسار إليها.

وكان سبب مسيره إليها أنّ أخاه طلحة لما مات وليَ خراسانَ عليٌّ بن طاهر، خليفةً

---

(٧) في الباريسية: «قبته»، والمتحف «فيه».
(٨) في الباريسية ونسخة المتحف. «برمح» وفي الأوربية «بمرزاق».

---

(١) الخبر باختصار شديد عند الطبري ٨/ ٦٢٢، وتاريخ حلب للعظيمي ٢٤٧.
(٢) في (أ): «أقيم».
(٣) في (أ): «بكرخ»، ونسخة المتحف: «بالكرج».
(٤) في الأوربية: «أعاد».
(٥) في (أ): «عاديا».

لأخيه عبدالله، وكان عبدالله بالدِّينَور يجهزّ العساكر إلى بابَك، وأوقع الخوارج بخُراسان بأهل قرية الحمراء من نَيسابور، فأكثروا فيهم القتل، واتّصل ذلك بالمأمون، فأمر عبدَالله بن طاهر بالمسير إلى خُراسان، فسار إليها، فلمّا قدِم نَيسابور كان أهلها قد قُحِطُوا، فمُطِروا قبل وصوله إليها بيومٍ واحد، فلمّا دخلها قام إليه رجل بَزّاز فقال:

قد قُحِطَ النّاسُ في زَمانِهِمُ حتى إذا جئْتَ جئْتَ بالدُّررِ
غَيْثانِ في ساعَةٍ لَنا قَدِما فَمَرْحَباً بِالأمِيرِ وَالمَطَرِ

فأحضره عبدالله وقال له: أشاعرٌ أنت؟ قال: لا! ولكنّي سمعتُها بالرَّقّة[1] فحفظتُها، فأحسن إليه، وجعل إليه أن لا يُشترى له شيء من الثياب إلّا بأمره.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة خرج بلال (الغسّانيُّ الشّاريُّ[2])، فوجّه إليه المأمونُ ابنه العبّاسَ في جماعة من القوّاد، فقُتل بلال[3].

وفيها قُتل أبو الرّازي[4] باليمن.

وفيها تحرّك جعفر بن داود القُمّيُّ[5]، فظفر به عزيز مولى عبدالله بن طاهر، وكان هرب من مصر فرُدّ إليها[6].

وفيها وليَ عليّ بن هشام الجبل، وقُمّ، وأصبهان، وأذربيجان[7].

(وفيها توفّي إدريس بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب، عليه السلام، بالمغرب، وقام بعده ابنه محمّد بأمر مدينة فاس، فولّى أخاه القاسم البصرة وطنجة وما يليهما، واستعمل باقي إخوته على مدن البربرة.

وفيها سار عبد الرحمن الأمويُّ صاحب الأندلس إلى مدينة باجة، وكانت عاصية عليه من حين فتنة منصور إلى الآن، فملكها عَنْوةً.

---

(١) في الباريسية ونسخة المتحف: «الرقعة».
(٢) ما بين القوسين في الباريسية: «الصبيّ» وفي نسخة المتحف «الصابي».
(٣) تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٦٤، الطبري ٨/ ٦٢٢، تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ١١، ١٢.
(٤) في (أ): «الداري»، والمثبت عند الطبري ٨/ ٦٢٢، وتاريخ حلب للعظيمي ٢٤٧.
(٥) في (أ): «السمي».
(٦) الطبري ٨/ ٦٢٢.
(٧) تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٦٣، الطبري ٨/ ٦٢٢، تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ١٢، تاريخ حلب للعظيمي ٢٤٧.

وفيها خالف هاشم الضرّاب بمدينة طُلَيْطُلة، من الأندلس، على صاحبها عبد الرحمن، وكان هاشم ممّنْ خرج من طُلَيْطُلة [لما] أوقع[1] الحكم بأهلها، فسار إلى قُرطُبة، فلمّا كان الآن سار إلى طُليطُلة، فاجتمع إليه أهل الشرّ وغيرهم فسار بهم إلى وادي نحوييه[2] وأغار على البربر وغيرهم، فطار اسمه، واشتدّت شوكته، واجتمع له جمع عظيم، وأوقع بأهل شنت بريَّة.

وكان بينه وبين البربر وقعات كثيرة، فسيّر إليه عبدالرحمن هذه السنة جيشاً، فقاتلوه، فلم تستظهر إحدى الطائفتَين على الأخرى، وبقي هشام كذلك، وغلب على عدّة مواضع، وجاوز بركة العجوز، وأخذت غارة خيله، فسيَّر إليه عبدالرحمن جيشاً كثيفاً سنة ستّ عشرة ومائتَين، فلقيهم هاشم بالقرب[3] من حصن سُمُسْطا بمجاورة رورية[4]، فاشتدّت الحرب بينهم، ودامت عدّة أيّام، ثمّ انهزم هاشم، وقُتل هو وكثير ممّنْ معه من أهل الطمع والشرّ وطالبي الفتن، وكفى الله النّاس شرّهم[5].

وحجّ بالنّاس إسحاق بن العبّاس بن محمّد[6].

[الوَفَيات]

وفيها توفّي أبو هاشم[7] النّبيل واسمه الضَّحاك بن مَخْلَد[8] الشَّيْبانيُّ، وهو إمام في الحديث.

وفيها توفّي أبو أحمد حسين بن محمّد البغداذيُّ[9].

---

(1) في الأوربية: «واقع».
(2) في الأوربية: «بحوسه».
(3) في الأوربية: «بالغرب».
(4) في الأوربية: «روريه».
(5) ما بين القوسين من الباريسية ونسخة المتحف.
(6) المحبّر ٤١، تاريخ خليفة ٤٧٤، المعرفةُ والتاريخ ١/١٩٨، الطبري ٨/٦٢٢، مروج الذهب ٤/٤٠٥، تاريخ حلب للعظيمي ٢٤٧ و٢٤٨، نهاية الأرب ٢٢/٢٣٠، المنتظم ١٠/٢٦٢.
(7) في نسخة المتحف: «عاطم».
(8) في طبعة صادر ٦/٤١٦ «محمّد»، وفي (أ): «أبو مخلد»، والتصويب من مصادر ترجمته التي حشدتها في: تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ١٩١ - ١٩٤ رقم ١٨٩.
(9) انظر عن (حسين بن محمد) في: تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ١٢٣ رقم ٩٦.

٢١٥
ثم دخلت سنة خمس عشرة ومائتَين

ذكر غزوة المأمون إلى الروم

في هذه السنة سار (المأمون إلى الروم[١]) في المحرّم، فلمّا سار استخلف على بغداذ إسحاق بن إبراهيم بن مُصْعَب، وولّاه مع ذلك السواد، وحُلوان، وكُوَر دجلة، فلمّا صار المأمون بتَكريت قدِم عليه محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسن[٢] بن عليّ بن أبي طالب، عليه السلام، فلقيه بها، فأجاره[٣]، وأمره بالدخول بابنته أمّ الفضل، وكان زوّجها منه، فأُدخلت عليه، فلمّا كان أيّام الحجّ سار بأهله إلى المدينة فأقام بها.

وسار المأمون على طريق الموصل، حتّى صار إلى مَنْبج، ثمّ إلى دابِق، ثمّ إلى أنطاكية، ثمّ إلى المَصِّيصة وطَرَسوس، ودخل منها إلى بلاد الروم في جُمادَى الأولى، ودخل ابنه العبّاس من مَلَطْية، فأقام المأمون على حصن قُرّة[٤] حتّى افتتحه عَنْوةً، وهدمه لأربعٍ بقين من جُمادى الأولى.

وقيل: إنّ أهله طلبوا الأمان فأمّنهم المأمون، وفتح قبله حصن ماجدة[٥] بالأمان، ووجّه أشناس إلى حصن سندس، فأتاه برئيسه، (ووجّه عُجَيْفاً، وجعفراً الخيّاط إلى صاحب حصن سناذ[٦])، فسمع وأطاع.

وفيها عاد[٧]) المعتصم من مصر، فلقي المأمون قبل دخوله الموصل، ولقيه

---

(١) في الباريسية ونسخة المتحف: «من بغداذ ليغزو الروم».
(٢) في الباريسية ونسخة المتحف: «الحسين».
(٣) في نسخة المتحف: «فأجازه».
(٤) في (أ) والباريسية، ونسخة المتحف: «مرة».
(٥) في (أ) والباريسية «مأخذه»، وفي نسخة المتحف: «فأخذه».
(٦) في نسخة المتحف: «سنان».
(٧) ما بين القوسين من (أ).

منويل[1]، وعبّاس بن المأمون برأس عين[2].

وفيها توجّه المأمون بعد خروجه من بلاد الروم إلى دمشق[3].

وحجّ بالنّاس عبدالله بن عبيدالله[4] بن العبّاس بن محمّد.

[الوفيات]

وفيها توفّي قَبيصة بن عُقبة السوائيُّ[5].

وأبو يعقوب إسحاق بن الطبّاع[6] الفقيه.

وعليُّ بن الحسن بن شقيق[7] صاحب ابن المبارك.

وثابت بن محمّد الكوفّي[8] العابد المحدّث.

وهَوذَة بن خليفة[9] بـن عبدالله بن عُبيدالله بن أبي بكرة أبو الأشْهب.

وأبو جعفر محمّد بن الحارث الموصليُّ.

وأبو سليمان الدارنيُّ[10] الزّاهد، تُوُفّي بداريّا.

---

(١) في نسخة المتحف: «المعتصم».

(٢) انظر عن (غزوة المأمون) في: المعرفة والتاريخ ١/ ١٩٩، وبغداد لابن طيفور ١٤٤، والطبري ٨/ ٦٢٣، ٦٢٤، والعيون والحدائق ٣/ ٣٧٤، ونهاية الأرب ٢٢/ ٢٣١، وتاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ١٣، ١٤.

(٣) بغداد لابن طيفور ١٤٥، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٦٥، الطبري ٨/ ٦٢٤، نهاية الأرب ٢٢/ ٢٣١، تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ١٤، البداية والنهاية ١٠/ ٢٦٩، النجوم الزاهرة ٢/ ٢١٣.

(٤) في طبعة صادر ٦/ ٤١٨ «عبد»، والتصويب من: المحبّر ٤١، تاريخ خليفة ٤٧٤، والمعرفة والتاريخ ١/ ١٩٩، والطبري ٨، ومروج الذهب ٤/ ٤٠٥، ونهاية الأرب ٢٢/ ٢٣١.

(٥) في نسخة المتحف «السوادي»، والمثبت يتفق مع مصادر ترجمته التي حشدتها في: تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ٣٥٢ - ٣٥٤ رقم ٣٢٨.

(٦) في طبعة صادر ٦/ ٤١٨ «الطباخ»، وهو وهمٌ، والتصويب من: (أ) والباريسية، ونسخة المتحف، ومن مصادر ترجمته التي حشدتها في: تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ٦٥، ٦٦ رقم ٣٥ وهو إسحاق بن عيسى بن نجيح.

(٧) انظر عن (علي بن الحسن بن شقيق) في تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ٣٠٧ - ٣٠٩ رقم ٢٧٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٨) في طبعة صادر ٦/ ٤١٨ «الكندي» وهو وهم، والتصحيح من مصادر ترجمته التي حشدتها في: تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ٩٢ رقم ٦٥.

(٩) انظر عن (هَوْذة بن خليفة) في: تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ٤٣٣ - ٤٣٥ رقم ٤٣٥ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(١٠) هو: «عبد الرحمن بن أحمد» انظر عنه في: تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ٢٥٢ - ٢٥٥ رقم=

ومكّي بن إبـراهيم التّميمـي[1] البلخيّ ببلخ، وهـو من مشـايـخ البخـاريّ في صحيحه، وقد قارب مائة سنة.

وأبو زيد سعيد بن أوس بن ثابـت[2] الأنصاريُّ اللغويّ النحويّ، وكان عمره ثلاثـاً وتسعين سنة.

وفيهـا توفّي عبـد الملك بن قريـب[3] بن عبـد الملك أبو سعيـد الأصمعيُّ اللُّغَويّ البصريّ، وقيل: سنة ستّ عشرة.

ومحمّـد بن عبدالله بن المثنّـى[4] بن عبـدالله بن أَنَس بن مالـك الأنصاريُّ قـاضي البصرة.

---

٢٢٦ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(١) في طبعة صادر ٤١٨/٦ «التيمي» والتصحيح من مصادر ترجمته التي حشدتها في: تاريخ الإسلام (٢١١ ـ ٢٢٠ هـ). ص ٤١٦ ـ ٤١٨ رقم ٤١١.

(٢) انظر عن (سعيد بن أوس) في: تاريخ الإسلام (٢١١ ـ ٢٢٠ هـ). ص ١٦٤ ـ ١٦٦ رقم ١٤٩ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٣) انظر عن (عبد الملك بن قريب = الأصمعيّ) في: تاريخ الإسلام (٢١١ ـ ٢٢٠ هـ). ص ٢٧٤ ـ ٢٨١ رقم ٢٤٧ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

(٤) انظر عن (محمد بن عبدالله بن المثنّى) في: تاريخ الإسلام (٢١١ ـ ٢٢٠ هـ). ص ٣٧٧ ـ ٣٨٠ رقم ٣٦٣ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

٢١٦
ثم دخلت سنة ست عشرة ومائتين

ذكر فتح هِرَقْلة

في هذه السنة عاد المأمون إلى بلاد الروم، وسبب ذلك أنّه بلغه أنّ أنّ ملك الروم قتل ألفاً وستّمائة من أهل طَرَسُوس والمَصِّيصة، فسار حتّى دخل أرض الروم في جُمَادَى الأولى، فأقام إلى منتصف شعبان.

وقيل: كان سبب دخوله إليها أنّ ملك الروم كتب إليه وبَدأ بنفسه، فسار إليه، ولم يقرأ كتابه، فلمّا دخل أرض الروم أناخ على أنطيغوا[١]، فخرجوا على صلح، ثمّ سار إلى هِرَقْلة، فخرج أهلها على صلح.

ووجّه أخاه أبا إسحاق المعتصم، فافتتح ثلاثين حصناً، ومطمورة.

ووجّه يحيَى بن أكْثم من طُوانة، فأغار، وقتل[٢]، وأحرق، فأصاب سبْياً، ورجع[٣].

ثمّ سار المأمون إلى كَيْسوم، فأقام بها يومَين، ثمّ ارتحل إلى دمشق[٤].

ذكر عدّة حوادث

وفيها ظهر عبدوس الفِهْريُّ بمصر، فوثب على عمّال المعتصم، فقتل بعضهم في

---

(١) في الأوربية: «أنطيعوا»، والمثبت يتفق مع الطبري ٨/ ٦٢٥.

(٢) في (أ): «على دحل».

(٣) بغداد لابن طيفور ١٤٥، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٦٥، الطبري ٨/ ٦٢٥، العيون والحدائق ٣/ ٣٧٤، نهاية الأرب ٢٢/ ٢٣١، تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ١٥، البداية والنهاية ١٠/ ٢٧٠، النجوم الزاهرة ٢/ ٢١٦، ٢١٧.

(٤) بغداد لابن طيفور ١٤٥، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٦٦، ولاة مصر للكندي ٢١٦، الولاة والقضاة له ١٩٢، المعرفة والتاريخ ١/ ٢٠١، تاريخ الطبري ٨/ ٦٢٥، ٦٢٧، العيون والحدائق ٣/ ٣٧٦، المنتظم ١٠/ ٢٧٤، نهاية الأرب ٢٢/ ٢٣١، ٢٣٢، تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ١٦، البداية والنهاية ١٠/ ٢٧١، النجوم الزاهرة ٢/ ٢١٧.

شعبان، فسار المأمون من دمشق إلى مصر منتصف ذي الحجّة[1].

وفيها قدم الأفْشِين من بَرْقَةَ، فأقام بمصر[2].

وفيها كتب المأمون إلى إسحاق بن إبراهيم يأمره بأخذ الجُند بالتّكبير إذا صلّوا، فبدأ بذلك منتصف[3] رمضان، فقاموا قياماً، وكبّروا ثلاثاً، ثمّ فعلوا ذلك في كلّ صلاة مكتوبة[4].

وفيها غضب المأمون على عليّ بن هاشم، (ووجّه عُجَيْفاً وأحمد بن هاشم[5])، وأمر بقبض أمواله وسلاحه[6].

وفيها ماتت أمّ جعفر زُبَيْدة أمّ الأمين ببغداذ[7].

وفيها تقدّم غسّان بن عبّاد من السّند، ومعه بِشر بن داود، مستأمناً، وأصلح السّند، واستعمل عليها عمران بن موسى العَتَكيّ[8].

وفيها هرب جعفر بن داود القُمّيُّ إلى قُمّ، وخلع الطاعة بها[9].

وحجّ بالنّاس، في قول بعضهم، سليمان بن عبد الله[10] بن سليمان بن عليّ (بن عبد الله بن العبّاس)[11].

وقيل: حجّ بهم عبد الله بن عُبيد الله[12] بن العبّاس بن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن

---

(١) الطبري ٨/٦٢٧، ولاة مصر ٢١٦، الولاة والقضاة ١٩٢، مروج الذهب ٤/٤٢، نهاية الأرب ٢٢/٢٣٢، تاريخ الإسلام (٢١١ ـ ٢٢٠ هـ). ص ١٧ (حوادث سنة ٢١٧ هـ)، المنتظم ١٠/٢٧٤.

(٢) الطبري ٨/٦٢٥.

(٣) في نسخة المتحف زيادة: «شعبان أو».

(٤) الطبري ٨/٦٢٦، المنتظم ١٠/٢٧٤، ٢٧٥.

(٥) من (أ).

(٦) الطبري ٨/٦٢٦، المنتظم ١٠/٢٧٥.

(٧) انظر عن (زبيدة) في: تاريخ الإسلام (٢١١ ـ ٢٢٠ هـ). ص ١٥٥، ١٥٦ رقم ١٣٦ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمتها.

(٨) الطبري ٨/٦٢٦ وفيه «البرمكي» بدل «العتكي».

(٩) الطبري ٨/٦٢٦، المنتظم ١٠/٢٧٥.

(١٠) الطبري ٨/٦٢٦. نهاية الأرب ٢٢/٢٣٢.

(١١) ما بين القوسين من: الباريسية ونسخة المتحف.

(١٢) في (أ) «عبد»، والتصويب من: المحبّر ٤١، وتاريخ خليفة ٤٧٥، والمعرفة والتاريخ ١/٢٠٠، ومروج الذهب ٤/٤٠٥، والطبري ٨/٦٢٦، وتاريخ حلب للعظيمي ٢٤٩، ونهاية الأرب ٢٢/٢٣٢.

عبّاس، رضي الله عنهم، وكان المأمون ولّاه اليمن، وجعل إليه ولاية كلّ بلد يدخله، فسار من دمشق، فقدِم بغداذ فصلّى بالنّاس يوم الفِطْر، وسار عنها، فحجّ بالنّاس[1].

[الوَفَيَات]

وفيها توفّي أبو مسْهر عبد الأعلى بن[2] مسهر الغسّانيُّ ببغداذ.

ومحمّد بن عبّاد بن عبّاد[3] بن حَبيب بن المهلّب المهلّبيُّ، أمير البصرة بها.

ويحيَى بن يَعلى المحاربيُّ[4].

وإسماعيل بن جعفر[5] بن سليمان[6] بن عليّ.

(١) الطبري ٨/٦٢٦، المنتظم ١٠/٢٧٥.

(٢) انظر عن (عبد الأعلى بن مُسْهِر) في: تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ٢٤٣ - ٢٤٩ رقم ٢٢١ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

(٣) انظر عن (محمد بن عبّاد) في: تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ٣٧٤ - ٣٧٦ رقم ٣٦٠ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٤) انظر عن (يحيى بن يعلى) في: تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ٤٤٩، ٤٥٠ رقم ٤٥٨ وفيه مصادر ترجمته.

(٥) انظر عن (اسماعيل بن جعفر) في: تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ٧٣ رقم ٤٠ وفيه مصادر ترجمته.

(٦) في الباريسية ونسخة المتحف: «سليم» وهو وهم.

٢١٧
ثم دخلت سنة سبع عشرة ومائتين

في هذه السنة ظفر الأفشين بالفَرَما[١] من أرض مصر، ونزل أهلها بأمان على حكم المأمون.

ووصل المأمون إلى مصر في المحرّم من هذه السنة، فأُتي بعبدوس الفِهريّ، فضرب عنقه، وعاد إلى الشام[٢].

وفيها قتل المأمونُ عليَّ بن هشام، وكان سبب ذلك أنّ المأمون كان استعمله على أذْرَبَيْجان وغيرها، كما تقدّم ذِكْره، فبلغه ظُلْمه، وأخْذه الأموال، وقتْله الرجال، فوجّه إليه عُجَيف بن عَنْبسة، فثار به عليُّ بن هشام، وأراد قتله واللّحاق ببابَك، وظفر به عُجيف، وقدِم به على المأمون، فقتله، وقتل أخاه حَبيباً في جُمادَى الأولى، وطِيف برأس عليّ في العراق، وخُراسان، والشام، ومصر، ثمّ أُلقي في البحر[٣].

[عودة المأمون إلى غزو الروم]

وفيها عاد المأمون إلى بلاد الروم، فأناخ على لؤلؤة مائة يوم، ثمّ رحل عنها، وترك عليها عُجَيْفاً، فخدعه أهلها[٤]، فبقي عندهم ثمانية أيّام[٥]، وأخرجوه، وجاء تَوْفِيل ملك الروم، فأحاط بعُجَيف فيه، فبعث المأمون إليه الجنود، فارتحل تَوْفيل قبل[٦] موافاتهم،

(١) الطبري ٨/٦٢٧: «بالبيَما».
(٢) الطبري ٨/٦٢٧، ولاة مصر ٢١٦، الولاة والقضاة ١٩٢، مروج الذهب ٤/٤٢، نهاية الأرب ٢٢/٢٣٢، تاريخ الإسلام (٢١١ ـ ٢٢٠ هـ). ص ١٧، المنتظم ١١/٣.
(٣) الطبري ٨/٦٢٧، المنتظم ١١/٣.
(٤) في الأوربية: «أهله».
(٥) في تاريخ اليعقوبي ٢/٤٦٣ مكث مدّة شهر.
(٦) في نسخة المتحف: «عند».

وخرج أهل لؤلؤة إلى عُجَيْف بأمان، وأرسل ملك الروم يطلب المهادنة، فلم يتم ذلك[1].

وفيها سار المأمون إلى سَلغُوس[2].

وفيها بُعث عليُّ بن عيسى القُمّيُّ إلى جعفر بن داود القُمّيّ، فقُتل[3].

وحجّ بالنّاس سليمان بن عبدالله بن سليمان بن عليّ[4].

[الوَفَيَات]

وفيها توفّي الحجّاج بن المنْهال بالبصرة[5].

وسُرَيْج بن النعمان[6].

(سريج: بالسين المهملة والجيم).

وسعدان[7] بن بشر الموصليُّ يروي عن الثوريّ.

وفيها توفّي الخليل[8] بن أبي رافع[9] المزنيُّ[10] الموصليُّ، وكان عالماً عابداً،

وأبوه جعفر بن محمّد بن أبي يزيد الموصليُّ، وكان فاضلاً.

---

(١) المعرفة والتاريخ ١/٢٠١، تاريخ اليعقوبي ٢/٤٦٧، الطبري ٨/٦٢٨، العيون والحدائق ٣/٣٧٥، تاريخ الزمان ٣٧، المختصر في أخبار البشر ٢/٣٠، نهاية الأرب ٢٢/٢٣٢، ٢٣٣، تاريخ مختصر الدول ١٣٥، تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ١٧، ١٨، البداية والنهاية ١٠/٢٧١، المنتظم ١١/٣، ٤.

(٢) الطبري ٨/ ٦٣٠.

(٣) الطبري ٨/ ٦٣٠.

(٤) المحبّر ٤١، تاريخ خليفة ٤٧٥، المعرفة والتاريخ ١/٢٠٢، مروج الذهب ٤/٤٠٥، نهاية الأرب ٢٢/ ٢٣٣، المنتظم ١١/٥.

(٥) انظر عن (الحجّاج بن منهال) في: تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ١٠٦ - ١٠٨ رقم ٧٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٦) انظر عن (سريج بن النعمان) في: تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ١٦١، ١٦٢ رقم ١٤٤ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٧) في (أ) «سعد»، والمثبت يتفق مع: تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ) ص ١٦٢ رقم ١٤٥.

(٨) في نسخة المتحف: «الجميل».

(٩) في طبعة صادر ٦/ ٤٢٢ «راقع»، والتصويب من: تاريخ بغداد ٨/ ٣٣٥ رقم ٤٤٣١، وتاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ١٤٦ رقم ١٢٦.

(١٠) في نسخة المتحف: «المدني»، والمثبت هو التصحيح.

٢١٨
ثم دخلت سنة ثماني عشرة ومائتين

ذكر المحنة بالقرآن المجيد

وفي هذه السنة كتب المأمون إلى إسحاق بن إبراهيم ببغداذ في امتحان القضاة والشهود والمحدّثين بالقرآن، فمَنْ أقرّ أنّه مخلوق مُحْدَث خلّى سبيله، ومَنْ أبى أعلمه به ليأمره فيه برأيه[١]، وطوّل كتابه بإقامة الدليل على خَلق القرآن وترك الاستعانة بمَن امتنع عن القول بذلك، وكان الكتاب في ربيع الأوّل، وأمره بإنفاذ سبعة نفر[٢] منهم: محمّد بن سعد كاتب الواقديّ، وأبو مسلم مستملي[٣] يزيد بن هارون، ويحيَى بن معين، وأبو خيَثمة زهير بن حرب، وإسماعيل بن داود، (وإسماعيل[٤]) بن أبي مسعود، وأحمد بن الدَّوْرقيّ، فأُشخصوا إليه، فسألهم، وامتحنهم عن القرآن، فأجابوا جميعاً: إنّ القرآن مخلوق، فأعادهم إلى بغداد، فأحضرهم إسحاق بن إبراهيم داره، وشهر قولهم بحضرة المشايخ من أهل الحديث، فأقرّوا بذلك، فخلّى سبيلهم.

وورد كتاب المأمون بعد ذلك إلى إسحاق بن إبراهيم بامتحان القضاة والفقهاء، فأحضر إسحاقُ بن إبراهيم أبا حسّان الزياديَّ، وبِشْر بن الوليد الكِنْديَّ، وعليَّ بن أبي مُقاتل، والفضل بن غانم، والذيّال بن الهيثم، وسجّادة، والقواريريَّ[٥]، وأحمد بن حنبَل، وقُتَيْبَة، وسعدَوَيْه الواسطيَّ، وعليَّ بن جَعْد، وإسحاق بن أبي إسرائيل[٦]، وابن الهَرْش[٧]، وابن عُليّة الأكبر، ويحيَى بن عبد الرحمن العمريّ[٨]، وشيخاً آخر من ولد

---

(١) في (أ): «يأمره».
(٢) في نسخة المتحف: «سبعة أنفر»، وفي الأوربية: «سبع نفر».
(٣) في نسخة المتحف: «المسلمي».
(٤) من الباريسية ونسخة المتحف.
(٥) في نسخة المتحف: «ابن القواريري».
(٦) في نسخة المتحف: ابراهيم».
(٧) في (أ): «وابا النش».
(٨) في (أ): «الفهري».

عمر بن الخطّاب كان قاضي الرَّقّة، وأبا نصر التمّار[1]، وأبا معْمَر القطيعيَّ، ومحمّد بن حاتم بن مَيْمُون[2]، ومحمّد بن نوح المضروب، وابن الفَرُّخان[3]، (وجماعة منهم: النّضر بن شُميْل، وابن عليّ بن عاصم، وأبو العوّام البزّاز، وابن شجاع، وعبدالرحمن بن إسحاق[4])، فأدخلوا جميعاً على إسحاق، فقرأ عليهم كتاب المأمون مرّتين، حتّى فهموه.

ثمّ قال لبِشْر بن الوليد: ما تقول في القرآن؟.

فقال: قد عَرّفتُ مَقالتي أميرَ المؤمنين غيرَ مرّة.

قال: فقد تجدّد من كتاب أمير المؤمنين ما ترى.

فقال: أقول القرآن كلام الله.

قال: لم أسألك عن هذا، أمخلوق هو؟.

قال: الله خالق كلّ شيء.

(قال: فالقرآن شيء[5])؟.

قال: نعم.

قال: فمخلوق هو؟.

قال: ليس بخالق.

قال: (ليس [أسألك] عن هذا)[5]،أمخلوق هو؟.

قال: ما أحسن غير ما قلتُ لك، (وقد استعهدتُ أمير المؤمنين ألّا أتكلّم فيه، وليس عندي غير ما قلتُ لك[5]).

فأخذ إسحاق رقعة، فقرأها عليه، ووقّفه عليها، فقال: أشهد أنْ لا إله إلّا الله أحداً فرداً لم يكن قبله شيء [ولا بعده شيء]، ولا يشبهه شيء من خلقه في معنى من المعاني، ووجه من الوجوه. قال: نعم، وقال للكاتب: اكتب ما قال.

ثمّ قال لعليّ بن أبي مقاتل: ما تقول؟ قال: قد سمعتَ كلامي لأمير المؤمنين في هذا[6] غير مرّة، وما عندي غيره، فامتحنه بالرقعة، فأقرّ بما فيها، ثمّ قال له: القرآن مخلوق؟ قال: القرآن كلام الله. قال: لم أسألك عن هذا. قال: القرآن كلام الله، فإن

---

(١) في الباريسية ونسخة المتحف: «اليمان».

(٢) في الأوربية: «مميون».

(٣) في (أ): «الفرحان».

(٤) ما بين القوسين من الباريسية ونسخة المتحف. وفي الأصل: «وغيرهم».

(٥) من الباريسية ونسخة المتحف.

(٦) في الباريسية ونسخة المتحف «هذه».

أمرَنا أمير المؤمنين بشيء سمعنا وأطعَنا. فقال للكاتب: اكتب مقالته.

ثمّ قال للذيّال[1] نحواً من مقالته لعليّ بن أبي مقاتل، فقال مثل ذلك.

ثمّ قال لأبي حسّان الزياديّ: ما عندك؟.

قال: سلْ عمّا شئْتَ.

فقرأ عليه الرقعة، فأقرّ بما فيها.

ثمّ قال: ومَنْ لم يقلْ هذا القول فهو كافر.

فقال: القرآن مخلوقٌ هو؟.

قال: القرآن كلام الله، والله خالق كلّ شيء، وأمير المؤمنين إمامُنا، وبه[2] سمعنا عامّة العلم، وقد سمع ما لم نسمع، وعلم ما لم نعلم، وقد قلّده الله أمرنا، فصار يقيم حجّنا[3]، وصلاتنا، ونؤدّي إليه زكاة أموالنا، ونجاهد معه، ونرى إمامته، فإن أمرَنا ائتمرنا، وإن نهانا انتهينا.

قال: فالقرآن مخلوق؟ فأعاد مقالته.

قال إسحاق: فإنّ هذه مقالة أمير المؤمنين.

قال: قد تكون مقالته ولا يأمر بها النّاس، وإن خبّرتَني أنّ أمير المؤمنين أمرك أن أقول قلتُ ما أمرتَني[4] به، فإنّك الثقة فيما أبلغتني عنه.

قال: ما أمرني أن أبلغك شيئاً. قال أبو حسّان: وما عندي إلّا السمع والطاعة، فأمُرني أأتمر.

قال: ما أمرني أن آمركم وإنّما أمرني أن أمتحنكم.

ثمّ قال لأحمد بن حَنبَل[5]: ما تقول في القرآن؟.

قال: كلام الله. قال: أمخلوق هو؟.

قال: كلام الله ما أزيد عليها.

---

(١) في الأصل: «أبي ذيال».

(٢) في (أ): «ونسبه».

(٣) في نسخة المتحف: «حجتنا».

(٤) في (أ): «أمرني».

(٥) في الأوربية: «حبل».

فامتحنه بما في الرقعة، فلما أتى إلى ليس كمثله شيء [قرأ]: وهو السميع البصير، وأمسك عن: ولا[1] يشبهه شيء من خلقه في معنى من المعاني ولا وجه من الوجوه، فاعترض عليه ابن البكّاء الأصغر فقال: أصلحك الله! إنّه يقول: سميع من أُذن وبصير من عين.

فقال إسحاق لأحمد: ما معنى قولك: سميع بصير؟.

قال: هو كما وصف نفسه.

(قال: فما معناه؟.

قال: لا أدري أهو هو كما وصف نفسه[2]).

ثمّ دعا بهم رجلاً رجلاً كلّهم يقول القرآن كلام الله، إلاّ قُتَيْبَة، وعُبَيد[3] الله بن محمّد بن الحسن، وابن عُلَيّة الأكبر، وابن البكّاء، وعبد المنعم بن إدريس[4] (ابن بنت وهب بن مُنبّه[5])، والمظفّر بن مُرَجّى، ورجلاً من ولد عُمر بن الخطّاب قاضي الرَّقّة، وابن الأحمر، فأمّا ابن البكّاء الأكبر فإنّه قال: القرآن مجعول لقول الله، عزّ وجلّ: ﴿**إنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً**﴾[6]، والقرآن مُحْدَث لقوله تعالى: ﴿**مَا يَأتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ**﴾[7].

قال إسحاق: فالمجعول مخلوق، (قال: نعم. قال: والقرآن مخلوق؟ قال: لا أقول مخلوق[8])، ولكنّه مجعول، فكتب مقالته، ومقالات القوم رجلاً رجلاً، ووُجّهت إلى المأمون، فأجاب المأمون يذمّهم، ويذكر كلاًّ منهم، ويعيبه[9] ويقع فيه بشيء، وأمره، أن يحضر بِشْر بن الوليد، وإبراهيم بن المهديّ ويمتحنهما، فإن أجابا، وإلاّ فاضربْ أعناقهما، وأمّا مَنْ سواهما، فإن أجاب إلى القول بخلق القرآن، وإلاّ حملهم موثقين بالحديد إلى عسكره مع نفرٍ يحفظونهم.

---

(١) في الأوربية: «ممن لا».
(٢) من (أ).
(٣) في (أ): «عبد».
(٤) في (أ): «وإدريس».
(٥) من نسخة المتحف ـ وفي طبعة صادر ٦/٤٢٩ «ابن بيت، ووهب».
(٦) سورة الزخرف، الآية ٣.
(٧) سورة الأنبياء، الآية ٢.
(٨) من (أ).
(٩) في الأوربية: «ويعيبهم».

فأحضرهم إسحاق، وأعلمهم بما أمر به المأمون، فأجاب القوم أجمعون إلّا أربعة نفر، وهم أحمد بن حنبل، وسجّادة، والقواريريّ، ومحمّد بن نوح المضروب، فأمر بهم إسحاق فشُدّوا في الحديد، فلمّا كان الغد دعاهم في الحديد، فأعاد عليهم المحنة، فأجابه سجّادة والقواريريّ فأطلقهما وأصرّ أحمد بن حنبل، ومحمّد بن نوح على قولهما، فشُدّا في الحديد، ووُجّها إلى طَرَسوس، وكتب إلى المأمون بتأويل القوم فيما أجابوا إليه، فأجابه المأمون: إنّني بلغني عن بِشْر بن الوليد بتأويل الآية التي أنزلها الله تعالى في عمّار بن ياسر: ﴿إلاّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بالإيمَانِ﴾[1]، وقد أخطأ التأويل إنّما عنى الله سبحانه وتعالى بهذه الآية من كان معتقداً للإيمان، مُظهراً للشرك، فأمّا مَنْ كان معتقداً للشرك، مظهراً للإيمان، فليس هذا له[2].

فأشخصهم جميعاً إلى طَرَسوس ليقيموا بها إلى أن يخرج أمير المؤمنين من بلاد الروم، فأحضرهم إسحاق، وسيّرهم جميعاً إلى العسكر، وهم: أبو حسّان الزياديُّ، وبِشْر بن الوليد، والفضل بن غانم، وعليُّ بن مُقاتل، والذّيّال بن الهَيْثم، ويحيَى بن عبد الرحمن العمريُّ، وعليُّ بن الجَعْد، وأبو العوّام، وسجّادة، والقواريريُّ، (وابن الحسن بن[3]) عليّ بن عاصم، وإسحاق بن أبي إسرائيل، والنضر بن شُمَيل، وأبو نصر التمّار، وسعدَوَيْه الواسطيُّ، ومحمّد بن حاتم بن مَيْمون، وأبو مَعْمر بن الهرْش، وابن الفَرُّخان، وأحمد بن شجاع، وأبو هارون بن البكّاء، فلمّا صاروا إلى الرَّقّة بلغهم موت المأمون فرجعوا (إلى بغداذ[4]).

ذكر مرض المأمون ووصيّته

وفي هذه السنة مرض المأمون مرضه الذي مات فيه لثلاث عشرة خَلَت من جُمادَى الآخرة.

وكان سبب مرضه ما ذكره سعد[5] بن العلّاف[6] القارىء[7] قال: دعاني المأمون

---

(١) سورة النحل، الآية ١٦٠.

(٢) الطبري: ٨/ ٦٤٥ «هذه».

(٣) من الباريسية ونسخة المتحف.

(٤) من الباريسية ونسخة المتحف.

وانظر عن (المحنة) في: تاريخ الطبري ٨/ ٦٣١ ـ ٦٤٥، والعيون والحدائق ٣/ ٣٧٦، ٣٧٧، وتاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٦٧، وبغداد لابن طيفور ١٨٧، ونهاية الأرب ٢٢/ ٢٣٣ ـ ٢٣٦، تاريخ الإسلام (٢١١ ـ ٢٢٠ هـ). ص ٢٠ ـ ٢٥، البداية والنهاية ١٠/ ٢٧١ ـ ٢٧٤، النجوم الزاهرة ٢/ ٢٢٠ ـ ٢٢٢، تاريخ الخلفاء ٣١٠ ـ ٣١٢، المنتظم ١١/ ١٥ ـ ٢٤.

(٥) الطبري ٨/ ٦٤٦، والعيون والحدائق ٣/ ٣٧٧ «سعيد».

(٦) في الأوربية: «العلّاق».

يوماً، فوجدته جالساً على جانب[1] البَذَنْدُون، والمعتصم عن يمينه، وهما قد دلّيا أرجلهما في الماء، فأمرني أن أضع رِجليَّ في الماء، وقال: ذُقْه! فهل رأيتَ أعذبَ منه، أو أصفى صفاء، أو أشَدّ برداً؟ ففعلتُ، وقلتُ: يا أمير المؤمنين! ما رأيتُ مثله قطّ، فقال: أيّ شيء يطيب أن يؤكل ويُشْرَب عليه هذا الماء؟ فقلتُ: أمير المؤمنين أعلم، فقال: الرُّطَب الآزاذ.

فبينما هو يقول [هذا] إذ سمع وقع لُجُم البريد، فالتفت، فإذا بغال البريد عليها الحقائب فيها الألطاف، فقال لخادم [له]: انظر إن كان في هذه الألطاف رُطَب آزاذ فأتِ به! فمضى، وعاد ومعه سلّتان فيهما آزاذ كأنّما جُني تلك الساعة، فأظهر شكراً لله تعالى، وتعجّبنا جميعاً، وأكلنا، وشربنا من ذلك الماء، فما قام منّا أحد إلاّ وهو محموم، وكانت منيّة المأمون من تلك العِلّة، ولم يزل المعتصم مريضاً حتّى دخل العراق، وبقيتُ أنا مريضاً مُدّة.

فلمّا مرض المأمون أمر أن يُكتب إلى البلاد الكتب من عبدالله المأمون أمير المؤمنين، وأخيه الخليفة من بعده أبي إسحاق بن هارون الرشيد، وأوصى إلى المعتصم بحضرة ابنه العبّاس، وبحضرة الفقهاء، والقضاة، والقوّاد، وكانت وصيّته، بعد الشهادة، والإقرار بالوحدانيّة، والبعث، والجنّة، والنّار، والصلاة على النبيّ ﷺ، والأنبياء[2]: إنّي مُقِرّ مذنب، أرجو، وأخاف إلاّ أنّي إذا ذكرتُ عفو الله رجوتُ، وإذا مُتّ فوجّهوني، وغمّضوني، وأسبغوا وَضوئي وطَهوري، وأجيدوا كَفَني، ثمّ أكثِروا حمدالله على الإسلام، ومعرفة حقّه عليكم في محمّد ﷺ، إذ جعلنا من أمّته المرحومة، ثمّ أضجعوني على سريري، ثمّ عجّلوا بي، وليُصلِّ[3] عليّ أقربكم نسباً وأكبركم سنّاً، وليكبّرْ خمساً، ثمّ احملوني، وابلغوا بي حُفرتي، ولينزلْ بي أقربكم قرابةً، وأودّكم محبّةً.

وأكثِروا من حمدالله وذكره، ثمّ ضعوني على شقّي الأيمن، واستقبلوا بي القِبلة، ثمّ حلّوا كَفَني عن رأسي ورِجليَّ، ثمّ سدّوا اللّحد، واخرجوا عنّي، وخلّوني وعملي، وكلّكم لا يُغني عنّي شيئاً، ولا يدفع عنّي مكروهاً، ثمّ قفوا بأجمعكم، فقولوا خيراً إن علمتم، وأمسِكوا عن ذِكر شرّ إن كنتم عرفتم، فإنّي مأخوذ من بينكم بما تقولون، ولا تدعوا باكية عندي، فإنّ المُعْوَل عليه يعذَّب. رحِم الله عبداً اتّعظ، وفكّر فيما حتم[4] الله على خلقه

---

(٧) في الباريسية ونسخة المتحف: «الفارسي».

(١) في نسخة المتحف: «شاطىء».

(٢) في نسخة المتحف: «والاعتراف».

(٣) في الأوربية: «وليصلّي».

(٤) في الأوربية: «ختم».

من الفناء، وقضى عليهم من الموت الذي لا بدّ منه، فالحمد لله الذي توحّد بالبقاء، وقضى على جميع خلقه الفناء.

[ثم] لِيُنظر ما كنتُ فيه من عزّ الخلافة، هل أغنى عنّي ذلك شيئاً إذ جاء أمر الله؟ لا والله، ولكن أضعف عليّ به الحساب، فيا ليت عبدالله بن هارون لم يكن بشراً، بل ليته لم يكن خَلْقاً.

يا أبا إسحاق ادْنُ منّي، واتّعظ بما ترى، وخُذْ بسيرة أخيك في القرآن والإسلام، واعملْ في الخلافة، إذا طوّقكها الله، عمل المريد لله الخائف من عقابه وعذابه، ولا تغترّ بالله ومهلته فكأن[1] قد نزل بك الموت، ولا تغفل أمر الرعيّة، والعوامّ، فإنّ المُلك بهم وبتعهّدك[2] لهم، الله الله فيهم، وفي غيرهم من المسلمين، ولا ينتهينّ إليك أمر فيه صلاحٌ للمسلمين ومنفعة إلاّ قدّمتَهُ، وآثرتَهُ على غيره من هواك.

وخذْ من أقويائهم لضعفائهم، ولا تحمل عليهم في شيء، وأنصفْ بعضهم من بعض بالحقّ بينهم، وقرِّبهم، وتأنَّ بهم[3]، وعجّل الرَّحْلة عنّي، والقدوم إلى دار ملكك بالعراق، وانظرْ هؤلاء القوم الذين أنت بساحتهم، فلا تغفل عنهم في كلّ وقت، والخُرَّميّة فأغْزِهم ذا حزامة، وصَرامة[4]، وجلد، واكنفه[5] بالأموال والجنود، فإن طالت مدّتهم فتجرّد لهم بِمَنْ[6] معك [من] أنصارك وأوليائك، واعملْ في ذلك عمل مقدِّم النيّة فيه، راجياً ثواب الله عليه.

ثمّ دعا المعتصمَ، بعد ساعة، حين اشتدّ الوجع، وأحسّ بمجيء أمر الله، فقال: يا أبا إسحاق! عليه عهد الله وميثاقه، وذمّة رسول الله ﷺ، لتقومنّ بحقّ الله في عباده، ولتؤثرنّ طاعة الله على معصيته، إذ أنا نقلتها من غيرك إليك، قال: اللهمّ نعم! قال: هؤلاء بنو عمّك من ولد أمير المؤمنين عَليّ، صلوات الله عليه، فأحسنْ صُحبتهم، وتجاوزْ عن مُسيئهم، واقبل من محسنهم[7]، ولا تغفلْ صِلاتهم في كلّ سنة عند محلّها، فإنّ حقوقهم تجبُ من وجوهٍ شتّى، اتّقوا الله ربّكم حقّ تُقاته، ولا تموتُنّ إلاّ وأنتم مسلمون، اتّقوا الله، واعملوا له، اتّقوا الله في أموركم كلّها، أستودعكم الله ونفسي،

---

(١) في الأوربية: «وكأن».
(٢) في الأوربية: «ويتعهدّك».
(٣) في الأوربية: «وتأتّهم».
(٤) في الأوربية: «والحربيّة فأعزّهم ذا خزاية وصداقة» وفي (أ): «حرمة».
(٥) زاد في (أ): «كنفه».
(٦) في الأوربية: «فيمن».
(٧) في الأوربية: «محسنيهم».

وأستغفـرُ الله ما سلف منّي إنّـه كان غفّاراً، فإنّـه ليعلم كيف ندَمي على ذنـوبي، فعليه توكّلتُ من عظيمهـا، وإليه أُنيب، ولا قـوّة إلاّ بالله، حسبيَ الله ونعْمَ الـوكيل. وصلّى الله على محمّد نبيّ الهدى والرحمة[1].

ذكر وفاة المأمون وعمره وصفته

وفي هذه السنة تُوفي المأمون لإثنتَيْ عشرة ليلة بقيت من رجب، فلمّا اشتدّ مرضه، وحضره الموت، كان عنده من يلقّنه، فعرض عليه الشهادة، وعنـده ابن ماسَـوَيْه الـطبيب، فقال لذلك الرجل: دَعْه، فإنّه لا يفـرّق في هذه الحال بين ربّه وماني[2]، ففتح المـأمون عينَيْه، وأراد أن يبطش به، فعجز عن ذلك، وأراد الكلام، فعجز عنه، ثمّ إنّه تكلّم فقال: يا مَنْ لا يموت ارحمْ مَنْ يموت، ثمّ توفّي من ساعته.

ولما توفّي حمله ابنه العبّاس، وأخـوه المعتصم إلى طَرَسـوس، فدفنـاه بدار خـاقان خادم الرشيد، وصلّى عليه المعتصم، ووكلّوا به حَرَساً من أبناء أهل طَرَسـوس، وغيرهم، مائة رجل، وأُجري على كلّ رجل منهم تسعون[3] درهماً.

وكانت خلافته عشرين سنة وخمسة أشهر وعشرين يـوماً، سـوى سنين كان دُعي لـه فيها بمكّة، وأخوه الأمين محصور ببغداذ، وكان مولده للنصف من ربيع الأوّل سنة سبعين ومائة، وكانت كنيته أبا العبّاس، وكـان رَبْعَة، أبيض، جميـلاً، طويـل اللّحية رقيقهـا، قد وَخطَها الشَّيْب.

وقيـل: كـان أسمـر تعلوه صُفـرة، أجنى، أعين، ضيّق البَلْجِـةَ[4]، بخـدّه خـال أسود[5].

ذكر بعض سيرته وأخباره

وقال محمد[6] بن صالح السَّرخسيُّ: تعرّض رجلٌ للمأمون، بالشام، مراراً، وقال: يا أمير المؤمنين! انظرْ لعرب الشـام كما نـظرتَ لعجم خُراسـان! فقال لـه: أكثرتَ عليّ، والله ما أنزلت قيساً من ظهور خيولها إلاّ وأنـا أرى أنّه لم يبقَ في بيت مـالي درهم واحد، يعني فتنة ابن شَبَث[7] العامريّ، وأمّا اليمن فوالله ما أحببتُها، ولا أحبتْني قطّ، وأمّا قُضاعة

---

(١) الطبري ٨/ ٦٤٦ ـ ٦٥٠.

(٢) في (أ): «ومالي».

(٣) في الأوربية: «تسعين».

(٤) في الباريسية ونسخة المتحف: «الجبهة».

(٥) الطبري ٨/ ٦٥٠، ٦٥١.

(٦) في نسخة المتحف: «محمد بن علي».

(٧) في نسخة المتحف: «شيث».

فساداتها تنتظر السفياني، حتّى تكون من أشياعه، وأمّا ربيعة فساخطة على ربّها مُذْ بعث الله نبيَّه من مُضر، ولم يخرج اثنان إلاّ وخرج أحدهما شارياً، اعزبْ[1] فعل الله بك[2].

وذكر سعيد بن زياد (أنه لمّا دخل على المأمون بدمشق قال له: أرني الكتاب[3]) الذي كتبه رسول الله ﷺ، قال: فأريته، قال فقال: إنّي لأشتهي أن أدري ايش هذا الغشاء على هذا الخاتم؟ قال: فقال له المعتصم: حلّ العقد حتّى تدري ما هو! قال: ما أشكّ أنّ النبيّ ﷺ، عقد هذا العقد، وما كنتُ لأحلّ عُقدة عقدها رسول الله ﷺ، ثمّ قال للواثق: خذْه وضعْه على عينَيْك، لعلّ الله أن يشفيك! وجعل المأمون يضعه على عينَيْه ويبكي[4].

وقال العيشيّ صاحب إسحاق بن إبراهيم: كنتُ مع المأمون بدمشق، وكان قد قلّ المال عنده، حتّى أضاق، وشكا ذلك إلى المعتصم، فقال له: يا أمير المؤمنين! كأنّك بالمال وقد وافاك بعد جُمْعة، وكان قد حُمل إليه ثلاثون ألف ألف درهم من خراج ما يتولّاه له، فلمّا ورد عليه المال قال المأمون ليحيَى بن أكْتم: اخرجْ بنا ننظر هذا المال، فخرجا ينظرانه، وكان قد هُيّيء بأحسن هيئة، وحُلّيت أباعرُهُ، فنظر المأمون إلى شيء حسن، واستكثر ذلك واستبشر به، والنّاس ينظرون ويعجبون، فقال المأمون: يا أبا محمّد، ننصرف بالمال، وأصحابنا يرجعون خائبين، إنّ هذا لَلُؤْم! ثمّ دعا محمّد بن يزداد، فقال له: وقّعْ لآل فلان بألف ألف، ولآل فلان بمثلها، ولآل فلان بمثلها، فما زال كذلك حتّى فرّق أربعة[5] وعشرين ألف ألف[6]، ورِجْله في الركاب، ثمّ قال: ادفع الباقي إلى المُعلّى يعطيه جُندنا.

قال العيشيّ: فقمتُ نَصْبَ عينَيْه أنظر إليهما، فلمّا رآني كذلك قال: وَقّعْ لهذا بخمسين ألفاً، فقبضتُها[7].

وذُكر عن محمّد بن أيّوب بن جعفر بن سليمان أنّه كان بالبصرة رجل من بني تميم بن سعد، وكان شاعراً ظريفاً خبيثاً منكراً، وكنتُ آنس به، وأستحليه، فقلت له: أنت شاعرٌ وأنت ظريف، والمأمون أجود من السحاب الحافل، فما يمنعك منه؟ فقال: ما عندي ما

---

(١) في الأوربية: «ثالثاً اعرف»، وفي الباريسية: «اعرب»، وفي نسخة المتحف: «اغرب».
(٢) الطبري ٨/ ٦٥٢.
(٣) في الأوربية: «أن المأمون قال لما دخل دمشق أوتي بالكتاب».
(٤) الطبري ٨/ ٦٥٢.
(٥) من الباريسية ونسخة المتحف.
(٦) زاد في (أ): «ألف».
(٧) الطبري ٨/ ٦٥٢، ٦٥٣.

يحملني. فقلتُ: أنا أعطيك راحلة ونفقة، فأعطيتُه راحلة نجيبة، وثلاثمائة درهم، فعمل أرجوزة ليست بالطويلة، ثمّ سار إلى المأمون.

قال: فجئتُ إليه وهو بسَلَغُوسَ، قال: فلبستُ ثيابي، وأنا أروم بالعسكر، وإذا بكهل على بغل فاره، فتلقّاني مواجهة، وأنا أردّد نشيد أرجوزتي.

فقال: السلام عليك.

فقلت: عليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

قال: قفْ، إن شئتَ! فوقفتُ فتضوّعتْ منه رائحة المسك والعنبر.

فقال: ما أوّلك؟ قلتُ: رجل من مُضَر.

قال: ونحن من مُضر، ثمّ قال: ماذا؟.

قلتُ: من بني تميم.

قال: وما بعد تميم؟.

قلتُ: من بني سَعْد.

قال: وما أقدمك؟.

قلتُ: قصدتُ هذا الملك الذي ما سمعتُ بمثله أندى رائحة، ولا أوسع راحة.

قال: فما الذي قصدتَه به؟.

قلتُ: شعر طيّب يلذّ على الأفواه ويحلو في آذان السامعين.

قال: فأنشدْنيه!.

فغضبتُ، وقلت: يا ركيك، أخبرتُك أنّي قصدتُ الخليفة بمديح تقول: أنشِدنيه؟ فتغافل عنها وألغى عن جوابها.

فقال: فما الذي تأمل منه؟.

قلتُ: إن كان على ما ذُكر لي، فألف دينار.

(قال: أنا أعطيك ألف دينار[1])، إن رأيتَ الشعر جيّداً، والكلام عذباً، وأضع عنك العناء، وطول التّرداد حتّى[2] تصل إلى الخليفة، وبينك وبينه عشرة آلاف رامح ونابل.

---

(١) من (أ).
(٢) في الأوربية: «متى».

قلتُ: فلي عليك الله أن تفعل!.
قال: نعم، لك الله عليّ أن أفعل.
فأنشدتُه:

مـأمُـونُ يــا ذا المِنَنِ[1] الشَّـريفَـهْ ... وَصــاحِبَ المَـرْتَبَـةِ[2] المُـنِيفَـهْ
وَقائِــدَ الـكَـتيبَـةِ الـكَـشيـفَـهْ ... هَــلْ لــكَ في أُرْجُـوزَةٍ ظَـرِيفَـهْ
أظَــرَفَ مِـن فِقْـهِ أبي حَـنِيفَـهْ ... لا وَالــذي أنْــتَ لــهُ خَـلِيـفَـهْ
مــا ظُلِمَتْ في أرْضِنَـا ضَعِيفَـهْ ... أمِـيـرُنـا مُـؤنَـتُـهُ خَـفِـيفَـه[3]
وَمـا اقتَنى شيئاً[4] سِـوَى الـوَظيفَـهْ ... فـالـذِّئبُ والنَّعْجَـةُ[5] في سَقِيفَـهْ
واللّصُّ والتّاجِرُ في قَطِيفَهْ

قال: فوالله ما عدا أن بلغتُ ها هنا، فإذا زُهاء عشرة آلاف فارس، قد سدّوا الأفق، يقولون: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

قال: فأخذتْني رِعدة، فنظر إليّ بتلك الحال.

فقال: لا بأس عليك أي أخي.
قلتُ: يـا أميـرَ المؤمنين، جعلني الله فـداك، مَنْ جعـل الكـاف مكـان القــاف من العرب؟.

قال: حِمْير.
قلتُ: لعن الله حِمْير، ولعن مَنِ استعمل هذه اللغة بعد اليوم.

وضحك المأمون، وقال لخادم معه: أعطِه ما معك، فأخـرج كيساً فيـه ثلاثـة آلاف دينار، فأخذتُها[6] ومضيتُ[7].

ومعنى سؤاله عن وضع الكاف موضع القاف أنّه أراد أن يقول: يـا رقيق، فقال: يـا ركيك.

---

(١) في الأوربية: «المنزلة».
(٢) في (أ): «المزية».
(٣) في الأوربية: «حفيفة».
(٤) في الأوربية: «شيء».
(٥) في الأوربية: «فالذنبُ والنقمة».
(٦) في الأوربية: «فأخذتهم».
(٧) الطبري ٨/ ٦٥٣ ـ ٦٥٥.

وقال عُمارة بن عَقيل: أنشدتُ المأمون قصيدة مائة بيت، فأبتدىء بصدر[1] البيت، فيبادرني إلى قافيته كما قفيّته.

فقلتُ: والله، يا أمير المؤمنين، ما سمعها منّي أحد قط.

فقال: هكذا[2] ينبغي أن يكون، ثمّ قال لي: أما بلغك أنّ عُمَر بن أبي ربيعة أنشد عبدالله بن عبّاس قصيدته التي يقول فيها:

تَشُطّ غَداً دارُ جِيرانِنا[3].

فقال ابن عبّاس: وللدارُ بعدَ غدٍ أبعدُ حتّى أنشده القصيدة يقفّيها ابن عبّاس، ثمّ قال: أنا ابن ذاك. وذكر أنّ المأمون قال:

بعثتُـك مُـرْتـاداً ففُـزْتَ بـنَـظرَةٍ   وأغفَلْتَني حتّى أسأتُ بِكَ الـظّنّا
فنـاجيتَ مَن أهـوَى وكنتُ مُبـاعَـداً   فيا ليتَ شِعري عن دنوِّك ما أغنَى[4]
أرَى أثَـراً مـنـهُ بعَـيْنَيـكَ بَـيِّنـاً   لقد أخذتْ عَيناكَ من عَينِهِ حُسنا[5]

قيل: وإنّما أخذ المأمون هذا المعنى من العبّـاس بن الأحنف، فإنّـه أخرج[6] هـذا المعنى، فقال:

إنْ تَشْقَ عَيني بهـا فقـد سَعِـدتْ   عَينُ رَسُـولي، وفُـزْتُ بـالخَبَـرِ
وكُلّمـا جـاءني الـرّسُـولُ لـهَـا   رَدَّدْتُ عَمـداً[7] في عَينِه[8] نـظرِي
خُـذْ مُقلَتـي يـا رَسُـولُ عـارِيَـةً   فـانظرْ بهـا واحتكِمْ على بصرِي[9]

قيل: وشكا اليزيديُّ يوماً إلى المأمون دَيْناً لحِقه، فقال: ما عندي في هذه الأيّام ما إن أعطيناك بلغتَ[10] به ما تريد، فقال: يا أمير المؤمنين، إن غرمائي قد أرهقوني، قال: انظرْ لنفسك أمراً تنال بـه نفعاً، قـال: إنّ لك نـدماء، فيهم مَنْ إن حـرّكتَهُ نلتُ بـه نفعاً.

---

(١) في نسخة المتحف: «فإذا هو».
(٢) في الأوربية: «هذا».
(٣) في الأوربية: «يشطّ عداداً وجيراننا».
(٤) في الأوربية: «اغنا».
(٥) في نسخة المتحف: «اخترع».
(٦) الطبري ٨/٦٥٨.
(٧) في الأوربية: «وددت عهداً».
(٨) الطبري ٨/٦٥٨: «ظرفه».
(٩) ديوان العباس بن الأحنف ١٥٣، ١٥٤.
(١٠) في (أ): «فعلت».

قال: أفعلُ، قال: إذا حضروا عندك فَمُرْ فلاناً الخادم يوصل رقعتي إليك، فإذا قرأتَها فأرسلْ إليّ: دخولك (في هذا الوقت[1]) متعذّر، ولكن اخترْ لنفسك مَنْ أحببتَ، قال: أفعل، فلمّا علم اليزيديّ جلوس المأمون مع نُدمائه، وتيقّن أنّهم قد أخذ الشراب منهم، أتَى الباب، فدخل، فدفع إلى الخادم رقعته، فإذا فيها:

يا خَيرَ إخواني وأصْحابي[2]! ... هذا الطُّفَيليُّ على البابِ
خُبِّرَ أنّ القَوْمَ في لَذّةٍ ... يَصْبُو إليها كُلُّ أوّابِ
فَصَيِّروني واحِداً منكُمُ ... أوْ أخرِجُوا لي بَعضَ أتْرَابي

فقرأها المأمون عليهم، وقالوا: ما ينبغي أن يدخل علينا على مثل هذه الحال، فأرسل إليه المأمون: دخولك في هذا الوقت متعذّر، فاخترْ لنفسك مَنْ أحببتَ! فقال: ما أريد إلّا عبدالله بن طاهر، فقال له المأمون: قد اختارك فصرْ إليه! قال: يا أمير المؤمنين، وأكون شريك الطفيليّ؟ فقال: ما يمكن ردّ أبي محمّد عن أمرَين، فإن أحببتَ أن تخرج إليه، وإلّا فافتدِ نفسك منه! فقال: عليّ عشرة آلاف، قال: لا يقنعه، فما زال يزيد عشرة عشرة، والمأمون يقول لا يقنعه، حتّى بلغ مائة ألف، فقال له المأمون: فعجّلْها، فكتب بها إلى وكيله، ووجّه معه رسولاً، وأرسل إليه المأمون: قبْض هذه الدراهم في هذه الساعة أصلح من منادمته، وأنفع لك[3].

وقال عُمارة بن عَقيل: قال لي عبدالله بن أبي السمط: أعلِمتَ أنّ المأمون لا يبصر الشعر؟ قلتُ: ومَنْ يكون أعلم منه؟ فوالله إنّا لننشده أوّلَ البيت فيسبقنا إلى آخره. قال: إنّي أنشدتُهُ بيتاً أجدتُ فيه، فلم يتحرّك له، قلتُ: وما هو؟ قال:

أضْحَى إمامُ الهُدَى المأمُونُ مُشتَغِلاً ... بالدينِ والنّاسُ بالدّنْيا مَشاغِيل

قال فقلتُ: والله ما صنعتَ شيئاً، وهل زدتَ على أن جعلته عجوزاً في محرابها[4]، فمن[5] الذي يقوم بأمر الدّنيا، إذا تشاغل عنها، وهو المطوّق بها؟ هَلّا قلت كما قال (جدّي جرير في عبد العزيز بن الوليد:

فلا هُوَ في الدُّنْيا يُضيعُ[6] نَصيبَهُ ... وَلا عَرَضُ الدُّنْيا عَنِ الدّينِ شاغلُه

فقال: الآن علمتُ أنّي قد أخطأتُ.

---

(١) من (أ).
(٢) في الأوربية: «وأصحاب».
(٣) الطبري ٨/ ٦٦١، ٦٦٢.
(٤) في الباريسية: «مجاريها».
(٥) في نسخة المتحف: «يشيخ فمن» وفي الأوربية: «فإنّ».
(٦) الطبري ٨/ ٦٦٣ «مضيع»، وكذا في ديوان جرير ٤٣٥.

قـال أبو العبّـاس أحمد بن عبـدالله[1] بن عمّار: كـان المأمـون شـديـد الميـل إلى العلويّين والإحسـان إليهم، وخبره مشهـور معهم، وكان يفعـل ذلك طبْعـاً لا تكلُّفاً، فمن ذلـك أنّه تـوفّي في أيّامـه يحيَى بن الحسين بن زيد بن عليّ بن الحسين العلويّ، فحضـر الصلاة عليه بنفسه، ورأى الناس عليه من الحزن والكآبة ما تعّجبوا منه.

ثم إنّ ولـداً لـزينب بنت سليمـان بن عليّ بن عبـدالله بن عبـاس، وهي ابنـة عمّ المنصور، توفّي بعده، فأرسل له المأمون كفناً، وسيَّر أخاه صالحـاً ليصلّي عليه، ويعـزّي أمّه، فإنها كانت عند العبّاسيّين بمنزلة عظيمة، فأتاها، وعزّاها عنه، واعتذر عن تخلّفه عن الصلاة عليه، فظهر غضبها، وقالت لابن ابنها تقدّم فصلّ على أبيك، وتمثّلت:

سَبَكْنـاهُ وَنَحْسبُـهُ لُجَيْنـاً فأبدى الكِيرُ عن خَبَثِ الحديدِ

ثم قـالت لصالـحٍ: قل لـه، يا بن مـراجِل: أمّـا لو كـان يحيَى بن الحسين بن زيـد لوضعت ذيلك على فيكَ وعَدَوْتَ خلفَ جِنازَته.

يليه العصر العبّاسي الثاني
وأوّله خلافة المعتصم

---

(١) في الباريسية: «أبو العباس لعمر بن عبد العزيز».

(بعون الله وتوفيقه تمّ التصحيح والتعليق على المجلّد الخامس من الكامل في التاريخ لابن الأثير، على يد طالب العلم «عمر بن عبد السلام تدمري» الطرابلسي المولد والوطن، الأستاذ الدكتور في الجامعة اللبنانية، وذلك مساء يوم الإثنين ١٧ من شعبان ١٤١٦ هـ/ ٨ كانون الثاني (يناير) ١٩٩٦ م، بمنزله في ساحة النجمة بطرابلس الشام حرسها الله).

الفهرس العام
للمجلّد الخامس من «الكامل في التاريخ»

(سنة ١٣٢ هـ)

(سنة ١٣٣ هـ)

(سنة ١٣٤ هـ)

(سنة ١٣٥ هـ)

(سنة ١٣٦ هـ)

(سنة ١٣٧ هـ)

(سنة ١٣٨ هـ)

(سنة ١٣٩ هـ)

(سنة ١٤٠ هـ)

(سنة ١٤١ هـ)

(سنة ١٤٢ هـ)

(سنة ١٤٣ هـ)

(سنة ١٤٤ هـ)

(سنة ١٤٥ هـ)

(سنة ١٤٦ هـ)

(سنة ١٤٧ هـ)

(سنة ١٤٨ هـ)

(سنة ١٤٩ هـ)

(سنة ١٥٠ هـ)

(سنة ١٥١ هـ)

(سنة ١٥٢ هـ)

(سنة ١٥٣ هـ)

(سنة ١٥٤ هـ)

(سنة ١٥٥ هـ)

(سنة ١٦٦ هـ)

(سنة ١٦٧ هـ)

(سنة ١٦٨ هـ)

(سنة ١٦٩ هـ)

(سنة ١٧٠ هـ)

(سنة ١٧١ هـ)

(سنة ١٧٢ هـ)

(سنة ١٧٣ هـ)

(سنة ١٧٤ هـ)

(سنة ١٧٥ هـ)

(سنة ١٧٦ هـ)

(سنة ١٧٧ هـ)

(سنة ١٧٨ هـ)

(سنة ١٧٩ هـ)

(سنة ١٨٠ هـ)

(سنة ١٨١ هـ)

(سنة ١٨٢ هـ)

(سنة ١٨٣ هـ)

(سنة ١٨٤ هـ)

(سنة ١٨٥ هـ)

(سنة ١٨٦ هـ)

(سنة ١٨٧ هـ)

(سنة ١٨٨ هـ)

(سنة ١٨٩ هـ)

(سنة ١٩٤ هـ)

(سنة ١٩٥ هـ)

(سنة ١٩٦ هـ)

(سنة ٢٠٠ هـ)

(سنة ٢٠١ هـ)

(سنة ٢٠٢ هـ)

(سنة ٢١١ هـ)

(سنة ٢١٢ هـ)

(سنة ٢١٣ هـ)

(سنة ٢١٤ هـ)

(سنة ٢١٥ هـ)

(سنة ٢١٦ هـ)

(سنة ٢١٧ هـ)

(سنة ٢١٨ هـ)